



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

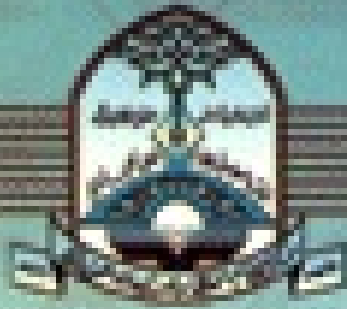
اصبهان

للغلام



عليه  
صلى  
عليه  
وآله  
وسلم

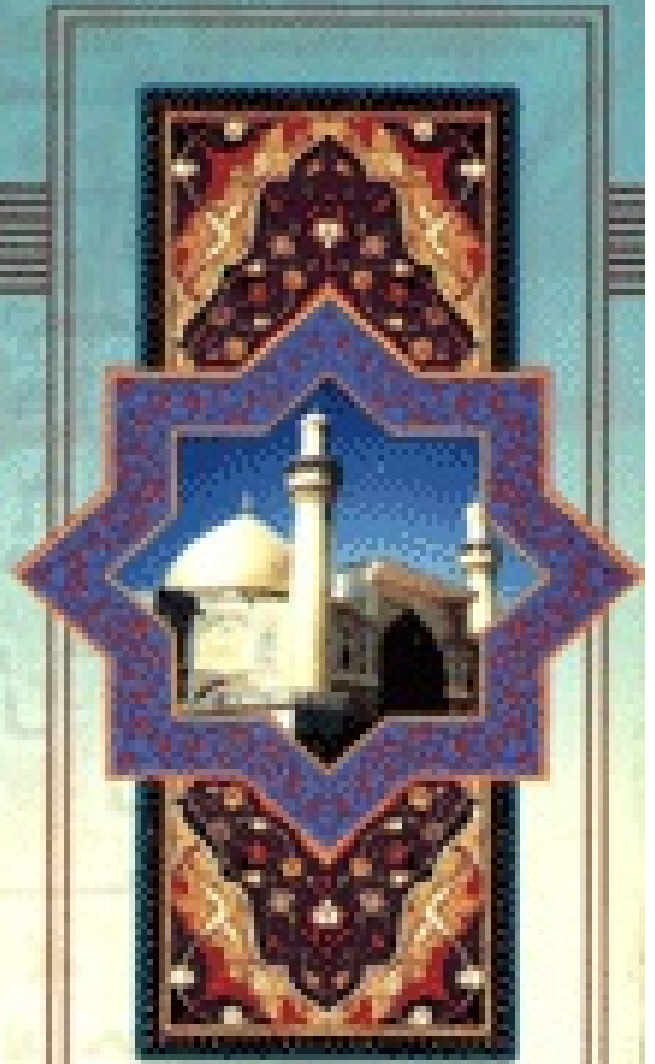
www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir



# خاتمه الاوصياء

الحلقة ۱-۳

عبدمحمدی القوی



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# خاتم الأوصياء

كاتب:

محمد مهدي المؤمن

نشرت في الطباعة:

بنياد معارف اسلامي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

|     |                                       |
|-----|---------------------------------------|
| 5   | الفهرس                                |
| 19  | خاتم الأوصياء                         |
| 19  | اشارة                                 |
| 19  | المجلد 1                              |
| 19  | اشارة                                 |
| 23  | المُقَدِّمَةُ                         |
| 45  | الدّرس الأوّل : العلم والمعرفة /1     |
| 59  | الدّرس الثّاني: العلم والمعرفة /2     |
| 71  | الدّرس الثّالث: ما يجب الاعتقاد به /1 |
| 71  | 1- التّوحيد                           |
| 85  | الدّرس الرّابع: ما يجب الاعتقاد به /2 |
| 85  | 2- النّبوة                            |
| 91  | الدّرس الخامس: ما يجب الاعتقاد به /3  |
| 91  | 3- الإمامة                            |
| 101 | الدّرس السادس: ما يجب الاعتقاد به /4  |
| 101 | 3- الإمامة                            |
| 121 | الدّرس السّابع: ما يجب الاعتقاد به /5 |
| 121 | 3- الإمامة                            |
| 139 | الدّرس الثّامن: ما يجب الاعتقاد به /6 |
| 139 | 3- الإمامة                            |
| 153 | الدّرس الثّاسع: ما يجب الاعتقاد به /7 |
| 153 | التّقيّة                              |
| 155 | الإسلام والإيمان                      |

|     |  |
|-----|--|
| 159 | الدّرس العاشر: الإمام المهدي (عليه السّلام) وحياته الاجتماعية  |
| 169 | الدّرس الحادي عشر: هوية الإمام المهدي (عليه السّلام) /1 الإمام محمد بن الحسن المهدي صاحب الزمان لا . . . . . |
| 169 | اشارة . . . . .  |
| 169 | الإمام محمّد بن الحسن المهديّ صاحب الزّمان(عليه السّلام) . . . . .   |
| 173 | النهى عن تسميته باسمه الشّريف . . . . .  |
| 179 | الدّرس الثّاني عشر: هوية الإمام المهدي (عليه السّلام) /2 . . . . .   |
| 189 | الدّرس الثالث عشر: شبهات وردود . . . . .   |
| 204 | الدّرس الرّابع عشر: أوصافه وشمائله (عليه السّلام) . . . . .  |
| 217 | الدّرس الخامس عشر: شبهات وردود . . . . .   |
| 221 | الدّرس السّادس عشر: الإمام المهدي (عليه السّلام) في الكتاب والسنة . . . . .                                  |
| 221 | اشارة . . . . .  |
| 221 | المهدي (عليه السّلام) في القرآن : . . . . .  |
| 227 | الدّرس السّابع عشر: الإمام المهدي (عليه السّلام) في الأخبار /1 . . . . .                                     |
| 227 | اشارة . . . . .  |
| 227 | الإمام المهدي عبّّل الله فرجه في الأخبار والأحداث : . . . . .  |
| 243 | الدّرس الثّامن عشر: الإمام المهدي (عليه السّلام) في الأخبار /2 . . . . .                                     |
| 257 | الدّرس التّاسع عشر: شبهات وردود /1 . . . . .   |
| 265 | الدّرس العشرون: شبهات وردود /2 . . . . .   |
| 275 | الدّرس الحادي والعشرون: الإمام المهدي (عليه السّلام) في مصادر المسلمين /1 . . . . .                          |
| 275 | اشارة . . . . .  |
| 276 | أ- أشهر الكتب الشّيعيّة : . . . . .  |
| 276 | كمال الدّين وتمام النّعمة . . . . .  |
| 282 | الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد . . . . .   |
| 284 | الفصول العشرة في الغيبة . . . . .  |
| 284 | رسالة ثانية في الغيبة . . . . .  |

- 285 ..... إثبات الوصية للمسعودي
- 286 ..... كفاية الأثر
- 286 ..... كتاب الغيبة
- 287 ..... الدرس الثاني والعشرون: الإمام المهدي (عليه السلام) في مصادر المسلمين /2
- 287 ..... اشارة
- 287 ..... المقنع في الغيبة
- 288 ..... البرهان على صحة طول عمر صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)
- 288 ..... إعلام الوري بأعلام الهدى
- 288 ..... كتاب الغيبة
- 289 ..... كشف الغمة في معرفة الأنمة
- 290 ..... شرعة التسمية حول حرمة التسمية
- 290 ..... بحار الأنوار
- 291 ..... المحجبة فيما نزل في القائم الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف)
- 291 ..... النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب
- 292 ..... كشف الأستار
- 292 ..... أعيان الشيعة
- 293 ..... المهدي
- 294 ..... منتخب الأثر
- 295 ..... الدرس الثالث والعشرون: الإمام المهدي (عليه السلام) في مصادر المسلمين /3
- 295 ..... اشارة
- 295 ..... ب- أشهر الكتب الشئية : نور الأبصار
- 295 ..... اشارة
- 296 ..... القول المختصر في علامات المهدي المنتظر (عليه السلام)
- 296 ..... الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة
- 298 ..... التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة

|     |   |
|-----|---|
| 298 | ..... فراند السّمطين في فضائل المرتضى والبتول والسّبطين                                   |
| 299 | ..... ينابيع المودّة  |
| 300 | ..... المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصّحيحة وأقوال العلماء وآراء الفرق المختلفة |
| 302 | ..... أخبار المهدي  |
| 302 | ..... كتاب المهدي   |
| 302 | ..... البيان بأخبار صاحب الزّمان  |
| 303 | ..... عقد الدّرر في أخبار المهدي المنتظر  |
| 303 | ..... المهدي المنتظر  |
| 303 | ..... كتاب الفتن و الملاحم  |
| 303 | ..... العُرف الوردى في أخبار المهدي   |
| 303 | ..... تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزّمان   |
| 303 | ..... المُهدي إلى ما ورد في المهدي  |
| 304 | ..... البرهان في علامات مهدي آخر الزّمان  |
| 304 | ..... المهدي من آل الرسول   |
| 304 | ..... العواصم من الفتن القواصم  |
| 304 | ..... فراند الفكر في الإمام المهدي المنتظر  |
| 304 | ..... التّوضيح في تواتر ما جاء في المهدي والمنتظر   |
| 304 | ..... القطر الشّهدي في أوصاف المهدي   |
| 305 | ..... العطر الوردى في شرح القطر الشّهدي   |
| 305 | ..... تأليف في المهدي   |
| 305 | ..... الهداية النّديّة للأمة المهديّة   |
| 305 | ..... تحديق النّظر في أخبار الإمام المنتظر  |
| 305 | ..... الأربعين في أخبار المهديين  |
| 305 | ..... تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزّمان   |
| 305 | ..... المهدي والمهدويّة   |



|     |   |
|-----|---|
| 305 | ..... المرشد المبدي لفساد طعن ابن خلدون في أحاديث المهدي                |
| 306 | ..... المهديّة في الإسلام منذ أقدم العصور حتّى الآن .....               |
| 306 | ..... عقيدة أهل السنّة والأثر في المهدي المنتظر .....                   |
| 331 | ..... الدّرس الرابع والعشرون: لمحّة تاريخيّة .....                      |
| 331 | ..... إشارة .....   |
| 340 | ..... مكان ولادته (عليه السّلام) :                                      |
| 347 | ..... الدّرس الخامس والعشرون: ولادة الإمام المهدي عجلّ الله فرجه .....  |
| 347 | ..... إشارة .....   |
| 358 | ..... شبهات وردود .....   |
| 363 | ..... الدّرس السّادس والعشرون: إمامة الإمام المهدي عجلّ الله فرجه ..... |
| 363 | ..... إشارة .....   |
| 365 | ..... 1- دليل العقل .....   |
| 372 | ..... 2 - دليل النّقل .....   |
| 379 | ..... الدّرس السّابع والعشرون: شبهات وردود .....                        |
| 391 | ..... المُحتويات .....  |
| 394 | ..... المجلد 2 .....  |
| 394 | ..... إشارة .....   |
| 394 | ..... إشارة .....   |
| 400 | ..... الأهداء .....   |
| 402 | ..... الدرس الأول: شبهات وردود .....                                    |
| 422 | ..... الدرس الثاني: إمامة الإمام المهدي - 2 .....                       |
| 438 | ..... الدرس الثالث: علماء السنة والمهدي عليه السلام- 1 .....            |
| 455 | ..... الدرس الرابع: علماء السنة والمهدي عليه السلام .....               |
| 469 | ..... الدرس الخامس: علماء السنة والمهدي عليه السلام .....               |
| 485 | ..... الدرس السادس: علماء السنة والمهدي عليه السلام - 4 .....           |

|     |   |
|-----|---|
| 501 | الدرس السابع: غيبة الإمام المهدي عليه السلام                        |
| 509 | الدرس الثامن: سفراء الإمام المهدي عليه السلام                       |
| 519 | الدرس التاسع: سفراء الإمام المهدي عليه السلام                       |
| 529 | الدرس العاشر: شبهات وردود   |
| 543 | الدرس الحادي عشر: توابع الإمام المهدي عليه السلام و مكاتباته -1     |
| 555 | الدرس الثاني عشر: توابع الإمام المهدي عليه السلام و مكاتباته-2      |
| 565 | الدرس الثالث عشر: دعاة السفارة - 1                                  |
| 575 | الدرس الرابع عشر: دعاة السفارة-2                                    |
| 585 | الدرس الخامس عشر: وكلاء الإمام عليه السلام                          |
| 597 | الدرس السادس عشر: فلسفة الغيبة-1                                    |
| 613 | الدرس السابع عشر: فلسفة الغيبة - 2                                  |
| 629 | الدرس الثامن عشر: فلسفة الغيبة-3                                    |
| 641 | الدرس التاسع عشر: فلسفة الغيبة-4                                    |
| 653 | الدرس العشرون: فلسفة الغيبة - 5                                     |
| 667 | الدرس الحادي والعشرون: فلسفة الغيبة-6                               |
| 676 | الدرس الثاني والعشرون: فلسفة الغيبة-7                               |
| 688 | الدرس الثالث والعشرون: فلسفة الغيبة-8                               |
| 702 | الدرس الرابع والعشرون: فلسفة الغيبة-9                               |
| 716 | الدرس الخامس والعشرون: فلسفة الغيبة-10                              |
| 730 | الدرس السادس والعشرون: متكلمو الشيعة                                |
| 742 | الدرس السابع والعشرون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه-1       |
| 756 | الدرس الثامن والعشرون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه-2       |
| 768 | الدرس الثامن والعشرون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه-3 |
| 784 | الدرس الثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه-4        |
| 802 | الدرس الحادي والثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه-5      |

|      |   |
|------|---|
| 818  | الدرس الثاني والثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه -6           |
| 836  | الدرس الثالث والثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه -7           |
| 852  | الدرس الرابع والثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه -8           |
| 864  | الدرس الخامس والثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه -9           |
| 876  | الدرس السادس والثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه-10           |
| 888  | الدرس السابع والثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه - 11         |
| 905  | المجلد 3  |
| 905  | إشارة   |
| 905  | إشارة   |
| 910  | الأهداء   |
| 911  | كلمة الناشر   |
| 912  | الدرس الأول: أهداف اللقاء   |
| 930  | الدرس الثاني: حياته الزوجية - 1   |
| 944  | الدرس الثالث: حياته الزوجية - 2   |
| 952  | الدرس الرابع: انتظار الفرج - 1  |
| 970  | الدرس الخامس: انتظار الفرج - 2  |
| 990  | الدرس السادس: المنتظرون   |
| 1012 | الدرس السابع: أنصار الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحابه وأعداؤه - 1 |
| 1024 | الدرس الثامن: أنصار الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحابه وأعداؤه - 2 |
| 1038 | الدرس التاسع: أنصار الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحابه وأعداؤه -3  |
| 1050 | الدرس العاشر: الخروج بالسيف -1  |
| 1064 | الدرس الحادي عشر: الخروج بالسيف - 2                                       |
| 1080 | الدرس الثاني عشر: الخروج بالسيف -3  |
| 1092 | الدرس الثالث عشر: تطهير الأرض - 1   |
| 1106 | الدرس الرابع عشر: تطهير الأرض - 2   |

- 1118 ..... الدرس الخامس عشر: علامات الظهور - 1
- 1138 ..... الدرس السادس عشر: علامات الظهور - 2
- 1138 ..... اشارة
- 1144 ..... الأول
- 1144 ..... اختلاف بني العباس وذهاب ملكهم، واختلاف بني أمية وذهاب ملكهم
- 1147 ..... الثاني
- 1147 ..... خروج ستين كذاباً كلهم يقول أنا نبي: ..
- 1148 ..... الثالث
- 1148 ..... خروج اثني عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى نفسه
- 1148 ..... الرابع
- 1148 ..... قول اثني عشر رجلاً أنهم رأوه
- 1149 ..... الخامس
- 1149 ..... خروج كاسر عينه بصنعاء
- 1150 ..... السادس
- 1150 ..... خروج السفيناني والخراساني واليماني وخسف بالبيداء
- 1162 ..... الدرس السابع عشر: علامات الظهور - 3
- 1162 ..... اشارة
- 1174 ..... السابع
- 1174 ..... خسف الجابية، وكثرة الاختلاف والحروب، وخروج الأصهب والأبقع وخراب الشام
- 1178 ..... الدرس الثامن عشر: علامات الظهور - 4
- 1178 ..... اشارة
- 1178 ..... الثامن
- 1178 ..... اختلاف رمحين بالشام، ورجفة بها، وخسف بحرستا، وإقبال قوم من المغرب إليها
- 1180 ..... التاسع
- 1180 ..... سقوط طائفة من مسجد دمشق الأيمن

- 1181 ..... العاشر
- 1181 ..... النداء على سور دمشق
- 1182 ..... الحادي عشر
- 1182 ..... خروج المرواني وعوف السلمي وشعيب بن صالح
- 1183 ..... الثاني عشر
- 1183 ..... خروج الحسن بن وقتله
- 1184 ..... الثالث عشر
- 1184 ..... خروج رايات من مصر إلى الشام وخروج المصري
- 1185 ..... الرابع عشر
- 1185 ..... ركز رايات قيس بمصر ورايات كندة بخراسان
- 1186 ..... الخامس عشر
- 1186 ..... نزول الترك الجزيرة، والروم الرملة
- 1188 ..... السادس عشر
- 1188 ..... حصار الكوفة، ولعله من جهة السفيناني
- 1188 ..... السابع عشر
- 1188 ..... تخريق الروايا في سكك الكوفة
- 1188 ..... الثامن عشر
- 1188 ..... تعطيل المساجد أربعين ليلة، والظاهر أنه بالكوفة، أو العراق
- 1189 ..... التاسع عشر
- 1189 ..... كشف الهيكل، والمراد منه غير واضح
- 1189 ..... العشرون
- 1189 ..... خفوق رايات حول المسجد الأكبر بالكوفة
- 1189 ..... الحادي والعشرون
- 1189 ..... قتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين
- 1200 ..... الدرس التاسع عشر: علامات الظهور - 5

- 1200 ..... اشارة
- 1200 ..... الثاني والعشرون
- 1200 ..... قتل الأشفع صبرة في بيعة الأصنام
- 1201 ..... الثالث والعشرون
- 1201 ..... سبي سبعين ألف بكر من الكوفة
- 1201 ..... الرابع والعشرون
- 1201 ..... خروج مائة ألف من الكوفة إلى السفيناني
- 1201 ..... الخامس والعشرون
- 1201 ..... خروج رامات من شرقي الأرض مع رجل من آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مختوم في رأس القناة بخاتم السيد الأكبر
- 1201 ..... السادس والعشرون
- 1201 ..... خروج رجل من نجران يستجيب للإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ
- 1202 ..... السابع والعشرون
- 1202 ..... نداء من جهة المشرق يا أهل الهدى، اجتمعوا، ومن جهة المغرب: يا أهل الباطل، اجتمعوا
- 1202 ..... الثامن والعشرون
- 1202 ..... تلون الشمس
- 1202 ..... التاسع والعشرون
- 1202 ..... بعث أهل الكهف وخروجهم مع القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ
- 1205 ..... الثلاثون
- 1205 ..... ظهور نار بالكوفة
- 1205 ..... الحادي والثلاثون
- 1205 ..... ظهور نار من المشرق
- 1206 ..... الثاني والثلاثون
- 1206 ..... النار والحمره في السماء
- 1207 ..... الثالث والثلاثون
- 1207 ..... انبثاق الفرات

- 1207 ..... الرابع والثلاثون
- 1207 ..... كثرة القتل بين الحيرة والكوفة
- 1208 ..... الخامس والثلاثون
- 1208 ..... قتل رجل من الموالي بين الحيرة والكوفة
- 1209 ..... السادس والثلاثون
- 1209 ..... هدم حائط مسجد الكوفة
- 1209 ..... السابع والثلاثون
- 1209 ..... خسف ببغداد ، والبصرة، وقتل بالبصرة ، وخراب وفناء وخوف بالعراق
- 1210 ..... الثامن والثلاثون
- 1210 ..... خراب البصرة
- 1210 ..... التاسع والثلاثون
- 1210 ..... خراب الري
- 1211 ..... الأربعون
- 1211 ..... خروج الرايات السود من خراسان
- 1216 ..... الحادي والأربعون
- 1216 ..... خروج قوم بالمشرق
- 1222 ..... الدرس العشرون: علامات الظهور -6
- 1222 ..... اشارة
- 1222 ..... الثاني والأربعون
- 1222 ..... رفع اثني عشرة راية مشتبهة
- 1223 ..... الثالث والأربعون
- 1223 ..... قيام قائم من أهل البيت بجبلان
- 1223 ..... الرابع والأربعون
- 1223 ..... حدث بين المسجدين ، وقتل خمسة عشر كيشاً من العرب
- 1224 ..... الخامس والأربعون

- 1224 ..... الاختلاف الشديد في الدين
- 1226 ..... السادس والأربعون
- 1226 ..... ظهور الفساد والمنكرات
- 1233 ..... السابع والأربعون
- 1233 ..... عصّ الزمان ، وجفاء الإخوان، وظلم السلطان، وخروج زنديق من قزوين
- 1234 ..... الثامن والأربعون
- 1234 ..... السنون الخداعة
- 1236 ..... الدرس الحادي والعشرون: علامات الظهور -7
- 1236 ..... إشارة
- 1236 ..... التاسع والأربعون
- 1239 ..... الخمسون
- 1239 ..... اشتداد الحاجة والفاقة ، وإنكار الناس بعضهم بعضاً
- 1239 ..... الحادي والخمسون
- 1239 ..... تمييز أهل الحق وتمحيصهم
- 1240 ..... الثاني والخمسون
- 1240 ..... تمييز أولياء الله وتطهير الأرض من المنافقين
- 1241 ..... الثالث والخمسون
- 1241 ..... الفتن والمسح
- 1241 ..... الرابع والخمسون
- 1241 ..... خلع العرب أعتها
- 1242 ..... الخامس والخمسون
- 1242 ..... بيعة الصبي ، ورفع كلّ ذي صيصيّة صيصيّة
- 1243 ..... السادس والخمسون
- 1243 ..... كثرة التولية والعزل
- 1243 ..... السابع والخمسون



- 1243 ..... النداء من السماء باسم القائم
- 1251 ..... الثامن والخمسون
- 1251 ..... قتل النفس
- 1253 ..... التاسع والخمسون
- 1253 ..... كسوف الشمس والقمر في غير وقته
- 1256 ..... الدرس الثاني والعشرون: علامات الظهور - 8
- 1256 ..... اشارة
- 1256 ..... الستون
- 1256 ..... ركود الشمس ، وخروج صدر ، ووجه في عين الشمس .
- 1257 ..... الحادي والستون
- 1257 ..... وجه يطلع في القمر ، كف من السماء
- 1258 ..... الثاني والستون
- 1258 ..... طلوع كوكب مذنب
- 1258 ..... الثالث والستون
- 1258 ..... اشتداد الحر
- 1259 ..... الرابع والستون
- 1259 ..... عدم بقاء صنف من الناس إلا قد ولوا
- 1260 ..... الخامس والستون
- 1260 ..... موت خليفة
- 1260 ..... السادس والستون
- 1260 ..... قتل خليفة ، وخلع خليفة ، واستخلاف ابن السبية
- 1260 ..... السابع والستون
- 1260 ..... أربع وعشرون مطرة
- 1261 ..... الثامن والستون
- 1261 ..... المطر في جمادى الآخرة ورجب

- 1261 ..... التاسع والستون
- 1261 ..... خروج دابة الأرض ، والدجال ، والدخان .
- 1262 ..... ونزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وطلوع الشمس من مغربها .
- 1278 ..... الدرس الثالث والعشرون: الظهر وما بعد الظهر .
- 1290 ..... الدرس الرابع والعشرون: العلم بعد الظهر .
- 1310 ..... الدرس الخامس والعشرون: دولة الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ .
- 1322 ..... الدرس السادس والعشرون: الدعاء لصاحب الزمان عَلَيْهِ السَّلَامُ وعنه .
- 1332 ..... الدرس السابع والعشرون: لماذا ندعوا للإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ؟
- 1346 ..... الدرس الثامن والعشرون: الأدعية .
- 1398 ..... الدرس التاسع والعشرون: ما روى له وعنه من الزيارات .
- 1418 ..... الدرس الثلاثون: أقواله عليه السلام .
- 1432 ..... المحتويات .
- 1435 ..... بعض إصدارات مؤسسة المعارف الإسلامية باللغة العربية .
- 1438 ..... تعريف مركز .

سرشناسه : مومن، مهدي

عنوان و نام پديدآور : خاتم الاوصياء/ محمد مهدي المؤمن.

مشخصات نشر : قم: موسسه المعارف الاسلاميه، 1424ق=-1382-

فروست : بنياد معارف اسلامي؛ 148، 154.

يادداشت : عربي.

يادداشت : ج.1 (چاپ دوم: 1426ق.=1384).

يادداشت : ج.3 (چاپ اول: 1426ق.=1384).

يادداشت : کتابنامه.

موضوع : محمدين حسن (عج)، امام دوازدهم، 255ق -

موضوع : امامت

شناسه افزوده : بنياد معارف اسلامي

رده بندي كنگره : BP51/35/م84 خ 21382

رده بندي ديويي : 297/959

شماره كتابشناسي ملي : م 82-14025

خيراندیش ديگيتالي : انجمن مددكاري امام زمان (عج) اصفهان

ص: 1

اسم الكتاب : خاتم الأوصياء /1

تأليف: محمد مهدي المؤمن

نشر: مؤسسة المعارف الإسلامية .

الطبعة: الأولى 1424 هـ . ق .

المطبعة:..... عترة .

العدد : 2000...

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

لمؤسسة المعارف الإسلامية

ايران - قم المقدسة

ص . ب 37185 / 768 تلفون 7732009 - فاكس 7743701

E-mail : m\_islamic@aYna.com

ص: 2

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 3

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيِّكَ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَ لِمَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَقَائِدًا وَنَاصِرًا وَدَلِيلًا وَعَيْنًا حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا.

ص: 4

«اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَيَّ وَلِيَّ أَمْرِكَ الْقَائِمِ الْمُؤَمَّلِ، وَالْعَدْلِ الْمُنتَظَرِ، وَحُفَّهُ بِمَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وَآيِدُهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

## المقدمة

لا شك أن أصالة المهديّة والاعتقاد الأصيل بالمهدي الموعود الذي ظهر للعيان وذاع صيته وانتشر مع بزوغ فجر الإسلام ، ولمع نجمه في سماء الدين الإسلامي الحنيف ، وأضاء نوره سيماء الصالحين المنتظرين ، وتوارثه خلفاً عن سلف ، وكابراً عن كابر ، واستقرّ في ضمائرهم حتى ضرب بجذوره في أعماق نفوسهم ، وأشربوا رحيقه الصافي ، لا ريب أن هذا التفكر الأصيل تمتد جذوره في تاريخ الأديان السماوية ، شأنه في ذلك شأن الأصالة المحمدية والتفكر الأحمديّ

الذي بشرت به جميع الأديان والكتب السماوية ، واتخذته الأنبياء والرسل ركيزة دعوتهم ومحوراً لعملهم ، يشيرون إليه بالبنان ويشيرون أممهم وأقوامهم بالنبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي تخطت به الرسالات. وتُنخس ببابه نبوة الأنبياء ، وتُنسخ بشريعته شرائع السماء ، وتنتهي إليه المكارم والفضائل بأسرها.

فالأصالة المهدوية شأنها شأن الأصالة المحمدية ؛ إذ هذه خاتمة النبوات وتلك خاتمة الوصيات ، وهذا خاتم النبيين كما أن ذاك خاتم الوصيين ، ويؤمن كليهما رزق الورى ، وبوجودهما استقرت الأرض والسماء ، وكلاهما الحجّة البالغة التي لولاها لساخت الأرض بل السماوات والأرضون بأهلها ؛ إذ وجودهما لطف ، وتصرفهما لطف آخر .

فالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ثمرة مئة وأربعة وعشرين ألف نبي ، والمهدي . عجل الله تعالى فرجه - ثمرة مئة وأربعة وعشرين ألف وصي ، كائنا الأنبياء والأوصياء بشروا بالوصي الخاتم كما بشروا بالنبي الخاتم . ومهدوا الطريق لظهورهما ، وعبدوا السبيل لخروجهما ؛ ذلك أن الوصاية المهدوية هي البقية الباقية من الخلافة الإلهية ، واكتمال حلقات سلسلة الإمامة والولاية العلوية ، وهي الكلمة الطيبة التي لولاها الاندثرت آثار النبوة المحمدية بل النبوات من آدمها إلى خاتمتها ، بله

كانت النبوات بأجمعها عبثاً ، والرسالات بتمامها لغواً ، فهي كالشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها في توالي الإمام



بعد الإمام كلَّ حين بإذن ربِّها.

ومن هنا كانت البشائر تتوالي من الأنبياء والأوصياء بالمنقذ الذي يظهر في آخر الزَّمان ، وحيث أنّ الأرض لم تُطهَّر من دنس الطَّغاة وعَبَث العابِثين ورجس أهل الكفر والشِّرك والصَّدّال ، فإنَّ القلَّة القليلة ، والشردمة اليسيرة من أهل الصِّلاح ، والمستضعفين من أتباع الشِّرائع والأنبياء ، كانوا ينتظرون بفارغ الصِّبر منقذاً يقطع دابر الكفر والظُّلم والاستبداد ، ويُطهِّر الأرض حتَّى لا يذر للكافرين على الأرض دياراً . باستئصال جذورهم ، وإبادة آثارهم ، فلا يُعبد إلاَّ الله ، ولا يكون الدِّين إلاَّ الله سبحانه وتعالى ، وكلِّما بُعث نبيُّ أو أرسل رسول أو خرج مصلح ظنوا أنَّه المنقذ الذي يُرجى فيه ذلك ، فأوماً إليهم أنَّه ليس المنقذ على الإطلاق ، ولا هو المرتجى لتطهير الأرض وإعمارها ، ثمَّ أرشدهم إلى أوصاف المنقذ على الإطلاق ، وأمرهم أن يصبروا علَّهم يُدركوا عظمة ملكه ، وجلالة ملكوته تشريعاً وتكويناً ، بل زاد فانتظروا إنِّي معكم من المنتظرين ، وارتقبوا إنِّي معكم رقيب ، فكان الانتظار ديدنهم ، والفرج غاية آمالهم ، تدور رحي دعوتهم عليهما ، وتنطلق انطلاقاً فطرياً منهما . وتنبثق انبثاقاً عقلياً عنهما ، يتفاخرون أنَّهم المبشرون بالمنقذ الأعظم ، والممهِّدون للمهديِّ سلطانه وملكه الأقوم ، أمَّنيتهم في الحياة ورجاؤهم من الله جلَّ وعلا أن يوفِّقوا للسَّير في ركبته ، والجهد تحت رايته المظفَّرة المنصورة ، والخدمة بين يديه .

ص: 7

بلي هكذا كانت سيرة الأنبياء والأولياء والأوصياء ، لم يطرف لهم جفنٌ ، ولا قرّت لهم عينٌ ، ولا سكنت لهم جارحةٌ، ولا قرّ لهم قرآءٌ- ولا هدأ لهم بالٌ ، ولا راق لهم خيالٌ في تبليغ رسالاتهم وإصلاح أقوامهم ، وفي ذلك كله لا يريدون منهم جزاءً ولا شكوراً ؛ إذ جندوا أنفسهم ووطنوها على أن يكونوا ممهّدين للمهديّ أرواح العالمين لتراب مقدمه الفدا ، فكان جزاؤهم في الدُّنيا أن يظهر المهديّ من آل محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) ليملاؤ- الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وليُظهره على الدّين كله ولو كره المشركون ، فتتحقّق الإرادة الإلهيّة ، والمشية الرّبانيّة ، والعناية الرّحمانيّة بمجيء الحقّ وزهوق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً .

فالمهدي المنتظر والمنقذ الأعظم هو بقيّة الله الّذي بشّر به الرّسل والأنبياء و«بَيَّيْتُ اللَّهُ خَيْرَ لَكُمْ» (1)، وعليه تُعقد الآمال ، وبه تتمّ الرّسالات والشّرائع السّماويّة ؛ لأنّ به وفي سلطانه يتحقّق الوعد الإلهي ليرث المستضعفون الأرض ومن عليها ، وتُجني ثمار كفاح الأنبياء والّذين اتّبعوهم ، ويُسدّل السّتار على ظلمات التّاريخ الّتي دامت آلاف السّنين ، وتُطوى صفحاته الّتي أصبحت ملئى بأفدح الفجائع وأفحش النّوائب الأليمة والمآسي الجسيمة ، تجاسروا فيها حتّى طالت ساحة

ص: 8

الأنبياء والأوصياء والأولياء والمؤمنين ، فلم يرقبوا فيهم إلا ولا ذمة ، ولا راعوا فيهم ذا رحمٍ أو كبيراً أو صغيراً أو مخدرةً قد لازمت مخبئها ، ذنبهم في ذلك أنهم آمنوا بالله العزيز الحميد .

ولمّا كان تاريخ هذه الأمة وتاريخ الأمم السالفة وجهان لعملة واحدة «لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ» (1)، « لتركبن سنن الأُمم من كان قبلكم حذو القعدة بالقعدة ، حتّى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه » . قالوا: يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : « فمن ؟ (2) ، فإنّ ما جرى ويجري على هذه الأمة عين ما جرى على أمم الأنبياء السابقين من قبل ، ولم تختلف عنها في الأدوات والآليات والأسباب والنتائج ، عدا اختلاف الوجوه والصّور والأشكال ، ومن تصفّح بأنامل التّحقيق والتأمل صفحات تاريخ المسلمين ، وكشف عن الوجه الآخر لهذا التاريخ وهذه الأمة ، وانتقّص على الحقائق التي طالما جاهدت الأنظمة وزمرة المحدثين والوضّاعين والكذّابين ومنتحلي العلم والدين الدّائرين في فلك الخلفاء والسلاطين ، على طمسها ، أو عبثت أيديهم المعلنة والخفيّة بها لتحريفها ، لا تنجلي عنه غبرة التّصفّح والتّحقيق حتّى يدعن بهذه

ص: 9

1- سورة الإنشقاق : 19.

2- تفسير ابن كثير : 364/2 و : 523/4 ، وقد جعل الحديث تفسيراً للآية السابقة.

الحقيقة، ولا يكاد يزول عن مقامه حتى يقرّ بتلك الويلات والمصائب التي جرّتها على هذه الأمة تلك الطغمة الغاصبة، والرّمة الوائبة على منبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من بعده؛ لاتباعها سنن الأمم الماضية في ابتغاء الفتنة وصرف الوجوه عن صاحب الحقّ والولاية الإلهية؛ خروجاً على سنة نبيّها، ومروقاً عن الدين المبين، واتباعاً لأهوائها في تعيين من يخلف نبيّها، ومحاربة إمامها المنصوب من قبله عن ربّ العزّة جلّت عظمته، جرياً على عادتهم في السّير على خطى السّلف من أمم الأنبياء بقتلهم للأنبياء وأوصيائهم وصريح المخالفة لهم والتمرد على أوامرهم ووسايتهم طبق النّعل بالنعل، وحذو القدّة بالقدّة.

فقد برز قاييل وذريته من أشرار أمة أينا آدم (عليه السّلام) للصالحين من أوصياءه، فوثبوا على هابيل الوصيّ التّبيّ وعلى ذريته الأنبياء والأوصياء لينالوا منهم بالقتل والتشريد، ثمّ جرت السّنة ذاتها في أمة نوح، حيث تغلّب الأشرار منهم على الأخبار، فعكفوا على عبادة الأصنام، وعادوا إليها كما كان الحال قبل الطّوفان، ولم يكن حال أمة إبراهيم الخليل صلوات الله عليه أفضل من حال الأمم السّالفة حين وثب أشرارها من بني إسحاق على أخبارها مضطهدين لهم، ظالمين إيّاهم. مغتصبين لحقّهم، حتّى بعث كريم الله موسى (عليه السّلام) إلى شرّ خلق الله اليهود من بني إسرائيل، فأذاقوه وأخاه هارون وأوصياءه من بعده الهوان وأشدّ العذاب، مارقين عن اليهوديّة، مخالفين للتّوراة محترّفين لها ولشريعة

السَّماة جملة وتفصيلاً ، خارجين من بعده على وصيِّه يوشع بن نون وبقية الخلف الصَّالح من أوصيائه ، وهم أحد عشر وصياً من بعد الوصيِّ الأوَّل يوشع سلام الله عليه وعليهم ، فكان ما كان ، ووقع بعد موسى سلام الله عليه ما وقع من الفتن والمروق ، حتَّى جاءهم داود (عليه السَّلام) ، وأعقبه الله تعالى بسليمان (عليه السَّلام) ، الَّذي حكم فيهم بعلمه بالواقع معرضاً عن الأخذ بظاهر الحال ، فاستطاع أن ينال منهم بقوِّته الَّتِي أُوتِيها من تسخير الجنِّ والإنس والدَّواب والملك العظيم ، فأذعنوا له ، حتَّى إذا مات وقضي نحبّه ارتدَّت الأُمَّة عن دينه ، وغلبت على امرها عاصية لأمره ، غير مبالية بوصيِّته ، واثبة على خلافته ، عاتية عن أمر ربِّها ، معرضة عن وصيِّه بالحقِّ آصف بن برخيا ومن خَلَفَهُ من بعده .

ولم يكن لهذه السَّنة الباطلة في الأُمم حدِّ يقفٍ ، تنتهي عندها ، بل مالت عن الحقِّ كالتي قبلها ، وجرت عليها ما جرت على سالفاتها وأختها في عصيانها لروح الله المسيح صلوات الله عليه ، فقالت وقتلت على عهدِه يحيى بن زكريا (عليهما السَّلام) ، وحملت رأسه الشَّريف على الرِّماح لتهديه إلى عاهرة من عواهر الزَّمان ، وما برحت أن طالت أيديها المملَّخة بدماء الأنبياء وأبناء الأنبياء وورثتهم ، لتطارد روح الله عيسى بن مريم (عليهما السَّلام) من فجِّ إلى فجِّ ، ومن كهف إلى كهف ، بغية قتله والتَّيل منه ؛ محوًّا لذكوره ، وقضاءً تامًّا على آثاره ، وسحقاً لشريعته ، حتَّى إذا رفعه الله تعالى ليُدخِرهُ للمنتقم المهدي من آل محمَّد صلوات الله عليه وآله فيكون له

ناصراً ومعيناً في دولته الكريمة المرتقبة في آخر الزمان؛ ليجتث دابر المتكبرين ، ويقطع أوصال الكافرين والمنافقين «حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ» (1)، وثبت تلك الأمة الظالمة على وصيّه شمعون الصّفا وحوارتيه المخلصين هاضمين حقوقهم ، مطاردين إيّاهم قتلاً وتعذيباً وتشريداً، بعدما حرّفوا شريعته وعبثوا بكتابه السماوي الإنجيل.

ثم إن ما جرى على الأنبياء وأوصيائهم من القتل والسلب والعصيان ، وما جرى على شرائعهم السماوية من التحريف والعبث لم يصدر من عدو مجاهر في عدائه ، ولا من مكابر معاند معلن لعدائه ، ولا ممن يننى بنفسه عنهم ، بل ممن صحبهم ، وتظاهر أنّه من أوليائهم ، وانتحل دينهم ، وتصنّع ودّهم، أو ممن عدّ في زمرة علمائهم ، كإخوة يوسف (عليه السلام) ، والسامريّ الذي كان من أمة موسى صلوات الله عليه ، وبلعم بن باعورا الذي كان معدوداً من زمرة علماء بني إسرائيل ، بل أكثرهم علماً ، وقد عبّر عنه القرآن الكريم : « فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ » (2).

وقد واكبت هذه الأمة مسيرة أسلافها من تلك الأمم ، ولم تتخلف عن

ص: 12

---

1- سورة البقرة : 193.

2- سورة الأعراف : 176.

ركبها طرفة عين «لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنِّي طَبَقِي» (1)، وجرت عليها نفس تلك السنن، وجرّعت نبيّها وأوصياءه من أهل بيته الأطيبين الأطهرين نفس تلك الغصص، وعبثت بشريعته حذو القدّة بالقدّة، فكان مالها الدّل والخنوع، والحرمان والشقاء، تتلقّفها أيدي الجبابة والمردة، وتتلاعب بها وبمصيرها زمرة من الطّغاة المستبدين بأرائهم، وعلماء السّوء من وعاظ السّلاطين الذين يحومون حول الخليفة والسّلطان. ويدورون في فلكه، يعزّزون سلطانه، ويوطّون له ملكه، ما دامت الخلافة لمن وثب عليها بالقوّة، والإمامة ليست. عندهم - منصباً إلهياً، ولا معنى لقوله تعالى - عندهم. «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (2)، ولو على حساب الدّين.

هذه سنّة الخلق والأمم، وأما سنّة الله تعالى فإنّها ماضية في الوصيّ بعد الوصيّ، ونصب الإمام تلو الإمام، حتّى يظهر الوصيّ الخاتم فيملأها قسطاً وعدلاً، شاء من شاء، وأبي من أبي، «فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا» (3).

ص: 13

1- سورة الانشقاق : 19.

2- سورة القصص : 68.

3- سورة فاطر: 43.

عن أبي واقد الليثي : أنهم خرجوا عن مكة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى حنين ، قال : وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ، ويعلقون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط ، قال : فمررنا بسدرة خضراء عظيمة ، فقلنا : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط ؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : « قلتُم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى : « اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ » (1) ، إنها لسنن لتركبُ سنن من كان قبلكم سُنَّةَ سُنَّةٍ » (2) . ذكرها أيضاً الترمذي في صحيحه باختلاف يسير ، ثم علق عليها : « هذا حديث حسن صحيح (3) .

وعن سهل بن سعد الأنصاري ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال : « والذي نفسي بيده لتركبُ سنن من كان قبلكم مثلاً بمثل (4) .

وعن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « لتركبُ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضبٌ لدخلتم ، وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه » (5) ثم قال عنه : « صحيح » .

ص : 14

1- سورة الأعراف: 138 .

2- مسند أحمد بن حنبل : 218/5 .

3- صحيح الترمذي : 321/3 .

4- مسند أحمد بن حنبل : 340/5 .

5- المستدرک للحاکم النيسابوري : 455/4



وفي حديث أبي سعيد الخدري (رضى الله عنه) : « لتركب سنن من قبلكم»(1).

وعن ابن عباس ، قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم ) : « لتركب سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع ، وباعاً بباع ، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم ، وحتى لو أن أحدهم جامع أمه لفعلتم» (2). ثم قال : « رواه البيهقي ، ورجاله ثقات ».

وعن عبدالله - يعني ابن مسعود - ، قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم ) : « أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل ، لتركب طرقهم حذو القذة بالقذة ، حتى لا يكون فيهم شيء إلا كان فيكم مثله ، حتى أن القوم لتمر عليهم المرأة فيقوم إليها بعضهم فيجامعها ثم يرجع إلى أصحابه يضحك لهم ويضحكون إليه »(3).

وعن المستورد بن شداد : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم ) قال : « لا تترك هذه الأمة شيئاً من سنن الأولين حتى تأتيه »(4)، ثم علق عليه : « رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله ثقات ».

وعن قتادة : أن حذيفة قال : « لتركب سنن بني إسرائيل حذو القذة بالقذة ، وحذر الشرك بالشرك ، حتى لو فعل رجل من بني إسرائيل كذا وكذا ، فعله رجل من هذه الأمة » .

ص: 15

1- شرح مسلم للنووي : 17/1 .

2- مجمع الزوائد للهيتمي : 261/7 .

3- مجمع الزوائد للهيتمي : 261/7 .

4- مجمع الزوائد للهيتمي : 261/7 .

فقال له رجل: قد كان في بني إسرائيل قردة وخنازير.

قال: « وهذه الأمة سيكون فيها قردة وخنازير » (1).

وروى ابن الأثير عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): « لتركب سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل » ، ثم علق عليه قائلاً: أي تعملون مثل أعمالهم ، كما تقطع إحدى النعلين على قدر النعل الأخرى (2).

وقال ابن منظور: « لتركب سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة » . قال ابن الأثير: يضرب مثلاً للشئين يستويان ولا يتفاوتان (3).

قال الطريحي (رحمه الله): وفي حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): « لتركب سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل » ، أي تشابهونهم وتعملون مثل أعمالهم على السواء (4).

وفي قوله تعالى: « وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ » (5).

والأحاديث بهذا المعنى كثيرة في كتب الفريقين.

ثم إن التمرد الذي وقع لتلك الأمم بعد أنبيائها ، والمروق الذي

ص: 16

1- النهاية: 344/1 .

2- النهاية: 344/1 .

3- لسان العرب: 503/3 .

4- مجمع البحرين: 478/1 .

5- سورة البقرة: 118 .

حدث لهم بإنكار حجج الله تعالى والإعراض عن آياته وبيّناته إنّما جاء من طائفتين ؛ طائفة القادة المتبوعين ، وطائفة العوامّ التابعين ، والطائفة الأولى تارة رجال سياسة وحكم ليس إلا ، وتارة علماء سوء وضلالة ، وتارة ثالثة رجال حكم وسياسة متستّرين بعباءة الدين ، وتارة رابعة رجال حكم وسياسة مستعنيين بعلماء السوء ووعاظ السلاطين ، والذين اتّبَعوا هم الغوغاء من سواد هذه الأمم الذين يتّبَعون كلّ ناعق ، وما أكثر ما في القرآن الكريم : « وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضُّعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكَبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ \* قَالَ الَّذِينَ اسْتَكَبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضُّعُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ » (1) وما يجري مجراه ، وتبرّي بعضها من بعض يوم القيامة.

والطائفة الأولى ممّن حملوا راية المواجهة والعناد والتصديّ للأنبياء إنّما حملوها على علم منهم بأحقّية الأنبياء ، وضلالة أنفسهم ، ورغبة في حطام الدّنيا الفانية وزخارفها الآيية . قال تعالى : « فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ » (2) ، ولا شأن لنا هنا بالحكّام ورجال السياسة

ص: 17

1- سورة سبأ: 31 و 32.

2- سورة الجاثية : 17. ومثل هذه الآية قوله تعالى : « وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ » سورة البقرة : 213. وقوله تعالى : « فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ » سورة يونس : 93 .

لأنكشاف أمرهم ووضوح مآربهم ، ولكنّ الخطر كلّ الخطر ، والحذر كلّ الحذر من علماء السوء ووعاظ السلاطين المتاجرين بالدين ، ثمّ الهمج الرّعاء الّذين يتّبعون كلّ ناعق ، ولا يكادون يهتدون سبيلاً بعقولهم، وبما منّ الله سبحانه عليهم من قوّة الإدراك والتّديب ، فكم من عالم أضلّ جبلاً كثيراً من النّاس ، فاتّبعوه وانقادوا له على ضلاله ، وساقهم إلى شفا جرف هارٍ فانهار بهم في نار جهنّم.

ولم تكن حال هذه الأمتة أفضل من أسلافها من الأمم ؛ ذلك أنّ طائفة من علمائها عكفوا يوحون إلى أوليائهم زخرف القول غروراً ، وما برحوا يمهدون للشيطان طريقه ، ويعبّدون للباطل دروبه ، لا يردعهم عن نصره الباطل رادع من علم أو تقوى ، ولا يصدّهم عن محاربة الحقّ وازع من عقل وضمير ، فحرّفوا القرآن بضروب التّفسير ، وباطل التّأويل وقد رووا جميعاً قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) : « من فسّر القرآن برأيه فليتبوّأ مقعده من النار»(1) ، وحرّفوا شريعة الإسلام بتحريفهم لسنة النّبىّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) ونسبة الأكاذيب والأباطيل إليه ، حتّى استباحوا دماء العترة الهادية ، وهتك حرمة البيت المحمّدي ، واغتصاب إرث الصّديقة الطّاهرة بنت الوحي والرسالة بفتاوى الغدر الّتي ما أنزل الله تعالى بها من

ص: 18

---

1- الحدائق: 29/1 ، 355/6 . عوالى اللئالى : 104/4 .. وفي نور البراهين : 181/1 قوله (صلّى الله عليه وآله وسلم) : « من فسّر القرآن برأيه فقد كفر» .

سلطان ، ففرقت الأمة وتشّتت شملها بين شيعة عليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه وشيعة بني أمية ، ثم انقسمت كلّ فرقة بينها إلى مذاهب فقهية ومذاهب عقائدية كلامية ، فالشيعة من بعد أمير المؤمنين صلوات الله عليهم لأنهم أهل الحق ، وقد كتب الله لأهل الحق أن يغربلوا ويمحصوا مرة بعد مرة حتّى يخرج الحبّ الرديء ولا يبقى سوى الجيد من وجوه المؤمنين ، فإنهم خاضوا ساحة الفتنة ، فتنة بعد فتنة ، واقتحموا لجج بحار الاختبار لجةً تتبعها لجة ، حتّى لم يبق منهم سوى الذهب المصفى المتمسكين بالعترة الهادية ، المعتقدين باثني عشر إماماً ، آخرهم المهدي المنتظر الغائب ، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً .

والبلية الكبرى ، والداهية العظيمة أنّ هذه الفرقة الناجية بعقائدها ، والحقّة بأصولها لم تسلم من أهل الأهواء والغواية وذوي العاهات في صفوفها ؛ إذ وجدوا في غيبة الإمام الثاني عشر صلوات الله عليه تجارة رابحة ، وسوقاً رائجة ، قد تدرّ عليهم مالاً وافراً ، ويجنون من ورائها سيادة على الهمج الرعاء وأهل الغوغاء ، فمنهم من ادّعى المهدوية بكلّ صلافة ، ومنهم من ادّعى البابية والسفارة ، وهاتان الطائفتان أقلها خطورة ؛ لأنّ بطلان مزاعمها أُبين من شمس الظهيرة ، وأوهن من بيوت العنكبوت ، ومنهم من ضرب على الوتر الحساس منتهزاً عواطف العامة ، مستغلاً عطشهم وطول انتظارهم ، زاعماً أنّه الممهّد للمهديّ (عليه السلام) سلطانه ، والموطّد له حكمه ، وأنّه حامل لوائه ، والمسلّم إليه رايته ،

فالمخلص منهم جاهل بحقيقة أنّ مثل هذه المزاعم كالقنبلة الموقوتة والبركان الهائج تكمن خلفها الكوارث الأليمة ، وتحمل في طياتها الدمار الشامل ؛ ذلك أنّ من يجتمعون تحت راية تدعو إلى المهدي عجل الله فرجه عاقدين عليها آمالهم ، وتزعم تلك المزاعم ، ثمّ لا يبصرون بعد طول انتظار منهم سوى الشّعارات البرّاقة ، ولا يجدون سوى الخيبة بعد الخيبة ، فإنّهم لا جرم ينقلبون على أعقابهم؛ إذ تندلع نار الشكّ لتحرق حصاد عقائدهم ، ويبقى منجل الرّيب يحصد إيمانهم ، وتكون تلك الرّاية سبباً في ضلالهم وعلّة في هلاكهم ، وتكون جنت على نفسها براقش ، ولات حين مناة ، حيث لا ينفع التّدم ، وأمّا المرائي المتزلّف منهم فإنّه يتجاهل تلك الحقيقة سعياً وراء مآربه ورغباته ، لا سيّما أنّ الصّادقين (عليهما السّلام) أرشدونا إلى حقائق صارخة لا بدّ من وقوعها ، فمنها ما أخبروا بأنّ ما من طائفة إلا ملكت ونالت السّلطان قبل ظهور صاحب الأمر صلوات الله عليه ، وآل إليها الحكم بين فئة من الناس ، قليلة أو كثيرة ، لتجرّ خلفها أذيال الخيبة حتّى لا تزعم طائفة لو أنّها تربّعت على عرش الحكم لعدلت بين النّاس ، حتّى إذا استيأسوا جميعاً واعتقدوا أنّ لا ملجأ لهم من الله إلاّ إليه ، ولا منقذ لهم سوى المهدي صلوات الله عليه ، وتوجّهوا إليه توجّهاً فطريّاً جاءهم نصر الله ، وكتب لهم عند ذلك الخلاص .

فالحذر الحذر من الافتتان بمثلها والوقوع في شركها ، ولا أظنّ أحداً

ينجو من تلك الفتن التي هي أحلك من ظلام الليل الدّامس ، حتّى يلتبس الأمر على الألمعي من الرّجال ، فيلتبس عليهم الحقّ باسم الحقّ وتحت راية دعاة الحقّ ، فحذار من حبائل هذه الفتن ، ولا منجى سوى بالتمسك بالكتاب والعترة ، وقد نطقت الصحاح من الأحاديث . وتواترت الأخبار في أنّ كلّ راية قبل الصّيحة فهي راية ضلال(1)؛ لأنّها إن لم تكن ضالّة في قيامها ومقدّماتها فإنّها مضلّة في نتائجها وآثارها ، وستؤول حتماً إلى الضلال ، وكتب أعلام المتقدّمين رضي الله عنهم نطقت بهذه الحقيقة ، ووكدّها أصحابها بأوثق التّوكيد(2) ، كما أمرنا أن نكون قبل الصّيحة وخروج السّفياني أحلاس بيوتنا(3) ، وقد حدّرونا من اثنتي عشرة راية لاثني عشر من بني هاشم قبل خروج المهدي (عليه السّلام) ، كلّ يدعو إلى نفسه ، وإنّ تظاهر بعضهم أنّه يدعو إلى المهدي أرواحنا فداه ، وهي حجة علينا ، « اللّهُمَّ اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ » ؛ ذلك أنّ في اتّباع العترة نجاة الأُمّة ، وفي مخالفتها بالتلاعب في الحقائق الثّابتة عنهم ، وتأويلها بما تشتهي أنفسنا ، هلاكنا ، مهما كانت الدّواعي عظيمة ، وكانت الشّعارات والأهداف مقدّسة ؛ إذ لا نجاة حتّى تكون عالماً ربّانياً أو متعلّماً على سبيل النّجاة ، وما بعد الحقّ

ص: 21

- 
- 1- سنأتي على ذكر تلك الأخبار وتحقيقها مفصّلة ، وسنورد آراء القدماء أعلى الله شأنهم في ذلك من مصادرها في الحلقة الثّانية إن شاء الله تعالى.
  - 2- سنأتي على ذكر تلك الأخبار وتحقيقها مفصّلة ، وسنورد آراء القدماء أعلى الله شأنهم في ذلك من مصادرها في الحلقة الثّانية إن شاء الله تعالى.
  - 3- سنأتي على ذكر تلك الأخبار وتحقيقها مفصّلة ، وسنورد آراء القدماء أعلى الله شأنهم في ذلك من مصادرها في الحلقة الثّانية إن شاء الله تعالى.

إِلَّا الضَّلَالِ ، « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » (1).

كلمة أخيرة إلى الذين يقتحمون غمار هذا البحر اللّجّيّ ، ويريدون أن يفوزوا بالزلّفي لدى المهدي أرواحنا له الفداء أن يطلبوه كما هو عليه ، لا كما تشتهيهم أنفسهم وتصوّره أحلامهم ، وأن يوطّنوا أنفسهم على طاعته والامتثال لأوامره بالغاً ما بلغ ، لا أن يشربوا في قلوبهم حبّ هذا وذلك حتّى إذا ظهر صاحب الأمر أرواحنا فداه على خلاف مشربهم مخيّباً لآمالهم ، مسفّهاً لأحلامهم نبذوه وراء ظهورهم ، وخالفوه في السرّ والعلن تبعاً لقادتهم وجرياً وراء أحلامهم ، فيكونوا حينئذٍ كأهل الكتاب الذين قال تعالى عنهم بعد كفرانهم بنبيّنا محمّد(صلّى الله عليه وآله وسلم) والإعراض عن شريعته : « وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ » (2)، فأمن برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من كان خلواً من الأطماع ولم يكن قد سمع به ، وكفر به من عرفه في التّوراة والإنجيل لوصفه إيّاه على ما تشتهيهم نفسه وما تصوّره له أحلامه ، لا كما هو عليه ، ولا كما ينبغي لهم أن يؤمنوا به وينتظرون ظهوره ، وهو ما مني به عليّ صلوات الله عليه من خذلان الصحابة له وإعراضهم عنه وهم العارفون بفضله ومنزلته وإمامته ،

ص: 22

1- سورة الحشر : 7.

2- سورة البقرة : 89.



ومنهم الطلحة والزبير اللذين تخليا عنه في دولته ؛ لأنهم أرادوه طبقاً لأحلامهم ، واتبعوه طمعاً في الحطام الزائل ، بينما آمن به وصدقته ونصره أولئك الذين خلت قلوبهم من الأطماع ، ونفوسهم من لذة الشهوات ، وعقولهم من آفة الجهل والعناد.

إذن بظهور المهدي (عليه السلام) وقيام دولته الكريمة نقول : قتل أصحاب الأخدود ، وقتل الخراصون ، وقتل الذي قدر كيف قدر ، وقتل وهلك كل مكذب للأنبياء والأوصياء ، وكل مفتر عليهم ، وكل محارب لهم ، وكل كفار أئيم ، وكل منافق لئيم ، وكل من يمنعون الماعون ، وتغل أيديهم في أعناقهم ويقيدون بسلاسل من النار ، يصب من فوق رؤوسهم الحميم ، وطعامهم من غسلين ، يضربون على وجوههم وأدبارهم ، ويومئذ فلا فوت ، وأخذوا من مكان قريب . والبشرى لكم أيها الصابرون المنتظرون الموطئون للمهدي سلطانة ، بسلامة العقيدة وحسن العمل في السيرة والسلوك.

وأيها الممهّدون للمهديّ ، أرواحنا فداه ، وصبراً آل ياسر وأيها المجاهدون بأموالكم وأنفسكم فإنّ موعدكم جنة الدنيا في دولة المنتظر المهدي صلوات الله وسلامه عليه ، حيث يمسي الرجل جاهلاً وجباناً وبخيلاً ، فيصبح عالماً شجاعاً كريماً ، يمشي النصر بين يديه ، يقفو أثر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لا يخطئ ، له ملك يسدده من حيث لا يراه ، وجنة العقبى التي عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين ، وهما جنتان تُدركان

ولا- توصفان ، حيث لا- عين رأتها ولا أُذُنٌ سمعتُ بهما ولا حَظَرَتَا على قلب بشر ، وفيهما نعيم دائم ، أساسهما العدل ، والاعتدال ، ونظامهما الفضل والإفضال ، ورأسهما الرَّحمة الرَّحمانِيَّة والعناية الرَّبانيَّة .

وأخيراً فيأتي لأناشد كلِّ من « كَإِن لَّهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهَوَّ شَهِيدٌ » (1)، و«الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ» (2) . وكلِّ المضطَّهدين والمستضعفين والمحرومين ، سيِّما شيعة المهديِّ وأتباعه ، أن هلمَّوا إلى الانتظار وتهيَّئوا للفرج ، وساهموا بالصلاح والإصلاح وحسن السَّير والسلوك والتَّهذيب والتزكية في تحقيق الوعد الإلهي ، حيث قال تعالى للملائكة : « إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » ، وأمنية

طالما كافح من أجلها الأنبياء وأولوا العزم من الرُّسل وأتباعهم ، وقدَّموا في سبيلها التَّضحيات ، واستأثروها على أنفسهم ، فبذلوا فيها كلَّ غالٍ ونفيس ، وإلا فكلَّ أملٍ يُعقد على هذا وذاك ما هو إلا جريٌّ ولَهْثٌ خلف السَّراب وإثما يحسبه الظَّمان ماءً ، حتَّى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، فمجرَّد تصوُّرها يجزي للتصديق بفشلها ؛ إذ هو المدَّخر لتجديد الفرائض والسُّنن ، وهو المؤمِّل لإحياء الكتاب وحدوده ، وهو قاصم شوكة المعتدين ، وهو الطَّالِب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء .

ص: 24

1- سورة ق : 37.

2- سورة الزُّمر : 18.

وهو الطّالِب بدم الحسين الشّهيد المقتول المظلوم بكربلاء ، وهو المنتقم والمنقذ من براثن الجهل والضّلال ، فأين تذهبون!؟

«وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» (1).

والحمد لله ربّ العالمين

محّمّد مهدي المؤمن

الأحد 7 شعبان المعظّم 1423هـ

قم المقدّسة

ص: 25

---

1- سورة القصص: 5.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لم يكن تعطش الإنسان إلى العلم والمعرفة ، وتوق نفسه ، وشدة اشتياقه إلى الكمال أمراً غريباً ؛ ذلك أنّ حبّه للكمال و شوقه للتكامل نابع من فطرته الذاتية ، وهو الفارق الذي يميّزه عن الحيوان ، ولهذا قال تعالى : « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » (1) أي ليعرفون (2) ؛ إذ المعرفة أعلى درجات العبادة ، وما من عبادة إلّا وهي تقتقر إلى المعرفة ، فالعبادة فرع المعرفة ، ولا خير في عبادة

ص: 27

1- سورة الذّاريات: 56.

2- شرح الأسماء الحسنی للسبزواری : 189/1 و 23/2 و 102. الرواشح السّماوية للمحقّق الدّاماد : 22. شرح أصول الكافي : 208/4 ، هـ. 1. تفسير ابن كثير: 255/4 .

لم تُبْنَ على أساس من العلم والمعرفة ، وإنما يتقرب العبد إلى الله سبحانه ويرتقي سلّم الكمال أولاً: بالمعرفة ، و ثانياً : بالعبادة المبتنية على المعرفة ، ولهذا شُبه العابد الجاهل - على لسان أئمة أهل البيت (عليهم الصّلاة والسّلام) - بحمار الطّاحونة الذي لا يفقه لماذا يدور حول نفسه (1).

ثم إنَّ العبادة ينبغي أن تقرب العبد من الله جلّ جلاله لأنّها وسيلة العبد المثلى وسلاحه الأوحى في سلوكه إلى ربّه وخالقه جلّ وعلا ، ولا خير في عبادة لا تحقّق الغرض الذي جعلت من أجله ، ولا تؤديّ الغاية المرجوة منها ، فأى خير في عبادة مبنية على الجهل ؟ وأي زلفي تتحقّق للعبد بهذه العبادة ؟ بل لن يكون العمل عبادياً إلا إذا ابتنى على أساس متين ألا وهو المعرفة ؛ إذ بالمعرفة يجعل العبد من كلّ فعل حسن عملاً عبادياً يقربه من الله تعالى زلفي ، وبها يختصر الطريق نحو الغاية القصوى والهدف الأسمى ، بل يختار من العبادات ما يسرع به

ص: 28

---

1- قال أمير المؤمنين (عليه السّلام) : «المتعبّد على غير فقه كحمار الطّاحونة يدور ولا يبرح، وركعتان من عالم خير من سبعين ركعة من جاهل ؛ لأنّ العالم تأتيه الفتنة فيخرج منها بعلمه، وتأتي الجاهل تنسفه نفساً، وقليل العمل مع كثير العلم خير من كثير العمل مع قليل العلم والشكّ والشبهة ». الاختصاص : 245. بحار الأنوار: 208/1 .

إلى بلوغ المنى؛ ذلك أن العبادات طرق ومسالك، منها ما يكون أقرب وأسرع، ومنها ما دون ذلك، ومنها ما يكون الجهد فيه أشد وطريقه أبعد، ومنها ما يكون الجهد فيه أسد والمنزل منه أقرب. فلاشدة الجهد ووعورة الطريق دليل على القربى، ولاقلة الجهد ورعونة الطريق دليل على المنأى، بل الملاك هي المعرفة التي تجعل البعيدة على مقربة من السالك، بل تدفعه ببصيرته إلى اختيار أفضل الطرق وأقرب المسالك، ولهذا قال المعصوم (عليه السلام): «الصَّلَاةُ مِعْرَاجُ الْمُؤْمِنِ» (1).

وقال أيضاً: «كَلَّمْنَا سُنُّنَ النَّجَاةِ، لَكِنَّ سَفِيئَةَ الْحُسَيْنِ أَسْرَعُ»، خلافاً للجاهل الذي يهيم بوجهه الطريق فلا يهتدي إلى الحق سبيلاً. وربما زاده الطريق الذي سلكه بعداً عن الحق جلّ جلاله، وإن وقع اختياره على الطريق الأسلم والمسلك الأقرب؛ لأنه يتبه الطريق وينأى عن المقصود بجهله رغم سلوكه للطريق، وهو أقبح وجوه التيه والضلال، ولا ينافي قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَحْمَزُهَا» (2)؛

ص: 29

---

1- الاعتقادات للمجلسي: 39. جامع أحاديث الشيعة: 3/4 - 28. بحار الأنوار: 248/79، 303 و: 255/81.

2- عوالي اللئالي: 305 / 1 و 320. بحار الأنوار: 237/67. رسائل الكركي: 79/1. وأحمزها: أي أشقها وأشرها وأمتنها وأقواها.

لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال أيضاً: «خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا» (1)، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْعِلْمُ بِاللَّهِ، وَالْفِقْهُ فِي دِينِهِ» (2).

لهذا كان التّفقه في الدين بكلا قسميه التّفقه بالفقه الأكبر، أعني معرفة أصول الدين، والتّفقه بالفقه الأصغر، وهو معرفة الأحكام والقوانين الإلهية والتكاليف الشرعية، أساس قبول الأعمال والفوز بالزلفي والرضوان، وهو تجارة لن تبور، ولا يربح التاجر في تجارته إلا باقتحام السوق بعد المعرفة بقواعد التجارة، والإحاطة بظروفها، والإلمام بأفضل سبلها. نعم، قد يجني الجاهل ربحاً بضربة من الحظّ إلا أنّ ذلك لا يضمن له تجارة رابحة، وهكذا طالب الآخرة فقد يصيب ربحاً وأجرأً أخروياً في تجارة أخروية ثم يخسرها في صفقة أخرى، بل يخسر أضعافها إن لم تكن تجارته مبنية على العلم والمعرفة، هذا إن أمكننا القول بأنّ الأجر الأخروي يأتي بضربة من الحظّ!!

من هنا كانت خلقة آدم (عليه السلام) سرّاً من الأسرار السماوية، تكمن فيها ألف نكتة ونكتة من الحقائق اللاهوتية؛ ذلك أنّه تعالى كان قد خلق

ص: 30

---

1- عيون الحكم والمواعظ للواسطي : 240. عوالي اللئالي : 296/1 .

2- ميزان الحكمة : 2126/3 .



ملائكة لا يحصى عددها ، وهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم وهم بأمره يعملون ، وعبادته مشتغلون ، بين مسبح ومكبر ومهلل وحامد وقائم وراكع وساجد ، لا يرفعون إليه رأساً ، ولا يعترفون عنه طرفاً ، فأبى الله تعالى إلا أن يخلق خلقاً يكون وعاء لعلمه تعالى ، وحافظاً لسره ، وحاملاً لحكمته مما ينوء عن حمله أولئك العباد المكرمون والملائكة الصّاقون الحاققون المسبحون ، وهي حمل الرسالة والأمانة الإلهية ، ولهذا الغرض خلق الله تعالى آدم (عليه السلام) وبنيه ، « وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا » (1)، فالإنسان الكامل وعاء علم الله تعالى وخزانة سرّه ومشكاة حكمته وزجاجة نوره : « مَثَلُ نُورِهِ كَمِثَّةِ كَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ مِصْبَاحٌ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ » (2)، ولهذا قال تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ » وليباهي به ملائكته الذين اعترضوا على خلقه استفهاماً واستنكاراً أو تعجباً ، « فَقَالَ أَتُبْنُونِي بِأَسْمَاءٍ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » (3)، وإن كنتم قد اطلعتم على السرّ والحكمة من

ص: 31

1- سورة الأحزاب: 72.

2- سورة النور: 35.

3- سورة البقرة: 31.

خلقه؟ «قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا»، هذا الإقرار منه بالجهل دليل عبوديتهم الله تبارك وتعالى، «إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ» (1)، فالسرّ في خلقه آدم (عليه السلام) بدليل هذه الآيات، أنه يكون وعاء علم الله تعالى وخزانة سرّه ومشكاة حكمته، فأنت يا إلهنا العليم بفعلك، والحكيم في صنعك، تجتبي وتخلق لهما من تشاء من خلقك.

ثم إن الله تعالى قد اتخذ آدم (عليه السلام) معلماً لملائكته، وصيره مربياً لهم؛ إذ قال تعالى: «قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ» (2)، فالسرّ في خلقه الإنسان هو العلم والحكمة فيها هي المعرفة، ومن أعرض عنهما فقد أعرض عن الحكمة التي خُلق من أجلها، والسرّ الذي قامت عليه

خلقته، فهو والبهيمة على حدّ سواء، بل لعلّه كان أضلّ سبيلاً؛ إذ البهيمة لا تنقض الغرض من خلقتها، بل هي ماضية على سبيلها والطبيعة التي جُبلت عليها، وهذا البشر قد أتى بما ينقض الغرض الذي خُلق من أجله، فليس يكون الإنسان إنساناً حتى يكون عالماً متفكهاً في دينه، أو متعلماً سالكاً طريق الكمال؛ ولذلك كانت أجنحة

ص: 32

1- سورة البقرة: 32.

2- سورة البقرة: 33.

الملائكة موطناً لأقدام طالب العلم ، وكانت فرشاً وبُسطاً تطهّرها أقدامهم ؛ ولذلك تستغفر لهم جميع الكائنات حتّى الطّير في السّماء والحيتان في البحار ؛ ولذلك أيضاً كان نوم العالم خيراً من عبادة الجاهل ؛ ذلك أنّ العالم أمان لأهل السّماوات والأرض ، يصلح بعلمه ومعرفته ما يفسده أهل الجهل والبغي.

وللمعرفة درجات كما هو الحال في كافّة سبل الكمال ، وكلّما

زادت مرتبة المعرفة سهّل بلوغ المراد، وهان على السالك السير على الأشواك ، بل كانت الشوكة التي تُدمي قدميه ورداً وريحاناً في طريق الحقّ ، كالعاشق الولهان الهائم في بحر العشق ، حيث لا يرى سوى وجه الحبيب فلا يلتفت إلى ما يصيبه من جوع وظمأ ونصب ، ومنتهى غاية السالك أن يرقى أعلى مدارج الكمال ، ويبلغ بجهده أقصى مراتب سلم المعرفة ، وهاهنا تكمن الأسرار ، وتتجلّى الأنوار ، فتقطف أنضج الثمار بعدما ينجلي عن نفس السالك الشوائب والغبار ، وهو الطّريق إلى المعرفة الحقّة التي من أجلها خلق الإنسان ، بل خلق جميع الأكوان ؛ لقوله تعالى في الحديث القدسي: «عَبْدِي خَلَفْتُ الْأَشْيَاءَ لِأَجْلِكَ، وَخَلَقْتُكَ لِأَجْلِي»<sup>(1)</sup>، وأي مقام أسمى من المعرفة الحقّة

ص: 33

وحتى المعرفة، وقد خصّ بهما الإنسان؟ وأي نعمة أوفى وفضل أرقى ممّا ادّخره الله تعالى لعباده من بني آدم؟

من هنا جاءت الدّعوة الحثيثة والترغيب الدائم على طلب المعرفة بالسعي الدؤوب والجهد الجهد، وحتى السؤال في إطار الدّعاء حيث علّمتنا أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) كيف ندعوا، وامتلت أحاديثهم وأدعيتهم بالمعارف التي تضمن بلوغ المرام، وتضمّنت درراً من المعرفة لمن ألقى السمع وهو شهيد، ولا غروفي ذلك إذا كان أهل الدار أدري بما في الدار.

وقد علّمتنا الأبطال ورثة الأنبياء كيف نسعى إلى المعرفة. ومن أين توكل الكتف، وحاشاهم أن يفرّطوا في ذلك طرفة عين أو لمحة بصر؛ لأنّهم الدّعاة إلى الله تعالى، وأمناؤه على سرّه وحججه على عباده، حيث أمرونا أن ندعوا في دبر كلّ صلاة: «اللّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ، لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ؛ اللّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ، لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ؛ اللّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ، ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي.»(1).

ص: 34

---

1- مصباح المتهدّد: 411. بحار الأنوار: 187/53 و : 89/99. ورواه باختلاف يسير السيّد ابن طاووس في جمال الأسبوع: 315، والطوسي في الغيبة: 334، والنعماني في الغيبة: 166، والصّدوق في كمال الدّين: 512، والكليني في الكافي: 337/1.

وتنقسم المعرفة إلى المعرفة العالية والمعرفة الدانية ، فعَدَّوا المعرفة بلحاظ المنشأ والمبدأ معرفةً للسالك من وجه ، ومعرفةً للعارف من وجه آخر؛ وذلك أنَّ المعرفة الحَقَّة تبدأ من معرفة الأدنى لتندرج إلى العالی فالأعلى ، بينما حقُّ المعرفة تنطلق من معرفة الأعلى لتندرج إلى العالی فالأدنی ؛ إذ خير سبیل إلى المعرفة أن يكون منشأ المعرفة ومبدؤها معرفة الله تعالى ، وأن يعرف الله تعالى بالله - لا أن يعرف بغيره ، بل يكون هو طريقاً وسبباً لمعرفة مخلوقاته . وعلى هذا وردت أدعية أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين) كقوله (عليه السلام) في دعاء أبي حمزة الثمالي: «بِكَ عَرَفْتُكَ وَأَنْتَ دَلَّلْتَنِي عَلَيْكَ ، وَدَعَوْتَنِي إِلَيْكَ ، وَلَوْ لَا أَنْتَ لَمْ أَذْرِ مَا أَنْتَ» (1).

وهكذا ما ورد في دعاء يوم عرفة عن مولانا أبي عبدالله الحسين (عليه السلام): «أَيُّكُونُ لِيغَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهِرَ لَكَ ، مَتَى غَبَّتْ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ؟!

وَمَتَى بَعُدْتَ حَتَّى تَكُونَ الْإِثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ؟! عَمِيَّتْ عَيْنُ

ص: 35

لَا تَرَكَ عَلَيْهَا رَقِيباً»(1).

وما ورد في دعاء الصّباح: «يَا مَنْ دَلَّ عَلَيَّ ذَاتَهُ بِذَاتِهِ (2)» .

فأفضل المعرفة أن يعرف الله تعالى شأنه بالله .

وفي الكافي: «اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ»(3)، وعن أبي عبد الله(عليه السلام)

: «عَرَفَ اللَّهُ مَنْ عَرَفَهُ بِاللَّهِ ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ بِهِ فَلَيْسَ يَعْرِفْهُ ، إِنَّمَا يَعْرِفُ غَيْرَهُ»(4) ولهذا قال المولى السبزواري: « و بيان كونه تعالى برهاناً و مظهراً لكل مجهول أنّ الدليل المرشد للعقل إلى المطلوب كالذي يأخذ بيد الأعمى ويوصله إلى مقصوده ، فإذا أردت أن تصل إلى حدود العالم فصَدَقْتَ بسيلانه ثم صدقت بحدوثه ، فسيلان العالم وحرركته الجوهرية والكيفية والكمية ، وبالجملة حرركته ذاتاً وصفة أظهرت لعقلك الحدث ، وأوصلتك إليه ، لكنّ السيلان الحاصل في الذهن موجود من الموجودات ، له ماهية وجود ؛ إذ الماهية منفكة عن كافة الوجودات لا تقرر لها كما قرر في محلّه ، فكيف تكون بذاتها مظهرة

ص: 36

---

1- شرح أصول الكافي : 88/3 . بحار الأنوار : 142/64 .

2- التوحيد للصدوق: 35. الأماي للمفيد : 254. بحار الأنوار: 339/84.

3- التوحيد للصدوق : 35. الكافي: 85/1 . الهداية للصدوق: 15.

4- الكافي: 114/1 . التوحيد: 143. بحار الأنوار : 161/4 .

لشيء ؛ لأنَّ ثبوت شيء لشيء فرع ثبوت المثبت له ، فهي من حيث هي لا مظهره ولا لا مظهره ، فوجودها مظهر ، والوجود بشرائه إشراق الحقّ «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» (1)، أي بإشراقه استشرقت المجرّدات والمادّيّات...». إلى أن قال : « وكذا في الحدود ، فهو البرهان على غيره ، وكذلك هو البرهان على نفسه ... الخ » (2).

وبهذا المعنى قال الشيخ الرّئيس : «الأوّل تعالى لا برهان عليه ، بل هو برهان على كلّ شيء» (3)، وتعرف مخلوقاته به ، فيعرف النّبىّ بالله تعالى ، ويعرف الإمام بالنّبىّ، ويعرف العالم التّائب مناب الإمام بالإمام (عليه السّلام) ، وهكذا.

وأما أن يعرف الله تعالى بمخلوقاته فهو طريق إلى المعرفة الحقّة دون حقّ المعرفة ، وهو طريق العامّة العباد قد أرشد إليه الخالق الحكيم وحثّ عليه أيضاً، لكنّه الطّريق الأبعد، والمسلك الأشقّ ، كما في آيات الآفاق والأنفس ، كقوله تعالى : «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ» (4)،

ص: 37

1- سورة النُّور: 35.

2- شرح الأسماء الحسنى: 50 / 1 - 51.

3- شرح الأسماء الحسنى: 50/1 .

4- سورة عبس : 24.

«أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا» (1)، «أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ \* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ \* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ» (2)

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ» (3). ولهذا قال المحقق المازندراني : «يعني عرف ربّه بعد ما عرف به نفسه لأمثله ؛ لا امتناع التشبيه ، فمن عرف نفسه بالحدوث والإمكان والعجز والجهل مثلاً، عرف ربّه بالقدم والوجود والقدرة والعلم» (4)

وهناك طريق أوسط بين الطريقتين وهو للخاصّة من أهل الإيمان،

ص: 38

1- سورة التّازعات : 27.

2- سورة الغاشية : 17 - 19.

3- شرح أصول الكافي : 23/3 . عوالي اللبالي : 54/1 . بحار الأنوار : 32/2 . المناقب للخوارزمي : 375.

4- شرح أصول الكافي : 23/3 .. وقال بعض الأكابر معناه : «كما لا يمكن التّوصل إلى معرفة النفس ، أعني الرّوح ، كذلك لا يمكن التّوصل إلى معرفة الرّبّ» ، وقال بعض الأعلام : « معناه أنّه كما لا يمكن التّوصل إلى معرفة النّفس ، لا يمكن التّوصل إلى معرفة الرّبّ ».



كما في زيارة الجامعة الكبيرة: « بكم عرف الله » (1)، وفي الحديث: « سبّحنا، فسبّحت الملائكة، وهللنا، فهللت الملائكة (2). وفي نحو التقاء طرق المعرفة هذه عند نقطة اشتراك تفاصيل ليس هنا محلّها.

وكيف كان فهذه مقدّمة و توطئة لبيان أهميّة المعرفة التي جُبل عليها الإنسان، ومن هنا كان لا بدّ للحكيم جلت حكيمته أن لا يهمل عباده، فبعث إليهم الأنبياء ليستخرجوا دفائن الكنوز المودعة في الفطرة الإنسانية فيعملوا على تصقيها وتطويرها، وأى كنز في فطرته أغلى وأنفس من كنز المعرفة، ولهذا كانت الحكمة ضالة المؤمن (3) يأخذها أينما وجدها، وعلى هذه المعرفة تقوم دعائم الحياة و يجري شريانها، ولا خير في إنسان لا معرفة له، بل هو والبهيمة على حدّ سواء.

ص: 39

- 
- 1- التوحيد للصدوق: 152. كفاية الأثر: 300. بحار الأنوار: 260/26.
  - 2- نور البراهين للسيد نعمّة الله الجزائري: 386/1. ومثله قوله (عليه السلام): « ولؤلؤنا ما عرف الله » بصائر الدرجات: 81. وأيضاً: « من عرفهم فقد عرف الله » المهذب: 290/1. المقنعة: 488. وأيضاً: « ولولاهم ما عرف الله عز وجل » الكافي 193/1.
  - 3- الكافي: 167/8. من لا يحضره الفقيه: 380/4. تحف العقول: 394.



## الدّرس الثّاني: العلم والمعرفة / 2

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إذ معرفة الله سبحانه وتعالى رأس سلسلة المعارف، وقد أجاد

الشيخ الرئيس ابن سينا حين قال:

«جلّ جناب الحقّ أن يكون شريعة لكلّ وارد، وأن لا يطلع عليه إلّا واحداً بعد واحد» (1) بعدما علمنا أنّ حقّ معرفته تعالى أعلى مراتب المعرفة ولذلك قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا عليّ، ما عرف الله إلّا أنا وأنت، وما عرفني إلّا الله وأنت، وما عرفك إلّا الله وأنا» (2)، فلا تتسنى هذه

ص: 41

---

1- كشف الطّنون حاجي خليفة: 842/1 و160. الصّوارم المهرقة للتستري: 269.

2- مختصر بصائر الدّرجات للحليّ: 120.

المعرفة لأحد من الخلق سواهما ، وهي تختلف اختلافاً جوهرياً عن المعرفة الحقة كما هو الحال في مطلق المعرفة والمعرفة المطلقة ، فمطلق المعرفة شأن عامة الناس وديدنهم ، وأما المعرفة الحقة فشأن الخواص والألمعي من الخواص ، كما أنّ حق المعرفة التي هي المعرفة المطلقة تختص بهم الصلاة والسلام ؛ إذ «جلّ جناب الحق أن يكون شريعة لكلّ وارد» ، ولهذا «فمن زار الحسين (عليه السلام) عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر (1)» ، كما في الحديث ، وهي منزلة يمكن أن ينالها عامة المؤمنين ؛ إذ تكفي فيها مطلق المعرفة وإن تفاوتت المنزلة بتفاوت المعرفة ، خلافاً لقوله (عليه السلام) : « من زار الحسين (عليه السلام) عارفاً بحقه فكأنما زار الله عزّ وجلّ فوق عرشه » (2) ، وهي المعرفة الخاصة التي تسمى بالمعرفة الحقة ، ولا ينالها سوى الخاصة من العباد ، ولمّا لم تكن هذه المعرفة ممّا تناله النفوس الغارقة في بحر الظلام وحتىّ النفوس غير الملكوتية المعصومة فإنّ طريق حقّ المعرفة ، أعني معرفة

ص: 42

1- كامل الزيارات: 262.

2- فضل زيارة الحسين (عليه السلام) لمحمد بن علي الشجري : 72. ومثله : عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) : «من زار الحسين بن عليّ (عليه السلام) عارفاً بحقه، كان من محدّثي الله تعالى فوق عرشه» مستدرك الوسائل : 251/10، وكامل الزيارات : 268.

الحقّ جلّ وعلا من غير الوسائط ومن دون معرفة خلقه والتدرّج من معرفتهم إلى معرفة ذاته المقدّسة ، أبعد من أن تناله العقول الساذجة والنفوس الغليظة لاختصاصها بالأنفس الملكوتية النفيسة ، وهي نفوس أهل العصمة (صلوات الله عليهم)، وعلينا أن نخوض هذا البحر اللّجّي ونقتحم هذا الباب من أوسط السبل وأوضح المسالك ، وهو عبر معرفة أوليائه ورسله من جهة ما نطقت به آياته و دلّت عليه بيناته متمسّكين في ذلك بحبل الله المتين من الكتاب الحقّ والسنة الشريفة التي لا تنطق عن الهوى ، وقد ثبت أنّ الحكيم لا يهمل عباده عن معرفته ، ودلّهم على قدسيّة ذاته بإرسال الرّسل وبعثة الأنبياء ، فكانوا منعوتين بالكمال ، معتصمين بذات الحكيم المتعال ، ليخرجوا النّاس من الظلمات إلى النّور ، أي من الجهل إلى المعرفة ، و من عبادة سوى الله تعالى إلى عبادته ، ومن طاعة المخلوق إلى طاعة الخالق ، وهل هناك رسالة أشفي وهدف أسمى من رسالة الأنبياء ؟

قال رئيس المحقّقين نصير الملة والدين الطوسي قدّس الله روحه في بعض رسائله : أنّ مراتب ذلك متخالفة كمراتب معرفة النار مثلاً ، فإنّ أدناها معرفة من سمع أنّ في الوجود شيئاً يظهر أثره في شيء يحاذيه وإن أخذ منه شيئاً لم ينقص ، ويسمّى ذلك الموجود ناراً .

ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة المقلّدين الذين صدّقوا بالدين من غير وقوف على الحجّة .

وأعلا منها مرتبة من وصل إليه دخان النار وعلم أن لا بدّ له من مؤثّر ، فحكم بذات لها أثر هو الدخان ، ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة أهل النظر والاستدلال الذين حكموا بالبراهين القاطعة على وجود الصانع تعالى .

وأعلا منها مرتبة من أحسّ بحرارة النار لسبب مجاورتها ، وشاهد الموجودات بنورها وانتفع بذلك الأثر ، ونظير هذه المرتبة في معرفة الله سبحانه وتعالى معرفة المؤمن الخالص الذين اطمأنت قلوبهم بالله وتيقنوا أنّ «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» ، كما وصف به نفسه .

وأعلا منها مرتبة من احترق بالنار بكليّته وتلاشى فيها بجملته . ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة أهل الشهود والفناء في الله ، وهي الدرجة العليا والمرتبة القصوى ، رزقنا الله تعالى الوصول إليها والوقوف عليها بمنّه وكرمه ، انتهى كلامه أعلى الله مقامه (1).

حتّى جاء الموعود وأشرقت الأرض بنور ربّها، فولد أشرف

ص: 44

1- مفتاح الفلاح : 126.

مخلوق ليكون بعد أربعين عاماً أشرف الأنبياء وخاتم الرُّسل ، ويأتي بأكمل الشرائع وخاتمة القوانين السماوية، وينادي بأعلى صوته: «قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا تَقْلِحُوا» (1)، ويصيح: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» (2)، وهي المكارم التي بدأ بها أبونا آدم (عليه السلام) وسارت في الخيرة من ذريته سلسلة منسجمة مترابطة من نوح إلى إبراهيم ، إلى موسى ، ثم عيسى ، واختتمت بخاتم النبوة المحمّدية ، وتبدأ بعصر جديد من أزمنة الخير والفضيلة ، تحمل معها موارث الأنبياء فيكتمل الدين وتتم التعمية ، كل ذلك بالعلم والمعرفة والتفقه في الدين .

ومن هنا كانت معرفة النبي (صلوات الله وسلامه عليه) فرع معرفة الله تعالى : «اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِن لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفُ رَسُولَكَ» (3)؛ لأن المعرفة الصّحيحة بالله تعالى كفيّلة بأن تكون نبراساً يقتدى بها ، ومشعل هداية يهتدى بها ، والأساس المتين الذي تبتني عليها المعرفة الحقّة بالسفير الذي يمثله جلّت قدرته ،

ص: 45

1- وهو شعار التّوحيد .

2- بحار الأنوار: 210/16 و: 372/67 . كنز العمال : 16/3

3- الكافي: 337/1 ، 342 . التوحيد: 287 . كمال الدين : 342.

والنبيّ المبعوث الذي هو صمّام أمان لأهل الأرض ، بل لأهل السّماوات والأرض ، من اقتحام الهلكات وخوض الفتن والمهالك ، كما هو أمان للسّماوات والأرض من خطر الاندثار والدمار ، فإذا عرف الحقّ جلّت عظمته بحقيقة المعرفة عرف النبيّ الذي يمثّله ويبلّغ عنه ، حقّ المعرفة ، وإلا فالجاهل المحجوب عن معرفة الحكيم حقّ المعرفة حريّ بأن يكون أجهل بالنبيّ الذي ينوب عنه ، والخطر كلّ مكمون خلف حجاب الجهل بالرّبّ جلّ وعلا ؛ إذ الجهل به آفة الكمال ومقدّمة الجهل المطلق المناهض لبعثة الأنبياء وإرسال الرّسل ؛ لأنّه نقض للغرض من بعثهم بالشرائع والقوانين ؛ ذلك أنّ هذا الجهل لاجرم ينتهي بصاحبه إلى الجهل بالحجّة الذي يفترض أن يخلف النبيّ ( عليه الصّلاة والسّلام ) في حفظ الشريعة من عبث العابثين إنّنا نحن نزلنا الذّكر وإنّا له لحافظون» (1)؛ إذ النتيجة تتبع أحسن المقدّمين ولهذا قال (عليه السّلام) : «اللّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُوكَ» ، أي بالمعرفة الحقّة «فإنّك إنّ لم تُعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك» وخليفتك في أرضك من بعده ، ذلك أنّ معرفة الرّبّ تعالى ضمان لمعرفة النبيّ المبعوث من قبله ، فلا ينغرّ صاحب هذه المعرفة ولا ينخدع بدعاة التّبوءة

ص: 46



ولا ينساق الضلالاتهم وأباطيلهم ؛ لأنّ السيرة الذاتية لمُدعي النبوة تكشف حقيقة الزعم من زيفه ؛ إذ السّفير ممثّل ، والممثّل على شاكلة سيّده الّذي يزعم تمثيله ونيابته ، فمن عرف الله تعالى علم أنّ نبيّه وسفيره لا يكذب ولا يغدر ولا يفجر ولا يظلم ولا يأتي بالقبائح مطلقاً ، بل لا يكون إلّا أكمل النّاس وأفضلهم خلقاً وخلقاً و منطقيّاً وعلماً و معرفةً و بهاءً و جلالاً وسلوكاً و مسلكاً ، وأسّخاهم جوداً وكرماً ورأفةً ورحمةً وهلمّ جرّاً... لا يدانيه في الفضائل أفضل النّاس ولا في الكمالات أكملهم.

ومن ثمّ كانت معرفة الإمام الّذي يرث النّبويّ ويقوم مقامه وينوب عنه ليكون حجّة على العباد وأماناً للبلاد « لولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها » (1)، عن أبي جعفر (عليه السلام) ، قال : « لو بقيت الأرض يوماً واحداً بلا إمامٍ ممّنّا لساخت الأرض أهلها ، ولعدّبتهم الله بأشدّ العذاب » (2)، هذه المعرفة هي الفيصل بين الحقّ والباطل ، ومن جهل

ص: 47

---

1- مستدرک سفينة البحار : 278/5 .

2- نوار المعجزات للطبري الشّيعي: 196. دلانل الإمامة للطبري الشّيعي: 436. ومثله باختلاف يسير في الغيبة للنعماني : 138 و 139، وفي الغيبة للطوسي: 220، والاحتجاج : 48/2 ، وبحار الأنوار : 6/23، و: 21، 24، 28، 29، 37.

وصف النَّبِيِّ لجهله بوصف الله تعالى ونعته ، جهل بالضرورة القطعية وصف الإمام والحجة من بعده ، وأخطأ في تمييزه بشخصه وعينه ، وبما أنّ النَّبِيَّ أَيامه قصيرة ونبوته تنحصر عادة في شخصه ، وأمّا الإمام الثَّانِب عنه فإنَّ إمامته وحجَّيته تتوالى وتنتقل ظهراً لظهور و خلفاً عن سلف ، ولا تقطع بموته ، فمعرفة غاية في الأهمية؛ إذ معرفة الإمام بعينه فرع معرفة الإمامة ، ومعرفة الإمام فرع معرفة النَّبِيِّ بعينه ، ومعرفة النَّبِيِّ بعينه فرع معرفة النَّبُوَّة ، ومعرفة النَّبُوَّة فرع معرفة الله تعالى ، والجهل بالنبي يستتبعه الجهل بالإمامة الذي ينتهي بصاحبه إلى الجهل بشخص الإمام ، وإن شئت فقل : معرفة الإمام فرع معرفة النَّبِيِّ ، ومعرفة الإمامة فرع معرفة النَّبُوَّة ، وكيف كان فالجهل بالإمام منبع الشرور والانحرافات ؛ إذ اتَّباع الحقِّ فرع معرفة الحقِّ المتمثِّل في شخص الإمام (عليه السَّلام) ، وهل بعد الحقِّ إلا الضَّلال ؟ فالانحراف عن الإمام انحراف عن جادة الصَّواب والوقوع في شرك الشَّيطان : « فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي » ، فالضَّلال والانحراف والهلاك واتِّباع الهوى والشَّيطان لاعدَّة لها سوى الجهل وعدم المعرفة ، فالجهل منبع الشرور والضَّلمات وطريق المهالك ، بينما العلم والمعرفة منبع الخيرات والأنوار وسبيل التَّجاة ، وهي لاجرم تبدأ من معرفة الذات الواجبية المقدَّسة ، وتنتهي بمعرفة الإمام والحجة

«نَحْنُ حُجَجُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَخُلَفَاؤُهُ فِي عِبَادِهِ، وَأَمْنَاؤُهُ عَلَى سَيْرِهِ» (1)، وهذه المعرفة وإن بدأت بمعرفة الله تعالى وتبارك و تنتهي إلى معرفة الحجة، إلا أن معرفة الحجة فرش المعارف ومعرفة الواجب عرش المعارف، ومعرفة النبوة منزلة بين المنزلتين.

ولهذا وقع الاختيار الصائب ممن عرفوا الله والنبى والنبوة حق المعرفة أو بالمعرفة الحقة على أتباع أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بعد النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم).

وجاء مولد الصادق من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولادة جديدة للإمامة التي يكون بها دوام النبوة وديمومية الرسالة المحمدية (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي المعرفة المنقذة للأمة من ظلمات الجهل إلى نور اليقين والسعادة الأبدية، حيث أحيا الشريعة التي لولاه لاندست معالمها، وإثما أحياها بإنشاء أعظم محفل علمي وجامعة تربوية كفيلة بالنهوض بالأمة عبر العلم والمعرفة وتربية الأجيال من العظماء والعلماء ممن ملؤوا الخافقين علماً وأدباً وفضلاً وكمالاً؛ إذ بمعرفة الإمام (عليه السلام) يُعرف الورثة الصادقون للإمام في كل عصر ومصر، لئلا تدلهم بالناس عواصف الفتن وتزل بهم وعورة الطريق.

ص: 49

من هنا أيضاً جاءت فكرة إنشاء مركز علمي حوزوي تحقيقي على غرار الحوزات الشيعية على مرّ التاريخ يهتم بشؤون المعرفة والآداب في المجتمع الكويتي وغيره من مجتمعاتنا الإسلامية، فكانت وليدة العلم والمعرفة تواقّة إليها، والحمد لله الذي منّ علينا بفضل العناية الربّانية ودعاء مولانا البقية الباقية من العترة الهادية (عجل الله تعالى فرجه الشريف) : « إِنَّا غَيْرُ مُهْمَلِينَ لِمَاعَاتِكُمْ ولاناسين لذكركم »(1)، أن تضافرت الجهود المخلصة من علمائنا وطلّابنا أيّدهم الله تعالى لتفتتن ولادة مركز الإمام السّجاد (عليه السّلام) بولادة النّبيّ الخاتم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وولادة حفيده الإمام جعفر بن محمد الصادق، ويرى الثور في ذكرى ولادة النورين (عليها الصّلاة والسّلام) من العام المنصرم، وقد مرّ عليه عام منذ السابع عشر من الرّبيع الأوّل من العام الماضي، وقد حقّق -بفضل الله تعالى - الكثير من الإنجازات التي أقيم من أجلها لاسيّما السّعي الحثيث على ترسيخ دعائم العلم والمعرفة في مجتمعنا، وتشيد معالم المعرفة تبعاً له، وقد بقي الكثير الكثير ممّا نسعى إلى إنجازهِ ونحن في بداية المشوار، سائلين المولى العزيز أن يوفّقنا لما يحبّ ويرضى.

ص: 50

---

1- تهذيب الأحكام: 38/1 . المزار للمفيد : 8. الاحتجاج : 223/2 .

ومن ثم رأيت أنّ الصّواب في المدخل إلى البحث عن الإمام المهديّ أرواحنا له الفداء، وإطلاق عنان القلم لخوض غمار هذا المبحث العقائديّ، وبسط أطراف الحديث فيه، لا يتمّ إلاّ على أسس متينة وقواعد راسخة، فشرعت بمقدّمة من الدروس العقائديّة بدءاً من التّوحيد وانتهاء بأصل الإمامة ليكون تمهيداً وتوطئة ومدخلاً إلى المطلوب في هذه الحلقات، والغاية التي عقدت من أجله، وهو البحث عن الحجّة المنتظر عجل الله تعالى فرجه؛ لاعتقادنا بأنّ البحث عن الإمام القائم أرواحنا فداه جزء لا يتجزأ عن سائر الأصول الاعتقاديّة لدى الفرقة النّاجية والطائفة الحقّة، واكتفيت هنا باقتباس هذه المقدّمة من كتاب الهداية للشيخ الصّدوق - أعلى الله مقامه الشّريف -، مضيفاً إليها شيئاً يسيراً من تعليقاتي بغية رفع الغموض عمّا جاء فيه، فما بين القوسين عبارة عن متن كتاب الهداية، وما سواه فهو منّي، وإنّما وقع اختياري على هذا الكتاب لأسباب:

أولها: جلاله قدر المصنّف وعظمة شأنه في الفرقة النّاجية. ثانيها: الرّغبة في الإيجاز وعدم الإطالة أو الإطناب.

ثالثها: أهمّيّة الكتاب وموقعه المتميّز بين مصنّفات أعلام

الطّائفة الحقّة.

ص: 51

رابعها: كون الكتاب من الكتب المصدريّة القديمة ، والمؤلف من

أعلام المتقدّمين.

خامسها : تميّز الكتاب وتشخصه بوضوح التّعبير وسلاسة

البيان.

ص: 52

1- التّوحيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يجب الاعتقاد بأنّه تبارك وتعالى :

1- (واحد) : قال تعالى : «وَالْهُكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ» (1)، وقال تعالى : «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» (2) ، وقال أمير المؤمنين (عليه السّلام) : «وَاحِدٌ لَا يَعْدَدُ» (3)، فهو واحد لا يثنى ؛ إذ لا ثاني له ، وليس في الوجود

سواه .

ص: 53

---

1- سورة البقرة : 163.

2- سورة التّوحيد: 1.

3- نهج البلاغة

2- ( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ).

3- ( لَا يُحَدُّ ): بالحدود الجوهرية ، ولا الحدود العرضية .

4- ( وَلَا يُحَسُّ ): لا بالحواس الظاهرة ، كالسمع والبصر والشم والذوق واللمس ، ولا بالحواس الباطنة ، كالخيال والوهم والحس المشترك والمحافظة والمتصرفة .

5- ( وَلَا يُجَسُّ ): قد يراد به اللمس ، فهو من باب ذكر الخاص بعد العام؛ لأنه من الحواس الظاهرة ، وقد يراد به التجسُّ والتفحص .

6- ( وَلَا يُمَسُّ ): والمس هو اللمس باليد ، والمراد هنا المس بالحواس الباطنة ، كالإدراك العقلي والوهمي والخيالي ، فهو أيضاً من قبيل ذكر الخاص بعد العام .

7- ( وَلَا يُدْرَكُ بِالْأَوْهَامِ وَالْأَبْصَارِ ): تفصيل بعد إجمال .

8- ( وَلَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ ): الخفقة التي تسبق النوم ، ( وَلَا نَوْمٌ ) .

9- ( شَاهِدُ عَلَى كُلِّ نَجْوَى ) : لقوله تعالى : «وَمَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ



الآ هُوَ مَعَهُمْ» (1).

10 - (محيط بِكُلِّ شَيْءٍ) : لقوله تعالى : «أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا» (2) ؛ لأنه عالم بالأشياء محيط بها كلها جملة وتفصيلاً ، بجزئيتها وكليتها.

11 - (لَا يُوصَفُ بِجِسْمٍ) : قال تعالى : «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» (3) ، وقال أيضاً: «سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ» (4)؛ إذ ما من جسم إلا وهو محدود بحدود ، ولو بحدود افتراضية ، والمحدودية من الصفات الذاتية للجسم ، وقد تقدم أنه تعالى : ( لا يُحَدِّد).

12 - (وَلَا صُورَةٌ) : عطف على الجسم ، أي ولا يوصف بصورة ؛

إذ لا صورة إلا بحدود ، ولا تصوير إلا للمحدود.

13 - (وَلَا جَوْهَرٌ) : قال الحكماء والفلاسفة : « الْجَوْهَرُ مَاهِيَّةٌ إِذَا وَجِدَتْ وَجِدَتْ لَهَا فِي مَوْضِعٍ » ، والله تعالى خالق الذوات

ص: 55

1- سورة المجادلة : 7.

2- الطلاق : 12.

3- سورة الشورى : 11.

4- سورة المؤمنون: 91 و سورة الصافات : 159.

والموضوعات والموجودات ، فهو منزّه عن كونه ماهيّة أو ذاتاً لم تلبس في الماهيّة ، سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

14- (وَلَا عَرَضَ): قالوا: « وَالْعَرَضُ مَاهِيَّةٌ أَوْ ذَاتٌ إِذَا وَجَدَتْ وَجَدَتْ فِي مَوْضِعٍ » ؛ لأنه تعالى منزّه عن كونه جوهرًا ، فنفي العرضيّة عنه أمر مفروغ عنه بالأوليّة القطعيّة . قالوا: والأعراض تسعة ، كما أنّ الجوهر واحد ، و تفصيل ذلك في محلّه من كتب الحكمة والفلسفة ، لاسيّما المطوّلات منها ، وقد تعرّضنا لشرحها مفصّلة مبسّطة في شرحي البداية والنهاية.

15- (وَلَا سُكُونٌ).

16 - (وَلَا حَرَكَةٌ): إذ كلّ متحرّك حادث ، وكلّ حادث مآله إلى

الزّوال والفناء

17 - (وَلَا صُعُودٌ): لأنّه فرع الحركة ؛ إذ كلّ صاعد متحرّك .

18 - (وَلَا هُبُوطٌ) : وهو كذلك فرع الحركة. وقد نفيناها عنه

تبارك وتعالى.

19 - (وَلَا قِيَامٌ): تفصيل بعد إجمال ؛ لأنّه فرع على الحركة . 20 - (وَلَا قُعُودٌ) : وهو كسابقه.

ص: 56

21 - ( وَلَا فُعُودٍ ) : إذ هو حدّ من الحدود والأوزان .

22 - ( ولا خفّة ) : لأنّها من أوصاف المحدود.

23 - ( ولا جيئة ) : لأنّها من الحركة .

24 - ( ولا ذهاب ) : أيضاً من الحركة .

25 - ( ولا مكان ) : لعدم كونه جوهرًا ولا عرضاً حلّ في جوهر .

26 - ( ولا زمان ) : لأنّ الزّمان أثر المتحرّك وناشئ من الحركة.

27 - ( ولا طول ، ولا عرض ) : إذ هما من أوصاف الجسم المحدود، فهو ليس كالنقطة ، ولا الخطّ.

28 - ( ولا عمق ) : إذ ليس هو كالجسم الطبيعي .

29 - ( وَلَا فَوْقَ ، وَلَا أَسْفَلَ ) : إذ الفوقيّة والتّحتيّة من صفات

المحدود.

30 - ( وَلَا يَمِينٍ ، وَلَا شِمَالٍ ) : وهما أيضاً من صفات الأجسام.

31 - ( وَلَا وِرَاءَ ، وَلَا أَمَامَ ) .

32 - ( وَأَنَّهُ لَمْ يَزُلْ ) : بوجوده السّرمدى سمياً بصيراً.

33 - ( وَلَا يَزَالُ ) : بوجوده الأبدي سمياً بصيراً.

34 - ( حكيمًا ): في فعله وصنعه وإيجاده ، تشريعاً وتكويناً ،

بالاتقان الذي لا يطروه الفساد.

35 - ( عليماً ): بذاته حيث لا معلوم ، وعليماً بغيره قبل الإيجاد

وبعد إيجاد الخلق ، لا تخفى عليه خافية ، يعلم السرّ وأخفي .

36 - ( حيّاً ): لا يموت ، وهو حيّ لنفسه بنفسه من نفسه .

37 - ( قيوماً ): أي قائماً بشؤون خلقه ، مدبراً لأمرهم ، فعلاً لما يريد.

38 - ( قدّوساً ): طاهراً منزهاً. قال تعالى : « يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ » (1).

39 - ( عزيزاً ): قاهراً لما سواه ، غالباً على أمره ، لا يعجزه شيء ، ولا يمتنع عن إرادته شيء.

40 - ( أحداً ) : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » ، فهو أحد في ذاته ، أي لا تركيب في ذاته المقدّسة ؛ إذ لا أبعاض له ولا أجزاء ، ولا جوارح ولا أعضاء ؛ إذ صفاته عين ذاته.

41 - ( صمداً ): سيّداً مطاعاً ، مقصوداً في قضاء الحوائج والإدارة

ص: 58

---

1- سورة الجمعة: 1.

والتدبير وفي كل شيء.

42 - (لَمْ يَلِدْ): غيره ليكون أباً لابن؛ إذ لا غير له ولا غيرية معه . 43 - (وَلَمْ يُولَدْ): من شيء ليكون ابناً لأب.

44 - (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ): حتى يكون زوجاً له ، أو ينازعه في ملكه وملكوته.

45 - (خَارِجٌ مِنَ الْحَدِيثِ : حَدُّ الْإِبْطَالِ ) : فهو شيء لقوله تعالى : (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً) (1) ، فلا يصح نفي الشئية عنه؛ لأنها تعني الوجود والموجود ، وهو صرف الوجود، بل هو شيء لا كالأشياء، وفي نفي الشئية عنه تعالى إبطاله ونفيه عن أصل الوجود، أو نفي صفات الكمال الفعلية والإضافية عنه .

46 - (وَحَدَّ التَّشْبِيهِ): إذ «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» ، فإثبات مثله سبحانه وتعالى بلا- تشبيه وذلك بعدم اشتراك الممكنات معه في حقيقة الصفات وعوارض الممكنات .

47 - ( خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ) : والخلق كلهم عياله ، وخلق الله تعالى

للخلائق خلق تكوين ، كما أنّ خلقه تعالى لأفعالهم خلق تقدير.

ص: 59

---

1- سورة الأنعام: 19.

48 - ( لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ): شعار التوحيد .

49 - ( لا تَدْرِكُهُ الْبُصَايِرُ ): إذ الأبصار عن إدراك من دونه من الخلائق عاجزة فكيف بإدراك ذاته المقدسة ، ولعل المراد هو الإدراك القلبي والعقلي ، فالمعنى حينئذٍ أنها عاجزة عن إدراك كنه ذاته ومعرفة حقيقة صفاته الذاتية ، ولهذا منعنا من التفكير في ذاته وصفاته الذاتية لأنها عين ذاته اللاهوتية المقدسة ، وإنما أمرنا بالتفكير في أفعاله جلّت عظمته .

50 - ( وَهُوَ يُدْرِكُ الْبُصَايِرَ ): بحقيقة الإدراك ، وكيف لا وهو

خالقها ومبدعها «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ» (1)

51 - ( وَهُوَ اللَّطِيفُ ): البارّ بعباده ، والمنعم عليهم ، والمكرم لهم ، كما أنه جلّ وعلا لطيف في تدبيره وخلقته وفعله .

52 - ( الْخَبِيرُ ): والعالم الذي لا يخفي أخبار عباده عليه ، بل هو عالم بأخبارهم علماً يفوق كل علم .

53 - ( وَأَنْزَلَ الْحَدِيدَ ) في الله تعالى ( مِنْهِيَّ عَنْهُ ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى مَا لَا يَلِيْقُ بِهِ ) ، وقد سئل الصادق (عليه السلام) عن قول الله عزّ وجلّ : «وَأَنْزَلَ إِلَى

ص: 60

رَبِّكَ الْمُنْتَهَى» (1)، قال: « إِذَا انْتَهَى الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَمْسِكُوا» (2)، وروى عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: « تَكَلَّمُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ وَتَكَلَّمُوا فِي اللَّهِ، فَإِنَّ الْكَلَامَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَزِيدُ إِلَّا تَحْيِيرًا» (3) الكافي: 92/1. (4).

54 - ويجب أن يعتقد: إذا عرفنا الله بالله تعالى، كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): « اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ، وَالرَّسُولَ بِالرَّسَالَةِ، وَأَوْلِيَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» (5)، وسئل أمير المؤمنين (عليه السلام): بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ فقال: « بِمَا عَرَفْتَنِي نَفْسِي»، قيل: وكيف عرفت نفسك؟ فقال (عليه السلام): « لَا شَبَهَهُ صُورِهِ، وَلَا يُحَسُّ بِالْحَوَاسِّ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ، قَرِيبٌ فِي بَعْدِهِ، بَعِيدٌ فِي قُرْبِهِ، فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا يُقَالُ شَيْءٌ فَوْقَهُ، أَمَامَ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا يُقَالُ لَهُ أَمَامٌ، دَاخِلٌ فِي الْأَشْيَاءِ لَا كَشَيْءٍ فِي شَيْءٍ دَاخِلٍ وَخَارِجٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ، لَا كَشَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ خَارِجٍ، سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هَكَذَا، وَهَكَذَا غَيْرِهِ، وَ لِكُلِّ شَيْءٍ مُبْتَدِئٌ» (6).

ص: 61

1- سورة النجم: 42.

2- الكافي: 92/1.

3-

4-

5- الهداية: 15. الإمامة والتبصرة: 138.

6- الكافي: 85/1.

55 - ( وَيَجِبُ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ رِضَاءَ اللَّهِ تَوَابُهُ ) : وهو الجنة والنعيم المقيم.

56 - ( وَأَنْ غَضَبَهُ عِقَابِهِ ) وهو جهنم والعذاب الأليم ؛ «لَأَنَّ اللَّهَ لَا يَزُولُ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ» حتى تكون له حالات ونعوت ينتقل منها إلى ضدها . ( وَلَا يَسْتَفِزُّهُ شَيْءٌ ) حتى يتأثر في ذاته ويحدث فيه التغيير من جهة بعض صفاته كالذي يحدث للإنسان من سرور وانسباط عند الرضا ، وغلظة وانزجار عند الغضب.

57 - ( وَلَا يُغَيِّرُهُ ) شيء؛ إذ لا يقبل انفعالاً ولا تأثراً حتى يقع فيه التغيير من حال إلى حال ، بل هو الفاعل المؤثر على الإطلاق ، وسئل الصادق (عليه السلام) عن قول الله عز وجل : «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» (1)، فقال (عليه السلام) : « اسْتَوَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ » (2).

( وقال (عليه السلام) : « مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ شَيْءٍ ، أَوْ فِي شَيْءٍ ، أَوْ عَلَى شَيْءٍ ، فَقَدْ أَشْرَكَ » ، ثم قال (عليه السلام) : « مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ

ص: 62

1- سورة طه: 5.

2- الكافي : 127/1 .



جَعَلَهُ مُحَدَّثَةً، وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ فِي شَيْءٍ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّهُ مُحَضَّرٌ، وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْمُولًا» (1).

(وسئل (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: « وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ » (2)، فقال (عليه السلام)

: «عَلِمُهُ» (3).

58 - ( وَ يَحِبُّ أَنْ يُعْتَقِدُ : أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يُفَوِّضْ الْأَمْرَ إِلَى الْعِبَادِ ) : وهو ما ذهب إليه المفوضة من المعتزلة الزاعمين أن الله تعالى خلق العباد وفوض إليهم أعمالهم ، فليس لله تعالى في خلقه تدبير . قال تعالى : « وَ مَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ » (4)، فلا يفعل العبد إلا بمشيئة الله تعالى .

59 - ( وَ لَمْ يُجْبِرْهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي ) : خلافاً للأشاعرة والمجبرة القائلين بأن العبد مسير مجبر في أفعاله ، بزعمهم أن الله تعالى خلق الخلق وقدّر لهم جميع أعمالهم وأرزاقهم إلى يوم القيامة ، لا اختيار لهم في ذلك ، فكلّ ما يجري عليهم أو يصدر منهم إنما هو بتقدير إلهي محتّم

ص: 63

---

1- الكافي: 128/1 .

2- سورة البقرة : 255.

3- التوحيد: 327.

4- سورة الدهر: 30.

وقضاء متمم وليس لهم فيه يد ، ولا قدرة لهم على تغييره.

قال الصادق (عليه السلام): « لَا جَبْرَ وَلَا تَقْوِيضَ ، بَلْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ » (1)، فمشيئته وإرادته تعالى تعلقتا بفعل العبد ، إذا شاء صدور الفعل من العبد ، ولا استقلالية لإرادة العبد حتى يفعل ما يشاء من غير مشيئة الله تعالى ، كما لا سلب لإرادة العبد حتى يتحقق الجبر. قال الإمام الرضا صلوات الله عليه : « مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ أَعْمَالَنَا ثُمَّ يُعَذِّبُنَا عَلَيْهَا فَقَدْ قَالَ بِالْجَبْرِ ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَوَّضَ أَمْرَ الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ إِلَى حُجَجِهِ (عليهم السلام) فَقَدْ قَالَ بِالتَّقْوِيضِ ، فَالْقَائِلُ بِالْجَبْرِ كَافِرٌ ، وَالْقَائِلُ بِالتَّقْوِيضِ مُشْرِكٌ » فقلت: يابن رسول الله ، فما الأمر بين الأمرين؟ فقال: « وَجُودُ السَّبِيلِ إِلَى إِيْتَانِ مَا أَمَرُوا بِهِ ، وَتَرْكُ مَا نَهَوْا عَنْهُ » (2).

60 - ( وَأَنَّهُ لَمْ يُكَلِّفْ عِبَادِهِ إِلَّا دُونَ مَا يُطِيقُونَ ): إذ لا يأمرهم بما يفوق طاقتهم وما يعجزون عن الإتيان به ، بل لم يأمرهم إلا دون طاقتهم ، ( قال تعالى: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا» (3) ، وروي عن زرارة أنه قال : قلت للصادق (عليه السلام) : جعلت فداك ، ما تقول في

ص: 64

1- الكافي : 160/1 .

2- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): 101/1 .

3- سورة البقرة : 286.

القضاء والقدر؟ قال (عليه السلام): «أقول: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا جَمَعَ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَأَلَهُمْ عَمَّا عَمِدَ إِلَيْهِمْ، وَ لَمْ يَسْأَلَهُمْ عَمَّا قَضَى عَلَيْهِمْ» (1) المؤلف في جريان القضاء والقدر في الأمور التكوينية وقد بيّناه في كتابنا (كيف نفهم الرسالة العملية - الحلقة الأولى: ص 86)، وأعمالهم بما أنّها وجودات خارجية فحال التكوينية؛ لأنّها أمور تكوينية، وأمّا من حيث تعلّق الأمر والنهي والاشتغال على الطاعة والمعصية التي هي من الأمور الاعتبارية، فقد قيل: القدر في الأعمال ينشأ من المصالح التي تستدعي التكليف الكذائي، والقضاء هو الحكم بالوجوب والحرمة مثلاً بأمر أو نهي.

وعلّق عليه العلامة المجلسي في الجزء الخامس صفحة (112) من البحار قائلاً: «هَذَا الْخَبْرُ يُدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدْرَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي غَيْرِ الْأُمُورِ التَّكْلِفِيَّةِ كَالْمَصَائِبِ وَالْأَمْرَاضِ وَأَمْثَالِهَا، فَلَعَلَّ الْمُرَادُ بِهِمَا الْقَضَاءَ وَالْقَدْرَ الْحَتْمِيَّ».

61 - ( وَ الْكَلَامُ فِي الْقَدْرِ مِنْهُيَّ عَنْهُ، كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) لِلَّذِي سَأَلَهُ عَنِ الْقَدْرِ، فَقَالَ (عليه السلام): « وَ بَحْرٌ عَمِيقٌ » )

ص: 65

1- التوحيد: 365.

فَلَا تَلْجُوهُ»، ثم سأله ثانية عن القدر، فقال (عليه السلام): «طَرِيقُ مُظْلِمٍ فَلَا تَسْكُوهُ»، ثم سأله ثالثة عن القدر، فقال (عليه السلام): «وَسِرُّ اللَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ» (1).

62 - (وَيَجِبُ أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ الْقَدْرِيَّةَ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ، وَهُمْ الَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَصِفُوا اللَّهَ بِعَدْلِهِ فَأَخْرَجُوهُ مِنْ سُلْطَانِهِ)؛ لقولهم بأن الله خلق الخلق ولم يكتب لهم التقدير، ولا قدر لهم شيئاً، فلا قدر، وإنما القدرة والمشية بيد الخلق. وقال العلامة المجلسي (قدس سره) في الجزء الخامس صفحة (5) من بحاره، معلقاً على حديث عن أبي جعفر (عليه السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حول القدر: «اعْلَمَنَّ أَنَّ لَفْظَ الْقَدْرِيِّ يُطْلَقُ فِي أَخْبَارِنَا عَلَى الْجَبْرِيِّ وَعَلَى التَّفْوِيزِيِّ».

ص: 66

2 - النّبوة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1- ( يَجِبُ أَنْ يُعْتَقِدَ أَنَّ النَّبِيَّةَ حَقٌّ كَمَا اعْتَقَدْنَا أَنَّ التَّوْحِيدَ حَقٌّ ) والعقل يحكم أنّ على الحكيم أن لا يهمل عبادة العقلاء ، بل عليه من جهة الحكمة وبقاعدة اللّطف أن يسنّ لهم قوانين وأحكاماً ، وأن يبعث إليهم من يعلمهم تلك القوانين والأحكام بعد أن يدلّهم على ربّهم ويكون أسوة عملية لهم في ذلك يقتدون به ، ومشعل هداية يستتبرون بنور علمه ، و مرشداً مذكراً يهديهم إلى سبيل ربّهم .

2- ( وَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ بَعَثَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِثَّةَ أَلْفِ نَبِيٍِّّ وَأَرْبَعَةَ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍِّّ ) صلوات الله على نبينا وآله وعليهم أجمعين .

3- ( جَاؤُوا بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ ) : أي الله تبارك وتعالى ؛

- 4- (وَأَنَّ قَوْلَهُمْ قَوْلَ اللَّهِ : «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» (1)) ، وهذا حال الأنبياء جميعاً.
- 5- (وَأَمْرُهُمْ أَمْرُ اللَّهِ) : «عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ \* لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ» (2) ، فكل ما يأمر به إثم هو أمر الله تبارك وتعالى .
- 6- (وَطَاعَتِهِمْ طَاعَةُ اللَّهِ) : «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (3) ، وقال تعالى : «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» (4).
- 7- (وَمَعْصِيَتِهِمْ مَعْصِيَةُ اللَّهِ) : قال تعالى في ذيل الآية السابقة : «وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا» .
- 8- (وَأَنَّهُمْ لَمْ يَنْطِقُوا إِلَّا عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَعَنْ وَحْيِهِ).
- 9- (وَأَنَّ سَادَةَ الْأَنْبِيَاءِ خَمْسَةٌ ، الَّذِينَ عَلَيْهِمْ دَارَتِ الرَّحَى ، وَهُمْ أَصْحَابُ الشَّرَائِعِ ، وَهُمْ أَوْلُوا الْعُزْمِ : نُوحٌ ، وَإِبْرَاهِيمُ ، وَمُوسَى ،

ص: 68

- 
- 1- سورة النجم: 3 و 4.  
2- سورة الأنبياء: 26 و 27.  
3- سورة النساء: 59.  
4- سورة النساء: 80.

وَعِيسَى ، وَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ ) ، وقد بسّطناه في الحلقة الأولى من كتابنا (كَيْفَ نَفَهَمَ الرَّسَالَةَ الْعَمَلِيَّةَ ؟ ) في مبحث النبوة العامة .  
وقال تعالى : «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ » (1).

وقال تعالى : «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ » (2). وسمّوا أولي عزم لأنهم أصحاب الشرائع السماوية ، وبعثوا إلى شرق الأرض وغربها ، وجنّها وإنسها.

10- (وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) سَيِّدُهُمْ ، وَأَفْضَلُهُمْ ) : وفيه روايات كثيرة متواترة وإجماع الأمة (3).

11 - ( وَ أَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ ) : قال تعالى : «بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ » (4).

12 - ( وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ) : قال تعالى : «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ

ص: 69

1- سورة الأحزاب : 7.

2- سورة الأحقاف : 35.

3- راجع بحار الأنوار: 372/16 ، وسائر كتب الحديث .

4- سورة الصافات: 37.

مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِنَّكَ الْمَصِيرُ» (1).

13 - ( وَأَنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا ذَاتُوهُ ذَائِقُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ).

14 - ( وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ، وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ) : أي اتبعوا القرآن الكريم « وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ».

15 - ( وَيَجِبُ أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ خَلْقًا أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ).

16 - ( مِنْ بَعْدِهِ ) : أي لم يخلق خلقاً من بعد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل من ( الأئمة صلوات الله عليهم ).

17 - ( وَأَنَّهُمْ ) : أي ويجب أن يعتقد أنهم أعني محمداً وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) - ( أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَ أَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ ).

18 - ( وَأُولَهُمْ ) : أي وأنهم أول الخلق ( إِفْرَاراً بِهِ ، لَمَّا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ فِي الذَّرِّ ) : أي في عالم الذر لقوله تعالى : «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» (2).

ص: 70

1- سورة البقرة : 285.

2- سورة الأعراف : 172.



19 - ( و ) يعتقد أن أفضل الخلق ( بعدهم ) : أي بعد محمد وآل محمد ( صلى الله عليه وآله وسلم ) هم ( الأنبياء عليهم السلام ) .

20 - ( وَأَنَّ اللَّهَ بَعَثَ فِيهِ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) إِلَى الْأَنْبِيَاءِ ( عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ) فِي الذَّرِّ ) .

21 - ( وَأَنَّ اللَّهَ أَعْطَى كُلَّ نَبِيٍّ عَلَى قَدْرِ مَعْرِفَتِهِ نَبِيًّا ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) وَسَبَقَهُ إِلَى الْإِقْرَارِ بِهِ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) ، أي منزلة كل نبي وفضله بقدر معرفته لنبينا وسبقه للإقرار بنبينا محمد ( صلى الله عليه وآله وسلم ) .

22 - ( وَيَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ جَمِيعَ مَا خَلَقَ لَهُ وَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) . وَأَنَّهُ لَوْلَاهُمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ ، وَلَا الْجَنَّةَ وَ النَّارَ ، وَلَا آدَمَ وَ حَوَاءَ ، وَلَا الْمَلَائِكَةَ وَلَا شَيْئاً مِمَّا خَلَقَ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ) .



3- الإمامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يجب أن يعتقد:

1- (أَنَّ الْإِمَامَةَ حَقٌّ كَمَا اعْتَقَدْنَا أَنَّ التُّبُوَّةَ حَقٌّ): وبنفس دليل العقل من لزوم الحكمة على الحكيم أن لا يهمل عباده ولا يتركهم دون مبشرين ومنذرين ومدكرين لحظة واحدة، وبقاعدة اللطف.

2- (وَيَعْتَقَدُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي جَعَلَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) نَبِيًّا، هُوَ الَّذِي جَعَلَ إِمَامًا).

3- (وَأَنَّ نَصَبَ الْإِمَامِ وَإِقَامَتَهُ وَاخْتِيَارَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَّ فَضْلَهُ مِنْهُ).

4- (وَيَجِبُ أَنْ يَعْتَقِدَ: أَنَّهُ يَلْزَمُنَا مِنْ طَاعَةِ الْإِمَامِ مَا يَلْزَمُنَا مِنْ

طاعة النَّبِيِّ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ).

5- ( وَأَنْ كُلَّ فَضْلٍ آتَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيٍّ فَقَدِ آتَاهُ الْإِمَامُ . إِلَّا النُّبُوَّةُ ) : لقوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : « يَا عَلِيُّ ، أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي » (1).

6- ( وَ يَعْتَقِدُ أَنَّ الْمُنْكَرَ لِلْإِمَامَةِ كَالْمُنْكَرِ لِلنُّبُوَّةِ ، وَ الْمُنْكَرَ لِلنُّبُوَّةِ كَالْمُنْكَرِ لِلتَّوْحِيدِ ).

7- ( وَ يَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْبَلُ مِنْ عَامِلٍ عَمَلَهُ إِلَّا بِالْإِقْرَارِ بِأَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ وَ كُتُبِهِ جُمْلَةً ، وَ بِالْإِقْرَارِ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) وَ الْأَيْمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ تَفْصِيلاً ).

8- ( وَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَ النَّبِيَّ وَ الْأَيْمَةَ بَعْدَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَ أَعْيَانِهِمْ ، وَ ذَلِكَ فَرِيضَةٌ لَازِمَةٌ لَنَا ، وَاجِبَةٌ عَلَيْنَا . لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَذْرَ جَاهِلٍ بِهَا ، أَوْ مُقَصِّرٍ فِيهَا ، وَ لَا يَلْزَمُنَا لِلْأَنْبِيََاءِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ نَبِيِّنَا ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) إِلَّا الْإِقْرَارَ بِجَمَلَتِهِمْ ، وَ أَنَّهُمْ جَاؤُوا بِالْحَقِّ ، وَ أَنْ مِنْ تَبِعَهُمْ نَجَا ، وَ مَنْ خَالَفَهُمْ ضَلَّ وَ هَلَكَ . وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) : « وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَا لَهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ

ص: 74

1- علل الشرائع: 474/2 . الخصال : 572 . مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : 510/1 .

وَرُسُلًا لَمْ نَقْضُصْنَهُمْ عَلَيْكَ» (1).

9- ( وَ يَجِبُ أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ الْمُنْكَرَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ كَالْمُنْكَرِ لِجَمَاعَتِهِمْ ، وَقَدْ قَالَ الصَّادِقُ ( عَلَيْهِ السَّلَامُ ) : « الْمُنْكَرُ لِأَخْرِنَا مُنْكَرٌ لِأَوْلِنَا » (2).

10 - ( وَ يَجِبُ أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ بِهِمْ فَتَحَ اللَّهُ ، وَ بِهِمْ يَخْتِمُ ).

11 - ( يَجِبُ أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ حُجَّجَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى خَلْقِهِ بَعْدَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) ، الْأَيْمَةُ الْإِثْنِي عَشَرَ : أَوْلُهُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، ثُمَّ الْحَسَنِ ، ثُمَّ الْحُسَيْنَ ، ثُمَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ، ثُمَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ، ثُمَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ مُوسَى بْنَ جَعْفَرَ ، ثُمَّ الرَّضَا عَلِيَّ بْنَ مُوسَى ، ثُمَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ، ثُمَّ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ ، ثُمَّ الْحُجَّةَ الْقَائِمَ صَاحِبَ الزَّمَانِ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ) .

قال شيخ الطائفة الطوسي (قدس سره): « عَلَى أَنَّ الْإِمَامَ الْحَقَّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) فَصَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ( عَلَيْهِ السَّلَامُ ) ؛ بِدَلِيلٍ أَنَّهُ نَصَّ عَلَيْهِ نَصًّا مُتَوَاتِرًا بِالْخِلَافَةِ ، وَ لَا نَصَّ عَلَى أَحَدٍ غَيْرِهِ - مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ وَ الْعَبَّاسِ - ، وَ النَّصُّ مِثْلَ قَوْلِهِ : أَنْتَ أَخِي وَ وَزِيرِي وَ الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِي . وَ يَدُلُّ عَلَى إِمَامَتِهِ

ص: 75

1- سورة النساء: 164.

2- كمال الدين : 409 / 2 .

أيضاً أنه معصوم وغيره ليس بمعصوم بإجماع المسلمين. والدليل على أن الإمام من بعد عليّ (عليه السلام) ولده الحسن، ثم الحسين، ثم عليّ، ثم محمّد، ثم جعفر، ثم موسى، ثم عليّ، ثم محمّد، ثم عليّ، ثم الحسن، ثم محمّد بن الحسن الحجّة القائم المنتظر المهدي، صلوات الله عليهم أجمعين؛ بدليل قول النبيّ (عليه السلام) للحسين: ولدي هذا إمام، ابن إمام، أخو إمام، أبو أئمة تسعة، تاسعهم قائمهم، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت من غيره ظلماً وجوراً. ويدلّ على إمامتهم (عليهم السلام) أيضاً أنهم معصومون، ولا أحد ممّن ادّعت فيه الإمامة بمعصوم بالإمامة فيهم. والدليل على أن الخليفة الإمام القائم (عليه السلام) حيّ موجود في كلّ آن وزمان لا بدّ فيه من إمام معصوم، فثبت أنه حيّ موجود في كلّ زمان، ويدلّ على بقائه إلى فناء هذه الأمة؛ لأنه لطف للناس، واللطف واجب على الله تعالى في كلّ زمان، فيكون الإمام حيّاً وإلاً لزم أن يكون الله تعالى مخللاً بالواجب، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمّد وآله «(1)».

12- (وَيَجِبُ أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّهُمْ أَوْلُوا الْأَمْرِ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِمْ). 13 - (وَأَنَّهِنَّ الشُّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ).

ص: 76

1- الرّسائل العشر للشيخ الطّوسي: 106.

14- ( وَ أَنَّهُمْ أَبْوَابُ اللَّهِ ، وَ السَّبِيلَ إِلَيْهِ ).

15 - ( وَ الْأَدْلَاءَ عَلَيْهِ ).

16 - ( وَ أَنَّهُمْ عَيْنُهُ عِلْمِهِ ).

17 - ( وَ تَرَاجِمَةً وَ حِيَهُ ).

18 - ( وَ أَزْكَانُ تَوْحِيدِهِ ).

19 - ( وَ أَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مِنَ الْخَطَا وَ الزَّلَلِ ).

قال القاضي ابن البراج طيب الله ثراه:

«مسألة 36: الإمام بعد نبينا علي بن أبي طالب علي (عليه السلام) ؛ بدليل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا علي ، أنت أخي ، ووارث علمي ، وأنت الخليفة من بعدي ، وأنت قاضي ديني ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، وقوله : سَلَّمُوا عَلَيَّ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَ اسْمَعُوا لَهُ ، وَ أَطِيعُوا لَهُ ، وَ تَعَلَّمُوا مِنْهُ وَ لَا تَعَلَّمُوهُ ، وَ قَوْلِهِ : مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَآلَاهُ ، وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ .»

مسألة 37: الأئمة بعد علي (عليه السلام) أحد عشر من ذريته ، الأول منهم ولده الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي ، ثم جعفر بن محمد الصادق ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى .

ص: 77

ثمَّ محمَّد بن عليٍّ، ثمَّ عليّ بن محمَّد، ثمَّ الحسن بن عليٍّ، ثمَّ الخلف الحجَّة القائم المهدي الهادي ابن الحسن صاحب الزَّمان، فكُلُّهم  
أنَّه النَّاس واحد بعد واحد، حقًّا، بدليل أنَّ كلَّ إمام منهم نصَّ على من بعده نصًّا متواترًا بالخلافة، وقوله: الحسين إمام، ابن إمام، أخو  
الإمام، أبو الأئمَّة التسعة، تاسعهم قائمهم، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

مسألة 38: يجب أن يكون الأئمَّة معصومين مطَّهرين من الدُّنوب كُلِّها، صغيرة وكبيرة، عمدًا وسهواً، ومن السَّهوَ في الأفعال والأقوال؛  
بدليل أنَّهم لو فعلوا المعصية لسقط محلَّهم من القلوب. وارتفع الوثوق، وكيف يهتدون بالضالِّين المضلِّين، ولا معصوم غير الأئمَّة الاثني  
عشر إجماعاً، فنبت إمامتهم.

مسألة 39: يجب أن يكون الأئمَّة أفضل وأعلم، ولو لم يكونوا كذلك للزم تفضيل المفضول، أو التَّرجيح بلا مرَّح. ولا يحصل الانقياد به  
؛ وذلك قبيح عقلاً ونقلاً، وفضل أئمَّتنا وعلمهم مشهور، بل أفضليتهم أظهر من الشَّمس، وأبين من الأمس.

مسألة 40: يجب أن نعتقد أنَّ آباء نبيِّنا وأئمَّتنا مسلمون أبداً. بل أكثرهم كانوا أوصياء، فالأخبار عند أهل البيت على إسلام



أبي طالب مقطوعة ، وسيرته أدلة عليه ، ومثله مثل مؤمن آل فرعون»(1).

20- (وَأَنَّهُمُ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً). 21 - (وَأَنَّ لَهُمُ الْمُعْجَزَاتِ وَالْدَّلَائِلِ).

22 - (وَأَنَّهُمْ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ ، كَمَا أَنَّ التُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ).

23 - (وَأَنَّ مَثَلَهُمْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ ، وَكَبَابِ حِطَّةٍ).

24 - (وَأَنَّهُمْ عِبَادَ اللَّهِ الْمُكْرَمُونَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ).

25 - (وَيَجِبُ أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ حُبَّهُمْ إِيْمَانٌ ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ).

26 - (وَأَنَّ أَمْرَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ ، وَنَهْيُهُمْ نَهْيُ اللَّهِ).

27 - (وَطَاعَتُهُمْ طَاعَةُ اللَّهِ ، وَمَعْصِيَتُهُمْ مَعْصِيَةُ اللَّهِ).

28 - (وَوَلِيَّهُمْ وَلِيُّ اللَّهِ).

29 - (وَعَدُوَّهُمْ عَدُوُّ اللَّهِ).

ص: 79

30 - ( وَيَجِبُ أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَحُلُو مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ظَاهِرَ مَشْهُورٍ ، أَوْ خَائِفٍ مَعْمُورٍ ).

31 - ( وَيُعْتَقَدُ أَنَّ حُجَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَخَلِيفَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي زَمَانِنَا هَذَا هُوَ الْقَائِمُ الْمُتَنْظَرُ ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ( عَلَيْهِ السَّلَامُ ) ).

32 - ( وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَخْبَرَ النَّبِيَّ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) بِهِ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ ).

33 - ( وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا ).

36 - ( وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُظْهِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ دِينَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ).

30 - ( وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَفْتَحُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى يَدَيْهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ، حَتَّى لَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مَكَانٌ إِلَّا يُنَادَى فِيهِ بِالْأَذَانِ وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ).

36 - ( وَأَنَّهُ هُوَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي أَخْبَرَ النَّبِيَّ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) أَنَّهُ إِذَا خَرَجَ نَزَلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ( عَلَيْهِ السَّلَامُ ) فَصَلَّى خَلْفَهُ ، وَ يَكُونُ إِذَا صَلَّى خَلْفَهُ مُصَلِّيًا )

خَلَفَ رَسُولِ اللَّهِ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) ؛ لِأَنَّهُ خَلِيفَتُهُ).

37 - ( وَيَجِبُ أَنْ يُعْتَقَدَ أَنْ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْقَائِمَ غَيْرَهُ ، بَقِيَ فِي غَيْبَتِهِ مَا بَقِيَ ، وَلَوْ بَقِيَ فِي غَيْبَتِهِ عُمُرَ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنِ الْقَائِمَ غَيْرَهُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ وَالْأَيْمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ نِضْوَاءً وَبِهِ بُشِّرُوا ).

38 - ( وَيَجِبُ أَنْ يَتَبَرَّأَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْأَوْثَانِ الْأَرْبَعَةِ ): أَعَمَّ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ الْحَقِيقِيَّةِ الْمَصْنُوعَةِ مِنَ الْجِمَادِ ، أَوِ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ الْبَشَرِيَّةِ الَّذِينَ يَقْدَسُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى .

39 - ( وَ الْإِنَاثِ الْأَرْبَعَةِ ): وَقِيلَ : أُرِيدَ بِهَا اللَّاتُ وَالْعِزَّى وَمَنَاةُ

وَالشَّعْرِي ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : «إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا» (1) ، ( وَ مَنْ جَمِيعَ أَشْيَاعِهِمْ وَاتَّبَاعِهِمْ ).

40 - ( وَ يُعْتَقَدُ فِيهِمْ أَنَّهُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَ أَعْدَاءُ رَسُولِهِ ، وَ أَنَّهُمْ شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ ، وَ لَا يُتَمَّ الْإِفْرَارُ بِجَمِيعِ مَا ذَكَرْنَا إِلَّا بِالتَّبَرِّي مِنْهُمْ ).

41 - ( وَ يَجِبُ أَنْ يُعْتَقَدَ فِي مَنْ يَعْتَقَدُ مَا وَصَفْنَاهُ ) : أَي فِيمَنْ يُعْتَقَدُ بِمَا ذَكَرْنَا فِي أَبْوَابِ التَّوْحِيدِ وَالتَّبَوُّةِ وَالإِمَامَةِ (أَنَّهُ عَلَى الْهُدَى) ،

ص: 81

فيجب أن يعتقد العبد بأن كل من كانت عقيدته على النحو الذي ذكره الشيخ الصدوق (قدس سره) في هذا الكتاب ، أنه على الهدى.

43 - ( وَ أَمَّا آدَاءَ الْأَمَانَةِ فَإِنَّا نَرَىٰ أَدَائَهَا إِلَى الْبِرِّ وَالْفَجْرِ ، لِقَوْلِ الصَّادِقِ ( عَلَيْهِ السَّلَامُ ) : « أَدُّوا الْأَمَانَاتِ وَ لَوْ إِلَى قَاتِلِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ( عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ) » (1).

ص: 82

---

1- الكافي: 293 / 8.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقال تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ \* وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» (1)، وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»، (2)، فالإمامة إذن هي الامتداد الصحيح والضّروري للنبوّة، وهي حصن الدّين وسوره، ودعامته التي لا يستقيم إلاّ بها، وهي زعامة عظمى في أمور

ص: 83

1- سورة المائدة: 55 و 56.

2- سورة النساء: 59.

الدين والدنيا ، وولاية عامة على كافة الأمة القيام بأمرها والنهوض بأعبائها ، وقد أجمعت الأمة على وجوب عقدها في كل زمان .

قال الماوردي : « عقد الإمامة لمن يقوم بها واجب بالإجماع ،

وإن شذ عنه الأصم» .

وقال أبو الحسن الأشعري: قال الناس كلهم - إلا الأصم -

« لا بد من إمام» .

وقال الأصم: « لو تكاف الناس عن التظالم لاستغنوا عن الإمام » .

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : « لا بد للناس من أمير » : « هَذَا نَصُّ صَـرِيحٍ مِنْهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِأَنَّ الْإِمَامَةَ وَاجِبَةٌ، وَقَدْ اِخْتَلَفَ النَّاسُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، فَقَالَ الْمُتَكَلِّمُونَ: الْإِمَامَةُ وَاجِبَةٌ إِذَا تَنَاصَفَتِ الْأُمَّةُ وَلَمْ تَتَّظَلَمْ. وَقَالَ الْمَتَأَخَّرُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا: إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ مِنْهُ غَيْرُ مَخَالِفٍ لِمَا عَلَيْهِ الْأُمَّةُ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ لَا يَجُوزُ فِي الْعَادَةِ أَنْ تَسْتَقِيمَ أُمُورُ النَّاسِ مِنْ دُونِ رَئِيسٍ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ، فَقَدْ قَالَ بِوُجُوبِ الرِّئَاسَةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ» .

وقال الإسفرائيني : « اتَّفَقَ جُمهُورُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى أُصُولٍ مِنْ أَرْكَانِ الدِّينِ ، كُلُّ رُكْنٍ مِنْهَا يَجِبُ عَلَى كُلِّ عَاقِلٍ بِالِغِ مَعْرِفَةَ حَقِيقَتِهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْأَرْكَانَ - إِلَى أَنْ قَالَ : - وَالرُّكْنَ الثَّانِي عَشَرَ :

إِنَّ الْإِمَامَةَ فَرَضٌ وَاجِبٌ عَلَى الْأُمَّةِ لِأَجْلِ إِقَامَةِ الْإِمَامِ ، يُنْصَبُ لَهُمُ الْقَضَاةُ وَالْأَمْنَاءُ ، وَيَصَدُّ بِطُغُورِهِمْ ، وَيَغْزِي جِيُوشَهُمْ ، وَيُقَسِّمُ الْفَيْءَ بَيْنَهُمْ ، وَيُنْتَصِفُ لِمَظْلُومِهِمْ مِنْ ظَالِمِهِمْ .»

وقالت الإمامية : « لَيْسَ فِي الْإِسْلَامِ أَمْرٌ أَهْمٌ مِنْ تَعْيِينِ الْإِمَامِ ، وَإِنَّ الْإِمَامَ لُطْفٌ مِنَ اللَّهِ يُحِبُّ نَصْبَهُ تَحْصِيلاً لِلْغَرَضِ .»

ومن هذا يثبت أن إجماعهم على وجوب الإمامة ممّا لا ريب فيه ، ولكن بعد أن تحقّق هذا الإجماع اختلفوا فيها على فرقتين : قالت إحداهما : إن الإمامة تثبت بالاتفاق والاختيار. وقالت الأخرى : إنّها تثبت بالنصّ والتعيين. فمن قال بالقول الأوّل فقد ذهب إلى القول بإمامة كلّ من صارت إليه الإمامة ولو باتفاق جزء من الأمة ، إمّا مطلقاً ، وإمّا بشرط أن يكون قرشياً ، فقالوا بإمامة معاوية وأولاده ، وبعدهم مروان وأولاده ، ثمّ بني العباس.

وأما أصحاب القول الثّاني ، فقد ذهبوا إلى أن النّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قد نصّ على عليّ (عليه السلام) بالإمامة من بعده ، ثمّ على أحد عشر من ولده ، آخرهم الإمام المهدي المنتظر عليهم السلام أجمعين . وبعد هذا الاختلاف ، و اختلافات أخرى تشعبت عن الفريقين ، صارت الإمامة محلّ النزاع الأكبر في هذه الأمة ، حتّى قيل : إنّ ما سلّ سيف في الإسلام على

قاعدة دينية كما سلّ على الإمامة في كلّ زمان. فمن هنا أصبح حريّاً أن تقام عليها الدلائل وتنصب البراهين ، فكان ذلك حقّاً على قدر يوازي قدرها ، فأقيمت البراهين ، وأنشئت الدلائل ، ومن هذه الدلائل ما جاء مشتركاً بين الفريقين ، ومنها ما تميّز به كلّ منهما عن الآخر بحسب ما بينهما من اختلاف.

ولكن حتّى هذا القدر المشترك الذي قال به الجميع لا تجده ينطبق على الخلفاء الذين قال الفريق الأوّل بإمامتهم ، فلا يخفى أنّ الكثير من أولئك الخلفاء قد توصل إلى الخلافة بقوة السيّف رغم مخالفة أغلب أبناء هذه الأمة ، فلا هو أتى باتّفاق الأمة واختيارها ، ولا باتّفاق أصحاب الحلّ والعقد ، ولا بتعيين مباشر بنصّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، كما أنّ منهم من كان مجاهراً بالفسوق ، منتهكاً لحدود الله ، ميّالاً إلى المعاصي ، محارباً لأولياء الله ، وهذه صفات لا ينكرها أحد في خلفاء بني أميّة وبني العباس ، وقليل منها متى وجد في أحدهم فهو كاف لسلب الأهلية عنه ، وبطلان خلافته ، وهذا قدر لا يختلف عليه المسلمون إلّا من قال بصحة إمامة الفاجر للمؤمن . وهذا قول غريب لا يستقيم مع معنى الإسلام وأهدافه ، ولا مع الغرض من بعثة الأنبياء وتبليغهم رسالات ربّهم تعالى .



من هنا إذن حقّ لنا أن نقتصر على ذكر ما يعتدّ به من دلائل الإمامة ، وما يلائم أهداف الشريعة وطبيعتها، وبعثة الأنبياء وأهدافها ، تاركين الشاذّ الغريب لضعفه أولاً، وبغية الاختصار ثانياً ؛ لأنّ الذي بين أيدينا هو مقدّمة كتاب وليس كتاباً .

بعدما ثبت أنّ الإمامة هي رئاسة عامّة في أمور الدّين والدّنيا ، وأنّها امتداد للوجود النبويّ المقدّس ، و حفظ لعهدّه ، و حماية لأمانته . وقيام برسالته ، يمكننا أن نقول : إنّ كلّ ما صحّ أن يكون دليلاً على النّبوة صحّ أن يكون دليلاً على الإمامة ، فيه تعرف ، وبه يقوم الشّاهد عليها ، فدلائل النّبوة هي نفسها دلائل الإمامة ، ما خلا نزول الوحي الذي هو من شأن الأنبياء وحدهم ، ولا وحي بعد خاتم الأنبياء ، بالإجماع . ولكن عندما يختفي هذا الدليل هنا يحلّ محله دليل آخر ، هو من الوحي أيضاً ، ولكنّه وحي إلى النبيّ يحمل إليه أهمّ دلائل الإمامة وأوّل شروطها ، وبهذا تكون دلائل الإمامة كما يلي :

1- النصّ : إنّ الإمامة منصب إلهي مقدّس لا يتحقّق لأحد إلّا بنصّ من الله تعالى ، أو من نبيّه المصطفى الذي لا ينطق عن الهوى «إنّ هُوَ إلّا وحيّ يوحى» (1)، وَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) الَّذِي بَعَثَ رَحْمَةً

ص: 87

1- سورة النجم: 4.

لِلْعَالَمِينَ ، وَ لِيُرْفَعَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ أَسَدُ بَابِ الْخِلَافِ وَ الْفُرْقَةَ ، وَ يَزْرَعُ بَيْنَهُمْ كَلًّا مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُؤْلَفَ بَيْنَهُمْ ، وَ يَنْظُمُ أَمْرَهُمْ ، وَ يَحْفَظُ فِيهِمُ الْعَدْلَ وَ الْإِنصَافَ ، فَلَا- يُمْكِنُ أَنْ يَفَارِقَ أُمَّتَهُ وَ يَتْرُكَهَا هَمَلًا ، تَتَحَكَّمُ فِيهَا الْأَرْاءُ وَ الْاجْتِهَادَاتُ الْمُتَبَايِنَةُ ، فَيَعُودُ أَمْرُهَا فَوْضَى ، وَ كَأَنَّ نَبِيًّا لَمْ يَبْعَثْ فِيهَا ، أَوْ كَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَرْسُلْ إِلَيْهِمْ شَرِيعَةً وَاحِدَةً تَجْمَعُهُمْ وَ تَنْظُمُ أَمْرَهُمْ ، بَلْ إِنَّ النَّبِيَّ الرَّحْمَةَ الْمَهْدَاةَ ، هُوَ أَرْحَمُ أُمَّتِهِ مِنْ أَنْ يَتْرُكَهَا هَكَذَا ، وَ هُوَ أَحْرَصُ عَلَى رِسَالَتِهِ مِنْ أَنْ يَدْعَهَا تَحْتَ رَحْمَةِ آرَاءِ شَتَّى وَاجْتِهَادَاتٍ مُتَضَارِبَةٍ ، بَلْ قَدْ يَعِدُّ أَمْرَ كَهَذَا إِخْلَالًا بِالْأَمَانَةِ الَّتِي كَلَّفَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) بِأَدَائِهَا ، وَ تَقْصِيرًا بِحَقِّ الرِّسَالَةِ الَّتِي بَعَثَ لِتَبْلِيغِهَا ، وَ كَلَّ هَذَا بَعِيدٌ عَنِ سَاحَةِ النَّبُوءَةِ كُلِّ بَعْدٍ ، فَأَيُّ مُسْلِمٍ لَا يُؤْمِنُ بِأَنَّ نَبِيَّنَا الْأَكْرَمَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) قَدْ أَدَّى أَمَانَةَ رَبِّهِ أَحْسَنَ الْأَدَاءِ ، وَ بَلَّغَ رِسَالَتَهُ أَتَمَّ تَبْلِيغٍ ؟

وَ أَيُّ مَعْنَى سَبَقِي لِأَدَاءِ الْأَمَانَةِ مَا لَمْ يَسْتَأْمِنْ عَلَيْهَا رَجُلًا كَفُوءًا يَتَوَلَّى حِمَايَتَهَا وَ إِقَامَةَ حُدُودِهَا وَ تَنْفِيذَ أَحْكَامِهَا !؟

وَ لَقَدْ أَتَمَّ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) أَدَاءَ لِأَمَانَتِهِ ، فَ نَصَّ عَلَى وَصِيِّهِ وَ خَلِيفَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَ سَمَّاهُ بِاسْمِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ وَ مَنَاسِبَةٍ ، وَ مِنْ ذَلِكَ :

أ- الْحَدِيثُ الْمُتَوَاتِرُ فِي خُطْبَةِ الْغَدِيرِ الشَّهِيرَةِ ، حَيْثُ أَوْقَفَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) مِائَةَ أَلْفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَجَّوًا مَعَهُ حِجَّةَ الْوُدَاعِ وَ عَادُوا مَعَهُ ،

فلَمَّا بلغوا غدير خم حيث مفترق طرقهم إلى مواطنهم ، نادى مناديه أن يردّ المتقدّم ، وينتظر المتأخّر حتّى يلحق ، ثمّ قام فيهم خطيباً وهو أخذ بيد عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) ، فقال : أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: بلى.

قال : مِنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ .

ب - قوله (صلى الله عليه وآله وسلّم) لعلي (عليه السّلام) في الحديث المتفق عليه : أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى ، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي. وتكرّر منه (صلى الله عليه وآله وسلّم) التّصريح باسم عليّ (عليه السّلام) لخلافته ، وأنّه أولى الناس بالنبيّ وبالدين والدولة من بعده ، بما فيه الكفاية لمن أراد الاستدلال.

وقبل الحديث النبويّ الشّريف كانت آيات الكتاب المجيد التي تقيّد هذا المعنى بشكل واضح لا غبار عليه ، وأولها : قوله تعالى : «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55)» ، ونزولها في عليّ أمر أجمع عليه أهل التفسير.

ثمّ جاءت النصوص النبويّة الشّريفة المتفق على صحّتها بحصر عدد الأئمّة بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلّم) باثني عشر إماماً، حدّاً فاصلاً، وبياناً

ص: 89

هادياً لا يترك منفذاً لاختلاف الآراء وتدخّل الاجتهادات ، فقال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : « الْخُلَفَاءُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ ، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ » .

إذن فقد اجتمعت الأمة على وجوب الإمامة ، ثم اجتمعت على أن الخلفاء بعد النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) اثني عشر خليفة ، كلهم من قريش . ثم اتفقوا على تسمية علي (عليه السلام) في نصوص عديدة ، وإن تأولها بعضهم على خلاف ظاهرها ، ثم اتفقوا أخيراً على النصّ النبويّ الصريح الذي ختم على الأمر كلّهُ ، وزاده ظهوراً وتحديداً لم يدع فيه مجالاً للشكّ والتردد ، ألا وهو حديث الثقلين الذي نصّه : « أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ - مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي - أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ : كِتَابُ اللَّهِ ، حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَعَثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا » .

وزاد في رواية مسلم وغيره: « أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي » .

أما الصحاح الواردة من طرق الإمامية في ذكر الأئمة الاثني عشر

بعدتهم وأسمائهم فهي كثيرة.

2 - الاستقامة وسلامة النشأة: إِنَّ ضَرُورَةَ الْإِسْتِقَامَةِ وَالطُّهْرِ

وسلامة النشأة في الإمام هي تماماً كضرورتها في النبي بلافارق، فالإمام هو القائم مقام النبي، الشاغل لفرغه، المؤمن على رسالته، والمؤدي لدوره في حماية الشريعة وإقامة حدودها، فلا بد أن يكون له من النزاهة والطهر ما كان للنبي ليكون مؤهلاً لخلافته. ولا خلاف في أن ذلك كان لعلي (عليه السلام) دون سائر الصحابة، فهو الناشئ في حجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والملازم له ملازمة الظل لصاحبه، فلا هو فارق النبي، ولا ظلاله فارقت ظلاله، وتلك منزلة لم يشاركه فيها أحد حتى ولد الحسنان (عليهم السلام)، فكان حظهما حظ أبيهما، حتى خصهم الله تعالى بآية التطهير، فقال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (1)، واتفق المسلمون على أنه مع نزول هذه الآية الكريمة دعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً وفاطمة والحسن والحسين، وجلل عليهم بكساء، ثم قال: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا، ومثل هذا يقال مع أولادهم الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، فلا أحد يشك في أنهم الأطهر مولداً، والأصح نشأة، والأقوم خلقاً، تفرّدوا بالمنزلة الأعلى، والمقام الأسنى، فلا يداينهم فيه سواهم، ولا زعم أحد منازعتهم عليه، والشهادة لهم بذلك قائمة مرّ العصور حتى على

ص: 91

السنة خصومهم ، فهم إذن المؤهلون للإمامة دون سواهم.

قال الإمام عليّ (عليه السلام): « لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ ، وَلَا يَسْوَى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا ، هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْعَالِي ، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي ، وَلَهُمْ حَصَانِيصُ حَقِّ الْوَلَايَةِ ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوَرَاةُ ».

وقال (عليه السلام): « إِنَّ الْأَيْمَةَ مِنْ فُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ ، لَا تَصْلُحُ عَلَيَّ سِوَاهُمْ ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ ».

3 - السبق في العلم والحكمة: هذه أيضاً ضرورة لازمة في الإمام

لأجل أن يكون أهلاً لهذه المنزلة ، وكفوفاً لهذه المسؤولية ، وقطباً تلتفت حوله الناس وتطمئن إلى سبقه في العلم والحكمة والمعرفة، وقدرته الفائقة في مواجهة ما تبثلي به الأمة والدولة ، فلا يحتاج إلى غيره ممن هم محتاجون إلى إمام يهديهم ويثبتهم. وهذه خصلة أشد ما تكون ظهوراً في عليّ وأولاده المعصومين (عليهم السلام) ، فكما كان هو (عليه السلام) مرجعاً لأهل زمانه من خلفاء وغيرهم ، يرجعون إليه في كل معضلة ، ويلجأون إليه في كل مأزق ، وأمرهم في ذلك مشتهر، وقد تكرر قول عمر بن الخطاب: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن. وقوله: لَوْلَا عَلِيُّ لَهَلَكَ عُمَرُ .

ص: 92

ولم يكن فضله على عمر بأكثر منه على الآخرين ، وليس عمر بأول من أقر له بفضله ، فقد أقر له الجميع في غير موضع ومناسبة ، وأجمل كل ذلك قول ابن عباس : والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم ، وإيم الله ، لقد شارككم في العشر العاشر.

ذلك واحد الناس ، فلم تعرف الناس أحداً غيره قال : « سلوني ، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم ». وهكذا كان شأن الأئمة من ولده (عليهم السلام) أعلم أهل زمانهم ، وأرجحهم كفةً بلا خلاف ، فقد علموا بدقائق ما كان عند الناس ، وزادوا عليهم بخصائص علمهم الموروث من جدّهم المصطفى وأبيهم المرتضى.

وقد شاع قول أبي حنيفة في الإمام الصادق (عليه السلام) : لم أر أفاقه من جعفر بن محمد الصادق ، وإنه لأعلم الناس باختلاف الناس . ولم يكن الإمام الصادق بأعلم من أبيه (عليهما السلام) ، بل علمه علم أبيه ، وعلم الأئمة من بنيه علمه . قال أبو حنيفة : دخلت المدينة ، فرأيت أبا عبد الله الصادق ، فسلمت عليه ، وخرجت من عنده ، فرأيت ابنه موسى في دهليز وهو صغير السنّ ، فقلت له : أين يحدث الغريب إذا كان عندكم وأراد ذلك ؟ فنظر إليّ ثم قال : « يَتَجَنَّبُ شَطُوطَ الْأَنْهَارِ ، وَ مَسَاقِطَ الثَّمَارِ ، وَ أَفْيِيَةَ الدُّورِ وَ الطُّرُقَ النَّافِذَةَ ، وَ الْمَسَاجِدَ ، وَ لَا يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ

وَلَا يَسْتَتِدْبِرُهَا، وَيُرْفَعُ وَيَضَعُ بَعْدَ ذَلِكَ حَيْثُ شَاءَ» ، قال : فلما سمعت هذا القول منه نبل في عيني ، وعظم في قلبي ، فقلت : جعلت فداك ممن المعصية ؟ فنظر إلي ثم قال : « اجلس حتى أخبرك » ، فجلست . فقال : « إِنَّ الْمَعْصِيَةَ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْعَبْدِ أَوْ مِنْ رَبِّهِ ، أَوْ مِنْهُمَا جَمِيعاً ، فَإِنْ كَانَتْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ أَعْدَلُ وَأَنْصَفُ مِنْ أَنْ يُظْلَمَ عَبْدُهُ وَيَأْخُذَهُ بِمَا لَمْ يَفْعَلْهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْهُمَا فَهُوَ شَرِيكُهُ ، وَالْقَوِيُّ أَوْلَى بِانصافِ عَبْدِهِ الضَّعِيفِ ، وَإِنْ كَانَتْ مِنَ الْعَبْدِ فَعَلَيْهِ وَقَعَ الْأَمْرُ ، وَإِلَيْهِ تَوَجَّهَ النَّهْيُ ، وَلَهُ حَقُّ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، وَوَجِبَتْ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ .»

فلما سمعت ذلك قلت : ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ «(1).

وقد نظم كلامه (عليه السلام) هذا شعراً ، فقليل :

لم تخل أفعالنا اللآتي ندم لها\*\*\* إحدى ثلاث خلال حين نأتيها

إمّا تفرّد باريناً بصنعتها\*\*\* فيسقط اللوم عنّا حين ننشئها

أو كان يشركنا فيها فيلحقه\*\*\* ما سوف يلحقنا من لائم فيها

أو لم يكن لالهي في جنابتها\*\*\* ذنب ، فما الذنب إلا ذنب جانيها

ص : 94



سيعلمون إذا الميزان شال بهم\*\*\* أهم جنوها ، أم الرحمن جانبها ؟

وهكذا كانوا (عليهم السّلام) ، لم يعرف عن أحدهم أنّه تلقّا يوماً في مسألة ، أو أفحمه أحد في حجة ، بل كان سبقهم نوعاً من الإعجاز ، وأظهر ما يكون ذلك مع الإمام محمّد الجواد الذي أوتي العلم والحكمة صبيّاً . وسبق علماء عصره ومتكلميه وشهدوا له بالفضل والتقدّم والعلوّ وتأدّبوا في مجلسه ولم يبلغ التاسعة من العمر .

قال الشيخ المفيد : عن المعلّى بن محمّد ، قال : خرج عليّ أبو جعفر (عليه السّلام) حدثان موت أبيه ، فنظرت إلى قدّه لأصف قامته لأصحابنا ، فقعد ، ثم قال : « يا معلّى ، إنّ الله تعالى احتجّ في الإمامة بمثل ما احتجّ به في النبوّة ، فقال : «وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً» (1) .

4 - أحاديثهم وآثارهم : إن الاستدلال على الإمام من حديثه

وآثاره استدلال صحيح ، فسلوك المدّعي وحديثه خير شاهد على حقيقة دعواه وجوهرها ، وهو شاهد أيضاً على صدق دعواه عندما ترافقه القران والدلائل الأخرى ، وإلا فلا تعدّ وحدها دليلاً كافياً على إمامته . ومن أراد معرفة ذلك عن أئمة الهدى (عليهم السّلام) فإنّه يجده ظاهراً

ص: 95

1- سورة مريم : 12.

ظهور التّهار في أحاديثهم الشّريفة ، معدن الهداية ، وسبل النّجاة ، دعاة إلى الحقّ ، هداة إليه بالقول والعمل . فما على الباحث إلا أن يتوخّى ما صحّ عنهم من الحديث والأثر ليجد ذلك بيّناً بلا عناء .

ولابدّ من الإشارة هنا إلى مسألة هي في غاية الأهميّة ، فقد قلنا إنّ على الباحث أن يتوخّى ما صحّ عنهم (عليه السّلام) ، ونؤكّد هذا الكلام ونقول : إنّ عليه أن يحذر ما اختلط بحديثهم من أباطيل الوضّاعين ، فقد كثرت الكذّابة عليهم كما كثرت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وقد فصلّ الإمام الرضا (عليه السّلام) القول في ذلك أجمل تفصيل وأدقّه ، وهو يقول :

«إِنَّ مُخَالَفِيَنَا وَضَعُوا أَحْبَارًا فِي فِضَانِنَا ، وَجَعَلُوهَا عَلَى أَقْسَامٍ ثَلَاثَةٍ : أَحَدُهَا : الْعُلُوُّ ، وَثَانِيهَا : التَّقْصِيرُ فِي أَمْرِنَا ، وَثَالِثُهَا : التَّصَدُّرِ بِمِثَالِ أَعْدَائِنَا ، فَإِذَا سَمِعَ النَّاسُ الْعُلُوَّ فِينَا كَفَرُوا شِيعَتَنَا وَنَسَبُوهُمْ إِلَى الْقَوْلِ بِرَبوبيتِنَا ، وَإِذَا سَمِعُوا التَّقْصِيرَ اعْتَقَدُوهُ فِينَا ، وَإِذَا سَمِعُوا مِثَالِ أَعْدَائِنَا بِأَسْمَائِهِمْ ثَلَبُونَا بِأَسْمَانِنَا ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : «وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ» (1) .

ص : 96

5- نصّ الإمام السابق : تقدّم أنّ نصّ النبيّ كان خير شاهد على نبوة النبيّ اللاحق له ، ومثل هذا يقال مع الإمام ، بل هو واضح مع الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) ، ملازم لهم جميعاً ، فقد ثبت النصّ من كلّ إمام إلى الإمام اللاحق بالطرق الصّحيحة والكثيرة التي كانت سبباً في اطمئنان أتباعهم وأشياعهم. وهنا ينبغي التنبية إلى أنّ هذه النصوص لا بدّ أن تكون منسجمة مع نصوص النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في موضوع الإمامة ، من قبيل : (حديث الثقلين) « كتاب الله وعترتي » ، وحديث : « الخلفاء من بعدي اثنا عشر ، كلّهم من قريش » ، فما جاء مخالفاً لهذا فهو مردود لمخالفته نصّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومن هنا صحّت النصوص عنهم (عليهم السلام) وبطلت عن غيرهم ، فلا- اعتبار لمن عرف بولاية العهد التي يعهد بها الخليفة إلى ابنه أو أخيه ، كما هو شأن الخلفاء الأمويين والعباسيين لمخالفتها لنصوص النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) المتقدّمة وغيرها.

أضف إلى ذلك أنّ أحداً منهم لم يصل إلى الخلافة بالطريق المشروع الذي يقوّه الإسلام ليكون من حقّه أو يوصي لمن بعده ، فولاية العهد تلك إنّما هي من قبيل تبادل الشّيء المغصوب ، فلا أثر لهذا التبادل يرجى منه رفع الغصيبة ، بل على العكس ، فهو تكريس لها وإصرار عليها.

هذه هي أهم الفوارق بين عهود الأئمة عن وعهود (عليهم السلام) الملوك ، بغض النظر عن كون الأئمة (عليهم السلام) إنما يعهدون بعهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

لا من عند أنفسهم.

6- النسب الرفيع: إن الإمامة - مقام النبوة - لا يصلح لها إلا ذون نسب وشرف رفيع كالنبي بلا فارق. وهذه مزية أئمة أهل البيت (عليهم السلام) دون سواهم ، بلا خلاف ولا نزاع ، بل لا يدانيهم فيه حتى بني عموماتهم.

روى الخطيب في تاريخه : أن هارون الرشيد حج مرة ومع الإمام موسى بن جعفر عليه (عليهما السلام) ، فأتى قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحوله قريش وشيوخ القبائل ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ، يا بن عمي ، افتخاراً على من حوله ، فدنا موسى بن جعفر (عليهما السلام) فقال : «السلام عليك يا رسول الله ، يا أبت». فتغير وجه هارون ، وقال : هذا الفخر - يا أبا الحسن - حقاً.

7- المعجزة : لقد أحرنا هذه النقطة التي كانت ثاني دلائل النبوة - إلى هذا المحل لاتصالها بموضوع هذا الكتاب ، فالمعجزة التي كانت تظهر على أيدي الأنبياء تصديقاً لهم ، هي ضرورية أيضاً لتصديق دعوى الإمام ، كيف لا وقد أظهر الله المعجزات لمن هو أدنى من

الإمام تصديقاً لدعواه المرضية عند الله ؟

ومثال ذلك ما ظهر لمريم العذراء (عليهما السلام) تبرئة لساحتها ، وما كان لأصحاب الكهف ، وكل ذلك في القرآن مسطور.

وخلاصة القول في المعجزات يمكن إيجازه بما يلي:

أ- إذا كان يصعب التصديق بالمعجزات ، أو بعضها ، فلأن أصل المعجزة هو كونها خارقة للعادة ، مخالفة للألوف ، وإنما يشترط في قبولها شهرتها أو صحّة إسنادها ، فمتى ثبتت نسبتها إليهم (عليهم السلام) بالطرق المعتمدة والموثقة فليس هناك ما يمنع قبولها ، ولم يبق مبرر للشك فيها بعد أن عرفنا عظيم منزلتهم ، وصحة نسبة الخبر إليهم.

كيف ونحن نرى ونصدق الكثير من خوارق العادات التي تظهر

لعباد صالحين هم أدني بكثير من مراتب الإمامة ؟

ب - إن الإيمان بإمامة الأنمة لا يصح أن ينحصر في النظر إلى معجزاتهم وكراماتهم ، كما لا يصح إثبات نبوة موسى (عليه السلام) بقلب العصا ثعباناً ، أو نبوة عيسى (عليه السلام) بخلق الطير من الطين ، ما لم تجتمع القرائن الأخرى التي تجعل ظهور المعجزة زيادة في ظهور صدقه ليس إلّا. وإلا فإن خوارق العادات قد تجري على أيدي الكثيرين من طرق وفنون وحيل كثيرة ، ولكن ما أن تُعرض أصحابها على تلك الشرائط

ص: 99

والقرائن والدلائل المتقدمة حتى تجد حظوظهم منها حظوظ الفقراء إن لم يكونوا عرارة منها على الإطلاق.

ج - ليس المطلوب منا عند الإيمان بمعجزاتهم أن نجعلها كل شيء في اعتقادنا وسلوكنا وثقافتنا، إنما المطلوب هو الإيمان بهم وبحقيقة إمامتهم؛ لأجل أتباعهم، والافتداء بهم، والاهتداء بهديهم. ولم تأت المعاجز التي أتحفهم بها الله تعالى إلا خدمة لذلك الغرض. فهي ليست غاية في ذاتها، وإنما هي شاهد واحد فقط يقوي الدوافع إلى أتباعهم في نفوس الناس.

د- إن الغرض من المعجزة هو أن تتم بها الحجة، ويتوقف عليها التصديق، وأما ما خرج عن هذا فلا يجب على الله إظهاره، ولا تجب على النبي أو الإمام الإجابة إليه، ولو كان على سبيل التحدي.

هـ - إن إقامة المعجزة ليست أمراً اختيارياً للنبي أو الإمام، وإنما

ذلك بيد الله يظهره متى شاء واقتضت حكمته.

وهذا شيخ الطائفة الطوسي (قدس سره) بعد ما أورد جملة من أخبار الفريقين في الإمامة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « فَهَذَا طَرَفٌ مِنَ الْأَخْبَارِ قَدْ أُورِدْنَاهَا ، وَ لَوْ شَرَعْنَا فِي إِبْرَادِ مَا مِنْ جِهَةِ الْخَاصَّةِ فِي هَذَا الْمَعْنَى لَطَالَ بِهِ الْكُتَّابُ ، وَ إِنَّمَا أُورِدْنَا مَا أُورِدْنَا مِنْهَا لِيَصَ مَا قُلْنَا مِنْ نَقْلِ

الطائفتين المختلفتين ، وَ مَنْ أَرَادَ الْوُقُوفَ عَلَى ذَلِكَ فَعَلَيْهِ بِالْكِتَابِ الْمُنْتَقَةِ فِي ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ يَجِدُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً كَثِيراً حَسَبَ مَا قُلْنَا».

ثم أردف قائلاً: «إِن قِيلَ : دَلُّوا أَوَّلًا عَلَى صِحَّةِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ فَإِنَّهَا أَخْبَارُ آحَادٍ لَا يِعْوَلُ عَلَيْهَا فِيمَا طَرِيقَةُ الْعِلْمِ، وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ عِلْمِيَّةٌ ، ثُمَّ دَلُّوا عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى بِهَا مِنْ تَذَاهِبُونَ إِلَى إِمَامَتِهِ ، فَإِنَّ الْأَخْبَارَ الَّتِي رَوَيْتُمُوهَا عَنْ مُخَالَفِيكُمْ وَأَكْثَرُ مَا رَوَيْتُمُوهَا مِنْ جِهَةِ الْخَاصَّةِ ، إِذَا سَلِمَتْ ، فَلَيْسَ فِيهَا صِحَّةٌ مَا تَذَاهِبُونَ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهَا تَتَضَمَّنُ الْعَدَدَ فَحَسَبَ ، وَلَا تَتَضَمَّنُ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَمَنْ أَيْنَ لَكُمْ أَنْ أَنْتُمْكُمْ هُمُ الْمُرَادُونَ بِهَا دُونَ غَيْرِهِمْ ؟

قلنا : أَمَا الَّذِي يَدُلُّ عَلَى صِحَّتِهَا فَإِنَّ الشَّيْخَ الْإِمَامِيَّةَ يَرَوُونَهَا عَلَى وَجْهِ التَّوَاتُرِ خَلْفًا عَنْ سَلْفٍ ، وَطَرِيقَةَ تَصْحِيحِ ذَلِكَ مَوْجُودَةٌ فِي كِتَابِ الْإِمَامِيَّةِ ...» إِلَى أَنَّهُ قَالَ (قَدَسَ سِرُّهُ) : « وَالطَّرِيقَةُ وَاحِدَةٌ ، وَأَيْضًا فَإِنَّ نَقْلَ الطَّائِفَتَيْنِ الْمُخْتَلِفَتَيْنِ الْمُتَبَايِنَتَيْنِ فِي الْإِعْتِقَادِ يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا قَدْ اتَّفَقُوا عَلَى نَقْلِهِ؛ لِأَنَّ الْعَادَةَ جَارِيَةٌ أَنْ كُلٌّ مِنْ عِوَادَةِ مَذْهَبٍ ، وَكَانَ الطَّرِيقُ إِلَى صِحَّةِ ذَلِكَ التَّنْقُلِ ، فَإِنَّ دَوَاعِيَهُ تَتَوَقَّرُ إِلَى نَقْلِهِ ، وَتَتَوَافَرُ دَوَاعِيَهُ مِنْ خَالَفِهِ إِلَى إِبْطَالِ مَا نَقْلَهُ ، أَوْ الطَّلْعِ عَلَيْهِ ، وَالْإِنْكَارَ لِرَوَايَتِهِ ، بِذَلِكَ جَرَتْ الْعَادَاتُ فِي مَدَائِحِ الرِّجَالِ وَذَمِّهِمْ وَتَعْظِيمِهِمْ وَالنَّقْصَ مِنْهُمْ .

ومتى رأينا الفرقة المخالفة لهذه الفرقة قد نقلت مثل نقلها ولم تتعرض للطعن على نقله ، ولم تنكر متضمن الخبر دل ذلك على أن الله تعالى قد تولّى نقله وسخرهم لروايته ، وذلك دليل على صحّة ما تضمنه الخبر ، وأمّا الدليل على أن المراد والمعنيّ بها الإثني عشر إماماً ، وأنهم لا يزيدون ولا ينقصون ، ثبت ما ذهبنا إليه؛ لأنّ الأئمة بين قائلين : قائل يعتبر العدد الذي ذكرناه فهو يقول : «إِنَّ الْمُرَادُ بِهَا مَنْ يَذْهَبُ إِلَى إِمَامَتِهِ ، وَمَنْ خَالَفَ فِي إِمَامَتِهِمْ لَا يُعْتَبَرُ هَذَا الْعَدَدُ ، فَالْقَوْلُ مَعَ اعْتِبَارِ الْعَدَدِ ، أَنَّ الْمُرَادَ غَيْرِهِمْ خُرُوجٌ عَنِ الْإِجْمَاعِ ، وَ مَا أَدَّى إِلَى ذَلِكَ وَجَبَ الْقَوْلُ بِفَسَادِهِ» (1)، انتهى كلامه رفع مقامه.

ص: 102

---

1- الغيبة للطوسي: 156.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولله درّ القاضي النّعمان وعليه أجره حيث قال (رحمه الله) في الإمامة :

« وقد اختلف القائلون في تثبيت الإمامة فيها ، فزعمت العائمة أنّ النّاس يقيمون لأنفسهم إمام يختارونه ويولونه ، كما زعموا أنّ أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) قد اختاروا لأنفسهم من قدّموه بعده ، واختلفوا في صفة من يجب عليهم أن يقدّموه ، والسبب الذي استحقّ به التقدمة ، وأنكروا أن يكون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) قدّم عليهم أحداً سمّاه لهم يقوم بالإمامة من بعده ، وقالت طائفة منهم: أشار إليه ولم يسمّه ، قالوا: وهو أبو بكر قدّمه للصلاة وهي مقرونة بالزكاة ، فوجب أن تعطي الزكاة من قدّم على الصلاة ، فهذا قول جمهور العائمة ، وقالوا:

ص: 103

من ولى وجبت طاعته ولو كان حبشياً، ولا يرون الخروج عليه وإن عمل بالمعاصي.

وقالت المرجئة: على الناس أن يولّوا عليهم رجلاً ممّن يرون أنّ له

فضلاً وعلماً، ويجهدوا فيه رأيهم، وعليه أن يحكم بالكتاب والسنة وما لم يجده فيما اجتهد فيه رأيه، قالوا: وطاعته تجب على الناس ما أطاع الله، فإذا عصى الله فلا طاعة له عليهم، ووجب القيام وخلعه والاستبدال به.

وقالت المعتزلة: لم يقدّم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) أحداً بعينه ولا أشار إليه، ولكنّه أمر الناس أن يختاروا بعده رجلاً يولّونه على أنفسهم، فاختروا أبا بكر.

وقالت الخوارج: لم ندر ولم يبلغنا أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) أمر في ذلك بشيء. ولا أنّه لم يأمر، ولا أشار ولا لم يشر، ولكن لا بدّ من إمام يقيم الحدود وينفد الأحكام فنقيمه علينا.

فنقول بتوفيق الله وعونه لمن زعم أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) لم يقدّم أحداً، وهم جميع من حكينا قوله: قولكم هذا غير جائز قبوله باجماع منّا ومنكم ومن جميع المسلمين؛ لأنّه قد أجمعوا أنّ النافي للشيء ليس بشاهد فيه، وإنّما الشاهد من أثبت شيئاً شهد أنّه كان، فأنتم نقيتم

أن يكون رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) استخلف أحداً على أمته أو نصب إماماً للأمة من بعده، فلم تشهدوا بشيء، وإنما نفيتم شيئاً أنكرتموه، ومن شهد بذلك فهو أولى بالقبول، وأوجب أن يكون شاهداً منكم؛ لأنكم وجميع الأمة تقولون في رجلين، قال أحدهما: سمعت فلاناً قال كذا، أو رأيته يفعل كذا، ويقول الآخر: لم أسمع قال ذلك، ولا رأيته فعل ذلك، إن الشاهد بالرؤية والسامع هو الشاهد المأخوذ بشهادته، ومن قال لم أسمع ولم أرَ ليس بشاهد، ولا يبطل قوله قول من شهد بالسمع والعيان، وقد ذكرنا ما كان من قيام رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بولاية عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه يوم غدیر خم، وقد رويتم معنا ذلك، وإنّ ذلك من أكد بيعة وأوجب ما يوجب الإمامة مع كثير ممّا ذكرناه، وكثير قد اختصرنا ذكره اكتفاء بما بيّناه. ولو كانت الإمامة كما زعمتم إنّما تكون باختيار الناس لكان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قد جمعهم وأمرهم أن يختاروا لأنفسهم إماماً، وكيف للناس أن يجتمعوا جميعاً على اختيار رجل واحد منهم على اختلاف آرائهم ومذاهبهم وأهوائهم. وما كان في أكثر الناس من الحسد من بعضهم البعض. ولو كان هذا لا يكون إلا بإجماع الناس على رجل واحد لم يجتمعوا عليه أبداً، وما أجمع من حضر بالمدينة على أبي بكر، قد قالت الأنصار ما قالت، وامتنع من بيعته جماعة من أكابر أصحاب

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، حتى كان من أمرهم ما كان ، فضلاً عما غاب من أهل الآفاق والبلدان ، وإن قلتهم : وإن الرأي والأمر في ذلك لقوم دون قوم ، فأخبرونا من له ذلك دون من ليس له ، بحجة من كتاب أو سنة أو إجماع ؟ ولن يجدوا ذلك ، وإذا كان الناس هم الذين يقدمون الإمام ، فالإمام مأمور عن أمرهم ، ولم يكن يملك شيئاً حتى ملكوه إياه ، فهم الأئمة على ظاهر هذا المعنى ، وهو عامل من عمالهم ، ولهم إذا عزله ، كما قالت المرجئة ، وفساد هذا القول أبين من أن يستدلّ عليه ببرهان.

وقولهم : إنهم يفعلون ما لم يأمر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يفعله ، إقرار منهم بالبدعة ، وهم يقولون : إن الإمامة من دين الله ، وقد أخبر الله عز وجل في كتابه أنه أكمل دينه ، وبيّن فيها تقدّم أن ذلك إنما كان نزل عندما قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بولاية عليّ صلوات الله عليه ، فكيف يقرّون بأنّ الله عز وجل أكمل دينه ولم يبيّن فيه أمر الإمامة التي هي على إقرارهم منه ؟ أو هل كان الله عز وجل قال ذلك ولم يكمل دينه حتى أكملوه هم ، أو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عاجزاً وقصّر عن تبيان ما افترض الله عز وجل بيانه فينبوه ؟ وهذا من أفتح ما انتحلوه ، وأعظم ما تجرّوا به على الله عز وجل وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ونقول لمن زعم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أشار إلى أبي بكر فقدّمه بتلك الإشارة : وأنتم مقرّون بأنّ الإمامة من دين الله عزّ وجلّ ، فهل يجوز عندكم تغيير شيء من دين الله عزّ وجلّ أو تبديله ، فمن قولهم: لا ، فيقال : فإن كان فرض الإمامة أن ينصب الإمام بالإشارة ، وكان النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أشار بها كما قلتم إلى أبي بكر ، فكيف صنع أبو بكر بعمر ، وعمر بعثمان ؟ فمن قولهم إنّ أبابكر نصّ على عمر ، وإنّ عمر جعل الأمر شورى بين ستّة ، وقدم صهيبيّاً على الصلاة ، وهذا خلاف لفعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في دين الله ، وقد أمر الله عزّ وجلّ باتّباعه ونهى عن مخالفته بقوله تعالى : « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » (1) ، وفعل عمر خلاف لفعل أبي بكر ، وقد غيّر بإقرارهم دين الله ، وبدلاً حكمه ، وخالفوا رسوله ، وصهيب على قولهم أحقّ من عثمان بالإمامة؛ إذ كان عمر قد قدّمه على الصلاة ، وهم يزعمون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قدّم أبا بكر على الصلاة ، فبذلك استحقّ عندهم الإمامة ، ولم يكن ذلك ، ولكننا نقول لمن ادّعى الإشارة بالصلاة : أنتم أحرى بأن لا تحتجّوا بهذا؛ لأنكم تزعمون أنّ الصلاة جائزة خلف كلّ برّ وفاجر، وتروون في ذلك أخباراً تحتجّون بها على من خالفكم

ص: 107

في ذلك ، وأنتم مقرّون أنّ رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) استعمل عمرو بن العاص على غزوة ذات السلاسل ومعه أبو بكر وعمر ، وكان يؤمّهما في الصلاة وغيرها ، وهما تحت رايته ، و مقرّون بأنّه لم يستعمل أحداً على عليّ صلوات الله عليه قطّ ، ولا أمره بالصلاة خلفه ، وإنّ هذه الصلّاة التي تدعون أنّ رسول الله أمر أبا بكر بها لم يكن عليّ حضرها ، وكان عليّ - على قولكم - مع رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وصلّى بصلّاته ، فهو على دعواكم أولى بالفضل ممّن قدّمتموه ، وكذلك تقرّون أنّ رسول الله أمر على أبي بكر وعمر أسامة بن زيد ، وقبض (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وهما تحت رايته وهو أمير عليهما وإمامهما في صلّاتهما ، وكان آخر ما أوصى به صلّى الله عليه وعلى آله أنّه قال : نفذوا جيش أسامة ، لعن الله من تخلف عنه ، وأسامة يومئذٍ قد برز ، فقعدا عنه فيمن قعد ، وأسامة وعمرو بن العاص - على قولكم - أولى بالإمامة منهما؛ إذ قدّما في الصلاة عليهما . و تقرّون أنّ عمر لمّا جعل الأمر شورى بين ستّة أقام صهيياً للصلاة ، فلم يستحقّ بذلك الإمامة عندكم ، مع أنّ أمر الصلّاة التي ادّعيتموها لم يثبت عندكم لما جاء فيها من الاضطراب في النقل والأخبار واختلافها ، وأنّها كلّها عن عائشة بنت أبي بكر ، وأنتم تقولون : إنّ من اختلف عنه في حديث كان كمن لم يأت عنه شيء ، ورددتم شهادة علي لفاطمة صلوات الله عليهما ، فكيف تجيزون شهادة عائشة لأبيها

لو قد ثبت عنها ذلك؟ وكيف وهو لم يثبت أنه أمره بالصلاة إلا عن عائشة، علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك خرج فأخّره وصلى بالناس.

وأما قول المرجئة أنهم يولون الإمام فإذا جار عزله، فهم أشبه على قولهم هذا بأن يكونوا أئمة كما قلنا، فإذا كان لهم أن يولوا فلهم قالوا أن يعزلوا، وهذا قول من لا يعبا بقوله، وقد ذكرنا فساده فيما قدّمناه. وأما قول المعتزلة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر الناس أن يختاروا فهو قول يخالف السنة، وقد ذكرنا فعله (صلى الله عليه وآله وسلم) بغدير خم في عليّ عليه أفضل السلام، ووصفنا ما يدخل على من زعم أن للناس ان يختاروا، ولن يأمر الله عزّ وجلّ ولا رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر يعلم أنه لا يتم ولا يكون، ولا يفترض الله طاعة من يجعل اختياره إلى من أوجب عليه طاعته، ويجعل عزله إليه، ويقيمه منتقداً عليه، ولو جاز للناس أن يقيموا إماماً لجاز لهم أن يقيموا نبياً؛ لأنّ الله عزّ وجلّ قرن طاعة الأئمة بطاعة الأنبياء وجعلهم الحكّام في أممهم بعدهم بمثل ما كان الأنبياء يحكمون به فيهم.

وأما قول الخوارج أنّها لا تعلم ما كان من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فليس قول من لم يعلم بحجّة على من قد علم، وعلى من لم يعلم أن يطلب العلم ممّن يعلم، وإن هم لو سألونا: كيف يكون عقد الإمامة؟

قلنا لهم بما لا يدفعه أحد ولا من غيركم: إنَّها بالنصِّ والتَّوقيفِ الَّذي لا تدخل على القائل به حجةٌ ، ولا تلزمه معه لخصمه علةٌ. وقد ذكرنا توقيف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلَّم) النَّاسِ عي إمامة عليِّ صلوات الله عليه ونصبه إيَّاه ، وكذلك فعل عليِّ بالحسن ، والحسن بالحسين ، والحسين بعليِّ بن الحسين ، وعليِّ بن الحسين بمحمَّد بن عليِّ ، ومحمَّد بن عليِّ بجعفر بن محمَّد ، وكذلك من بعدهم من الأئمة إماماً إماماً بعده ، فيما رويناها عمَّن قبلنا ، ورأينا فيمن شاهدناه من أئمَّتنا بين الرِّسولين : إنَّ ذلك لا يكون إلَّا بنصِّ و توقيف من نبيِّ إلى إمام ، ومن إمام إلى إمام ، ويبيِّن النبيُّ بالنبيِّ يأتي بعده ، كما ذكر الله عزَّ وجلَّ في كتابه : « وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ » (1). ويؤدِّي ذلك الأئمة بعضهم إلى بعض ، ويوقفون عليه أتباعهم إلى ظهور ذلك النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلَّم) ، كما أقرَّت العامة أنَّ آدم (صلى الله عليه وآله وسلَّم) نصَّ على شيث وأوصى إليه ، وأنَّ شيثاً نصَّ على الإمام من ولده من بعده ، وكذلك نصَّ الأئمة يوقف كلَّ إمام على الإمام بعده ، حتَّى انتهى ذلك إلى نوح ، ومن نوح إلى إبراهيم ، ومن إبراهيم إلى موسى ، ومن موسى إلى عيسى ، ومن عيسى إلى محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلَّم) ، وعلى جميع المرسلين وعلى الأئمة الصَّادقين ، وقد أقرَّت

ص: 110

1- سورة الصَّفِّ : 6.



العامّة أنّ كلّ نبي مضى قد أوصى إلى وصيّ يقوم بأمر أمته من بعده ، ما خلا نبيهم محمداً(صلى الله عليه وآله وسلّم) فإنّهم أنكروا أن يكون أوصى إلى أحد، على أنّ الناس أحوج ما كانوا إلى الأوصياء والأئمّة لارتفاع الوحي وانقطاع النبوة ، وأنّ الله ختمها بمحمد ، وردّ أمر الأئمّة إلى الأئمّة من أهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين ، و تفويض أمر الخلق إلى الأئمّة إلى يوم القيامة. فهكذا نقول في النبوة والإمامة بالتوقيف والبيان ، لا كما زعمت العامّة أنّ الدليل على الرّسل الآيات بلانصّ ولا بشرى ولا توقيفات ، ولو تدبروا القرآن لوجدوه يشهد بالذمّ لسائلي الآيات من أنبيائهم.

قال الله عزّ وجلّ لمحمد نبيّه(صلى الله عليه وآله وسلّم) : «يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً»(1).

وقال في موضع آخر:«وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَنْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا \* أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا \* أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كَيْسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ

ص: 111

1- سورة النساء : 153.

وَالْمَلَائِكَةَ قِبِيلًا \* أَوْ يَكُونُ لَكَ يَبْتُ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقَيْكَ حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا «(1).

وقال في موضع آخر: «وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوْلَمِ تَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى «(2).

ومثل هذا كثير في القرآن. ومع ذلك أن الله عز وجل لا يبعث نبياً إلا وهو مفترض الطاعة، فمن لم يصدقه ومات على تكذيبه من قبل أن يأتي بالآية مات كافراً عندهم بإجماع، ولو كان كما زعموا أن الدليل على الأنبياء الآيات لم يكن على من لم يؤمن قبل الآيات حرج.

فإن قالوا: فما معنى مجيء الرُّسل بالآيات؟

قيل لهم: معنى ذلك ما قال الله عز وجل: «وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا»(3)، وإنما يبعث الله بالآيات تخويفاً لخلقه، وتأيداً

ص: 112

---

1- سورة الإسراء: 90-93.

2- سورة طه: 133.

3- سورة الإسراء: 59.

لرسله ، وتأكيداً لحججهم على من خالفهم ، وتخويفاً لهم ، كما قال الله عزّ وجلّ: «وَمَا نُزِيلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا» ، وقد بعث الله تعالى نوحاً صلوات الله عليه إلى قومه وأخبر أنه مكث يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وقد هلك في تلك المدة قرون ممّن كذّبه على الكفر ، ثمّ أخبر عزّ وجلّ أنّ آيته كانت السفينة.

وكذلك قال عامّة النّاس ، وكانت الآية في آخر زمانه ومعها أتى العذاب إلى قومه لكفرهم به ، فأهلكهم الله عزّ وجلّ بعصيانهم ، وردّ نبوّته ، ونجّاه فيها ومن آمن معه . وقد هلك قبل ذلك أممّ ممّن كذّبه وصاروا إلى النّار بكفرهم وتكذيبهم إيّاه ، ولما جاء به عن ربّه ، ولو لم تكن تجب عندهم نبوّته إلاّ بأية لما كان عليهم أن يؤمنوا به ، ولو لم تكن تجب عليهم إجابته لما كان له أن يدعوهم دون أن يأتيهم بأية ؛ إذ كان لا يجب عليهم تصديقه دون أن يأتي بها ولا يجب أن يدعوهم إلى ما لا يجب عليهم قبوله . وما كان الله عزّ وجلّ ليبعث نبياً يدعو إليه وهو غير مفترض الطّاعة ، وهذا بيّن لم تدبّره ، ووفق لفهمه .

ولو ذكرنا ما كان ينبغي أن يدخل في هذا الباب لخرج من حدّ هذا الكتاب ، ولكنّا أثبتنا من ذلك نكتاً يفهمها ذوو الألباب ، والله الموفق برحمته للصواب.

ذكر منازل الأئمة صلوات الله عليهم ، وأحوالهم وتبريهم ممن وضعهم بغير مواضعهم وتكفيرهم من ألد فيهم : أئمة الهدى صلوات الله عليهم ورحمته وبركاته خلق من خلق الله جلّ جلاله ، وعباد مصطفون من عباده ، افترض طاعة كلّ إمام منهم على أهل عصره ، وقرن طاعتهم في كتابه بطاعته وطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، وهم حجج الله على خلقه ، وخلفاؤه في أرضه ، ليسوا كما زعم الضالون المفترون بألهة غير مربوبين ، ولا بأنبياء مرسلين ، ولا يوحى إليهم كما يوحى إلى النبيين ، ولا يعلمون الغيب الذي حجه الله عن خلقه ، ولم يطلع أنبياءه منه إلا على ما أطلعهم عليه ، لا كما زعم المفترون فيهم ، والمبطلون الكاذبون عليهم ، تعالى الله جلّ ذكره ونزه أوليائه عن مقال الملحدين وإفك المكذّبين الضالّين المفتريين .

ولمّا كان أولياء الله الأئمة الطاهرون ، حجج الله التي احتجّ بها على خلقه ، وأبواب رحمته التي فتح لعباده ، وأسباب النجاة التي سبب لأوليائه وأهل طاعته ، ومن لا تقبل الأعمال إلا بطاعتهم ، ولا يجازى بالطاعة إلا من تولّاهم وصدّقهم دون من عاداهم وعصاهم ونصب لهم ، كان الشيطان أشدّ عداوة لأوليائهم وأهل طاعتهم ليستزّلهم استزّل أبويهم من قبل ، فاستزّل كثيراً منهم ، واستغواهم ، وسؤل لهم

واستهواهم ، فصاروا إلى الحور بعد الكور ، وإلى الشّقة بعد السّعادة ، وإلى المعصية بعد الطّاعة ، وقصد كلّ امرئ منهم من حيث يجد السّبيل إليه ، والاجلاب بخيله ورجله عليه فمن كان منهم قصير العلم متخلّف الفهم ، ممّن تابع هواه ، استفزه واستغواه ، واستزله إلى الجحد لهم ، والتّفاق عليهم ، والخروج عن طاعتهم ، والكفر بهم . والانسلاخ من معرفتهم .

ومن كان قد برع في العلم ، وبلغ حدود الفهم ، ولم يستطع أن يستزله إلى ما استزلّ به من تقدّم ذكره ، استزله و خدعه ، ودخل إليه من باب محبوه ، وموضع رغبته ، ومكان بغيته ، فزيّن له زخرف التّأويل ، ونمّوق له قول الأباطيل ، وأغراه بالفكرة في تعظيم شأنهم ، ورفيع مكانهم ، وقرب منه الوسائل ، وأكّد له الدّلائل على أنّهم غير مربوبين ، أو أنبياء مرسلون ، أمكنه من ذلك ما أمكنه فيه ، و تهياً له منه تجرّأ به عليه ، ودخل إلى طبقة الثالثة من مدخل الشّبهات باستتقال الفرائض والموجبات ، فأباح لهم المحارم ، وسهّل عليهم العظائم في رفض فرائض الدّين والخروج من جملة المسلمين الموحّدين ، بفساد ما أقامه لهم من التّأويل ، ودلّهم عليه بأسوء دليل ، فصاروا إلى الشّقة والخسران ، وانسلخوا من جملة أهل الدّين والإيمان ، نسأل الله العصمة من الزّيغ ، والخروج من الدّنيا سالمين غير ناكثين ،

ولا مارقين ، ولا مبدلين ، ولا مغضوب علينا، ولا ضالين.

وقد روينا عن أبي عبدالله جعفر بن محمد صلوات الله عليه أن رجلاً من أصحابه شكاً إليه ما يلقون من الناس ، فقال : يا بن رسول الله ، ماذا نحن فيه من أذى الناس ، ومطالبتهم لنا، وبغضهم إيانا ، وطعنهم علينا ، كأننا لسنا عندهم من المسلمين ؟ فقال له أبو عبد الله (عليه السلام) : « أَوْ مَا تَحْمَدُونَ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ وَتَشْكُرُونَهُ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ لَمَّا يَيْسُ مِنْكُمْ أَنْ تُطِيعُوهُ فِي خَلْعٍ وَلَا يَتَنَا النَّبِيُّ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْبَلُ عَمَلُ عَامِلٍ خُلِعَهَا ، أَعْرَى النَّاسِ بِكُمْ حَسَدًا لَكُمْ عَلَيْهَا ، فَاحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا وَهَبَ لَكُمْ مِنَ الْعِصْمَةِ ، وَإِذَا تَعَاظَمَكُمْ مَا تُلْقُونَ مِنَ النَّاسِ ، فَفَكَّرُوا فِي هَذَا وَانظُرُوا إِلَى مَا لَقِينَا نَحْنُ مِنَ الْمُحَنِّ ، وَنَلْقَى مِنْهُمْ ، وَ مَا لَقِيَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلِنَا ، فَقَدْ سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) ، عَنْ أَعْظَمِ النَّاسِ امْتِحَانًا وَبَلَاءً فِي الدُّنْيَا ، فَقَالَ : الْأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ الْأَوْصِيَاءُ ، ثُمَّ الْأَئِمَّةُ ، ثُمَّ الْمُؤْمِنُونَ ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلَ ، وَ الْأَفْضَلُ فَالْأَفْضَلُ ، وَإِنَّمَا أَعْطَانَا اللَّهُ وَآيَاتِكُمْ ، وَرَضِي لَنَا وَ لَكُمْ صَفْوُ عَيْشِ الْآخِرَةِ ، ثُمَّ قَالَ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) : الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ ، وَ مَا أَعْطَى اللَّهُ عَبْدًا مُؤْمِنًا حَظًّا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَشُوبًا بِتَكْدِيرٍ لئَلَّا يَكُونَ ذَلِكَ حَظَّهُ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . . فَأَمَّا ذَكَرَ مَنْ ضَلَّ وَهَلَكَ مَنْ أَهْلِي هَذَا الْأَمْرِ فَكَثِيرٌ ، يَطُولُ وَيُخْرَجُ

ص: 116

عن حدّ هذا الكتاب ، ولكن لابدّ من ذكر نكت من ذلك كما شرطنا، فمن ذلك ما روينا عن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه أنّ قوماً من أصحابه ، وممن كان قد بايعه وتولّاه ودان بإمامته ، مرقوا عنه ونكثوا عليه ، وقسطوا فيه ، فقاتلهم أجمعين ، فهزم النّاكثين ، وقتل المارقين ، وجاهد القاسطين ، وقتلهم وتبرّءوا منه وبرئ منهم، وإنّ قوماً غلّوا فيه لما استدعاهم الشّيطان بدواعيه ، فقالوا: هو النّبّيّ، وإنّما غلط جبرئيل به ، وإليه كان أرسل فأتى محمّداً (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، فيا لها من عقول ناقصة ، وأنفس خاسرة، وآراء واهية ، ولو أنّ أحدهم بعث رسولاً بصاع من تمر إلى رجل فأعطاه غيره لما استجاز فعله ، ولعوض المرسل إليه مكانه أو استرده إليه ممّن قبضه ، فكيف يظنّون مثل هذا الظنّ الفاسد برّب العالمين ، وبجبرئيل الرّوح الأمين ، وهو ينزل أيّام حياة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالوحي إليه، وبالقرآن الّذي أنزل عليه ، ثمّ يقولون هذا القول العظيم ، ويفترون مثل هذا الافتراء المبين بما سوّل لهم الشّيطان ، وزين لهم من البهتان والعدوان ، وأتاه صلوات الله عليه قوم غلّوا فيه ممّن قدّمنا وصفهم ، واستزلال الشّيطان إيّاهم ، فقالوا : أنت إلّٰهنا وخالقنا ورازقنا ، ومنك مبدؤنا، وإليك معادنا ، فتغيّر وجهه صلوات الله عليه وارفض عرقاً وارعد كالسّعة تعظيماً لجلال الله عزّ جلاله وخوفاً منه ، وثار مغضباً ونادى بمن حوله

وأمرهم بحفير فحضر ، وقال : لأشبعنك اليوم لحماً وشحماً ، فلما علموا أنه قاتلهم ، قالوا : لئن قتلتنا فأنت تحيينا ، فاستتابهم ، فأصبروا على ما هم عليه ، فأمر بضرب أعناقهم ، وأضرم ناراً في ذلك الحفير فأحرقهم فيه ، وقال صلوات الله عليه : لَمَّا رَأَيْتَ أَمْرًا مَنكَرًا أَضْرَمْتَ نَارِي وَدَعَوْتَ قَبْرًا ، وهذا من مشهور الأخبار عنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، وكان في أعصار الأئمة من ولده مثل ذلك ما يطول الخبر بذكرهم ، كالمغيرة بن سعيد لعنه الله ، وكان من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي صلوات الله

عليه ودعاته ، فاستزله الشيطان فكفر وادعى النبوة ، وزعم أنه يحيي الموتى ، وزعم أن أبا جعفر صلوات الله عليه وآله أله ، تعالى الله رب العالمين ، وزعم أنه بعثه رسولاً وتابعه على قوله كثير من أصحابه سموا المغيرة باسمه ، وبلغ ذلك أبا جعفر محمد بن علي صلوات الله عليه ولم يكن له سلطان كما كان لعلي فيقتلهم كما قتل علي صلوات الله عليه الذين ألدوا فيه ، فلعن أبو جعفر صلوات الله عليه المغيرة وأصحابه ، وتبرأ منه ومن قوله ومن أصحابه ، وكتب إلى جماعة أوليائه وشيعته ، وأمرهم برفضهم والبراءة إلى الله منهم ، ولعنه ولعنهم ، ففعلوا ، فسماهم المغيرة الرافضة لرفضهم إياه ، وقبلهم ما قال المغيرة لعنه الله . وكانت بينه وبينهم وبين أصحابه مناظرة وخصومة واحتجاج ، يطول ذكرها ، واستحل المغيرة وأصحابه



المحارم كلّها وأباحوها ، وعظّلوا الشّرّائع وتركوها ، وانسلخوا من الإسلام جملة ، وبانوا من جميع شيعة الحقّ كافّة وأتباع الأئمّة ، وأشهر أبو جعفر محمّد بن عليّ صلوات الله عليه لعنهم والبراءة منهم .

ثمّ كان أبو الخطّاب في عصر جعفر بن محمّد صلوات الله عليه من أجلّ دعائه ، فأصابه ما أصاب المغيرة ، فكفر وادّعى أيضاً النّبوة ، وزعم أنّ جعفر بن محمّد صلوات الله عليه إله ، تعالى الله عن قوله ، واستحلّ المحارم كلّها ، ورخص فيها ، وكان أصحابه كلّما ثقل عليهم أداء فريضة أتوه وقالوا : يا أبا الخطّاب ، خفف علينا ، فيامرهم بتركها ، حتّى تركوا جميع الفرائض ، واستحلّوا جميع المحارم ، وارتكبوا المحظورات ، وأباح لهم أن يشهد بعضهم لبعض بالزور . وقال : من عرف الإمام فقد حلّ له كلّ شيء كان حرّماً عليه ، فبلغ أمره جعفر بن محمد (عليه السلام) فلم يقدر عليه بأكثر من أن لعنه وتبرأ منه ، وجمع أصحابه فعرفهم ذلك ، وكتب إلى البلدان بالبراءة منه ، واللّعة عليه ، وكان ذلك أكثر ما أمكنه فيه ، وعظم ذلك على أبي عبدالله جعفر بن محمّد صلوات الله عليه واستفطعه واستهاله .

قال المفصّل بن عمرو : دخلت يوماً على أبي عبدالله جعفر بن محمّد صلوات الله عليه فرأيتته مقارباً منقبضاً مستعبراً ، فقلت له : ما لك ، جعلت فداك ؟ فقال : « سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظّالِمُونَ »

عُلُوًّا كَبِيرًا. أي مفضّل، زعم هذا الكذّاب الكافر أنّي أنا الله، فسبحان الله، ولا إله إلا هو ربّي وربّ آبائي، هو الذي خلقنا وأعطانا وخوّلنا، فنحن أعلام الهدى، والحجّة العظمى، أخرج إلى هؤلاء - يعني أصحاب أبي الخطّاب - فقلّ لهم: إنّنا مخلوقون، وعباد مربوبون، ولكنّ لنا من ربّنا منزلة لم ينزلها أحد غيرنا، ولا تصلح إلّا لنا، ونحن نور من نور الله، وشيعتنا منّا، وسائر من خالفنا من الخلق فهو في النار، نحن جيران الله غدًا في داره، فمن قبل منّا وأطاعنا فهو في الجنّة، ومن أطاع الكافر الكذّاب فهو في النار».

روينا عن جعفر بن محمّد صلوات الله عليه أنّ سديراً الصّيرفي سأله فقال له: جعلت فداك، إنّ شيعتكم اختلفت فيكم فأكثر، حتّى قال بعضهم: إنّ الإمام ينكت في أذنه، وقال آخرون: يوحى إليه، وقال آخرون: يقذف في قلبه، وقال آخرون: يرى في منامه وقال آخرون: إنّما يفتي بكتب آبائه، فبأي قولهم أخذ جعلت فداك؟

فقال: «لَا تَأْخُذْ بِشَيْءٍ مِنْ قَوْلِهِمْ. يَا سَدِيرُ، نَحْنُ حُجَّةُ اللَّهِ وَأَمْنَاؤُهُ عَلَى خَلْقِهِ، حَالًا لَنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَحَرَامًا مِنْهُ».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقال الشيخ المفيد أعلى الله درجته في الإفصاح :

«إبان قالوا: ما أنكرتم أن يكون العقد لأبي بكر وعمر الإمامة ، وتقدّمهما على الكافة في الرّئاسة ، يدلّ على فضلهما في الإسلام، وعلوّهما في الدّيانة ، وإن كنّا لا نحيط علماً بذلك الفضل ، ولم يتّصل بنا من جهة الأثر والتّقل؛ وذلك أنّهما لم يكونا من أشرف القوم نسباً ، فيدعو ذلك إلى تقديمهما؛ لأنّ بني عبد مناف أشرف منهما ، ولا كانا من أكثرهم مالاً فيطمع العاقدون لهما في نيل أموالهما ، ولا كانا أعزّهم عشيرة فيخافون عشيرتهما ، فلم يبق إلاّ أنّ المقدّمين لها على أمير المؤمنين (عليه السّلام) والعبّاس بن عبدالمطلب وسائر المهاجرين والأنصار ،

ص: 121

إنّما قدّموا لفضل عرفوه لهما، وإلا فما السبب الموجب لاتباع العقلاء المخلصين لأمرهما، ونصبهما إمامين لجماعتهم ورئيسين لكافتهم لولا الذي ادّعيناه؟ قيل لهم: لو كان للرجلين فضل حسب ما ادّعيتموه، وكان ذلك معروفاً عند أهل زمانهما كما ذكرتموه، لوجب أن تأتي به الأخبار، وترويه نقلة السّير والآثار، بل وجب أن يظهر على حدّ يوجب علم اليقين والاضطرار، ويزيل الرّيب فيه حتّى لا يختلف في صحّته اثنان؛ لأنّ جميع الدّواعي إلى انتشار فضائل الرّجال متوقّرة في نقل ما كان لهذين الرّجلين ممّا يقتضي التّعظيم لمن وجد لهما، والإخبار بها.

ألا ترى أنّهما كانا أميرى الناس، وحصلت لهما القدرة على الكافّة والسلطان، وكان المظهر لولايتهما في زمانهما و من بعد إلى هذه الحال هو الظاهر على عدوّه، المتوصّل به إلى ما يصلح به الأحوال، والمظهر لعداوتهما مهدور الدم، أو خائف مطرود عن البلاد، والمظنون به من الافصاح ببغضهما مبعّد عن الدّنيا، مستخفّ باعتقاده عند الجمهور، متوقّع منهم ما يخافه ويحذره، حتّى صار القتل مسنوناً لمن أظهر ولاية أمير المؤمنين (عليه السّلام)، وإن كان مظهراً لمحبة أبي بكر وعمر، متديناً بها على الاعتقاد، وحتّى جعل بنو أميّة الامتحان بالبراءة من أمير المؤمنين (عليه السّلام) طريقاً إلى استبراء النّاس في اعتقاد إمامة من تقدّمه .

وكلّ من امتنع من البراءة حكموا عليه بعداوة الشّ يخين ، والبراءة من عثمان ، ومن تبرّأ من أمير المؤمنين (عليه السّلام) حكموا له باعتقاد السّنة وولاية أبي بكر وعمر وعثمان. ونال أكثر أهل الدّنيا ممّا تمّنوه منها من القضاء والشّهادات والامارات ، وحازوا الأموال ، وقربت منازلهم من خلفاء بني أمية وبني العباس بالعصية لأبي بكر وعمر وعثمان ، والدّعاء إلى إمامتهم ، والتفضيل لهم على كافة الصّحابة ، والتخرّص بما يضيفونه إليهم من الفضل الذي يمنع بالقرآن ، وينفي بالسّنة ، ويستحيل في العقول ، ويظهر فساده بيسير الاعتبار.

وإذا كان الأمر على ما وصفناه ، ولم يكن لعاقل رفع ما بيّناه وشرحناه ، بطل أن يكون العلم بفضل الرّجلين والثالث أيضاً على الحدّ الذي ذكرناه ، ممّا يزول معه الارتباب لتوفير الدّواعي على موجه لو كان ، بل لم يقدر الخصم على ادّعاء شيء في هذا الباب أقوى عنده ممّا حكيناه عنهم فيما سلف من هذا الكتاب ، وأوضحنا عن وعن التعلّق به وكشفناه ، وبان بذلك جهل التّائبة فيما ادّعوه لهما من الفضل المجهول على ما توهموه ، كما وضع به فساد مقالهم فيها تعلّقوا به من ذلك في تأويل المسطور ، وتخرّصوه من الخير المفتعل الموضوع ، والمنة الله تعالى.

فصل: ثمّ يقال لهم: قد سبرنا أحوال المتقدّمين على أمير

ص: 123

المؤمنين (عليه السلام) فيما يقتضي لهم فضلاً يوجب تقدّمهم ، فلم نجده على شيء من الوجوه؛ وذلك أنّ خصال الفضل معروفة ، ووجوهه ظاهرة مشهورة ، وهي : السّبق إلى الإسلام ، والجهاد بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، والعلم بالدين ، والإنفاق في سبيل الله جلّ اسمه ، والزّهد في

الدّنيا.

أمّا السّبق إلى الإسلام : فقد تقدّم أمير المؤمنين (عليه السلام) أبا بكر باتّفاق العلماء وإجماع الفقهاء ، وإن كان بعض أعدائه يزعم أنّه لم يكن على يقين ، وإنّما كان منه لصغر سنّه على جهة التّعليم ، وقد تقدّمه أيضاً بعد أمير المؤمنين (عليه السلام) زيد وجعفر و خباب (رضي الله عنهم) وغيرهم من المهاجرين ، وجاء بذلك الثّبت في الحديث.

فروى سالم بن أبي الجعد ، عن محمّد بن سعد بن أبي وقاص أنّه قال لأبيه سعد: كان أبو بكر أولكم إسلاماً؟ قال : لا ، قد أسلم قبله أكثر من خمسين رجلاً. فأما عمر بن الخطّاب وعثمان بن عفّان ، فإنّه لا يشتهبه على أحد من أهل العلم أنّهما ينزلان عن مرتبة التّقدّم على السّابقين ، وأنّهما لم يكونا من الأوّلين في الإسلام ، وقد تقدّمهما جماعة من المسلمين.

قال الحاكم التّيسابوري في معرفة علوم الحديث: 22: « لا أعلم خلافاً بين أصحاب التّواريخ أنّ عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) أولهم إسلاماً» .

ص: 124

وحديث أن علياً (عليه السلام) أولهم إسلاماً مروى في مصادر معتبرة كثيرة ، وبطرق ومتون شتى (1).

وأما الجهاد: فإنه لا يقدم لأحدهم فيه ، فلا يمكن لعقل دعوى ذلك على شيء من الوجوه وقد ذكر من كان منه ذلك سواهم ، فلم يذكرهم أحد، ولا تجاسر على القول بارزوا وقتاً من الأوقات قرناً ، ولا سفكوا لمشرك دماً، ولا جرحوا في الحرب كافراً، ولا نزلوا من القوم إنساناً ، فالريب في هذا الباب معدوم ، والعلم بما ذكرناه حاصل موجود.

وأما العلم بالدين: فقد ظهر من عجزهم فيه ، ونقصهم عن مرتبة أهل العلم في الضرورة إلى غيرهم من الفقهاء، أحوال إماراتهم ما أغنى عن نصب الدلائل عليه . وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حاكم لجماعة من أصحابه بأحكام فيه ، فما حكم لأحد من الثلاثة بشيء منه ، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : « أقرأكم أبي ، وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ ، وأفرضكم زيد ، وأفضلكم علي » ، فكان (صلى الله عليه وآله وسلم) ناحلاً لكل من سميناهُ سهماً من

ص: 125

---

1- فرواه الترمذي في صحيحه: 640/5 ، ح 3728، والحاكم في مستدرکه على الصحيحين: 136/3 ، 183 ، 465، وأبو نعيم في حلية الأولياء: 65/1 ، 66، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: 18/2 و: 233/4 .

العلم ، وجامعاً سائرته لأمير المؤمنين (عليه السلام) ، بما حكم به بالقضاء الذي يحتاج صاحبه إلى جميع من سمّاه من العلوم. وأخرج أبا بكر وعمر وعثمان من ذلك كله ، ولم يجعل لهم فيه حظاً كما ذكرناه ، وهذا ممّا لا إشكال فيه على ذوي العقول.

وأما الإنفاق : فقد قلنا فيما تقدّم فيه قولاً يغني عن إعادته هاهنا ، وعمر بن الخطّاب من بين الثلاثة صفر منه بالاتّفاق ، أمّا عثمان فقد كان له ذلك ، وإن كان بلا فضل ، فإنّ خلوّ القرآن من مديح له على ما كان منه ، دليل على أنّه لا فضل له فيه ، ولو حصل له به قسط من الفضل لكان كسهم غيره من المنفقين الذين لم يجب لهم التقدّم بذلك في إمامة المسلمين.

وأما الزّهد في الدّنيا : فقد قضى بتعزية الثلاثة منه مثابرتهم على الامارة ، ومضاربتهم الأنصار على الرّئاسة ، ومسابقتهم إلى الحلية في التّظاهر باسم الإمامة ، وتركوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مسجّى بين أظهرهم.

لم يقضوا له بذلك في مصابه حقّاً ، ولا حضروا له غسلًا ، وتجهيزًا ، ولا صلاة ، ولا تشييعًا ، ولا دفنًا ، وتوفروا على مخاصمة من سبقهم إلى السّقيفة طمعاً في العاجل ، وزهداً في الآجل ، وسعيًا في حوز الشّهوات ، وتناولاً للذّات ، وتطاولاً على النّاس بالرّئاسات .



ولم يخرجها الأول منهم عن نفسه حتى أيقن بهلاكه ، فجعلها حينئذٍ في صاحبه ضناً بها على سائر الناس ، وغبطة لهم.

وكان من أمر الثاني في الشورى ما أوجب تحقّقه بها بعد وفاته .

وتحمّل من أوزارها ما كان غنياً عنه لو سئحت بها نفسه إلى مستحقّها ، وظهر بعده من الثالث ما استحلّ به أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) دمه، من إطراح الدين، والانتقطاع إلى الدنيا، وقضاء الذمامات بأموال الله تبارك وتعالى ، وتقليد الفجار من بني ... الخ»  
(1).

ولقد أجاد حامد الحنفي داود في معرض الدفاع عن المذهب

الجعفري والردّ على أحمد أمين وأضرابه حين قال :

« لَتَرَكِبَنَّ سَدَنٌ مِنْ قَبْلِكُمْ شَبْرًا بِشِيرٍ ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ حَجْرٍ ضَبًّا لَدَخَلْتُمْ ... » إلى آخر الحديث ، فكلّ ما مرّت به الأمم السابقة تمرّ به أمة سيّد الأنبياء ، ولكائنها - على حدّ تعبير إخواننا علماء النفس - تلخيص للأطوار السابقة التي مرّت بها الأمم ، ونحن لانعجب من خطأ حدث من عالم يدعي العلم كعجبي

ص: 127

1- الإفصاح : 229 - 234.

من هذه الأخطاء الساذجة التي وقع فيها أحمد أمين فأساء فيها إلى العلم وإلى تلاميذه ، وكان سبباً مباشراً في الدعوة إلى الفرقة والتحاسد ، والتباغض ، والكيد لوحدة الأمة في وقت نحن فيه في أشد الحاجة إلى توحيد الصف وبذل الجهود للاعتصام بهذا الدين القيم الذي لم يأت به الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

إن الإمامية مذهب من المذاهب الفقهيّة ، وهو أحد المذاهب الثمانية التي يعتبرها المنهج العلمي الحديث من المذاهب المعتدلة ، وهي : الحنفيّة ، والمالكيّة ، والشافعيّة ، والحنبلية ، والجعفرية (الأمامية) ، والظاهرية ، والاباضيّة ، والزيدية ، وهي في نفس الوقت باعتبار انتسابها إلى الإمام جعفر الصادق - تعتبر أولى المذاهب الفقهيّة ؛ لأنّ أبا حنيفة ومالك كانا تلميذين للإمام الصادق ، وكان أبو حنيفة كثيراً ما يقول : لولا السنتان لهلك النعمان ، هذا الخطأ الذي وقع فيه أحمد أمين يذكرني وأنا أكتب هذا التصدير بقاء جمع بيني وبين العالم المجتهد أحمد شاکر في بيته . وقد كان بشارع المقرئ بمنشية الكبرى ، وكنت أهديت إليه كتابي : ( مع أحمد أمين ) ، ثم دار حوار بيني وبينه حول كتابات أحمد أمين في فجر الإسلام ، فما كان من جواب العلامة أحمد شاکر إلّا أن نطق بكلمة : أمي ، كلمة واحدة رمز بها الشيخ

الجليل إلى كل شيء ونوّه بها عن كل شيء يتّصل بقلم: أحمد أمين ، ويصوّر في نفس الوقت ضئله شخصيته العلميّة في نفوس مجتهدي المذاهب الفقهيّة ، وأحمد شاكر وما أحمد شاكر ، وهو على مستوى من المسؤولية العلميّة بمكان عظيم ، سمعته أكثر من مرّة وأنا أحاوره في مذهبه الفقهي الذي يقلّده أو يراه موضعاً للتقليد ، فكان (رحمه الله) يأبى إلا أن يصوّر نفسه في درجة من الاجتهاد ، وهي أقرب إلى درجة (المجتهد المطلق) منه إلى درجة (مجتهد المذهب) التي عرف بها رجال الطبقة الثانية من الفقهاء ، ومهما يكن من أمر فإنّ حكم الشّيخ أحمد شاكر على (أحمد أمين) حكم له خطره في نظر - المنهج العلمي الحديث - ، وهو في نظرنا ثاني اثنين ختم بهما علم الجرح والتّعديل ؛ أولهما : أستاذنا الشّيخ محمّد زاهد الكوثري وكيل مشيخة الإسلام في تركيا ، ونزيل القاهرة ، وقد كانت له مع أحمد أمين مواقف يذكرها له التّشريع الإسلامي بالإجلال والإكبار حين كان يرصد قلمه للذّب عن الشّريعة ، وكان (رحمه الله) من الغيرة على الفقه الإسلامي والمعرفة بمواضع الخلاف بين الفقهاء في الوضع الذي يحلّه مكان المجتهدين في فقه أبي حنيفة ، وقد كان هذان العالمان من التّفر القليل العارفين برجال المذاهب الفقهيّة المعدلين من هو أهل التّعديل ، في الوقت الذي فيه

يعملان جاهدين على إحقاق الحقّ، وإبطال الباطل، وليس أدلّ على رسوخهما في الاجتهاد من قراءتهما الواسعة فيما جاء في المذهب الجعفري من أحكام، ولعلنا نلاحظ هذا الأثر واضحاً ولا سيّما كتابات: أحمد شاکر وإطّاعه على أقوال فقهاء الإماميّة، وكتابه (نظام الطّلاق في الإسلام) أكبر شاهد عمّا نقول.

وآخر القضايا المهمّة غمس فيها أحمد أمين يده هي قضية الإمامة، وهي من أكبر القضايا التي ميّزت المذهب الإمامي الجعفري عن المذاهب الأخرى، فإذا قال الإماميّة بأفضلية عليّ على أبي بكر وعمر، فإنّ هذا القول لا يعدّ - كما يعتقد جهلاء الأُمّة - فسقاً أو ضلالاً أو خروجاً على الشريعة، وإنّما هي مسألة اجتهادية لم يفتن لها أحمد أمين صورتها العلمية الدّقيقة، والإماميّة في هذا القول مجتهدون لهم رأيهم ولهم نصوصهم من القرآن والسنة وفي مقدّمة هذه الحجج التي يرونها موضع التّفصيل وسبباً مشروعاً في أحقيّة التّقديم في الخلافة آية التّطهير: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (1) وآية المباهلة: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا

ص: 130

1- سورة الأحزاب : 33.

وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهَلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (1) إلى عشرات الآيات التي لا داعي للاسترسال فيها إثارة للإيجاز في هذا التصدير .

أما الأحاديث الدالة على أفضلية (علي) وتقديمه على النبيين في العلم والجهاد والمقاومة بين الأمة ، والزهد في الدنيا فهناك يتجاوز المائة حديث وأشهرها حديث المؤاخاة ، وحديث المنزلة ، وحديث الكساء ، وحديث غدیر خم ، وهو نص جلي في إمامته بعد النبي (عليه السلام) ، فهذه المسألة هي موضع الخلاف الوحيد بين الإمامية وغيرهم من المذاهب الفقهيّة ، وقد كانت نظرة أحمد أمين فيها نظرة سطحيّة لم يشبع فيها بحثه في (فجر الإسلام) وظنّ أنّها من شواذ قضاياهم ، مع أنّها محلّ نظر عند الراسخين في العلم من السنّة والشيعة ، فالسنّة رأوا لا بأس من الاجتهاد مع وجود النصّ في المسائل المتعلقة بالسياسة والحكم بخلاف العبادات ، حين تدعو الظروف الواقعيّة المجبرة لذلك لعلّ لا محلّ لسردها في هذه العجالة والشيعة يرون أنّه لا اجتهاد مع النصّ ، وأنّ الإمامة ليست من الشورى ، بل هي بنصّ صريح من

ص: 131

1- آل عمران : 61.

النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، والنَّبِيِّ أمر بتبليغها من قِبَلِ الْحَقِّ سبحانه في قوله: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» (1)،  
والْحَقُّ أَنَّنَا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْفَهُ أَحْلَامَ هَؤُلَاءِ، وَلَا هَؤُلَاءِ، لِسَبَبَيْنِ جَوْهَرِيَيْنِ :

الأول: أَنَّ صَاحِبَ الْحَقِّ وَهُوَ عَلِيٌّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، وَأَرْضَاهُ آثَرَ الْإِبْقَاءِ عَلَى وَحْدَةِ الْأُمَّةِ عَلَى حَقِّهِ الْمَشْرُوعِ فِي الْخِلَافَةِ حَتَّى لَا يَتَزَعَزَعَ رُكْنُ  
الْإِسْلَامِ وَتَطُلُ الْفِتْنَةُ مِنْ بَيْنِ الصَّفُوفِ فَتَقْطَعِ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ.

الثاني: أَنَّ مَخَالَفَةَ النَّصِّ فِي نَظَرِ الشَّيْخَةِ عَلَى الرَّغْمِ مِمَّا فِي ظَاهِرِهِ مِنْ هَضْمِ لِحَقِّ (عَلِيِّ) فَإِنَّهُ لَمْ يَحْدِثْ صَدْعاً فِي وَحْدَةِ الْأُمَّةِ لِسَبَبِ  
الأولِ الَّذِي أَشْرْنَا إِلَيْهِ، وَالذَّلِيلُ الْقَطْعِيُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَثْنَى عَلَى أُمَّةٍ نَبِيَّهِ وَهُوَ يَعْلَمُ مَا سَيَحْدِثُ مِنْ اخْتِلَافٍ وَفِتْنٍ فِيهَا بِقَوْلِهِ: «كُنْتُمْ خَيْرَ  
أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ» (2)، وَقَوْلِ النَّبِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ» وَإِذْعَانَ  
(عَلِيِّ) وَالصَّفْوَةَ الْمَخْلُصُونَ مِنْ شِيعَتِهِ، وَفِيهِمُ الْعَبَّاسُ وَسُلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَالزَّبِيرُ لِلْوَقْعِ الَّذِي حَدَثَ بَعْدَ السَّقِيفَةِ كَانَ إِجْهَازاً عَلَى الْقَطِيعَةِ،  
وَبِتَرَأً لِلْخِلَافِ فِي

ص: 132

1- المائدة: 67.

2- آل عمران: 110.

الدُّنيا، وإن كان ذلك في نظر - المنهج العلمي الحديث - لا يمنع من الحساب والسؤال عن جزئيات هذه الأحداث وكتّياتها في الآخرة بين يدي الله تعالى، ولكنّ أكثر الباحثين يعجزون عن تدبّر أعماق هذه القضية الكبرى وبتّر فلسفتها بين الشريعة والحقيقة، فكان منهم: من قصر نظره على الجانب الواقعي فيها، وهم: أهل السنّة، ومنهم: من استولت على تفكيره النظرة المثالية في فهمهما، وهو: الشيعة. وقد حاول الإمامان الجليلان عبدالحسين شرف الدّين، والشيخ محمّد سليم البشري في كتاب (المراجعات) توضيح نقطة الخلاف، ولكنّ (أحمد أمين) لم يطلع على شيء من هذه التفاصيل العلميّة، وأحدث بسبب ما أورده في (فجر الإسلام) صدعاً بين شقّي هذه الأُمَّة. وما كان أغناه عن غمس يده في هذه القضايا فأساء إلى نفسه كأستاذ باحث، وأساء إلى وحدة المسلمين بعد أن غمّ عليه الأمر حين أساء تطبيق المناهج العلميّة وسخر بفكره المستشرقون الذين لا يعنيههم إلاّ الدّس للإسلام وصاحب الرّسالة»(1).

وقد نقلت هذه المقاطع من كتب الأعلام وهي غيض من فيض؛

ص: 133

---

1- نظرات في الكتب الخالدة لحاماد حنفي داود: 181 - 187 .

ليقف القارئ الكريم على أهميَّة الإمامة وهذه الحقيقة الصَّانعة ؛ وذلك لعظيم ارتباط البحث عن الإمامة بالبحث عن الإمام المهدي صلوات الله عليه ، ولشِدَّة ما بين الباحثين من العلقة والونام ؛ إذ لو أثبتنا الإمامة على طريقة الإماميَّة فقد أثبتنا إمامته أرواحنا فداه باللازمة القطعيَّة.

ص: 134



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1- (التّقيّة فريضة واجبة علينا في دولة الظّالمين ، فمن تركها فقد خالف دين الإماميّة و فارقه ، وقال الصادق ( عليه السّلام ) : « لو قلت إنّ تارك التّقيّة كترك الصلاة لكنتُ صادقاً »(1).

2- (والتّقيّة في كلّ شيء ) أي تجب في كلّ شيء ( حتّى يبلغ الدّم ، فإذا بلغ الدّم فلا تقيّة ) : إذ لا يجوز قتل البريء وإراقة دم المظلوم لاسيّما إن كان مؤمناً ، مطلقاً ، فلا معنى للتّقيّة حينئذٍ ، ( وقد أطلق الله جلّ اسمه إظهار موالاة الكافرين في حال التّقيّة فقال جلّ من قائل :

ص: 135

«لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً» (1).

وروي عن الصادق (عليه السلام) أنه سئل عن قول الله عز وجل: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» (2)، قال: «أَعْلَمُكُمْ بِالتَّقِيَّةِ» (3).

وقال (عليه السلام): «خَالِطُوا النَّاسَ بِالْبَرَانِيَّةِ، وَخَالَفُوهُمْ بِالْجَوَائِيَّةِ مَا دَامَتِ الْإِمْرَةُ صِبْيَانِيَّةً» (4).

وقال (عليه السلام): «رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَ حَبِيْبِنَا إِلَى النَّاسِ، وَلَمْ يُبْغِضْنَا إِلَيْهِمْ» (5).

وقال (عليه السلام): «عُودُوا مَرَضَاهُمْ، وَاشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ، وَصَلُّوا فِي مَسَاجِدِهِمْ» (6).

وقال (عليه السلام): «مَنْ صَلَّى مَعَهُمْ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ فَكَأَنَّمَا صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ» (7).

ص: 136

1- سورة آل عمران : 28.

2- سورة الحجرات : 13.

3- الاعتقادات : 108.

4- الكافي : 220/2.

5- الكافي : 229/8.

6- الكافي : 219/2.

7- الكافي : 380/3.

وقال (عليه السلام): « الرِّيَاءُ مَعَ الْمُنَافِقِ فِي دَارِهِ عِبَادَةٌ، وَ مَعَ الْمُؤْمِنِ شِرْكٌ » (1).

3 - ( وَ التَّقِيَّةُ وَاجِبَةٌ لَا يَجُوزُ تَرْكُهَا إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ الْقَائِمُ ) ( عليه السَّلَامُ ) ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ دَخَلَ فِي نَهْيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ نُهْيِ رَسُولِهِ وَ الْأَيْمَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ).

## الإسلام والإيمان

1 - ( الْإِسْلَامُ هُوَ الْإِقْرَارُ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَ هُوَ الَّذِي يُحَقِّنُ بِهِ الدَّمَاءَ وَ الْأَمْوَالَ ، وَ مَنْ قَالَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » فَقَدْ حَقَّنَ مَالَهُ وَ دَمَهُ إِلَّا بِحَقِّيهِمَا ) وَأَمَّا الْحَقَّانِ اللَّذَانِ فِي الدَّمَاءِ فَهُمَا الْقَتْلُ بِالْإِرْتِدَادِ ، وَالْقِصَاصُ بِالْقَتْلِ ، وَأَمَّا فِي الْأَمْوَالِ فَهُمَا الْخُمْسُ وَ الزَّكَاةُ - ( وَ عَلَى اللَّهِ حِسَابُهُ ) يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْ كَانَ صَادِقًا فِي شَهَادَتِهِ أَمْ لَا؟

أو في أن يعاقبه أو يعفو عنه.

2 - ( وَ الْإِيمَانُ هُوَ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ ، وَ عَقْدَ بِالْقَلْبِ ، وَ عَمِلَ بِالْجَوَارِحِ ).

ص: 137

3 - ( وأنه يزيد) أي الإيمان ( بالأعمال ) ويزيد العمل كلما زاد

الإيمان لما بينهما من التلازم.

4 - ( وينقص) الإيمان (بتركها ) أي بترك الأعمال ، والعكس

بالعكس أي ينقص العمل بنقصان الإيمان .

5- ( وَكَلَّ مُؤْمِنٍ مُّسْلِمٍ ، وَ لَيْسَ كُلُّ مُّسْلِمٍ مُّؤْمِنٌ ، وَ مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ الْكُعْبَةِ الْمُسَدَّرَةِ ( وَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ) فَمَنْ دَخَلَ الْكُعْبَةَ فَقَدْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، وَ لَيْسَ كُلُّ مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ دَخَلَ الْكُعْبَةَ ).

6- ( وَقَدْ فَرَّقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَ الْإِيمَانِ ، فَقَالَ : «قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسَلِمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ» (1).

7- ( وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ بِقَوْلِهِ : «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ \* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ \* أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا» (2). وأما قوله عز وجل : «فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \* فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ

ص: 138

1- سورة الحجرات: 14.

2- سورة الأنفال : 4.2 .

المُسْلِمِينَ» (1)، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِخِلَافِ مَا ذَكَرْنَا؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ يُسَمَّى مُسْلِمًا، وَالمُسْلِمَ لَا يُسَمَّى مُؤْمِنًا حَتَّى يَأْتِيَ مَعَ إِقْرَارِهِ بِعَمَلٍ).

( وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (2)، فَقَدْ سُئِلَ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «هُوَ الْإِسْلَامُ الَّذِي فِيهِ الْإِيمَانُ» (3).

ص: 139

---

1- سورة الدَّارِيَاتِ : 35 و 36.

2- سورة آلِ عِمْرَانَ : 85.

3- الخِصَالُ : 609.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من أهمّ الأحداث التاريخيّة والحقائق الاجتماعيّة المتأصّلة المتجدّرة في عمق التفكّر الإسلامي والعقيدة الإسلاميّة ، والمرتكزة ارتكازاً فطرياً عقائدياً في نفوس المسلمين هو الاعتقاد الجازم الذي لا يزلله تشكيك المشكّكين ، ولا تضعضعه إلقاءات المعاندين ، أعني الاعتقاد بالمهديّ المنتظر صلوات الله وسلامه عليه ، وعليه استقرّ نظر الأُمَّة ، وأطبقت على أنّه من ضروريّات الدّين الإسلامي الحنيف ولهذا لم يبال أحد من علماء الإسلام ولا من جماهير المسلمين بمحاولة الشاذّ التّادر ، ممّن لا يُلْتَفَت إليه ولا يُعَوَّل عليه ، وقد سلكوا سبيل التشكيك والإنكار ، بل ردّوا عليهم الصّاع صاعين ؛ لأنّه لا سبيل إلى الإعراض عن هذا الكمّ الهائل من الأخبار والرّوايات التي امتلأت

بها بطون كتب الحديث والسنة النبوية الشريفة حتى بلغت حد التواتر بل تجاوزته ، بالإضافة إلى كثرة التطرق إليه في كتب التاريخ ، والتفسير والكلام ، ولم يكن هذا نهاية المطاف ؛ إذ كتب علماءهم عن المهدي المنتظر أرواحنا فداه - كتباً قيّمة و تصنيفات مستقلة على وجه الخصوص والتخصّص ، تلقوا فيها الأدلة العقلية والنقلية بالبحث والتحقيق والتدقيق ، وبالتقص والإبرام ، كما جرت سيرتهم على التعرّض له -عليه الصلاة والسلام - في خطاباتهم ومحاوراتهم ومجالسهم ومحافلهم ، هذا في أصل وجوده وحقيقته (عليه السلام).

إلا أنّ أمره -روحي فداه - لأهميته القصوى حيث أنّه الإمام المفترض الطاعة وقطب دائرة الإمكان ، وحجّة الله على الخلق ، ومن جهة كونه وليّ التّعمة وصاحب الولاية التشريعية والتكوينية ، وأنّه المدّخر المؤمل المرتجي في إحياء معالم الدّين من الكتاب والسنة ، والمنقذ على الإطلاق ، لهذه الأسباب وتلك كان لزاماً علينا عقلاً ، وواجباً علينا شرعاً أن نجتهد غاية الاجتهاد في معرفته كي نحيا لأجله ونموت لأجله ، ونُصبح بذكره ونُمسي بذكره؛ لأنّها العبوديّة لله تعالى بمفهومها الأتمّ، وهي حقّ العبوديّة ، ولهذا يستحبّ الدعاء التالي بعد كلّ فريضة يومية :

ص: 142



«اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ صَلَّيْتُ عَنْ دِينِي» (1).

فمن هذا المنطلق وإيماناً مني بأن معرفة الإمام صلوات الله وسلامه عليه من معرفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومعرفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من معرفة الله جلّ وعلا ، وأن الإيمان بالله تعالى و تقدّس وبرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) يستلزم الإيمان بالإمام عليه الصّلاة والسّلام ، بل لا- يتمّ الإيمان بها إلا بالإيمان به (عليه السّلام) ، ولا يقبل عملٌ إلا بهذا الإيمان ، والإيمان به (عليه السّلام) فرع معرفته ، لهذا وذاك ولكي أضيء سِجِلَّ أعمالي الخاوي من الحسنات وعمل الخير ، ببيان شيء يسير ، بقاعدة « لَا يَسَّ قُطُّ الْمَيْسُورِ بِالْمَعْسُورِ » ، وفي حدود طاقتي ووسعي ، والكتابة عنه (عليه السّلام) وعمّا يتعلّق به وبحياته الشريفة ، وأدوّن اسمي إن شاء الله تعالى في جملة الدّاعين إليه والمهتمّين بشأنه أرواحنا فداه عمدتُ إلى البحث والتّحقيق في حياته الشريفة وجوانب عديدة ممّا يتعلّق بشؤونه الخاصّة والعامة ، على نحو البرهنة والاستدلال والقطع واليقين تارة ، وعلى نحو الظنّ والظنّ المتأخّم للعلم -أي الاطمئنان - تارة أخرى ، وعلى نحو الاحتمال المحض تارة

ص: 143

1- بحار الأنوار : 187/53 .

ثالثة ، وبادرت إلى تدوينه رجاء طباعته ونشره ليكون شمعة و بصيص نور يهتدي به أهل البصر والبصيرة، وينتفع به محبّوه وعشاقه و منتظروه.

وكيف كان فهو محاولة متواضعة من جرم صغير ، وذرة من عالم الوجود الإمكانى في الكشف عن بعض ما يتعلّق بقطب دائرة الإمكان و من به الوجود، وأنى لحقير مثلي أن يدعى الكمال في عمله هذا ؛ إذ « كَلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضِحُ »، و«فاقد الشيء لا يعطيه» ، وعملاً بالقاعدة المنطقية : «المُعَرَّفُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَحَلَى مِنَ الْمُعَرَّفِ» أقر إقرار العبد الجاهل القاصر المقصّر أنّ محاولتي المتواضعة هذه دون شأن هذا الإمام الهمام ، والبطل الصّدّ رغام ، ولا هي دالّة بالمطابقة عليه روعي له الفداء إلاّ تجوّزاً و تسامحاً، ومن جهة أنّ للمعلول الذي وجوده ربط محض بعلته ، وعين الرّبط بعلته ، ليس له من كمال علته إلاّ بمقدار تعلّقه بها و رابطيته لها ، ولو لم يكن للمعلول من كمال علته سوى أنّه عين الرّبط بعلته ، ووجوده وبقاؤه به ، لكفاه ذلك فخراً . فهي بضاعة مزجاة وأحقر من جناح البعوض إذا قيس إلى عالم الملك والملكوت .

«يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَكْنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا

البحث في ولادة الإمام الحجّة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف وحياته (عليه السلام) والاعتقاد بهما أعظم وأهم من مجرد البحث في أصل التصديق به والاعتقاد بأنه سيولد ويخرج في آخر الزمان - كما هو الحال عند أبناء العامة والجماعة - إذ تترتب على الاعتقاد بوجوده وحياته وأنه مولودٌ حيٌّ يرزق وشأنه شأن الأنبياء (عليهم السلام) في حياتهم العرفية الظاهرية والاجتماعية «وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ» (2) آثارٌ على نفوس المعتقدين بها والمؤمنين لها بالقطع واليقين، وهي آثارٌ إيجابية ببناء مربية: فمنها: أنّ المعتقد بحياة الإمام أرواحنا فداه وبأنه يعيش في جوارنا، وقد يطأ فرشنا، ويحضر مجالسنا، ويشاركنا فرحنا، ويحزن لحزننا، ويراقب أعمالنا عن كَتَبٍ، ويطلع علينا بل وعلى ضمائرنا وأسرارنا، وتُعرض عليه أعمالنا - كما يبدو على نحو الإجمال - كلَّ يومٍ - و كما يبدو على وجه التفصيل - كلَّ عامٍ مرّةً واحدة ليلة القدر، وأنه مشغول بدعائنا والاستغفار لنا، ونحن مشمولون لألطافة العامة

ص: 145

---

1- سورة يوسف: 88.

2- سورة الأنبياء: 8.

وعناياته الخاصّة، إنّ الاعتقاد بهذه الحقيقة بل هذه الحقائق تملؤنا أملاً وتضفي علينا ثوب الرجاء، وتحفّزنا إلى العمل الصّالح الدؤوب.

ومنها: أنّ الاعتقاد بحياة الإمام المتّصف بهذه الأوصاف يصدّنا

ويحجزنا عن الظلم والاعتداء وارتكاب الجرائم والمنكرات.

ومنها: أنّه يمنعنا أيضاً من الرضوخ للظلم والاستسلام للظالم ومن اليأس والجزع عند اشتداد المكاره.

ومنها: أنّه يدفعنا ويحرّضنا نحو التّهذيب، ومراقبة النفس

وحسابها، لئلا يرى منّا مكروهاً يؤلمه ويكدره علينا.

ومنها: أنّه يرغّبنا في كسب ودّه، والحظوة برضاه، فهو كالشّمس إن غابت بقرصها عن العيان والمشاهدة لم تغب آثارها وبركاتها عن الكائنات وعنا.

والحاصل أنّه على نحو المقولة الشّهيرة أو الحديث النبوي على ما رواه ابن السّكّيت عن الأصمعي في ترتيب إصلاح المنطق / 67: « يزع الله عن الدّين بالسّلطان أكثر ممّا يزع عنه بالقرآن ».

أي: من يكفّ عن ارتكاب المعاصي والعظائم من الدّنوب مخافة

السّلطان أكثر ممّن يكفّه مخافة الله تعالى و مخافة القرآن (1).

ص: 146

---

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 244/19، ومثلها بألفاظ ومختلفة في مجمع البيان: 152/3، التّبيان: 275/6، تفسير القرطبي: 325/6، كمال الدّين: 1، الغيبة للنعماني: 15، وغيرها.

وكيفما كان فقد أخبر المؤرّخون في كتب التاريخ، والمحدّثون في كتب الحديث عن ولادة الإمام المهديّ المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف ، كما بشّر بولادته من تقدّم منهم ولم يدرك عصر ولادته وزمن حياته عليه الصّلاة والسّلام، كما أنّ هناك من الصّلحاء والعلماء والأخبار من حاز شرف اللّقاء بالإمام (عليه السّلام) ، سواء في زمن الغيبة الصّغرى ، أو قبل ذلك في عهد أبيه الإمام أبي محمّد الحسن العسكري صلوات الله عليهما، وأخبرونا عنه وعن شمائله وبعض أوصافه ، ممّا لا يدع مجالاً للشبهة والارتياب (1)، ووردت في زمن غيبته الصّغرى توابع خاصّة لبعض الصّالحين من شيعته من ناحيته المقدّسة كالّتوقيع الذي تشرفّ بنيله الشيخ ابن بابويه القميّ الصدوق - والد الصدوقين - وما حازه الشيخ المفيد قدّس الله سرّه ، كما وردتنا من طريق الثّقات وأجلّة الأصحاب توابع عامّة من ناحيته المقدّسة ومنها زيارة جدّة سيّد السّهداء أبي عبد الله الحسين عليه أفضل صلوات المصلّين التي اشتهرت بزيارة النّاحية المقدّسة ، ناهيك عن كثيرٍ من القرائن والشّواهد الدّالة والموجبة للقطع واليقين على حياته

ص: 147

1- وستأتي تفاصيل ذلك كلّ إن شاء الله تعالى .

ووجوده، لكنّها رغم كثرتها وتظافرها وتواتر بعضها واشتهار بعضها الآخر، بل رغم تسال الطائفة وإطباق علماء المذهب الحقّ على حياته ووجوده يخرج علينا زنديق دجال عميل بين حين وحين بدعاوى كاذبة وأباطيل ومزاعم هنا وهناك ما أنزل الله بها من سلطان، زاعماً أن لا دليل قطعياً في المذهب وكتب الحديث والأخبار على وجوده الشّريف وحياته، ولم تردعه كلّ هذه الحقائق عن الخوض فيما لا يعنيه، فأطلق بلسانه ما كشف عورته، و« الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ » (1)، وأظهر بجهله عن مدى جهله والنّاس أعداء ما جهلوا، فبدا يتخبّط تخبّط السّقيم وهو في نشوة السّكر تلعب الخمرة برأسه، ولا- يكاد من سكرته يفيق « وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ » (2)، وهم في سكرتهم يعمهون، ولمّا كان هذا وأشباهه من شياطين الجنّ والإنس لا سبيل لهم إلى الهداية.

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ نَقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ » (3)، و« خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ

ص: 148

1- نهج البلاغة: 38/4 ، 93.

2- سورة النور: 40.

3- سورة آل عمران: 90.

عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (1)

وهم أيضاً: «يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ» (2)، حتى قال تعالى عنهم:

«فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا» (3) لنقصٍ وعيبٍ في قابليتهم لالقصور من جهة اقتضاء إطلاق الهداية ولا من جهة فاعلية الفاعل؛ ولأن الهداية الخاصة أيضاً لا إطلاق لها ولا تعميم فيها حتى تحف بهم شموليتها لأنها الحكمة بعينها - إذ الهداية والاهتداء إلى الإمامة لطفٌ خاصٌ وهي الحكمة - التي قال تعالى عنها: «وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حُظٍّ عَظِيمٍ» (4)، وقال تعالى: «ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ» (5)، وذلك «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ» (6)، لذا لم أعن بهذا الكتاب إلا من أفرغ قلبه من الشرك الخفي - أعني الرياء - والكفر المخفي - أعني التفاق -، و«إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» (7)،

ص: 149

1- سورة البقرة: 7.

2- سورة البقرة: 9.

3- سورة البقرة: 10.

4- سورة فصلت: 35.

5- سورة البقرة: 2.

6- سورة القصص: 56.

7- سورة الشعراء: 89.

ولهذا بدأت كتابي هذا واستهليته بالبحث عن ولادة مولانا الأعظم صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ، ثم حياته الشريفة ، وأخيراً حاولت استقصاء أهم ما يتعلق بذاته وحياته إلى

حين ظهوره عجل الله فرجه الشريف وما بعد ظهوره وما يحدث في دولته الكريمة التي هي غاية آمال العارفين ومنتهى مقصود المؤمنين .

وقد كتبت ذلك على هيئة دروس كما صنعت في بعض كراساتى السابقة ، في حلقات يتبع بعضها بعضاً عسى أن ينتفع بها كافة المؤمنين والمنصفين ، لاسيما أجيال الغد والمستقبل ممن تقع علينا مسؤولية إرشادهم وتوعيتهم ، وتقع عليهم مسؤولية حمل الأمانة وانتظار الفرج القريب والظهور المرتقب ، وأن ينفعني بها يوم فاقتي «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ\* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ»(1).

والحمد لله رب العالمين

ص: 150

---

1- الشُّعراء : 88 و 89.



إشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإمام محمّد بن الحسن المهدي صاحب الزّمان (عليه السّلام)

هو الإمام الثّاني عشر من أئمّة أهل البيت (عليهم السّلام) ، خاتم الأوصياء ، وثالث المحمّدين ، وهو سميّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وَ سَلَّمَ ) ، وكنيته (1) ، كما كُنّي بابن الحسن العسكري ، بن عليّ الهادي ، بن محمّد الجواد ، بن عليّ الرّضا ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصّادق ، بن محمّد الباقر ،

ص: 151

---

1- كمال الدّين : 378 ، كما صرّحت بذلك الروايات ، وستأتي عمّا قريب إن شاء الله تعالى . وذكروا من أسماءه عبدالله والمهدي وأحمد ( الخرائج والجرائح : 1149/3 و 1150).

ابن عليّ السّجّاد ، بن الحسين الشّهيد ، بن عليّ بن أبي طالب عليهم أفضل صلوات المصلّين .

أمّه (عليه السّلام) : أمّ ولد(1) ، ويقال لها نرجس(2) ، ويقال لها صيقل(3) ، ويقال لها سوسن(4) ، ويقال لها ريحانة(5) ، وقيل : مريم بنت زيد العلوية(6) ، وكانت خير أمّة ، وفي رواية أنّ اسمها مليكة بنت

ص : 152

- 
- 1- أي كانت جارية ، وسيأتي تفصيل ذلك في قصّة شرائها بواسطة الإمام الهادي (عليه السّلام) وعنتها ثمّ تزويجها لابنه أبي محمّد الحسن العسكري (عليهما السّلام) ، والظاهر من إطلاق أمّ ولد عليها أنّه (عليه السّلام) وهبها لابنه أبي محمّد (عليه السّلام) فأولدها وهي جارية .
  - 2- عيون أخبار الرضا(عليه السّلام) : 48/2 . كمال الدّين : 307 ، 417 ، 424 ، 426 ، 427 . روضة الواعظين للنيشابوري : 252 . وسائل الشيعة : 244/16 و : 490/11 و : 268/20 . ( ونرجس تعريب أصله في الرّومانيّة نركاسيس ) .
  - 3- شرح أصول الكافي : 228/1 . روضة الواعظين : 266 . وسائل الشيعة : 253/12 .
  - 4- شرح أصول الكافي : 228/6 . روضة الواعظين : 266 ، وسائل الشيعة : 268/20 . الكافي : 502/1 . عيون أخبار الرضا (عليه السّلام) : 48/2 .
  - 5- روضة الواعظين : 266 ، كمال الدّين : 432 . وسائل الشيعة : 268/20 .
  - 6- الحدائق : 440/71 .

يشوعا (1) بن قيصر ملك الروم ، وأمها بنت شمعون الصفا وصي عيسى (عليه السلام) ، ولقبها نرجس .

كنيته ككنية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (2) ، وقد يكنى بأبي جعفر (3) ، وأبي صالح (4) .

لقبه : الحجة (5) ، والمهدي (6) ، والخلف الصالح (7) ، والقائم (8)

ص: 153

1- كمال الدين : 417 . روضة الواعظين : 252 .

2- والأخبار في ذلك كثيرة ، ستأتي إن شاء الله تعالى .

3- بحار الأنوار : 37/51 .

4- وهي أشهر كناه لاسيما في زماننا هذا ، غير أنه لم نجد لها مصدراً من الأخبار ، ويبدو أنها منسوبة إلى المرحوم العلامة بحر العلوم نور الله مرقد .

5- الإمامة والتبصرة لابن بابويه القمي : 103 ، 118 ، 153 . الكافي : 328/1 ، 333 . كفاية الأثر : 14 ، 165 .

6- الصحيفة السجادية : 90 . بصائر الدرجات : 90 . الإمامة والتبصرة : 14 . الكافي : 8/2 ، وقيل هو اسمه ( الخرائج والجرائح : 1149/3 )

7- كمال الدين : 434 .

8- المحاسن : 88 . الصحيفة السجادية ( الأبطحي ) : 91 ، 401 . الإمامة والتبصرة : 1 . الكافي : 221/1 ، 342 ، 371 ، 372 . الكافي :

620/2 ، 633 . الكافي : 185/4 . الكافي : 379/5 .

والمنتظر (1)، وصاحب الأمر (2)، وإمام العصر (3)، وصاحب الزمان (4)، وبقية الله (5)، والزكي (6)، والهادي (7)، والغائب (8)، والناطق (9)، والثائر (10)، والمأمول (11)، والوتر (12)، والمديل (13)، والمعتمد (14)، والمنتقم (15)، والكرار (16)، والقابض (17)، والباسط (18) والساعة (19)، والقيامه (20)، والوارث (21)، والجابر (22)، وسدرة

ص: 154

- 1- نهج البلاغة: 146/1. الصحيفة السجادية (الأبطحي): 91. الإمامة والتبصرة: 2، 3. الكافي: 337/1، 372.
- 2- بصائر الدرجات: 414. الإمامة والتبصرة: 115.
- 3- المحاسن: 30. خاتمة المستدرک: 119/1.
- 4- الصحيفة السجادية (الأبطحي): 246/1، كمال الدين: 33. مستدرک الوسائل: 134/8.
- 5- الكافي: 412/1، 472. عيون أخبار الرضا (عليه السلام): 29/2. كمال الدين: 384. وسائل الشيعة: 600/114.
- 6- الصحيفة السجادية (الأبطحي): 90.
- 7- الصحيفة السجادية (الأبطحي): 90.
- 8- الخرائج والجرائح: 1165/3. بحار الأنوار: 53/24. قال صاحب المستدرک (قدس سره): « الثالثة: كثرة ألقابه وأسمايه وكناه الشائعة ، وقد أنهيناها في كتابنا الموسوم بالنجم الثاقب إلى 182، (مستدرک الوسائل: 287/12) .
- 9- دلائل الإمامة: 502، وفيه أكثر ألقابه (عليه السلام)، فمن أراد المزيد فليرجع إليه.
- 10- دلائل الإمامة: 502، وفيه أكثر ألقابه (عليه السلام)، فمن أراد المزيد فليرجع إليه.
- 11- دلائل الإمامة: 502، وفيه أكثر ألقابه (عليه السلام)، فمن أراد المزيد فليرجع إليه.
- 12- دلائل الإمامة: 502، وفيه أكثر ألقابه (عليه السلام)، فمن أراد المزيد فليرجع إليه.
- 13- دلائل الإمامة: 502، وفيه أكثر ألقابه (عليه السلام)، فمن أراد المزيد فليرجع إليه.
- 14- دلائل الإمامة: 502، وفيه أكثر ألقابه (عليه السلام)، فمن أراد المزيد فليرجع إليه.
- 15- دلائل الإمامة: 502، وفيه أكثر ألقابه (عليه السلام)، فمن أراد المزيد فليرجع إليه.
- 16- دلائل الإمامة: 502، وفيه أكثر ألقابه (عليه السلام)، فمن أراد المزيد فليرجع إليه.
- 17- دلائل الإمامة: 502، وفيه أكثر ألقابه (عليه السلام)، فمن أراد المزيد فليرجع إليه.
- 18- دلائل الإمامة: 502، وفيه أكثر ألقابه (عليه السلام)، فمن أراد المزيد فليرجع إليه.
- 19- دلائل الإمامة: 502، وفيه أكثر ألقابه (عليه السلام)، فمن أراد المزيد فليرجع إليه.
- 20- دلائل الإمامة: 502، وفيه أكثر ألقابه (عليه السلام)، فمن أراد المزيد فليرجع إليه.
- 21- دلائل الإمامة: 502، وفيه أكثر ألقابه (عليه السلام)، فمن أراد المزيد فليرجع إليه.
- 22- دلائل الإمامة: 502، وفيه أكثر ألقابه (عليه السلام)، فمن أراد المزيد فليرجع إليه.

المنتهى(1)، والصراط(2)، والسبيل(3)، والسيد(4)، والرجل(5).

نوابه : عثمان بن سعيد العمري ، ثم ابنه محمد بن عثمان ، ثم الحسين بن روح ، ثم علي بن محمد السمرى ، وهم سفراؤه ونوابه الخواص .

نقش خاتمه : قيل : أنا حجة الله وخاصته .

شاعره : ابن الرومي .

### النهي عن تسميته باسمه الشريف

س: هل صحَّ أنّ الأئمّة (عليهم السّلام) نهوا شيعتهم عن تسمية الإمام المهدي (عليه السّلام) باسمه الشريف ؟

ج: ورد في كثير من الأخبار والرّوايات النهي عن تسميته (عليه السّلام) ، وإليك جملة منها:

- عن أبي هاشم الجعفري ، قال : سمعت أبا الحسن العسكري (عليه السّلام)

ص: 155

1- دلائل الإمامة : 502، وفيه أكثر ألقابه (عليه السّلام) ، فمن أراد المزيد فليرجع إليه.

2- دلائل الإمامة : 502، وفيه أكثر ألقابه (عليه السّلام) ، فمن أراد المزيد فليرجع إليه.

3- دلائل الإمامة : 502، وفيه أكثر ألقابه (عليه السّلام) ، فمن أراد المزيد فليرجع إليه.

4- كمال الدّين : 431.

5- الكافي : 517/1 .

يقول: « الْخَلْفِ مِنْ بَعْدِي ابْنِي الْحَسَنِ ، فَكَيْفَ لَكُمْ بِالْخَلْفِ بَعْدَ الْخَلْفِ ؟ ». قلت: ولم؟ جعلني الله فداك .

قال: « لِأَنَّكُمْ لَا تَرَوْنَ شَخْصَهُ ، وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ ». قلت: فكيف نذكره؟

فقال: « قُولُوا الْحُجَّةَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » (1).

2- عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني (في رواية طويلة إلى أن

قال: )

فقال علي (عليه السلام) (أي الإمام الهادي): « وَمِنْ بَعْدِي الْحَسَنُ ابْنِي ، فَكَيْفَ لِلنَّاسِ بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ ؟ » قال: فقلت: وكيف ذلك يا مولاي؟

قال: « لِأَنَّهُ لَا يُرَى شَخْصُهُ ، وَلَا يَحِلُّ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ حَتَّى يَخْرُجَ فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا » (2).

ص: 156

- 
- 1- الإمامة والتبصرة: 119. كمال الدين للصدوق: 648/2 و: 381. بحار الأنوار: 33/51. الغيبة للطوسي: 281. الإرشاد: 410. إعلام الوري: 465. كشف الغمة: 464/2. الكافي: 328/1 و 333. علل الشرائع: 245/1، والراوي هو أبوهاشم داود بن القاسم الجعفري.
- 2- الأمالي للصدوق: 419. التوحيد للصدوق: 82. كمال الدين للصدوق: 380. كفاية الأثر للقمي: 287. وسائل الشيعة: 241/16.

3 - عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : « صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ رَجُلٌ لَا يُسَمِّيهِ بِاسْمِهِ إِلَّا كَافِرٌ » (1).

4 - سأل عمر (عليّاً) أمير المؤمنين عن اسم المهدي (عليه السلام) ، فقال (عليّ) (عليه السلام) : « أَمَّا اسْمُهُ فَالَا ، إِنَّ حَبِيبِي وَخَلِيلِي عَهْدَ إِلَيَّ أَنْ لَا أُحَدِّثَ بِاسْمِهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ مِمَّا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولُهُ فِي عِلْمِهِ » (2)

5- عن الإمام الصادق (عليه السلام) (في حديث آخره) : « يَغِيبُ عَنْكُمْ شَخْصُهُ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ تَسْمِيَتُهُ » (3).

6- عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) (في حديث آخره) : « الَّذِي تَخْفَى عَلَى النَّاسِ وَلَا دَنْتُهُ ، وَلَا يَحِلُّ لَهُمْ تَسْمِيَتُهُ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا » (4).

ص: 157

---

1- الإمامة والتبصرة : 117 . الكافي : 333/1 . عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : 68/2 .

2- الإمامة والتبصرة : 118 .

3- كمال الدين : 333 ، 338 ، 411 . وسائل الشيعة : 241/16 . كفاية الأثر للخزّاز القمي : 287 .

4- كمال الدين : 369 . كفاية الأثر للخزّاز القمي : 271 . وسائل الشيعة : 241/16 .

7- وفي رواية عبد العظيم الحسيني عن الإمام الجواد (عليه السلام) (جاء فيها): « وَيَحْرُمُ عَلَيْهِمْ تَسْمِيَتُهُ » (1).

8- وفي رواية عن أبي عبدالله (عليه السلام) (جاء في آخرها): « وَ لَا يَحِلُّ لَهُمْ تَسْمِيَتُهُ » (2).

9- وعن الرضا (عليه السلام) أنه قال: « لَا يُرَى جِسْمُهُ ، وَلَا يُسَمَّى بِاسْمِهِ » (3).

10- عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: « إِيَّاكُمْ وَ التَّنْوِيَةَ بِاسْمِهِ » (4).

11 - وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله و سلم) في خبر في صفة المهدي (عليه السلام) ، أنه قال : « وَهُوَ الَّذِي لَا يَسْمِيهِ بِاسْمِهِ ظَاهِرًا قَبْلَ قِيَامِهِ إِلَّا كَافِرٌ بِهِ » (5).

12 - في الخبر عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أنه قال : « ابْنُ ابْنِي الْحَسَنِ ، لَا يُرَى جِسْمُهُ ، وَلَا يُسَمَّى بِاسْمِهِ بَعْدَ غَيْبَتِهِ أَحَدٌ حَتَّى يَرَاهُ وَ يُعْلَنَ بِاسْمِهِ ، فَلْيُسَمِّهِ كُلُّ الْخَلْقِ » ( ثم يقول السائل : ) فقلنا له :

ص: 158

1- كمال الدين : 378. وسائل الشيعة : 234/16 .

2- كمال الدين : 411. مستدرک الوسائل : 282/12 .

3- كمال الدين : 370. مستدرک الوسائل : 285/12 .

4- مستدرک الوسائل : 284/12 .

5- المصدر المتقدم: 285.



ياسيدنا ، فإن قلنا: صاحب الغيبة ، وصاحب الزمان ، والمهدي ؟ قال : « هُوَ كُلُّهُ جَائِزٌ مُطْلَقًا ، وَإِنَّمَا نَهَيْتُكُمْ عَنِ التَّصَرُّحِ بِاسْمِهِ الْخَفِيِّ عَنْ أَعْدَائِنَا ، فَلَا يَعْرِفُوهُ» (1).

13 - وفي الخبر عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال : « إِيَّاكُمْ وَالتَّنْوِيهِ بِاسْمِ الْمَهْدِيِّ (2) ».

ص: 159

---

1- مستدرک الوسائل: 286/12 .

2- المصدر المتقدم : 285 .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لهذا السبب كانوا يعتبرون عنه (عليه السّلام) في الأخبار وكلام الرّواة وما شابه ذلك ب:

القائم ، والصاحب ، والحجّة ، وصاحب الأمر ، وصاحب الدّار (1) وصاحب الزّمان ، والمهدي ، والحضرة (2) ، والتّاحية المقدّسة (3)

ص: 161

---

1- وسائل الشّيعه: 540/9 . الغيبة للطوسي: 290. بحار الأنوار: 350/51 . الكافي: 328/1 .

2- المقنع للصدوق: 5. الهداية للصدوق: 208. الانتصار: 46. الإمامة والتّبصرة: 165.

3- الهداية: 37. مصباح المتهدّج: 803. مستدرك الوسائل: 517/2 و: 75/6 .

والرجل ، والغريم(1)، والغلام ، وغير ذلك من غير تصريح باسمه الشريف .

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة عن نعت الغريم: « وهذا رمز كانت

الشيعة تعرفه قديماً بينها ويكون خطابها عليه للتقية (2).

أقول: وإطلاق الغريم على صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه

لكونه صاحباً للحقِّ المغصوب والخلافة المغتصبة ، ومطالباً بها حين يظهر.

بحث روائي : ذهب أعلام الطائفة في تفسير هذه الأخبار إلى

مذاهب مختلفة:

1- أنها تدلّ على عدم جواز تسميته باسمه مطلقاً (3).

2- أنها تدلّ على عدم جواز تسميته باسمه في الغيبة الصغرى

فقط (4).

ص: 162

---

1- كمال الدين: 486. وسائل الشيعة : 408/19 . الإرشاد: 362. بحار الأنوار: 294/51 .

2- الإرشاد: 362/2.

3- شرح أصول الكافي: 225/6 . عيون أخبار الرضا(عليه السلام) : 48/2 . كمال الدين : 307. كتاب الأربعين للماحوزي : 392.

4- شرح أصول الكافي : 225 /1.

3- أنّها تدلّ على عدم جواز ذلك عند الخوف والتّقيّة، سواء كان

الخوف عليه سلام الله عليه أو عليهم أي على الشيعة- (1).

4- اختصاصها بالتّقيّة والخوف عليه صلوات الله عليه (2).

5- اختصاصها بالتّقيّة والخوف عليهم (3).

6- أنّها تدلّ على عدم تسمية الإنسان نفسه باسمه الشّريف مع التّكني بكنيته في الوقت ذاته (4).

وكيف كان فقد حمل الشّيخ الصّدوق أعلى الله مقامه (5) وجملته من الأصحاب قدّس الله أرواحهم (6)، التّهي الوارد في هذه الأخبار على ظاهره فأفتوا بالتحريم -أي بتحريم تسميته باسمه (عليه السّلام) - مطلقاً؛

ص: 163

1- شرح أصول الكافي : 225/1 .

2- شرح أصول الكافي : 225/6 . مجموعة الرّسائل الشّيخ لطف الله الصّافي : 198/2 . القواعد الفقهيّة الشّيخ مكارم الشّيرازي : 505 /1 .

3- احتمال لم أجد له قائلاً، ولا دلّت عليه رواية .

4- احتمال لم أجد له قائلاً، ولكن تدلّ عليه الرّواية رقم 12 لإمكان حملها على هذا المعنى .

5- عيون أخبار الرضا (عليه السّلام) : 48/2 . قال (رحمه الله) : «جاء هذا الحديث هكذا بتسمية القائم (عليه السّلام)، والذي أذهب إليه التّهي عن تسميته (عليه السّلام)» (كمال الدين : 307).

6- شرح أصول الكافي : 225/6 .

لأنّ هذا التّهي في نظرهم من خصائصه (عليه السّلام) كغيّته و طول عمره و ملكه و ما شابه ذلك (1).

قال المرحوم الطّبرسي (قدّس سرّه): « ولا يحلّ لأحد أن يسمّيه باسمه ، ولا أن يكتّبه بكنيته قبل خروجه من الغيبة؛ لما قدر ورد التّهي عن ذلك ، وإتّما يعبّر عنه (عليه السّلام) بأحد ألقابه » (2).

وقال صاحب الوسائل (قدّس سرّه) بخلاف ذلك ، حيث قال بعد ما نقل عن عليّ بن عاصم الكوفي أنّه « خرج في توقيعات صاحب الرّمان (عليه السّلام) : ملعون ملعون من سمّاني في محفل من التّاس ».

أقول: « فيه وفي أمثاله دلالة على ما قلناه في العنوان لاختصاصه بالمحفل ، وهو مظنة التّقيّة والمفسدة ، وبالناس كثيراً منا يطلق هذا اللفظ على العامّة فهو قرينة أيضاً » (3).

لكن يمكن حمل التّهي فيها على الكراهة ، كما هو مذهب جماعة من الأعلام (4) ، أو على شدّة الكراهة ، كما هو مذهب جماعة آخرين (5).

ص: 164

1- شرح أصول الكافي : 225/6 .

2- تاج الموالي: 61.

3- وسائل الشّيعه: 242/61 .

4- كما يبدو من شارح أصول الكافي: 225/6

5- وهو احتمال وارد أيضاً، بل أشدّ ملائمة للأخبار .

وإنما حملوه على الكراهة لحكمة لا يعلمها إلا الله تعالى.

قالوا: ولا ينافيه التشديد الوارد في الأخبار البالغ إلى حدّ التكفير ، فقد ورد في المكروهات أمثال ذلك ، كقوله (عليه السلام) : « مَنِ اتَّخَذَ شَعْرًا وَلَمْ يَفْرِقْهُ فَرَقَهُ اللَّهُ بِمَنْشَارٍ مِنْ نَارٍ » (1).

قالوا: ويؤيد الكراهة التصريح باسمه في بعض الأحاديث ، كحديث اللّوح الذي دفعه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى فاطمة (عليها السلام) ، وفيه أسماء الأئمة (عليهم السلام) وغيره من الأخبار (2).

قال صاحب الوسائل (قدّس سرّه) بعد نقله لجملة من أخبار التسمية :

ص: 165

1- المنتهى للعلامة: 53 / 1 ، 321. تذكرة العلامة: 70/1 و : 255 / 2. تحرير العلامة: 72/1 .

2- حديث اللّوح حديث طويل مضمونه أنّ جابر بن عبد الله الأنصاري عاد الزّهاء (عليها السلام) فرأى في يدها لوحاً فيه اسم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والزّهاء سلام الله عليها والأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) ، رواه الكليني في الكافي : 527/1 والصدوق في كمال الدّين : 308 ، وفي العيون: 34 / 1 ، والمفيد في الاختصاص: 205 ، والطوسي في الغيبة : 93 ، والتّعمانى أيضاً في الغيبة : 29 ، ومصادر أخرى كثيرة. ومن سائر الأخبار : الهداية الكبرى للخصيبي: 361. مقتضب الأثر للجوهري : 13 و 7. أوائل المقالات للمفيد : 284. الغيبة للطوسي: 149. الاحتجاج للطبرسي: 224/1 ، وهناك أخبار أخرى كثيرة.

«أقول: هذا لا- ينافي الحمل على التقيّة والتخصيص بوقت الخوف يظنّ، لما تقدّم من التصريح بوجوب التقيّة إلى أن يخرج صاحب الزّمان (عليه السّلام)، ولكنّ التقيّة في هذه المدّة لا تشتمل جميع الأشخاص والأزمان، لما مرّ أيضاً، فهذه من جملة القران على ما قلنا؛ لأنّ هذه المدّة هي مدّة التقيّة» (1).

وقال أيضاً: أقول: والأحاديث في التصريح باسم المهدي محمّد بن الحسن (عليهما السّلام)، وفي الأمر بتسميته عموماً وخصوصاً وتلويحاً، فعلاً وتقريراً في النصوص. والزّيارات والدّعوات والتّعقيبات والتلقين وغير ذلك كثيرة جداً، قد تقدّم جملة من ذلك ويأتي جملة أخرى، وهو دالّ على ما قلناه في العنوان» (2).

وقال (رضى الله عنه) في موضع آخر: «قد صرّح باسمه (عليه السّلام) جماعة من علمائنا في كتب الحديث والأصول والكلام وغيرها، منهم العلامة، والمحقّق، والمقداد، والمرتضى، والمفيد، وابن طاووس، وغيرهم والمنع نادر، وقد حقّقناه في رسالة مفردة» (3).

ص: 166

---

1- وسائل الشّيعّة: 240/61.

2- وسائل الشّيعّة: 243/61.

3- وسائل الشّيعّة: 246/61.



وذكره باسمه الشَّريف في هذه الأخبار قبل ولادته ومن أجل يعد به على نحو الإجمال لا ينافي حرمة تسميته باسمه (عليه السَّلام) بعداته وإلى يوم ظهوره وخروجه؛ إذ ظاهر هذه الأخبار النَّهي عري المتعلِّق بما بعد الولادة حتَّى الظُّهور كما هو صريح الحديث لم (3 و 4 و 6 و 12)، فراجع ، والحرمة سببها الخوف من قتله (عليه السَّلام) والتَّقِيَّة.

نعم يمكن حملها على الكراهة لسيرة الأصحاب والأعلام قدَّست أسرارهم ؛ ذلك أنَّهم ذكروه (عليه السَّلام) باسمه الشَّريف في كتبهم في عصر الغيبين(1)، وهو أولى ، وأولى منه حينئذٍ حمله على الإباحة. لكن ظاهر الرِّوايات اختصاص النَّهي بالنداء والذِّكر اللِّساني لا مطلق ذكره (عليه السَّلام) ، ولو بالكتابة ، وعليه فشأنها شأن قوله تعالى : «لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا» (2)، وبالتالي فحملها على التَّحريم مطلقاً كما هو صريح بعضها ، أولى من التَّصرُّف فيها وحملها

ص: 167

---

1- كوالد الشَّيخ البهائي في وصول الأخبار: 44. العلامة المجلسي في بحاره: 284/19 و : 46/28. الشَّيخ عباس القمي في الكنى والألقاب : 19/3. والطَّريحي في مجمع البحرين: 571/3 و : 418/4 ، وغيرهم كثيرون.

2- سورة النُّور: 63.

على الكراهة؛ لأنه اجتهاد حينئذٍ في مقابل النَّصِّ، والعلم عند الله تعالى ورسوله وأوليائه عليهم الصّلاة والسّلام، لكن هذا المعنى أيضاً لا يتم على بعض هذه الأخبار لاسيّما بضميمة قول عثمان بن سعيد العمري حين قيل له: فالاسم؟ قال: «إِيَّاكَ أَنْ تَبْحَثُ عَنْ هَذَا فَإِنَّ عِنْدَ الْقَوْمِ أَنَّ هَذَا النَّسْلَ قَدْ انْقَطَعَ» (1).

وقول محمّد بن عثمان العمري (رضى الله عنه) لما سئل عن الاسم؟ «مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَسْأَلُوا عَنْ ذَلِكَ، وَلَا أَقُولُ هَذَا مِنْ عِنْدِي، فَلَيْسَ لِي أَنْ أُحَلِّلَ وَلَا أُحَرِّمَ، وَ لَكِنَّ عَنْهُ (عليه السّلامُ)، فَإِنَّ الْأَمْرَ عِنْدَ الشُّطْرَانِ أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ (عليه السّلامُ) مَضَى وَلَمْ يُخَلِّفْ وَلَدًا إِلَى أَنْ قَالَ: - وَإِذَا وَقَعَ الْإِسْمُ وَقَعَ الطَّلَبُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَمْسِكُوا عَنْ ذَلِكَ (2).

ومثل قوله حين قيل له: فالإسم؟ قال: «مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَسْأَلُوا عَنْ ذَلِكَ، وَلَا أَقُولُ هَذَا مِنْ عِنْدِي، فَلَيْسَ لِي أَنْ أُحَلِّلَ وَلَا أُحَرِّمَ، وَ لَكِنَّ عَنْهُ (عليه السّلامُ) . . . الخ (3).

وأيضاً ما في بعض التّوقيعات: «إِنَّ دُلَيْتُمْ عَلَى الْإِسْمِ أَذَاعُوهُ

ص: 168

1- كمال الدّين: 4422. بحار الأنوار: 33/51.

2- وسائل الشّيعه: 240/16.

3- الكافي: 330/1. الغيبة للطوسي: 244. بحار الأنوار: 348/51.

وَإِنْ عَرَفُوا الْمَكَانَ دَلُّوا عَلَيْهِ» (1).

وما في بعضها: «فَاتَّهَمُوا إِنْ وَقَفُوا عَلَى الْإِسْمِ أَذَاعُوهُ، وَإِنْ وَقَفُوا عَلَى الْمَكَانِ دَلُّوا عَلَيْهِ» (2).

وقول الإمام محمد الباقر (عليه السلام) حين قال له أبو خالد الكابلي: أريد أن تسميه لي حتى أعرفه باسمه؟ فقال: «سَأَلْتَنِي وَاللَّهِ يَا أَبَا خَالِدٍ عَنْ سُؤَالٍ مُجْهِدٍ، وَ لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ أَمْرٍ - مَا كُنْتُ مُحَدِّثًا بِهِ أَحَدًا، وَ - لَوْ كُنْتُ مُحَدِّثًا بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ، وَ لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ أَمْرٍ لَوْ أَنَّ بَنِي فَاطِمَةَ عَرَفُوهُ، حَرَّصُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعُوهُ بَضْعَةً بَضْعَةً» (3).

وجاء في البحار بهذا اللفظ: «سَأَلْتَنِي وَاللَّهِ يَا أَبَا خَالِدٍ عَنْ سُؤَالٍ مُجْهِدٍ، وَ لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ أَمْرٍ مَا، لَوْ كُنْتُ مُحَدِّثًا بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ . . . الخ» (4).

كما بنا في الحمل على الكراهة ما مرّ من أنه: «يَحْرُمُ عَلَيْهِمْ تَسْمِيَتَهُ» (5)، ممّا يدلّ على تحريم التّصريح لحكمة وللخوف، وأيضاً

ص: 169

1- وسائل الشّيعه: 240/16، كتاب الأربعين للماحوزي: 392.

2- الغيبة للطوسي: 364. بحار الأنوار: 351 / 51.

3- الغيبة للنعماني: 288. الغيبة للطوسي: 333.

4- بحار الأنوار: 31/51.

5- كمال الدّين: 378.

قوله (عليه السلام): « لَا يَجِلُّ لَهُمْ تَسْمِيَّتُهُ » (1)، أو: « لَا يَجِلُّ لَهُمْ تَسْمِيَّتُهُ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ تَعَالَى » (2)، أو: « لَا أُحْدِثُ بِاسْمِهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » (3)، أو: « هُوَ الَّذِي لَا يُسَمِّيهِ بِاسْمِهِ ظَاهِرًا قَبْلَ قِيَامِهِ إِلَّا كَافِرٌ » (4)، وما شابه ذلك.

6. قيل: ويمكن الجمع بينها بأن التصريح بالاسم مكروه مطلقاً، والتسمية صريحاً وكنايةً محرّمة في زمن التّقية والخوف، وبذلك يرتفع جميع التّنافي بين تلك الأخبار، وهو أفضل الوجوه المختارة، لاسيّما أنّ اسمه (عليه السلام) ورد في جملة من الأخبار وكلام الأعلام على نحو الحروف المقطّعة «م ح م د» (5). والعلم عند الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلّم) وأوليائه (عليهم السلام).

ص: 170

1- كمال الدين: 416.

2- كمال الدين: 369.

3- الإمامة والتّبصرة.

4- مستدرک الوسائل.

5- كما في حديث اللّوح على رواية بحار الأنوار: 378/52. مدينة المعاجز: 194/8.

## الدّرس الثالث عشر : شبهات وردود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولماذا نجد أمّهات بعض الأئمة- ومنهنّ أمّ الحجّة - (عليهم السّلام) من الجوّاري والإماء؟ علماً بأنّ الأئمة المعصومين (عليهم السّلام) صفوة الخلق وخيرة العباد، ولألام أعظم الأثر في طيب الولادة، وحسن النّشأة؛ إذ اللّبن يُعدي كما في الحديث الشريف وثابت بالوجدان .

: أوّلاً: لكي يعرف الجميع أنّ الإسلام مبرّأ من العنصريّة والتّفرقة، وأنّ قوله تعالى: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» (1) حقيقة وليس

ص: 171

---

1- سورة الحجرات : 13.

ثانياً: لكي يضرب المسلمون بالعادات الجاهلية المخالفة لروح الإسلام والإنسانية عرض الجدار؛ وذلك أنّ الزّواج بالجارية كان عاراً في الجاهليّة، حتّى أنّهم كانوا إذا أرادوا الطّعن في أحدهم نعتوه بابن الجارية وطعنوا فيه من جهة أمّه بأنّه ابن أمّ ولد، أي أنّه ابن جارية، واستمرّت هذه العادة لدى كثيرين من العرب المسلمين، فأراد أئمّة الإسلام أن يكسروا هذا الحاجز، ويضعوا لهذه الممارسة الخاطئة حدّاً.

ثالثاً: ليكون ذلك دافعاً للجواري إلى اعتناق الإسلام، سيّما أنّ النّساء أشدّ تأثراً بحسن المعاملة، وأكثر ترويحاً للدين و مكارم العادات تضخّي في سبيلها إن مالت إليها بقلبها وتعلّقت بها نفسها، وما أحسن قول الشّاعر:

الأمّ مدرسة إذا أعددتها\*\*\* أعددت جيلاً طيّب الأعراق

رابعاً: لكي يعلم العدو أنّ الإسلام من شدّة عطفه على الإنسان وترحمه وعدله كافل لحقوقه وحقوق أعراضه حتّى في الحروب وبعدها، وأنّ في الإسلام كلّ ما تحتاجه البشرية من الأعراف والقوانين التي تكفل له سعادة الدارين، وهو دافع بل من أعظم

خامساً: المهّم أن تكون المرأة من أسرة عريقة، نشأت في المنبت الحسن تتحلّى بالحياء والعفة وحسن السّيرة والسّلموك وطيب الولادة لتكون امرأة صالحة وأماً مثالية، وهذا ما كان ديدنهم (عليهم السّلام) في اختيار الزّوجة التي تكون أماً لأولادهم؛ ولأنّنا نشهد بأنهم كانوا في الأصلاب الشّامخة والأرحام المطهّرة، وأنت تعلم أنّ بين الإماء والجواري من تتحلّى بأفضل هذه التّعوت والأوصاف.

سادساً: لعنّا لم نبالغ إذا قلنا بأنّ أمّهات الأئمّة الأطهار (عليهم السّلام) وعليهنّ السّلام أفضل النّساء في أزمانهنّ على الإطلاق، طبعاً ممّن يجوز للإمام (عليه السّلام) الزّواج بهنّ لا على الإطلاق بحيث يشمل النّساء الهاشميّات والسّيّدات العلويّات، ولا نمنع أن يكون بعضهنّ - على الأقلّ - أفضل من جميع النّسوة في زمانهنّ على الإطلاق، وكيف كان فلا أقلّ من كون بعض أمّهات الأئمّة (عليهم السّلام) من أفضل النّسوة في عصورهنّ، بل في جميع الأعصار.

وهذه الحقيقة تتجلّى في سيّدتنا أمّ مولانا الحجّة عبّال الله تعالى فرجه في قولهم (عليهم السّلام): «ابن خيرة الإماء» أو «ابن سيّدة الإماء»، وأنت تعلم أنّ جميع النّسوة إماء كما أنّ جميع الرّجال عبيد؛ لأنّ الجميع إماء لله تعالى وعبيد له جلّ وعلا، بل الشّرف كلّه في ذلك،

ولا توصيف أعظم من أن يقال للمرأة: «أمة الله»، ويقال للرجل :

«عبدالله» ، فقولهم (عليهم السلام) : «خيرة الإمام»، أو «سيّدة الإمام» معناه سيّدة النساء المؤمنات ، لا أنّها سيّدة الجوّاري وخيرتها دون الحرّات من النّسوة.

سابعاً: لعلّ هناك بعض العوامل السّياسيّة والأمنيّة أيضاً كانت دخيلة في ذلك ، أعني أنّ الإمام لشّدة الرقابة الأمنيّة التي كانت عليه ، والقمع الذي كان يُمارس ضده وضدّ أهل بيته لم يجد أحياناً طريقاً لحماية نفسه ونسله إلاّ بهذا الطّريق ، أي الزّواج بالجارية.

ثامناً: ويحتمل أيضاً عدم وجود الأكفأ منه في الهاشميّات ممّن يمكن الزّواج منهنّ ، فوُجعت الخيرة عليهنّ لذلك ، فسلام الله ورضوانه عليهنّ.

تاسعاً: بالإضافة إلى ما ورد في الأخبار المؤكّدة على أنّ أمّ مولانا الحجّة (عليه السلام) لم تكن امرأة عادية بل هي من سلالة شمعون الصّدّيق وصيّ عيسى بن مريم (عليهما السلام) ، كما سيأتي في قصّة سببها وشرائها إن شاء الله تعالى ، ومثل هذه المنقبة تجدها لسائر أمّهات الأئمة رضوان الله وسلامه عليهنّ جميعاً.

لماذا كلّ هذا النّهي عن تسميته (عليه السلام) رغم أنّنا نجد له أيّ تأثير عملي في حياتنا اليوميّة ، ولم يتطرّق إليه أحد من فقهاءنا في



نعم، لم يتعرّضوا لهذه المسألة كثيراً في الكتب الفقهيّة، بل لم يتعرّضوا لها أصلاً. نعم، تعرّض لها بعض علمائنا في المسائل العقائديّة في حياة الإمام الحجّة عليه الصّلاة والسلام، كالمرحوم الشّيخ الصّدوق وغيره من المتقدّمين. نعم، رأيت بعض المتأخّرين تعرّض لهذه المسألة في مباحثه الفقهيّة الاستدلاليّة (1)، لكنّا لم نألّفه في

ص: 175

1- قال آية الله العظمى الشّيخ ناصر مكارم الشّيرازي في القواعد الفقهيّة ج 1، ص 494 و 495، في آخر مبحث التّقيّة بعد ما قسم أحاديث التّسمية إلى عدّة أقسام: «9 - هل يحرم تسميته (عليه السّلام) باسمه الشّريف؟ المشهور بين جمع من محدّثين حرمة تسميته أرواحنا له الفداء باسمه الخاصّ، دون ألقابه المعروفة، فهل هذا حكم يختصّ بزمان الغيبة الصّغرى دون الكبرى، كما نقله العلامة المجلسي في المجلّد 13 من بحار الأنوار عن بعض؟ أو أنّه عامّ لكلّ زمان ومكان إلى أن يظهر ويملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، أو أن حرمتها دائرة مدار التّقيّة والخوف، فعند عدم الخوف جائز، وعند وجوده حرام، بل لا يختصّ ذلك به أرواحنا فداءه، ويجري في غيره من الأئمّة (عليهم السّلام)؟ اختار ذلك شيخنا الشّيخ الحرّ العاملي في الوسائل في مفتتح هذا الباب وصرّح به أيضاً في ختامه»، ثمّ ذكر الأخبار الواردة في هذا الباب، وقسمها إلى طوائف، ثمّ قال في الصفحة 502: «هذا هو ما ورد في هذا الباب من طوائف الأخبار وكلمات الأصحاب، ولا ينبغي الشكّ في أنّ القول بمنع التّسمية تعبداً كلام خالٍ عن التّحقيق وإن صرّح به بعض الأكابر، بل الظاهر أنّ المنع منه يدور مدار وجود ملاك التّقيّة، وفي غيره كأمثال زماننا هذا لا يمنع على التّحقيق. وما أفاده العلامة المجلسي (قدس سرّه) بعد ذكر بعض ما دلّ على التّهي عن التّسمية إلى أن يظهر القوائم (عليه السّلام): «أنّ هذه التّحدّيات مصرّحة في نفي قول من خصّ ذلك بزمان الغيبة الصّغرى تعويلاً على بعض العلل المستنبطة والاستبعادات الوهميّة»، ممنوع جداً لما قد عرفت من أنّ هذا ليس علّة مستنبطة، واستبعاداً وهمياً، بل صريح به في روايات عديدة ليست بأقلّ من غيرها، هذا مضافاً إلى ما دلّ على جواز التّسمية والتّصريح به، وقد عرفت في الطائفة الرّابعة وهي أكثر عدداً وأقوى دلالةً من غيرها. والحاصل أنّ المنع يدور مدار الخوف عليه (عليه السّلام)، أو علينا بالموازنين المعتبرة؛ وذلك لأمر: أولاً: أنّ هذا هو الطّريق الوحيد فيالجمع بين الأخبار، وحمل مطلقها على مقيدّها، فالمطلقات وهي الطائفة الأولى بل الثانية أيضاً. فإنّها مطلقة من ناحية الخوف وعدمه، وإن كانت معيّنة بظهوره، فإنّه لا ينافي تقييدها بما ذكرنا - تقييد بالطائفة الثّانية الدّالة على دوران الحكم مدار التّقيّة، ولولا ذلك لتظايرها، أو يقال بالتخيير بناءً على كون أسنادها ظنيّة، وعندئذٍ يمكن الحكم بالجواز. ومن أقوى القرائن على الجمع الذي ذكرنا هو الطائفة الرّابعة المصرّحة بجواز التّسمية في الجملة، وليت شعري ماذا يقول القائل بحرمة التّسمية مطلقاً في هذه الطائفة المتظاهرة جداً؟ فهل يمكن طرح جميعها مع كثرتها وفتوى كثير من الأصحاب على طبقها؟ أو يمكن ترجيح غيرها عليها؟ كلّاً لا طريق إلى حلّها إلّا بما ذكرنا. ثانياً: قد وردت أحاديث كثيرة من طرق أهل البيت (عليهم السّلام) والعامّة، صرّح فيها بأن اسم المهدي اسم النّبى، وكنيته (عليه السّلام) كنيته (صلّى الله عليه وآله وسلّم). ومن المعلوم أنّ هذا في قوّة التّسمية، فإنّ الظاهر من بعض الأخبار الدّالة على عدم ذكر الاسم، هو عدم الدّلالة عليه بحيث لا يعلم المخاطب من التّاس ما يكون اسمه الشّريف، لا مجرد التّلفظ به، اللهمّ إلّا أن يقال: إنّ ذلك وإن كان مفاد بعض أخبار الباب، ولكن ينافيه بعضها الآخر الدالّ على حرمة التّلفظ به، لا الدّلالة عليه، ولو بنحو من الكناية، فراجع و تدبّر. ثالثاً: إنّ القول بحرمة التّلفظ باسمه الشّريف من دون التّقيّة ومحذور آخر مع جواز الدّلالة عليه بالكناية، أو بمثل (م ح م د) يحتاج إلى تعبد شديد، فأى حزاة في ذكر اسمه الشّريف في اللفظ مع جواز ذكرها كناية، كالقول بأنّ اسمه اسم جدّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، أو بالحروف المقطّعة، مع فرض عدم أي محذور ظاهر بتاتا؟ وأيّ شبيه لمثل هذا الحكم في الأحكام الشرعيّة؟ ومثل هذا الاستبعاد وإن لم يكن بنفسه دليلاً في الأحكام الفقهيّة، إلّا أنّه يمكن جعله تأييداً لما ذكرنا. ويؤيّد أيضاً بعض ما ورد

في عدم جواز التصريح باسم غيره (عليه السلام) من الأئمة (عليهم السلام) عند التقيّة، فلا يختصّ الحكم باسمه الشريف، مثل ما رواه الكليني بإسناده إلى عنبسة، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «إياكم وذكر علي وفاطمة (عليهما السلام)، فإنّ الناس ليس شيء أبغض إليهم من ذكر علي وفاطمة». ومن العجب ما حكى عن الصدوق (قدس سرّه) أنّه بعد الاعتراف بالتصريح باسمه في رواية اللّوح قال: «جاء هذا الحديث هكذا بتسمية القائم، والذي أذهب إليه التّهي عن التّسمية، انتهى». . وقد عرفت أنّه لا ينحصر التصريح باسمه الشريف برواية اللّوح، ولا ينحصر الدليل بروايات الطائفة الرّابعة المصرّحة بالاسم، ومع ذلك لم يخر القبول بالجواز عند عدم التّقيّة كما اختاره صاحب الوسائل، ويظهر من كثير من الأصحاب؟ فلعلّه رآه موافقاً للاحتياط، وهو وإن كان كذلك إلا أنّ الاحتياط في عمل النّفس شيء والفتوى بالأحتياط شيء آخر. وبالجمله هذا الاحتياط ضعيف جداً لا يجب مراعاته. فتلخّص عن جميع ما ذكر، جواز التّسمية باسمه الشريف - وهو (محمّد بن الحسن العسكري) عجل الله تعالى له الفرج - في أمثال زماننا هذا ممّا لا تقيّة فيه من هذه التّاحية».





كتب الأعلام قديماً وحديثاً، وهذا كله لا يمنع من أهميّة هذا الأمر، ولا يقلل من شأنه؛ لتعلّقه بصاحب الأمر أرواحنا فداه، لاسيّما في تلك العصور التي كان الخوف فيها أشدّ والتقيّة أعظم؛ إذ عيون

ص: 178

الأعداء كانت تراقب الشيعة في كل مكان ، وأزلامهم كانوا يترصدون بهم ويطاردونهم ويندسون في أوساطهم وبين ظهرانيهم للنيل منهم ومن إمام زمانهم ؛ إذ كانت جماعة من خيرة الأصحاب وخيار الطائفة الحقة يعرفونه ، وقد يلاقونه في مجالسهم ومحافلهم ومواضع عديدة فيدلون عليه من غير قصد منهم.

ثم هذه الخطورة وإن قلت بعد الغيبة الكبرى ، إلا أن ارتباطه (عليه السلام) بالأخيار ومشاهدتهم له في بعض الحين لم ينقطع ، والتقية والخوف عليه لا- يزالان مما ابتلي به شيعتهم ، فالتعريف به على أي نحو كان وفي أي زمان و مكان حرام إذا كان خلافاً للتقية ، وقد يؤدي إلى المخاطرة والمجازفة بحياته الشريفة صلوات الله وسلامه عليه.

وإذا كان الأمر كذلك ، والسبب في النهي عن تسميته ، ذلك ،

فلماذا اقتصر النهي على تسميته باسمه الشريف دون ألقابه وكناه ، ولعل في اللقب والكنية مخالفة للتقية أيضاً ، وإيقاع له (عليه السلام) في الخطر والتهلكة ؟ ألا ترى أن ما تزعمه يقتضي

النهي عن كل ما يدل على شخصه (عليه السلام) ويعرضه للخطر ؟ .

نعم ، إننا نرى أن كل ما يعرض حياة الإمام أرواحنا فداه للخطر حرام ، بل من أعظم المحرمات وأكبر الكبائر ، ولا يقتصر على ذكره

باسمه ، ولهذا اعتقد بأنّ التّهي لا يقتصر على تسميته باسمه الشّريف مع الخوف على نفسه المقدّسة الرّكيّة. نعم، ربّما تكون في التّهي عن تسميته خصوصيّة وهو أمر اختصّه الله تعالى كما خصّ نبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وسائر الأئمّة (عليهم السّلام) بعدم مناداتهم ولا مخاطبتهم بأسمائهم الشّريفة ، كما هو صريح قوله تعالى : «لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا» (1) الذي يشمل الأئمّة (عليهم السّلام) أيضاً بعموم المعنى لا بخصوص اللفظ حيث أنّهم (عليهم السّلام) يشاركون رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في تلك الأحكام. .

\*أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى قَادِرًا عَلَى حِفْظِ وَلِيِّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَقَدْ خَصَّهُ بِالْغَيْبَةِ كَمَا يَحْفَظُهُ مِنْ خَطَرِ الْأَعْدَاءِ ، فَمَا الْحَاجَةُ إِلَى التَّهْيِ عَنِ تَعْرِيفِهِ إِذَا رَأَهُ مَنْ يَعْرِفُهُ فِي الْمَلَأِ الْعَامِ ؟

إنّ الله تعالى قادر على كلّ شيء ، لكنّه أجرى في أنبياءه وأوليائه سنّته ، ويأبى الله أن يجري الأمور إلّا بأسبابها . نعم ، الإعجاز وخرق العادة والطبيعة من الأمور التي لا يجريها الباري جلّ وعلا إلّا عند الصّرورة القصوى ، حيث لا طريق لحفظ شريعته أو وليّه إلّا بها أو لإتمام الحجّة على عباده ، وإلّا فمن تتبّع سيرة الأنبياء والرّسل

ص: 180

1- سورة النّور: 63.

والأولياء يجدهم أكثر النَّاسِ ابتلاءً وأشدَّهم فتنةً ، وأقلَّهم درءاً للخطر عن نفسه بالإعجاز وخوارق العادة ، بل من شدَّة حرصهم على إمرار معاشهم وحياتهم بالطرق المألوفة ، والتمسك بالأسباب الطبيعيَّة كادوا يكونون بحسب الظَّاهر أقلَّ النَّاسِ ارتباطاً بالغيب وأبعدهم عن الكرامات والمعاجز ، حتَّى ظنَّ النَّاسُ بهم سوءاً ، وشكَّوا كثيراً في نبوتهم واتَّصلهم بالغيب من هذه النَّاحية ، «وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَكٌ مَعَهُ نَدِيرًا» (1)، وهذه السَّيرة منهم صلوات الله عليهم كان أمراً طبيعيّاً بعد أن سلَّمتنا بأنهم بشر مرسلون إلى كافَّة النَّاسِ ، وعليهم أن يعودَّوهم على الحياة بالأسباب الطبيعيَّة والتَّوكل على الله تبارك وتعالى بعد الإيمان به، ولهذا أمَّ موسى كانت حريصة على إخفاء جنينها ، كما حرصت على إخفاء ولادته ، وإخفاء شخصه حتَّى تمَّ له الرُّشد والبلوغ وبعث بالنبوَّة ، رغم أنَّه عاش في قصر فرعون و تربى بين عينيه وفي حجره ، وهكذا جميع أحداث حياته و حياة سائر الأنبياء والرُّسل (2)، إلا ما توقَّف منها على الإعجاز ، ولم يكن بدُّ في

ص: 181

1- سورة الفرقان : 7.

2- راجع: كتب التفسير ، سيرة الأنبياء (عليهم السَّلام) ، قصص الأنبياء (عليهم السَّلام) ، مثل كتاب قصص الأنبياء للسَّيد نعمه الله الجزائري (قدس سرّه) ، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة عن حياة الأنبياء صلوات الله عليهم كلَّها يدلُّ على ذلك.



صون الشريعة أو حفظ النبي من الإعجاز .

والحاصل : أنه يجب على الإمام -كغيره من الناس - أن يحفظ نفسه ، بل حفظ نفسه (عليه السلام) أوجب ؛ لأنه يمثل إرادة الله تعالى في الأرض وهو حجته على العباد ، كما يجب على المؤمنين بل كافة الخلق أن يحفظوه ويزودوا عنه ، كل ذلك أخذاً بالأسباب الطبيعية : «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ» (1) ، وعليه فيحرم عليهم التعريف به على أي نحو كان ، ولا يجوز ذكر اسمه مطلقاً بحسب ظاهر الأدلة ، ولا مجال لتأويل بعضها بل كثير منها .

نعم ، لعل ما ورد في بعض الأدلة من ذكره باسمه الشريف روي له الفداء ، وما جرى من سيرة الأعلام في ذكره باسمه (عليه السلام) في كتبهم وعلى ألسنتهم يروي إلى عدم النهي التحريمي في غير موضع الخوف والتقية ، ويمكن حمل ذلك إلى اختلاف الأزمنة والظروف ، وذلك الاحتمال التحريم مطلقاً في بعض الأزمنة ثم ارتفاع ذلك لتغيير الظرف والزمان . إذن :

ص : 182

---

1- سورة الأحزاب: 6.

1- أن ينادي الإمام ويخاطب باسمه (عليه السّلام) فهو حرام مطلقاً.

2- أن يذكر بأي نحو بحيث يعرضه للخطر فهو حرام أيضاً.

3- ولم تثبت الحرمة لغير ذلك.

ص: 183



## الدّرس الزّابع عشر: أوصافه وشمائله (عليه السّلام)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1- عن حذيفة اليمان، قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ):

« الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِي، وَجْهَهُ كَالْكَوْكَبِ الدَّرِّيِّ، فَاللون لَوْنِ عَرَبِيٍّ، وَالْجِسْمُ جِسْمُ إِسْرَائِيلِيٍّ،... » (1).

2- عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) في رواية إلى أن قال:

« هُوَ شَابٌّ مَرْبُوعٌ، حَسَنَ الْوَجْهِ، حَسَنَ الشَّعْرِ، يَسِيلُ شَعْرُهُ عَلَى مَنْكَبَيْهِ، وَيَعْلُو نُورٌ وَجْهَهُ سَوَادٌ شَعْرٌ لِحْيَتِهِ وَرَأْسُهُ، بِأَبِي

ص: 185

---

1- نواذر المعجزات للطبري الشّيعي: 196. دلائل الإمامة للطبري الشّيعي: 441. بحار الأنوار: 95/51. والجسم إسرائيلي: أي كأجسام بني إسرائيل في ضخامتها وقوتها.

- 3- عن الحارث الهمداني ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال : «المهدي أقبل (2)، جعد(3)، بخده خال»(4).
- 4 - عن سفيان الثوري ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم ) أنه قال : « الْمَهْدِيُّ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِيَّ ، أَرَى وَجْهَهُ كَالْكَوْكَبِ الدَّرِّيِّ ، اللَّوْنُ لَوْنُ عَرَبِيٍّ ، وَالْجِسْمُ جِسْمُ إِسْرَائِيلِيٍّ »(5).
- 5- وعن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) أنه قال : « يَقُومُ الْمَهْدِيُّ ( عليه السَّلَامُ ) وَ لَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَ لَا لِحِيَّتِهِ طَاقَةٌ بَيِّضَاءَ »(6).

ص: 186

- 
- 1- الإرشاد: 382/2 . الغيبة للطوسي: 470. مربع: أي عريض ما بين المنكبين.
- 2- أقبل أصله القَبَل - محرّكة - ومعناه على ما في النهاية: إقبال سواد العين على الأنف. وعلى ما في القاموس هو إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى ، أو: إقبال نظر كل من العينين على صاحبتهما ، كأنه ينظر إلى طرف أنفه.
- 3- جعد من الأجد: أي كثيف شعر الرأس والوجه .
- 4- الغيبة للنعمانى : 304.
- 5- شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي : 378.
- 6- شرح الأخبار للمغربي: 380. طاقة بيضاء : كناية عن الشعر الأبيض .

6- وعن أبي أمامة الباهلي ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إلى أن قال : « المَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِي ابْنِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، كَانَ وَجْهُهُ كَوَكْبِ دُرِّيٍّ ، فِي خُدَّهِ الْأَيْمَنِ خَالٍ أَسْوَدَ ، عَلَيْهِ عِبَاتَانِ قَطَوَاتِيَّتَانِ ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . . . الخ » (1).

7- عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصف المهدي - إلى أن قال : - « بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ ، يُشَبَّهُهُ فِي الْخُلُقِ وَالْخُلُقِ » (2).

8- عن إبراهيم بن مهزيار (رضي الله عنه) أنه ؟ قال : « وَاضِحُ الْجَبِينِ ، أَبْلَجُ الْحَاجِبِ ، مَسْنُونُ الْخَدَّيْنِ ، (أَقْنَى الْأَنْفِ) ، أَشْمٌ ، أَرْوَعٌ ، كَأَنَّهُ عُصْنٌ بَانَ ، وَكَأَنَّ صَدْفَحَةَ عَرَّتُهُ كَوَكْبِ دُرِّيٍّ ، بِخُدَّهِ الْأَيْمَنِ خَالٍ كَأَنَّهُ فَتَاتَةٌ مَسْكٌ عَلَى بِيَاضِ الْفِضَّةِ ، وَإِذَا بَرَأْسِهِ وَفَرَّةٌ سَمَحَاءٌ سَبْطَةٌ تُطَالَعُ شَحْمَةٌ أُذُنِهِ ، لَهُ سَمَّتٌ مَا رَأَتْ الْعُيُونُ أَفْصَدَ مِنْهُ ، وَلَا أَعْرَفُ حَسَنًا وَسَكِينَةً وَحِيَاءًا » (3).

ص: 187

1- بحار الأنوار: 96/51.

2- الغيبة للنعماني : 214.

3- مدينة المعاجز : 196/4 . أبلج الحاجب : دقيقه وطويله . مسنون الخدين : كأن قد سنَّ عن خديه اللحم ، أي خفف ، أي وجهه خفيف اللحم ، والقنا في الأنف : طوله ودقة أرنبته مع احديداب في وسطه ، والشمم : هو الارتفاع في الأنف ، فالأشم المرتفع الأنف . رجل أروع : حي النفس ، ذكي . وعصن بان : أي طوله كعصن شجرة البان رطب لئين ليس بصلب . والغرة : بياض في الجبهة . فتاة الشبيء : رضاضه ، وفتاة المسك : أجزاءه الدقاق الصغار ورضاضه . وفرة سمحة سبطة : أي شعره وفير كثير ، وسمح : ناعم ، وسبط : طويل ناعم . تطالع : تبلغ شحمة أذنه . السميت : حسن النحو والمسلك والطريقة ، فحسن السميت والطريقة.

9- الفصول المهمة: « شَابُ مَرْبُوعِ الْقَامَةِ ، حَسَنَ الْوَجْهِ ، وَ الشَّعْرُ يَسِيلُ عَلَى مَنْكَبَيْهِ ، أَقْنَى الْأَنْفِ ، أَجْلَى الْجَبْهَةِ »(1).

10- وعن عليّ بن مهزيار أنّه عَجَّلَ اللهُ فَرْجَهُ: « كَغَصْنِ بَانَ . أَوْ قَصِيدِ رِيحَانَ ، سَمِعَ ، سَخِيٌّ ، تَقِيٌّ ، نَقِيٌّ ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الشَّامِخِ ، وَلَا بِالْقَصِيرِ اللَّازِقِ ، بَلْ مَرْبُوعِ الْقَامَةِ ، مُدَوَّرِ الْهَامَةِ ، صَلَتْ الْجَبِينِ ، أَرْجُ الْحَاجِبِينَ ، أَقْنَى الْأَنْفِ ، سَهْلُ الْخَدَّيْنِ ، عَلَى خَدِّهِ الْأَيْمَنِ خَالٍ كَأَنَّهُ فَتَاهُ مَسْكٌ عَلَى رَضْرَاضَةِ عَنَبٍ »(2).

11 - قال أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو على المنبر: « يَخْرُجُ مِنْ وُلْدِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَيْضَ مَشْرَبِ حُمْرَةٍ ، مَنْدَحِ الْبَطْنِ ، عَرِيضُ الْفَخْدَيْنِ ،

ص: 188

1- بحار الأنوار: 44/51

2- مستدرک سفینه البحار: 334/10. مدور الهامة: مدور الرأس. صلت الجبين أملس الجبين .

عظيم مشاش المُنكَبِينِ ، بظهره شامتان : شامةٌ على لَوْنِ جِلْدِهِ ، وَ شامةٌ على شِبْهِ شامةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، لَهُ اسْمَانِ : اسْمٌ يَحْفَى ، وَ اسْمٌ يُعْلَنُ ، فَأَمَّا الَّذِي يُحْفَى فَأَحْمَدُ ، وَ أَمَّا الَّذِي يُعْلَنُ فَمُحَمَّدٌ «(1)».

12- عن الحسين (عليه السلام) ، قال : « في التَّاسِعِ مِنْ وُلْدِي سِتَّةٌ مِنْ يُوسُفَ وَ سُنَّةٍ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ (عليهما السَّلَامُ) ، وَ هُوَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ . . . الخ (2)».

13 - وعنه (عليه السلام) ، قال : « في القَائِمِ مِتَا سُنَنِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ (عليهم السَّلَامُ) ، سُنَّةٌ مِنْ نُوحٍ ، وَ سُنَّةٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ، وَ سُنَّةٌ مِنْ مُوسَى ، وَ سُنَّةٌ مِنْ عِيسَى ، وَ سُنَّةٌ مِنْ أَيُّوبَ ، وَ سُنَّةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) .

فَأَمَّا مِنْ نُوحٍ : فَطُولُ عَمْرِهِ ، وَأَمَّا مِنْ إِبْرَاهِيمَ : فَخِفَاءُ الْوَلَادَةِ وَاعْتِزَالُ النَّاسِ ، وَأَمَّا مِنْ مُوسَى : فَالْخَوْفُ وَالْغَيْبَةُ ، وَأَمَّا مِنْ عِيسَى : فَاخْتِلَافُ النَّاسِ فِيهِ ، وَأَمَّا مِنْ أَيُّوبَ : فَالْفِرْجُ بَعْدَ الْبَلْوَى ، وَأَمَّا مِنْ

ص: 189

1- الخرائج والجرائح: 1150/3 . بحار الأنوار: 35/51 . إعلام الوری : 294/2 . مشرب حمرة : أي اختلط لون وجهه الأبيض باللون الأحمر اختلاطاً بسيطاً معتدلاً ، فلونه يميل إلى الحمرة . مندح البطن : أي متسع البطن . المشاش : عظيم رؤوس العظام ، فرؤوس عظام منكبیه عظيمة .

2- كمال الدین : 317/1 . إثبات الهداة : 397/6 . بحار الأنوار : 132/51 . كشف الغمة : 312/3



محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): فالخروج بالسيف» (1).

14- وفي رواية أخرى: «كَأَنَّ وَجْهَهُ كوكب دُرِّيٌّ، فِي خَدِّهِ الْأَيْمَنِ خَالٍ أَسْوَدَ» (2)، وفي ثالثة: «أفرق الثنايا (3)، أجلي (4) الجبهة» (5).

15 - وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): «أجلي الجبين (6)، أقتى الأنف (7) ضخم البطن، أزيل الفخذين، بفخذه اليمني شامة، أفلج (8) الثنايا (9).

ص: 190

1- علم اليقين : 793/2 . كمال الدين : 576.

2- بحار الأنوار: 80/51 . كشف الغمة : 269/3 و 289 . ينابيع المودة : 296/3 و 384.

3- أي بين ضرسيه الأماميين فجوة .

4- انحسار الشعر عن الجبهة.

5- بحار الأنوار: 80/51 و 96 . كشف الغمة : 269/3 و 289 . ينابيع المودة 263/3 و 270.

6- انحسار الشعر وانكشافه عن الجبين ، والجبين هو طرفا الجبهة يميناً وشمالاً.

7- القنابي الأنف : طوله ودقة أرنبته مع حذب في وسطه - لسان العرب : . 203/15

8- الفلج : التباعد. أفلج الثنايا : أي في الأسنان تباعد ما بين الثنايا ، وهي الأسنان الأمامية.

9- الغيبة للنعماني: 215.

16 - وعن الباقر(عليه السلام) : « الْمَشْرَبُ حُمْرَةً ، الْغَائِرُ الْعَيْنَيْنِ ، الْمَشْرِفُ الْحَاجِبِينَ ، الْعَرِيضُ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ ، بِرَأْسِهِ حَزَازٌ ، بِوَجْهِهِ أَثَرٌ (1) .

17 - وعن إسعاف الزّاغين للصبان المصري : « أَنَّهُ شَابُّ أَكْحَلِ الْعَيْنَيْنِ ، أَزْجٌ (2) الْحَاجِبِينَ ، أَقْنَى الْأَنْفِ ، كَثَّ اللَّحْيَةِ ، عَلَى خَدِّهِ الْأَيْمَنِ خَالٍ ، وَعَلَى يَدِهِ الْيُمْنَى خَالٍ (3) .

18 - وفي الفصول المهمّة : « صِفَتُهُ بَيْنَ السُّمْرَةِ وَالْبَيَاضِ (4) .

19 - وفي الخبر : « إِذَا خَرَجَ يَكُونُ شَيْخُ السِّنِّ ، شَابُّ الْمَنْظَرِ . يَحْسِبُهُ النَّاطِرُ ابْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَوْ دُونَهَا (5) .

ويمكن تلخيص الروايات في الأمور التالية :

فهو عجل الله تعالى فرجه :

1- من أهل بيته. 2- اسمه كاسمه. 3- يشبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم)

ص: 191

1- الغيبة للنعمانى : 215. الإشراب : خلط لون بلون كأنّ أحد اللّونين سقى اللّون الآخر. يقال : بياض مشرب حمرة - بالتخفيف . إذا كانت الحمرة خفيفة.

2- الزّج والأزج: الحاجب الطّويل الدقيق.

3- تقدّم ذكره.

4- ينابيع المودّة : 343/3

5- بحار الأنوار : 238/50 .

في خلقه وخلقته.

4- يصلحه الله في ليلة على رأس غمامة فيها ملك

ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه.

5- فيذعن له الناس ، ويشربون حبه.

6- يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة ، جبرئيل على مقدمته وميكائيل على ساقته.

7- أنصاره بعدة أهل بدر .

8- وأهل الكهف منهم.

9- يخرج بالسيف.

10- ويملك شرق الأرض وغربها.

11 - فيملؤ الأرض قسطاً وعدلاً ملئت ظلماً وجوراً.

12 - يُظهر الإسلام.

13 - ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض.

14 - أسعد الناس به أهل الكوفة .

15- تخصب الأرض في زمانه.

16 - وتُخرج كنوزها .

17- يحثو المال حثواً ولا يعدّه عدداً.

18- يصلّي خلفه عيسى بن مريم.

19 - ويساعد عيسى على قتل الدجال.

20 - يخرج في وتر من السنين ، سنة إحدى ، أو ثلاث ، أو خمس ، أو سبع ، أو تسع .

21 - يملك ست سنين ، أو سبعاً ، أو ثماناً ، أو تسعاً .

22 - السنة من سنّيه مقدار عشر سنين.

23 - يستخرج تابوت السكينة من غار أنطاكية ، وأسفار التوراة من جبل بالشام.

24 - ويظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ، ما لو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يحكم.

25 - على خذ الأيمن خال كانه كوكب دري .

ص: 192

26 - كأن وجهه كوكب درّي.

27 - أفرق الثّنايا.

28 - أجلى الجبهة والجبين.

29 - شاب مربع ، حسن الوجه والشعر ، يسيل شعره على منكبيه.

30 - يعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه .

31 - أقنى الأنف.

32 - ضخم البطن.

33 - بفخذه اليمنى شامة.

34 - أفلج الثّنايا.

35 - مشرب حمرة.

36 - غائر العينين.

37 - عريض ما بين المنكبين.

38 - برأسه حزاز .

39 - بوجهه أثر.

40 - كَثَّ اللّحية.

41 - على يده اليمنى خال.

42 - بين السمرة والبياض.

43 - عليه عباءتان قطوائيتان .

44 - لونه عربي.

45 - جسمه إسرائيلي.

46 - كثير الشّعْر.

- 47 - ابن أربعين سنة.
- 48 - واضح الحاجبين.
- 49 - أبلغ الحاجب.
- 50 - مسنون الخدين.
- 51 - أشم.
- 52 - أروع.
- 53 - أقصد الناس جميعاً.
- 54 - حسن السمّت والأخلاق .
- 55 - كآته غصن بان.
- 56 - سمح.
- 57 - سخي.
- 58 - نقي.
- 59 - نقي.
- 60 - أملس الجبين.
- 61 - عريض الفخدين .
- 62 - مندح البطن.
- 63 - بظهره شامتان.
- 64 . له إسمان اسم خفي واسم جلي.
- 65 - فيه خصال الأنبياء.
- 66 - أعرف الناس حسناً وسكينة وحياءاً.
- 67 - شعره ناعم طويل يتدلّى على



أذنيه .

68- ليس في وجهه ولا لحيته شعر أبيض.

69 - عند خروجه يكون شيخ السنّ ، شاب المنظر.

70- من ذرّيّة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلّم) ، من صلب عليّ وفاطمة (عليهما السلام) ، وهو التّاسع من ولد الحسين صلوات الله عليه.

ص: 194



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

\* في الرواية الخامسة في مجموعة أوصافه وشمائله: « لَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلاَ لِحْيَتِهِ طَاقَةٌ بَيِّضَاءٌ »، وفي بعض الروايات - مثل الرواية (18) - أنّه شابّ المنظر وابن أربعين ، وفي بعضها : دون الأربعين ، وفي نفس الرواية -18-: أنّه شيخ السنّ، كلّ ذلك عند قيامه (عليه السّلام) وظهوره عجل الله تعالى فرجه ، فكيف يمكن الجمع بين كبر سنّه وشباب منظره (عليه السّلام)؟ .

\* بعد ما أثبتنا وجوده وحياته ، وسيأتي ذلك مفصّلاً في محلّه أيضاً، وإذا علمنا أنّ طول حياته أرواحنا فداه من خصائصه التي لا بدّ منها ، حيث لا يجوز خلوّ الأرض من الحجّة لتشريعاً ولا تكويناً،

وحيث علمنا أنّ الحجج بعد رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) معدودون محصورون في اثني عشر إماماً لا يزيدون ولا ينقصون ، ثم كتب للحجّة المهدي أرواحنا فداه أن يكون الثاني عشر الذي يطول عمره دهرًا وقرونًا لا يعلمها إلا الله تعالى ليخرج حين يؤذن له بالخروج ، فيجب أن يحفظه من توارد الزّمان وتعاقب الليالي والأيام ؛ ليكون دومًا في غاية التّشاط ، وعنقوان الشّباب ، لئلا يشقّ عليه حمل الأمانة ولا- يصعب عليه أداء الرّسالة ، سيّما أنّه يخرج بالسيف ليطهر الأرض بالقتال ، فلا بدّ من بسطة في العلم والجسم وعنقوان الشّباب ، فاجتمعت فيه أكمل الخصال وأحسنها ، وليس هذا على الله تعالى بعزيز..

\* وضح لنا المراد من الرّواية العاشرة؟

المراد أنّه شبيه رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في كلّ شيء ، حتّى في الاسم ، فهو كجدّه الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) سمّي في السّماء (أحمد) ، وفي الأرض (بأبي القاسم محمّد) ، اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد.

\* هل ما ذكرت من الأوصاف والشّمائل ملازمة له (عليه السّلام) طيلة حياته ، أم بعضها قابل للتغيير ، أم هي تختصّ بحين الظّهور؟

\* لاشكّ أنّ الصّفات الجسمائيّة التي وردت في الرّوايات ناظرة إلى

زمن الظهور ، وبما أنّ الوصف لا يزول عادة فهي فيه وهو عليها مدى الحياة ، كما أنّ الشّمائل الأخلاقية والأوصاف المعنوية هي فيه منذ الولادة حتّى الوفاة ، بطريق أولى . نعم ، هناك حالات تسمّى أوصافاً مجازاً، فهي قابلة للزوال والتّغيير ، فمن الصّفات الجسمانيّة الثّابتة عادة خلقت روحه لتراب مقدمه الفداء ، مثلاً: على خده الأيمن خال، أفرق الثّنايا ، أجلى الجبهة والجبين ، مربوع القامة ، أقى الأنف وما شابه ذلك.

ومن الشّمائل الأخلاقية والأوصاف المعنوية شبيهه برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، فهو لعلى خلق عظيم من الجود والكرم والسّماحة والشّجاعة والعلم والعبادة وهلمّ جزءاً، لا يقاس به أحد من الخلق بعد أجداده الطّاهرين صلوات الله عليهم أجمعين .

ومن حالاته وأحواله (عليه السّلام) ، وهي في العادة قابلة للتغيير طول شعره روحه لمقدمه الفداء ، وعليه عبائتان قطوائيتان ، وسائر أوصاف ثيابه وعمامته روحه فداه ، فإنّها جميعاً قابلة للتغيير .

\* ما الحاجة إلى ذكر هذه الأوصاف على كثرتها، ودقّة النّظر

فيها ، والتّوسّع حولها ؟

\* ولاعجب من ذلك إذا ما وقفنا على أهميّة الإمام المهدي أرواحنا له

ص: 197

الفداء ، وعظمته ، وأهميّة الرّسالة التي يحملها ، وعظمة الحدث الذي ينتظره ؛ إذ الغاية التي تنتظر ظهوره والهدف الذي يسعى إليه من تطهير الأرض وإقامة العدل أعظم غاية وقع من أجلها الخلق ، وهي غاية آمال الأنبياء والمرسلين والعباد الصّالحين ، إذا عرفنا ذلك وقفنا على الحكمة من هذا التأكيد في أوصافه (عليه السّلام) ، فأما العناية القصوى التي أولاهّا أئمّتنا صلوات الله عليهم أمر المهدي عجل الله تعالى فرجه ، فإنّها على مستوى الحدث ، وتدلّ على عظمته ، وأمّا ما أولاه علمائنا الأعلام لهذه الحقيقة فلعلّه قليل في حقّه ، لم يرق إلى مستوى الحدث

المرتقب.

ص: 198

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المهدي (عليه السلام) في القرآن :

1- عن الصادق (عليه السلام) في معنى قوله عزّ وجلّ:

«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَ اللَّهُ لَهُمْ الْأَرْضَ كَمَا اتَّخَذَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا» (1).

قال (عليه السلام): « نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ وَأَصْحَابِهِ ، يَجْتَمِعُونَ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ » (2).

ص: 199

1- سورة النور: 55.

2- الغيبة للنعمانى : 240، ورواها صاحب الينابيع عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) و : 245/3 ، وأيضاً عن الباقر والصادق عليه (عليهما السلام) .

2 - وعن الصادق (عليه السلام) أيضاً في قوله تعالى: «فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا» (1).

قال (عليه السلام): « نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ وَأَصْحَابِهِ ، يَجْتَمِعُونَ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ » (2).

3- وعنه (عليه السلام) في تفسير قوله عز وجل: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» (3).

قال (عليه السلام): « هِيَ فِي الْقَائِمِ ( عَلَيْهِ السَّلَامُ ) وَأَصْحَابِهِ » (4).

4- وعنه (عليه السلام) في قوله تعالى: «يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ سِيْمَاهُمْ» (5).

قال (عليه السلام): « اللَّهُ يَعْرِفُهُمْ ، وَلَكِنَّ نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ يَعْرِفُهُمْ بِسِيْمَاهُمْ فَيَخْبِطُهُم بِالسَّيْفِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ خَبِطًا » (6).

5 - عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عز وجل: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ

ص: 200

1- سورة البقرة: 148.

2- الغيبة للنعمانى: 241.

3- سورة الحج: 39.

4- الغيبة للنعمانى: 241.

5- الرحمن: 41.

6- الغيبة للنعمانى: 242.

مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ» (1)، فقال: «وَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ . يَقُولُ : إِنْ أَصْبَحَ إِمَامَكُمْ غَائِبًا عَنْكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيْنَ هُوَ ، فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِإِمَامٍ ظَاهِرٍ ، يَأْتِيكُمْ بِأَخْبَارِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَحَلَالَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحَرَامِهِ » ، ثُمَّ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : « وَاللَّهِ مَا جَاءَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَجِيءَ تَأْوِيلُهَا » (2).

6- عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى : «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ» (3).

قال : « نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، وَكَانَ جَبْرَيْلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَلَى الْمِيزَابِ فِي صُورَةِ طَيْرٍ أَبْيَضٍ ، فَيَكُونُ أَوَّلَ خَلْقِ اللَّهِ مُبَايَعَهُ لَهُ - أَعْنِي جَبْرَيْلُ - وَيُبَايِعُهُ النَّاسُ الثَّلَاثِمَاءَ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ ، فَمَنْ كَانَ ابْتِلَى بِالْمَسِيرِ وَافَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ، وَ مَنْ (لَمْ يُبْتَلِ بِالْمَسِيرِ) فَقَدْ فِي فِرَاشِهِ ، وَ هُوَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : الْمَفْقُودُونَ فِي فُرْشِهِمْ ... » (4).

7- وفي الحديث أن قوله تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ

ص: 201

1- سورة الملك : 30.

2- الإمامة والتبصرة : 115 . كمال الدين : 326.

3- سورة النمل : 62.

4- الغيبة للنعماني: 314.

مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ  
«(1)».

« أَنهَا نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَ أَصْحَابِهِ » (2).

8- وفي قوله تعالى : « هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ » (3).

« أَنهَا نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) » (4).

9 - وفي تفسير قوله تعالى : « وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ » (5).

« أَنهَا نَزَلَتْ فِي الْمَهْدِيِّ عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فُرْجَهُ » (6).

1- وعن الباقر والصادق الملك (عليهما السلام) في قوله تعالى :

« وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ » (7).

ص: 202

1- سورة المائدة : 54.

2- تفسير القمّي : 170/1 .

3- سورة البراءة : 33.

4- بحار الأنوار: 50/51 .

5- سورة الزخرف: 61.

6- ينابيع المودة : 453 /2 .

7- سورة الأنبياء: 105.



قالا: « هُمُ الْقَائِمِ وَأَصْحَابِهِ »(1).

وآيات أخرى كثيرة وقع تأويلها أو تفسيرها على الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه اكتفينا بهذا المقدار رعاية للاختصار ، ومن أراد المزيد فعليه بكتب الحديث والسيرة والتفسير والتأريخ من الفريقين الشيعة والسنة ، لا سيما كتب الغيبة للنعمانى والطوسى (قدس سرهما)

ص: 203

---

1- ينابيع المودة : 243/3 .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإمام المهدي عجل الله فرجه في الأخبار والأحاديث :

1- عن جابر بن عبدالله الأنصاري ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال : « الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِي ، اسْمُهُ اسْمِي ، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي ، أَشَدَّ بِهِ النَّاسُ بِي خُلُقًا وَخُلُقًا ، تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ تَصِلُ فِيهَا الْأُمَمُ ، ثُمَّ يُقْبَلُ كَالشَّهَابِ الثَّاقِبِ يَمْلَأُهَا عَدْلًا وَفَسْطًا كَمَا مِلَّتْ جَوْرًا وَظُلْمًا (1) .

2- عن الصادق (عليه السلام) ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « الْقَائِمُ مِنْ وَلَدِي ،

ص: 205

---

1- كمال الدين : 286. كفاية الأثر للخزّاز القمّي: 67. وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) باختلاف يسير وزيادة في الإمامة والتبصرة : 119، وفي كمال الدين : 286.

اسْمُهُ اسْمِي ، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي ، وَشَمَانِلُهُ شَمَانِلِي ، وَسُنَّتُهُ سُنَّتِي ، يُقِيمُ النَّاسَ عَلَى مِلَّتِي وَشَرِيعَتِي ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، مَنْ أَطَاعَهُ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ عَصَاهُ عَصَانِي ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ فِي غَيْبَتِهِ فَقَدْ أَنْكَرَنِي ، وَمَنْ كَذَّبَهُ فَقَدْ كَذَّبَنِي ، وَمَنْ صَدَّقَهُ فَقَدْ صَدَّقَنِي ، إِلَى اللَّهِ أَشْكُو الْمُكَذِّبِينَ لِي فِي أَمْرِهِ ، وَالْجَاهِدِينَ لِقَوْلِي فِي شَأْنِهِ ، الْمُضِلِّينَ لِأُمَّتِي عَنْ طَرِيقَتِهِ ، « وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » (1) « (2).

3- عن الصادق ، عن آبائه (عليهم السلام) ، قال : قال رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم) : « مَنْ أَنْكَرَ الْقَائِمَ مِنْ وُلْدِي فَقَدْ أَنْكَرَنِي » (3).

4- عن ابن عباس ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : « إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِمَامٌ أُمَّتِي وَخَلِيفَتِي عَلَيْهَا مِنْ بَعْدِي ، وَمَنْ وُلِدَهُ الْقَائِمَ الْمُنتَظَرُ ، الَّذِي يَمْلَأُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مِلْتُ جَوْرَةً وَظُلْمًا ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيرًا إِنَّ الثَّانِيَيْنِ عَلَى الْقَوْلِ بِهِ فِي زَمَانِ غَيْبَتِهِ لِأَعَزَّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الْأَحْمَرِ ».

فقام إليه جابر بن عبدالله الأنصاري فقال : يا رسول الله ،

ص: 206

1- سورة الشعراء: 227.

2- بحار الأنوار: 73/51.

3- بحار الأنوار: 73/51.

قال: «إِي وَرَبِّي، وَ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ .

يا جَابِرُ، إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَ سِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ مَطْوِي عَنْ عِبَادِهِ فَإِيَّاكَ وَ الشُّكَّ فِيهِ، فَإِنَّ الشُّكَّ فِي أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَفْرٌ» (1).

5- عن أبي سعيد الخدري، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال لفاطمة: «وَيَا بِنْتِي، إِنَّا أُعْطِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ سَبْعًا، لَمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ قَبْلَنَا، نَبِينَا خَيْرَ الْأَنْبِيَاءِ وَهُوَ أَبُوكَ، وَوَصِيْنَا خَيْرَ الْأَوْصِيَاءِ وَهُوَ بَعْلُكَ، وَشَهِيدُنَا خَيْرَ الشُّهَدَاءِ وَهُوَ عَمُّ أَبِي حَمْرَةَ، وَمِنَّا مَنْ لَهُ جَنَاحَانِ خَضِيْبَانِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّكَ جَعْفَرٌ، وَ مَا سَبَطًا هَذِهِ الْأُمَّةُ، وَهُمَا ابْنَاكَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ، وَمِنَّا وَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، مَهْدِيٌّ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِي يُصَلِّي خَلْفَهُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ»، ثُمَّ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى مَنْكِبِ الْحُسَيْنِ؟ فَقَالَ: «مِنْ هَذَا» ثَلَاثًا (2).

6- عن الرضا (عليه السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقُومَ الْقَائِمُ الْحَقُّ مِنَّا، وَ ذَلِكَ حِينَ يَأْذَنُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ، وَ مَنْ تَبِعَهُ نَجَا، وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ هَلَكَ، اللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ، فَاتَّوَهُ وَ لَوْ عَلَى الثَّلْجِ،

ص: 207

1- كمال الدين: 287.

2- الغيبة للطوسي: 192.

فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَخَلِيفَتِي» (1).

7- عن الرضا (عليه السلام)، عن أبيه، عن علي (عليهم السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَقُومَ بِأَمْرِ أُمَّتِي رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)، يَمْلُؤُهَا عَدْلًا كَمَا مَلِئْتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا» (2).

8- عن الصادق (عليه السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال لعلي (عليه السلام): «أَلَا أُبَشِّرُكَ، أَلَا أُخْبِرُكَ يَا عَلِيُّ؟ فَقَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: كَانَ جَبْرِئِيلَ عِنْدِي أَنْفَاءً، وَأَخْبَرَنِي أَنَّ الْقَائِمَ الَّذِي يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا (كَمَا مَلِئْتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا)، مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ» (3).

9- وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لجعفر بن أبي طالب: «يَا جَعْفَرُ، أَلَا أُبَشِّرُكَ، قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: كَانَ جَبْرِئِيلَ عِنْدِي أَنْفَاءً، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ الَّذِي يَدْفَعُهَا إِلَى الْقَائِمِ هُوَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، أَتَدْرِي مَنْ هُوَ؟ قَالَ: لَا قَالَ: ذَلِكَ الَّذِي وَجَّهَهُ كَالدِّينَارِ، وَأَسَدَ بَنَاهُ كَالْمَنْشَارِ، وَ سَيْفَهُ كَحَرِيقِ النَّارِ،

ص: 208

1- بحار الأنوار: 65/51، ورد مثل هذا الحديث في البحار: 322/36، عن أبي أمامة عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) مع اختلاف يسير

2- بحار الأنوار: 66/51.

3- الغيبة للنعماني: 247.

يُدْخِلُ الْجَبَلَ ذَلِيلًا ، وَيَخْرُجُ مِنْهُ عَزِيزًا ، يَكْتَتِفُهُ جَبْرَائِيلُ وَ مِيكَائِيلُ «(1).

10- عن الباقر (عليه السلام)، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت على فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء والأئمة من ولدها، فعددت اثنا عشر اسماً آخرهم القائم من ولد فاطمة، ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم علي (2).

11- عن أبي جعفر الثاني، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليهم السلام)، قال: «لِلْقَائِمِ مِثْلُ غَيْبَةِ أَمَدِّهَا طَوِيلٌ، كَأَنِّي بِالشَّيْعَةِ يَجُولُونَ جَوْلَانَ النَّعْمِ فِي غَيْبَتِهِ، يَطْلُبُونَ الْمَرْعَى فَلَا يَجِدُونَهُ، أَلَا فَمَنْ تَبَتَ مِنْهُمْ عَلَى دِينِهِ لَمْ يَقْسُ قَلْبُهُ لَطُولَ أَمَدِ غَيْبَةِ إِمَامِهِ، فَهُوَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، ثم قال (عليه السلام): «إِنَّ الْقَائِمَ مِثْلًا إِذَا قَامَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، فَلِذَلِكَ تَخْفَى وَلَا ذَنْهُ وَيَغِيبُ شَخْصُهُ» (3).

12 - عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) جميعاً أنه قال للحسين (عليه السلام): «التَّاسِعُ مِنْ وُلْدِكَ يَا حُسَيْنُ هُوَ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، الْمُظْهِرُ

ص: 209

1- بحار الأنوار: 77/51.

2- الإرشاد للمفيد: 346.

3- بحار الأنوار: 109/51. مستدرک سفینه البحار: 508/10.

لِلدِّينِ ، الْبَاسِطِ لِلْعَدْلِ» .

قال الحسين (عليه السلام) : « فُقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَائِنْ ؟ » .

فقال : « إِي وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالنَّبُوءَةِ وَاصِدَ طَفَاهُ عَلَيَّ جَمِيعِ الْبَرِيَّةِ ، وَ لَكِنَّ بَعْدَ غَيْبَةٍ وَ حَيْرَةٍ لَا يَنْبُتُ فِيهَا عَلَيَّ دِينِهِ إِلَّا الْمَبْشُرُونَ لِرُوحِ الْيَقِينِ ، الَّذِينَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُمْ بِوَلَايَتِنَا ، وَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ، وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ» (1).

13 - عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

أنه قال : « صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ وَلَدِي ، هُوَ الَّذِي يُقَالُ : مَاتَ ، أَوْ هَلَكَ ، لَا بَلْ فِي أَيِّ وَادٍ سَلَكَ» (2).

14 - عن الأصمعي بن نباتة ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)

، قال : فوجدته مفكراً قلت : يا مولاي ، أراك مفكراً؟

قال : « فِي مَوْلُودٍ يَكُونُ مِنْ ظَهْرِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ وَلَدِي ، وَ هُوَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَمْلَأُهَا عَدْلًا وَ قِسْطًا كَمَا مِلَّتْ جَوْرًا وَ ظُلْمًا ، تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ يَصِلُ بِهَا أَقْوَامًا ، وَ يَهْدِي بِهَا آخِرِينَ ، أُولَئِكَ خِيَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَعَ

ص: 210

1- بحار الأنوار: 110/15 .

2- الغيبة للنعمان: 156. الغيبة للطوسي: 425.



أَبْرَارِ هَذِهِ الْعِتْرَةِ . فَقُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا ؟

قال : « يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنَ الرَّجْعَةِ الْبَيْضَاءِ ، وَالْكِرَّةِ الزَّهْرَاءِ ، وَإِحْضَارِ الْأَنْفُسِ الشُّحِّ وَالْقِصَاصِ ، وَالْأَخْذِ بِالْحَقِّ ، وَالْمُجَازَاةِ بِكُلِّ سَلَفٍ ، ثُمَّ يَغْفِرُ اللَّهُ لِمَنْ شَاءَ » (1).

15 - عن جعفر بن محمد (عليهما السلام)، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن عليّ (عليهم السلام)، قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال له: يا أمير المؤمنين، نبئنا بمهديكم هذا؟

فقال: « إِذَا دَرَجَ الدَّارِجُونَ (2)، وَقَلَّ الْمُؤْمِنُونَ، وَذَهَبَ الْمُجْلِبُونَ (3)، فَهَنَّاكَ هُنَاكَ (4)، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مِمَّنَ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، مِنْ ذُرْوَةِ (5) طُودٍ (6) »

العرب، وبحر مغيضها (7)

ص: 211

1- الهداية الكبرى للخصيبي : 362.

2- دَرَجَ الرَّجُلُ : مشي، والقوم ماتوا وانقرضوا. والدَّارِجُ، أي إذا مات.

3- المجلبون : المجتمعون من كلِّ مكان للحرب وضجّوا وصاحوا، فإذا ذهب هؤلاء.

4- فهناك هناك : كناية عن وقت الظهور؛ لأنّها من علاماته.

5- الذرّوة بضمّ الدال وكسرهما : أعلى مكان الشّيء، وأعلى كلّ شيء.

6- الطود بفتح الطاء : الجبل العظيم، فبنو هاشم قمّة جبل العرب.

7- المغيض : ما يجتمع فيه الماء، شبّهه (عليه السلام) ببحر في أطرافه مغائض غدران يجتمع فيها الماء.

إذا وردت ، ومخفر (1) أهلها إذا أتيت ، ومعدن صفوتها إذا اكتدرت (2) ، لا يجبن إذا المنايا هكعت (3) ، ولا يخور إذا المنون اكتنعت (4) ، ولا ينكل إذا الكماة (5) اصطرعت (6) ، مشمّر (7) ، مغلوب (8) ، ظفر (9) ، ضرغامة (10) ، حصد مخدش

ص: 212

- 1- المخفر : الحامي والمجير ، أي مأمن العرب وحاميها ومجيرها ، إذا أتى عليها الدّهر .
- 2- الصّفوة : الخالص ، والكدار نقيض الصّافي ، فهو (عليه السّلام) معدن الخلوص عندما يكتدر ويتكدر التّاس لا سيّما العرب .
- 3- هكعت : أي نزلت ، فهو (عليه السّلام) لا يجبن خوفاً من الموت في المعركة .
- 4- لا يخور: لا يفتر ولا يضعف . المنون: الموت والدّهر . اكتنع : دنا وقرب ، فهو (عليه السّلام) لا يضعف إذا دنت المنون منه .
- 5- لا ينكل : لا يجبن ولا ينكص . الكماة بضمّ الكاف : جمع الكمي ، وهو الشّجاع أو لابس السّلاح .
- 6- الاصطراع : هو المصارعة ، أي لا ينكص على عقبه ، ولا يفترّ إذا الشّجاعان المدجّجون بالسّلاح تصارعوا معه .
- 7- مشمّر : جادّ ، مثل قولهم شمّر فلان عن ساعد الجدّ .
- 8- مغلوب : متكاثر قوي غالب .
- 9- ظفر : بكسر الفاء ، وظفير: أي مظفر منتصر ، لا يحاول أمراً ، إلاّ ظفر به .
- 10- ضرغامة : بكسر الضّاد ، الأسد والشّجاع .

ذكر (1)، سيف من سيوف الله رأس ، قثم (2)، نشورأسه في باذخ (3) السؤدد ، وعارز (4) مجده في أكرم المحتد (5)، فلا يصرفتك عن بيعته صارف عارض ينوص (6) إلى الفتنة كلّ مناص ، إن قال فشرّ ، وإن سكت فذو دعاير» (7).

ص: 213

- 1- حصد: بكسر الصاد ، يحصد أصول الظالمين وفروع الغي والشقاق . المخدش : بكسر الميم وضمها هو السند والكاهل فهو سندهم ومعتمدهم . وقيل : من أخذش ، أي يخذش الكفار ويطعنهم . والذكر من الرجال - بكسر الدال - هو القوي الشجاع.
- 2- قثم: بضم القاف وفتح الثاء ، هو الجموع للخير والذي كثر عطاؤه ، والرأس أعلى كل شيء وسيد القوم.
- 3- الباذخ : المرتفع العالي. السؤدد : المجد والسيادة والشرف ، فهو (عليه السلام) قد نشأ في أعلى قمم العلو والمجد والسيادة والشرف.
- 4- عارز مجده : أي مجده العارز الثابت ، منعرز الشيء في الشيء إذا أثبتته فيه وأدخله.
- 5- المحتد: يلفظ كمجلس ، هو الأصل ، فمجده (عليه السلام) عازر وثابت في أكرم الأصول.
- 6- ينوص: ينهض ، والمناص هو الملجأ ، ومعنى الجملة : لا يمنعك ولا يصرفك عن بيعته (عليه السلام) صارف عارض عن بيعته ينهض إلى الفتنة ويتخذها ملجئاً لنفسه.
- 7- دعاير : من الدعارة ، وهي الخبث والفساد والشّر والفسق .

ثم رجع إلى صفة المهدي (عليه السلام) ، فقال :

«أوسعكم كهفاً (1)، وأكثركم علماً ، وأوصلكم رحماً، اللهم فاجعل بعثه خروجاً من الغمّة ، واجمع به شمل الأمة ، فإن خار (2) الله لك فاعزم ، ولا تتشّن (3) عنه إن وُفقت له ، ولا تجوزنّ عنه إن هديت إليه ، هاه (4) - وأوماً بيده إلى صدره - شوقاً إلى رؤيته» (5).

17 - لما صالح الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام) معاوية بن أبي سفيان ، دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته ، فقال (عليه السلام) :

« وَيُحَكِّمُ مَا تَدْرُونَ مَا عَمِلْتَ ، وَاللَّهِ الَّذِي عَمِلْتَ خَيْرٌ لِشِيعَتِي مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غُرْبَةٌ ، أَلَا تَعْلَمُونَ أَنِّي إِمَامِكُمْ وَ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ عَلَيْكُمْ ، وَ أَحَدُ سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِنَصِّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ ) ؟» .

ص: 214

1- الكهف : هو الملاذ والملجأ الذي يلجأ إليه الإنسان عند شعوره بالخطر .

2- خار : من الخيرة والاستخارة ، وهو طلب الخير .

3- لا تتشّن : أي لا تنعطف عنه ولا تمل إلى غيره .

4- قوله (عليه السلام) : «هاه»، مثل «آه»، كأنه تنفّس الصّداء ، أو تأوّه متألماً من شدّة شوقه إليه واشتياقه إلى رؤيته ونصرته ، ولهذا أشار (عليه السلام) إلى صدره الشّريف وقال متحسّراً : « شوقاً إلى رؤيته» .

5- الغيبة للنعمانى : 215.

قالوا: بلى.

قال: «أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ الْخُضَرَ لِمَا خَرَقَ السَّفِينَةَ وَأَقَامَ الْجِدَارَ وَقَتَلَ الْغُلَامَ كَانَ ذَلِكَ سَخَطًا لِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ (عليه السَّلَامُ) إِذْ خَفِيَ عَلَيْهِ وَجْهِ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ، وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى حِكْمَةً وَصَوَابًا؟»

أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَبَقِعُ فِي عُنُقِهِ بِيَعْتٌ لَطَاغِيَةٌ زَمَانُهُ إِلَّا الْقَائِمَ الَّذِي يُصَلِّي خَلْفَهُ رُوحَ اللَّهِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ (عليه السَّلَامُ) فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُخْفِي وَلَا دُنُوهُ، وَيَغِيبُ شَخْصُهُ، لِئَلَّا يَكُونَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بِيَعْتٌ إِذَا خَرَجَ؟

ذَلِكَ التَّاسِعُ مِنْ وُلْدِ أَخِي الْحُسَيْنِ ابْنِ سَيِّدَةِ الْإِمَاءِ، يُطِيلُ اللَّهُ عُمُرَهُ فِي غَيْبِهِ، ثُمَّ يُظْهِرُهُ بِقُدْرَتِهِ فِي صُورَةِ شَابِّ ابْنِ دُونَ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً، ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (1).

18 - عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن عليّ (عليهما السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ: «فِي التَّاسِعِ مِنْ وُلْدِي سِتَّةٌ مِنْ يُوسُفَ، وَسُنَّةٌ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، وَهُوَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، يُصَلِّحُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

ص: 215

1- الاحتجاج: 10/2، ومثل هذا الخبر في البحار: 19/44 و: 132/51 و: 279/52.

19 - عن الحسين بن علي (عليهما السلام): « قَائِمٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ هُوَ التَّاسِعُ مِنْ وَلَدَيْ، وَهُوَ صَاحِبُ الْغَيْبَةِ، وَهُوَ الَّذِي يُقَسَمُ مِيرَاثُهُ وَهُوَ حَيٌّ » (2).

20 - وعنه (عليه السلام): «مِنَّا اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا أَوْلَهُمْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام)، وَآخِرُهُمُ التَّاسِعُ مِنْ وَلَدَيْ، وَهُوَ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، يُحْيِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَيُظَهِّرُ بِهِ دِينَ الْحَقِّ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، لَهُ غَيْبَةٌ يَزِيدُ فِيهَا قَوْمٌ، وَ يَنْبُتُ عَلَى الدِّينِ فِيهَا آخَرُونَ فَيُؤْذُونَ، وَيَقَالُ لَهُمْ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، أَمَا إِنَّ الصَّابِرِ فِي غَيْبَتِهِ عَلَى الْأَدَى وَالتَّكْذِيبِ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ بِالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) » (3).

21 - وعنه (عليه السلام): «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِي يَمْلَأُهَا عَدْلًا وَ قِسْطًا كَمَا مَلَأَتْ جُورًا وَظُلْمًا، كَذَلِكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، يَقُولُ » (4).

ص: 216

1- بحار الأنوار: 133/51 .

2- بحار الأنوار: 133/51 .

3- بحار الأنوار : 385/36 ، ومثله في شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي : 568/3 .

4- بحار الأنوار: 133/51 .

22 - قيل للحسين (عليه السلام) : أنت صاحب هذا الأمر؟

قال: « لا ، لكن صاحب هذا الأمر الطريد الشريد الموتور بأبيه ، المكنى بعمه ، يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر» (1).

23. عن علي بن الحسين (عليهما السلام) ، قال : « القائم منا تخفى ولادته عن الناس حتى يقولوا لم يولد بعد ، ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة» (2).

24 - عن علي بن الحسين (عليهما السلام) : « لتأتين فتنة كقطع الليل المظلم ، لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه ، أولئك مصابيح الهدى و يتابع العلم ، ينجيهم الله من كل فتنة مظلمة ، كاني بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان ، في ثلاثمائة و بضعة عشر رجلاً ، جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله ، وإسرافيل أمامه ، معه راية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد نشرها ، لا يهوي بها إلى قوم إلا أهلكهم الله عز وجل» (3).

25 - وعنه (عليه السلام) : « يكون بعد الحسين (عليه السلام) تسعة أئمة ، تاسعهم

ص: 217

1- بحار الأنوار: 134/51 .

2- المصدر المتقدم : 135.

3- الأمالي للمفيد: 45. بحار الأنوار: 135/51 .

26 - عن أم هانئ الثقفية، عن الباقر (عليه السلام) في حديث قال: «هَذَا مَوْلُودٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، هُوَ الْمَهْدِيُّ مِنْ هَذِهِ الْعِثْرَةِ، تَكُونُ لَهُ حَيْرَةٌ وَغَيْبَةٌ يَصِلُ فِيهَا أَقْوَامٌ، وَيَهْتَدِي فِيهَا أَقْوَامٌ، وَيَا طُوبَى لَكَ إِنْ أَدْرَكْتَهُ، وَيَا طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَهُ»(2).

27 - وعنه (عليه السلام) أنه ذكر سيرة الخلفاء الراشدين، فلما بلغ آخرهم قال: «الثَّانِي عَشَرَ الَّذِي يُصَلِّي عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) خَلْفَهُ، عَلَيْكَ بِسُنَّتِهِ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ»(3).

28 - عن أبي حمزة الثمالي، عن الباقر (عليه السلام) أنه قال: «يَا أَبَا حَمَزَةَ، مِنَ الْمَحْتُمِ الَّذِي حَتَمَهُ اللَّهُ قِيَامَ قَائِمِنَا، فَمَنْ شَكَ فِيمَا أَقُولُ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ بِهِ كَافِرٌ».

ثم قال: «بِأَبِي وَأُمِّي الْمُسَمَّى بِاسْمِي، وَالْمَكْتَى بِكُنْيَتِي، السَّابِعُ مِنْ بَعْدِي، بِأَبِي (مِنْ) يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا (وَقِسْطًا)

ص: 218

1- الإرشاد: 347/2. الاستتصار للكراچكي: 17، وروي عن الصادق (عليه السلام) مثله في الصراط المستقيم للعاملي: 134/2.

2- كمال الدين: 330.

3- بحار الأنوار: 137/51.



كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا.

يَا أَبَا حَمَزَةَ ، مَنْ أَدْرَكَهُ فَيْسِدٌ لَمْ لَهُ مَا سَلَ لِمُحَمَّدٍ وَعَلَيَّ ، فَقَدْ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ لَمْ يَسْلَمْ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ، وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَبُئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ « (1).

ص: 219

---

1- بحار الأنوار: 139/51 .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

29 - عن سدير ، عن الصادق (عليه السلام): «إِنَّ فِي الْقَائِمِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) شَيْءٌ مِنْ يُوسُفَ» ..

قلت : كَأَنَّكَ تَذَكَّرُ حِيرَةَ أَوْ غَيْبَةَ ؟

قال لي: « وَ مَا تُتَكَّرُ مِنْ هَذَا ، هَذِهِ الْأُمَّةُ أَشَدُّ بَاءَهُ الْخَنَازِيرِ ؟ إِنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ كَانُوا أَسَدَ بَاطِلِ أَوْلَادِ أَنْبِيَاءِ تَاجَرُوا يُوسُفَ وَ بَايَعُوهُ وَ خَاطَبُوهُ وَ هُمْ إِخْوَتُهُ وَ هُوَ أَخُوهُمْ ، فَلَمْ يَعْرِفُوهُ حَتَّى قَالَ لَهُمْ يُوسُفُ : أَنَا يُوسُفُ ، فَمَا تُتَكَّرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ الْمَلْعُونَةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ يُرِيدُ أَنْ يَسْتُرَ حُجَّتَهُ ؟ لَقَدْ كَانَ يُوسُفُ إِلَيْهِ مُلْكُ مِصْرَ ، وَ كَانَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ وَالِدِهِ مَسِيرَةُ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ يَوْمًا ، فَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَعْرِفَ مَكَانَهُ لَقَدَرَ عَلَى ذَلِكَ ، وَ اللَّهُ لَقَدْ سَارَ يَعْقُوبَ وَ وُلْدَهُ عِنْدَ

ص: 221

الْبِسَارَةُ تَسَعَةَ أَيَّامٍ مِنْ بَدْوِهِمْ إِلَى مِصْرَ ، فَمَا تَنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ يَفْعَلُ بِحُجَّتِهِ مَا فَعَلَ بِيُوسُفَ أَنْ يَكُونَ يَسِيرُ فِي أَسْوَاقِهِمْ ، وَيَطَأُ بُسْطَهُمْ ، وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَعْرِفَهُمْ نَفْسِهِ كَمَا أَذِنَ لِيُوسُفَ حِينَ قَالَ : « هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ \* قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفَ وَهَذَا أَخِي » (1) (2).

30 - عن الصادق (عليه السلام) : « مَنْ أَقَرَّ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَحَدَ الْمَهْدِيَّ ، كَانَ كَمَنْ أَقَرَّ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَحَدَ مُحَمَّدًا ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) نَبَوْتُهُ » .

فقيل له : يابن رسول الله ، فمن المهدي من ولدك ؟

قال : « الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ ، يَغِيبُ عَنْكُمْ شَخْصُهُ ، وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ تَسْمِيَتُهُ » (3).

31 - وعنه (عليه السلام) : « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ نُورًا قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ أَلْفِ عَامٍ ، فَهِيَ أَرْوَاحُنَا » .

ص : 222

1- سورة يوسف: 89 و 90.

2- بحار الأنوار: 283/12 و : 142/51 ، وعنه (عليه السلام) في الخرائج والجرائح للراوندي مثله مع اختلاف يسير ، وهكذا في دلائل الإمامة : 531.

3- بحار الأنوار: 143/51 . ومثله في 145/51 باختلاف يسير ، وفي كمال الدين : 333 و 338 و 411.

فقيل له : يابن رسول الله ، ومن الأربعة عشر ؟

فقال : « مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةٌ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ ، وَالأئِمَّةُ مِنْ وُلْدِ الحُسَيْنِ ، آخِرُهُمُ القَائِمُ الَّذِي يَقُومُ بَعْدَ غَيْبَتِهِ فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ وَيُظَهِّرُ الأَرْضَ مِنْ كُلِّ جَوْرٍ وَظَلَمٍ » (1).

32 - وعنه (عليه السلام) وذكر المهدي : « وَهُوَ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الأئِمَّةِ الهُدَاةِ » ، ثُمَّ قَالَ : « وَاللَّهُ لَوْ بَقِيَ فِي غَيْبَتِهِ مَا بَقِيَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يُظَهَرَ فَيَمْلَأَ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا ، كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا » (2).

33 - وعنه (عليه السلام) : « إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ غَيْبَةً ، المُتَمَسِّكُ فِيهَا بِدِينِهِ كَالْخَارِطِ لِشوكِ القِتَادَةِ بِيَدِهِ » ، ثُمَّ أَطْرَقَ مَلًا ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ الصَّاحِبِ هَذَا الأَمْرِ غَيْبَةً ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ عَبْدٌ وَ لِيَتَمَسَّكُ بِدِينِهِ » (3).

ص: 223

1- بحار الأنوار: 23/51 : 144/51 . وفي 4/25 مثله باختلاف يسير ، وهكذا في 115/25 ، وأيضاً في الصراط المستقيم: 134/2 .

2- بحار الأنوار: 80/42 ، وفي 317/47 باختلاف يسير ، وهكذا في 145/51 .

3- الغيبة للنعماني : 169 ، وبحار الأنوار: 112/52 ، ومثله في غيبة الطوسي: 455 ، باختلاف يسير ، وهكذا في بحار الأنوار: 145/51 ، وفي 135/52 أيضاً .

34 - وعنه (عليه السلام)، عن القائم (عليه السلام): «يَا أَبَا بَصِيرٍ، هُوَ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ ابْنِي مُوسَى، ذَلِكَ ابْنُ سَيِّدَةِ الْإِمَاءِ، يَغِيبُ غَيْبَةً يَرْتَابُ فِيهَا الْمُبْطِلُونَ، ثُمَّ يُظْهِرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَفْتَحَ عَلَى يَدَيْهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَيُنَزِّلُ رُوحَ اللَّهِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فَيَصْدَلِي خَلْفَهُ، وَتَشْرِقُ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا، وَلَا تَبْقَى فِي الْأَرْضِ بَقْعَةٌ عَبْدٌ فِيهَا غَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ فِيهَا، وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (1).

35 - عن الصادق (عليه السلام) أيضاً: «يُنْتَجِجُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلًا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، يَسُوقُ اللَّهُ بِهِ بَرَكَاتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَتَنْزِلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ بَدْرَهَا، وَتَأْمَنَ وَحُوشُهَا وَسَبَاعُهَا، وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلَّتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، وَيُقْتَلُ، حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ: لَوْ كَانَ هَذَا مِنْ ذُرِّيَّةِ مُحَمَّدٍ لَرَجِمَ» (2).

36 - وعن الإمام الكاظم (عليه السلام) في حديث: قيل له: ويكون في الأئمة من يغيب؟

قال: «نَعَمْ، يَغِيبُ عَنْ أَبْصَارِ النَّاسِ شَخْصُهُ وَلَا يَغِيبُ عَنْ قُلُوبِ»

ص: 224

1- بحار الأنوار: 146/51 . كمال الدين : 345.

2- بحار الأنوار: 146/51 .

الْمُؤْمِنِينَ ذَكَرَهُ، وَهُوَ الثَّانِي عَشَرَ مِثًا، يُسَهِّلُ اللَّهُ لَهُ كُلَّ عَسِيرٍ، وَيُدَلِّلُ لَهُ كُلَّ صَعْبٍ، وَيُظَهِّرُ لَهُ كِنُوزَ الْأَرْضِ، وَيُقَرِّبُ لَهُ كُلَّ بَعِيدٍ، وَيُبَيِّرُ بِهِ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَيُهْلِكُ عَلَى يَدَيْهِ كُلَّ سَاطِنٍ مَرِيدٍ، ذَلِكَ ابْنُ سَيِّدَةِ الْإِمَاءِ، الَّذِي تَخَفَى عَلَى النَّاسِ وَلَا دُنُوَّهُ، وَلَا يَحِقُّ لَهُمْ تَسْمِيَتُهُ حَتَّى يُظَهِّرَهُ (اللَّهُ) عَزَّ وَجَلَّ فِيمَلَأَ بِهِ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا «(1).

37 - وعنه (عليه السلام): أنه قيل له: يا بن رسول الله، أنت القائم بالحق؟

فقال: «أَنَا الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، وَ لَكِنَّ الْقَائِمَ الَّذِي يُظَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَمَلؤها عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، هُوَ الْخَامِسُ مِنْ وَلَدِي، لَهُ غَيْبَةٌ يَطُولُ أَمْدُهَا خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ، يَرْتَدُّ فِيهَا أَقْوَامٌ، وَيُثَبِّتُ فِيهَا آخَرُونَ».

ثم قال (عليه السلام): «طوبى لشييعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبته قائمنا، الثابتين على مولاتنا، والبراءة من أعدائنا، أولئك منا، ونحن منهم قد رضوا بنا أئمة، ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، ثم طوبى لهم. وهم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة» (2).

ص: 225

1- بحار الأنوار: 150/51، وجاء في كمال الدين: 368 باختلاف يسير.

2- كمال الدين: 361، وجاء في كفاية الأثر للخزاز القمي: باختلاف يسير، وهكذا في البحار: 151/51، وفي كشف الغمّة: 33/3.

38 - وعن الهروي ، قال : سمعت دعبل بن عليّ الخزاعي يقول : أنشدتُ مولاي عليّ بن موسى الرضا (عليهما السلام) قصيدتي التي أولها

:

مدارسُ آياتِ خَلَّتْ من تلاوةٍ \*\*\* ومنزلٌ وحيٍ مُقْفَرُ العرصاتِ

فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج \*\*\* يقوم على اسم الله والبركاتِ

يميز فينا كلَّ حقٍّ وباطلٍ \*\*\* ويجزي على التعماء والتّجماتِ

بكى الرضا (عليه السلام) بكاءً شديداً ، ثم رفع رأسه إليّ فقال لي : «يا خُزاعيّ ، نَطَقَ رُوحُ الْقُدُسِ عَلَيَّ لِسَانِكَ بِهِدَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، فَهَلْ تَدْرِي مَنْ هَذَا الْإِمَامُ ، وَ مَتَى يَقُومُ ؟» .

فقلت : لا ، يا مولاي إلا أنّي سمعت بخروج إمام مسنكم يطهر

الأرض من الفساد ، ويملوها عدلاً (كما ملئت جوراً) ، فقال :

«يا دِعْبِلُ ، الْإِمَامُ بَعْدِي مُحَمَّدُ ابْنِي ، وَ بَعْدُ مُحَمَّدُ ابْنِ عَلِيٍّ ، وَ بَعْدُ عَلِيُّ ابْنِ الْحَسَنِ ، وَ بَعْدُ الْحَسَنُ ابْنُ الْحُجَّةِ الْقَائِمِ الْمُنْتَظَرِ فِي غَيْبَتِهِ ، الْمَطَاعِ فِي ظُهُورِهِ ، لَوْ لَمْ يَبَقْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ فَيَمْلُؤَهَا عَدْلًا كَمَا مَلِئْتُ جَوْرًا ،

ص: 226



وَأَمَّا مَتَى؟ فَأَخْبَارُ عَنِ الْوَقْتِ، وَ لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) عَنْ أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى يَخْرُجُ الْقَائِمُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ؟ فَقَالَ: مَثَلُهُ مَثَلُ السَّاعَةِ الَّتِي لَا يُجَلِّهَا لَوْفُهَا إِلَّا هُوَ. ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَعْتَهُ» (1).

39 - عن محمد بن علي الجواد (عليهما السلام)، قال: «إِنَّ الْقَائِمَ مِنَّا هُوَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَنْتَظَرَ فِي غَيْبَتِهِ، وَيُطَاعُ فِي ظُهُورِهِ، وَ هُوَ الثَّالِثُ مِنْ وَاذَنِي، وَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بِالنُّبُوَّةِ، وَ خَصَّنَا بِالْإِمَامَةِ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ فِيهِ، فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا وَ عَدْلًا، كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَ ظُلْمًا، وَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِيُصْلِحَ أَمْرَهُ فِي لَيْلَتِهِ، كَمَا أَصْلَحَ أَمْرَ كَلِيمِهِ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ)؛ إِذْ ذَهَبَ لِيَقْتَسِمَ لِأَهْلِهِ نَارًا فَرَجَعَ وَ هُوَ رَسُولُ نَبِيِّ»

ثم قال (عليه السلام): «أَفْضَلُ أَعْمَالٍ شِيعَتَنَا أَنْتَظَرُ الْفَرَجَ» (2).

ص: 227

- 
- 1- كمال الدين: 373، ومثله باختلاف يسير في البحار، وفي كفاية الأثر للخزاز: 276، وعيون أخبار الرضا (عليه السلام): 297/1. شرح الأخبار للمغربي: 352/3. بحار الأنوار: 237/49 و: 154/51.
  - 2- كمال الدين: 377. ومثله باختلاف يسير في كفاية الأثر للخزاز: 281، والخرائج والجرائح: 1171/3، الصراط المستقيم للعاملی: 2/231، وبحار الأنوار: 156، وإعلام الوری: 242/2.

40 - عن عبد العظيم الحسيني : قلت لمحمد بن علي بن موسى (عليه السلام) : إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد ، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

فقال : «يا أبا القاسم ، ما منّا إلا قوائم بأمر الله عز وجل ، و هادٍ إلى دين الله ، و لستُ القائم الذي يطهر الله به الأرض من أهل الكفر و الجحود ، و يملؤها عدلاً و قسطاً ، هو الذي يخفى على الناس و لادته ، و يغيب عنهم ش خصه ، و يحرم عليهم تسميته ، و هو سمي رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ، و كنيته ، و هو الذي تطوى له الأرض ، و يدلُّ له كلَّ صعب ، يجتمع إليه من أصحابه عدد أهل بدر ، ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً ، من أقاصي الأرض ، و ذلك قول الله عز وجل : «أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير» (1) ، فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الأرض ، أظهر أمره ، فإذا أكمل له العقد و هو عشرة آلاف رجل ، خرج بإذن الله ، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله تبارك و تعالى .».

قلت له : يا سيدي ، وكيف يعلم أن الله قد رضي ؟

ص: 228

1- سورة البقرة : 148.

قال : «يُلْقِي فِي قَلْبِهِ الرَّحْمَةَ»(1).

41- وعنه(عليه السلام) : «الإمامُ بَعْدِي ابْنِي ، أَمْرُهُ أَمْرِي ، وَقَوْلُهُ قَوْلِي ، وَطَاعَتُهُ طَاعَتِي» ، وذكر في ابنه الحسن مثل ذلك ثم سكت ، فقيل له : يابن رسول الله ، فمن الإمام بعد الحسن ؟ فبكى (عليه السلام) بكاءً شديداً .

ثم قال : «إِنَّ مَنْ بَعَدَ الْحَسَنِ ابْنِهِ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ ، الْمُنتَظَرُ» ، فقيل : يابن رسول الله ولم سمي القائم ؟

قال : «لِأَنَّهُ يَقُومُ بَعْدَ مَوْتِ ذِكْرِهِ ، وَازْتِدَادُ أَكْثَرِ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ» . قيل : ولم سمي المنتظر ؟

قال : «لِأَنَّهُ لَهُ غَيْبَةٌ تَكْثُرُ أَيَّامُهَا ، وَيَطُولُ أَمْدُهَا ، فَيَنْتَظَرُ خُرُوجَ الْمُخْلِصُونَ ، وَيُنْكِرُهُ الْمُرْتَابُونَ ، وَيَسْتَهْزِئُ بِذِكْرِهِ الْجَاهِدُونَ ، وَيُكْذِبُ فِيهَا الْوَقَّاتُونَ ، وَيُهْلِكُ فِيهَا الْمُسْتَعْجِلُونَ ، وَيَنْجُو فِيهَا الْمُسْلِمُونَ»(2).

ص : 229

1- بحار الأنوار: 157/51 و : 283/52 ، ومثله باختلاف يسير في: إعلام الوری: 242/2 ، والاحتجاج : 250/2 ، وكفاية الأثر: 282 ، وكمال الدين: 378.

2- كمال الدين : 378 ، بحار الأنوار: 30/51 و : 158/51 . الأنوار البهية : 347.

42 - عن الإمام علي بن محمد الهادي (عليهما السلام) : « الْخَلْفُ مِنْ بَعْدِي ابْنِي الْحَسَنِ ، فَكَيْفَ لَكُمْ بِالْخَلْفِ بَعْدَ الْخَلْفِ ؟ » .

فقلت : ولم جعلني الله فداك ؟

فقال : « لِأَنَّكُمْ لَا تَرَوْنَ شَخْصَهُ ، وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ » . قلت : فكيف نذكره ؟

قال : « قُولُوا الْحُبَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) » (1).

43 - وعنه (عليه السلام) : « صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ يَقُولِ النَّاسِ إِنَّهُ لَمْ يُوَلَّدْ بَعْدُ » (2).

44 - عن محمد بن علي بن بلال أنه قال : خرج إلي من أبي محمد الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) قبل مضيئه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده ، ثم خرج إلي من قبل مضيئه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده (3).

45 - وعن أبي هاشم الجعفري ، قال : قلت لأبي محمد الحسن بن

ص : 230

---

1- كمال الدين : 381 ، 648 . كفاية الأثر للخزاز : 289 ، ومثله أحاديث كثيرة لكن باختلاف يسير .

2- الخرائج والجرائح : 1173/3 . بحار الأنوار : 159/51 .

3- الإرشاد : 348/2 ، ومثله باختلاف يسير في بحار الأنوار : 335/51 .

عليّ (عليه السّلام) : جلالتك تمنعني من مسألتك ، أفتأذن لي أن أسألك ؟

فقال : «سَل».

فقلت : يا سيّدي ، هل لك ولد ؟

قال : «نعم».

فقلت : فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه ؟

قال : «بالمدينة» (1).

46 - عن عمرو الأهوازي ، قال : أراني أبو محمّد (عليه السّلام) ابنه ، وقال : «هَذَا صَاحِبُكُمْ بَعْدِي» (2).

47 - وعن العمري ، قال : مضى أبو محمّد (عليه السّلام) وخلف ولداً له (3).

48 - وعن أبي محمّد العسكري (عليه السّلام) : «كَأَنِّي بِكُمْ وَقَدْ اخْتَلَفْتُمْ بَعْدِي فِي الْخَلْفِ مِنِّي ، أَمَا إِنَّ الْمُتَمِّرُ بِالْأَيْمَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) ،

ص : 231

---

1- شرح أصول الكافي : 226/6 . ومثله باختلاف يسير في : الكافي : 328/1 . روضة الواعظين : 262 . الإرشاد : 348/2 . الغيبة للطوسي :

232 . بحار الأنوار : 161/51 . كشف الغمّة : 246/3 .

2- روضة الواعظين : 262 . شرح الأخبار لمغربي : 314/3 . الإرشاد : 348/2 . إعلام الوري : 252/2 . كشف الغمّة : 246/3 .

3- الإرشاد : 349/2 . المستجد من الإرشاد للعلامة الحلّي : 238 . كشف الغمّة : 246/3 .

الْمُنْكَرُ لَوْلَدِي، كَمَنْ أَقَرَّ بِجَمِيعِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ثُمَّ أَنْكَرَ نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَالْمُنْكَرُ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كَمَنْ أَنْكَرَ جَمِيعَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ طَاعَةَ آخِرِنَا كَطَاعَةَ أَوَّلِنَا، وَالْمُنْكَرَ لِآخِرِنَا كَالْمُنْكَرَ لِأَوَّلِنَا، أَمَا إِنَّ لَوْلَدِي غَيْبَةٌ يَرْتَابُ فِيهَا النَّاسُ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « (1).

49 - عن محمد بن عثمان العمري، عن أبيه، قال: سئل أبو محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن أبيه (عليهم السلام): «أَنَّ الْأَرْضَ لَنْ تَخْلُوَ مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَنْ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

فقال (عليه السلام): «إِنَّ هَذَا حَقٌّ كَمَا أَنَّ النَّهَارَ حَقٌّ».

فقيل له: يابن رسول الله، فمن الحجّة والإمام بعدك؟

فقال: «إِنِّي مُحَمَّدٌ هُوَ الْإِمَامُ وَالْحُجَّةُ بَعْدِي، مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، أَمَا إِنَّ لَهُ غَيْبَةً يَحَارُ فِيهَا الْجَاهِلُونَ، وَيُهْلِكُ فِيهَا الْمُبْطِلُونَ، وَيَكْذِبُ فِيهَا الْوَقَّاتُونَ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْأَعْلَامِ الْبَيْضِ تَخْفِقُ فَوْقَ رَأْسِهِ بِنَجْفِ الْكُوفَةِ» (2).

ص: 232

1- كمال الدين: 409، ومثله في بحار الأنوار: 160/51 مع اختلاف يسير، وفي إعلام الوري: 252/2، وهكذا في كشف الغمّة: 3/335.

2- إعلام الوري: 253/2، ومثله باختلاف يسير في كشف الغمّة 3/335، وكفاية الأثر: 296.

50 - عن أحمد بن إسحاق بن سعد ، قال : سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري (عليهما السلام) يقول : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُخْرِجْنِي مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى أَرَانِي الْخَلْفَ مِنْ بَعْدِي ، أَشَدَّ بِهِ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) خُلُقًا وَخُلُقًا ، وَيَحْفَظُهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي غَيْبَتِهِ ، ثُمَّ يُظْهِرُهُ فِيمَا لَمْ الْأَرْضِ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مِلَّتْ جَوْرًا وَظُلْمًا » (1).

ص: 233

---

1- كمال الدين : 409. كفاية الأثر: 295. بحار الأنوار : 161/51 .





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ورد في بعض أحاديث العامّة عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : «المهدي مِنْ وَلَدَيَّ ، اسْمُهُ اسْمِي ، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي » ، ونحن نقول : إنّ أباه الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) كما قالوا أيضاً إنّهُ من صلب الحسن بن عليّ (عليهما السّلام) ، وهو عندنا من صلب الحسين (عليه السّلام) فما الحلّ ؟ \* أولاً : لقلّة اهتمام العامّة بشأن المهدي عَجَلَّ اللهُ فرجه ، ممّا أدّى هذا التّساهل وعدم الاهتمام إلى وضع أخبار وأحاديث محرّفة في كتبهم عن المهدي (عليه السّلام) ، ليصرفوا وجه الأُمّة عن المهدي المنتظر الموعود أرواحنا فداه ، رغم اعترافهم بأنّه (عليه السّلام) من عترة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، وقد عهدنا

ص: 235

منهم ذلك في كل ما يثبت موقفاً أو فضيلة أو مقاماً لأهل البيت صلوات الله عليهم.

ثانياً: لعبت الأنظمة السياسية، لاسيّما في العهد العباسي، دوراً كبيراً في وضع هذه الأحاديث والترويج لها صرفاً للوجوه عن المهدي صلوات الله عليه، وهذه الحالة ظهرت في عصر أبي العباس السفّاح والمنصور الدوانيقي قبل قيام بني العباس وإنشاء ملكهم حين سعى بنو العباس وأزلامهم إلى تنصيب محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليهما السّلام) بعد أن لقبوه بالمهدي الموعود ليصرفوا وجوه النَّاس عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السّلام) بعد أن لم يستجيبا للقيام معهم على الدولة الأمويّة، وهكذا ليصرفوا الوجوه عن سائر أئمّة أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين، تبعاً لذلك، وإن قام وخرج محمّد بن عبد الله (رضى الله عنه) بعد ذلك على المنصور في خلافته، حتّى نال الشّهادة على يديه(1).

ص: 236

---

1- راجع: مقاتل الطالبين: 166 - 183. المسائل الجاروديّة للشيخ المفيد: 11. هامش الاحتجاج: 131 و 153. الخرائج والجرائح: 764. عمدة الطالب لابن عنبة: 51، و: 102.105. بحار الأنوار: 205/47 و: 291/47.

ثالثاً: تَكَرَّرت الحالة ذاتها في عهد المهدي العباسي الذي ادعى أيضاً أنه المهدي الموعود(1)، وكان اسمه محمّد المهدي ابن عبدالله المنصور.

رابعاً: وعادت هذه الدّعى في العهد الفاطمي - في الدّولة الفاطمية - إبان حكم الخليفة الفاطمي الأوّل المهدي أو الثالث المنصور بالله ، أو المعزّ لدين الله ، الذي ادعى المهديّة لنفسه، وغيرهما (2).

وكيف كان فإنّه زور وبهتان وتزوير للحقائق المسلّمة، وتلاعب في التّاريخ، بل هو تزوير وتلاعب في عقائد المسلمين، وهو من أفتح أنواع التّزوير وأشنعها، الذي يكشف عن مدى حقد روايتها، ومدى حقد هؤلاء الوضّاعين الكذّابين، لأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله و سلّم) وعترته الهاديّة، ويعبّر عن صلافة الواضعين والرّاوين لها، وجهل المعتقدين بها، وسيأتي في محلّه إن شاء الله تعالى جملة ممّن ادعى المهديّة.

ص: 237

---

1- بحار الأنوار: 86/51، الهامش (1) و: 189/51، الهامش (1) أيضاً. معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السّلام) الكوراني: 65/ و: 189/1.

2- شرح الأخبار للنعماني: 88/1، وفي: 62/2 و 293 و 249 و 350، وراجع هامش الجزء الثاني منه للمحقّق المدقّق العلامة السيّد الجاللي - دام عزّه - صفحة 350.

\* كل ما ورد في هذا الفصل من الأحاديث كان عن المصادر الشيعية ، فهلاً أوردتم شيئاً بهذا الخصوص عن مصادر

غيرهم من المسلمين ؟

\* بلى ، سيأتي في الفصل القادم بحث مفصل حول المهدي صلوات الله عليه في مصادر المسلمين ، وأقوال علماء الفريقين ، إن شاء الله تعالى .

\* في بعض الأخبار أن المهدي صلوات الله عليه سيأتي بدين

جديد ، فهل هذا صحيح؟ وما المراد منه ؟

\* نعم ، ورد ذلك على لسان المعصومين عليهم صلوات الرحمن ، واشتهر عنهم ، وليس المراد أنه سيأتي بدين سوى دين جدّه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بل يكون الدين قبل ظهوره أروحنا له الفداء قد انطمس نوره ، واندرست معالمه ، وحُرِّفت أحكامه ، وأخفيت حقائقه ، كما سيأتي تفصيلها في الأبواب التي عقدناها لبيان علامات قبل الظهور ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام : «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ ، وَلَا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رِسْمُهُ» (1).

ص: 238

---

1- الكافي: 308/8 . كنز العمال : 280/11 . ومثله باختلاف يسير روايات كثيرة في كتب الطرفين . وقال مولانا أمير البيان صلوات الله وسلامه عليه: «مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رِسْمَهُ» . نهج البلاغة : 2 / 155 . وقال (عليه السلام) : «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رِسْمُهُ ، وَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ» - نهج البلاغة : 87 / 4 .

أضف إلى ذلك اختلال أحوال المؤمنين وارتداد أكثرهم عن الدين وانحرافهم عن الصراط المبين ، تبعاً لوقوع الخلل والانحراف في الشريعة الغراء ، حتى يصير المؤمن كالكبريت الأحمر ، بل أعز منه ومن حمر النعم ، وحينئذ يبدو إحياء الدين و تجديد معالمه بمثابة الإتيان بدين جديد ؛ إذ الجيل الذي يظهر فيه مولانا الإمام المهدي رُوحِي فداه أبعد ما يكون عن روح الإسلام وأحكامه وقوانينه بسبب ما يحدق به من سوء التعليم والتربية ، ولهذا نسبت هذه المقولة إلى الناس المعاصرين لظهور الحجّة صلوات الله عليه .

وهذا لا يمنع من وجود طائفة قليلة العدد ، ضعيفة العدة والمدد ، لا يكثرثون بما حلّ بعامة الناس ، وما يجري على معظم الشعوب ، من الوقوع في حبال الفتن «أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» (1) والسقوط في هاوية الضلال ، «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ

ص: 239

1- سورة العنكبوت: 2.

وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ (1)؛ لتكون هذه الفئة القليلة أمة تهدي إلى الحقّ و تتمسك بأواصر الدين المبين ، رابطة الجأش ، ثابتة القدم ، راسخة الخطى ، لا تأخذها في الله لومة لائم ، وهي الفرقة الناجية المتمسكة بالحبل المتين : «إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعَثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا (2)» فتكون حجة على سائر الطوائف والأمم، يحتجّ بهم على من استسلم منهم للغواية ، و من مال عن سبيل الهداية .

\* ما جاء في بعض الأخبار - كالحديث الثالث - أن «مَنْ أَنْكَرَ الْقَائِمَ مِنْ وُلْدِي فَقَدْ أَنْكَرَنِي» ، فَمَا وَجِهَ الْمَلَاذِمَةَ بَيْنَ إِنْكَارِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ ( عَلَيْهِ السَّلَامُ ) وَبَيْنَ إِنْكَارِهِ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) ؟

ص: 240

1- سورة البقرة : 214.

2- خلاصة عقبات الأنوار: 28/1 . ومثله باختلاف يسير أو كثير في الألفاظ مع اتّحاد في المعنى: مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : 113/2 ، المسترشد للطبري الشيعي: 559. دلائل الإمامة : 20. الهداية الكبرى للخصيبي : 18. التّعجب للكراچكي : 28. أمالي المفيد: 36. أمالي الطوسي : 223. الاحتجاج : 147/2 . العمدة لابن يطريق: 71. ذخائر العقبى : 16. بحار الأنوار: 100/2، 226 و 21/5 .

\* الوجه في غاية الوضوح بعد الذي ذكرناه في المقدمة ، وفي طيِّ الدروس السابقة ، محصّل ذلك أنّ الإمام المهدي أرواحنا له الفداء هو الوصيّ الخاتم للنبيّ الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلّم) الذي تعقد على ظهوره آمال الأنبياء ، وجاءت به وبدولته بشارات الكتب السماويّة ، والمأمول الذي تتحقّق به وبظهوره دولة الحقّ ، فهو عصارة جهود الأنبياء ، لاسيّما نبينا (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، وخلاصة شرائع السماء ، سيّما الشريعة الإسلاميّة الغراء ؛ إذ بصارمه المحمّدي ينقطع دابر الكفر والنفاق «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ» (1)، وبصولته الحيدريّة تتحقّق إرادة الله تبارك وتعالى في خلقه ، وحكمته في أرضه وسماؤه ، وبطلعته البهيّة تشرق الأرض بنور ربّها ، وببيديه ينصب ميزان العدل في أرجاء المعمورة ، وبخروجه تظهر آيات الله والواؤه وبيّناته ، وتقطع أيدي الظالمين ، ويجرّ الظلم أذيال الخيبة من الأرض ليرحل بشقاءه من غير رجعة ، فلا يكون الحكم إلّا لله ، ولا يكون التّحكيم إلّا إلى وليّ الله أرواحنا فداه ، ليملاها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت جوراً وظلماً ، وإذا تمّ ذلك تجلّى لك وجه الملازمة بين إنكار هذا صلوات الله عليه وإنكار ذلك (صلى الله عليه وآله وسلّم) ؛ إذ ينجز الله على يدي هذا ما وعد به ذلك (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، فالوصي

ص: 241

الخاتم أرواحنا له الفداء يحقّ كلّ ما جاء به ومن أجله النبيّ الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلّم).

ص: 242



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

\* في الحديث التاسع المروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) : «ذَلِكَ الَّذِي وَجَّهَهُ كالدِّينَارِ ، وَ أَسْنَانُهُ كالمِنْشَارِ ، وَ سَيْفُهُ كحَرِيقِ النَّارِ ، يُدْخِلُ الْجَبَلَ ذَلِيلًا ، وَيَخْرُجُ مِنْهُ عَزِيزًا . . . الخ » هَلَّا وَضَحَتْ لَنَا ذَلِكَ كُلُّهُ ؟

أمّا قوله (صلى الله عليه وآله وسلّم) : « وَجَّهَهُ كالدِّينَارِ » فإنه يرمز إلى أنّ وجهه يتلألأ كدينار الذهب وقطعة الذهب المصنّفي في سماحته وبشاشته وصفائه وصدقه ووضوحه وخلوّه من العُشّ والرّياء والشّوائب كلّها.

وأمّا قوله (صلى الله عليه وآله وسلّم) : « أَسْنَانُهُ كالمِنْشَارِ » لعلّة بيان لوصف أسنانه أنّها مرتّبة على هيئة أسنان المنشار ، أي غير متلاصقة ، بل بينها فواصل

وفجوات ، ولعلّه إشارة إلى أنّ بيانه فرقان كحدّ المنشار يفصل بين الحقّ والباطل .

و«سيفه كحريق النَّار» إشارة إلى أنّه سيخرج بسيف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) وهو ذو الفقار ، الذي في قطعه لدابر الظالمين ، واستتصال الكافرين والمعاندين كحديد من النَّار ، أو كحريق من النَّار يُصبّ فوق رؤوسهم .

وأما دخوله روعي له الفداء الجبل ذليلاً ، فإشارة إلى قلّة ناصره ووحدته في أزمنة حال الغيبة ، وخروجه بعد ذلك منه عزيزاً منصوراً عند اكتمال ناصره واجتماع الخلق إليه وانقيادهم له .

\* جَاءَ فِي الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « أَلَا فَمَنْ ثَبَّتَ مِنْهُمْ عَلَى دِينِهِ لَمْ يَقْسُ قَلْبُهُ لِطُولِ أَمَدِ غَيْبَةِ إِمَامِهِ » ، فَمَا الْمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ ؟

\* المراد أنّ الانقطاع عن الإمام المعصوم أيّاً كان ، وعدم الاتصال به مباشرة يبعث على قساوة القلب ونسيان الآخرة ونتيجته تكون «نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ» (1)و: «نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ» (2) ؛

ص: 244

1- سورة الحشر : 19 .

2- التّوبة : 67 .

لأنه الحجة الذي يذكر العبد بالله تعالى وبالآخرة، والحبل المتين الذي يوصله ويربطه بربه جلّ وعلا، ممّا يحول دون قساوة قلبه، ويقربه إلى ربه جلّت عظمته، فكان لابدّ من وجود بديل ينفي قساوة القلب عن العبد، ويعوّضه عن انقطاعه عن إمامه (عليه السّلام)، ولا بديل عن ذلك إلاّ التعلّق والارتباط به مع الوساطة من خلال أصحابه ونوّابه ووكلاءه الخواصّ، أو نوّابه بالنيابة العامّة كالفقهاء والمجتهدين والعلماء والمحدثين ممّن توفّرت فيهم الخصال الحميدة من الورع والتّقوى، فيعمل بما روه عنه (عليه السّلام) وأفتوا به في كافّة مجالات الحياة ومرافقتها، وهذا الأ-مر لا- يختصّ بالإمام الغائب عجل الله تعالى فرجه، وإنّما شامل للأئمّة الأطهار جميعاً للظروف التي حالت دون اتّصال العباد بهم

\* مَا الْمُرَادُ مِنَ الْحَدِيثِ الثَّلَاثِ عَشَرَ: « يُقَالُ : مَاتَ أَوْ هَلَكَ . بَلْ فِي أَيِّ وَادٍ سَلَكَ »؟

\* ذلك إشارة منه صلوات الله عليه إلى اختلاف أقوال المسلمين وآرائهم في شأن المهدي المنتظر أرواحنا له الفداء، وسيأتي مفضلاً عند البحث عن الغيبة إن شاء الله تعالى .

\* مَا الْمُرَادُ بِالرَّجْعَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الْحَدِيثِ الرَّابِعِ عَشَرَ؟

\* اعلم أننا نحن أصحاب الفرقة الناجية نعتقد أن هناك رجعتين : رجعة للإمام المهدي الموعود بعد غيبة طويلة ، وهو حيٌّ يرزق ؛ ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً ، وقد عقد هذا الكتاب لهذه الرجعة ، وهناك رجعة أخرى لمن رحلوا عن دار الفناء إلى دار البقاء ، وغابوا بأجسامهم عنا ، وهي لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة من آله صلوات الله عليهم وجملة من خيار أصحابهم رضوان الله عليهم ، وللأشرار من أعدائهم الذين قاتلوهم أو قتلوهم وظلموهم ؛ ليحكم رسول الله وأهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) وخيار أصحابهم بين الناس بالقسط والعدل في دار الدنيا ، ويقتصوا وينتقموا ممن ظلمهم قبل يوم القيامة ، وستأتي تفاصيل هذه الرجعة في ختام الحلقة الأخيرة من هذه المجموعة إن شاء الله تعالى .

\* فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ - كَمَا فِي الْخَبَرِ السَّابِعِ عَشَرَ - أَنَّهُ : « مَا مِتَّ أَحَدٌ إِلَّا وَيَقَعُ فِي عُنُقِهِ بِيَعَةٌ لَطَاغِيَةٌ زَمَانِهِ إِلَّا الْقَائِمُ » ، وَفِي الْخَبَرِ أَيْضاً : « لَيْتَ لَا يَكُونُ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بِيَعَةٌ إِذَا خَرَجَ » ، فَمَا الْمُرَادُ مِنْ هَذِهِ الْبَيْعَةِ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ فِي عُنُقِهِمْ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) بِيَعَةٌ لِلطَّوَاغِيَتِ؟ وَكَيْفَ لَا تَكُونُ فِي عُنُقِ الْحَبِجَةِ أَوْ أَحَدًا فِدَاهُ

ص: 246

بيعة؟ وهل تمنع البيعة للطاغية من الخروج عليه؟ أم ماذا؟ \* اعلم أن البيعة سيرة عقلانية أقرها الشارع الحكيم في الإسلام وهي تؤخذ للحاكم، ويجب في الإسلام أن تعطى البيعة للحاكم والخليفة العادل المنصوب من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لما يتمتع بها من حق الولاية على المسلمين، ولا تجوز مبايعة غير الخليفة والإمام العادل المعصوم إلا أن تؤخذ البيعة غصباً أو تعطي تقية، فإنها جائزة حينئذٍ، بل واجبة، وكان في عهد الخلافة الإسلامية المغتصبة نظام المبايعة للأمير والخليفة والحاكم أمراً محسوماً، ونظاماً سياسياً مفروضاً متداولاً لا محيص للناس - لاسيما الوجوه والسادة والمشاهير منهم - دون الرضوخ والتسليم لها والخضوع أمامها، وإلا كان مآلهم القتل ومصيرهم الاغتيال والغدر، ولم يكن أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم بمنأى من هذه المأساة ولا ملجأ أو مفر من هذا البلاء، حتى أرغم الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه على البيعة للثلاثة الأوائل، ثم أرغم الإمام الحسن (عليه السلام) على بيعتهم والبيعة لمعاوية، وكان تخلف سيد الشهداء والسبط الأصغر وريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام الحسين صلوات الله عليه عن البيعة ليزيد بن معاوية لعنه الله سبباً في إخراجهم من المدينة ومكة وقتله هو وجميع أهل بيته

وأصحابه شرّ قتلة لم يسبق لها نظير ، كما أدى إلى سبي عياله ونساءه وهم آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، ومن بعده لزمّت البيعة أعناق أئمتنا لخلفاء الجور وطواغيت الزّمان خلفاً عن سلف بالتقيّة ، حتّى انتهت بوفاة الإمام الحسن العسكري صلوات الله عليه ، كلّ ذلك حقناً لدمائهم ، وصوناً لشيعتهم من السّجن والقتل والاعتقال ، هكذا جرت بيعة الطّواغيت بدعة وظلماً وجوراً على أئمة أهل البيت (عليهم السّلام).

وأما الحجّة المنتظر فإنّه بعدما جرى عليه قلم التّقدير بالغيبة ، واحتجبه الله تعالى خلف ستار الغيب ، فحجبه عن أعين النّاس ، سلم من التّسليم والرّضوخ لبيعة طواغيت الزّمان لعدم المسوّغ من تقيّة ، ولا الإكراه بعد احتجابه أرواحنا له الفداء عن الأنظار ، حتّى انتهت فترة الخلافة المغتصبة ، المنتزعة من أهلها زوراً وغدراً ، وولّي دعائها وارتفعت بذلك بدعة البيعة للخلفاء المزعومين والسّلاطين الجبابرة ، وأنعم الله تعالى علينا بنظام دولي حاكم لا يقوم على أساس البيعة ، وحرّر الشّعوب من قيودها ، رغم ما في هذا النّظام العالمي الحديث من مساوئ لا يختلف عليها اثنان ، لكنّ البيعة ونظام المبايعة للطواغيت الذي استعبد الشّعوب الإسلاميّة في تلك العصور من أسوء ما تجرّعته تلك الشّعوب ، ولا سيّما الأحرار منها ، في عصر الخلافة

المزعومة ، لهذا خفيت البيعة وآثارها وسلبياتها ومآسيها عن أذهان أجيالنا في العصور المتأخرة، ولم يعد لها ذكر إلا في طيات الكتب وبين صفحات التاريخ.

وبما أن البيعة كانت تؤخذ أو تعطى على السمع والطاعة لخليفة

المسلمين وعدم الخروج عليه ، فإن الخروج عليه كان يعرض المعصوم (عليه السلام) لسخط من جهة الناس والمسلمين ، وتأليباً لمشاعر الناس ، وتأجيجاً للعواصم ضده (عليه السلام) من قبل النظام الحاكم وأجهزة إعلامه ، مما يثبط عزم المسلمين عن نصرته والقتال معه .

نعم ، لا يعني ذلك أن طاعة الخليفة المزعوم كانت تجب على من

بايعوه ، كلاً لا تجب طاعته لا لمن بايعه طوعاً ولا لمن بايعه كرهاً، بل لا تجوز طاعته مطلقاً مع الإمكان ووجود المندوحة عن الطاعة ؛ إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، ولكن من جهة أنه لا بد للناس من أمير برّ أو فاجر ، فلا تجوز المخالفة أو الخروج على القوانين دفعاً للضرر الجسيم والمفسدة العظيمة ، وهي استلزام ذلك مفسدة الهرج والمرج التي يجب دفعها بكلّ السبل الممكنة والوسائل المتاحة ، وذلك صوتاً للفروج ، وحقناً للدماء ، وحفظاً للحقوق ، واستتباباً للأمن .

\* في الرواية (18): «يُصْلِحُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ

وَاحِدَةً» ، ماذا تعني هذه الرواية ، وَكَيْفَ يُمَكِّنُ ذَلِكَ ؟

\* المراد أن الله تعالى يوفر أسباب ظهوره (عليه السلام) في ليلة واحدة ، وهو على كل شيء قدير ، فلا عجب من ذلك.

\* وما معنى قوله (عليه السلام) في الحديث (22) : «الطريد، الشريد ، الموتور بأبيه» .. الخ ؟

\* الطريد الذي يطارده الأعداء من فجّ إلى فجّ ، والمهدي أرواحنا له الفداء أتمّ مصاديق هذا الوصف ؛ لأنه الطريد منذ ما يربو على ألف ومئتي عام.

والشريد هو المشردّ من أهله ودياره ووطنه ، وهو (عليه السلام) أيضاً أتمّ مصاديقه ، سيّما أنه مشردّ كلّ هذه السنين عن حقوقه الحقّة.

والموتور هو المنقطع المفجوع ، وأي فجّية وانقطاع أعظم من فجّية الحسين عليه الصّلاة والسّلام ، ومن أشدّ انقطاعاً عن جدّه وفجّية بجدّه كمولانا الحجّة أرواحنا فداءه ، فهو الفرد الوتر الذي لا نظير له في الخلائق بعد أجداده الطّاهرين ، وهو الموتور بأبيه. وأمّا أنه مكّنّي بأبيه فهو أنه صلوات الله عليه يكتنّي بكنية عمّه الإمام الحسن المجتبي صلوات الله وسلامه عليه كما يكتنّي بكنية جدّه (صلّى الله عليه وآله و سلّم) وهي ( أبو القاسم)، وقيل : أريد به كنيته بأبي عبدالله التي هي كنية عمّه

ص: 250



جعفر بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليه ، وستكون الفترة التي تستغرقه قتاله للأعداء حتى تحقيق النصر وإقامة الدولة هي ثمانية أشهر ، وفي بعضها بين ثمانية و تسعة أشهر .

\* في الحديث ( 27 ) : « عَلَيْكَ بِسُنَّتِهِ » ، هَلْ لِلْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَجَلُ اللَّهِ فَرَجَهُ سَنَةً خَاصَّةً عَدَا سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) ؟

\* كلاً، هي سنة رسول الله ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) يحييها وينشرها من جديد ، ولا بأس من نسبة الدين أو المذهب أو السنة إلى محييها وناشرها أحياناً ، حدث ذلك في نسبة التشيع إلى الإمام الصادق صلوات الله عليه حتى لم يعرف إلا بالمذهب الجعفري ، وحصل منه التبادر الذي هو دليل الحقيقة ؛ لكثرة الاستعمال .

\* في الرواية ( 28 ) عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ ( عَلَيْهِ السَّلَامُ ) « الْمَكْنَى بِكُنْيَتِي » ، فَكَيْفَ ذَلِكَ ؟

\* المراد أن ممّا يكتنى به الإمام المهدي صلوات الله عليه ( أبو جعفر ) ، وهي نفس كنية الإمام الباقر صلوات الله عليه .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أهميّة الاعتقاد بالمهدي الموعود أرواحنا فداه وعظمة شأنه ،

والغاية السّامية التي من أجلها خلق المنتظر الموعود عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه ، والحقيقة التي أحكمتها الأحاديث وجرى عليها قلم التّحقيق والتّوكيد من صاحب الرّسالة (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) ، حفّزت علماء الإسلام على بذل المزيد من العناية والاهتمام بهذا الشّأن الذي بات أعظم هاجس يؤرّق ضمائرهم ، ويزرع الأمل في نفوسهم ، وهذا الحدث المرتقب الذي سيغيّر وجه التّاريخ ، وتعود بركاته على الخلائق كافّة ، لهذه الأسباب وتلك العلل بذلوا المساعي الحثيثة ، وصرفوا الهمم العالية ، عاكفين على التّحقيق والتّدقيق عبر الكتابة والتّأليف أملاً منهم في ترسيخ دعائم هذه الحقيقة الغيبيّة ، وعملاً بما أملت عليهم الوظيفة الشرعيّة

من التبليغ والإرشاد وتوعية الأجيال ، التي ظلت مسؤولية جسيمة عالقة في أعناقهم ، من واقع قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «زكاة العلم نُسرة» (1).

وكان لعلماء الإمامية رضوان الله تعالى عليهم قصب السبق ، والقدح المعلى ، والمساهمة العظيمة في رفع هذا اللواء، ونشر هذه المعالم ، وساهم غيرهم من علماء المسلمين في التعريف بالمهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه مساهمة دون ما آلت إليه مساعي علماء الإمامية ، كماً وكيفاً، رغم اختلاف مشاربهم وانتماءاتهم العقائدية والفكرية.

فماذا قال علماء الإسلام بهذا الخصوص ، وماذا خطت أفلامهم

ودون بنانهم ؟

أولاً: الكتب التي ألفها الفريقان من الشيعة والسنة في هذا المجال :

### أ- أشهر الكتب الشيعية :

### كمال الدين وتمام النعمة

تأليف : المحدث الجليل والعالم الكبير الشيخ أبي جعفر محمد بن

ص : 254

---

1- وفي الخبر المروي عن أبي جعفر ( الباقر عليه السلام ) قال : « زكاة العلم أن تعلمه عبادة الله ... - الكافي : 41/1.

علي بن الحسين بن بابويه القمي ، الملقب بالشيخ الصدوق - أعلى الله مقامه الشريف - .

ولد بمدينة قم ، أخذ الفقه والحديث من كبار الفقهاء والمحدثين في عصره كأبيه علي بن بابويه ، ومحمد بن الحسن بن الوليد ، وأحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي ، وأحمد بن محمد بن يحيى العطار الأشعري القمي ، والحسن بن إدريس القمي ، وحمزة بن محمد العلوي ، وهم جميعاً من أعلام الطائفة في العلم والورع .

في عام 347هـ. ق هاجر إلى الري ، وسمع الحديث من الشيخ أبي الحسن محمد بن أحمد بن علي الأسدي .

وانتقل في عام 352هـ. ق إلى مدينة نيشابور ليستفيد من علمائها ، وذهب منها إلى المشهد الرضوي على ساكنه آلاف التحية والثناء ، ومنه إلى الكوفة ، ثم بغداد ، ثم همدان ، ثم بلخ ، ثم سرخس ، ثم إيلاق ، ومنه ذهب إلى مكة المكرمة ، كل ذلك حرصاً منه على استماع الحديث وتلقي العلم من ذويه .

ذكر البعض أنه تلقى العلم والحديث عند أكثر من مائتين وخمسين عالماً ومحدثاً كلهم من الأجلاء وذوي الاختصاص ، حتى بلغ أعلى مراتب العلم والمعرفة ، وأطلق عليه « رئيس المحدثين » .

ص: 255

قال رضوان الله عليه في عله تأليفه لهذا الكتاب :

«أني لما قضيت وطري من زيارة علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه رجعت إلى نيشابور وأقمت فيها ، فوجدت أكثر المختلفين إلى من الشيعة قد حيرتهم الغيبة ، ودخلت عليهم في أمر القائم (عليه السلام) الشبهة ، وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقاييس ، فجعلت أبذل مجهودي في إرشادهم إلى الحق ، وردهم إلى الصواب بالأخبار الواردة في ذلك عن النبي والأئمة صلوات الله عليهم ، حتى ورد إلينا من بخارا شيخ من أهل الفضل والعلم والتباهة ببلدة قم ، طال ما تمنيت لقاءه واشتقت إلى مشاهدته لدينه وسديد رأيه واستقامة طريقته ، وهو الشيخ نجم الدين أبو سعيد محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت القمي - أدام الله توفيقه - وكان أبي يروي عن جدّه محمد بن أحمد بن علي بن الصلت - قدس الله روحه - ويصف علمه وعمله وزهده وفضله وعبادته ، وكان أحمد بن محمد بن عيسى في فضله وجلالته يروي عن أبي طالب عبدالله بن الصلت القمي (رضى الله عنه) ، وبقي حتى لقيه محمد بن الحسن الصفّار وروى عنه ، فلما أظفرتني الله تعالى ذكره بهذا الشيخ الذي هو من أهل هذا البيت الرفيع شكرت الله تعالى ذكره على ما يسر لي من لقائه وأكرمني به من إخوانه وحباني به

ص: 256

من وده وصفاته ، فيينا هو يحدثني ذات يوم إذ ذكر لي عن رجل قد لقيه ببخارا من كبار الفلاسفة والمنطقيين كلاماً في القائم (عليه السلام) قد حيّره وشكّكه في أمره لطول غيبته وانقطاع أخباره ، فذكرت له فصولاً في إثبات كونه (عليه السلام) ، ورويت له أخباراً في غيبته عن النبي والأئمة (عليهم السلام) سكنت إليها نفسه ، وزال بها عن قلبه ما كان دخل عليه من الشك والارتباب والشبهة ، وتلقى ما سمعه من الآثار الصّحيحة بالسمع والطاعة والقبول والتسليم ، وسألني أن أصنّف (له) في هذا المعنى كتاباً ، فأجبتة إلى ملتسمه ووعدته جمع ما ابتغي إذا سهّل الله ولي العود إلى مستقرّي ووطني بالرّي . فيينا أنا ذات ليلة أفكّر فيما خلّفت وراني من أهل وولد وإخوان ونعمة إذ غلبنى التّوم ، فرأيت كأنّي بمكّة أطوف حول بيت الله الحرام وأنا في الشّوط السّابع عند الحجر الأسود أستلمه وأقبله ، وأقول : أمانتي أديتها ، وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة ، فأرى مولانا القائم صاحب الرّمان - صلوات الله عليه - واقفاً بباب الكعبة ، فأدنو منه على شغل قلب و تقسم فكر ، فعلم (عليه السلام) ما في نفسي بتفرّسه في وجهي ، فسلمت عليه ، فردّ عليّ السلام ، ثمّ قال لي : «لِمَ لَا تَصْنَفُ كِتَاباً فِي الْغَيْبَةِ حَتَّى تَكْفِي مَا قَدْ هَمُّكَ ؟» . فقلت له : يابن رسول الله ، قد صنّفت في الغيبة أشياء ، فقال (عليه السلام) : «لَيْسَ عَلَيَّ ذَلِكَ السَّبِيلِ أَمْرُكَ أَنْ تَصْنَفَ ( وَ لَكِنَّ صِنْفَ ) الْآنَ كِتَاباً فِي الْغَيْبَةِ .

وَادْكُرْ فِيهِ غِيَّاتِ الْأَنْبِيَاءِ (عليهم السَّلَامُ) « ، ثم مضى صلوات الله عليه ، فانتبهت فزعاً إلى الدَّعاء والبكاء والبتُّ والشَّكوى إلى وقت طلوع الفجر ، فلمَّا أصبحت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب ممثلاً لأمر وليِّ الله وحجَّته ، مستعيناً بالله ومتوكِّلاً عليه ومستغفراً من التَّقصير ، وما توفيقِي إلَّا بالله ، عليه توكَّلت وإليه أنيب» (1).

بدأ الكتاب بمقدِّمة عالية المضامين ، في غاية الأهميَّة ، ثم تعرَّض للعناوين الثَّالية وبحثها بحثاً وافياً ، قال عنه العلامه المحقِّق الأستاذ علي أكبر الغفاري في مقدِّمته:

«كتاب بليغ في موضوعه ، ممتاز في بابه ، و ما رُوي في هَذَا الْمُؤْصُوعِ كِتَابٍ أَنْبَلُ مِنْهُ ، وَلَا أُعْذِبُ مُشْرَعاً ، وَلَا أَطِيبُ مَنْزَعاً ، لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَلَا الْمُتَأَخِّرِينَ مِثْلُهُ عَلَى كَثْرَةِ مَا صَنَّفُوا فِي ذَلِكَ فِي حِدَةِ الْفِكْرِ ، وَتَفَازِ الْخَاطِرِ ، وَ مَا لِمَوْلَفِهِ مِنَ الذِّكَاةِ وَالتَّبَاهَةِ .

تشرق آراؤه القيِّمة في تضاعيفه ، وأومضت بروق علومه في

صفحاته ، تدلُّ على تضلُّعه وبراعته وحسن إيرادهِ وإصدارهِ.

يبحث فيه بحثاً تحليلياً عن شخصيَّة الإمام الغائب(عليه السَّلَام) ، ووجوده ،

ص: 258

1- كمال الدين : 3.



وغيبته ، وما يؤول إليه أمره (عليه السّلام) . كلّ ذلك بالأخبار التي وردت عن المعصومين (عليهم السّلام) ، ويناضل وبيارز فيه مخالفيه ومنكريه ، وأجاب عن شبهاتهم ، وردّ على تشكيكاتهم ببراهين ساطعة وحجج بالغة داحضة. وأطال البحث في ردّ المنكرين ، وأورد فيه أبحاثاً ضافية في إثبات إمامته (عليه السّلام) وغيبته ، ويوطّد دعواه المدعومة بالبرهان بأيّ من القرآن وصحاح من الأخبار عن النّبّي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعترته الأختيار ما لا مزيد عليه.

وجمع فيه ما روي في هذا الموضوع واشتهر بين النّاس ، صحيحاً كان أو ضعيفاً ، حسناً كان أو زيفاً ، لكن لم يحتجّ إلاّ بالصحاح أو بالمجمع عليه أو المتواتر منها.

وقال في غير موضع منه كما في ص 529 و 638 بعد نقل أخبار : ليس هذا الحديث وما شاكله من أخبار المعمرين وغيرهم ممّا اعتمده في أمر الغيبة ووقوعها؛ لأنّ الغيبة إنّما صحّت لي بما صحّ عن النّبّي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمّة (عليهم السّلام) من ذلك بالأخبار التي يمثلها صحّ الإسلام وشرعيه وأحكامه « (1).

ص: 259

ثم شرع في الرد على شبهات الفرق الإسلامية المختلفة في غيبة الإمام أرواحنا له الفداء ، كالكيسانية والتاوسية والواقفية والزيدية وغيرها.  
ثم أقام أجلى البراهين وأسطع الأدلة على وجود الإمام الغائب روي له الفداء مستشهداً بحياة الأنبياء و مستنداً إلى الأئمة الهداة (عليهم السلام) .

تنبيه : وإن كان هذا الكتاب كسائر كتب الحديث لا- يخلو من روايات مرسلة أو ضعيفة لكنه يحوي كثيراً من الصّحاح والحسان من الأخبار، واعتمد في إثبات الغيبة والظهور على الصّحيح منها دون غيرها.

### **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**

تأليف : المحدث المتكلم جامع المعقول والمنقول الشيخ محمد بن محمد بن التّعمان العكبري ، الملقب بالشيخ المفيد -أعلى الله مقامه الشّريف ..

زعيم الطائفة الحقة بلا منازع في القرنين الرابع والخامس الهجريين . ولد عام 336هـ. ق في قرية عكبرا ، كان أبوه من أهل البصرة ، انتقل إلى واسط واشتغل بالتدريس وكان معلماً بها.

ص: 260

لهذا لُقّب الشَّيْخُ المفيدُ بابنِ المعلِّمِ قبلَ أن يلقَّبَ بالمفيدِ ، ثمَّ أخذه أبوه إلى مدينةِ بغداد ليشتغلَ بالتعليمِ .

تلقَّى الشَّيْخُ المفيدُ دراسته وعلومه في بغداد حتَّى تشرَّفَ بمحضرِ الأعلامِ كالصدوقِ ، ومحمَّد بن جنيد الإسكافي ، وأبي عليِّ الصَّوليِّ ، وأبي غالب الرّازي ، وابن قولويه القمِّيِّ ، وغيرهم .

شرعَ بالتدريسِ في جانبِ الكرخِ من بغداد ، فتخرَّجَ من حلقاتِ درسه العديد من العلماءِ الأعلامِ كالسيِّدِ المرتضى علم الهدى ، والسيِّدِ الرضويِّ ، والنَّجاشيِّ ، والشَّيْخِ الطوسيِّ وابن حمزة وأضرابهم .

توفِّيَ عام 413 هـ . ق ودفنَ بمنزله في بغداد ، حتَّى نقلوا جثمانه إلى مقبرةِ قريش فيما بعد ودفنوه إلى جوارِ الإمامِ الجوادِ (عليه السَّلام) .

مؤلَّفاته كثيرةٌ جدًّا عدَّ النَّجاشيُّ منها (78) كتاباً ، منها كتابُ الإرشادِ الَّذي خصَّ القسمَ الأخيرَ من الجزءِ الثَّاني منه بحياةِ الإمامِ المهديِّ عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه مستنداً في ذلك إلى الأدلَّةِ العقليةِ والنقليةِ .

## الفصول العشرة في الغيبة

تأليف : زعيم الطائفة الأوحـد الشـيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه .

تعرض فيه للإجابة على عشرة أسئلة حول الإمام المهدي صلوات الله عليه ، وهي رسالة تمثل أهم آراءه (رحمه الله) وتغني عن سائر ما كتبه في هذا المجال.

وقد طبع باسم «المسائل العشرة في الغيبة» و«الأجوبة عن

المسائل العشرة».

وهي عبارة عن مسائل هامة حول الإمام الحجّة صلوات الله عليه يجيب عنها ، وهي غاية في الأهمية لمن أراد الاطلاع على حياة الإمام وغيبته والمذاهب الشيعية المختلفة .

## رسالة ثانية في الغيبة

تأليف : زعيم الطائفة الشـيخ المفيد أعلى الله مقامه الشريف.

وهو عبارة عن الإجابة على مجموعة من الأسئلة التي وردته من مسائل عن الغيبة والظهور ، والدليل العقلي والتقلي على وجود صاحب الأمر أرواحنا له الفداء.

وقد أثنى الشـيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه المكتبة الإسلامية

ص: 262

بهذه الكتب وغيرها من الرسائل حول صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه ، مثل : «خمس رسائل في إثبات الحجّة»، وقد طبعت له أربع رسائل أخرى في هذا الخصوص.

## إثبات الوصية للمسعودي

تأليف : المؤرّخ الجليل والمحدّث والرجالي الخبير أبي الحسن

عليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي.

أخذ علومه في بغداد ثمّ انتقل إلى مصر ومنها إلى البصرة كلّ ذلك سعياً وراء طلب العلم والمعرفة ، كما سافر إلى جملة من المدن الفارسيّة في ذلك الزّمان ، وهكذا الهند والصّين وأنهى سياحته العلميّة هذه في عمّان الأردن ، ثمّ سافر إلى فلسطين والشّام طلباً للزيادة من جديد حتّى حطّ رحاله بمصر ومات فيها.

والكتاب دراسة مفصّلة في تاريخ خلق الجنّ والإنس والملائكة وجنود العقل والجهل ، وتاريخ الأنبياء لاسيّما نبينا الخاتم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، ونزول القرآن و... ثمّ تاريخ الأئمة الأطهار والأحداث التي وقعت في عهدهم وجرت عليهم ، وفي الختام تعرّض لإثبات إمامة صاحب العصر أرواحنا فداه وجملة من خصائصه وانتظار الفرج وعلائم الظهور .

ص: 263

تأليف : الفقيه المحدث القدير والثقة المتكلم التحرير أبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي ، من علماء القرن الرابع الهجري ، ومن تلامذة الشيخ الصدوق (رضى الله عنه) . ولد بمدينة قم المقدسة وعاش بالرّي ، وهذا الكتاب أثر نفيس حول الإمام المهدي أرواحنا له الفداء وفي غاية الجودة والإتقان.

**كتاب الغيبة**

تأليف : العلامة المحدث ، الشيخ محمد بن إبراهيم التعماني من تلامذة الشيخ الصدوق ، ومن أعلام القرن الرابع الهجري ، بحث فيه مسألة الإمامة وأهم ما يتعلّق بحياة الإمام الغائب (عليه السلام) على ضوء الأخبار والأحاديث .

إشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقنع في الغيبة

تأليف: زعيم الطّائفة وتقيب الطّالبيين، الفقيه المحدث المتكلم الجامع للمعقول والمنقول السيّد المرتضى علم الهدى من نوابغ القرن الرّابع والخامس الهجريين، تلمذ على يد الشّيخ المفيد أعلى الله مقامهما، وغيره من أعلام ذلك العصر، بعد ما ولد في بغداد، وتخرّج من حلقات درسه الكثير من الأعلام.

هذه الرّسالة رغم صغر حجمها تعدّ من أتمن وأفضل ما كتب في هذا المجال، تحوي أدلّة عقلية ونقلية على ولادته وغيبته وظهوره وعلمه عليه الصّلاة والسّلام.

ص: 265

## البرهان على صحّة طول عمر صاحب الزّمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)

تأليف: العلامة الفقيه، والمتكلّم النّبیه، والمحدّث الخبير محمّد الكراجكي الطّرابلسي. تلمّذ على يد الشّیخ المفید (قدّس سرّهما) وغيره من أعلام ذلك العصر.

ففي الجزء الثّاني من كتابه كنز الفوائد الذي يعدّ من أعظم تصانيف الإماميّة تعرّض للبحث عن طول عمر صاحب الزّمان أرواحنا له الفداء، وقدم فيه بحثاً وافياً.

## إعلام الوری بأعلام الهدی

تأليف: الفقيه، المحدّث، المفسّر، أمين الإسلام، أبي عليّ الفضل بن الحسن الطوسي.

ولد بمدينة طوس الفارسیّة، وتلقّى علومه فيها وفي غيرها من

المراكز العلمیّة الشیعیه.

وقدم في كتابه هذا بحثاً وافياً شافياً حول الإمام الغائب (عليه السّلام).

## كتاب الغيبة

تأليف: شيخ الطّائفة وزعيمها بلا منازع، الفقيه، المتكلّم، المحدّث، الجامع للعلوم، أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي أعلى الله -

ص: 266



ولد في طوس من محافظة خراسان الفارسيّة، ثمّ هاجر إلى العراق ونزل بغداد، أدرك الشّيخ المفيد فتلمذ على يده طيلة خمسة أعوام، وحضر ما يربو على عشرين عاماً عند السيّد المرتضى علم الهدى وغيره من الأعلام، وترجم الطّائفة حتّى لقب بشيخها إلى هذا اليوم.

وفي كتابه هذا الذي يعدّ من أركان الكتب في هذا الخصوص، قدّم بحثاً وافياً مفصّلاً متقناً مستنداً قلّ له من نظير حول شخصيّة الإمام وغيبته وظهوره وكلّ ما يحوم حوله صلوات الله عليه.

### كشف الغمّة في معرفة الأئمّة

تأليف: العلامة المحدث، أبي الحسن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (قدس سرّه).

ولد في أربيل شمال العراق، وهو من أعلام القرن السّابع الهجري، كتابه هذا أثر قيّم يستحقّ التقدير والثناء، تعرّض في القسم الأخير من الجزء الثّالث لحياة الإمام صاحب الزّمان عجّل الله فرجه.

ويتميّز بحثه بالجودة والاتقان، مستوفياً بذلك أهمّ جوانب حياته وما يتعلّق به وبظهوره ودولته الكريمة، ثمّ الإجابة والرّد على أهمّ الشّبهات التي تحوم حوله صلوات الله عليه.

تأليف : العلامة المحقق ، والفقير الأصولي ، الفيلسوف المدقق، السيد محمد باقر الداماد ، المقلّب « مير داماد»، أو «المحقق الداماد»، أخذ علومه في مدينة مشهد المقدّسة وتلمذ على أيدي أساطين عصره. وكتابه هذا عبارة عن بحث علمي محقق حول مسألة جواز تسمية الإمام (عليه السلام) في عصر الغيبة أو كراهته أو حرمة .

### بحار الأنوار

تأليف : المحقق المحدث ، والفقير المسدّد مولانا العلامة محمد باقر المجلسي نور الله ضريحه المقدّس.

من الأعلام الذين لا تخفى على الأنام جلاله قدره وعظمة شأنه ، وكتابه أشهر من نار على علم ، حتّى اشتهر (رحمه الله) فسّمى بصاحب البحار. فقد عقد الجزء الثاني عشر منه بالطبعة القديمة ، والأجزاء 51 و 52 و 53 - بحسب الطبعة الجديدة - للبحث عن حياة مولانا الحجّة صاحب الزّمان أرواحنا له الفداء ، وقد أشبع ذلك بحثاً وتدقيقاً وتحقيقاً وتعليقاً ، وهو من أفضل ما كتب في هذا المجال ، ولم تخل سائر أجزاء هذا الكتاب من التعرّض لأحاديث المهدي صلوات الله عليه ، وما يتعلّق بحياته أرواحنا فداه .

## المحجة فيما نزل في القائم الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف)

تأليف : العلامة الفقيه ، والمفسر المحدث ، السيد هاشم البحراني (قدس سره) ، من أعلام القرن العاشر والحادي عشر الهجريين ، تناول في هذا الكتاب بحثاً قرآنياً حول الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه ، على ترتيب السور ، فاستخرج الآيات المفسرة أو المؤولة بالأخبار في الإمام صلوات الله عليه ، وعدّها مائة وعشرين آية في الكتب الروائية.

## النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب

تأليف : المحقق المدقق المتكلم ، والفقيه الرجالي والمحدث العلامة الشيخ الميرزا حسين النوري الطبرسي قدس الله نفسه ، شرع في التعليم بمدينة طهران ، ثم هاجر إلى العراق واستقر في النجف الأشرف ، فتلقى علومه على أيدي الأعلام والفحول الشيخ الأعظم الأنصاري (قدس سره) ، ثم الميرزا حسن الشيرازي (قدس سره) بسامراء ، ثم عاد ليستقر بمدينة النجف الأشرف حتى فارق الحياة. الكتاب ألفه باللغة الفارسية .

قال عنه المحدث التحرير ، والرجالي الخبير ، الشيخ عباس القمي أعلى الله مقامه في الفوائد الرضوية : « أمّا علمه فأحسن فنه الحديث ،

ومعرفة الرجال، والإحاطة بالأقوال، والاطّلاع بدقائق الآيات، ونكات الأخبار بحيث تتحيّر العقول عن كيفية استخراجها جواهر الأخبار عن كنوزها، وترجع الأبصار حاسرة عن إدراك طريقته في استنباط إشاراتها ورموزها».

ويتألف كتابه هذا من اثني عشر باباً تبدأ بالولادة وتنتهي

بظهوره (عليه السلام).

## كشف الأستار

تأليف: أستاذ الفقهاء في عصره ووحيد دهره، خاتمة المحدثين

الحاج الميرزا حسين التّوري الطّبرسي نور الله مرّقه .

من أفضل ما كتب في هذا المجال، وهو بحث تحليلي روائي قيّم، يتضمّن فوائد جمّة.

## أعيان الشّيعّة

تأليف: العلامة المحقّق، والرّجالي المدقّق، السيّد محسن الأمين العاملي (قدّس سرّه).

ولد بقريّة شقرا من قرى جبل عامل، أنهى دراسته للمقدّمات فيها، ثمّ هاجر إلى النّجف الأشرف وحضر دروس أعلامها،

ص: 270

وكتابه هذا عبارة عن دائرة معارف شيعية لمشاهير الطائفة وأعلامها وزعمائها، تعرّض في شطر منه للبحث عن الإمام صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه على ضوء الأخبار والروايات وأقوال الأعلام من العلماء، مستوفياً بذلك البحث عن أهم جوانب حياته (عليه السلام) منذ الولادة حتى الظهور، كما تعرّض فيه إلى الردّ على أهل الشبهات، وهي إحدى عشرة شبيهة بناءً على ما في الكتاب.

## المهدي

تأليف: العلامة الفقيه، والأصولي التّبيه، السيّد صدرالدين

الصدر(قدّس سرّه).

ولد(رحمه الله) بمدينة كاظمين أو الكاظمية في أسرة علمية عريقة، تلقى علومه الابتدائية حتى السّطوح بمدينة سامراء وكربلاء، وتلمذ على أساطين العلم كالشيخ الآغا ضياء الدين الملقّب بالمحقّق العراقي، ثمّ هاجر إلى النّجف الأشرف وحضر فيها لدى الفقيه الأصولي المحقّق المدقّق العلامة زعيم الحوزات في عصره الشّيخ الآخوند الخراساني المشهور بصاحب الكفاية، ثمّ تلميذه النّحرير وفحل الزّمان العلامة الميرزا التّائيني (قدّس سرّهما)، ثمّ رحل إلى مدينة مشهد المقدّسة، ثمّ انتقل إلى قم المقدّسة بدعوة من مؤسّس الحوزة فيها المرحوم الشّيخ عبدالكريم

ص: 271

الحائري(قدّس سرّه) ، وأقام فيها حتّى فارق الحياة ، وقبره معروف في الحرم الشّريف إلى جوار قبر الشّيخ أعلى الله مقامهما.

كتابه عبارة عن دراسة علميّة تحقيقيّة مفصّلة حول الإمام المهدي عجل الله فرجه ، استناداً إلى العقل والنقل مستوفياً بذلك جميع الجوانب الشّخصيّة وما يرتبط بحياته وولادته وظهوره عليه أفضل الصّلاة وأتمّ التّسليم ، كما هو عبارة عن دراسة تاريخيّة وتحقيق في كتب العامّة واستقراء آرائهم واستقصاء أقوالهم ممّا لا يدع مجالاً للشكّ والشّبهة حول شخصيّة الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه .

أثبت فيه أنّه (عليه السّلام) بشاره الله تبارك وتعالى وأنبياءه.

## منتخب الأثر

تأليف : آية الله العظمى الصّافي الكلبايگاني دام ظلّه .

كتاب رواني تحقيقي تحليلي ، بحث فيه كلّ ما يتعلّق بشخص الإمام الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه وسيرته وحياته وغيبته وظهوره ودولته الكريمة.

ص: 272

إشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ب- أشهر الكتب السّنيّة : نور الأبصار

إشارة

تأليف : العلامة سيّد مؤمن بن حسن بن مؤمن الشّبلنجي ، من

أعلام أهل السّنة.

ولد بقرية شبلنج من قرى مصر العربيّة ، حفظ القرآن في العاشرة من عمره، تلقّى علومه لدى الشّيخ محمّد الخضري المياطي ، والشّيخ محمّد الأشموني ، والشّيخ محمّد الأنباني ، والشّيخ إبراهيم الشّرقاوي وغيرهم من أعلام ذلك العصر، خصّ شطراً من هذا الكتاب بما

ص: 273

يتعلّق بشأن المهدي المنتظر صلوات الله عليه من الولادة إلى الغيبة وأسهبها، بل أشبعها دراسة وافية بالتقد والتقص والإبرام، وهو من خيرة ما كتبه علماء السنّة في هذا المجال.

### **القول المختصر في علامات المهدي المنتظر (عليه السلام)**

تأليف: أحمد بن حجر الهيتمي، من أعلام أهل السنّة. جمع فيه روايات كثيرة عن الإمام المهدي صلوات الله عليه وأنه من ولد فاطمة، وتواتر الأخبار بمجيء المهدي، وأنه من أهل البيت من صلب الحسن والحسين - على حدّ زعمه -، وذكر روايات في أوصافه وشمائله ومدّة ملكه وعدله، وأحداث قبل ظهوره وكمال سياسته وتدييره، وسياسته الماليّة، وتطبيقه للسنّة النّبويّة الحقّة، واختلاف النّاس قبل بيعته، والخسف بأعدائه، وكراماته ومدّة مكثه، وعطائه الغزير، وسائر ما يتعلّق به صلوات الله عليه وعجّل الله تعالى فرجه .

### **الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة**

تأليف: السيّد محمّد صدّيق حسن، من علماء الهند .

ولد بمدينة قنوج، وتعلّم في دلهي، واشتغل بالتجارة فاكسب ثروة وافرة، وتزوّج بالملكة بهوبال، ترك آثاراً علميّة ومؤلّفات قيّمة بثلاث لغات: العربيّة والهنديّة والفارسيّة .



بدأ كتابه بالأحاديث الواردة في السنن والجوامع الروائية والمسانيد وغيرها من الكتب حول المهدي صلوات الله عليه . واستفاد منها التواتر ، ثم تعرّض للردّ على شبهات ابن خلدون حول الإمام المهدي أرواحنا له الفداء ، ثم أورد كلاماً للشوكاني في معرض التأييد والتوكيد على ما ذهب إليه . قال : « والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً ، فيها الصّحیح والحسن والصّدعيف المنجبر ، وهي متواترة بلا شكّ ولا شبهة ، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها على جميع الاصطلاحات المحرّرة في الأصول ، وأمّا الآثار عن الصّحابة المصّرحه بالمهدي فهي كثيرة أيضاً... الخ» .

كما أشار فيه إلى كتاب السيّد العلامة بدر المّدّة والدين محمّد بن إسماعيل اليماني ، وما جمعه من الأخبار الواردة بشأن المهدي (عليه السلام) من آل محمّد ، وعلامات الظهور وغير ذلك .

وكيف كان فقد استوفي البحث عن اسم الإمام سلام الله عليه ونسبه ومولده وغير ذلك ، كما تطرّق فيه إلى آراء المتصوّفة والشّيخيّة وغيرهم ، كالشيخ العلامة محمّد بن أحمد السّفاريني الحلبي الذي ذهب إلى حصول القطع بخروج المهدي (عليه السلام) من الروايات والأخبار ، والحكم بوجوب الإيمان بخروجه ، (عليه السلام) وأنّه مدوّن في عقائد أهل السنّة والجماعة .

## التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة

تأليف : الإمام المفسّر ، الفقيه ، الحافظ القرطبي .

من أشهر علماء العامة ، كان مالكيّاً ، وله تأليفات و تصانيف

كثيرة ، أشهرها على الإطلاق تفسير القرطبي .

تعرّض في الجزء الثّاني من التّذكرة للبحث عن الإمام المهدي عجل الله فرجه ، وعلامات ظهوره في آخر الزّمان ، وتطرّق فيه أيضاً إلى ذكر الموطّئين والمهّدين للمهدي سلام الله عليه و محلّ ظهوره (عليه السّلام) ، وغيرها من المباحث الهامّة ، والكتاب رغم ما فيه من آراء شاذة لا أساس لها من الصّحّة وأخطاء واضحة إلاّ أنّه محاولة حسنة في هذا المجال .

## فرائد السّمطين في فضائل المرتضى والبتول والسّبتين

تأليف : شيخ الإسلام صدرالدين أبي الجامع إبراهيم بن سعد الدّين محمّد بن المؤيّد الجويني الخراساني ، من أعلام أهل السّنة وحفّاظها . قال عنه الذّهبي في تذكرة الحفّاظ : 1505/4 : «الإمام ، المحدث ، الأوحد ، الأكمل ، فخر الإسلام ،...» إلى أن قال : « وكان شديد الاعتناء بالرواية وتحصيل الأجزاء ، وعلى يده أسلم غازان

ص: 276

خصّ قسماً كبيراً من الجزء الثاني من كتابه هذا بموضوع الإمام المهدي صلوات الله عليه وما يتعلّق به وبظهوره، وقد أبلّى بذلك بلاءاً حسناً.

## ينابيع المودّة

تأليف : الفقيه المتكلم ، الحافظ ، سلمان بن إبراهيم بن القندوزي

الحنفي ، من أعلام السنّة وكبار محدّثيها.

ولد عام 1220هـ بمدينة بلخ ، وهاجر إلى بخارى ، ثمّ الهند وأفغانستان طلباً للعلم حتّى نال بذلك أعلى مراتب العلم والمعرفة بين علماء السنّة في عصره، وحاز بمنصب شيخ الإسلام في بخارى.

تضمّن هذا الكتاب بين طيّاته ، وعلى وجه التّحديد من الباب السّبعين فصاعداً، تضمّن مباحث قيّمة حول غيبة الإمام صلوات الله عليه ، واعتمد الكثير من روايات الفريقين فيه ، ولم يدع شاردة ولا واردة من الأخبار والأحاديث التي تعني بشأن الإمام المهدي عجل الله فرجه إلّا وتعرّض لها.

## المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة وأقوال العلماء وآراء الفرق المختلفة

تأليف : الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي ، وهو رغم ما فيه

من الخلط والخبط وكثرة الخطأ والبعد عن الحقيقة؛ لأنه لم يعتمد على أحاديث العترة الطاهرة ، لكنّه يستحقّ القراءة ، ولنا معه ومع نظرائه وقفة في الحلقة القادمة من هذه السلسلة إن شاء الله تعالى .

وكيف كان فقد قام فيه بدراسة وافية تناسب مذهبه ومعتقده ، وقدم بحثاً روائي محققاً تحليلياً عن الإمام المهدي صلوات الله عليه اعتمد فيه قواعد الجرح والتعديل عند أهل السنة والجماعة ، ونحن لا نتوقع من هؤلاء التواصب أحسن من هذا ، وهذه العلة لا تختصّ بهذا المؤلف وكتابه ، بل السنة جارية فيه وفي أشباهه ممن يبطنون العدا للعترة الطاهرة ، ويظهرون المحبة لهم نفاقاً ، كنفاق بني أمية قتلة أهل البيت (عليهم السلام)؛ وذلك أنّ هؤلاء يعظّمون أعداء أهل البيت وقتليهم من الأمويين والعباسيين وغيرهم ، ويتظاهرون بالمحبة الأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) .

وليت شعري كيف حال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، مع ظالمي عترته وقتليهم وناصبي عدائهم وهو القائل : « يَا عَلِيُّ ، حربك حزبي ، وسلّمك

سَلْمِي» (1)، وهو القائل: « يَا عَلِيَّ، لَا يُحِبُّكَ إِلَّا الْمُؤْمِنُ، وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ » (2)، وقد رووها ونقلوها لكن قست قلوبهم وأشربوا في قلوبهم العجل، ولا أظنهم يرضون بذلك لأنفسهم، ذلك أنك لو عادت لهم صديقاً أو صادقت لهم عدواً عادوك وأبغضوك، ولو عادت لهم عدواً أو صادقت لهم صديقاً أحبوك وأكرموك؛ إذ الإنسان مطبوع مفطور على أن يبغض عدوه وعدو صديقه وصديق عدوه، وأن يحب صديقه وصديق صديقه وعدو عدوه، لكننا قد ابتلينا بأناس يكيلون بمكيالين، لا ينصفون لهم عدواً، ولا يعدلون في الحكم، بل عالمهم-المنتحل للعلم - لا يقرأ إلا ما يريد ويعجبه، ولا ينصف حتى في القراءة ونسبة الأقوال إلينا، بل اعتادوا أن يحرفوا الكلم عن مواضعه، فالافتراء والكذب دينهم، والتفاق والدخول ديدنهم؛ لأنهم إذا نسبوا إلينا شيئاً فأنما ينقله بعضهم عن بعض ولا ينقلونه إلا عن أعدائنا من غير أن يتكلموا مراجعة مصادرنا تقليداً لأبائهم وأسلافهم «إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ

ص: 279

1- تفسير فرات الكوفي: 266، شواهد التنزيل للحسكاني: 416/1.

2- خلاصة عبقات الأنوار: 135/3. وفي رواية: «لَا يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ» رواها: الغارات: 520/2، الفضائل لابن شاذان: 122.

أَثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ» (1)، وإن رجعوا إلى بعض مصادرنا بتروا أقوال سلفنا الصّالح، وعبثت أيديهم الخبيثة بنصوصنا، يحرفون الكلم عن مواضعه، فتبأ لهم من علماء سوء ابتليت أمة نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) بهم، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ وَشِيَعَتِهِمْ حَقُّهُمْ، أَيِّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ، وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

## أخبار المهدي

تأليف: عباد بن يعقوب الرّواحي، المتوفى سنة 250هـ (2).

## كتاب المهدي

كتاب المهدي (3)

تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، المتوفى سنة 430هـ.

## البيان بأخبار صاحب الزّمان

تأليف: محمّد بن يوسف الكنجي الشّافعي، المتوفى سنة 658هـ.

ص: 280

1- سورة الزّخرف : 22.

2- راجع المهدي المنتظر بين التّصوّر والتّصديق لمحمّد حسن آل ياسين : 30.

3- هكذا سمّاه ابن القيم والسّيوطي في الجامع الصّغير، لكنّه ذكره في العرف الوردية باسم «الأربعين».

## عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر

تأليف : يوسف بن يحيى السلمي الشافعي ، المتوفى سنة 685هـ.

## المهدي المنتظر

تأليف : ابن قيم الجوزية ، المتوفى سنة 751هـ.

## كتاب الفتن و الملاحم

تأليف : عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي ، المتوفى سنة 774هـ. فقد أفرده فيه جزءاً أعلى حده في ذكر المهدي كما صنع أيضاً في «البداية والنهاية».

## العرف الوردي في أخبار المهدي

تأليف : جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، المتوفى

سنة 911هـ.

## تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان

تأليف : ابن كمال باشا الحنفي ، المتوفى سنة 940هـ.

## المهدي إلى ما ورد في المهدي

تأليف : محمد بن طولون الدمشقي ، المتوفى سنة 953هـ.

ص: 281

## البرهان في علامات مهدي آخر الزمان

تأليف : عليّ بن حسام الدّين المتّقي الهندي ، المتوفّى سنة 975هـ.

## المهدي من آل الرسول

تأليف : الملاً عليّ بن سلطان القارئ ، المتوفّى سنة 1014هـ. ويُعرف أيضاً باسم : «المشرب الوردى في مذهب المهدي»

## العواصم من الفتن القواصم

تأليف : ابن بريدة.

## فرائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر

تأليف : مرعي بن يوسف الكرمي ، المقدّسي الحنبلي ، المتوفّى سنة 1033هـ.

## التوضيح في توأتر ما جاء في المهدي والمنتظر ...

تأليف : القاضي محمّد بن عليّ الشوكاني ، المتوفّى سنة 1250هـ.

## القطر الشّهدي في أوصاف المهدي

تأليف : شهاب الدّين أحمد بن أحمد بن إسماعيل الحلواني

الشّافعي ، المتوفّى سنة 1308هـ.

ص: 282



## العطر الوردي في شرح القطر الشّهي

تأليف : محمّد بن محمّد بن أحمد الحسيني البليسي.

## تأليف في المهدي

تأليف : أبي العلاء إدريس بن محمّد بن إدريس الحسيني العراقي .

## الهداية التّدية للأمة المهديّة ...

تأليف : الشّيخ مصطفى البكري.

## تحديق النّظر في أخبار الإمام المنتظر

تأليف : محمّد بن عبدالعزيز بن مانع ، من علماء نجد في القرن (14).

## الأربعين في أخبار المهديّين

تأليف : الشّيخ ولاية الله الصّادق بوري الهندي.

## تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزّمان

تأليف : حنيف الدّين عبدالرحمن المرشدي.

## المهدي والمهدويّة

تأليف : الدّكتور أحمد أمين .

## المرشد المبدي لفساد طعن ابن خلدون في أحاديث المهدي

تأليف : أحمد بن محمّد بن الصّدّيق.

تأليف : سعد محمد حسن.

### عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر

تأليف : عبدالمحسن العباد .

قال آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني مدّ ظلّه العالي فيا كتبه في الردّ على مخاريق بعض المعاندين و افتراءاته وتحامله على الفرقة الإمامية الناجية ، تحت عنوان (الإيمان بالمهدي (عليه السلام) فكرة إسلامية ) ما هذا نصّه:

« ممّا اتفق عليه المسلمون خلفاً عن سلف ، وتواترت فيه الأخبار عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلّم ) أنّه لا بدّ من إمام يخرج في آخر الزّمان من نسل عليّ وفاطمة يسمّى باسم الرسول ، ويلقّب بالمهدي ، ويستولي على الأرض ، ويملك الشرق والغرب ، ويتبعه المسلمون ، ويهزم جنود الكفر ، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ، وينزل عيسى ويصليّ خلفه ... وأخرج جمع من أعلام السنّين روايات كثيرة في أنّه من عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم ) ، ومن ولد فاطمة ، ومن ولد الحسين ، وأنّه يملأ الأرض عدلاً ، وأنّ له غيبتين إحداهما تطول ، وأنّه الخليفة الثاني عشر من الخلفاء الذين أخبر

النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بِأَنَّهُمْ يَمْلِكُونَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَأَنَّهُ لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ مَنِيعاً إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ ، وَفِي شِمَائِلِهِ ، وَخُلُقِهِ ، وَخُلُقِهِ ، وَسِيرَتِهِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَشِدَّتِهِ عَلَى الْعَمَالِ ، وَجُودِهِ بِالْمَالِ ، وَرَحْمَتِهِ بِالْمَسَاكِينِ ، وَفِي اسْمِ صَاحِبِ رَايَتِهِ ، وَمَا كَتَبَ فِيهَا ، وَكَيْفِيَّةِ الْمَبَايَعَةِ مَعَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، وَمَا يَقَعُ قَبْلَ ظَهْوَرِهِ مِنَ الْفِتَنِ ، وَذَهَابِ ثَلَاثِي النَّاسِ بِالْقَتْلِ وَالْمَوْتِ . وَخُرُوجِ السِّفْيَانِيِّ ، وَالْيَمَانِيِّ ، وَالذَّجَّالِ ، وَوُقُوعِ الْخُسْفِ بِالْبَيْدَاءِ ، وَقَتْلِ النَّفْسِ الزُّكِّيَّةِ ، وَفِي عَلَائِمِ ظَهْوَرِهِ ، وَأَنَّهُ يَنَادِي مَلِكاً فَوْقَ رَأْسِهِ : هَذَا الْمَهْدِيُّ خَلِيفَةُ اللَّهِ فَاتَّبِعُوهُ ، وَأَنَّ شِيعَتَهُ يَسِيرُونَ إِلَيْهِ مِنْ أَطْرَافِ الْأَرْضِ ، وَتَطْوَى لَهُمْ طَيِّباً حَتَّى يَبَايَعُوهُ ، وَأَنَّهُ يَسْتَوْلِي عَلَى الْمَمَالِكِ وَالْبِلْدَانِ ، وَأَنَّ الْأُمَّةَ يَنْعَمُونَ فِي زَمَانِهِ نِعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا مِثْلَهَا ، وَغَيْرَهَا مِنَ الْعَلَائِمِ وَالْأَوْصَافِ الَّتِي اقْتَضَتْهَا مِنْ رَوَايَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ ، فَرَأَجَعُ كِتَابَهُمْ الْمَفْرَدَةَ فِي ذَلِكَ :

1- أربعين الحافظ أبي نعيم الأصبهاني .

2- البيان في أخبار صاحب الزمان لأبي عبدالله محمد بن يوسف

الكنجي الشافعي (المتوفى سنة 658هـ).

3- البرهان في علامات مهدي آخر الزمان للعلامة المتقي صاحب

منتخب كنز العمال (المتوفى سنة 975هـ).

ص: 285

4 - العرف الوردى فى أخبار المهدي للسيوطى (المتوفى سنة 911هـ).

5 - القول المختصر فى علامات المهدي المنتظر لابن حجر

(المتوفى سنة 974هـ).

6- عقد الدرر فى أخبار المنتظر للشيخ جمال الدين يوسف

الدمشقى من أعلام القرن السابع .

7 - التوضيح فى تواتر ما جاء فى المهدي المنتظر ، والدجال ،

والمسيح للشوكاني (المتوفى سنة 1250هـ).

أضف إلى ذلك روايات أخرجها أكابر المحدثين منهم فى كتبهم

وصحاحهم ومسانيدهم :

1- كالحاكم النيشابورى .

2 - أحمد بن حنبل .

3 - أبى داود .

4 - ابن ماجة .

5 - الترمذى .

6 - مسلم .

7 - البخارى .

8 - النسائى

9 - ابن عبد البرّ

10 - الماوردى .

11 - الطبرانى .

12 - السمعانى .

13 - الزوياني.

ص: 286

14 - العبدري .

15 - ابن عساكر .

16 - الدّارقطني .

17 - أبي عمرو الدّاني .

18 - ابن حبّان .

19 - البغوي .

20 - ابن الأثير .

21 - ابن الدّيب .

22 - السّهيلي .

23 - البيهقي .

24 - الصّبّان .

25 - الشّبلنجي .

26 - الشّيخ منصور عليّ ناصيف وغيرهم، ممّن يطول الكلام

بذكر أسمائهم»، انتهى كلامه دام ظلّه.

أقول:

1- ابن حجر في عدّة مواضع من لسان الميزان .

2- وابن حجر في موضعين من الإصابة .

3- والسّيّد إعجاز حسين في مقدّمة كشف الحجب والأستار .

4- والحاجي خليفة في كشف الظّنون .

5- وإسماعيل باشا البغدادي في إيضاح المكنون ، وهدية العارفين .

6- ونعيم بن حمّاد المروزي في كتاب الفتن ، في مواضع عديدة . 7- وابن شبة التّميري في تاريخ المدينة .

8- والطّبري في تاريخه.

9- وابن كثير في عدّة مواضع من البداية والنهاية.

ص: 287

- 10- وابن خلدون في تأريخه .
- 11 - والقاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى .
- 12 - ومحمد بن سعد في الطبقات الكبرى.
- 13 - والبخاري في التاريخ الكبير .
- 14- وأحمد بن حنبل في العلل.
- 15 - والعجلي في معرفة الثقات.
- 16 - والعقيلي في الضعفاء.
- 17 - وابن حبان في مشاهير علماء الأمصار ، وفي الثقات .
- 18 - و عبدالله بن عدي في الكامل ، في مواضع عديدة .
- 19 - وعبدالله بن حبان في طبقات المحدثين بإصبهان .
- 20 - والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد.
- 21 - وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ، في مواضع كثيرة جداً.
- 22 - والمزّي في تهذيب الكمال ، في مواضع عديدة.
- 23 - والذهبي في تذكرة الحفاظ و ميزان الاعتدال ، في مواضع عديدة.
- 24 - والجاحظ في سيرة أعلام النبلاء، في مواضع عديدة .
- 25 - وابن حجر في تهذيب التهذيب ، في مواضع عديدة .



- 26 - والحاكم في مواضع عديدة من المستدرک .
- 27 - وابن حجر في مواضع عديدة من فتح الباري لا سيّما في :  
358 /6 -359.
- 28 - والهيثمي في مجمع الزوائد ، في مواضع عديدة .
- 29 - والأحوذى في عدّة مواضع من تحفة الأحوذى .
- 30 - والعظيم آبادي في عون المعبود، فيمواضع عديدة .
- 31 - والصنعاني في المصنّف .
- 32 - وابن شيبّة في المصنّف .
- 33 - وأبي داود في سوّالات الآجري .
- 34 - وأبي يعلى في مسنده .
- 35 - وابن حبان في صحيحه .
- 36 - والطبري في المعجم الصّغير، والمعجم الأوسط، والمعجم الكبير ، ومسند الشّاميين .
- 37 - والبغدادي في الكفاية .
- 28 - والرّمخشري في الفائق .
- 39 - وابن أبي الحديد في مواضع عديدة من شرح نهج البلاغة . . 40 - والحرث بن أبي أسامة في بغية الباحث .

وقال آية الله العظمى الصافي دام ظلّه أيضاً:

«ثمّ أضف إليها تصريحات جماعة من علمائهم بتواتر الأحاديث الواردة في المهدي (عليه السّلام). فلا خلاف بين المسلمين في ظهور المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً... وإنّما الخلاف وقع بينهم في أنّه ولد أو سيولد، فالشيعة الإمامية يقولون بولادته، وبوجوده، وحياته، وغيبته، وأنّه سيظهر بإذن الله تعالى، وأنّه الإمام الثاني عشر، وهو ابن عليّ بن أبي طالب (عليهم السّلام)، ورواياتهم في ذلك تجاوز حدّ التواتر، معتبرة في غاية الاعتبار، مؤيّدة بعضها ببعض، وكثير منها من الصّحاح، بل مقطوع الصّدور رويها في جمع الطبقات الأثبات الثقات من الأجلّاء الذين لا طريق للغمز فيهم، وإن شئت أن تعرف مقدار ذلك فراجع ما ألفه الحافظ الجليل الثقة أبو عبدالله التّعماني بأسانيد عالية، وما ألفه الشّيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطّوسي الإمام في جميع العلوم الإسلامية، وكتاب كمال الدّين وتمام النّعمة تأليف الشّيخ المحدّث الكبير محمّد بن عليّ بن الحسين الصّدوق (المتوفّى سنة 381هـ)، وكتابتنا منتخب الأثر، ومئات من الكتب المصنّفة في ذلك.

وهذه الروايات مخرجة في أصول الشيعة وكتبهم المؤلّفة قبل ولادة الإمام الحجّة بن الحسن العسكري (عليهما السّلام)، بل قبل ولادة أبيه وجده. ومنها كتاب المشيخة لإمام أهل الحديث الشّيخ الثقة الثّبت الحسن بن

ص: 290

محبوب السّراد الذي كتابه هذا في كتب الشيعة أشهر من كتاب المزني ونظرائه. وصنّفه قبل ولادة المهدي بأكثر من مائة سنة ، وذكر فيه أخبار الغيبة ، فوافق الخبر المخبر ، وحصل كلّما تضمّنه الخبر بلا اختلاف.

وأما ولادته (عليه السّلام) ، فقد ثبتت بأوكد ما يثبت به أنساب الجمهور من الناس إذ كان النسب يثبت بقول القابلة ومثلها من النساء اللّاتي جرت عاداتهنّ بحضور ولادة النساء وتولّي معوتتهنّ عليه ، وباعتراف صاحب الفراش وحده بذلك دون من سواه ، وبشهادة رجلين من المسلمين على إقرار الأب بنسب الابن منه ، وقد ثبتت أخبار عن جماعة من أهل الديانة والفضل والورع والزّهد والعبادة والفقّه عن الحسن بن علي (عليهما السّلام) أنّه اعترف بولادة المهدي (عليه السّلام) ، وأذنهم بوجوده ، ونصّ لهم على إمامته من بعده ، وبمشاهدة بعضهم له طفلاً . وبعضهم له يافعاً وشابّاً كاملاً.

وهذا فضل بن شاذان العالم المحدث المتوفّي قبل وفاة الإمام أبي محمّد الحسن العسكري (عليه السّلام) روي عنه في كتابه في الغيبة خبر ولادة ابنه المهدي وكيفيّتها وتاريخها ، وكانت ولادته (عليه السّلام) بين الشيعة وخواصّ أبيه من الأمور المعلومة المعروفة ، وقد أمر أبوه (عليه السّلام) أن يعقّ

عنه ، وعرضه على أصحابه يوم الثالث من ولادته. والأخبار الصّحيحة الواردة بأسانيد عالية في ذلك كثيرة متواترة جدّاً، وقد أحصى بعض العلماء أسماء جماعة ممّن فازوا بلقائه في حياة أبيه وبعدها ، كما قد نقل عن بعض أهل السّنة الاجتماع به (عليه السّلام) ، بل أخرج بعض من حفاظهم مثل حافظ زمانه أحمد بن محمّد بن هاشم البلاذري الحديث عنه (عليه السّلام) .

ولقد كان أبوه وشيعته يحفظون ولادته عن أعدائه من بني العبّاس وغيرهم ، وكان السّرّ في ذلك أنّ بني العبّاس لمّا علموا من الأخبار المروية عن النّبّي والأئمّة من أهل البيت (عليهم السّلام) أنّ المهدي هو الثّاني عشر من الأئمّة ، وهو الذي يملأ الأرض عدلاً ، ويفتح حصون الضّلالة ، ويزيل دولة الجبّارة أرادوا إطفاء نوره بقتله ، فلذا عيّنوا العيون والجواسيس للتفتيش عن بيت أبيه ، ولكن أبي الله إلا أن يجري في حجّته المهدي سنّة نبيّه موسى (عليهما السّلام) .

وقد ورد في الرّوايات الكثيرة عن آبائه (عليهم السّلام) خفاء ولادته (عليه السّلام) ، وشباهته في ذلك بموسى (عليه السّلام) . فعلى هذا لم ينبعث الإيمان بظهور المهدي (عليه السّلام) إلا من الإيمان بنبوّة جدّه محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وليس في الخصوصيّات المذكورة أمر غير مألوف ممّا لم تجد مثله في هذه الأئمّة

أو الأمم السالفة ، فلا بد لمن يؤمن بالله وبالنبي الصادق المصدق بعد العلم بهذه الأخبار الكثيرة الإيمان بظهور المهدي المنتظر صاحب هذا النسب المعلوم والسّمات والتّعوت المشهورة ، ولا يجوز مؤاخذه الشيعي بانتظار هذا الظهور ، ولا يصحّ دفع ذلك بمجرد الاستبعاد.

ووافق الإمامية من أعلام السّنين في أنّ المهدي هو ابن الحسن العسكري (عليهما السّلام) جمع كثير كصاحب روضة الأحياب ، وابن صباغ مؤلّف (الفصول المهمّة)، وسبط ابن الجوزي مؤلّف (تذكرة الخواصّ) ، والسّيد بيخ نور الدّين عبدالرحمن الجامي الحنفي في كتاب (شواهد النّبوة)، والمحافظ محمّد بن يوسف الكنجي الشّافعي مؤلّف (البيان في أخبار صاحب الزّمان)، والحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي الفقيه في (شعب الإيمان)، فإنّه يظهر منه على ما حكى عنه الميل إلى موافقة الشّيعية ، بل اختيار قولهم؛ وذلك لأنّه نقل عقيدة الشّيعية ولم ينكرها ، وكمال الدّين محمّد بن طلحة الشّافعي (المتوفّى سنة 652)، صرّح بذلك في كتابه (الدّر النّظيم) و (مطالب السّؤول). وله في مدحه (عليه السّلام) أبيات ، والقاضي فضل بن روزبهان شارح الشّماثل للترمذي ، ومؤلّف (إبطال نهج الباطل)، وابن الخشاب ، والشّيخ محيي الدّين ، والشّعراي ، والخواجه محمّد پارسا ، وملك العلماء

القاضي شهاب الدين دولت آبادي في (هداية السعداء)، والشَّيخ سليمان المعروف بخواجه كلان البلخي القندوزي في (ينابيع المودّة) والشَّيخ عامر بن عامر البصري صاحب القصيدة التائيّة المسماة بذات الأنوار، وغيرهم من العلماء ممّن يطول بذكرهم الكلام. وقد صرّح بولادته جماعة من علماء أهل السنّة الأستاذ في النسب والتاريخ والحديث كابن خلّكان في (الوفيات)، وابن الأزرق في (تاريخ ميفارقين) - على ما حكى عنه ابن خلّكان - وابن طولون في (الشذرات الذهبيّة)، وابن الوردي على ما نقل عنه في نور الأبصار والسويدي مؤلّف (سبائك الذهب)، وابن الأثير في (الكامل) - وأبي الفداء في (المختصر)، وحمد الله المستوفي في (تاريخ كزيده). والشبراوي الشافعي شيخ الأزهر في عصره في (الاتحاف) والشَّيخ بلنجي في (نور الأبصار)، بل يظهر منه اعتقاده بإمامته، وأنه المهدي المبشّر بظهوره، وإن شئت أن تقف على أكثر من ذلك فراجع كتابنا (منتخب الأثر) الباب الأوّل من الفصل الثالث منه ... الخ»

انتهى كلام آية الله العظمى الصّافي دام ظلّه.

أقول: وقد ادّعى الحافظ أبو الحسن محمّد بن الحسين الأبري السجزي في كتابه «مناقب الشافعي» تواتر أحاديث المهدي (عليه السّلام)

قائلاً: «وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بذكر المهدي، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى (عليه السلام) يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه في طول من قصته وأمره»..

وقد نقل هذا الكلام عنه عدد من أئمة أهل السنة وعلمائهم

وارتضوه:

- 1- كالإمام القرطبي في كتابه «التذكرة بأحوال الموتى والأخرة». 2- والإمام أبو الحجاج المزني في كتابه «تهذيب الكمال».
- 3- والإمام ابن قيم الجوزية في كتابه «المنار المنيف».
- 4- والحافظ ابن حجر في «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، وفي «تهذيب التهذيب».
- 5- والسخاوي في كتابه «فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث».
- 6- والسيوطي في آخر كتابه «العرف الوردية في أخبار المهدي».
- 7- وابن حجر الهيتمي المكي في كتابه «الصواعق المحرقة» - وأيضاً في كتابه «القول المختصر في علامات المهدي المنتظر» من غير تصريح باسمه، بل قال: قال بعض الأئمة.

ص: 295

8- والملا عليّ القارئ في كتابه «رسالة المهدي من آل الرسول» .

9- ومرعي بن يوسف الحنبلي في كتابه « فوائد الفكر في ظهور

المهدي المنتظر» . .

10 - ومحمد البرزنجي في كتابه «الاشاعة في أسراط الساعة» 11 - والزرقاني في «شرح المواهب» ومنهم من لم يكتفِ بذكر كلام الآبري ، بل نصّ على تواتر الأحاديث الواردة في المهدي(عليه السلام) :

1- كمحمد بن رسول الحسيني البرزنجي في كتابه «الاشاعة في أسراط الساعة» ، فإنه قال في الصّفحة 87: « الباب الثالث عشر في الأشراط العظام ، والأمارات القريبة التي تعقبها الساعة ، وهي أيضاً كثيرة ، فمنها المهدي وهو أولها ، واعلم أنّ الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر».

وقال أيضاً في الصّفحة 112 منه: «قد علمت أنّ أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزّمان ، وأنّه من عترة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلّم) من ولد فاطمة بلغت حدّ التواتر المعنوي فلا معنى لإنكارها».

وقال أيضاً في الصّفحة 189 منه : « وغاية ما ثبت بالأخبار الصحيحة الكثيرة الشهيرة التي بلغت حدّ التواتر المعنوي وجود

ص: 296



الآيات العظام التي منها، بل أولها، خروج المهدي، وأنه يأتي في آخر الزمان من ولد فاطمة، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً»

2- وهكذا الشيخ محمد السفاريني في كتابه لوائح الأنوار البهية

(80/2): «والصواب الذي عليه أهل الحق أن المهدي غير عيسى، وأنه يخرج قبل نزول عيسى (عليه السلام)، وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم... وقد روي عن ذكر من الصحابة وغير من ذكر عنهم رضي الله عنهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعته العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة».

3- والقاضي محمد بن علي الشوكاني، فقد قال في كتابه: «التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح»، كما في الاذاعة صفحة 114، وفي نظم المتناثر صفحة 146: «والأحاديث الواردة في المهدي المنتظر التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً، فيها الصّحيح والحسن والصّحيح المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما دونها في جميع الاصطلاحات المحرّرة في الأصول».

ص: 297

وقال أيضاً: «فتقرّر أنّ الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة والأحاديث الواردة في الدجال متواترة، والأحاديث الواردة في نزول عيسى بن مريم متواترة»..

4- والنّوّاب صدّيق حسن خان القنّوجي ، فقال في كتابه

« الإذاعة... » : « الأحاديثُ الواردةُ في المهديِّ على اختلافِ رواياتها كثيرةٌ جداً تبُلُغُ حدَّ التّواترِ المعنوي ، وَهي في السُّننِ وَغَيرِها مِنَ دَوَاوِينِ الإِسْلامِ مِنَ المعاجمِ والمسانيدِ »(1).

وقال أيضاً في معرض رده على ابن خلدون: «فَلَا مَعْنَى لِلرَّيبِ فِي أَمْرِ ذَلِكَ الفاطمي المَوْعُودُ المُنتَظَرُ المدلول عَلَيْهِ بِالْأدِلَّةِ ، بَلْ إنْكارِ ذَلِكَ جُرْأَةً عَظِيمَةً فِي مُقَابَلَةِ النُّصُوصِ المُسْتَقْبِضَةِ المَشْهُورَةِ البَالِغَةِ حدَّ التّواترِ »(2).

5 - من القائلين بالتواتر أيضاً في أحاديث المهدي (عليه السلام) : الشَّيخ محمد بن جعفر الكناني في كتابه «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» في الصّفحة 229.

ص: 298

---

1- الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة : 112.

2- المصدر المتقدم : 146.

وهناك علماء آخرون كثيرون من أهل السنّة صحّحوا أحاديث

المهدي (عليه السّلام) وذكروها في مؤلّفاتهم ، ونصّوا على الاحتجاج بها(1):

1- فمنهم الإمام سفيان بن سعيد الثّوري ، المتوفّى سنة 161هـ،

وهذا يدلّ على أنّ موضوع خلافة المهدي كان أمراً مسلماً عندهم .

2- والإمام الحافظ أبو جعفر العقيلي ، المتوفّى سنة 323هـ في

الضّعفاء (ص 300) و (ص 139 - 160).

3- والإمام أبو الحسين بن المنادي ، المتوفّى سنة 236هـ، على ما في فتح الباري ( 213/13).

4- والإمام أبو حاتم ابن حنّان البستي ، المتوفّى سنة 354هـ، في «الإحسان في تقريب صحيح ابن حنّان» : (293/8)

و 294 و 266).

5- والإمام أبو سليمان الخطابي ، المتوفّى سنة 388هـ ، كما في تحفة الأحوذى (6/625).

6- والإمام البيهقي ، المتوفّى سنة 458هـ، على ما في تهذيب الكمال (6/597)، والمنار المنيف (143).

7- والحافظ أبو القاسم السّهيلي ، المتوفّى سنة 581هـ ،

ص: 299

---

1- راجع المهدي المنتظر للدكتور عبدالعليم عبدالعظيم البستوي : 47.

راجع الرّوض الأنف (160/1).

8- والإمام أبو عبدالله القرطبي ، المتوفّى سنة 761هـ ، راجع الحاوي للسيوطي (165 /2) والتذكرة (723/2).

9- وشيخ الاسلام ابن تيمية الحرّاني ، المتوفّى سنة 728هـ ،

في منهاج السنّة (211/4) و (132/2).

10 - والإمام ابن قيم الجوزية ، المتوفّى سنة 751هـ، في إغاثة

اللّهفان (332/2) ، والمنار المنيف (145 و 148).

11 - والإمام الحافظ عماد الدّين ابن كثير ، المتوفّى سنة 744هـ ،

كما في تفسير ابن كثير (35/2) ، والبداية والنهاية (248/6) ،

والفتن و الملاحم (27/1) و (30/1 - 31).

12 - والإمام الحافظ جلال الدّين السيوطي ، المتوفّى سنة 911هـ ، في الإعلام بحكم عيسى (عليه السّلام) ، الحاوي (289/2)

، وفي الكشف عن مجاوزة هذه الأُمَّة الألف ، الحاوي (167/2)

).

13 - والشيخ أبو الحسن السّمهودي ، المتوفّى سنة 911هـ، ذكره العباد في مقالته « عقيدة أهل السنّة والأثر »: (114).

14 - والشيخ شهاب الدّين أحمد بن حجر الهيثمي المكي ، المتوفّى سنة 974هـ، في القول المختصر (129) ، والصّواعق المحرقة (100).

ص: 300

15 - والشيخ الإمام المحافظ عليّ المتّقي الهندي ، المتوفّى سنة 975هـ، في رسالته «الرّدّ على من حكم وقضى أنّ المهدي قد جاء ومضى» (134)، وفي «البرهان في علاقات مهدي آخر

الرّمان» : (3).

16 - والشيخ المّلا عليّ القارئ الهروي ، المتوفّى سنة 1014هـ.

في شرح الفقه الأكبر: (101).

17- والشيخ عبد الرؤوف المناوي ، المتوفّى سنة 1031هـ، في فيض القدير (363/1) و (17/6).

18 - والشيخ محمّد بشير السّهسواني ، المتوفّى سنة 1362هـ ،

في صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان : (322).

19 - والعلامة الشّيخ شمس الحقّ العظيم آبادي ، المتوفّى

سنة 1329هـ، في عيون المعبود ( 361/11 - 362).

20 - والعلامة الشّيخ عبد الرّحمن المباركفوري ، المتوفّى

سنة 1353هـ، في تحفة الأحوزي (485/6).

21 - والعلامة الشّيخ أحمد شاكر ، المتوفّى سنة 1377هـ، في شرح مسند الإمام أحمد ( 198/5).

22 - والشيخ عبدالعزيز بن باز مفتي عام المملكة العربيّة

ص: 301

23 - والعلامة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق: (16) الحديث رقم (18). فالمسلم الذي يؤمن بحياة عيسى، بل وحياة الدجال الكافر، وخروجه في آخر الزمان، وبحياة خضر وإدريس، ويروي عن نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) في أصح كتبه في الحديث كصحيح مسلم، والترمذي، وسنن أبي داود، وابن ماجه - باب ذكر ابن صياد وخروج الدجال -، واحتمال كون ابن صياد هو الدجال، ويروي عن تميم الداري ما هو صريح في أن الدجال كان حياً في عصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأنه يخرج في آخر الزمان، ويؤمن بطول عمر نوح ويقراء في القرآن: «فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا» (1)، وقوله تعالى: «فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ \* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» (2). وأمثلة هذه الأمور مما يستغربه بعض الأذهان لقلة الأنس به، كيف يعيب الشيعة على قولهم ببقاء الإمام المنتظر، وينسبهم إلى الجهل وعدم

ص: 302

1- العنكبوت: 14.

2- الصافات: 143 و 144.

العقل ، ومفاسد هذه الاستبعادات في المسائل الدينية كثيرة ، ولو فتح هذا الباب لأمكن إنكار كثير من المسائل الاعتقادية وغيرها ، مما دلّ عليه صحيح النقل ، بالاستبعاد ، ويلزم من ذلك طرح ظواهر الأخبار والآيات ، بل وصريحها ، ولا أظنّ بمسلم أن يرضى بذلك .

وإليك أيها القارئ العزيز ما ذكره ابن العربي المغربي في الفتوحات ، وهو من عرفاء النواصب والمبغضين لأهل البيت وشيعتهم ، ولا يبالي بأية فرية يرميهم ، ولا بأي سهم حقد يصيبهم ويجني عليهم ، على ما نقله الشَّعراني في اليواقيت والجواهر في موضوع الصَّاحب (عليه السَّلام) ليكون القارئ على بصيرة من الأمر: قال الشَّيخ الأكبر محيي الدين العربي (المتوفى 638هـ) في الباب السَّادس والسَّتين والثلاثمائة : واعلموا أنّه لا بدّ من خروج المهدي (عليه السَّلام) ، لكن لا يخرج حتّى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً ، فيملأها قسطاً وعدلاً ، ولو لم يكن من الدُّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله تعالى ذلك اليوم حتّى يلي ذلك الخليفة ، وهو من عترة رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، من فاطمة رضي الله عنها-، جدّه الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، ووالده حسن العسكري ابن الإمام عليّ النّقيّ - بالنُّون - ابن محمّد النّقيّ بالتاء - ابن الإمام عليّ الرِّضا ، ابن الإمام موسى الكاظم ، ابن الإمام جعفر الصّادق ، ابن الإمام محمّد الباقر ، ابن الامام زين العابدين عليّ .

ابن الإمام الحسين ، ابن الإمام عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنهم - يواطئ اسمه اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، يبايعه المسلمون بين الركن والمقام . يشبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) في الخلق - بفتح الخاء - ، وينزل عنه في الخلق - بضمّها - ؛ إذ لا يكون أحد مثل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) في أخلاقه ، والله تعالى يقول : «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» (1) ، هو أجلى الجبهة ، أقى الأنف . أسعد الناس به أهل الكوفة ، يقسم بالسوية ، ويعدل في الرعية ، يأتيه الرجل فيقول : يا مهدي أعطني - وبين يديه المال - فيحثو له في ثوبه ما استطاع أن يحمله ، يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن ، يسمي الرجل جاهلاً وجباناً وبخيلاً ، فيصبح عالماً شجاعاً كريماً ، يمشي التصر بين يديه ، يعيش خمساً ، أو سبعاً ، أو تسعاً ، يقفو أثر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، لا يخطئ ، له ملك يسدده من حيث لا يراه ، يحمل الكلّ (كذا) ، ويعين الصّيف ، ويساعد على نواب الحق - إلى أن قال : - بييد الظلم وأهله ، ويقوم الدين ، وينفخ الروح في الإسلام ، يعزّ الله به الإسلام بعد ذلّه ، ويحييه بعد موته ، يضع الجزية ، ويدعو إلى الله بالسيف ، فمن أبي قتل ، ومن نازعه خذل ، يظهر من الدين ما هو عليه الدين في نفسه حتى لو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) حيّاً للحكم به ، فلا يبقى

ص: 304

1- القلم: 4.



في زمانه إلا الدين الخالص عن الرأي، يخالف في غالب أحكامه مذاهب العلماء، فينقبضون منه لذلك؛ لظنهم أن الله تعالى ما بقي يحدث بعد أنمتهم مجتهداً. وأطال في ذكر وقائعه معهم، ثم قال: واعلم أن المهدي إذا خرج يفرح به جميع المسلمين، خاصة تمهم وعامتهم، وله رجال إلهيون، يقيمون دعوته وينصرونه، هم الوزراء له يتحملون أثقال المملكة، ويعينونه على ما قلده الله تعالى، ينزل عليه عيسى بن مريم (عليه السلام) بالمنارة البيضاء شرقي دمشق متكئاً على ملكين، ملك عن يمينه، وملك عن يساره، والناس في صلاة العصر، فيتحنى له الإمام عن مكانه، فيتقدم فيصلي بالناس، يأمر الناس بسنة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويقبض الله المهدي إليه طاهراً مطهراً، وفي زمانه يقتل السفياني عند شجرة بغوطة دمشق، ويخسف بجيشه في البداء، فمن كان مجبوراً مكرهاً يحشر على نبيته وقد جاءكم زمانه، وأظلكم أوانه، وقد ظهر القرن الرابع الألاحق بالقرون الثلاثة الماضية، قرن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو قرن الصحابة، ثم القرن الذي يليه، ثم الذي يلي الثاني، ثم جاء بينهما فترات وحدثت أمور، وانتشرت أهواء، وسفكت دماء، فاختلفي إلى أن يجيء الوقت الموعود. وأطال الشيخ الكلام نحو اثنتي عشرة ورقات إلى أن قال: -

واعلم أنّ ظهور المهدي (عليه السلام) من أشراف الساعة ، كذلك خروج الدّجال ، فيخرج من خراسان من أرض الشّرق موضع الفتن ، يتبعه الأتراك واليهود ، ويخرج إليه من اصبهان وحدها سبعون ألفاً مطيلسين ، وهو رجل كهل أعور العين اليمنى ، كأنّ عينه عنبة طافية مكتوب ين عينه كاف فارا - إلى آخر ما قال - راجع الجواهر واليواقيت ج 2، ص 142 لعبد الوهاب الشّعراني الفقيه الشّافعي (المتوفّى سنة 973هـ) بالقاهرة.

ص: 306

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يظهر للمحقّق المدقّق في التّاريخ الإسلاميّ ، والمنتبّع للسيرة ، والمتصفّح لكتب المسلمين بأدنى تأمل أنّ الظروف التي مرّ بها أئمّتنا الأطهار (عليهم السّلام) في العهدين الأمويّ والعبّاسيّ كانت عصيبةً للغاية ؛ ذلك أنّ الذين تمصّصوا الخلافة واغتصبوها من عليّ وأبناءه (عليهم السّلام) وتربّعوا عرش الخلافة الإسلاميّة كانوا على دراية تامّة بأحقّيّة العترة الهاديّة . وكانوا على علم ويقينٍ بعدم أهليّتهم لهذا المنصب الخطير للغاية . وقد ألقى في قلوبهم الرّعب والرّهبة استمرار الإمامة في أهل البيت عليهم الصّلاة والسّلام ، وأحسّوا بخطر يهدّد ملكهم وسلطانهم ما دامت هذه الإمامة باقية ، وطالما تنتقل من صلب إلى صلب ، وهي متّصلة الحلقات في سلسلة مترابطة مستحكمة ، أئمة هادون مهديّون

يتلو بعضهم بعضاً ويعقب الإمام إمام ، يجدوا بُدّاً من ذلك إلا بتضييق الخناق على أهل البيت (عليهم السّلام) ، ووضع القيود على شيعتهم وأتباعهم ، فارسوا بشأنهم من القهر والاضطهاد أفسى الأنواع وأشدّها ، ومن القتل والتشريد أظعهما ، غير مبالين بالحدود الإلهيّة ، ولا مكترثين بالقوانين الإنسانيّة.

فما كان لأهل البيت (عليهم السّلام) في ظلّ تلك الأزمة المتفاقمة والممارسات الوحشيّة من الأنظمة الغاشمة إلا أن يتّخذوا أساليب حكيمة يقطعون بها الطّريق على سلاطين الجور و علماء السّوء من وعّاظ السّ لا طين وأتباعهم الّذين نصبوا العداة لأهل بيت النّبوة عليهم الصلاة والسّلام ، لئلا يزول الحق عن مقره ، ويغلب الباطل على أهله . حرصاً منهم على الشّريعة المحمّديّة (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، أصولاً وفروعاً . واختلفت أساليب المواجهة والتّصدّي لأهل الباطل طبقاً للظّرف الّذي كان يعيشه الإمام (عليه السّلام) ؛ لأنّه كان مأموراً مكلفاً بأمرين وتقع على عاتقه مسؤوليّتان:

مسؤوليّة الذّبّ عن الشّريعة والتّصدّي للباطل وبيان الحقيقة .

ومسؤوليّة الحفاظ على نفسه المقدّسة ونفوس المؤمنين في ظلّ الأنظمة الغاشمة الطّاغية وعلماء السّوء وأتباعهم ، تارة بالخروج

والمواجهة ، كما وقع لمولانا أمير المؤمنين عليّ عليه الصّلاة والسّلام في قتال القاسطين والنّاكثين والمارقين ، وما صنعه الإمام الحسن المجتبيّ (عليه السّلام) في قتاله لمعاوية ، وخروج الإمام الحسين السّهيّد (عليه السّلام) على يزيد بن معاوية ، وتارة بالبيان وإبداء الحقّ وإظهاره باللسان كما حدث لكثير من أئمّة أهل البيت (عليهم السّلام) ، سيّما الإمامين الصّادق والباقر عليها الصّلاة والسّلام ، وتارة بالعزوف عن الدّنيا والانصراف إلى الآخرة ، كما صنع الأئمّة الأطهار في فترات مختلفة لاسيّما الإمام السّجّاد عليّ بن الحسين زين العابدين عليه أفضل صلوات المصلّين ، وتارة بالعزلة والصّمت والتزام السّكوت ، وأخيراً بالتقيّة والمداراة ، حتّى قال الإمام الصّادق صلوات الله عليه : « التّقيّة ديني ودين أبائي » (1).

فاستمرّت الأحوال على هذا المنوال حتّى انتهت فترة إمامة الإمام عليّ بن موسى الرضا (عليه السّلام) بقتله مسموماً على يد المأمون العباسيّ ، وبدأت مرحلة جديدة من الأساليب والممارسات الظّالمة من سلاطين بني العباس وحكّامهم ، وفي المقابل بدأ عهد جديد من أساليب

ص: 309

---

1- مشكاة الأنوار : 87. الصراط المستقيم : 71/3 . عوالي اللئالي : 433/1.

المواجهة التي تكفّلت بتحقيق الأهداف والمسؤوليات الملقاة على عاتق الإمام عليه الصّلاة والسّلام ، حيث أنّ المأمون ومن تولّى الخلافة بعده من بني العباس فرضوا رقابة صارمة وإشرافاً لصيقاً على الإمام محمّد الجواد والإمام عليّ الهادي ، والإمام الحسن العسكري (عليهم السّلام) ، وفرضوا عليهم حصاراً شديداً بالإقامة الجبريّة تارة ، وحبسهم في المنفى وبين معسكرات الجيش تارة أخرى ؛ ليقطعوا كلّ سبيل للاتّصال بشيعتهم بهم، ويحولوا دون اتّصالهم بشيعتهم ، ظلّاً منهم أنّ تلك القيود التي فرضوها عليهم ستحول دون تسلّل أنوارهم.

وأنّ الحصار الشّانك الذي ضربوه عليهم ، سيؤول إلى تحقيق أهدافهم ، «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (1).

بدأت هذه الممارسات الإجراميّة بتزويج المأمون ابنته للإمام الجواد (عليه السّلام) وإدخاله في سجن المصاهرة، واستمرت باستدعاء المتوكّّل ثمّ المعتصم للإمامين الحادي والعسكري سلام الله عليهما إلى مركز الخلافة حينذاك -أعني مدينة سامراء- ، وحبسهم بين العساكر

ص: 310

1- سورة الصّف : 8.

والجيوش ، وهكذا العيون والجواسيس ، وقد بلغ هذا الحصار أعلى مراتبه ، والممارسات الوحشية بلغت أشدها في عهد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ، حيث ضيق الخناق على الإمام (عليه السلام) وعلى شيعته ، وقطع كل اتصال بينه وبينهم ؛ لأنه كان يرتقب ولادة المهدي الذي بشر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبشّر به أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، وأخبروا عنه بأنه المنقذ الذي سيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وسيقضي على فراعنة الزمان وجنودهم ، ويحتّ جذورهم ويقطع أوصالهم ، فسعى الخليفة العباسي إلى علاج الواقعة قبل وقوعها . والتصدّي لها بالمنع من ولادته أو القضاء عليه بكل ما أوتي من قوّة كما صنع فرعون ببني إسرائيل خوفاً من ولادة موسى (عليه السلام) ، فما حصد سوى الخيبة والخسران، وما كان إلا أن نشأ موسى (عليه السلام) وترعرع في قصر فرعون وبين أحضانها بمرأى ومسمع منه ومن جنوده «قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ» (1).

فكانت ولادته عليه الصلوة والسلام أعظم إعجازاً من ولادة موسى بن عمران (عليه السلام) ؛ ذلك أنّ فرعون موسي وجنوده لم يكونوا يعلمون بالبيت الذي سيولد فيه وسيخرج منه موسى (عليه السلام) ، ولم يعرفوا

ص: 311

1- سورة الشعراء : 18.

أباه ولم تُعرف لديهم شمائله ، ولهذا فقد بقروا بطون الحوامل من بني إسرائيل ، ثم استحيوا النساء وذبحوا الأبناء والدُّكور، بينما كان فرعون المهدي -أعني المعتمد العباسي - وجنوده عالمين بخصوص البيت الذي سيولد فيه المهديُّ من آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلّم) ، يعرفون أباه بعينه ، ولم تكن تخفي عليهم شمائله وأوصافه ، فكان التّصديق عليهم أهون وفرض الرّقابة للقضاء عليه أيسر ؛ لعلمهم بأنّه التاسع من ولد الحسين(عليه السّلام) ، والرّابع من ولد الرّضا(عليه السّلام) ، وأنّه ابن الحسن بن عليّ الهادي ، وهلمّ جرّاً ، لكنّ المشيئة الإلهية خيّت آمالهم كما خيّت ظنونهم ؛ مصداقاً لقوله تعالى في الحديث القدسي: « أَشَاءَ وَتَشَاءُ وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا أَشَاءُ »(1)، « وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ »(2).

أمّا الإمام الهادي(عليه السّلام) فقد بذل بدوره عناية خاصّة في تذليل العقبات وتيسير المقدمات وتوفير العلل المعدّة لولادة الإمام المهدي عليه الصّلاة والسّلام ، فاختر لابنه الإمام الحسن العسكري(عليه السّلام) إحدى جواري أخته السيّدة حكيمه رضوان الله عليها واسمها السيّدة

ص: 312

1- لم أجد له مصدراً .

2- سورة التّوبة : 32.



نرجس رومية الأصل من بنات الملوك والقيصرة - كما يبدو من جملة من الأخبار - أو من سلالة بعض أوصياء عيسى بن مريم (عليهما السلام)، وقد أحسنت السيدة حكيمة تربيتها وتعليمها، فتزوجها الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) (1).

أقول: لعل اختيار الإمام الهادي (عليه السلام) لهذه الجارية جاء لإخفاء ولادة الإمام الحجة المنتظر صلوات الله وسلامه عليه؛ لأن الأعداء لم يتوقعوا ولادته من جارية، أو لعل الله تبارك وتعالى جعل هذه السيدة في عداد الجواري، وقدّر ذلك ليخفي أمر ولادة وليه (عليه السلام)؛ إذ «أبى الله أن يُجري الأمور إلا بأسبابها» (2)، وسيأتي أيضاً أنه تعالى أخفي ولادة وليه الأعظم بعدم إظهار الحمل على أمه السيدة نرجس (رضي الله عنها) إلى ليلة ولادته وأوحنا فداه.

لما بدأت إمامة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بعد وفاة أبيه الإمام الهادي (عليه السلام) الذي مضى مسموماً مقتولاً شهيداً، بدأ الشيعة الإمامية يبحثون عن وصي الحسن والحلف الحجة من بعده، حتى مضت الأيام

ص: 313

---

1- الغيبة للشيخ الطوسي: 214. كمال الدين: 417.

2- شرح أصول الكافي: 201/4، 234/9. شرح الزيارة الجامعة للسيد شبر: 62.

والسّنون وأخذ يساورهم الشك ويراودهم التّرديد لصعوبة الاتّصال بالإمام العسكري (عليه السّلام) ، ثمّ بعد جهد جهيد كلّما دخلوا عليه سرّاً جماعة وفرادى سألوه عن الإمام والحجّة من بعده ، فيجيبهم :

«... سيرزقني الله ولداً بيمينه ولطفه»(1)، ويتلو قوله تعالى : «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (2).

حتّى حملت به أمّه السّيدة نرجس رضوان الله عليها، وأخفى الله تبارك وتعالى ذلك عن الأعداء رغم محاولتهم البائسة للكشف عن ذلك والتّحرّي الدائم عنه ، فلم يقف على حملها سوى الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) والخواصّ من شيعته ومواليه (3).

وكانت ولادته (عليه السّلام) - على المشهور - في ليلة الخامس عشر من شهر شعبان المعظّم عام 255 للهجرة، وقد هبط ساجداً لله تبارك وتعالى وسبّابته إلى السّماء ، وهو يتلو قوله تعالى : «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسَّخُلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ

ص: 314

1- إثبات الوصيّة للمسعودي.

2- سورة الصّف: 8.

3- كمال الدّين : 432.

قَبْلِهِمْ...» (1)، وقوله تعالى: «وَوَرِّدُ أَنْ نَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» (2)، فقال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): «رَعَمَتْ الظُّلْمَةُ أَنَّهُمْ يَمْتَلُونِي لِيَقْطَعُوا هَذَا النَّسْلَ، فَكَيْفَ رَأَوْا قُدْرَةَ اللَّهِ...»، فولد الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه في تلك الظروف العصيبة في ظلّ الرّعب والظلم والاضطهاد.

أقول: في مثل هذه الظروف الشّائكة لا يبقى مجال لمن طلب الدليل القطعيّ على ولادة الإمام (عليه السلام)، ناهيك عن تسالم الطائفة وإجماعها وإطباقها على ولادته (عليه السلام)، وهكذا الأدلة القطعية على وجوده ورؤيته ومشاهدته في عصر أبيه (عليه السلام)، وفي عصر الغيبة الصّغرى، وهكذا الكبرى، كما سيأتي في محلّه إن شاء الله تعالى، الدالّة جميعاً على أصل ولادته (عليه السلام)، ولا مجال معها لتشكيك المشكّكين وعناد المعاندين.

فقد تميّزت ولادته (عليه السلام) بالخفاء أيضاً، إذ أخفاها الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) عن جميع النّاس إلاّ أخصّ الخواصّ لديه، وبذل في سبيل ذلك قصارى جهده، كما فعلت أمّ موسى وأبوه، وعدّه الشّيخ الطّوسي (قدس سرّه) عملاً طبيعياً ليس الأوّل ولا الأخير من نوعه، وأنّ له

ص: 315

1- سورة النّور: 55.

2- سورة القصص: 5.

نظائر كثيرة في التاريخ(1)، وعلّق عليه المرحوم المجلسي(قدس سرّه) في البحار: أنّ هذا إشارة إلى ولادة إبراهيم (عليه السّلام) وولادة موسى(عليه السّلام)(2).

أقول: لا ضير بعد هذا إن لم تردنا رواية صحيحة في خصوص مولده الشّريف للظروف العصيبة التي أحاطت بهم وأجبرتهم على إخفاء فترة طويلة، كيف وقد أسردنا روايات وأخبار صحيحة مسندة عن ولادته سلام الله عليه، بل في ما حكيناه من قصّة ولادته (عليه السّلام) ما يجزي ويزيد. وفي الأخبار الصّحيحة والنّصوص الصّريحة الدّالة بالمطابقة على رؤيته ومشاهدته كفاية في الدّلالة الالتزامية والألوية القطعية التي لا تقبل التّقاش على ولادته (عليه السّلام).

### مكان ولادته (عليه السّلام) :

أوردوا احتمالاتٍ أربعة في ذلك :

أولها: أنّه (عليه السّلام) ولد في سامراء، وعاش هناك طيلة حياة والده العسكريّ (عليه السّلام).

ثانيها: أنّه ولد بمدينة سامراء «سُرّ من رأي» العراقيّة، وقد أرسل

ص: 316

1- الغيبة للطوسي : 112.

2- بحار الأنوار: ج 12 و: ج 13.

في حياة أبيه الإمام الحسن صلوات الله عليه إلى مكّة.

ثالثها: أنّه (عليه السّلام) ولد بسامراء، ثمّ أرسله أبوه (عليه السّلام) إلى المدينة المنوّرة .

رابعها: أنّه ولد بالمدينة المنوّرة، واستقرّ فيها، وكانت غيبته فيها

أيضاً.

دليل القول الأوّل :

1- رواية أبي الفضل الحسين بن الحسن العلوي : دخلت علي

أبي محمّد (عليه السّلام) بسرّ من رأى فهنّأته بسيدنا صاحب الزّمان (عليه السّلام) لمّا ولد(1).

2- ما روي عن السيّدة حكيمّة عمّة الإمام الحسن العسكري

سلام الله عليه من قصّة ولادته صلوات الله وسلامه عليه (2).

ويرد على الأولى وأمّثالها أنّها لا تدلّ بالضرورة أنّ ولادته (عليه السّلام) كانت في سامراء، كما يرد على الثانية أنّها رويت عن السيّدة حكيمّة رضوان الله عليها بألفاظ مختلفة وطرق مضطربة لا يمكن التّعويل عليها مع وجود ما يعارضها فيما يأتي إن شاء الله تعالى .

3- والطّائفة الثّالثة أخبار الرؤية والمشاهدة واللقاء بصاحب

ص: 317

---

1- الغيبة للطوسي: 230، 251. كمال الدّين : 634.

2- الغيبة للطوسي : 232. كمال الدّين : 429.

الأمر أرواحنا فدهاه بمدينة سامراء ، مثل قولهم: دخلنا على الإمام أبي محمد العسكري صلوات الله عليه فأرانا الحجة (عليه السلام) ، وقال : «هَذَا إِمَامُكُمْ مِنْ بَعْدِي وَخَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ ، أَطِيعُوهُ وَلا تَتَفَرَّقُوا مِنْ بَعْدِي فَتَهْلِكُوا فِي أَذْيَانِكُمْ ، أَمَا إِنَّكُمْ لا تَرَوْنَهُ بَعْدَ يَوْمِكُمْ هَذَا » ، قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلا أيام قلائل حتّى مضى أبو محمد (عليه السلام) (1).

وهذه و مثيلاتها أيضاً لا تدلّ بالضرورة على ولادته (عليه السلام) بسامراء.

وللاستدلال على القول الثاني يمكن التمسك بجملة من الأخبار كالذي رواه المسعودي في إثبات الوصية عن الحميري عن أحمد بن إسحاق أنه قال : دخلت على أبي محمد (عليه السلام) فقال لي :

« ما كان حالكم فيما كان الناس فيه من الشدة والإزتياب ؟ ..»

قلت : يا سيدي ، لما ورد الكتاب بخبر سيدنا و مولده لم يبق رجل

ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم إلا قال بالحق ؟

فقال : « أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ الْأَرْضَ لا تَخْلُو مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ ؟ » ، ثم أمر أبو محمد (عليه السلام) والدته بالحج في سنة تسع وخمسين وماتين و عرفها

ص: 318

1- كمال الدين : 435.

ما يناله في سنة السّتين ، وأحضر الصّاحب (عليه السّلام) فأوصى إليه وسلّم الاسم الأعظم والمواريث والسّلاح إليه ، وخرجت أمّ أبي محمّد مع الصّاحب جميعاً إلى مكّة ..»(1)

يظهر من هذه الرواية أنّ الشّيعه كانوا في حيرة من أمر الإمامة بعد الإمام الحسن العسكري(عليه السّلام) ، ولولا الكتاب الوارد عليهم منه سلام الله عليه لظلّوا في حيرتهم إزاء ولادة الإمام الصّاحب عجلّ الله فرجه ، وأنّ ولادته روي فدها كانت في سامراء ثمّ انتقل مع جدّته رضي الله عنها إلى مكّة قبل وفاة الإمام العسكري سلام الله عليه بعام واحد في الرّابعة من عمره الشّريف واستقرّ بها ، يؤيّد هذا الاحتمال ما ورد في بعض الأخبار أنّه عجلّ الله فرجه مقيم بمكّة في مكان يسمّى «ذي طوى».

أمّا الاحتمال الآخر فقد تمسك طائفة من الأصحاب بأدلة عليها منها الأدلة التّاريخية والروائية ، كالخبر المروي عن أبي هاشم الجعفري أنّه قال لأبي محمّد (عليه السّلام) : جاللتك تمنعي من مسألتك ، فتأذن لي أن أسألك ؟ فقال : «سل».

ص: 319

1- إثبات الوصيّة : 271.

قلت : يا سيدي ، هل لك ولد ؟

فقال : «نعم».

فقلت: فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه ؟

قال : « بالمدينة» (1).

وهذا إنما يدل على أنه مقيم بالمدينة ولا دلالة فيه على مكان ولادته (عليه السلام) ، وليس أبو هاشم ممن يتقيه الإمام العسكري (عليه السلام) حتى يخفي عليه شيئاً، وحمل المدينة على إرادة مطلق المدينة أو على احتمال إرادة مدينة سامراء وأنه لا يدل بالضرورة على المدينة المنورة خلاف الظاهر لانصراف المدينة بالإطلاق، لا سيما في تلك الأزمنة إلى المدينة المنورة والتبادر دليل الحقيقة.

ولهذا قال العلامة المجلسي (قدس سره) : « وَقَالَ بِالْمَدِينَةِ أَيُّ الطَّيِّبَةِ الْمَعْرُوفَةِ ، أَوْ لَعَلَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ يُدْرِكُهُ أَوْ خَبَرَ مِنْهُ فِي الْمَدِينَةِ ، وَقِيلَ اللَّامُ لِلْعَهْدِ ، وَ الْمُرَادُ بِهَا سِرٌّ مِنْ رَأْيٍ ، يَعْنِي أَنَّ سَفْرَاءَهُ مِنْ أَهْلِ سِرِّ مَنْ رَأَى يَعْرِفُونَهُ فَسَلُّهُمْ عَنْهُ » (2).

يؤيد كلامنا طائفة من الأخبار منها أنه سُئل الإمام الجواد (عليه السلام) :

ص: 320

1- الكافي: 328/1 .

2- مرآة العقول : 2/4 .



من الخلف بعدك؟ فقال: «ابني عليّ، وابنا عليّ»، ثم أطرق مليّاً، ثم رفع رأسه، ثم قال: «إِنَّهَا سَتَكُونُ حَيْرَةً»، قلت: فإذا كان ذلك فألى أين؟ فسكت، ثم قال: «لا أين» - حتى قالها ثلاثاً فأعدت عليه، فقال: «إلى المدينة»، فقلت: أي المدن؟ فقال: «مدينتا هذه، وَ هَلْ مَدِينَةٌ غَيْرُهَا» (1).

وكيف كان فالأدلة كثيرة على خفاء ولادته وخفاء مكانها

ونشأته (عليه السلام)، كما في الكافي 341/1، ومراة العقول 57/4، وغيرهما، فيحتمل أن تكون ولادته في المدينة المنورة، ويحتمل أن تكون بمدينة سامراء، وإن كان الاحتمال الأخير - أعني ولادته بسامراء - أقرب إلى القبول، لكنّه لا يمنع وقوع الولادة في المدينة المنورة، وهذا الاختلاف ليس بغريب لا سيّما لمن اطلع على تواريخ المسلمين، ووقوع الخلاف بينهم في أهمّ الأحداث الإسلامية التي وقعت في صدر الإسلام.

ص: 321

---

1- كتاب الغيبة للنعماني: 185.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولد المهدي (عليه السلام) ليلة النّصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين بسر من رأى في أيّام المعتمد.

قال المفيد:

« وَ لَمْ يُخَلَّفْ أَبُوهُ وَلَدًا ظَاهِرًا وَلَا بَاطِنًا غَيْرِهِ ، وَ خَلَفَهُ غَائِبًا مُسْتَتِرًا ، وَ كَانَتْ مِنْهُ عِنْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ خَمْسٌ مِنْ نَبِيِّنَ ، آتَاهُ اللَّهُ فِيهَا الْحِكْمَةَ وَ فَصَلَ الْخِطَابِ ، وَ جَعَلَهُ آيَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ كَمَا آتَاهَا يُحْيَى (عليه السلام) صَبِيًّا ، وَ جَعَلَهُ إِمَامًا فِي حَالِ الطُّفُولِيَّةِ الظَّاهِرَةِ ، كَمَا جَعَلَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ (عليه السلام) فِي الْمَهْدِ نَبِيًّا » (1).

ص: 323

وروى الصّدوق في كمال الدّين (1)، والكليني في الكافي، ودلائل الإمامة (2)، والشّيخ في كتاب الغيبة (3) بألفاظ متقاربة عن بشر بن سليمان النّخّاس وهو من ولد أبي أيّوب الأنصاري وأحد موالى أبي الحسن وأبي محمّد العسكريين وجارهما بسر من رأى، قال: كان مولانا أبو الحسن علي بن محمّد العسكري (عليهما السّلام) فقّهني في أمر الرّقيق، فكنّت لا- أبتاع ولا- أبيع إلّا بإذنه، فاجتنبت بذلك موارد الشّبهات حتّى كملت معرفتي فيه، فأحسنّت الفرق فيما بين الحلال والحرام، فأتاني ليلة كافور الخادم فقال: مولانا أبو الحسن علي بن محمّد العسكري يدعوك، فأتيته، فقال لي: «يا بشرٍ، إنّك من ولد الأنصار، وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، فأنتم ثقاتنا أهل البيت، وإنّي مزكّيك ومشرّك بفضيلة تسبّق بها شأو الشيعة في الموالاة بها: بسّرٍ أطلعك عليه وأنفذك في ابتياع أمة»، فكتب كتاباً ملصقاً بخطّ رومي ولغة روميّة، وطبع عليه بخاتمه، وأعطاني مائتين وعشرين ديناراً، فقال: «خُذْهَا وَتَوَجَّهْ بِهَا إِلَى بَغْدَادَ، وَاحْضُرْ مَعْبَرَ الْفُرَاتِ صَحْوَةَ يَوْمَ كَذَا، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى جَانِبِكَ

ص: 324

1- كمال الدّين : 418.

2- دلائل الإمامة : 495.

3- الغيبة للطوسي : 208.

زَوَارِقُ السَّبَايَا وَبَرْزَنُ السَّبَايَا مِنْهَا فَسَتْ تَحْدِيقُ بِهِنَّ طَوَائِفُ الْمُبْتَاعِينَ مِنْ وُكَلَاءِ قُوَادِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَشِرْذِمَةٌ مِنْ فِئْتَانِ الْعَرَبِ، فَأَشْرَفَ مِنَ الْعَبْدِ عَلَى الْمُسَمَّى عُمَرَ بْنَ يَزِيدَ النَّخَّاسِ عَامَةً نَهَارِكَ إِلَى أَنْ تَبَرَّزَ جَارِيَةٌ صِدْقُهَا كَذَا وَكَذَا، لَابِسَةً حَرِيرَتَيْنِ صَفِيقتَيْنِ تَمْتَنِعُ مِنَ الْعَرَضِ وَ لَمَسَ الْمُعْتَرِضُ، وَ تَسَّ مَعَ صِدْقَةٍ رُومِيَّةٍ مِنْ وَرَاءِ سِتْرِ رَفِيقٍ فَاعْلَمَ أَنَّهَا تَقُولُ: وَاهْتَكَّ سِتْرَاهُ، فَيَقُولُ بَعْضُ الْمُبْتَاعِينَ عَلِيٍّ بِثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ فَقَدَّ رَأْدِي الْعِفَافِ فِيهَا رَغْبَةً، فَتَقُولُ لَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ لَوْ بَرَزَ فِي زِيِّ سُدِّ لَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ وَعَلَى شَبِّهِ مَلِكِهِ مَا بَدَتْ فِيكَ رَغْبَةٌ، فَأَشْفَقَ عَلَى مَالِكَ، فَيَقُولُ النَّخَّاسُ: فَمَا الْحِيلَةُ وَلَا بُدٌّ مِنْ بَيْعِكَ، فَتَقُولُ الْجَارِيَةُ: وَمَا الْعَجَلَةُ لَا بُدَّ مِنْ اخْتِيَارِ مَبْتَاعٍ يَسْكُنُ قَلْبِي إِلَيْهِ وَإِلَى وَفَائِهِ وَأَمَانَتِهِ. فَعِنْدَ ذَلِكَ قُلَّ لَهُ: أَنْ مَعَكَ كِتَابًا مُلْصِقًا لِبَعْضِ الْأَشْرَافِ بِلُغَةِ رُومِيَّةٍ وَوَصَفَ فِيهِ كَرَمَهُ وَوَفَاءَهُ وَثُبْلَهُ وَسَخَاءَهُ، فَتَاوَلَهَا لِتَتَأَمَّلَ مِنْهُ أَحْلَاقَ صَاحِبِهِ، فَإِنْ مَالَتْ إِلَيْهِ وَرَضِيَتْهُ فَأَنَا وَكَيْلُهُ فِي ابْتِئَاعِهَا».

قال بشر: فامتثلت جميع ما حدلي مولاي أبو الحسن (عليه السلام)، نظرت في الكتاب بكت بكاء شديداً وقالت له: يعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمرحجة والمغلطة إنه متى امتنع عن بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت أشاحه في ثمنها حتى استقر الأمر على مقدار ما كان أصحابه مولاي من الدنانير فاستوفاه و تسلمت الجارية ضاحكة

مستبشرة، وانصرفتُ بها إلى حجرتي ببغداد، فما أخذها القرار حتى أخرجتُ كتاب مولانا من جيبها وهي تلثمه وتطبقه على جفنها وتضعه على خدّها وتمسحه على بدنّها.

فقلت: تلتمين كتاباً لا تعرفين صاحبه؟

فقلت: أيّها العاجز الضّعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء أعزني سمعك، وفرّغ قلبك، أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر الرّوم، وأمّي من ولد الحواريّين تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون، أنبتك بالعجب إنّ جدّي قيصر أراد أن يزوّجني من ابن أخيه وأنا بنت ثلاث عشرة سنة، فجمع في قصره من نسل الحواريّين من القسيسين والرّهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل، ومن أمراء الأجناد وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بهي ملكه عرشاً مصوغاً من أصناف الجواهر ورفعته فوق أربعين مرقاة، صعد ابن أخيه وأحدقت الصّلب وقامت الأساقفة عكفا ونشرت أسفار الإنجيل تساقطت الصّلبان من الأعلى فلصقت بالأرض، وتوقّضت أعمدة العرش، وخرّ الصّاعد إلى العرش مغشياً عليه، فتغيّرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم.

فقال كبيرهم لجدّي: اعفنا أيّها الملك من ملاقة هذه التّحوس

ص: 326

الدّالة على زوال هذا الدّين ، فتطير جدّي من ذلك تطيراً شديداً وقال للأساقفة : أقيموا هذه الأعمدة ، وارفعوا الصّلبان ، وأحضروا أخا هذا المدبر العاثر المنكوس جدّه لأزوجه هذه الصّبيّة فيدفع نحوسه عنكم بسعوده ، ولما فعلوا ذلك حدث على الثّاني مثل ما حدث على الأوّل ، وتفرّق النّاس ، وقام جدّي مغتماً ، ورأيت في تلك اللّيلة كأنّ المسيح وشمعون وعدّة من الحواريّين قد اجتمعوا في قصر جدّي ونصبوا فيه منبراً من نور يباري السّماء علوّاً في الموضع الّذي كان نصب جدّي فيه عرشه ، ودخل عليه محمّد (صلى الله عليه وآله وسلّم) وختته ووصيته وعدّة من أنبيائه ، فتقدّم المسيح (عليه السّلام) إليه فاعتنقه فيقول له محمّد (صلى الله عليه وآله وسلّم) : « يا رُوحَ اللهِ ، إنّي جئتُكَ حَاطِباً مَنْ وَصِيَّتِكَ شَمْعُونُ فَتاتِهِ مُلَيْكَةَ لِابْنِي هَذَا » ، وأوماً بيده إلى أبي محمّد (عليه السّلام) ابن صاحب هذا الكتاب ، فنظر المسيح إلى شمعون وقال له : أتاك الشّرف فصل رحمك ، وشهد أبناء محمّد (صلى الله عليه وآله وسلّم) والحواريّين ، فلما استيقظت أشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا على أبي وجدّي مخافة القتل ، وضرب صدري بمحبّة أبي محمّد (عليه السّلام) حتّى امتنعت من الطّعام والشّراب ، ومرضت مرضاً شديداً ، فما بقي في مدائن الرّوم طيب إلا أحضره جدّي ، فلما برح به اليأس قال : يا قرّة عيني ، هل تشتهين شيئاً؟ فقلت: يا جدّي ، لو كشفت العذاب عمّن في سجنك من أسارى المسلمين ، وتصدّقت عليهم رجوت أن

يهب المسيح وأمه لي عافية ، ففعل ذلك ، فتجلدت في إظهار الصحة ، وتناولت يسيراً من الطعام ، فسرّ بذلك ، وأقبل على إكرام الأسارى ، فرأيت أيضاً بعد أربع عشرة ليلة كأن سيّدة النساء فاطمة قد زارتني ومعها مريم بنت عمران ، وألف من وصائف الجنان فتقول لي مريم : هذه سيّدة النساء أمّ زوجك أبي محمّد ، فأتلّق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمّد من زيارتي .

فقلت : «إِنَّ ابْنِي لَا يَزُورُكَ وَأَنْتِ مُسَدَّرِكَةٌ ، وَهَذِهِ أُخْتِي مَرْيَمُ تَبَرَّأُ إِلَى اللَّهِ مِنْ دِينِكَ ، فَقُولِي أَسَدُّ هَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ أَبِي مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) » ، فلما قلت ذلك ضممتني إلى صدرها ، وطببت نفسي ، وقالت : « الْآنَ تَوْفَعِي زِيَارَةَ أَبِي مُحَمَّدٍ » ، فلما كان في اللّيلة القابلة رأيت أبا محمّد وكأني أقول له : جفوتني يا حبيبي بعد أن أتلفت نفسي معالجة حبك .

فقال : « مَا كَانَ تَأَخَّرِي عَنْكَ إِلَّا لَشْرَكَكَ ، وَإِذْ قَدْ أَسْلَمْتَ فَإِنِّي زَائِرُكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ شَمْلَنَا فِي الْعِيَانِ » ، فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية . قال بشر : فقلت لها : وكيف وقعت في الأسارى ؟ فقلت : أخبرني أبو محمّد ليلة من اللّياالي : « أَنْ جَدَّكَ سَيَسِيرُ جَيْشًا إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، فَعَلَيْكَ بِاللَّحَاقِ بِهِمْ مُتَتَكِّرَةً فِي زِيِّ الْخَدَمِ مِنْ طَرِيقِ كَذَا » ، ففعلت فوقعت علينا طلائع



المسلمين ، فكان من أمري ما رأيت ، وما شعر بأني ابنة ملك الروم أحد سواك ، ولقد سألني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته وقلت : نرجس ، فقال : اسم الجواري قال : العجب إنك رومية ولسانك عربي ؟

قلت: بلغ من لوع جدّي وحمله إياي على تعلّم الآداب أن أوعز

إلى امرأة ترجمان له بلا اختلاف إليّ وتعليمي العربيّة .

قال بشر: فلمّا دخلت على مولاي أبي الحسن (عليه السّلام) قال لها: «كَيْفَ أَرَاكَ اللَّهُ عَزُّ الْإِسْلَامِ وَ شَرَفَ مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ ) ؟» ..

قالت : كيف أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به منّي .

قال : «فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَكْرَمَكَ ، فَإِيْمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ أَمْ بُشْرَى لَكَ بِشَرَفِ الْأَبْدِ ؟ » . قَالَتْ : بَلِ الشَّرَفِ .

قال : « فَابْشُرِي بِوَلَدٍ يَمْلِكُ الدُّنْيَا شَرْقًا وَ غَرْبًا وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَ عَدْلًا كَمَا مُلِئْتُ ظُلْمًا وَ جَوْرًا » . قَالَتْ : مِمَّنْ ؟

قال : « مِمَّنْ خَطْبُكَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ ) ، وَ هَلْ تَعْرِفِينَهُ ؟ » . قَالَتْ : وَ هَلْ خَلْتُ لَيْلَةً لَمْ يَزِرْنِي فِيهَا مِنْذُ أُسَلِمْتُ عَلَى يَدِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ ؟

فقال : « يَا كَافُور ، ادْعُ أُخْتِي حَكِيمَةَ » ، فلمّا دخلت قال لها: «هاهية» ، فاعتقتها طويلاً وسرّت بها ، فقال لها أبو الحسن (عليه السّلام) :

« يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ، خَذِيهَا إِلَى مَنْزِلِكَ وَعَلِمِيهَا الْفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ فَإِنَّهَا زَوْجَةٌ أَبِي مُحَمَّدٍ وَأُمُّ الْقَائِمِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ..»

وقال عليّ بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام): روى لنا الثقات من مشايخنا أنّ بعض أخوات أبي الحسن عليّ بن محمد الهادي (عليه السلام) كانت له جارية ولدت في بيتها وربّتها تسمّى نرجس ، فلما كبرت وعبلت دخل أبو محمد الحسن العسكري (عليه السلام) فنظر إليها فأعجبته ، فقالت له عمّته : أراك تنظر إليها ؟

فقال (عليه السلام) : « إِنِّي مَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا إِلَّا مُتَعَجِّبًا أَمَا أَنَّ الْمُؤَلُودَ الْكَرِيمَ عَلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا يَكُونُ مِنْهَا » ، ثم أمرها أن تستأذن أبا الحسن في دفعها إليه ففعلت ، فأمرها بذلك .

وروى الصدوق في كمال الدين بسنده عن المطهري عن حكيمة بنت الإمام محمد الجواد (عليه السلام) قالت : كانت لي جارية يقال لها نرجس ، فزارني ابن أخي (يعني الحسن العسكري (عليه السلام) ) وأقبل يحدّ النظر إليها ، فقلت له : يا سيدي ، لعلك هويتها فأرسلها إليك ؟

فقال : « لَا يَا عَمَّةٌ لَكِنْ أَتَعَجَّبُ مِنْهَا سَيَخْرُجُ مِنْهَا وَادُّ كَرِيمَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي يَمَلُؤُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا ..»

فقلت : فأرسلها إليك يا سيدي ؟

فقال : استأذني أبي ، فأتيت منزل أبي الحسن (عليه السلام) فبدأني وقال : «يا حكيمة ابعتي بنرجس إلى ابني أبي مُحَمَّدٍ».

فقلت : يا سيدي ، على هذا قصدتك.

فقال : « يا مُبَارَكَةَ ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَبُّ أَنْ يَشْرَكَ فِي الْأَجْرِ ، فزيتها ووهبتها لأبي مُحَمَّد (عليه السلام) ، فضي أبو الحسن (عليه السلام) وجلس أبو مُحَمَّد (عليه السلام) مكانه ، فكنت أزوره كما كنت أزور والده ، فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفي وقالت: يا مولاتي ، ناوليني خفك ؟

فقلت: بل أنت سيدي ومولاتي ، والله لا دفعت إليك خفي ، ولا خدمتني ، بل أخدمك على بصري ، فسمع أبو مُحَمَّد (عليه السلام) ذلك فقال :

«جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا عَمَّةُ» ، فلما غربت الشمس صحت بالجارية :

ناوليني ثيابي لأنصرف.

فقال : «يا عمته ، بَيْتِي اللَّيْلَةَ عِنْدَنَا ، فَإِنَّهُ سَيُولَدُ اللَّيْلَةَ الْمُؤَلَّدُ الْكَرِيمُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي يُحْيِي اللَّهَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا».

وفي رواية أخرى في كمال الدين (1) أنه بعث إليها فقال : « يا عَمَّةُ . اجْعَلِي إِفْطَارِكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَنَا ، فَإِنَّهَا لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَيُظْهِرُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْحُجَّةَ فِي أَرْضِهِ ».

ص: 331

1- كمال الدين : 424.

فقلت : ومن أمة ؟

قال : « نرجس » . قالت له : والله جعلني الله فداك ، ما بها أثر ؟

فقال : « هو ما أقول لك » . قالت : فجئت ، فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت لي : يا سيدي ، كيف أمسيت ؟ فقلت : بل أنت سيدي وسيدة أهلي ، فأنكرت قولي وقالت : ما هذا يا عمّة ؟ فقلت : يا بنيّة ، إنّ الله سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيّداً في الدنيا والآخرة ، فجلست واستحييت ، ثم قال لي أبو محمّد (عليه السلام) : « إِذَا كَانَ وَقْتُ الْفَجْرِ يَطْهَرُ لَكَ بِهَا الْحَبْلَ لِأَنَّ مَثَلَهَا مَثَلُ أُمِّ مُوسَى لَمْ يَطْهَرْ بِهَا الْحَبْلَ ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا أَحَدٌ إِلَى وَقْتِ وِلَادَتِهَا ؛ لِأَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ يَسْتُقُّ بَطُونِ الْحَبَالِي فِي طَلَبِ مُوسَى ، وَهَذَا نَظِيرُ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

قالت حكيمة : فلما فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي ، فرقدت ، فلما كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ، ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ، ثم جلست معقبة ، ثم انتبهت وهي راقدة ، ثم قامت فصلت ، فدخلتني الشكوك . فصاح أبو محمّد من المجلس : « لا تعجلي يا عمّة ، فَإِنَّ الْأَمْرَ قَدْ قُرِبَ » . فقرأت أم السّجدة ويس ، فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فزعة ، فوثبت إليها ، فقلت : اسم الله عليك ثم قلت : تحسّين شيئاً ؟ قالت : نعم ،

ص : 332

فقلت لها : اجمعي نفسك واجمعي قلبك ، ثم أخذتني فترة وأخذتها فترة ، فانتهدت بحسّ سيدي ، فكشفت الثوب عنه فإذا به ساجد يتلقّى الأرض بمساجده ، فضممته إليّ ، فإذا به نظيف منظّف ، فصاح بي أبو محمّد (عليه السّلام) : « هَلُمَّيْ إِلَى ابْنِي يَا عَمَّةٌ » ، فجئت به إليه ، فوضع يده تحت إيتيه وظهره ، ووضع قدميه على صدره ، ثم أدلى لسانه في فيه ، وأمرّ يده على عينه وسمعه ومفاصله .

ثم قال : « تكلم يا بُني ؟ »

فقال : « أَشَدُّ هَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحُدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشَدُّ هَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) ، ثُمَّ صَلَّى عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَلَى الْأَئِمَّةِ إِلَى أَنْ وَقَفَ عَلَى أَبِيهِ ، ثُمَّ أَحْجَمَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَتْ جِئْتُ لِأَسْلَمَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ فَافْتَقَدْتُ سَيِّدِي فَلَمْ أَرَهُ ، فَقُلْتُ : جَعَلْتَ فِدَاكَ ، مَا فَعَلَ سَيِّدِي ؟ فَقَالَ : « اسْتَوْدَعْنَاءَ الَّذِي اسْتَوْدَعْتَهُ أُمُّ مُوسَى » ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ السَّابِعَ جِئْتُ فَقَالَ : هَلُمَّيْ إِلَى ابْنِي ، فَفَعَلَ بِهِ كَالأَوَّلِ ، ثُمَّ أَدْلَى لِسَانَهُ فِيهِ كَأَنَّهُ يَغْذِيهِ لَبْنًا أَوْ عَسَلًا ، ثُمَّ قَالَ : « تَكَلَّمْ يَا بُنْيَّ ؟ »

فقال : « أَشَدُّ هَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ، وثنى بالصلاة على محمّد وعلى أمير المؤمنين والأئمة (عليهم السّلام) حتّى وقف على أبيه ، ثم تلا هذه الآية : « وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً

وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ « (1).

وروى الصّدوق في كمال الدّين أيضاً أنّ أبا محمّد (عليه السّلام) أمر أن يشتري عشرة آلاف رطل خبزاً وعشرة آلاف رطل لحماً ويفرّق ، وعقّ عنه بكذا وكذا شاة : عن أبي جعفر العمري ، قال : لمّا ولد السيّد (عليه السّلام) قال أبو محمّد (عليه السّلام) : « ابعثوا إلى أبي عمرو » ، فبعث إليه ، فقال له : « اشترِ عشرة آلاف رطل خُبزاً وعشرة آلاف رطل لحماً وفرّقهُ - أحسبهُ قال عليّ بن هاشم - وعقّ عنه بكذا وكذا شاة » (2).

## شبهات وردود

\* الحكاية التي أوردتها عن السيّدة أمّ الإمام صاحب الزّمان (عليه السّلام) وقصّة زواجها بالإمام العسكري صلوات الله عليه ، وقصّة ولادة الإمام المهدي عجلّ الله فرجه المرويّة عن السيّدة

حكيمّة أخت الإمام الهادي (عليه السّلام) وعمّة الإمام العسكري (عليه السّلام) .

ألا ترى أنّها أشبه بالقصص الخياليّة والأساطير ؟

ص: 334

1- سورة القصص : 5 و 6.

2- كمال الدّين : 431.

\* منذ أكثر من ألف عام ومذهب الحق يواجه من جهلة هذه الأمة وسفلتها مثل هذه الطعنات والافتراءات ، وطيلة هذه الفترة لم تسلم الفرقة الناجية من سهام الحقد المسمومة بأقذع الأباطيل ، وقد امتلئت بطون كتب الضلال منها ، ولا عجب من ذلك إذ قال تعالى : « أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ » (1)؟ فأهل الباطل حين يجدون أنفسهم مهزومين أمام منطق الحق عاجزين عن مواجهة سلاح البرهان الذي لا يقاومه أفتك السلاح ، لا جرم يلجأون إلى إحدى الجريمتين في محاولة يائسة لمواجهة الحق وأهله ، و تبرير ما هم عليه من الضلال ، فتارة يتوسلون بالافتراء عليهم بأن يلبسوا الحق بالباطل فينسبوا إلى أهل الحق ما هم منه براء ، أو يتلاعبوا في الحقيقة بالغاء شبهات تلتبس على العوام والسذج من الناس ، وتارة أخرى يتربصون بهم الدوائر بالقتل والتهديد والمطاردة والتشريد ، وفي سيرة أهل الباطل إزاء الأنبياء والأولياء ما يكفيننا مؤونة التطويل ، وقد لجأ أعداؤنا منذ صدر الإسلام إلى كلا الأسلوبين واقترف في حقنا كلتا الجريمتين ، وهذه كتبهم تشهد عليهم ، وفتاواهم تنطق بما لديهم ، وهي دينهم ودينهم يتفاخرون ويتبجحون بها « وَتَحْسَبُونَهُ

ص: 335

1- سورة النساء: 54.

هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ» (1)؛ إذ لا يرقبون في مؤمن إلاّ ولا ذمّة ، «وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» (2)، فلم يزد قمعهم الفكري و تصفياتهم الجسدية أهل الحقّ إلاّ صلابة في الدين وقوة في البرهان واليقين ، وما ازداد الحقّ بتلك الممارسات القمعية الوحشية والأساليب البربرية إلاّ عزّاً وانتصاراً وانتشاراً ، وما خُيّل إليهم أنه نقمة على أهل الحقّ، غدا نعمة لهم أثارت حفيظة المنصفين والمستضعفين وأصحاب الضّمائر ، فانقلب السحر على الساحر حين وعى هؤلاء وما أكثرهم - إلى عمق المأساة التي يعانيتها أهل الحقّ فتعاطفوا معهم ومالوا إليهم.

وكيف كان فالأمم السابقة رمت الأنبياء بمثل هذه التّهم ، كما رمت هذه الأمة نبيّها (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بأن ما يخبر عنه من أحوال الآخرة وأهوال يوم القيامة والحشر والنشر والحساب وغير ذلك كلّها أساطير الأولين ، وقد رماه بعض أصحابه وهو يحتضر في ريقه الأخير قائلاً : « دَعَا الرَّجُلُ فَإِنَّهُ لِيَهْجُر » (3)، أي يهذي ولا يفقه ما يقول ، فإذا

ص: 336

1- سورة النور: 15.

2- سورة الكهف: 104.

3- عمر بن الخطّاب لعبد الرحمن البكري : 64، سرّ العالمين وكشف و ما في الدارين 316/1 ، مسند أحمد 343/3 . وفي رواية أخرى : « إنّ نبي الله ليهجر » فتح الباري : 101/8 ، الطبقات الكبرى: 242/2 ، عمر بن الخطّاب للبكري: 66. ولفظ ثالث : « إنّما يهجر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، الطبقات 37/2 . وفي رابع : « إنّ الرجل ليهجر » صحيح مسلم: 1259/3 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 55/2 و 51/6 ، الملل والنحل للشهرستاني: 92/1 ، المسند للحميري : 241/1 ، طبقات ابن سعد: 36/2 و 37 ، مسند أحمد : 293 و 355 ، صحيح البخاري : 39/1 و 85/6 و 125 ، المعجم الكبير للطبراني : 445/11 ، شرح السنّة للبغوي: 180/11 ، تاريخ ابن الأثير: 320/2.



كان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لم يسلم من تلك الأراجيف والاتِّهَامات وهي سُنَّة الحياة ، فما بالنَّا نعجب إذا كالوا إلينا مثلها ، بل أقبح منها؛ إذ لا غرابة حينئذٍ في ذلك بل خلافه يثير الدهشة والاستغراب.

أمَّا هذه الحكاية بتفاصيلها فما الغريب فيها؟ وما المحال فيها؟ ولورجعت إلى سيرة الأنبياء وكتب الحديث عند الفريقين لوجدت أدهش من ذلك ، بل في كتب القوم عن بعض علمائهم أو الصَّحابة قصص عجيبة ، ولبعضهم حكايات غريبة لم يتعرَّضوا لها بالطعن والاستغراب ولو أردنا سردها لطلال بنا الكلام وخرج الكتاب عن حدوده المرسومة له، ويكفيك الرجوع إلى ما يروونه للبخاري

ص: 337

والكيلاني وأمثالهما من أعاجيب الحكايات ، على أنّ ما في القرآن الكريم من قصّة السيّدة مريم (عليها السّلام) وولادة عيسى صلوات الله عليه ممّا هو خلاف المألوف أعجب منها، وهكذا في قصّة يوسف (عليه السّلام) و موسى (عليه السّلام) و زكريا و يحيى (عليهما السّلام) و داود و سلیمان (عليهما السّلام) ما يغنينا مؤونة الاستدلال والتّحقيق ، ولو رجعت إلى قصص الأنبياء في كتب القوم لرأيت العجب العجاب ممّا لا- تألفه عادة عقول السّدّج والبلهاء ، فهل يجوز لهم ما يحرم لغيرهم ؟ وهل باؤهم تجرّ وباء غيرهم لا تجرّ ؟ وهل يجوز لمنكر الرّسالات السّماويّة وبعثة الأنبياء وأهل العناد والكفر أن يطعنوا على المسلمين وعلى أهل الكتب السّماويّة بأنّ ما جاء فيها من قصص الأنبياء كلّها أساطير لا تقبلها عقولنا لمجرّد أنّها مخالفة للمألوف عندهم ، فيسخرّون منها ومنهم؟! ولكن هي شنشنة في صدور القوم وضغائن أمويّة على أهل بيت النّبوة وشيعتهم ، وليست هذه أوّل قارورة كسرت في الإسلام ، « فَبَشِّرْ عِبَادِ \* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ » (1).

ص: 338

1- سورة الزّمر : 17 و 18.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لقد اتفقت كلمة المسلمين ولم يختلف اثنان منهم على الاعتقاد بخروج المهدي (عليه السلام) في آخر الزّمان ، وأنّه من قريش ، ومن بني هاشم، ومن ذرّيّة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، وبالتحديد أنّه من ولد عليّ وفاطمة عليهما الصّلاة والسّلام ، وأنّ اسمه كاسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، والأحاديث في ذلك متواترة عند الشيعة والسّنة ، كما هو معلوم عند من تصفّح الأحاديث والأخبار التي سنعرض في هذا الدّرس شيئاً منها، ويشتمل بعضها على أكثر روايات أهل السّنة ، مع أنّ ما تركناه منها قصداً للاختصار -لاسيما روايات الشيعة - أضعاف ما ذكرناه ، فالاعتقاد بالمهدي (عليه السلام) هو من ملّة الإسلام و متواترته ، بل من ضروريّاته التي لا مجال لمناقشته ، ولا خلاف فيه بين كافّة المسلمين ، وإنّما اختلفوا في أمور:

أولاً: هل ولد أم سيولد؟

ثانياً: ما اسم أبيه؟

ثالثاً: في بعض علامات ظهوره .

رابعاً: في جملة من أوصافه.

فالشريعة وجماعة من علماء أهل السنة على أنه ولد، وأنه الإمام

محمد بن الحسن العسكري (عليهما السلام) .

بينما أكثر السنة على أنه لم يولد بعد و سيولد ، وأن اسمه محمد بن عبدالله .

وقد استعرضنا وجوه الخلاف بينهم في مباحث عدة في الدروس

السابقة عند تعرضنا لمصادر المسلمين.

والأدلة على إمامته روعي له الفداء كثيرة جداً تفوق حد التواتر اللفظي والمعنوي من جهة الخاصة والعامة بالأدلة العقلية والتقليية ؛ إذ كل ما دلّ على إمامة آبائه الطاهرين صلوات الله عليهم فهو دالّ بالدلالة القطعية والالتزامية على إمامته صلوات الله عليه ، ومنها ما يدلّ بالدلالة المطابقية على إمامته (عليه السلام) ، كحديث «مَنْ بَعَدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً ، وَكُلَّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ» ، الذي أطبقت عليه الخاصة والعامة ، وحديث السفينة ، وحديث اللوح ، وحديث الثقلين ، وحديث

أهل بيتي كالنجوم ، وحديث الكساء وغيرها ممّا أجمع على نقلها الفريقان. أضف إلى ذلك الأدلّة العقلية من وجوب نصب إمام حجّة معصوم في كلّ زمان ، وغيرها من الأدلّة التي سقنا شرطاً منها في مبحث الإمامة من هذا الكتاب ، وفي الكتب المفصّلة التي عقدت للبحث عن أصول العقائد والإمامة ، وما اختصّ منها للبحث عن المهدي عجل الله تعالى فرجه ما يكفي ويزيد ، ويغني عمّا سواها لمن ألقى السمع وهو شهيد ، وللذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

وكيف كان فالحقّ ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه وحياته .

ودليلنا على ذلك العقل والتّقل معاً ، وحينئذٍ فلا يلتفت إلى شبهات المغرضين و تشكيك المشكّكين ؛ لأنّ إلقاء الشبهات وإثارة الشكوك خلاف لدليل العقل ودليل التّقل ، كما سيّضح جليّاً في هذا الدرس إن شاء الله تعالى .

## 1- دليل العقل

والدليل العقلي عبارة عن حكم العقل القطعي بوجوب اللّطف من الله تعالى ؛ إذ كتب الله تعالى على نفسه اللّطف بعباده ، وهو فعل ما يقرب العبد إلى الطّاعة ، ويبعده عن المعصية ، بحيث يلزم منه إزاحة العلة لارتكاب المعصية ، وقطع المعذرة للعاصي ، من غير أن يصل إلى حدّ الإيجاب والإكراه على الطّاعة وسلب الاختيار من العبد المكلف ،

ص: 341

« لِيَأْتِيَ النَّاسَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ » (1)، بل تكون له الحجة البالغة عليهم «قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ» (2).

فالعقل حاكم بوجوب إرسال الرُّسل وبعثة الأنبياء لبيِّنوا للناس ما أراد الله تعالى منهم من التكاليف المقرّبة من الخير، والمبعدة عن الشرِّ ، ويحكموا بينهم بالعدل.

ويشترط في هؤلاء الأنبياء والرُّسل صلوات الله عليهم أجمعين أن

يكونوا معصومين من الخطايا والذنوب، مبرّئين من التّقائص والعيوب، منزّهين من القبائح، وذلك لتقبل أقوالهم وتقع في النفوس المستعدّة، وتنجذب إليها القلوب الطّيبة، ويؤمن منهم الكذب والتحريف.

والعقل حاكم أيضاً بوجوب نصب أوصياء لهم، وخلفاء ينوبون عنهم ويخلفونهم من بعدهم، يقومون مقامهم في حفظ الشريعة وإبلاغها للناس، ونفي التحريف والتبديل عنها، والحكم بين الناس بالعدل وشريعة السماء، بإنصاف المظلوم من الظالم، وإحقاق الحقّ. وإبطال الباطل، ونشر الحكمة والفضيلة، وإقامة العوج، وتوحيد

ص: 342

---

1- سورة النساء: 165.

2- سورة الأنعام: 149.

الصّفوف ، والدّفاع عن بيضة الإسلام ، ودفع كيد الأعداء إلى نحورهم.

ويشترط فيهم أيضاً أن يكونوا معصومين عمّا عصم منه الأنبياء والرّسل ، لنفس العدّة التي وجب عصمة الأنبياء (عليهم السّلام) ، وبذات الدّليل الذي دلّ على عصمتهم ، وقد بحثنا ذلك في الحلقة الأولى من كراسنا المسمّى (كيف نفهم الرّسالة العمليّة؟) ، ولقوله تعالى ردّاً على إبراهيم الخليل عليه الصّلاة والسّلام حين قال تعالى : «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا » ، فقال الخليل عليه الصّلاة والسّلام : « وَمِنْ ذُرِّيَّتِي » أي اجعل الإمامة في ذرّيّتي ، فأجابه الحكيم جلّ وعلا : « لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ » (1) ، وكلّ من لم يكن معصوماً جازت عليه المعصية . والمعصية ظلم ، وعهد الله تعالى وهي الإمامة على الناس لا يناله

الظالم ، سواء كان ظالماً لنفسه أو لغيره.

ويجب أن يكونوا منصوبين من عند الله تعالى ، منصوباً عليهم من

النّبّيّ الذي استخلفهم على الأمة والنّاس ؛ لأنّ العصمة:

أولاً : من الأمور الخفيّة والأسرار التي لا يطلع عليها إلاّ الله تعالى . وثانياً : لأنّ إيكال ذلك إلى النّاس يؤدّي إلى الهرج والمرج ،

ص: 343

وثالثاً: للزوم أن يكون أكمل الناس على الإطلاق يحتاج إليه كل واحد من أهل زمانه ، ويكون غنياً عنهم جميعاً في كل ما تدور عليه ربحى الدين والدنيا ، وهذا لا يتم إلا بالاختيار والتّصّب الإلهيين . وفي كتاب السياسة المدنيّة للفارابي المبحوث فيه أنواع المدينة . وأقسام الحكومات ، وشروط المدينة الفاضلة ، وآراء أهلها وأخلاقهم ، قال : « الرّئيس الأوّل من هو على الإطلاق ، هو الذي لا يحتاج في شيء أصلاً أن يرأسه إنسان ، بل يكون قد حصلت له العلوم والمعارف بالفعل ، ولا تكون به حاجة في شيء إلى إنسان يرشده ، وتكون له قدرة على وجوه إدراك شيء ممّا ينبغي أن يعمل من الجزئيات ، وقوّة على جودة الإرشاد لكلّ من سواه إلى كلّ ما يعمل ، وقدرة على استعمال كلّ من سبيله أن يعمل شيئاً ما في ذلك العمل الذي هو معدّ نحوه ، وقدرة على تقدير الأعمال و تحديدها نحو السّعادة جودة ، وإنّما يكون ذلك في أهل الطّبائع العظيمة الفائقة إذا اتّصلت نفسه بالعقل الفعّال ، وإنّما يحصل له أولاً العقل المنفعل ثمّ أن يحصل له بعد ذلك العقل الذي هو المستفاد ، فيحصل المستفاد يكون الاتّصال بالعقل الفعّال على ما ذكر في كتاب التّفنّس ، وهذا الإنسان



هو الملك بالحقيقة عند القدماء ، وهو الذي ينبغي أن يقال فيه أنه يوحى إليه ... الخ» .

ثم قال : « وَ النَّاسِ الَّذِينَ يَدْبُرُونَ بَرَأْسَةَ هَذَا الرَّئِيسِ هُمُ النَّاسُ الْفَاضِلُونَ وَالْأَخْبَارِ السُّعْدَاءِ ، فَإِنْ كَانُوا أُمَّةً فَتِلْكَ هِيَ الْأُمَّةُ الْفَاضِلَةُ ، وَإِنْ كَانُوا أَنْاسًا يَجْتَمِعُونَ فِي مُسْكِنٍ وَاحِدٍ كَانَ ذَلِكَ الْمَسْكِنُ الَّذِي يَجْمَعُ جَمِيعَ مَنْ تَحْتَ هَذِهِ الرَّأْسَةِ هُوَ الْمَدِينَةُ الْفَاضِلَةُ » .

ثم قال بعد ذلك : « وَ الْمَدِينَةُ الْفَاضِلَةُ تَضَادُّهَا الْمَدِينَةُ الْجَاهِلَةُ ، وَ الْمَدِينَةُ الْفَاسِقَةُ ، وَ الْمَدِينَةُ الضَّالَّةُ ، ثُمَّ الْبَهِيمِيُّونَ بِالطَّبَعِ » .

وقد علّق شارح أصول الكافي (رحمه الله) على هذا الكلام بعد نقله إيّاه : « وَ الْغَرَضُ مِنْ نَقْلِ كَلَامِهِ أَنْ يَعْلَمَ تَطَابُقُ النَّقْلِ وَالْعَقْلِ عَلَى صِحَّةِ مَذْهَبِ الشَّيْبَعَةِ فِي الْإِمَامَةِ » (1).

ونقل عن الشيخ الرّئيس ابن سينا قوله في الإمام عليّ (عليه السلام) : « حَاجَةُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ وَ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنْهُمْ دَلِيلُ إِمَامَتِهِ عَلَى الْخُلُقِ » .

والحاصل : يجب القول بوجود امام معصوم في كلّ زمان منصوب من قبل الله تعالى ؛ لئلا تخلو الأرض من حجة قائم بالحقّ ، ظاهراً

ص: 345

---

1- شرح أصول الكافي للمازندراني : 126/5 .

أوغائباً؛ إذ « لَوْلَا الْحِجَّةُ لَسَاخَتْ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا»<sup>(1)</sup>، وشأن الإمام في الأمة شأن الجبال التي هي أوتاد الأرض ، التي لولاها تميد الأرض بأهلها ، فالإمام وتد معنوي كما أن الجبال أوتاد ماديّة ، وهو الرّوح التي بها يستقيم الجسد ، والجسد ينعدم بانعدام الرّوح ، والعكس بالعكس ، أي الجسد غير مقوم للروح ، فلا تنعدم الرّوح بانعدام الجسد الذي تحلّ فيه ، ثم إن دمار الأرض وانعدامها يعني وقوع الدمار في المنظومة الشمسيّة وما يدور في فللكها ، فالإمام (عليه السّلام) والحجّة روح الكون ، به قوام الكائنات لأنّه الوتد الذي جعله الله تعالى سبباً ليمسك به السّموات والأرض .

ولهذا قال الشّيخ المفيد أعلى الله درجاته في العلّيين :

« ذَكَرَ طَرَفٌ مِنَ الدَّلَائِلِ عَلَى إِمَامَةِ الْقَائِمِ بِالْحَقِّ ( مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ) ( عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ) : فَمَنْ الدَّلَائِلُ عَلَى ذَلِكَ مَا يَقْتَضِيهِ الْعَقْلُ بِالِاسْتِدْلَالِ الصَّحِيحِ مِنْ وُجُودِ أَمَامٍ مَعْصُومٍ كَامِلٍ غَنِيٍّ عَنْ رَعَايَاهُ فِي الْأَحْكَامِ وَالْعُلُومِ فِي كُلِّ زَمَانٍ ؛ لِاسْتِحَالَةِ خَلْوِ الْمُكَلَّفِينَ مِنْ سُلْطَانٍ يَكُونُونَ بِوُجُودِهِ أَقْرَبَ إِلَى الصَّلَاحِ ، وَأَبْعَدُ مِنَ الْفَسَادِ ، وَحَاجَةَ الْكُلِّ مِنْ

ص: 346

---

1- شرح أصول الكافي: 126/5 ، وادعى السّبحاني في كليّات علم الرجال تواتره .

ذَوِي النُّقْصَانِ إِلَى مُؤَدَّبِ الْجَنَّةِ ، مَقُومٍ لِلعَصَاةِ ، رَادِعٍ لِلغَوَاةِ ، مُعَلِّمٍ لِلجُهَّالِ ، مَنِيئُهُ لِلغَافِلِينَ ، مَحْذَرٍ مِنَ الضَّلَالِ ، مُقِيمٍ لِلحُدُودِ ، مَنفَذٌ لِلأَحْكَامِ ، فَاصِلٌ بَيْنَ أَهْلِ الإِخْتِلَافِ ، نَاصِبٌ لِلنَّاسِ فِي الجُمُعَاتِ وَالأَعْيَادِ ، وَقِيَامُ الأَدِلَّةِ عَلَيَّ أَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنَ الرِّلَاتِ لِغِنَاةِ عَنِ الإِمَامِ بِالِاتِّفَاقِ ، وَاقْتِضَاءِ ذَلِكَ لَهُ العِصْمَةَ بِلا اِزْتِيَابٍ ، وَوُجُوبِ النَّصِّ عَلَيَّ مِنْ هَذِهِ سَبِيلِهِ مِنَ الأَنَامِ ، أَوْ ظُهُورِ المعْجَزِ عَلَيْهِ لِتمييزِهِ مِمَّنْ سِوَاهُ . وَ عَدَمِ هَذِهِ الصِّفَاتِ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ سِوَى مَنْ أَثْبَتَ إِمَامَتَهُ أَصْحَابِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) ، وَهُوَ ابْنُ المَهْدِيِّ عَلَيَّ مَا بَيَّنَّاهُ ، وَهَذَا أَصْلٌ لَنْ يُحْتَاجَ مَعَهُ فِي الإِمَامَةِ إِلَى رِوَايَةِ النُّصُوصِ وَتَعْدَادِ مَا جَاءَ فِيهَا مِنَ الأَخْبَارِ ؛ لقياسِهِ بِنَفْسِهِ فِي قَضِيَّةِ العُقُولِ ، وَصِدْقِهِ بِثَابِتِ الإِسْتِدْلَالِ .»

ولا- تكاد تجد طائفة من المسلمين أطبقت على اثني عشر مصداقاً تنطبق عليهم أوصاف الإمامة الإلهية من حيث العصمة والظهاراة والاتصال ببيت النبوة والوحي والكمال والفضل عدا الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، المعتمدين بإمامة الأئمة الاثني عشرية من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الذين استجمعوا كافة صفات الفضل والكمال فوجب القول بأن أصحاب هذه الأوصاف والكمالات و مصاديقها هم أئمة أهل البيت الاثنا عشر صلوات الله عليهم ، وإلا لزم خلو

العصور والأزمنة المتأخرة عن عصير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الحجّة والإمام المعصوم ، وقد ثبت بطلانه لترتب مفاسد عظيمة ومخاطر جسيمة عليه.

## 2 - دليل النقل

وأما الأدلة التقلية فكثيرة سقنا بعضاً منها في الدروس السابقة وهي عبارة عن نصوص عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) ، ونكتفي هنا بالتالي :

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة والرضوان: « وَقَدْ سَبَقَ النَّصُّ عَلَيْهِ فِي مِلَّةِ الْإِسْلَامِ مِنْ نَبِيِّ الْهُدَى (عليه السلام) ، ثُمَّ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) ، وَنَصَّ عَلَيْهِ الْأَيُّمَةُ (عليهم السلام) وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ إِلَى أَبِيهِ الْحَسَنِ (عليه السلام) ، وَنَصَّ أَبُوهُ عَلَيْهِ عِنْدَ ثِقَاتِهِ ، وَخَاصَّةً شَيْعَتِهِ ، وَكَانَ الْخَبْرُ بَغِيْبَتِهِ ثَابِتًا قَبْلَ وُجُودِهِ وَبَدَوْلَتِهِ ، مُسْتَفِيضًا قَبْلَ غَيْبَتِهِ ، وَهُوَ صَاحِبُ السَّيْفِ مِنْ أَيْمَةِ الْهُدَى (عليه السلام) ، وَ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ ، الْمُنْتَظَرُ لِدَوْلَةِ الْإِيمَانِ ، وَلَهُ قَبْلَ قِيَامِهِ غَيْبَتَانِ : إِحْدَاهُمَا أَطْوَلُ مِنَ الْأُخْرَى ، كَمَا جَاءَتْ بِذَلِكَ الْأَخْبَارُ ، فَأَمَّا الْقَصْرِيُّ مِنْهُمَا فَمَنْدُوقٌ مَوْلِدُهُ إِلَى انْقِطَاعِ السَّفَارَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَيْعَتِهِ ، وَعَدِمَ السُّفْرَاءَ بِالْوَفَاةِ . وَأَمَّا الطَّوِيلُ فَهِيَ بَعْدَ الْأُولَى ، وَفِي آخِرِهَا يَقُومُ بِالسَّيْفِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : .

«وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ\*وَنُكَفِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ\*وَنُكَفِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ\*وَنُكَفِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ\*» (1).

وقال جلّ اسمه : «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» (2).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « لَنْ تَنْقُضِيَ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، يَواطئُ اسْمُهُ اسْمِي ، يَمْلُؤُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا » (3). وقال (عليه السلام) : «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِنْ وَلَدِي ، يَواطئُ اسْمُهُ اسْمِي ، يَمْلُؤُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا ، كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا» (4)«(5).

وقال عليه الرحمة والرضوان في موضع آخر: « ثُمَّ قَدْ جَاءَتْ رَوَايَاتٍ فِي النَّصِّ عَلَى ابْنِ الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْ طُرُقٍ يَنْقَطِعُ بِهَا الْأَعْدَارُ ، وَأَنَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ مُؤَرِّدٌ طَرَفًا مِنْهَا عَلَى السَّبِيلِ الَّتِي سَلَفَتْ مِنَ الْأَيْمَةِ

ص: 349

1- سورة القصص: 5 و 6.

2- سورة الأنبياء : 105.

3- روضة الواعظين: 261.

4- روضة الواعظين: 261.

5- الإرشاد: 339/2 .

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي مُجْمَلٍ وَ مُفْضَلٍ عَلَى الْبَيَانِ «(1)، ثم أورد جملة من هذه الأخبار فمنها:

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ اسَّمُهُ أَرْسَلَ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) إِلَى الْإِنْسِ، وَ جَعَلَ مِنْ بَعْدِهِ اثْنَيْ عَشَرَ وَصِيًّا، مِنْهُمْ مَنْ سَبَقَ، وَ مِنْهُمْ مَنْ بَقِيَ، وَ كَلَّ وَصِيٌّ جَرَتْ بِهِ سُنَّةٌ، فَلأَوْصِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَى سُنَّةِ أَوْصِيَاءِ عَيْسَى (عليه السلام)، وَ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ، وَ كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) عَلَى سُنَّةِ الْمَسِيحِ (عليه السلام)» (2).

وعن أبي جعفر الثاني، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) لأصحابه: آمنوا بليلة القدر فإنه ينزل فيها أمر السنة، وإن لذلك ولا من بعدي علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده (3).

كما أورد (قدس سره) في الإرشاد الجزء الثاني، ص 455 فما بعد، جملة من الأحداث الدالة بالضرورة القطعية على إمامته (عليه السلام) وعصمته.

وأما شيخ الطائفة الطوسي أعلى الله مقامه الشريف فقد استدلل

ص: 350

1- الإرشاد : 342/2

2- الإرشاد : 343/2 .

3- الإرشاد : 343/2 .

بجملة من الأحاديث على إمامة صاحب الزمان أرواح العالمين له الفداء ، ثم قال : « هذه الأخبار متواتر بها لفظاً ومعنى ، فأما اللفظ فإنّ الشريعة تواترت بكلّ خبر منه ، وأما المعنى فإنّ كثرة الأخبار ، واختلاف جهاتها ، وتباين طرقها ، وتباعد رواياتها ، يدلّ على صحّتها؛ لأنّه لا يجوز أن يكون كلّها باطلة ، ولذلك يستدلّ في مواضع كثيرة على معجزات النّبى (صلى الله عليه وآله وسلّم)

التي هي سوى القرآن وأمور كثيرة في الشّرع بالتواتر معنىً، وإن كان كلّ لفظ منها منقولاً من جهة الأحاد . وذلك معتمد عند من خالفنا في هذه المسألة، فلا ينبغي أن يتركوه وينسوه إذا جننا إلى الكلام في الإمامة ، والعصية لا ينبغي أن تنتهي بالإنسان إلى حدّ يجحد الأمور المعلومة ، وهذا الذي ذكرناه معتبر في مدائح الرّجال وفضائلهم ، ولذلك استدلّ على سخاء حاتم وشجاعة عمرو وغير ذلك ، بمثل ذلك ، وإن كان كلّ واحد ممّا يروى من عطاء حاتم ووقوف عمرو في موقف من المواقف من جهة الأحاد، وهذا واضح «(1).

ثم قال (رحمه الله) : «وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى إِمَامَةِ ابْنِ الْحَسَنِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) زَائِدًا عَلَى مَا مَضَى أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْأُمَّةِ أَنَّهُ سَيُخْرَجُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَهْدِيٌّ يَمْلَأُ

ص: 351

الأرض قسماً طاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وإذا بيننا أن ذلك المهدي من ولد الحسين (عليه السلام)، وأفسدنا قول كل من يدعي ذلك من ولد الحسين سوى ابن الحسن (عليه السلام) ثبت أن المراد به هو (عليه السلام)، والأخبار المروية في ذلك أكثر من أن تحصى، غير أننا نذكر طرفاً من ذلك، فمما روي من أنه لا بد من خروج مهدي في هذه الأمة... الخ» (1) وأسرد جملة من الروايات في هذا الشأن.

وقد ساق ابن بابويه القمي رضوان الله عليه جملة من الأخبار في

هذا الباب أولها وهو صحيح أعلاني:

عن الحسين بن أبي علاء، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: تكون الأرض بغير إمام؟ قال: «لا»..

قلت: أف يكون إمامان في وقت واحد؟ قال: «لا، إلا أحدهما

صامت».

قلت: فالإمام يعرف الإمام الذي بعده؟ قال: «نعم».

قلت: القائم إمام؟ قال: «نعم، إمام بعد إمام، قد أوتّم به

قبل ذلك (2).

ص: 352

1- الغيبة: 174.

2- الإمامة والتبصرة: 101.



وقال العلامة الحلبي أعلى الله مقامه بعد سرده مجموعة من الأخبار والأدلة على إمامته عليه الصلاة والسلام: « وَ هَذَا طَرْفٌ يَسِيرٌ مِمَّا جَاءَ فِي النَّصُوصِ عَلَى الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْأَيِّمَةِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ، وَ الرُّوَايَاتُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ قَدْ دُونَهَا أَصْحَابُ الْحَدِيثِ مِنْ هَذِهِ الْعِصَابَةِ وَأَثْبَتُوهَا فِي كُتُبِهِمُ الْمُصَنَّفَةِ ، فَمِمَّنْ أَثْبَتَهَا عَلَى الشَّرْحِ وَ التَّفْصِيلِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَكْنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النُّعْمَانِيُّ فِي كِتَابِ صَنَفَهُ فِي الْغَيْبَةِ ، فَلَا حَاجَةَ بِنَا مَعَ مَا ذَكَرْنَا إِلَى إِثْبَاتِهَا عَلَى التَّفْصِيلِ فِي هَذَا الْمَكَانِ »(1).

وقال ثقة الإسلام الطبرسي (قدس سره) بعد أن ساق جملة من هذه الأخبار: « وَ الْأَخْبَارُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ ظَاهِرَةٌ فِي الشُّعْبَةِ ، مُتَوَاتِرَةٌ ثَابِتَةٌ فِي أُصُولِهَا الْمُتَقَدِّمَةِ لِمَازَانَ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، وَ فِي ذَلِكَ أَصْحَحُ دَلِيلٍ وَ بُرْهَانٍ عَلَى إِمَامَةِ الْقَائِمِ ابْنِ الْحَسَنِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) »(2).

وللمزيد، راجع: بحار الأنوار: 241/55 و: 103/52 . عيون

المعجزات: 134. الغيبة للطوسي: 342. والغيبة للنعاني.

ص: 353

---

1- المستجاد من الإرشاد: 235.

2- إعلام الوري: 247/2.



## الدّرس السابع والعشرون: شبهات وردود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

\*ذكرتم أنّ الإمام المهدي صلوات الله عليه تقلّد الإمامة بعد

أبيه وقد ناهز الخامسة من عمره الشريّف ، فهنا ترد أسئلة

ثلاثة :

أولاً: هل يعقل أن تعطى الإمامة لصبي في هذا العمر؟

ثانياً: ما فائدة الإمامة في هذا العمر؟

ثالثاً: أليست الإمامة منصباً عظيماً بها تتحقّق الولاية على كافّة البشر؟ وعلى الإمام أن يقيم العدل والحقّ ويطبّق القوانين الإلهيّة ، ويحمي ثغور المسلمين وغير ذلك من المسؤوليّات الجسيمة؟ فكيف تؤتي لصبي يعجز عقلاً وعادة عن القيام بها؟

ص: 355

\* أولاً : لا يمنع العقل من أن يتقدّد صبي في هذا العمر إمامة الخلق ؛ ذلك أنّ العقل حاكم بوجوب أن ينصب للإمامة من هو أهل لهذا المقام فيه من الكمالات العقلية والخلقية ما يؤهّله لذلك ، فإذا كان تامّ العقل ، كامل الجسم ، جامعاً للمعارف ، أفضل ممّن سواه ، لا يدانيه في الفضل والكمال أحد من أهل زمانه ، وجب عقلاً أن يتقدّم الناس كافةً في كلّ شيء ، وهي الإمامة على الناس ، وصدّق العقل بلزوم نصبه حينئذٍ للإمامة على الخلق ، هذا ما يريد ويحكم به العقل ، وأمّا سائر العوامل من كبر السنّ وصغره ، أو كبر الجسم ونحوه وصغره فلا مدخلية للعقل بها ولا حكم له فيها ، ألا ترى أنّ العقل إنّما يذهب إلى وجوب كون الإمام قادراً على تحمّل أعباء الإمامة ، سواء كان طفلاً أو كان شيخاً ، ويمنع عن تقدّد غيره ممّن لا كفاءة له في إدارة شؤون البلاد ، سواء كان شيخاً أو كان طفلاً ، فالكفاءة الإدارية هي موضع اهتمام العقل ، وهي الملاك عنده ، وأمّا العمر فهو أمر اعتباري . فقد يبلغ الشخص ويكمل عقله ويكتمل علمه في الطفولة ، وقد يشيخ الرّجل دون أن يكمل عقله أو يتمّ له علم أو قدرة على إدارة البلاد و تسيير العباد .

على أنّ الإمامة وهي منصب إلهي تدور رحاها بيد الخالق الحكيم .

القادر على كل شيء، وكثير من أفعال الله تعالى لا يحتملها العقل ولا يهتدي إلى كنه ذاتها والسرّ المكنون فيها، فلا ينبغي للمعبد أن يحكم باستحالتها إذا ما عجز عن تفسيرها والوقوف على حقيقتها وسرّ حكمتها، وإنما على العبد أن يتعبد بأمر الله جلّت عظمته ويستسلم بامتثاله التام لأمره تعالى، وإلا فلا معنى للعبودية إذا كان العبد يريد تفسيراً لكلّ جزئي أو كلي صادر من الله تعالى.

ورغم ذلك فسيرة العقلاء قائمة أيضاً على لزوم القدرة والكفاءة والكمال فيمن يتقلّد منصب الإمامة، وليس من سيرتهم وجوب كونه بالغاً من العمر حدّاً معيّناً، بل إذا وجدوا صبيّاً كامل العقل، وافر العلم، ناقد الذهن، نافذ البصيرة، صائب القرار، شجاعاً، فطناً. كاملاً، انقادوا إليه وقدّموه عليهم لرجاحة عقله وسائر صفاته الكمالية غير عابئين بصغر سنّه ونحوه جسمه.

نعم، قد لا يتقبّل بعضهم أو كثير منهم ذلك، ولا تميل إليه أو تطمئنّ نفسه، لكن ذلك ليس بحكم العقل ولا بسيرة العقلاء، كلا بل اتّباعاً للهوى وطلباً لحطام الدنيا، فإنّهم اجتمعوا على تنحية عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) من الخلافة واغتصابها منه وهو حينئذٍ لم يكن صبيّاً صغيراً، ولا طفلاً نحيلاً، رغم اعترافهم بأنّه أفضلهم على الاطلاق،

وأكملهم بالإجماع ، وأنت عارف بأن ما فعلوه لم يكن إلا مخالفة منهم الحكم العقل وتمرداً منهم على سيرة العقلاء ، وذلك اتباعاً للهوى ، وانحرافاً عن الهدى ، ورغبة في الرئاسة وحطام الدنيا ، وعليه فأصحاب البدع والأهواء من أتباع الأنبياء لم يكثرثوا بحكم العقل ولا بسيرة العقلاء ، بل جرت سيرتهم على خلاف ذلك دائماً وأبداً . وقد خالفوا في ذلك الأتقياء والصالحين من أصحاب الأنبياء وأتباعهم ، والتأريخ شاهد صدق على ذلك.

كيف لا وقد أوتيت النبوة وهي أعظم من منصب الإمامة - عند المخالفين - لمن دون عمر الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه ، فقد قال تعالى عن عيسى (عليه السلام) بعد ساعات قليلة من ولادته : «فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا \* قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا \* وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا \* وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبَّارًا شَقِيًّا \* وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا \* ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ » (1)، وهو الذي اذخره الله تعالى لنصرة صاحب الزمان أرواحنا له الفداء ، ويصلي خلف إمامنا ، ويقتدي به .

ص: 358

ويكون حامل رايته.

وهذا يحيى بن زكريا (عليهما السلام) تقلد النبوة في صباه ، وقيل كان في الخامسة أو دونها. قال تعالى : «يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأَنْتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا» (1)، فهل بعد ذلك غرابة في إمامة الحجة صلوات الله عليه سوى الأحقاد والضغائن واتباع الهوى؟

فإن قلت : أليس من شؤون الإمامة خوض المعارك والجهاد في سبيل الله تبارك وتعالى ، وأنتي لصبي في هذا العمر أن يخوض ذلك ؟

قلت : أولاً : ليس على الإمام والقائد الأعلى بالضرورة أن يبرز للقتال ، ويتقدم صفوف المقاتلين والمجاهدين ، و يكفي فيه القدرة على تدبير شؤونهم والعلم بالحروب ، و تعيين من يقود جيوش المقاتلين ، وقد فرضنا توفر ذلك في الإمام (عليه السلام) ، والقرآن الكريم يحكي لنا قصة نبي من الأنبياء حين أمر بجهاد الكفار والمشركين أمره أن ينصب لقومه قائداً عالم بفنون الحرب والقتال ، قوياً في الجسم. قال تعالى : «أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ اأَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...» .

إلى قوله تعالى : «وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا

ص: 359

1- سورة مريم: 12.

قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ» (1)، وهذه عادة أهل الأهواء أنّهم يستشكلون على كلّ شيء . فإنّهم لم يشكّلوا هنا على صغر سنّه ، ولا نحولة جسمه ، ولا قلّة خبرته وعلمه بالحرب؛ لأنّ الاشكال من هذه الجهات لم يكن وارداً أصلاً.

«قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ» . وهما المنوط بهما في القتال ، وإنّما أشكّلوا بما لا دخل له في قيادة الحرب وخوض الجهاد ، شأنهم في ذلك شأن أهل الأهواء؛ إذ وقع الإشكال منهم على أنّهم أحقّ منه بالملك ، لماذا؟ لأنّه كان مغمور الحسب والنسب فيهم ، فهو لم يكن من بني إسرائيل المعجبين بأنفسهم أنّهم شعب الله المختار ، ولا- كان من ذوي العشائر والقبائل والرئاسة الشّهيرة حينذاك ، فما كان المفترض أن يقصد في الإشكال وهو العلم والجسم هنا، لم يقع منهم ، وما وقع منهم من الإشكال لم يكن في محلّه ، ثمّ إنّ الله تعالى ختم الآية بما فيه عبرة لمن اعتبر ، وصرخة في وجه من زعم أنّ النّاس يختارون لأنفسهم من شاءوا، وأنّ الأُمّة قادرة على اختيار الأصلح لقيادتها، والأخذ بزمام أمرها حين قال

ص: 360



تعالى: «وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكُهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (1).

كما أنّ في سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دليلاً قاطعاً وبرهاناً ساطعاً على ما ذكرنا؛ وذلك أنّه لم يبرز للقتال إلا إذا حمي الوطيس، وتخاذل المسلمون عن النصرة والجهاد وولّوا الأدبار كما في معركة أحد. وكما هو الحال لدى الرّعماء والأمرء والملوك، فإنّهم قلّمَا يبرزون للقتال ويقودون الجيوش بأنفسهم في ساحات المعارك، وإنّما ينوب عنهم قائد عسكري في ساحات القتال، وفي سيرة الخلفاء الثلاثة ومعاوية وغيابهم عن ميادين القتال خير شاهد على ما نقول.

نعم، الفرق بين الأنبياء والأئمّة عليهم الصّلاة والسّلام وبين غيرهم أنّ الأنبياء والأئمّة صلوات الله عليهم أعلم النّاس بفنون القتال وخوض المعارك وأشجعهم لا يداينهم أحد في الفضل والكمال مطلقاً.

بينها أكثر الملوك والأمرء والحكّام لا سيّما الخلفاء ومعاوية عليه الهاوية لم تثبت لهم فضيلة ولا علم ولا معرفة سوى البطش والمكر والحيلة.

وإن قلت: ليس من عادة النّاس طاعة الصّبيان.

ص: 361

قلت : ليس من عادة العصاة وأهل الغواية وأصحاب الهوى طاعة أحد من الأنبياء والصالحين والأولياء ، وليس كلّ الناس من هذا

القبيل.

وأما ثانياً : فالفائدة من هذه الولاية والإمامة هي ذاتها التي في

نبوة المسيح (عليه السلام) ويحيى (عليه السلام) ؛ ذلك أنّ فيها:

1- الإعجاز الإلهي و تجلّي قدرة الله تعالى وعظمته جلّ شأنه من جهة إيداع الأسرار كلّها ، وجعل الكمالات بأكملها ، والفضائل بأسرها في أطفال وصبيّة صغار ، فهم صغار السنّ ، كبار الحقائق والأنوار والتجلّيات ، عظماء في الصفات ، حجج الله على خلقه ، يمثلون عظمة الخالق تعالى وحكمته وقدرته ليعلم الجنّ والإنس « إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »(1).

2- ليتّم التصديق من الجنّ والإنس أنّ اختيار الأفضل الأكمل الأقدر لحمل الأمانة لا يكون إلّا من الله تعالى ، وليس لغيره أن ينصب النبيّ والإمام (عليهما السلام) كائناً من كان : « وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ »(2).

ص: 362

1- سورة البقرة : 20.

2- سورة الأحزاب : 36.

وأن يدعونا بهذه الحقيقة وتتم عليهم الحجّة .

3- أنه اختبار من الله تعالى لعباده ، «لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» (1)، ويعلم الصادق في إيمانه من الكاذب المنتحل المتصنّع ؛ إذ كم من عالم يتظاهر بالصلاح أو عابد متظاهر بالطاعة والإخلاص ، أو متلبّس بزّي أهل الإيمان لا يسقط عن وجوههم قناع النفاق ، ولا تنكشف وجوههم على حقيقة ما تكنه أنفسهم إلا بهذا القبيل من الاختبار ، فإذا افتتن بمثل هذه الفتنة سقط القناع الزائف عن حقيقة ما كان يخفيه ويستتره ، و تزلّ أقدامه في أوّل خطوة يواجه الحقيقة فيها ، بالتمردّ والعصيان ومحاربة النّبّي والإمام.

4- وليعلموا أنّ حمل الرّسالة والأمانة لا تقتصر على عمر معيّن دون غيره ، بل ليس لسنّ النّبّي والإمام دخل في استحقاق تلك المنزلة ، بل يؤتي الحكمة من يشاء ، وليس على النّاس سوى السّمع والطّاعة.

5- ولكي يعرفوا أنّ الملاك في النّبوة والإمامة والمناصب الإلهيّة هو حسن السّيرة ورجاحة العقل وكمال النّفس وسمو الرّوح بأن

ص: 363

---

1- سورة الأنفال : 37.

يكون مصداق الإنسان الكامل الجامع للكمالات والفضائل والكفاءات.

6- وليذعنوا أيضاً بأنّ هذين المنصبين لا ينالهما عبد بمجرد الطلب والاكتساب وبذل الجهد والاجتهاد؛ لأنّ الله جلّت قدرته خصّ بها أقواماً وطائفة من أصفياء شجرة واحدة في سلسلة متماسكة مترابطة يتلو بعضها بعضاً «كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها» (1) في توالي النبيّ بعد النبيّ، والإمام بعد الإمام، «كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبِّهَا» (2)، فلا يطلبنّ العبد مهما أوتي من العلم ومهما اجتهد بالعمل والعبادة أن ينال تلك المنزلة، فإذا حرم منها يرتدّ على أدباره فيخسر الدّنيا والآخرة؛ لأنّ الأنبياء والأئمّة هم المصطفون الأختيار الذين يفوقون حدود الإدراك البشري القاصر، ولا يقوى على إدراك مقاماتهم الخفيّة ومنازلهم الغيبية عقل الألمي من الرّجال .

ولو سألناهم أليس الله تعالى قادراً على أن يجمع كلّ الفضائل والكمالات والعلوم في نملة، لأجابوا: بلى، وإلا كفروا، فما بالهم يحيلونها وينكرونها ويسخرون منها إذا ما أودعت في صبي وظهرت

ص: 364

---

1- سورة إبراهيم: 24.

2- سورة إبراهيم: 25.

منه جهراً وعلانية؟! «فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ»؟

وثالثاً: يظهر الجواب ممّا تقدّم أنّاً حيث أنّ ادّعاء العجز عادة للقيام بتلك المهام الخطيرة الجسماء وارد في حيلة قدراتنا المحدودة الأسيرة بيد الطّبيعة والأجرام الماديّة المقيّدة ، وأمّا الإمام المنصوب من قِبَل الله جلّت عظمتة القادر على كلّ شيء فلا يمتنع عليه لا عقلاً ولا عادة القيام بمثل هذه الشّؤون ، على أنّا نمنع ادّعاء العجز عادة حتّى في البشر ممّن هم دون مرتبة الأنبياء والأنمّة ، ونمنع امتناعه منهم مطلقاً، ذلك أنّ جوهر النّفس الإنساني وجوهره العقلائي يحتملان فوق ما يتصوّره أصحاب العقول السّاذجة ، إذا ما بلغت قواه الرّوحانيّة أقصاها ، وتجاوزت قدراته النّفسانيّة مداها، وسيرة العظماء والعباقرة في التّاريخ كابن سينا عبقرى زمانه ، بل جميع الأزمنة ، خير شاهد على ما نقول.

ص: 365



## المحتويات

المقدمة ..... 5

الدّرس 1: العلم والمعرفة / 1 ..... 27

الدّرس 2: العلم والمعرفة / 2 ..... 41

الدّرس 3: ما يجب الاعتقاد به / 1

1. التّوحيد .... 53

الدّرس 4: ما يجب الاعتقاد به / 2

2 - التّبوة .... 67

الدّرس 5: ما يجب الاعتقاد به / 3

3- الإمامة: ..... 73

الدّرس 6: ما يجب الاعتقاد به / 4

3- الإمامة ..... 83

الدّرس 7: ما يجب الاعتقاد به / 5

3- الإمامة ..... 103

الدّرس 8: ما يجب الاعتقاد به / 6

3- الإمامة ..... 121

الدّرس 9: ما يجب الاعتقاد به / 7

ص: 367

الإسلام والإيمان ..... 137

الدرس 10: الإمام المهدي (عليه السّلام) وحياته الاجتماعية .... 141

الدرس 11: هوية الإمام المهدي (عليه السّلام) / 1 ..... 151

الدرس 12: هوية الإمام المهدي (عليه السّلام) / 2 ..... 161

الدرس 13: شبهات وردود ..... 171

الدرس 14: أوصافه وشمائله (عليه السّلام) ... 185

الدرس 15: شبهات وردود ... 195

الدرس 16: الإمام المهدي (عليه السّلام) في الكتاب والسنة ..... 199

الدرس 17: الإمام المهدي (عليه السّلام) في الأخبار / 1 ..... 205

الدرس 18: الإمام المهدي (عليه السّلام) في الأخبار / 2 .... 221

الدرس 19: شبهات وردود / 1 ..... 235

الدرس 20: شبهات وردود / 2 ..... 243

الدرس 21: الإمام المهدي (عليه السّلام) في مصادر المسلمين / 1 ..... 253

الدرس 22: الإمام المهدي (عليه السّلام) في مصادر المسلمين / 2 ..... 265

الدرس 23: الإمام المهدي (عليه السّلام) في مصادر المسلمين / 3 ..... 273

الدرس 24: لمحة تاريخية ..... 307

الدرس 25: ولادة الإمام المهدي عجلّ الله فرجه ..... 323

شبهات وردود ..... 334

الدرس 26: إمامة الإمام المهدي عجلّ الله فرجه ..... 339

الدرس 27: شبهات وردود ..... 355





سرشناسه : مومن، مهدي

عنوان و نام پديدآور : خاتم الاوصياء/ محمد مهدي المؤمن.

مشخصات نشر : قم: موسسه المعارف الاسلاميه، 1424ق=-1382-

فروست : بنياد معارف اسلامي؛ 148، 154.

يادداشت : عربي.

يادداشت : ج.1 (چاپ دوم: 1426ق.=1384).

يادداشت : ج.3 (چاپ اول: 1426ق.=1384).

يادداشت : کتابنامه.

موضوع : محمدين حسن (عج)، امام دوازدهم، 255ق -

موضوع : امامت

شناسه افزوده : بنياد معارف اسلامي

رده بندي كنگره : BP51/35/م84 خ 21382

رده بندي ديويي : 297/959

شماره كتابشناسي ملي : م 82-14025

خيراندیش دیجیتال: انجمن مددکاری امام زمان (عج) اصفهان

ص: 1

تم طباعة هذا الكتاب على نفقة

السيدة العلوية انتصار زلزلة

جزاها الله خيرا

دارالفرقة للطباعة والنشر

اسم الكتاب : خاتم الأوصياء (الحلقة الثانية)

المؤلف: محمد مهدي المؤمن

الطباع: السيد أبوغلاء الموسوي

تاريخ الطبع : الأولى 1426هـ. ق - 2005 م

عدد المطبوع: 1000 نسخة

المطبعة : برهان

السعر : 1000 تومان

شابك: ISBN964-499-012\_9 964\_499\_012\_9

ص.ب. 58173-3663

تلفن: 7736873 - 251 - 98+

مركز توزيع: قم - شارع معلم - مركز الإمام السجاد عليه السلام

ص: 2

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 3



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

اللّٰهُمَّ وَصَلِّ عَلٰی وَلِيِّ اَمْرِكَ الْقَائِمِ الْمُؤَمَّلِ، وَالْعَدْلِ الْمُنْتَظَرِ، وَحُفَّهِ بِمَلَايِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وَاَيَّدِهِ بِرُوحِ الْقُدْسِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ

عن مولانا صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه :

أَنَا خَاتَمُ الْأَوْصِيَاءِ وَبِي يَدْفَعُ اللَّهُ الْبَلَاءَ عَنْ أَهْلِي وَشِيعَتِي.

غيبة الطوسي: 264. كمال الدين : 441. بحار الأنوار 52/30

ص: 5



## الإهداء

بما أن من حسن الصدف أن حالفنا الحظ والتوفيق إذ صادف طباعة الكتاب أيام الفاطمية الأليمة فإني أهديته إلى الصديقة الطاهرة ، سيدة نساء العالمين

فاطمه الزهرا عليها السلام

أم أبيها، وروحها التي بين جنبيه،

وأم السبطين والقائم المنتظر الموعود

صلوات الله وسلامه عليها وعليهم أجمعين

محمد مهدي

غرة جمادى الثانية / 1426 هـ ق

ص: 7





## الدرس الأول: شبهات وردود

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد فاتتنا الإجابة في الحلقة الأولى على بعض الشبهات والإشكاليات التي قد ترد على الحكاية المروية عن كيفية سبي السيدة نرجس أم الإمام المهدي عليه السلام، وعن شرائها، وزواج الإمام العسكري عليه السلام منها، وهكذا الأخبار المروية عن ولادة مولانا الحجة بن الحسن عليهما السلام، حيث نقلناها هناك ولم نبحث وجوه الإشكال المحتملة فيها، فلنشرع في هذه الحلقة بسردها والإجابة عنها

لقد أوردت ثلاثة أخبار في الدرس الخامس والعشرين من

ص: 9

الحلقة الأولى من هذا الكتاب ، جاء في الخبر الأول (1) أنها كانت ملكا للإمام علي الهادي عليه السلام، وفي الثاني (2) أنها ملكا لبعض أخوات الإمام الهادي عليه السلام، وفي الثالث (3) أنها كانت ملكا للسيدة حكيمة أخت الإمام الهادي عليه السلام طى، فكيف نوفق بينها؟

وجه الجمع بينها أن الإمام الهادي عليه السلام هو الذي اشتراها بتلك الكيفية الخاصة التي وردت في الخبر الأول مفصلة، ثم أهداها لأخته حكيمة كى تباشر تربيتها وتعليمها وتعريفها بالإسلام أصولا وفروعا، وعقيدة وعملا، فيكون المراد من بعض أخواته كما في الخبر الثاني - هي السيدة حكيمة رضى الله عنها، فاعتنت بها السيدة الحكيمة خير عناية، كما هو عادة بني هاشم مع العبيد والإماء فبقيت السيدة نرجس عليها السلام عندها طيلة تلك الفترة ، وهي قرابة الثلاث سنوات، حتى اشتهر بأنها جارية السيدة حكيمة رضى الله عنها، ويكون بذلك قد أخفي خبرها وخبر المولود الذي

ص: 10

---

1- كما فى رواية الصدوق و دلائل الإمامة و غيبة الطوسى عليهم الرحمة

2- كما فى رواية المسعودى رحمه الله

3- كما فى رواية الصدوق عليه الرحمة

سيولد منها عن عيون السلطة الحاكمة آنذاك ، الذين كانوا يتربصون الدوائر به، ويترصدون أنباءه ليل نهار، ويتربصون ولادته، يريدون القضاء عليه ، حتى يأتي اليوم المعهود ويزور الإمام العسكري عليه السلام عمته فيري تلك الجارية ويحد النظر إليها، ويخبر عمته عن ذلك السر المكنون في تلك الجارية، وما الآخر الله لها من الشرف العظيم؛ لتكون أم المهدي المنتقد، بشارة الأنبياء، ويتم إرسالها إليه عليه السلام.

ولكن في الخبر الثاني، وهو خبر المسعودي، أنها ولدت في دار السيدة حكيمه، وقد رواه عن الثقات من مشايخه، ولعلمهم توهموا ذلك، أو لعلمهم إنا نسبوها إلى السيدة حكيمه رضی الله عنها من جهة الخوف والتقية، والعلم عند الله تعالى.

وكيف كان، فسواء كانت جارية السيدة حكيمه - كما في خبر المسعودي والصدوق عن المطهري - أو كانت جارية مولانا الإمام الهادي عليه السلام واشتراها على الوصف الذي ورد في خبر بشر النحاس ، فإنها السيدة نرجس أم الحجة صاحب الأمر أروحنه له الفداء، وربما يكون هذا الاضطراب والتشويش نابعة من الظروف المعقدة التي أحاطت في تلك الحقبة بالبيت العلوي، والحصار الشائك الذي كان يحول دون اتصال الشيعة بإمام زمانهم، أضف إلى ذلك

اضطرار الإمام الهادي والعسكري عليهما السلام في تلك الظروف إلى اللجوء إلى الكتمان ، واستعمال التقنية في أكثر الأحيان ، تقاضية للأخطار التي كانت تحدق بهم وبشيعتهم ومواليهم، فلا غرابة إن اضطرت حينئذ بعض الأخبار المتعلقة بهم، والمنسوبة إليهم ، أو تضاربت فيما بينها، على أن خبر المسعودي هذا لم يرو عن أهل البيت ؛ إذ ليس مرويا عن أحد الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام ، ولا عن السيدة حكيمة رضى الله عنها بخلاف الخبرين الأول المروي عن الإمام الهادي عليه السلام، والثالث المروي عن السيدة رضى الله عنها، فلا مانع من حمله على توهم الرواة، كما فعلنا آنفا، فراجع وربما عارضنا ما في ذيل هذا الخبر من أن الإمام العسكري عليه السلام أمر عمته أن تستأذن أباه الإمام الهادي عليه السلام في دفعها إليه، مما يدل على أنها كانت ملكة للإمام الهادي عليه السلام.

في الخبر الأول أن الإمام الهادي عليه السلام زوجها ابنه العسكري عليه السلام وفي الثاني والثالث أن السيدة حكيمة رضى الله عنها أرسلته إلى الإمام العسكري عليه السلام، أي لم تكن زوجته ، فكيف التوفيق؟

لعل الإمام الهادي عليه السلام زوجها ابنه الإمام العسكري عليه السلام أول ما اشتراها، ثم أهداها إلى أخته السيدة حكيمة لتتكفل بتربيتها وتعليمها، وأخفي عليها ذلك، حتى يحين وقت الجمع بينها وبين

زوجها الإمام العسكري عليه السلام الإنجاز الوعد الإلهي.

ولعله لم يزوجها إياه في بدء وصولها، بل أهداها لآخته حكيمة رضى الله عنها، وإنما زوجها ابنه العسكري عليه السلام بعد زيارته لعمته في دارها، وتحديق النظر إليها، وإخبار عمته عن السر الذي يكمن ورائها، وليس في الخبرين ما يعارض أحد هذين الاحتمالين .

ولكن يرد على هذا الاحتمال:

أولاً: ما جاء في ذيل الخبر الأول، فقال لها أبو الحسن: «يا بنت رسول الله ، خذيها إلى منزلك، وعلميها الفرائض والسنن ، فإنها زوجة أبي محمد، وأم القائم عليه السلام».

وثانياً: ما في الخبر الثالث أن السيدة حكيمة تقول: «فزينتها، وهبتها لأبي محمد عليه السلام»؛ إذ لو كانت زوجته عليه السلام، لم يكن معنى لأن تهبها عمته إياه، ولو كانت جاريتها أو جارية أخيها الإمام الهادي عليه السلام ولم تكن زوجة للإمام العسكري عليه السلام - كما في الخبرين الثاني والثالث - فكيف نوفق بينه وبين ما ذكرناه مما في ذيل الخبر الأول؟!

وعليه حينئذ فلا بد من طرح أحد الخبرين الثاني أو الأول، وبما أن الأول أوفق لما عليه المشهور، أولاً من جهة ما اشتهر لدى الأعلام أن السيدة نرجس بنت ابن ملك الروم، وأمها من

ص: 13

سلالة شمعون الصفا وصي المسيح على نبينا وآله وعليه السلام ، ولرواية جملة من الأصحاب له، ثانياً، بالإضافة إلى انفراد المسعودي في الرواية للخبر الثاني، ثالثاً، لهذه الأسباب والقرائن الثلاث يمكن طرح الخبر الثاني؛ ليبقى الأول والثالث، ولا تنافي بينها، فتكون السيدة نرجس رضی الله عنها زوجة الإمام العسكري عليه السلام كانت عند عمته السيدة حكيمة رضی الله عنها.

هذا إن اخترنا التمسك والأخذ بما اشتهر لدى الجمهور من الأعلام ، غير أن التحقيق يقتضي الإعراض عن الخبر الأول والأخذ بالثاني للقرائن التالية:

أولاً: لموافقة الخبر الثاني للخبر الثالث من وجوه:

- 1- أن في كليهما تصريحاً بكون السيدة نرجس جارية للسيدة حكيمة رضی الله عنهما.
- 2- أن في كلا الخبرين دخول الإمام العسكري عليه السلام على عمته السيدة حكيمة ، والنظر إلى جارتها -السيدة نرجس -
- 3- أن في كليهما طلب الإمام العسكري عليه السلام من عمته الاستئذان من أبيه الإمام الهادي عليه السلام لإرسالها إليه.
- 4- في كليهما أن السيدة حكيمة وهبت تلك الجارية إلى ابن أخيها لإمام العسكري عليه السلام.

ثانيا:رواية الصدوق أعلى الله مقامه للخبر الثالث مسندا، كما روى الأول مرسلا ، وإذ كان الثالث الذي رواه الصدوق رحمة الله و مسندا ، موافقا للخبر الأول الذي رواه المسعودي عن الثقات من مشايخه، ربما كان بالإمكان طرح الخبر الأول لاحتمال تعارضه للخبر الثالث والثاني من وجوه:

1- كونها زوجة للإمام العسكري عليه السلام في الأول، وموهوبة له من عمتهالسيدة حكيمة في الثاني والثالث.

2- كونها جارية للإمام الهادي عليه السلام في الأول،وجارية للسيدة حكيمة في الثاني والثالث.

ثالثا:أن ما في الخبرين الثاني والثالث من كتمان أمرها ، وعدم اطلاع أحد على سرها، وأنها من تكون ، ومن سيولد منها سوى الإمامين الهادي والعسكري عليهماالسلام، والسيدة حكيمة ليلة زفافها أوفق لما نحن بصدده، وأنسب لحالها وحال مولودها، خلافا للخبر الأول الصريح في معرفة بشر النخاس لتلك الحقيقة واطلاعه على ذلك السر فالكتمان والسرية المستفادة من الرواية الثانية والثالثة أنسب من المكاشفة، وإن كان الظاهر من ال بشر الناس كما هو صريح الخبر الأول وكونه من خواص الأصحاب يدفع هذا الاحتمال؛ لجواز اطلاع الخواص على مثل هذه الأسرار

ص: 15



رابعاً:ربما استفيد من الخبرين الثاني والثالث بمعاوضة القرينة التي ستأتي إن شاء الله تعالى، أن الله تعالى أطلع وليه الإمام العسكري ، وهكذا أباه الإمام الهادي عليهما السلام على اختياره للسيدة نرجس جارية السيدة حكيمة رضى الله عنها كى تكون أما للقائم صاحب الزمان صلوات الله عليه، قبل ذهاب الإمام العسكري عليه السلام إلى دار عمته، ولم يكن قبل ذلك قد أطلع وليه على هذه الحقيقة ، أو لم يكن قد اختارها قبل ذلك أصلاً ، على نحو قوله تعالى : « يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ »(1) فيكون الأمر أنسب لحال مولانا الحجة عليه السلام وشأنه ومقامه ، والقرينة في ذلك:أنا لا نشك في دخول الإمام العسكري عليه السلام دار عمته السيدة حكيمة قبل ذلك مرارا وتكرارا، وبناء على اختيارنا للروايتين الثانية والثالثة الصريحة بكون السيدة نرجس جارية للسيدة حكيمة ووجودها في دارها منذ أمد بعيد، ومعرفة الإمام على السلام ورؤيته لها، فلم ينظر إليها ولم يحدق النظر إليها بتلك الحال ، ولو كان عالما باختيار الله تعالى لها، الصنع ما صنع قبل ذلك ، بل لو كان الله سبحانه وتعالى قد اختارها لذلك لأطلع وليه عليه ، ولصنع ما صنع من التحديق والنظر قبل

ص: 16

بني هاشم يومئذ، وتربيتها في دارها وفي كنفها، أوفق وأنسب الشأنها؛ لوضوح حالها حينئذ منذ نشأتها حتى وقوع الاختيار عليها، وخروج القرعة لهذا المقام العظيم باسمها.

سادسا: أن ما في الخبرين الثاني والثالث أنسب لخفاء حالها وحال مولودها.

سابعا: خلو الخبرين الثاني والثالث من تلك القصة والتفاصيل التي لا حاجة إليها - كما في الخبر الأول - وإن لم تكن بعيدة فضلا عن استحالتها، فما في الخبر الأول وإن لم يكن به بأس ولا يقدح فيه حالته القصصية، غير أن الأخذ بما يخلو تماما من كل تلك الشوائب، واحتمال ورود الشبهة ممن لا حظ له من العلم والمعرفة أوفق، وتقديمه على ما يخالفه من هذه الجهة أنسب وأفضل.

ثامنا: أن ما جاء في الخبر الأول من حديث السيدة نرجس وما بثته من أسرار إلى بشر النخاس بتلك التفاصيل لا يناسب شأن السيدة نرجس رضی الله عنها، خلافا لما في الخبرين الأخيرين المصرحين بولادتها ونشأتها في بيت السيدة حكيمة، الذي يناسب شأنها ومقامها تماما.

تاسعا: كما أن بعض ما في الخبر الأول من إخراجها لكتاب الإمام الهادي عليه السلام وهي تلثمه وتجعله على خدها وجفنها وتمسحه

ببدنها أمام رجل أجنبي كبشر - قد ينافي أيضا شأنها ومقامها، بخلاف ما في الخبرين الأخيرين، إلا إذا حملنا فعلها هذا على أمور:

1- إرسال رسالة إلى بشر وغيره وإلينا أنها كانت عالمة بحال صاحب الكتاب و مقامه ومؤمنة بإمامته من قبل أن يأتيها كتابه عليه السلام.

2- تعليم بشر وغيره أنه كيف يجب التعامل والتصرف حيال كتاب الإمام عليه السلام وما ينسب إليه وتعظيمه، فضلا عن الإمام ذاته عليه السلام.

3- أن نعرف فضلها ومقامها؛ ذلك أن مقياس منازل الناس ومقاماتهم بمدى معرفتهم بمن منه الوجود، ومن له الوجود، ومن إليه الوجود، ومن به الوجود، أعني الله تبارك وتعالى ونبته وإمامه.

عاشرا: بل ما في الخبر الأول من بيان تفاصيل حياتها قد لا يناسب مقامها، خلافا لما في ذينكما الخبرين، وبناء على اختيارهما فلا يبقى مجال لما سيأتي من وجوه الشبهة والإشكال التي أوردناها فيما مضى، وفيما يأتي إن شاء الله تعالى، وإن أجبنا عنها جميعا.

وأهم من ذلك كله ما يعترض الخبر الأول من ضعف السند الجهالة رواته، مما يقوي ما ذهبنا إليه من اختيار الخبرين الثاني والثالث، والله العالم.

والحاصل: فالله تعالى أعلم بحقيقة الأمر، ونحن له مسلمون

غير أنا حيث استعرضنا تلك القرائن والوجوه فقلبنا يميل إلى الخبرين الثاني والثالث ، وإلى الحصيلة التالية، والنتائج الآتية المستفادة منها، خلافا لما عليه المشهور، والنتائج هي:

1- أن السيدة نرجس رضی الله عنها كانت جارية للسيدة حكيمة رضی الله عنها.

2- أنها ولدت في دار السيدة حكيمة ونشأت في حجرها.

3- أن الله تعالى أطلع وليه الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام على اختياره لها قبل ليلة زفافها .

4- أن الإمام العسكري عليه السلام بعدما اطلع على ذلك خرج إلى دار عمته السيدة حكيمة؛ ليخبرها بذلك؛ إذ قد أينعت وحن وقت حصادها.

5- أن السيدة حكيمة رضی الله عنها إلا استأذنت أخاها الإمام الهادي عليه السلام ، ثم زينتها وأرسلتها إلى الإمام العسكري صلوات الله عليه ؛ لأن عرسه عليه السلام بها كان في غاية الخفاء والسرية الظروف التقية.

6- ولم يثبت - بناء على الخبرين الثاني والثالث - أنها من سلالة شمعون وصي المسيح على نبينا وآله وعليه السلام، ولا أنها ابنة ابن الملك قيصر الروم، وإن لم يرد نفي لهذه المقولة ، فلا- منافاة بين كونها بهذه الأوصاف ، وعلى تلك الأحوال من النسب والحسب ، وبين كونها جارية ولدت في دار السيدة حكيمة رضی الله عنها؛ إذ لعل أمها

كانت على تلك الصفة، وقد أسرت، فاشترتها السيدة حكيمة ، وولدت السيدة نرجس

وكيف كان فالله ورسوله وأولياؤه أعلم بواقع الأمر ، وسواء أخذنا بالخبر الأول الذي عليه المشهور، أو أخذنا بالأخيرين، كما هو مختارنا ، فالنتيجة واحدة أن السيدة نرجس سلام الله عليها أم الإمام القائم صاحب الأمر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وبذا نكون قد أجبنا عن إشكال أو استفهام آخر، وهو وجه تحديق الإمام العسكري عليه السلام النظر إليها وهي جارية عمته؟ فعلى الأول أنها كانت زوجته ، وعلى الثانية أنه عليه السلام جاء إلى دار عمته متعمدا يريد أن يطلب يدها ويتزوجها ، وقد أجمع المسلمون على جواز تحديق النظر إلى من يريد الرجل الزواج منها قبل أن يعقد عليها ، بل استحباب ذلك عندنا ، كما بيناه مفصلا في الحلقة الأولى من كتابنا (الزواج بين سنن التكوين وسنن التشريع).

وحتى بناء على عدم قبول الاحتمالين ، فلربما يعود الأمر إلى أن السيدة حكيمة كانت قد أباحت لابن أخيها النظر إلى تلك الجارية من قبل، وبناء على احتمال بقائها في ملكية الإمام الهادي عليه السلام، وأن وجودها في دار السيدة حكيمة إنما جاء بغرض تعليمها وتربيتها لا إهدائه عليه السلام لتلك الجارية إليها، ولا نقل ملكيتها إلى آخته

ص: 20

فبناء على هذا الاحتمال، يرد احتمال إجازة الإمام الهادي عليه السلام النظر إلى تلك الجارية لابنه الإمام العسكري عليه السلام؛ لجواز أن يهب المالك النظر إلى جاريته لمن شاء، بل له أن يهب لمن شاء فرجها، وكيف كان فالإمام عليه السلام أدرى بتكليفه، وهو حجة الله، وفعله حجة علينا، وإنما أوردنا كل تلك الاحتمالات لنبرهن أن لا تهافت في ما ورد من الأخبار.

لقد نسبت السيدة نرجس في الأخبار تارة إلى ملك الروم، وتارة إلى يشوعاء، وتارة إلى شمعون الصفا وصي السيد المسيح عليه السلام فكيف الجمع بينها؟

وجه الجمع بينها في غاية الوضوح، أنها مليكة بنت يشوعاء بن قيصر ملك الروم، وأمها من ولد أحد الحواريين المنتهي نسبه إلى شمعون وصي سيدنا المسيح على نبينا وآله وعليه السلام، ولا يوجد أي منافاة بين تلك الأخبار.

ما الذي نستفيده من هذه الأخبار؟

نستفيد منها عدة أمور هامة هي كالتالي:

أولاً: أن هذه السيدة جليلة القدر، عظيمة المنزلة، ومن أشرف لسلاطات.

ثانياً: لهذا السبب جاء اختيارها لتكون وعاء يحمل أعظم ولي

ص: 21

من أولياء الله تعالى ، الذي يملأ الله به الأرض قسطا وعدلا، وليس هذا الشرف مما يناله كل أحد.

ثالثا: أنها كانت تنطق العربية الفصحى بطلاقة، وهذا مما يسهل عليها كثيرا التعرف على حقيقة الإسلام وأحكامه.

رابعا: أنها عليها السلام كانت تختلف في سلوكها عن سائر الجاريات ، فليس من عادة الجارية أن تمتنع عن السفرور والمكاشفة والملازمة  
عمن يريد شرائها فضلا عن يملكها، وليس من عاداتهن اختيار مواليهن ومن يريد شرائهن

خامسا: أن زواج الإمام العسكري عليه السلام بالسيدة نرجس رضي الله عنها كان في حياة الإمام الهادي عليه السلام عام 254هـ ، أو قبل ذلك عند أول قدومها.

سادسا: أن ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه كانت بعد وفاة جده الإمام الهادي عليه السلام عام 255.

سابعا: أنه لا مانع أن يكون زواج الإمام العسكري عليه السلام من السيدة نرجس قد وقع في المنام بواسطة رسول الله صلي الله عليه وآله و سلم، وأن علاقة الزوجية بينها تمت منذ تلك الرؤية ؛ إذ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الولاية التامة على جميع الخلق في اليقظة  
والمنام، وفي حياته وبعد وفاته :

ص: 22

«النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ» (1)، ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من رآني في منامه فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي»، (2) 436 أي من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة، أو كمن رآني في اليقظة، فما أنطق به في المنام حجة كما لو نطقت به في اليقظة، طبعاً بعد التوكيد من أنه هو بعينه صلى الله عليه وآله وسلم.

نعم، أجمع أعلام الطائفة وعلمائها على عدم حجية المنامات، والظاهر أن عدم حجيتها يختص بالإخبار عن الأحكام الشرعية، أي ليست حجة في البرهنة والاستدلال على استنباط أو بيان حكم فقهي، ويعضد ما قلناه، ما روي عن الإمام العسكري عليه السلام لبعض أصحابه: «واعلم أن كلامنا في النوم مثل كلامنا في اليقظة» (3)

ولم يكتف الإمام الهادي عليه السلام بما جاء في منام السيدة نرجس حتى أجرى عقد الزواج والنكاح بين ابنه العسكري عليه السلام وأمه السيدة نرجس عليها السلام، عملاً بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام للسيدة نرجس في المنام قبل إسلامها، فما المانع منها؟ وما المحذور

ص: 23

1- سورة الأحزاب الآية 6

2- سورة الأحزاب الآية 6. رسائل المرتضى 2/12. الأموال/الصدوق: 121. وسائل الشيعة: 10/

3- المناقب: 3/534



الذي يترتب عليها؟ بعد أن ثبت وجه الحكمة في هذه الزيارة وأهميتها، والغرض منها؛ ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتي المشركين والكفار في حياته الشريفة لأسباب عديدة، أهمها: الإبلاغ والدعوة إلى اعتناق الإسلام، وهدايتهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور، فإذا كان ذلك سائغا، بل فرضا عليه صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة، كان حضوره صلى الله عليه وآله وسلم مع الصديقة الطاهرة في المنام لهداية من شاء الله هدايته بذلك، أمرا طبيعيا ممكنا لا يحول دون احتمال وقوعه شيء، لا سيما إذا كان الأمر من قبيل ما نحن فيه.

ألا ترى تهافتا وإضحا وتنافيا صريحا بين صدر الخبر الأول وذيله؟ حيث ينص في أوله على أن الكتاب الذي جاء به بشر الناس إلى السيدة نرجس عند إرادة شرائها كان للإمام الهادي عليه السلام، وأنه هو الذي كتبه، بينما دل في آخره أنه كان للإمام العسكري عليه السلام، فكيف التوفيق؟

وجدت هذه الشبهة في بعض الكتب، ولعله توهم المؤلف ذلك، وليس الأمر كما توهم. نعم، جاء في صدر هذا الخبر أن الإمام الهادي صلوات الله عليه: «كتب كتابا ملصقا بخط رومي، ولغة رومية، وطبع عليه بخاته، ثم دفعه إلى بشر الناس»، ثم دفعه إن بشره لما أراد شرائها دفع الكتاب إلى بائعها ليدفعه إليها

حتى إذا نظرت في الكتاب : «بكت بكاء شديدا وقالت له : بعني من صاحب هذا الكتاب ...»، ولما أخذها بشر إلى داره: «أخرجت الكتاب وهي تلممه ، وتطبقه على جفنها، وتضعه على خدها ، وتمسحه على بدنها»، حتى أثار ذلك حفيظة بشر الذي سألها : « تلممين كتاب لا تعرفين صاحبه؟»، فأخبرته عن معرفتها له خير معرفة ، فالكتاب للإمام الهادي عليه السلام ، وأما الظاهر من فعلها وقولها المفيد بأن الكتاب للإمام العسكري عليه السلام فيمكن الجمع بينهما بوجوه:

الأول: لأن ما يكتبه الإمام الهادي عليه السلام يصح نسبه إلى الإمام العسكري عليه السلام ، لا سيما إذا كان عما يخص الأخير.

الثاني: لاحتمال أن الإمام الهادي عليه السلام إنما كتب الكتاب باسم ولده العسكري صلوات الله عليه.

الثالث: لاحتمال أنه عليه السلام إنما شراها أو طلب شرائها في الكتاب لابنه العسكري عليه السلام.

الرابع: لاحتمال أنها علمت من مضمون الكتاب أن ابتاعها سيكون للإمام العسكري عليه السلام.

كيف ولماذا أخفى الله تعالى ولادة وله القائم المنتظر صلوات الله عليه؟

أما كيف؟ فالأمر ليس بغريب على الله تعالى؛ إذ تعلق مشيئته

بولاية عليه في ظروف خارقة للقوانين الطبيعية بسبب ما تحيط بولادته من تحديات وصعوبات، وكان لا محيص دون تحقيق الإرادة الالهية بقانون المعجزات، كما فعل الله تعالى بموسي عليه السلام الذي مرت ولادته بنفس هذه الظروف أو مشابهاتها، وقد أوردنا تفاصيل في مواضيع عديدة من هذا الكتاب وروايات عديدة تعلق ذلك.

هناك أربع روايات تخبر عن الكلام الذي نطق به مولانا الحجة صلوات الله عليه ، في إحداها أنه عليه السلام تلا قوله تعالى: «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ» (1) وفي أخرى: أنه قال: «أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن جدي محمدا رسول الله ، وأن أبي أمير المؤمنين، ثم عدد إماما إمامة إلى أن بلغ إلى نفسه، ثم قال : اللهم أنجز لي ما وعدتني، وأتمم لي أمري وثبت وطأتي... الخ»، وفي رواية ثالثة: أنه تلا قوله تعالى: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» (2) وفي رابعة انه عليه السلام قال: «الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

ص: 26

1- سورة آل عمران: الآية 18

2- وسوره القصص الآية 5

الظاهرين، زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة، ولو أذن لنا في الكلام لزال الشك».

أقول: أليس هذا تناقضا وتهافتا في ما تكلم ونطق به عليه السلام؟

كلا، ليس كما ظننت، بل الظاهر والله العالم - أنه عليه السلام قال كلاما واحدا يتضمن ما تقدم في الروايات الأربع، فكل ما نقل إنما صدر منه عليه السلام في مجلس واحد لدى ولادته، غير أن الرواة قطعوه إربا إربا فنقل كل واحد مقطعا من كلامه عليه السلام، وهو مما يحدث كثيرا في النقل، خصوصا إذا كان الراوي بصدد الاستشهاد بكلام المعصوم في مطلب خاص و موضوع بعينه، إذ لا معنى حينئذ من الإتيان بتمام ما نطق به المعصوم صلوات الله عليه، ويكتفي بذكر موضع الشاهد لا غير.

وإن لم يمتنع من احتمال كونه عليه السلام تكلم في أكثر من موضع، فتكلم في كل مجلس بشيء مما نقل، وإن كان ينافي هذا الاحتمال تصريح بعضها أنه مما نطق به عليه السلام لحظة ولادته، وعليه فيبقى محصورا في الوجه الأول. كما يحتمل أيضا أنه عليه السلام تكلم بعد ولادته مباشرة بكلام، ثم أعقبه بكلام وهكذا، فكان الكل في مجلس واحد لكن مع شيء من الفصل والتعقيب، وقد تكلم عيسى عليه السلام في المهد ساعة ولادته

ص: 27

حينما استنطقه بنو إسرائيل: «قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا»<sup>(1)</sup> وقد ثبت بالأدلة القاطعة أن في المهدي عليه السلام خصلة من كل نبي من الأنبياء ، ليكون جامعا لأفضل خصال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وورث هذه الخصلة والمنتقبة من السيد المسيح على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام.

ص: 28

---

1- سورة مريم: الآية 30

## الدرس الثاني: إمامة الإمام المهدي - 2

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد أن قضى الإمام العسكري عليه السلام نحيبه مسموما شهيدا دب الخلاف وظهر النزاع، واشتعل فتيل النزاع في تحديد الإمام الذي يليه، ومن يستخلفه من بعده، ولذلك أسباب عديدة أهمها:

1- عزل الإمام العسكري عليه السلام عن شيعته بفرض الحصار الشائك عليه والإقامة الجبرية في سجيش العساكر بين معسكرات الجيش العباسي ، والحيلولة بينه وبين اتصال شيعته به ووصولهم إليه ، حتى تفرقوا في البلاد دون ارتباطهم بإمام زمانهم عليه السلام ، مما كان له أثر بالغ في زعزعة عقائدهم في حياته وبعد وفاته عليه السلام.

2- خفاء ولادة الإمام المهدي صلوات الله عليه ، وصعوبة إبلاغ كل أحد من الشيعة بخبره وخبر ولادته ؛ لقساوة الظروف وملاحقة

ص: 29

النظام الحاكم، وتجسسه الذي يفوق الوصف والخيال، ومتابعته لكل إشارة تدل عليه أو على ولادته، أسهم إسهما فاعلا في ظهور تلك الخلافات والارتداد عن العقيدة الحققة.

3- التضليل الإعلامي الذي مارسه النظام بحنكة وتجربة ودراسة متأنية وأساليب خبيثة، واستعانته بعلماء السوء والبلاط الحاكم وأبواق السلطان من أعداء الفضيلة وأهل البيت، حيث وجهوا كل طاقاتهم، ودفعوا بجميع قواهم للنيل من عقائد الإمامية، والتفريق بين صفوفهم بنسبة الخرافة إليهم، والسخرية من عقائدهم، مما أسفر عن كتان الشيعة لعقائدهم وانحراف جملة منهم.

4- الممارسات الوحشية وملاحقة الشيعة، والتصديق عليهم في ممارسة شعائرهم وعقائدهم، وحتى منعهم من إبراز هويتهم والتظاهر بتشييعهم طوال فترة حكم الأمويين والعباسيين - إلا ما خرج بالدليل، وهي فترات قصيرة جدا- لا سيما في عصر الإمامين العسكريين عليهما السلام بالقمع والسجن والقتل والاعتقال والترهيب والتشريد والتعذيب، حالت دون اتصال الشيعة بإمام زمانهم، بل دون تعرفهم عليه(1)

ص: 30

---

1- ولا- أبشع ولا- أكذب وأبغض مما قرأته لبعض هؤلاء النواصب والحقادين، حيث أنهم غدوا ينكرون مثل هذه الممارسات الوحشية والتضليل الإعلامي طيلة القرون المتتالية جملة وتفصيلا، بل تبادوا فيغيهم، وتولوا في أحوال بغيهم وضغائنهم حتى نسبوا ذلك إلى الشيعة، واتهموهم وافتروا عليهم أنهم مارسوا القتل والتشريد والغيلة في حق العامة والجماعة بالاستغاثة بالسلطين والاستعانة بأعداء الدين. والجواب لهؤلاء سهل للغاية، وشواهدة القديمة والحديثة لكثرتها تنوء من حملها العصبية، ولا تسعها أوراق الأشجار ولا بياض مافي الصفحات على وجه الأرض.

5- ولعل أعظم مصيبة حلت بالشيعة تلك الفتنة التي خرجت من البيت الشيعي، وكانت أشد قساوة ووبالا على المذهب و معتنقيه، كما هو المعتاد، أن الجسد الواحد لا تفتت أوصاله، ولا تمزق أواصره، ولا تنهك قواه، إلا إذا استفحل به المرض، وعصفت به الجرثومة من الداخل لتقتضي على ما تمون به كريات الدم الحمراء من الحصانة، وتخرق حواجزها وحريم قدسياتها لتتال من صاحبها، وتخرق كل حرمة له، وتنتهك قدسيته، فتتال منه ومن صحته وتسلمه جثة هامدة إلى مغتسله ومثواه الأخير، أو تسوقه إلى غرف العلميات والانعاش.

فهي الفتنة التي أخبر عنها أئمة أهل البيت عليهم السلام قبل وقوعها



بزم من طويل، فقد قال مولانا الإمام الرضا صلوات الله عليه: «... لا بد من فتنة صماء صيلم، يسقط فيها كل وليجة وبطانة، وذلك بعد فقدان الشيعة الثالث من ولدي»<sup>(1)</sup>

من هنا جاءت الفتنة المدبرة المخطط لها مسبقا من قبل النظام الحاكم واندلعت أجيح نيرانها في داخل البيت الشيعي حينذاك لزعة عقائدهم والنيل من وحدتهم وتفريق شملهم إلى مجموعات و مذاهب متعددة مختلفة متنافرة متناحرة، من واقع الدهاليز السياسية القائلة: «فرق تسد»، والفلسفة الأرسطوية الميكافلية القائلة: «الغاية تبرر الوسيلة»؛ ذلك أنهم وجدوا في جعفر الكذاب أخ الإمام العسكري عليه السلام، وعم مولانا الحجة صلوات الله عليه، وهو الفرع الخبيث المستثنى من تلك الشجرة الطيبة: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ»<sup>(2)</sup> وجدوا فيه أداة طيعة، وخير وسيلة تحقق أهدافهم لتفريق الجموع الشيعية، وتمزيق وحدة الصف الشيعي المجتمع على إمامة الحسن العسكري عليه السلام، بالتشكيك في الإمام من.

ص: 32

---

1- كتاب الغيبة/النعمانى «:180. كمال الدين: 370. سفينة البحار: 2/703.

2- سورة هود: الآية 46

بعده، وادعائه الإمامة بعد أخيه الإمام العسكري عليه السلام، وهو يلاقي دعماً وحماية من النظام الحاكم آنذاك، مما فسح المجال وعبد الطريق أمام كل النفعيين والانتهازيين وضعاف النفوس المتحنين للفرصة للتكشير عن أنيابهم، والتكالب على هذا المنصب الإلهي والمقام السماوي، حيث كثرت المزاعم، وازداد عدد الذين ادعوا الإمامة في الفترة ذاتها، فانقسموا إلى مذاهب شتى، ودب الخلاف فيهم حتى ظهرت أربع عشرة فرقة كما ذكر المؤرخون وجماعة من أعلام الطائفة (1) -وقد عدّها المسعودي في تاريخه عشرين فرقة (2) وإن بدأت تتلاشى بعد أن مات جعفر الكذاب عام 271هـ.ق، وبفضل جهود الأصحاب وأعلام الطائفة وسعيهم الحثيث، لا سيما الذين كانوا قد نالوا شرف اللقاء بإمام عصرهم عليه السلام في دار أبيه الإمام العسكري عليه السلام، وبايعوه بمحضر من أبيه وامثالاً - لأمره عليه السلام، وشهدوا بإمامته، فاضمحت تلك الفرق والأحزاب رويداً رويداً حتى لم يبق لها أثر على أرض الواقع، ولا بقي لها وجود في الوسط الشيعي

ص: 33

---

1- فرق الشيعة/النوبختي: 139. المقامات والفرق/عبدالله الأشعري: 102

2- مروج الذهب 4/199 بحار الأنوار 50/336.

كما صرح بذلك شيخ مشايخ الطائفة زعيمها بلا منازع في عصره الشيخ المفيد أعلى الله مقامه، الذي أسهم في كشف هذه الغمة، وكان له قصب السبق، والكأس الأوفى في نزع فتيل الخلاف و الشقاق والتفرقة والنزاع، وإعادة المياه إلى مجاريها، وتطهير الجسد الشيعي، ووضع البلم على تلك الجراح، حين تصدى هو والمخلصون من أمثاله الأعلام لإلحاق الهزيمة بأهل الباطل، وإحقاق الحق، بالبيان والبنان المستندين إلى الدليل والبرهان، فتلاشت واطمحت تلك المزاعم والدعاوى الجزافية الواهية، حتى قال أعلى الله مقامه في العليين عن تلك الحقبة الأليمة، والفترة العصيبة التي فارق فيها الإمام الحسن العسكري صلوات الله عليه الدنيا في الثامن من ربيع الثاني عام 260هـ بمدينة سامراء: «فلما ذاع خبر وفاته صارت سر من رأي ضجة واحدة، عطلت الأسواق، وركب بنو هاشم والقواد وسائر الناس إلى جنازته، فكانت سر من رأي يومئذ كأنها قيامة، فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى ابن المتوكل يأمره بالصلاة عليه» (1)

وفي رواية الصدوق رحمة الله: .. فلما صرنا في الدار إذا نحن بالحسن بن

ص: 34

علي عليه السلام على نعشه مكفنا، فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه، فلما هم بالتكبير خرج صبي... فجبذ برداء جعفر بن علي، وقال: «تأخر يا عم، فأنا أحق بالصلاة على أبي»، فتأخر جعفر وقد أربد وجهه واصفر...» (1)

ووجه الجمع بين مقولة الشيخ المفيد ورواية الصدوق عليهما الرحمة أن الصلاة أقيمت على إمامنا العسكري عليه السلام مرتين، مرة بإمامة مولانا الحجة عجل الله تعالى فرجه، في داره مع خاصة أصحابه، ومرة بإمامة أبي عيسى بن المتوكل بأمر الخليفة العباسي المقتدر في الملاء العام.

ولعل الحق أن نقول: أمر السلطان ابن المتوكل للصلاة عليه، وبعث ابن المتوكل جعفر الكذاب ليقوم الصلاة نيابة عنه، فلما أراد جعفر الصلاة، تقدم مولانا الحجة صلوات الله عليه نحاه ليقوم هو الصلاة على أبيه، وبذلك تكون صلاة الميت أقيمت على الإمام العسكري عليه السلام مرة واحدة من غير تكرار.

ويبدو أن القول بالتكرار أوجه وأنسب؛ ذلك أن الظاهر من قول شيخنا المفيد أن هناك صلاة أقيمت على الإمام عليه السلام في ملاء من

ص: 35

الناس خارج دار الإمام عليه السلام، ومن عادة السلاطين والحكام أن ينتهزوا مثل هذه المناسبات العظيمة لا سيما في تلك الأزمنة - ليحققوا بها مكاسب سياسية، ولم يكن للقواد وبنو هاشم وعمامة الناس أن يخرجوا في مثل هذه المناسبات، إلا أن يدعوهم السلطان إلى ذلك ، كما أن صلاة خاصة قبل هذه الصلاة العامة أقيمت في داره عليه السلام بالتأكيد حضرها جعفر الكذاب، وبعض الموالي والنخوص من شيعة الإمام وأصحابه، أم المصلين فيها ابنه القائم أرواحنا فداه، وهي التي نطقت بها الأخبار والأقوال، كما في رواية شيخنا الصدوق الآتفة.

فانتقلت الإمامة بمون مولانا العسكري عليه السلام إلى ابنه صاحب الأمر صلوات الله عليه، وهو في الخامسة من عمره، بعد ما علمنا أن الله تعالى يجتنبني من يشاء من عباده، «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (1)

كما أن التطبيقات والمصاديق والشواهد القرآنية صريحة في الوقوع، وتتجلى تلك الحقيقة في قصة يحيى على نبينا وآله وعليه السلام، قال تعالى: «يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ

ص: 36

صَبِيًّا (1) وهكذا في قصة سيدنا المسيح على نبينا وآله وعليه السلام. قال تعالى: «فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، قَالَ إِنْني عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا...» (2) على أن بعض أئمتنا الأطهار عليهم السلام أيضا تقلدوا الإمامة في الصبي ، كالإمام الجواد عليه السلام الذي تقلدها الإمامة في الثامنة، والإمام الهادي عليه السلام الذي تقلدها في العاشرة من عمره الشريف.

وبدأت الغيبة الصغرى منذ ذلك الحين، وسيأتي الكلام فيها بعدها الفصل إن شاء الله تعالى.

وقال الشيخ الصدوق رضی الله عنه: «وكل من سألنا من المخالفين عن القائم عليه السلام لم يخل من أن يكون قاتلا بإمامة الأئمة الأحد عشر من آبائه عليهم السلام أو غير قاتل بإمامتهم، فإن كان قاتلا بإمامتهم لزمه القول بإمامة الإمام الثاني عشر النصوص الأئمة عليهم السلام عليه باسمه ونسبه وإجماع شيعتهم على القول بإمامته، وأنه القائم الذي يظهر بعد غيبة طويلة فيملاً الأرض قسماً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً، وإن لم يكن السائل من القائلين بالأئمة الأحد عشر عليهم السلام لم يكن له

ص: 37

---

1- سورة مريم: الآية 12.

2- سورة مريم الآيتان 29 و30

علينا جواب في القائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام، وكان الكلام بيننا وبينه في إثبات إمامة آبائه الأئمة الأحد عشر عليهم السلام، وهكذا لو سألنا يهودي فقال لنا: لم صارت الظهر أربعاً والعصر أربعاً، والعتمة أربعاً، والغداة ركعتين والمغرب ثلاثاً؟ لم يكن له علينا في ذلك جواب، بل لنا أن نقول له:

إنك منكر لنبوة النبي الذي أتى بهذه الصلوات وعدد ركعاتها، فكلمنا في نبوته وإثباتها، فإن بطلت بطلت هذه الصلوات وسقط السؤال عنها، وإن ثبتت نبوته صلى الله عليه وآله لزمك الإقرار بفرض هذه الصلوات على عدد ركعاتها لحصة مجيئها عنه واجتماع أمته عليها، عرفت علتها أم لم تعرفها، وهكذا الجواب لمن سأل عن القائم عليه السلام في حذو النعل بالنعل»<sup>(1)</sup>

ثم أعقب قائلاً: «و مما سأل عنه جهال المعاندين للحق أن قالوا: أخبرونا عن الإمام في هذا الوقت يدعي الإمامة أم لا يدعيها، ونحن نصير إليه فنسأله عن معالم الدين، فإن كان يجيبنا ويدعي الإمامة علمنا أنه الإمام، وإن كان لا يدعي الإمامة ولا يجيبنا إذا صرنا إليه فهو ومن ليس بإمام سواء

ص: 38

فقليل لهم: قد دل على إمام زماننا الصادق الذي قبله وليست به حاجة إلى أن يدعي هو أنه إمام إلا أن يقول ذلك على سبيل الإذكار والتأكيد، فأما على سبيل الدعوى التي تحتاج إلى برهان فلا؛ لأن الصادق الذي قبله قد نص عليه وبين أمره وكفاه مؤونة الادعاء، والقول في ذلك نظير قولنا في علي بن أبي طالب عليه السلام في نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستغنائه عن أن يدعي هو لنفسه أنه إمام، فأما إجابته إياكم عن معالم الدين فإن جئتموه مسترشدين متعلمين عارفين بموضعه، مقرين بإمامته عرفكم وعلمكم، وإن جئتموه أعداء له، مرصدين بالسعاية إلى أعدائه، منطوين على مكروهه عند أعداء الحق، متعرفين مستور أمور الدين لتذيعوه لم يجبكم؛ لأنه يخاف على نفسه منكم، فمن لم يقنعه هذا الجواب قلبنا عليه السؤال في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في الغار أن لو أراد الناس أن يسألوه عن معالم الدين هل كانوا يلقونه ويصلون إليه أم لا، فإن كانوا يصلون إليه فقد بطل أن يكون استتاره في الغار، وإن كانوا لا يصلون إليه، فسواء وجوده في العالم وعدمه على علتكم.

فإن قلت: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان متوقياً، قيل: وكذلك الإمام عليه السلام في هذا الوقت متوق.

فإن قلت: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك قد ظهر ودعا إلى نفسه.



قلنا: وما في ذلك من الفرق أليس قد كان نبياً قبل أن يخرج من الغار؟! ويظهر وهو في الغار مستتر ولم ينقض ذلك نبوته، وكذلك الإمام يكون إماماً وإن كان يستتر بإمامته من يخافه على نفسه، ويقال لهم: ما تقولون في أفاضل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ والمتقدم في الصدق منهم لو لقيتهم كتيبة المشركين يطلبون نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يعرفوه فسألوهم عنه هل هو هذا؟ وهو بين أيديهم، أو كيف أخفي؟ وأين هو؟ فقالوا: ليس نعرف موضعه، أو ليس هو هذا؟ هل كانوا في ذلك كاذبين مذمومين غير صادقين ولا محمودين أم لا؟ فإن قلتم: كاذبين خرجتم من دين الإسلام بتكذيبكم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإن قلتم: لا يكون ذلك كذلك لأنهم يكونون قد حرفوا كلامهم وأضمروا معنى أخرجهم من الكذب، وإن كان ظاهره ظاهر كذب، فلا يكونون مذمومين بل محمودين؛ لأنهم دفعوا عن نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم القتل.

قيل لهم: وكذلك الإمام إذا قال: لست بإمام، ولم يجب أعداءه عما يسألونه عنه لا يزيل ذلك إمامته؛ لأنه خائف على نفسه، وإن أبطل جحده لأعدائه أنه إمام في حال الخوف إمامته، أبطل على أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يكونوا صادقين في إجابتهم المشركين بخلاف ما علموه عند الخوف، وإن لم يزل ذلك صدق الصحابة لم يزل أيضاً

ستر الإمام نفسه إمامته، ولا فرق في ذلك، ولو أن رجلا مسلما وقع في أيدي الكفار وكانوا يقتلون المسلمين إذا ظفروا بهم فسألوه هل أنت مسلم؟ فقال: لا، لم يكن ذلك بمخرج له من الإسلام، فكذلك الإمام إذا جحد عند أعدائه ومن يخافه على نفسه أنه إمام لم يخرج ذلك من الامامة.

فإن قالوا: إن المسلم لم يجعل في العالم ليعلم الناس ويقيم الحدود، فلذلك افترق حكماهما ووجب أن لا يستر الإمام نفسه.

قيل لهم: لم نقل إن الإمام يستر نفسه عن جميع الناس؛ لأن الله عز وجل قد نصبه وعرف الخلق مكانه بقول الصادق الذي قبله فيه ونصبه له، وإنما قلنا: إن الإمام لا يقر عند أعدائه بذلك خوفا منهم أن يقتلوه، فأما أن يكون مستورا عن جميع الخلائق فلا؛ لأن الناس جميعا لو سألوا عن إمام الإمامية من هو؟ لقالوا: فلان ابن فلان مشهور عند جميع الأمة، وإنما تكلمنا في أنه هل يقر عند أعدائه أم لا يقر، وعارضناكم باستتار النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الغار، وهو مبعوث معه المعجزات، وقد أتى بشرع مبتدع، ونسخ كل شرع قبله، وأريناكم أنه إذا خاف كان له أن يجحد عند أعدائه أنه إمام، ولا يجيبهم إذا سألوه، ولا يخرج ذلك من أن يكون إماما، ولا فرق في ذلك.

فإن قالوا: فإذا جوزتهم للإمام أن يجحد إمامته أعداءه عند الخوف فهل يجوز للنبي صلى الله عليه وآله أن يجحد نبوته عند الخوف من أعدائه؟ قيل لهم: قد فرق قوم من أهل الحق بين النبي صلى الله عليه وآله وبين الإمام، بأن قالوا: إن النبي صلى الله عليه وآله هو الداعي إلى رسالته والمبين للناس ذلك بنفسه، فإذا جحد ذلك وأنكره للتقية بطلت الحجة، ولم يكن أحد يبين عنه، والإمام قد قام له النبي صلى الله عليه وآله بحجته، وأبان أمره، فإذا سكت أو جحد كان النبي قد كفاه ذلك.

وليس هذا جوابنا، ولكننا نقول: إن حكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم حكم الإمام سيان في التقية إذا كان قد صدع بأمر الله عز وجل، وبلغ رسالته، وأقام المعجزات، فأما قبل ذلك فلا، وقد محى النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسمه من الصحيفة في صلح الحديبية حين أنكر سهيل بن عمرو، وحفص بن الأحنف نبوته، فقال لعلي: امحه واكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، فلم يضر ذلك نبوته إذا كانت الأعلام في البراهين قد قامت له بذلك من قبل، وقد قبل الله عز وجل عذر عمار حين حمله المشركون على سب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأرادوا قتله فسهبه، فلما رجع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: قد أفلح الوجه يا عمار، قال: ما أفلح وقد سببتك يا رسول الله، فقال عليه السلام: أليس قلبك مطمئنًا بالإيمان؟ قال: بلى يا رسول الله، فأنزل الله تبارك وتعالى:

«إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ»(1)

والقول في ذلك ينافي الشريعة من إجازة ذلك في وقت وحظره في وقت آخر، وإذا جاز للإمام أن يجحد إمامته ويستتر أمره جاز أن يستتر شخصه متى أوجبت الحكمة غيبته، وإذا جاز أن يغيب يوما لعله موجبة جاز سنة، وإذا جاز سنة، وإذا جاز سنة، وإذا جاز مائة سنة جاز أكثر من ذلك إلى الوقت الذي توجب الحكمة ظهوره كما أوجبت غيبته، ولا قوة إلا بالله، ونحن نقول في ذلك: إن الإمام لا يأتي جميع ما يأتيه من اختفاء وظهور وغيرهما إلا بعهد معهود إليه من رسول الله صلى الله عليه وآله، كما قد ورد به الأخبار عن أئمتنا عليهم السلام:

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضى الله عنه، قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليهم السلام، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«والذي بعثني بالحق بشيرا ليغيبن القائم من ولدي بعهد معهود إليه مني حتى يقول أكثر الناس: ما الله في آل محمد حاجة، ويشك

ص: 43

آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه، ولا يجعل للشيطان إليه سبيلا بشكه ، فيزيله عن ملتي ، ويخرجه من ديني ، فقد أخرج  
أبويكم من الجنة من قبل، وإن الله عز وجل جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون (1)

ص: 44

---

1- كمال الدين: 51\_48.

## الدرس الثالث: علماء السنة والمهدي عليه السلام-1

بسم الله الرحمن الرحيم

تلخص مما تقدم في الحلقة الأولى من هذا الكتاب أن معرفة شخص المهدي بعينه صلوات الله عليه ، حسباً ونسباً، يعد القدر المتيقن الذي يجب الاعتقاد به ، وهو الحجر الأساس الذي تدور عليه رحي كافة ما يتعلق ببحوث كتابنا هذا الذي بين يديك ، ولا معنى للبحث عن المهدي عجل الله تعالى فرجه سوى التوصل إلى هذه الحقيقة واعتناق هذه العقيدة بأنه :

أولاً : من هذه الأمة ، فلا يلتفت إلى ما يزعمه بعض العامة وما يروونه بطريق الآحاد أنه عيسى بن مريم عليهما السلام، وأنه ثانية من أهل بيت النبوة ، فلا يصغي لمارواه بعض العامة - بطريق الآحاد - أنه من ولد العباس بن عبدالمطلب زاعمين أن أباه عبدالله؛

ص: 45

القولہ صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم فی الخبر المقتری علی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم: «اسمہ اسمی ، واسم أبیہ اسم أبی»، وقد فتدناہ فی محلہ(1)

كما لا مستند ولا دليل يعتمد عليه لما ادعاه وذهب إليه بعض من لا أثر له في الوجود في عصرنا هذا من شراذم العصور الغابرة والأزمنة القديمة من أنه من ولد محمد بن الحنفية (ابن علي أمير المؤمنين عليه السلام ، فلا يعتني بذلك كله؛ لأنه من ولد علي وفاطمة صلوات الله عليها، ثم إنه من ولد الحسن والحسين كما في الروايات الصحيحة ، لكن لا كما فهم القوم وذهب إليه جماعة غير قليلة ، بل هو من ذرية الحسين ، ومن صلب الحسن ، أعني أنه من صلب أبي محمد الحسن العسكري صلوات الله عليها، وإذا أمكن الجمع بين الروايات فلا معنى لطرح بعضها أو تأويل بعضها الآخر، والقوم من أصحابنا إنما طرحوا روايات ابن الحسن وأعرضوا عنها حملهم الحسن على الإمام الحسن المجتبي صلوات الله عليه ، وتوهمهم ذلك ، وأما بعد تصحيح المراد منه فلا مجال لطرح شيء منها.

ولقد وافقنا في أن المهدي صلوات الله عليه من هذه السلالة الطاهرة ، ومن هذه الشجرة العلوية الفاطمية، والدوحة الهاشمية

ص: 46

---

1- راجع الحلقة الأولى من هذا السلسلة (شبهات وردود) 235

وأنه ابن الإمام الحسن العسكري، وأنه مولود عام 255هـ. ق، فهو حي موجود غائب عن الأبصار ، وافقنا في هذه العقيدة جمع غفير من علماء العامة يربو عددهم على ثمانين عالما سنيا، وهم على النحو التالي:

1\_كمال الدين بن طلحة الشافعي.

2\_محمد بن يوسف الكنجي الشافعي .

3-ابن الصباغ المالكي .

4- سبط ابن الجوزي .

5- محيي الدين بن عربي .

6-الشيخ عبد الوهاب الشعراني

7- الشيخ حسن العراقي.

8- الشيخ علي الخواص.

9-الشيخ عبدالرحمن الجامي.

10-الحافظ محمد البخاري .

11-ابن أبي الفوارس الرازي

12-الشيخ عبد الحق الدهلوي.

13-السيد جمال الدين المحدث.

14-الحافظ أحمد البلاذري.



- 15- ابن الخشاب البغدادي
- 16- ملك العلماء الدولت آبادي .
- 17- الشيخ علي المتقي الهندي .
- 18- ابن روزبهان الشيرازي .
- 19- الناصر لدين الله العباسي .
- 20- الشيخ سليمان القندوزي .
- 21 - الشيخ أحمد الجامي .
- 22 - صلاح الدين الصفدي .
- 23 - الشيخ عبدالرحمن البسطامي .
- 24- الشيخ علي أكبر المؤودي
- 25- الشيخ عبدالرحمن (صاحب مرآة الأسرار).
- 26- الشيخ قطب مدار.
- 27- الشيخ جواد الساباطي .
- 28- الشيخ سعد الدين الحموي .
- 29- الشيخ عامر البصري .
- 30- الشيخ صدرالدين القونوي .
- 31- الشيخ جلال الدين الرومي .
- 32- الشيخ العطار النيسابوري .

- 33- الشيخ شمس الدين التبريزي.
- 34- الشيخ نعمة الله ولي.
- 35- السيد النسيمي.
- 36- السيد علي الهمداني.
- 37- الشيخ عبدالله المطيري.
- 38- السيد سراج الدين الرفاعي.
- 39- الشيخ محمد الصبان المصري.
- 40- رشيد الدين الدهلوي.
- 41- الشيخ ولي الله الدهلوي
- 42- الحافظ عبدالرحمن السيوطي الشافعي.
- 43- الحافظ شمس الدين ابن الجزري الشافعي.
- 44- الحافظ محمد بن مسعود البغوي.
- 45- شهاب الدين ابن حجر المكي.
- 46- الشيخ محمد بدر الدين الرومي الحنفي.
- 47- السيد مؤمن الشبلنجي.
- 48- الحافظ أبو بكر البيهقي.
- 49- المؤرخ ابن الأزرق.
- 50- الشيخ عمر بن الوردي.

- 51- الشيخ علي القاري الهندي.
- 52- الحسين بن معين الدين المييدي.
- 53- ابن خلكان الشافعي (المؤرخ).
- 54- القرمانى (المؤرخ).
- 55- الزرندي (صاحب نظم درر السمطين).
- 56- الشيخ يوسف بن يحيى بن علي الشافعي .
- 57- الشيخ حسن العدوي الحمزاوي.
- 58- الشيخ شمس الدين ابن طولون.
- 59- أبو عبدالله زين الكافي.
- 60- الشيخ حسن العجيمي.
- 61- الحافظ جمال الدين الباهلي.
- 62- الشيخ محمد الحجازي الواعظ.
- 63- الحافظ أبو نعيم رضوان العقبي.
- 64- الإمام جمال الدين محمد بن محمد الجمال.
- 65- الشيخ إسماعيل بن مظفر الشيرازي.
- 66- الشيخ عبدالسلام بن أبي الربيع الحنفي.
- 67- الشيخ أبو بكر عبدالله بن شابور القلانسي.
- 68- الحافظ محب الدين ابن النجار.

69-علي بن الحسين المسعودي (المؤرخ).

70-يحيى بن سلامة الحصكفي

71-ابن الأثير الجزري (المؤرخ).

72-أبو الفداء الأيوبي (المؤرخ).

73-علاء الدين السمناني.

74-أبو الوليد محمد بن شحنة الحنفي (المؤرخ).

75-محمد خواند أمير (صاحب روضة الصفا).

76-خواند أمير (صاحب حبيب السير).

77-الحسين بن محمد الدياربركي (المؤرخ).

78-الشيخ ابن العماد الحنبلي.

79-الشيخ عبدالله بن محمد الشبراوي.

80-الشيخ عبدالعزيز الدهلوي.

81-الشيخ عبدالكريم اليماني.

82-القاضي بهلول بهجت أفندي.

هلم معي نجوب بين كلماتهم، وتتصفح كتبهم، ونتأمل في أقوالهم كشفا عن الحقيقة، وإزاحة للحجاب عن وجه المشرق بشمس الضحى.

قال المحدث المحقق النوري قدس الله روحه: «نعم، بين أهل

السنة والإمامية خلاف معروف في موضعين: الأول: أنه حسني أو حسيني؟».

ذهب إلى الأول من أهل السنة وجماعة أخرى منهم، وكافة الإمامية ذهبوا إلى الثاني، وأوضحوا فساد القول الأول بما لا مزيد عليه، وبسط القول فيه الحافظ الكنجي الشافعي في كتاب (البيان) من أرادته راجعه.

والثاني: أنه ولد وغاب ثم يظهر في وقت أراد الله تعالى إنفاذ أمره، أو أنه ما ولد وسيولد من بعد ويظهر ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً...؟

ذهب إلى الأول كافة الإمامية، وعينوا شخصه، وأنه الحجة بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب عليهم السلام، وأنه المهدي الموعود، ولد ثم غاب بأمر الله تعالى مدة، كان يصل إليه نوابه وبعض خواصه، ثم غاب غيبته الكبرى، فلا يظهر إلا- في وقت يؤمر بالخروج وتطهير الأرض عن أرجاس الكافرين والملحدين حيث كانوا في مشارق الأرض ومغاربها، وأثبتوا ذلك بالنصوص عن جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعن كل واحد من آبائه الذين أقوالهم عندهم حجة، خصوصاً في مثل هذا المقام المقتترنة أقوالهم فيه بالإخبار عما يأتي، فكان الأمر

ص: 52

كما قالوا بالمعجزات، وقد وافقهم على هذا القول جماعة من أعيان علماء المذاهب الأربعة، بل رووا نصوصا ومعاجز، وتصدوا لدفع شبهات ربما تورد في المقام».

ثم شرع بذكر أسماء هؤلاء، وأورد أقوالهم من مصادرها، وقدم في ذلك بحثا وافيا، فجزاه الله عن الحجة صلوات الله عليه، وعن شيعته، خير، وقد حققت ذلك ثم لخصته هنا لما تترتب عليه من الفوائد الجسيمة ولمناسبة المقام.

1- أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي النصيبي.

ماذا قال عنه أهل الجرح والتعديل؟

أ- تقي الدين أحمد بن قاضي شهبة، المعروف بابن جماعة الدمشقي الأسدي في طبقات فقهاء الشافعية أنه: «كان أحد الصدور والرؤساء المعظمين»<sup>(1)</sup>

ب- قال عبد الغفار بن إبراهيم العكي الشافعي: «إنه أحد العلماء المشهورين»<sup>(2)</sup>

ج- ذكره وبالغ في مدحه جمال الدين عبدالرحيم حسن بن علي

ص: 53

---

1- كشف الأستار

2- كشف الأستار

قال هذا العالم الجليل في كتابه مطالب السؤول: «الباب الثاني عشر في أبي القاسم محمد ابن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ، بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب، المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر عليهم السلام ورحمته وبركاته».

ثم أورد قصيدة تظمت فيه صلوات الله عليه مطلعها:

فهذا الخلف الحجة قد أيده الله\*\*\*هدانا منهج الحق و آتاه سجاياه

وأما كون الكتاب المذكور من مؤلفاته فهو من الواضح بمكان لم يقدر ابن تيمية على إنكاره مع إنكاره جملة من الأحاديث المستفيضة المشهورة ، فصرح في كتابه (منهاج السنة) بأنه له. (2)

2-الحافظ أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي (المتوفى سنة 658هـ).

قال عنه أهل الجرح والتعديل:

ص: 54

1- كشف الأستار

2- كشف الأستار

أعبر عنه ابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة بقوله:

«الإمام الحافظ».

ب- وقال البارع الخبير الكاتب الجلي في كشف الظنون:

« البيان في أخبار صاحب الزمان للشيخ أبي عبدالله محمد بن يوسف الكنجي ، المتوفى سنة 858هـ»<sup>(1)</sup>

وقال أيضا: «كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب للشيخ الحافظ أبي عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي...»<sup>(2)</sup>

ج . وقال أبو المواهب عبد الوهاب الشعراني في اللوائح في ترجمة السيوطي: «وكان الحافظ ابن حجر يقول : الشروط التي إذا اجتمعت في الإنسان سمي حافظة: الشهرة بالطلب ، والأخذ من أفواه الرجال ، والمعرفة بالجرح والتعديل لطبقات الرواة ومراتبهم ، وتميز الصحيح من السقيم حتى يكون ما يستحضره من ذلك أكثر مما لا- يستحضره ، مع استحفاظ الكثير من المتون ، فهذه الشروط من جمعها فهو حافظ»<sup>(3)</sup> انتهى، ومنه يعلم جلاله قدر الكنجي.

ص: 55

1- كشف الظنون: 1/263.

2- كشف الظنون: 2/1497.

3- خلاصة عبقات الأنوار 8/217



قال في الباب الثامن من الأبواب التي ألحقها بأبواب الفضائل من كتابه الكفاية-بعد ذكر الأمة من ولد أمير المؤمنين عليه السلام - ما لفظه:«وخلف-يعني علي الهادي طلا - من الولد أبا محمد الحسن ابنه...»، ثم قال:« ابنه، وهو الإمام المنتظر ونختم الكتاب بذكره مفردا»  
(1) انتهى. (2)

وكتابه البيان في أخبار صاحب الزمان مشتمل على بابا، والباب الأخير منه في الدلالة على جواز بقاء المهدي منذ غيبته ، وذكر فيه مطالب مهمة جدا، منها قوله:«ولا امتناع في بقاءه كبقاء عيسى بن مريم والخضر وإلياس من أولياء الله تعالى، وبقاء الأعور الدجال ، وإبليس اللعين من أعداء الله، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة» (3)

3-الشيخ نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي، الذي ذكره في التراجم بكل وصف جميل:

أ-فقال شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي المصري

ص: 56

1- جاء ذلك في آخر كتاب المناقب.

2- الصراط المستقيم: 2/219.

3- كتاب الأربعين /الماحوزي: 218.

تلميذ الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه الضوء اللامع في أحوال القرن التاسع : « علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله نورالدين الأسفاتي، الغزي الأصل ، المكي المالكي ، ويعرف بابن الصباغ، ولد في العشر الأول من ذي الحجة سنة أربع وثمانين وسبع مائة بمكة ونشأ بها ، فحفظ القرآن والرسالة في الفقه و...» (1)

ب - وذكره أيضا أحمد بن عبدالقادر العجيلي الشافعي في ذخيرة المال في مسألة الخنثى (2)

ج- وقال عنه إسماعيل باشاباشا العبر فيمن سفه النظر ، والفصول المهمة في معرفة الأئمة وفضلهم ومعرفة أولادهم ونسلهم» (3).

قال في الفصول المهمة: الفصل الثاني عشر في ذكر أبي القاسم الحجة الخلف الصالح ابن أبي محمد الحسن الخالص ، وهو الإمام الثاني عشر ، وتاريخ ولادته ، ودلائل إمامته ، وذكر طرف من أخباره وغيبته ، ومدة قيام دولته ، وذكر نسبه وكنيته ولقبه ، وغير ذلك.

وقال في ذيل ترجمة والد الحجة صلوات الله عليه: «وخلف

ص: 57

1- الضوء اللامع: 5/283.

2- كشف الأستار

3- هدية العارفين: 1/732

أبو محمد الحسن رضى الله عنه في من الولد ابنه الحجة القائم المنتظر لدولة الحق، وكان قد أخفي مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وخوف السلطان وتطلبه للشيعة وحبسهم والقبض عليهم»(1)

4-الفقيه الواعظ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاغلي بن عبدالله البغدادي الحنفي سبط العالم الواعظ أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي.

أ- قال سبطه ابن خلكان في ترجمته: «وكان سبطه شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاغلي الواعظ المشهور الحنفي المذهب ، وله صيت وسمعة في مجالس وعظه وقبوله عند الملوك وغيرهم ...». (2)

ب. وقال محمود بن سليمان الكفوي في أعلام الأخبار - بعد ذكر نسبه وولادته:-

« وتفقّه وبرع وسمع من جده لأمه، وكان حنبلياً في صغره التربية جده ...» إلى أن قال: «وكان إماماً عالماً فقيهاً جيداً نبيها يلتقط الدرر من كلمه ، ويتناثر الجواهر من حكمه»(3)، وبالغ

ص: 58

1- كشف الأستار

2- خلاصة عبقات الأنوار 9/203 . كشف الأستار.

3- خلاصة عبقات الأنوار :9/204. كشف الأستار

ج - وذكره اليافعي في المرأة، وابن شحنة في روضة الناظر، وتاج الدين في كفاية المتطلع، وغيرهم.

قال في آخر كتابه الموسوم بتذكرة خواص الأمة - بعد ترجمة العسكري عليه السلام - «ذكر أولاده: منهم محمد الإمام، فصل هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر، بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكنيته أبو عبدالله، وأبو القاسم، وهو الخلف الحجة صاحب الزمان القائم والمنتظر والتالي، وهو آخر الأئمة عليهم السلام...»، فأورد روايات بهذا الشأن ثم قال: «ويقال له ذو الاسمين، قالوا: أمه أم ولد يقال لها صقيل». (2)

هـ- الشيخ الأكبر محيي الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن (3)

ص: 59

1- معجم المطبوعات العربية: 1/68.

2- ذكر إلياس سركسين في معجم المطبوعات 1/68، وأيضا ذكر الزركاني في الأعلام: 8/248، وأيضا جاء في البداية والنهاية / ابن كثير : 13/226.

3- كشف الأستار.

قال عنه الشعراني في لوائح الأخبار ما لفظه: «هو الشيخ الإمام المحقق رأس أجلاء العارفين والمقربين ، صاحب الإشارات الملكوتية ، والنفحات القدسية ، والأنفاس الروحانية ، والفتح الموقق ، والكشف المشرق ، والبصائر الخارقة، والحقائق الزاهرة...» (2)، وبالغ في مدحه والثناء عليه ، وذكر مقاماته. وقد أوردنا جملة من كلامه ، واستشهدناه بها في الحلقة الأولى.

6- الشيخ العارف الخبير أبو المواهب عبدالوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، (3) له كتاب اليواقيت ، وهو شرح المغلقات الفتوحات المكية ، ذكر فيه المهدي صلوات الله عليه بشخصه وعينه و تفاصيل أخرى عنه(4)

ص: 60

1- البداية والنهاية: 13/182.

2- كشف الأستار

3- معجم المؤلفين: 6/218 ، وأخذ الشعراني علمه من السيوطي وعلي الخواص ، من علماء الباطن ، وسلك طريق التصوف بعد علوم الشريعة ، وكان يكثر من الصوم، ولا يكتسي إلا ثياب بالية ، توفي سنة 983هـ ( الكني والألقاب: 2/364).

4- في كتابه اليواقيت والجواهر: 2/128، في المبحث الخامس

د- وقال الشيخ محمد البرهمتوشي: «وبعد، فقد وقف العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن محمد البرهمتوشي الحنفي على اليواقيت والجواهر في عقائد الأكارب لسيدنا ومولانا الإمام العالم العامل المحقق المدقق الفهامة، خاتمة المحققين، وارث علوم الأنبياء والمرسلين، شيخ الحقيقة والشريعة...» وبالغ جدا في مدحه وبيان فضائله وكمالاته. قال في المبحث الخامس والستين من جملة ما قال: «قال الشيخ تقي الدين بن أبي منصور في عقيدته...» إلى أن قال: «فهنالك يتربح خروج المهدي عليه السلام، وهو من أولاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ومولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهوبات إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام، فيكون عمره إلى وقتنا هذا وهو سنة ثمان وخمسين وسبعمئة - تسعمئة سنة وست سنين، هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة رطلي بمصر المحروسة عن الإمام المهدي عليه السلام حين اجتمع به، ووافقه على ذلك شيخنا سيدي علي الخواص رحمهما الله تعالى (1)»

بسم الله الرحمن الرحيم

7- الشيخ حسن العراقي المذكور آنفا.

قال الشيخ عبدالوهاب الشعراني في الطبقات الكبرى المسماة بلوائح الأنوار في طبقات الأخبار في الجزء الثاني من النسخة المطبوعة بمصر سنة 1305هـ. ق: «ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيد حسن العراقي رحمه الله تعالى...» إلى أن قال: «ترددت إليه مع سيدي أبي العباس المريئي، وقال: أريد أن أحكي لك حكايتي من مبتدأ أمري إلى وقتي هذا، كأنك كنت رفيقي من الصغر، فقلت له: نعم، فقال: كنت شابا من دمشق، وكنت صانعا، وكنا نجتمع يوم الجمعة على اللهو واللعب والخمر، فجاء لي التنبيه من الله تعالى يوما: ألهدا خلقت؟ فتركت ما هم

ص: 62

فيه وهربت منهم، فتبعوا ورائي فلم يدركوني ، فدخلت جامع بني أمية فوجدت شخصا يتكلم على الكرسي في شأن المهدي عليه السلام، فاشتقت إلى لقائه ، فصرت لا أسجد سجدة إلا وسألت الله تعالى أن يجمعني عليه ، فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلي صلاة الشدة إذا بشخص جلس خلفي على كتفي وقال لي : قد استجاب الله دعائك يا ولدي ، مالك ، أنا المهدي ، فقلت : تذهب معي إلى الدار ؟ فقال : نعم ، وذهب معي ، فقال لي: أخل لي مكانا أنفرد فيه ، فأخليت له مكانا، فأقام عندي سبعة أيام بلياليها...» إلى أن قال: «وسألت المهدي عن عمره؟ فقال: يا ولدي ، عمري الآن ستمائة سنة وعشرون سنة، ولي عنه الآن مائة سنة، فقلت: ذلك لسيدي علي الخواص، فوافقه على عمر المهدي رضی الله عنه»(1)

8- الشيخ العارف على الخواص.

مدحه الشعراني كثيرا، وأثنى عليه طويلا في طبقاته المسماة بالواقع، وذكر شرحا طويلا في كراماته ومقاماته وحالاته.

وقد عرفت تصريح الشعراني في اليواقيت وفي الطبقات بأنه

ص: 63

---

1- مجموعة الرسائل / الشيخ لطف الله الصافي: 2/213



صدق الحسن العراقي فيما أخبره به من عمر المهدي عليه السلام، على ما نقله عنه. (1)

9- نورالدين عبدالرحمن بن أحمد بن قوام الدين الدشتي الجامي الحنفي، الشاعر المعروف ، صاحب شرح الكافية الدائر في أيدي المشتغلين بطلب العلم. (2)

أ- قال محمود بن سليمان الكفوي في أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار: «الشيخ العارف بالله، والمتوجه بالكلية إلى الله، دليل الطريقة، ترجمان الحقيقة...»، ومدحه مدحا طويلا.

وله من المؤلفات كتاب شواهد النبوة.

ب- قال الحلبي في كشف الظنون: «شواهد النبوة فارسي لمولانا

نور الدين عبدالرحمن بن أحمد الجامي... الخ» (3)

ج. وقال العالم العلامة القاضي حسين الدياربكري في أول كتابه الموسوم بتاريخ الخميس: «هذه مجموعة من سيرة سيد المرسلين

ص: 64

---

1- جاء ذلك في كتاب العهود المحمدية /عبدالوهاب الشعراني

2- الشيخ نور الدين المولود (817هـ)، والمتوفى (898هـ)، له: ديوان جامي ، وشواهد النبوة، وشرح الكافية.

3- كشف الظنون / حاجي خليفة: 2/1066

وشمائل خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وأصحابه أجمعين، انتخبها من الكتب المعتمدة، وهي التفسير الكبير والكشاف...» إلى أن قال: «و شواهد النبوة... الخ. (1)

وفي هذا الكتاب جعل الحجة بن الحسن عليهم السلام الإمام الثاني عشر، وذكر غرائب حالات ولادته وبعض معاجزه، وأنه الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، وروى عن حكيمة عمه أبي محمد الزكي عليه السلام قصة ولادة المهدي صلوات الله عليه، وروى عن آخر قصة خروج الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام حاملاً الإمام المهدي عليه السلام وهو ابن ثلاث سنين.

كما روى حكاية بعض من رآه في دار أبيه الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام، وروى حكايات أخرى عن لقائه صلوات الله عليه. (2)

10- الحافظ محمد بن محمد بن محمود البخاري، المعروف خووجه پارسا، من أعيان علماء الحنفية وأكابر مشايخ النقشبندية.

أ- قال عنه الكفوي في أعلام الأخبار: «قرأ على علماء عصره، وكان مقدماً على أقرانه في دهره، وحصل الفروع والأصول، وبرع في المعقول والمنقول، وكان شاباً، ثم ذكر سلسلة مشايخه في

ص: 65

1- كشف الأستار

2- كشف الأستار

العلوم، وأنهاها إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة... الخ» (1)

ب-ومن مؤلفات عبدالرحمن الجامي الأنف الذكر، شرح كلمات خواجه پارسا، فقال في كتابه فصل الخطاب: «وهو كتاب معروف. قال في كشف الظنون: فصل الخطاب في المحاضرات للحافظ الزاهد محمد بن محمد الحافظي من أولاد عبيدالله نقشبندي... الخ» (2)

فقال ما لفظه: «ولما زعم أبو عبدالله جعفر بن أبي الحسن علي الهادي رضی الله عنه أنه لا ولد لأخيه أبي محمد الحسن العسكري رضی الله عنه، وادعى أن أخاه الحسن العسكري رضی الله عنه جعل الإمامة فيه شي الكذاب، وهو معروف بذلك، والعقب من ولد جعفر بن علي هذا في علي بن جعفر، وعقب على هذا في ثلاثة: عبدالله وجعفر وإسماعيل» (3)

«وأبو محمد الحسن العسكري ولده م ح م د رضی الله عنهما عند خاصة خواص أصحابه، وثقات أهله. ثم ذكر قصة حكيمة أخت الإمام علي الهادي صلوات الله عليه عمه أبي محمد الحسن

ص: 66

1- خلاصة عبقات الأنوار: 4/74.

2- كشف الظنون 2/126.

3- خاتمة المستدرک: 4/487

العسكري صلوات الله عليه، وأورد حكاية ولادة الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه»<sup>(1)</sup>

ذكر في حاشية الكتاب كلاماً طويلاً في تضعيف ما نقله في المتن من حديث منسوب إلى ابن مسعود من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عن المهدي عليه السلام: «يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي»، كما تطرق أيضاً في الكتاب إلى كلام مفصل عن المهدي صلوات الله عليه، ودولته، وعلامات ظهوره، وأنصاره، وصلاة عيسى خلفه، وغيره من الأخبار<sup>(2)</sup>.

11- الحافظ أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس.

أ- ذكره الذهبي في دول الإسلام وأنه مات سنة 412هـ.

ب - وكذلك جاء ذكره في كامل ابن الأثير في حوادث السنة ذاتها.

ج- وقد وصفه السيد نعمان الألويسي زاده في بعض مكاتيبه المطبوع مع كتابه الموسوم بجلاء العينين بقوله: «عالم الملوك، وملك العلماء، ومرجع الغني والصعلوك، ومستند الفضلاء، وارث علوم السلف الصالح، وناشر لواء الحق من كل قول راجح، كشاف غوامض التأويل... الخ»، وبالغ في وصفه والثناء عليه<sup>(3)</sup>.

ص: 67

1- كشف الأستار

2- كشف الأستار

3- كشف الأستار

د-قال عنه الخطيب: «كان ذا حفظ ومعرفة وأمانة وثقة، مشهورا بالصلاح...» (1)

قال في أول أربعينه: «أخرج الرجال الثقات من قول النبي: من حفظ من أمتي أربعين حديثا كنت له شفيعا ثم نسب إلى محمد بن إدريس الشافعي -إمام الشافعية - أنه قال: هي مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ونسب إلى أحمد بن حنبل -إمام الحنابلة - تأييدا قاطعا لمقولة الشافعي هذه، إلى أن قال: الحديث الرابع، وذكر سلسلة السند، وفيها الأئمة من الرضا إلى مولانا أمير المؤمنين علي عليه وعليهم الصلاة والسلام، وأنه قال: «قال لي أخي رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب أن يلقي الله عز وجل وهو مقبل عليه، غير معرض عنه، فليوال عليا عليه السلام...»، وعدد الأئمة واحدا واحدا إلى أن قال: «ومن أحب أن يلقي الله عز وجل وقد كمل إيمانه، حسن إسلامه، فليوال ابنه صاحب الزمان المهدي، فهؤلاء مصابيح الدجى، وأئمة الهدى، وأعلام التقى، فمن أحبهم وتولاهم كنت ضامنا له على الله الجنة»، انتهى. (2)

ص: 68

1- تاريخ بغداد: 1/370. 1. 32. في مقدمة المحقق.

2- عبقات الأنوار: 12/253 و254

ولولا اعتقاده بصحة الخبر ومضمونه لما أودعه في أربعينه.

12- أبو المجد عبدالحق الدهلوي البخاري (المتوئى 1052هـ) (1)

العارف ، المحدث ، الفقيه ، صاحب التصانيف الشائعة الكثيرة.

أ- قال العالم المعاصر الصديق حسن خان الهندي في كتابه أمجد العلوم ، المطبوع سنة 1295هـ: « الشيخ عبد الحق الدهلوي وهو المتضلع من الكمال السوري والمعنوي ، رزق الشهرة قسطا جزيلا، وأثبت المؤرخون ذكره إجمالا وتفصيلا، حفظ القرآن، وجلس على مسند الإفادة وهو ابن اثنتين وعشرين سنة ... الخ»، وزاد في وصفه هناك.

ب - وذكره الشيخ عبد القادر البدايوني المعاصر له في منتخب التواريخ وبالغ في مدحه، وذكر فضائله. وكذا مؤلف منتخب اللباب المطبوع في كلكتا. وكذا السيد الممجد حسان الهند المولى غلام علي آزاد البلكرامي في مآثر الكرام في كلام طويل. وبالغ في

ص: 69

---

1- الغدير 1/140، وجاء في كتاب (هدية العارفين) / إسماعيل باشا البغدادي: 503: « عبدالحق الدهلوي المحدث الحنفي ، بلغت تصانيفه مائة مجلد ، منها : أخبار الأخبار ، زبدة الآثار في أخبار قطب الأختيار

الإطراء عليه أيضا في سبحة المرجان.

قال الصديق حسن خان في أجدد العلوم : «السيد غلام علي آزاد ابن السيدنوح ، الحسيني نسبة ، الواسطي حسبنا ، البلكرامي مولدا و منشئا ، والحنفي مذهبا ، الجشي طريقة ، والملقب بحسان الهند ، وذكر شرحا طويلا في ترجمته ، إلى أن قال : وله مصنفاة جليلة ممتعة مقبولة ، منها : ضوء الدراري شرح صحيح البخاري ، وعد منها سبحة المرجان وهو في آثار هندوستان ومآثر الكرام تاريخ بلكرام... الخ».

ومن مؤلفاته جذب القلوب إلى ديار المحبوب ، وهو تاريخ المدينة الطيبة . فقال في رسالة له في المناقب وأحوال الأئمة الأطهار عليهم السلام وهي مذكورة في فهرست مؤلفاته وأشار إليها في كتاب تحصيل الكمال على ما نقله عنه بعض الثقات الأعلام من المعاصرين رحمة الله ، فقال فيه بعد ذكر أمير المؤمنين والحسين والسجاد والباقر والصادق عليهم السلام : وهؤلاء من أئمة أهل البيت ، وقع لهم ذكر في الكتاب ، إلى أن قال : ولقد تشرفنا بذكرهم جميعا في رسالة منفردة ... إلى آخره ، فقال في تلك الرسالة :

« وأبو محمد الحسن العسكري ولده م ح م د رضى الله عنهما معلوم عند خواص أصحابه وثقاته» ، ثم نقل قصة الولادة بالفارسية

ص : 70

على طبق ما مر عن فصل الخطاب للخواجة محمد پارسا. (1)

13- السيد جمال الدين عطاء الله ابن السيد غياث الدين فضل الله ابن السيد عبدالرحمن الشيرازي، المحدث المعروف، صاحب كتاب روضة الأحباب الدائرين أولي الألباب، الذي عده القاضي حسين الدياربكري في أول تاريخ الخميس من الكتب المعتمدة، وفي كشف الظنون: «روضة الأحباب في سيرة النبي والأصحاب»، فارسي، لجلال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي النيسابوري، المتوفى سنة ألف في مجلدين... الخ» (2)

فإنه ذكر الإمام الثاني عشر صلوات الله عليه وتأريخ ولادته ومكانها، واسم أمه، كما ذكر السرداب الشريف، وكلاما طويلا عنه عليه السلام باللغة الفارسية، إليك نص كلامه:

«كلام در بیان امام دوازدهم م ح م د ابن الحسن علیهما السلام، تولد همایون آن در درج ولایت و جوهر معدن هدایت به قول اکثر اهل روایت در منتصف شعبان سنه دویست و پنجاه در سامره اتفاق افتاد، و گفته شده در بیست و سیم از شهر رمضان دویست

ص: 71

---

1- ینابیع المودة لذي القربي / القندوزي: 3/304.

2- هدية العارفين 1/664. معجم المؤلفين اعمر كحالة: 6/385



و پنجاه و هشت. و ما در آن عالی گهر أم ولد بود، و مسماة بصيقل یا سوسن ، وقيل: نرجس وقيل حكيمه. وأن امام ذوی الاحترام در کنیت و نام با حضرت خیر الأنام علیه و آله تحف الصلاة والسلام موافقت دارد، ومهدی منتظر و الخلف الصالح و صاحب الزمان در القاب او منتظم است... الخ» (1)

أقول: وهذه الكلمات صريحة جدا في موافقة عقيدته بالإمام المهدي عليه السلام لعقائد الإمامية.

14 - الحافظ أبو محمد أحمد بن إبراهيم بن هاشم الطوسي البلاذري - بفتح الباء الموحدة وبعدها الألف وضم الذال وفي آخرها الراء - وهذه النسبة إلى البلاذري.

أ- قال السمعاني في الأنساب الكبير: «المشهور بهذا الانتساب أبو محمد أحمد بن إبراهيم بن هاشم المذكور الطوسي البلاذري الحافظ من أهل طوس ، كان حافظ، فها، عارفا بالحديث ، سمع بطوس... الح»، حتى قال:

«وأبو محمد البلاذري الواعظ الطوسي كان واحدا عصره في الحفظ والوعظ، ومن أحسن الناس عشرة، وأكثرهم فائدة، وكان يكثُر

ص: 72

المقام بنيسابور...» إلى أن قال: «وكان أبو علي المحافظ ومشايخنا يحضرون مجالسه ، ويفرحون بما يذكره علي الملاء من الأسانيد ، ولم أرهم غمزوه قط في إسناد أو اسم أو حديث ، وكتب بمكة عن إمام أهل البيت عليهم السلام أبي محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام» (1)

ب- وذكره أبو الوليد الفقيه قائلًا: «كان أبو محمد البلاذري يسمع كتاب الجهاد من محمد بن محمد بن إسحاق، وأمه عليلة بطوس...» (2)، إلى أن قال: «قال الحاكم: استشهد بالطاهران سنة 339هـ. فقال علامة عصره الشاه ولي الله الدهلوي -والد عبدالعزيز المعروف بشاه صاحب التحفة الاثنا عشرية في الرد على الإمامية - الذي وصفه ولده بقوله: خاتم العارفين، وقاصم المخالفين ، سيد المحدثين ، وسند المتكلمين ، حجة الله على العالمين... الخ.

ج- في كتاب النزهة أن الوالد روي في كتاب المسلسلات المشهور بالفضل المبين: «قلت شافهني ابن عقلة بإجازة جميع ما يجوز له روايته ووجدت في مسلسلاته حديثًا مسلسلاً بانفراد كل راو من رواته بصفة عظيمة تفرد بها.

ص: 73

---

1- الأنساب /السمعاني: 1/423

2- الأنساب /السمعاني: 1/423

قال رحمة الله: «أخبرني فريد عصره الشيخ حسن بن علي العجمي... فأورد رواية مسلسلة»، إلى أن قال: «ثنا محمد بن الحسن بن علي المحجوب، إمام عصره، ثنا الحسن بن علي، عن أبيه، عن جده، عن أبي جده علي بن موسى الرضا عليهم السلام، ثنا موسى الكاظم، قال ثنا أبي جعفر الصادق، ثنا محمد الباقر بن علي، ثنا أبي علي بن الحسين زين العابدين السجاد، ثنا أبي الحسين سيد الشهداء، ثنا أبي علي بن أبي طالب عليهم السلام سيد الأولياء، قال: أخبرنا سيد الأنبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أخبرني سيد الملائكة جبرئيل، قال: قال الله تعالى سيد السادات» (1) وهي الرواية المعروفة عندنا بحديث السلسلة الذهبية.

د- وقال الشاه ولي الله المذكور أيضا في رسالة النوادر من حديث سيد الأوائل والأواخر ما لفظه: «حديث م ح م د بن الحسن الذي يعتقد الشيعة أنه المهدي عن آبائه الكرام، وجدت في مسلسلات الشيخ محمد بن عقلة المكي عن الحسن العجمي (ح) أخبرنا أبو طاهر أقوى أهل عصره سنداً إجازة لجميع ما تصح له روايته، قال: أخبرنا فريد عصره الشيخ حسن بن علي العجمي...

ص: 74

إلى آخر ما تقدم باختلاف يسير في تقديم بعض الألقاب وتأخيره على الأسلمي. وعن السيوطي في رسالة التدريب ، قال: وذكر في شرح النخبة أن المسلسل بالحفاظ مما يفيد العلم القطعي... الخ.

وقد عرفت ما ذكره السمعاني في حق البلاذري فلا موقع لما ذكره الجزري.

أقول: وروايته حديث السلسلة الذهبية عن الإمام الحجة صلوات الله عليه دليل بين على اعتقاده بولادته وحياته.

ص: 75

بسم الله الرحمن الرحيم

15- الشيخ العالم الأديب الأوحى حجة الإسلام أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن الخشاب، المذكور في تاريخ ابن خلكان.

أ- قال ابن خلكان بعد ترجمته له «المعروف بابن الخشاب البغدادي العالم المشهور في الأدب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب وحفظ القرآن العزيز بالقراءات الكثيرة، وكان متضلعا من العلوم، وله فيها اليد الطولى.. الخ»<sup>(1)</sup>

ب- وقال عنه اليان سركيس: «... بن الخشاب البغدادي

ص: 76

ج وكذا ذكره السيوطي في طبقات النحاة ، وبالغ في الثناء عليه في كتابه في تواريخ مواليد الأئمة ووفياتهم عليهم السلام ، وهو كتاب صغير معروف ينقل عنه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ، وعلي بن عيسى الأربلي الموثق المعتمد عند أهل السنة في كتابه الموسوم بكشف الغمة ، روى حديث مسندة عن الرضا عنه أنه قال: «الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن علي، وهو صاحب الزمان ، وهو

المهدي» (2)

وروى حديثاً آخر عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: «الخلف الصالح من ولدي هو المهدي م ح م د ، وكنيته أبو القاسم يخرج في آخر الزمان يقال لأمه صيقل» (3)

وقال: «وفي رواية أخرى: بل أمه حكيمة ، وفي رواية أخرى الثالثة يقال لها نرجس، ويقال: بل سوسن، والله أعلم بذلك.

ص: 77

1- معجم المطبوعات العربية : 2/2026.

2- تاريخ مواليد الأئمة ( المجموعة ) / ابن الخشاب البغدادي: 44. بحار الأنوار: 51/43. كشف الغمة: 3/375.

3- ينابيع المودة لذوي القربى / القندوزي: 3/392. كشف الغمة / الأربلي: 3/375. بحار الأنوار: 51/24.

يكنى بأبي القاسم ، وهو ذو الاسمين ، خلف م ح م د يظهر في آخر الزمان على رأسه غمامة تظله من الشمس ، تدور معه حيث ما دار ،  
تنادي بصوت فصيح: هذا هو المهدي»(1)

16- شهاب الدين بن شمس الدين بن عمر الهندي المعروف ملك العلاء ، صاحب التفسير الموسوم بالبحر الموج . قال في سبحة  
المرجان: مولانا القاضي شهاب الدين بن شمس الدين بن عمر الزاوي الدولة آبادي ، ولد القاضي بدولة آباد دهلي ، وتلمذ على القاضي  
عبدالمقندر الدهلوي ، ومولانا خواجكي الدهلوي ، ففاق أقرانه ، وسبق إخوانه ، وكان القاضي عبدالمقندر يقول في حقه: يأتيني من الطلبة  
من جلده علم ولحمه علم وعظمه الحم... إلى أن ذكر هجرته إلى جورنפור ، ولقبه سلطانه بملك العلماء... وأطال في الثناء عليه. (2)

قال في كتاب المناقب - الموسوم بهداية السعداء - : «يقول أهل السنة أن خلافة الخلفاء الأربعة ثابت بالنص ، كذا في عقيدة الحافظيه.

ص: 78

---

1- بحار الأنوار: 51/24. ينابيع المودة لذوي القربى: 3/392 . مستدرك سفينة النجاة: 8/20

2- معجم المطبوعات العربية/إليان سركيس: 1/190 .

قال النبي صلى الله عليه واله خلافتي ثلاثون سنة وقد تمت بعلي وكذلك خلافة الائمة الاثني عشر ، اولهم : الامام علي كرم الله وجهه ، وفي خلافته ورد حديث الخلافة ثلاثون سنة والثاني : الشاه حسن رضی الله عنه قال صلى الله عليه واله : هذا ابني سيد سيصلح بين المسلمين ، الثالث : الشاه حسين رضی الله عنه قال صلى الله عليه واله : ابني سيد ستقتله الباغية و تسعة من ولد الشاه حسين رضی الله عنه ، قال صلى الله عليه واله : بعد الحسين بن علي كانوا من ابناؤه تسعة ائمة آخرهم القائم عليهم السلام « (1) .

وروى حديث اللوح المعروف عن جابر بن عبد الله الانصاري.

ثم تكلم عن سبب ترك الامام زين العابدين صلوات الله عليه للخلافة وعدم المطالبة بها بكلام طويل ثم ذكر الائمة التسعة من ولد الحسين عليه السلام واحدا واحدا ، الى ان قال : « والتاسع الامام حجة الله القائم الامام المهدي ابنه ، وهو غائب ، وله عمر طويل ، كما بين المومنين عيسى والياس وخضر ، وفي الكافرين الدجال والسامري ... الخ » (2) .

17- الشيخ العالم المحدث على المتقي بن حسام الدين بن القاضي عبدالملك بن قاضي خان القرشي ، من كبار العلماء ،

ص: 79

1- كشف الاستار.

2- كشف الاستار.



وقد مدحوه فى التراجم و وصفوه بكل جمىل .

أقال الشىخ عبدالقادر ابن الشىخ عبدالله فى النور السافر هم أخبار القرن العاشر: «فى لىلة الثلاثاء وقت السحر توفى العالم الصالح الولى الشهىد العارف بالله تعالى على المتقى... إلى أن قال: وكان من العلماء العاملين وعباد الله الصالحىن على جانب عظمى من الورع و التقوى و الاجتهاد فى العبادة و رقص السوى، و له مصنفات عديدة. و ذكر شرحا فى رىاضة فى الأكل و النوم و عزلته عن الماس... إلى أن قال: و مؤلفاته كثرىة نحو مائة مؤلف ما بىن صغىر و كبرى و محاسنه جمىة و مناقبه ضخمىة، و قد أفردها العلامة عبدالقادر بن أحمد الفاكهى، فى تألىف لطىف سماه القول النقى فى منتقى المتقى، و نقل (1) عنه فال: ما اجتمع به أحد من العارفىن أو العلماء العاملين إلا أثنوا علىه ثناء بلىغا كشىخنا تاج العارفىن أبى الحسن العسكرى، و شىخنا الفقىه العارف الزاهد الوجىه العمودى و شىخنا إمام الحرمىن الشهاب ابن حجر الشافعى، و صاحبنا فقىه مصر شمس الدىن الرملى الأنصارى، و شىخنا فصىح علماء عصره شمس البكرى، و لكل من هؤلاء البلة عندى ما دل على كمال مدحه شىخنا المتقى بحسن

ص: 80

---

1- الغدىر 1/135. كشف الأستار.

ب- وذكره الشعراني في الواقع الأختيار بالثناء والتجليل.

ج - وبالغ في مدحه أيضاً محمد طاهر الكجراتي في خطبة كتابه مجمع البحار.

د- وذكره حسان الهندي غلام على آزاد في سبحة المرجان، وأطال الكلام فيه ، وقال: وكان الشيخ ابن حجر صاحب الصواعق المحرقة أستاذا للمتقي، وفي الآخر تلمذ على المتقي ولبس الخرقة منه... الخ.

هـ- وذكره أيضا الشيخ عبدالحق ابن سيف الدين الدهلوي البخاري، وأثنى عليه ثناء بليغا.

ومن مؤلفاته المعروفة كنز العمال ، وتبويب جامع الصغير للسيوطي على أبواب الفقه، ورتب جامع الجوامع أيضا ... الخ. (2)

قال في المرقاة شرح المشكاة بعد ذكر حديث اثني عشرية الخلفاء، قلت: وقد حمل الشيعة الاثني عشرية على أنهم من أهل النبوة متوالية ، أعم من أن لهم خلافة حقيقية يعني ظاهرا ، أو استحقاقا، فأولهم علي... وذكر الأئمة إلى القائم صلوات الله عليهم أجمعين،

ص: 81

1- كشف الأستار

2- كشف الأستار

ثم قال: على ما ذكرهم زبدة الأولياء خواجه محمد پارسا في كتاب فصل الخطاب مفضلة، وتبعه مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامي في أواخر شواهد النبوة، وذكر أفضانهم، ومناقبتهم وكراماتهم مجملية، وفيه رد على الروافض، حيث يظنون بأهل الشقة أنهم يبغضون أهل البيت باعتقادهم الفاسد، ووهمهم الكاسد، انتهى. (1)

وقال أيضا في كتابه: البرهان في علامات مهدي آخر الزمان: عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام، قال: «لصاحب هذا الأمر - يعني المهدي - غيبتان إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم: ذهب، لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره، إلا المولى الذي يلي أمره» (2)

وأورد رواية أخرى في الإمام المهدي صلوات الله عليه عن الإمام الباقر عليه السلام.

18- العالم المعروف أبو الخير فضل الله بن أبي محمد روزبهان بن محمد بن فضل الله بن محمد بن إسماعيل بن علي، الأنصاري أصلا وتبارا، الخنجي محتدا، الشيرازي مولدا،

ص: 82

---

1- كشف الأستار

2- الغنية / الشيخ الطوسي: 161. بحار الأنوار: 52/152 و53/32

الأصبهاني داراء، المدني موتا وإقبارا، على ما في مقدمة شرح الشمائل وقد اشتهر بفضل بن رزبهان، شارح الشمائل للترمذي.

وهو الذي تصدى للرد على كتاب نهج الحق للعلامة الحلي حسن بن يوسف بن المطهر، وسماه: «إبطال الباطل»، الذي برز القاضي الشهيد التستري نور الله مضجعه بنقضه بكتاب سماه إحقاق الحق.

قال بعد قول العلامة أعلى الله مقامه الشريف: المطلب الثاني في زوجته وأولاده عليه السلام: كانت فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام زوجته ، وبعد أن ساق بعض فضائلها وفضائل الأئمة من ولدها عليها عليهم السلام، أقول: «والقول للفضل بن رزبهان»: ما ذكر من فضائل فاطمة صلوات الله على أبيها وعليها وعلى سائر آل محمد والسلام ، أمر لا ينكر ، فإن الإنكار على البحر برحمته، وعلي البر بسعته، وعلى الشمس بنورها، وعلى الأنوار بظهورها، وعلى السحاب بجوده، وعلى الملك بسجوده، إنكار لا يزيد المنكر إلا الاستهزاء به، ومن هو قادر على أن ينكر جماعة هم أهل السداد ، وخزان معدن النبوة ، وحفاظ آداب الفتوة صلوات الله وسلامه عليهم، ونعم ما قلت فيهم منظوما:

سلام على المصطفى المجتبي \*\*\* سلام على السيد المرتضى

سلام على ستنا فاطمة \*\*\* من اختارها الله خير النساء

سلام على المسك أنفاسه\*\*\*على الحسن الألمي الرضا

سلام على الأورعي الحسين\*\*\*شهد برى جسمه كربلا

سلام على سيد العابدين\*\*\*علي بن الحسين المجتبى

سلام على الباقر المهتدى\*\*\*سلام على الصادق المقتدى

سلام على الكاظم الممتحن\*\*\*رضي السجايا إمام التقي

سلام على الثامن المؤتمن\*\*\*علي الرضا سيد الأصفيا

سلام على المتقى النقى\*\*\*محمد الطيب المرتجى

سلام على الأريحي النقى\*\*\*علي المكرم هادي الورى

سلام على السيدالعسكري\*\*\*إمام يجهز جيش الصفا

سلام على القائم المنتظر\*\*\*أبي القاسم العرم نور الهدى

سيطلع كالشمس في غاسق\*\*\*ينجيه من سيفه المنتقى

ترى يملأ الأرض من عدله\*\*\*كما ملئت جور أهل الهوى

سلام عليه وآبائه\*\*\*وأنصاره ما تدوم السما(1)

فنص في هذه الأبيات من غير تردد أن المهدي الموعود هو الثاني عشر من هؤلاء الأئمة عليهم السلام.

19-الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بنور الله من خلفاء.

ص: 84

1- مقالات وگفتارها(مسجد انگجى تبريز): 249. كشف الأستار

العباسيين، وهو الذي أمر بعمارة السرداب وجعله على الصفة التي فيه شباكاً من خشب ساج منقوش عليه: «بسم الله الرحمن الرحيم» **قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ» (1)**

هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا الإمام المفترض الطاعة على جميع الأنام أبو العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، الذي طبق البلاد إحسانه وعدله ، وعم البلاد رأفته وفضله ، قرب الله أوامره الشريفة باستمرار الجح والنشر ، وناطها بالتأييد والنصر ، «...» إلى أن قال : « بتوتى المملوك معد بن الحسين بن معد موسوي ...» إلى قوله : « من سنة ستة وستمائة الهلالية ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا خاتم النبيين ، وعلى آله الطاهرين وعترته وسلم تسليماً.»

ونقش أيضاً في الخشب الساج داخل الصفة في دابر الحائط : «بسم الله الرحمن الرحيم، محمد رسول الله ، أمير المؤمنين علي ولي الله ، فاطمة ، الحسن بن علي ، الحسين بن علي ، علي بن الحسين ، محمد بن علي، جعفر بن محمد ، موسى بن جعفر ، علي بن موسى ، محمد بن

ص: 85

علي ، علي بن محمد ، الحسن بن علي ، القائم بالحق عليهم السلام ، هذا عمل علي بن محمد ولي آل محمد رحمه الله»(1)

ولولا اعتقاد الناصر بانتساب السرداب إلى المهدي عليه السلام بكونه محل ولادته أو موضع غيبته أو مقام بروز كرامته ، لا مكان إقامته في طول غيبته كما نسبه بعض من لا- خبرة له إلى الإمامية، وليس في كتبهم قديما وحديثا منه أثر أصلا، لما أمر بعمارته وتزيينه، ولو كانت كلمات علماء عصره متفقة على نفيه وعدم ولادته لكان إقدامه بحسب العادة صعبة ممتنعا ، فلا محالة فيهم من وافقه في معتقده الموافق لمعتقد جملة ممن سبقت إليهم الإشارة، وهو المطلوب ، وإنما أدخلنا الناصر في سلك هؤلاء لاختياره عن أقرانه بالفضل والعلم، وعداده من المحدثين ، فقد روى عنه ابن سكينه وابن الأخصر وابن النجار وابن الدامغاني.

20-العالم العابد العارف الورع البارع الألمعي الشيخ سليمان ابن خواجه كلان الحسين القندوزي البلخي ، صاحب كتاب ينابيع المودة ، فقد بالغ فيه في إثبات كون المهدي هو الحجة بن الحسن العسكري عليهم السلام ، وعقد لذلك أبوابا، وكان حنفي المذهب

ص: 86

---

1- الكنى والألقاب / الشيخ عباس القمي : 3/235 و236 كشف الأستار

صوفي المشرب. جامعا للشريعة والطريقة، مدرسا مرشدا في المدرسة والخانقاه. (1)

21- العارف المشهور شيخ الإسلام أحمد الجامي.

ذكره صاحب الينابيع، ونسب إلى عبد الرحمن الجامي في كتابه النفحات مدحا طويلا له، وثناء جزيلا عليه..، ثم قال في الينابيع: ومن كلماته قدس الله أسراره، ووهب لنا من فيوضاته وبركاته بالفارسية:

من ز مهر حيدر م هر لحظه اندر دل صفاست\*\*\*همچو يك مهدي سپهسالار در عالم كجاست(2)

22- صلاح الدين الصفدي.

قال في الينابيع: قال الشيخ الكبير العارف بأسرار الحروف، صلاح الدين الصفدي في شرح الدائرة: «إن المهدي الموعود هو الإمام الثاني عشر من الأئمة، أولهم سيدنا علي، وآخرهم المهدي رضى الله عنهم و نفعنا الله بهم.(3).

ص: 87

---

1- جاء ذلك في كتابه ينابيع المودة لذوي القربى: 3/225 إلى آخر الكتاب.

2- ينابيع المودة: 3/349.

3- المصدر المتقدم: 347.



23\_ بعض المصريين من مشايخ الشيخ العارف الشيخ إبراهيم القادري الحلبي.

قال في ينابيع المودة : وكان الشيخ إبراهيم في طريقة القادرية

ومن كبار مشايخ حلب الشهباء المحروسة ، نفعنا الله من فيضه.

وقال صاحب الينابيع : قال لي الشيخ عبد اللطيف الحلبي سنة ألف ومائتين وثلاث وسبعين أن أبي الشيخ إبراهيم رحمة الله قال : سمعت بعض مشايخي من مشايخ مصر يقول: بايعنا الإمام المهدي عليه السلام، انتهى. (1)

26- الشيخ عبدالرحمن البسطامي. (2)

قال في الينابيع: قال الشيخ الكبير عبد الرحمن البسطامي صاحب

ص: 88

1- ينابيع المودة: 346.

2- عبدالرحمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد ، الأنطاكي ، الحنفي ، نزيل بروسه ، عالم مشارك في أنواع من العلوم في الحديث والتفسير والفقهاء والتاريخ، وخواص الحروف والتصوف. ولد بانطاكية، وأقام بالقاهرة وببروسه إلى أن توفي. من مؤلفاته الكثيرة: نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك، لوامع أنوار القلوب وجوامع أسرار الغيوب في علم الحروف، الفوائح المسكية في الفوائح المكية، در الأفكار في معرفة أوقات الليل والنهار ، وغيرها من الكتب ، توفي سنة 858هـ - معجم المؤلفين: 5/184.

كتاب درة المعارف قدس الله سره، وأفاض علينا فتوحه وغوامض علومه:

ويظهر ميم المجد من آل محمد\*\*\* ويظهر عدل الله في الناس أولا

كما قد روينا عن علي الرضا\*\*\* وفي كنز علم الحرف أضحي محصلا. (1)

وقال أيضا:

ويخرج حرف الميم من بعد شينه\*\*\* بمكة نحو البيت بالنصر قد علا

فهذا هو المهدي بالملحق ظاهر\*\*\* سيأتي من الرحمن مرسلا

أشار بقوله: روينا، إلى ما رواه الشيخ المحدث الفقيه محمد بن إبراهيم الجويني الحموي الشافعي في كتابه فرائد السمطين بإسناده عن أحمد بن زياد، عن دعبل بن علي الخزاعي، قال: أنشدت قصيدتي لمولاي الإمام علي الرضا رضي الله عنه أولها: مدارس آيات خلت من تلاوة\*\*\* ومنزل وحي مقفر العرصات

ص: 89

---

1- ينابيع المودة: 3/337.

إلى أن قال دعبل: ثم قرأت بواقى القصيدة عنده ، فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة واقع \*\*\*يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل \*\*\*ويجزى على النعماء والنقمات

بكى الرضا بكاء شديداً، ثم قال: يا دعبل ، نطق روح القدس بلسانك، أتعرف من هذا الإمام؟ قلت: لا، إلا إني سمعت بخروج إمام منكم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، فقال: إن الإمام بعدي ابني محمد ، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم، وهو المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره... الخ. (1)

ص: 90

---

1- شرح الأخبار القاضي النعمان المغربي: 3/352. مدينة المعاجز: 7/189



## الدرس السادس: علماء السنة والمهدي عليه السلام - 4

بسم الله الرحمن الرحيم

25-المولوي على أكبر بن أسد الله المؤؤدي من متأخري علماء الهند،قال في كتاب المكاشفات الذي جعله كالحواشي على كتاب النفحات للمولى عبدالرحمن الجامي قال في حاشية ترجمة علي بن سهل بن الأزهر الإصبهاني:

«ولقد قالوا إن عدم الخطأ في الحكم مخصوص بالأنبياء أكد الخصوصية والشيخ لا يخالفهم في ذلك الحديث ورد في شأن الإمام المهدي الموعود على جده وعليه الصلاة والسلام ، كما ذكر ذلك صاحب اليواقيت عنه حيث قال:صرح الشيخ رضى الله عنه في الفتوحات بأن الإمام المهدي يحكم بما ألقى عليه ملك الإلهام من الشريعة ، وذلك أنه يلهمه الشرع المحمدي فيحكم به كما أشار إليه حديث

ص: 92

المهدي عليه السلام أنه يقفو أثري ولا- يخطئ ، فعرفنا صلى الله عليه وآله وسلم أنه متبع لا مبتدع، وأنه معصوم في حكمه؛ إذ لا معنى للمعصوم في الحكم إلا- أنه لا- يخطئ ، وحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا- يخطئ، فإنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، وقد أخبر عن المهدي أنه لا يخطئ وجعله ملحق بالأنبياء في ذلك الحكم... الخ».

ثم تكلم عن عصمة الأنبياء عليهم السلام في المبحث الحادي والثلاثين، حتى تكلم في المبحث الخامس والثلاثين عن القطب وعلاماته ، وعدّها خمس عشرة علامة ، وهي أن يمتد يمدد العصمة والرحمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش ويكشف له عن حقيقة الذات وإحاطة الصفات... الخ».

إلى أن قال: «فبهذا صح مذهب من ذهب إلى كون غير النبي صلى الله عليه وآله معصوما...» إلى أن قال:

«فإن الحكم بكون المهدي الموعود رضى الله عنه موجودا، وهو كان قطبا بعد أبيه الحسن العسكري عليهما السلام كما كان قطبا بعد أبيه إلى الإمام علي بن أبي طالب كرمنا الله بوجوههم يشير صحة حصر تلك الرتبة في وجوداتهم من حين كان القطبية في وجود جده علي بن أبي طالب عليه السلام إلى أن تتم فيه، لا قبل ذلك، فكل قطب فرد يكون على تلك الرتبة نيابة عنه لغيوبته من أعين العوام

والخواص، لا عن أعين أخص الخواص... الخ»(1)

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في المبحث الخامس والستين: قال الشيخ تقي الدين بن أبي المنصور في عقيدته بعد ذكر تعيين السنين للقيامة:

«فهناك يتربح خروج المهدي عليه السلام، وهو من أولاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام... الخ»

26-العارف عبدالرحمن من مشايخ الصوفية صاحب كتاب مرآة الأسرار الذي ينقل عنه الشاه ولي الله الدهلوي والد الشاه صاحب عبد العزيز، صاحب التحفة الاثني عشرية في كتاب الانتباه في سلاسل أولياء الله وأسانيد وارثي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال في الكتاب الذي ألفه بالفارسية المذكور:

ذكر أن أفتاب دين و دولت آن هادی جمیع ملت و دولت آن قائم مقام پاک احمدی امام برحق ابوالقاسم م ح م د بن الحسن المهدي رضی الله عنه وی امام دوازدهم است از ائمه اهل بیت ، مادرش ام ولد بود ، نرجس نام داشت ، ولادتش شب جمعه پانزدهم ماه رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ، و به روایت شواهد النبوه

ص: 94

1- كشف الأستار

بتاريخ ثلاث وعشرين شهر رمضان سنة ثمان وخمسين در سر من رأى عرف سامره واقع شد...»(1)

ثم ذكر جملة من أوصافه عليه السلام، وأنه تقلد الإمامة في الخامسة من عمره ، كما بعث يحيى عليه السلام بالنبوة في طفولته و عيسى بن مريم عليهما السلام في المهد صبيا... الخ.

ثم نقل أقوالا مفصلة عن ابن عربي وعبدالرحمن الجامي في شأن الامام المهدي عليه السلام وقيامه ودولته وغيبته مؤيدا ذلك كله.

27-القطب المدار الذي كتب عبد الرحمن الصوفي كتاب مرآة الأسرار لأجله، وذكر أحواله فيه، فمدحه وأثنى عليه مفصلا ، وذكر رؤيته ورياضته بالنجف الأشرف عند قبر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، ولقاءه بالإمام الحجة بن الحسن

ص: 95

---

1- ترجمة نصية لكلامه:«ذكر شمس الدين والدولة ، ذلك الهادي لكافة الملة والدولة ، ذلك القائم مقام الطهر الأحمدى، الإمام بالحق أبي القاسم م ح م د بن الحسن المهديرضى الله عنه ، هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت ، أمه أم ولد، اسمها نرجس ، كانت ولادته ليلة الجمعة الخامس عشر من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وبرواية شواهد النبوة بتاريخ ثلاث وعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين في سر من رأى الذي عرف بسامراء ... الخ»



وكان نصرانيا فأسلم ، وهو من أهل السنة والجماعة ، وألف كتابا في إثبات حقية الإسلام سماه البراهين الساباطية ، وهو رد على النصرانية والنصارى ، ونقل فيه من كتاب شعيا: انذر برشل كم فورت ارادوات آن ذى ستم آن جيسى اندرا برن شل كرادوت آن هر زوقس اندزى سيرت آف وزدم اند اندر ستيزنك اندزى ... الخ». وترجمته بالعربية:«وستخرج من قنس الأسى ينبت من عروقه غصن وستستقر عليه روح الرب ، أعني روح المحكمة والمعرفة ، وروح الشورى والعدل وروح العلم وخشية الله، ويجعله ذا فكرة وقادة مستقيا في خشية الرب فلا يقضي كذا بلجانات الوجوه ولا يدين بالسمع»(2)

ثم ذكر تأويل اليهود والنصارى هذا الكلام ، ورده ، وقال:«فيكون المنصوص عليه هو المهدي رضى الله عنه بعينه بصريح قوله ، ولا يدين بمجرد السمع؛ لأن المسلمين أجمعوا على أنه رضى الله عنه لا يحكم بمجرد السمع والحاضر، بل لا يلاحظ إلا الباطن، ولم يتفق ذلك لأحد

إلى أن قال: «وقد اختلف المسلمون في المهدي رضى الله عنه، فقال أصحابنا من أهل السنة والجماعة أنه رجل من أولاد فاطمة يكون اسمه محمدا واسم أبيه عبدالله ، وأمه آمنة ، وقال الإماميون: بل إنه هو محمد بن الحسن العسكري رضى الله عنهما ، وكان قد تولد سنة 255 من فتاة للحسن العسكري رضى الله عنه اسمها نرجس في سر من رأى بزمن المعتمد ثم غاب سنة ثم ظهر ، ثم غاب ، وهي الغيبة الكبرى ، ولا يؤب بعدها إلا إذا شاء الله ، ولما كان قولهم أقرب لتناول هذا النص ، وكان غرضي الذب عن ملة محمد صلى الله عليه وآله مع قطع النظر عن التعصب في المذهب ذكرت لك مطابقة ما يدعيه الإماميون مع هذا النص» انتهى.

29- الشيخ العارف سعد الدين محمد بن المؤيد بن أبي الحسين بن محمد بن حمويه، المعروف بالشيخ سعد الدين الحموي خليفة نجم الدين الكبرى ، وقد ألف كتابا مفردا في حالاته وصفاته عليه السلام، ووافق الإمامية كما نقله عنه عبد الرحمن الصوفي في مرآة الأسرار.

وقال المولى عزيز الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي المعروف،

صاحب العقائد المعروف بالعقائد النسفية في رسالته في تحقيق النبوة والولاية: قال الشيخ سعد الدين الحموي: «إنه لم يكن الولي قبل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الأديان السابقة، ولا إسم الولي، وإن كان في كل دين صاحب شريعة، والذين كانوا يدعون الناس إلى دينه كانوا يسمون بالنبي، فكان في دين آدم أنبياء يدعون الخلائق إلى دينه، وكذا في دين موسى وفي دين عيسى وفي دين إبراهيم عليهم السلام، ولما بلغت النبوة إلى نبينا صلى الله عليه وآله، قال: لا نبي بعدي يدعو الناس إلى ديني والذين يأتون بعدي ويتبعوني يسمون بالأولياء، وهؤلاء الأولياء يدعون الخلق إلى ديني، واسم الولي ظهر في ديني، والله تعالى جعل اثني عشر نفسا في دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم نوابه، والعلماء ورثة الأنبياء قال في حقه... الخ»

30- الشيخ العارف المتأله عامر بن عامر البصري، المتوطن في سواين الروم، صاحب القصيدة التائية الطويلة المسماة بذات الأنوار، التي باري بها أبا حفص عمر بن الفارض المغربي الأندلسي في قصيدته التائية، وهي في المعارف والأسرار والحكم والآداب،

مشملة على اثني عشر نورا، فقال في النور التاسع في معرفة صاحب الوقت ذاته وقت ظهوره:

إمام الهدى حتى متى أنت غائب \*\*\* فن علينا يا أبانا بأوية

ترأت لنا رايات جيشك قادما \*\*\* ففاحت لنا منها روايح مسكة

وبشرت الدنيا بذلك فاغدت \*\*\* مباسمها سفرة عن مسرة

مللنا وطال الانتظار فجدلنا \*\*\* بربك يا قطب الوجود بلقية

إلى أن قال:

فعجل لنا حتى نراك فلذة \*\*\* المحب لقا محبوبه بعد غيبة

زرعت بذور العلم في مريرة \*\*\* فجاءت كما تهوى بأينع خضرة

وريع منها كلما كان راكبا \*\*\* فقد عطشت فامدد قواها بسقية

ولم يروها إلا لقاك فجذبه \*\*\* ولو شربت ماء الفرات ودجلة

31- الشيخ الفاضل العارف أبو المعالي صدر الدين القونوي، المستغني عن نقل مناقبه وفضائله بما في التراجم ، نقل عنه صاحب ينابيع

المودة قصيدة في مدح الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه:

يقوم بأمر الله في الأرض ظاهرا \*\*\* على رغم شيطانين يمحق للكفر

يؤيد شرع المصطفى وهو ختمه \*\*\* ويمتد من ميم بأحكامها يدري

ص: 99

ومدته ميقات موسى وجنده \*\*\* خيار الورى في الوقت يخلو عن الحصر

على يده محق اللثام جميعهم \*\*\* لسيف قوي المتن علك أن تدري

الخ تلك القصيدة:

ثم قال: وقد قال الشيخ صدرالدين لتلاميذه في وصاياه: إن الكتب التي كانتلي من كتب الطب وكتب الحكماء وكتب الفلاسفة يبعوها وتصدقوا ثمنها للفقراء ، وأما كتب التفاسير والأحاديث والتصوف فاحفظوها في دار الكتب، وقرأوا كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» سبعين ألف مرة ليلة الأولى بحضور القلب ، وبلغوا مني سلامة إلى المهدي عليه السلام، انتهى.

ويعضده أنه كان على طريقة الشيخ محيي الدين ومتبعا آثاره، وفي النفحات لعبد الرحمن المحامي في ترجمته: أنه كان نقاد كلام الشيخ.

32 - شيخ مشايخ الصوفية المولى جلال الدين الرومي، صاحب كتاب المشنوي المعروف، وهو ديوان شعر عرفاني أخلاقي مفصل باللغة الفارسية، قال في قصيدة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أولها:

اي سرور مردان على \*\*\* مستان سلامت ميکنند

ص: 100

وعد الأئمة من ولده عليه وعليهم السلام إلى أن قال:

به امير دين هادى بگو\*\*\*با عسكرى مهدى بگو

با آن ولى مهدى بگو\*\*\*مستان سلامت ميکنند

33- الشيخ العارف محمد، الشهير بشيخ عطار، صاحب الدواوين المعروفة، وقد صرح المولوي عبدالعزيز الدهلوي المعروف بشاه صاحب في الباب الحادي عشر من كتابه الموسوم بالتحفة الاثني عشرية: أن الشيخ العطار من الأكابر المقبولين عند أهل السنة، ومن الأعظم الذين بناء عملهم في الشريعة والطريقة على مذهب أهل السنة من القرن إلى القدم. وقد جاء في نفحات الجامي شيء كثير من مناقبه.

قال في قصيدة له في كتابه مظهر الصفات، على ما نقله عنه صاحب ينابيع المودة:

صد هزاران اوليا روى زمين\*\*\*از خدا خواهند مهدى را يقين

يا الهى مهديم از غيب آر\*\*\*تا جهان عدل گردد آشكار

34- شمس الدين التبريزي، على ما نسبه إليه صاحب ينابيع المودة، وقال: «ذكره في أشعاره»، ولم يذكر شيئاً منها.

35- السيد نعمة الله الولي، على ما نسبه إليه صاحب ينابيع.

قال في الينابيع بعد ذكر هؤلاء وغيرهم من أهل العرفان: ذكروا في أشعارهم في مدائح أئمة أهل البيت الطيبين رضى الله عنهم مدح المهدي في آخرهم متصلا بهم ، فهذه أدلة على أن المهدي عليه السلام ولد أولا رضى الله عنه ومن تتبع آثار هؤلاء الكاملين العارفين يجد الأمر واضحا علينا.

37- العالم العارف الكامل السيد علي بن شهاب الدين الهمداني، الذي ذكروا في ترجمته أنه وصل إلى خدمة أربعاء من الأولياء ، وبالغ في مدحه عبدالرحمن الجامي في كتابه نفحات الأنس ، ومحمد بن سلمان الكفوي في أعلام الأخيار ، وحسين بن معين الدين المبيدي في الفواتح، وغيرهم ، صرح بذلك في المودة العاشرة من كتابه الموسوم بالمودة في القربي.

38-الفاضل البارع عبدالله بن محمد المطيري شهرة المدني حالا ، الشافعي مذهباً، الأشعري اعتقاداً، والنقشبندي طريقة، في كتابه الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي وعترته الطاهرة صلوات الله عليهم، صدر كتابه هذا بذكر تمام رسالة: إحياء الميت بفضائل أهل البيت عليهم السلام للإمام جلال الدين السيوطي،

وهي تشتمل على ستين حديثاً فتتمها وأنهاها إلى مائة وواحد وخمسين، وروى في الحديث الأخير: إن من ذرية الحسين بن علي المهدي رضى الله عنه المبعوث في آخر الزمان.

ثم ذكر شيئاً عن نسل الحسين وذريته صلوات الله عليه وفضائلهم.. الخ ، وساق أسامي الأئمة ، ثم قال: الحادي عشر ابنه الحسن العسكري رضى الله عنه، الثاني عشر ابنه محمد القائم المهدي رضى الله عنه، وقد سبق النص عليه في ملة الإسلام من النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكذا من جده علي بن أبي طالب رضى الله عنه، ومن بقية آبائه أهل الشرف والمراتب ، وهو صاحب السيف القائم المنتظر كما ورد ذلك في صحيح الخبر، وله قبل قيامه غيبتان ... الخ.

39- شيخ الإسلام والبحر الطمطم، ومرجع الأولياء الكرام، أبو المعالي محمد سراج الدين الرفاعي، ثم المخزومي الشريف الكبير، فقد ذكر في كتاب صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار في ترجمة أبي الحسن الهادي عليه السلام ما لفظه:

«أما الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد عليهما السلام، ولقبه النقي، والعالم، والفقير، والأمير، والدليل ، والعسكري، والنجيب ، ولد في المدينة سنة اثني عشر ومائتين من الهجرة، وتوفي شهيداً بالسم



في خلافة المعتز العباسي يوم الاثنين... إلى أن قال: فأما الحسن العسكري فأعقب صاحب السرداب الحجة المنتظر ولي الله الإمام محمد المهدي عليه السلام، فأما محمد فلم يذكر له ذيل... الخ».

40- علامة زمانه، وفريد أوانه الشيخ محمد الصبان المصري، كذا وصفه في الينابيع، صرح بذلك في إسعاف الراغبين المطبوع بمصر.

أضف إلى ذلك أخطب خطباء خوارزم، فإنه ذكر في مناقبه من الأحاديث ما هو صريح في الدلالة على هذا القول، ومجرد ذكر الخبر في الكتاب وإن لم يكن دالا على كون مؤلفه معتقدا بمضمونه إلا أن بعض القرائن تشهد عليه كمطابقتها لعنوان الباب الذي هو فيه، فإن العلماء لا زالوا يستنبطون مذاهب صاحب الكتاب مما ذكره في عناوين الأبواب أو بنى على جمع ما هو معتبر عنده مما رواه الأئمة الثقات عنده وغير ذلك، فينبغي مراجعة كتابه المناقب للوقوف على هذه الحقيقة.

كما قال الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الشافعي المعروف بالإمام أبي بكر البيهقي، وهو من أعظم علماء الشافعية وكبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله بن البيهقي، وفي تاريخ بن خلكان

قال إمام الحرمين: ما من شافعي المذهب إلا- وللشافعي عليه منة، إلا- أحمد البيهقي، فإنه له على الشافعي منة، في كتابه شعب الإيمان: اختلف الناس في أمر المهدي، فتوقف جماعة وأحالوا العلم إلى عالمه، واعتقدوا أنه واحد من أولاد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخلقه الله متى شاء يبعثه نصرته لدينه، وطائفة يقولون إن المهدي الموعود ولد يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو الملقب بالحجة القائم المنتظر محمد بن الحسن العسكري، وأنه دخل السرداب بسر من رأى، وهو حي مختم عن أعين الناس، منتظر خروجه، وسيظهر ويملا الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً، ولا امتناع في طوال عمره وامتداد أيامه لعيسى بن مريم والخضر عليهما السلام، وهؤلاء الشيعة خصوصاً الإمامية، ووافقهم عليه جماعة من أهل الكشف، انتهى.

ومراده من جماعة أهل الكشف غير الشيخ محيي الدين ومن تقدمت أسماؤهم لتقدم البيهقي عليهم بسنين ذلك أنه توفي سنة ثمان وخمسين وأربعاً على ما في تاريخ ابن خلكان، ومن ذكرناهم جاؤوا بعده بسنين كثيرة، فأراد بأهل الكشف جماعة أخرى من علاء أهل السنة، وأشهرهم في هذه الطبقة: الحلاج والجنيد وأبو الحسن الوارف وأبو بكر الشبلي، وأبو علي الرودباري، وسهل بن عبد الله

التستري ، وأضرابهم.

وهو أيضاً ظاهر الشيخ المتبحر عبدالملك العصامي في تأريخه ، فإنه ساق ولادة الحجة بن العسكري عليهما السلام وقال: وألقابه الحجة، والخلف، والصالح... ثم ذكر أوصافه... إلى أن قال: ولما توفي أبوه كان عمره خمس سنين ، والشيعه يقولون إنه دخل السرداب... الخ.

ص: 106



بسم الله الرحمن الرحيم

للمهدي عجل الله فرجه غيبتان: صغرى وكبرى، كما جاءت بذلك الأخبار عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، ويقال: قصرى وطولى.

(أما الغيبة الصغرى) فهاهنا قولان: قول إنها بدأت من مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته، هكذا ذكر المفيد وغيره، فجعلوا ابتداء الغيبة من مولده لا من ابتداء إمامته؛ لأنها كانت كذلك، وقيل: لاوجه لجعلها من ابتداء إمامته، ولذلك كانت أربعة وسبعين سنة، هذا بناء على أن وفاة السمري سنة ثلثمائة وتسع وعشرين، أما بناء على أن وفاته سنة ثمان وعشرين [328]، كما في أعلام الورى، فتنقص سنة مع أنه ذكر أن مدة الغيبة الصغرى أربع وسبعون سنة، بوفاة السفراء وعدم نصب غيرهم، وهي أربع

ص: 108

وسبعون سنة، والقول الثاني: أنها بدأت منذ وفاة أبيه العسكري عليه السلام، وهو المشهور عند أعلام الطائفة، وانتهت بوفاة آخر سفرائه، كما هو المتفق عليه، فتكون بين عامي 260 و 328هـ، أي ثمان وستين سنة تقريبا، وفي الرواية ما يؤيد هذا القول:

عن أم هانئ، قالت: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن قول الله تعالى: «فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَّارِ الْكُنَّسِ» (1)، قالت: فقال: «إمام يخنس - أي يغيب - سنة ستين ومائتين، ثم يظهر كالشهاب يتوقد في الليلة الظلماء، فإن أدركت زمانه قرت عينك. (2)

وقد عاصر هذه الفترة أربعة من خلفاء بني العباس أولهم المعتمد (المتوفى سنة 279هـ)، ثم المعتضد (المتوفى سنة 289هـ)، ثم المقتدر (المتوفى سنة 320هـ)، وأخيرا الراضي بالله (المتوفى سنة 329هـ).

ففي هذه المدة كان السفراء يرونه وربما رآه غيرهم ويصلون إلى خدمته، وتخرج على أيديهم توقيعات منه إلى شيعته في أجوبة مسائل وفي أمور شتى، وهو مما لا يكاد يختلف عليه اثنان من أعلام الطائفة. (وأما الغيبة الكبرى) فهي بعد الأولى، بالإجماع والاتفاق

ص: 109

---

1- سورة التكوير: الآيتان 15 و 16.

2- الكافي: 1/341

وضرورة المذهب ، وفي آخرها يقوم بالسيف ، وقد جاء في بعض التوقيعات أنه بعد الغيبة الكبرى لا يراه أحد، وإن من ادعى الرؤية قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب ، وجاء في عدة أخبار أنه يحضر المواسم كل سنة فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه ، وسيأتي في مبحث اللقاء والمشاهدة مفصلاً إن شاء الله تعالى.

وقد وردت أحاديث كثيرة في مصادرنا الروائية بأسانيد صحيحة، بل لا شك في تواترها، تؤكد الغيبتين ، كما قام الإجماع عليها، بل غدى الأمر من ضروريات المذهب. وإليك جملة من هذه الروايات:

1- عن يمان التمار، قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام

جلوساً، فقال لنا: «إن لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد» ثم قال هكذا بيده\_ «فأيكم يمسك شوكة القتاد بيده؟»، ثم أطرق ملياً، ثم قال: «إن لصاحب هذا الأمر غيبة ، فليتنق الله عبد، وليتمسك بدينه. (1)

2- عن علي بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: «إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم، لا يزيلكم

ص: 110

1- الكافي: 1/335

عنها أحد. يابني، إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة... (1)، وسنوردها كاملة في البحث عن فلسفة الغيبة، إن شاء الله تعالى.

2\_ عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام: في قول الله عز وجل: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصَّبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ» (2) قال: «إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد» (3)

4- وعن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إياكم والتنويه أي التشهير. أما والله ليغيبن إمامكم سنينا من دهركم، ولتمحصن» (4)، وسنوردها كاملة في البحث عن فلسفة الغيبة، إن شاء الله تعالى.

5. وعن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن للغلام غيبة قبل أن يقوم، قال: قلت: ولم؟ قال: «يخاف... الخ» (5)، وستأتي كاملة في مبحث فلسفة الغيبة، إن شاء الله تعالى.

6- وعن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: («للقائم

ص: 111

1- الكافي: 1/336.

2- سورة الملك: الآية 30.

3- الكافي 1/336.

4- الكافي 1/336.

5- الكافي 1/337.



غيبتان: يشهد في إحداهما الموسم، يرى الناس ولا يرونه. (1)

7- وعن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: إن بلغكم عن صاحب هذا الأمر غيبة فلا تنكروها. (2)

8- وعن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام

يقول: (لصاحب هذا الأمر غيبتان: إحداهما يرجع منها إلى أهله، والأخرى يقال: هلك، في أي واد سلك... الخ. (3)

9- وعن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وإن لصاحب هذا الأمر غيبتين: إحداهما تطول، حتى يقول بعضهم مات، ويقول بعضهم قتل، ويقول بعضهم ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه، إلا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من ولده، ولا غيره، إلا المولى الذي يلي أمره» (4)

10- عن إسحاق بن عمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «للقائم

ص: 112

1- الكافي: 1/399.

2- الكافي: 1/338.

3- الكافي: 1/340.

4- الغيبة/الطوسي: 102.

غيبتان: إحداهما قصيرة، والأخرى طويلة ، ... (1) ، وستأتي مفضلة في مبحث الرؤية ولقائه عليه السلام، إن شاء الله تعالى.

11 - وعن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «إن لصاحب هذا الأمر فيه غيبتين: واحدة قصيرة، والأخرى طويلة. (2)

12- عن سدير الصيرفي، قال: دخلت أنا، والمفضل بن عمر، وداود بن كثير الرقي، وأبو بصير، وأبان بن تغلب على مولانا الصادق عليه السلام، فرأيناه جالسا على التراب وعليه مسح خييري مطرف بلا جيب مقصر الكمين، وهو يبكي بكاء الوالدة الثكلى ذات الكبد الحري، قد نال الحزن من وجنتيه، وشاع التغيير في عارضيه، وأبلى الدمع محجريه، وهو يقول: «سيدي، غيبتك نفت رقادي، وضيقت علي مهادي، وابتزت مني راحة فؤادي. سيدي، أوصلت مصائبى بفجائع الأبد، وفقد الواحد بعد الواحد بفناء الجمع والعدد، فما أحس بدمعة ترقأ من عيني، وأنين يفشا من صدري»

قال سدير: فاستطارت عقولنا ولها، وتصدعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل، فظننا أنه سمت لمكروهة

ص: 113

1- الكافي: 1/340.

2- الغيبة/ الطوسي: 103

قارعة، أو حلت به من الدهر بانقة، فقلنا: لأبكي الله عينيك يا بن خيرالورى ، من أي حادثة تستذرف دمعتك، وتستمطر عبرتك؟ وأية حالة حتمت عليك هذا المأتم؟

قال: فزفر الصادق عليه السلام زفرة انفتح منها جوفه، واشتد منها خوفه، فقال: «ويحكم إني نظرت صبيحة هذا اليوم في كتاب الجفر المشتمل على علم البلايا والمنايا، وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، الذي خص الله تقدس اسمه به محمدا والأئمة من بعده عليهم السلام، وتأملت فيه مولد قائمنا عليه السلام وغيبته، وإبطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين بعده في ذلك الزمان ، وتولد الشكوك في قلوب الشيعة من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينه، وخلعهم ربة الإسلام من أعناقهم التي قال الله عز وجل: «وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ» (1) يعنى الولاية، فأخذتني الرقة، واستولت علي الأحزان ... الخ. (2)

أقول: وهو حديث طويل فيه الكثير من الفائدة، فليُنظر هناك.

هذا غيظ من فيض ، والروايات عن غيبته عليه السلام، كما قدمنا

ص: 114

---

1- سورة الإسراء: الآية 13.

2- الغيبة/الطوسي: 167، الحديث 129.

كثيرة للغاية، بل أكثر الروايات الواردة عنه صلوات الله عليه ، صرحت بغيبته، ولعلك لا تجد بابا من أبواب هذا الكتاب وفصلا تطرقنا إليه عنه عليه السلام وعن حياته الشريفة إلا وفيه ما يصرح بهذه الحقيقة، سواء هذه الحلقة أو في الحلقة السابقة، أو في اللاحقة منها، فهي تدل على الغيبتين الصغرى والكبرى بالدلالة القطعية ، إضافة إلى أن ما في أخبار الانتظار والمنتظرين، وأخبار المشاهدة وأخبار التمحيص ، وأخبار علامات الظهور وما قبل الظهور، من دلالة التزامية على حقيقة الغيبة هذه، أضف إلى ذلك أن أخبار السفراء الأربعة، والوكلاء والمعارضين والمنحرفين، والتوقيعات الصادرة عن ناحيته المقدسة، وأخبار من نالوا شرف لقائه ومشاهدته عليه السلام، سواء في حياة أبيه العسكري عليه السلام، أو بعد ذلك، تدل على خصوص الغيبة الصغرى بالدلالة القطعية المطابقة تارة، والالتزامية تارة أخرى.

ص: 115

## الدرس الثامن: سفراء الإمام المهدي عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

أما السفراء في زمن الغيبة الصغرى بينه وبين شيعته فهم أربعة :

الأول: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو العمري بفتح العين وسكون الميم ، وكان أسديا فنسب إلى جده أبي أمه جعفر العمري ، وقيل: إن أبا محمد الحسن العسكري عليه السلام أمر بكسر كنيته، فقيل العمري (1)

، ويقال له العسكري؛ لأنه كان يسكن عسكر سر من رأى ، ويقال له السمان؛ لأنه كان يتجر بالسمن تغطية للأمر، وكان الشيعة إذا حملوا إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام ما يجب عليهم من المال جعله أبو عمرو في زقاق السمن وحمله

ص: 116

---

1- الغيبة/الطوسي: 214

إليه تقنية وخوفاً (1) وكان علي الهادي عليه السلام نصبه وكيلاً، (2)

ثم ابنه الحسن العسكري عليه السلام، ثم كان سفيرة للمهدي عليه السلام. قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة في حقه: «أنه الشيخ الموثوق به»، وقال الإمام علي الهادي في حقه: «هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم فعني يقوله، وما أداه إليكم فعني يؤديه. (3) وسأله بعض أصحابه: لمن أعامل، وعمن آخذ، وقول من أقبل؟ فقال: «العمري ثقني، فما أدى إليك فعني يؤدي، وما قال لك فعني يقول، فاسمع له وأطع، فإنه الثقة المأمون.

وقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام في حقه بعد مضي أبيه: هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ثقة الماضي، وثقتي في المحيا والممات، فما قاله لكم فعني يقوله، وما أداه إليكم فعني يؤديه. (4) وجاءه أربعون رجلاً من أصحابه يسألونه عن الحجة من بعده، فإذا غلام كأنه قطع قمر أشبه الناس بأبي محمد، فقال: «هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا

ص: 117

1- الغيبة / الطوسي: 214

2- الغيبة / الطوسي: 215.

3- الغيبة / الطوسي: 215

4- الغيبة / الطوسي: 215

في أديانكم، ألا وأنكم لا ترونه بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر، فاقبلوا من عثمان بن سعيد ما يقوله وانتهوا إلى أمره واقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم ، والأمر إليه. (1) وعثمان بن سعيد هو الذي حضر تغسيل الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وتولى جميع أمره في تكفينه وتحنيطه ودفنه مأمورة بذلك. (2).

قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة: «وكانت توقعات صاحب الأمر عليه السلام تخرج على يده ويدابنه محمد إلى شيعته وخواص أبيه بالأمر والنهي وأجوبة المسائل بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن العسكري عليه السلام ، فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتها إلى أن توفي عثمان بن سعيد رحمه الله ورضي عنه، وغسله ابنه أبو جعفر ، وتولى القيام به ، وحصل الأمر كله مردودا إليه، والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته ... الخ». (3).

لم يتيسر لنا الاطلاع على تاريخ وفاته. وغسله ابنه محمد ، ونقل عن أبي نصر هبة الله بن محمد أنه دفن بالجانب الغربي من مدينة السلام في شارع الميدان في قبلة مسجد الذرب ، يمنا الداخل إليه، والقبر في نفس قبلة المسجد،

ص: 118

---

1- الغيبة / الطوسي: 217.

2- الغيبة/الطوسي: 217

3- الغيبة/الطوسي: 356.

قال الشيخ الطوسي رحمة الله: «رأيت قبره في الموضع الذي ذكره، وكان بني في وجهه حائط به محراب، وإلى جنبه باب يدخل إلى موضع القبر في بيت ضيق مظلم، فكنا ندخل إليه ونزوره مشاهرة من وقت دخولي إلى بغداد سنة ثمان وأربعمائة إلى سنة نيف وثلاثين وأربعمائة، ثم عمره الرئيس أبو منصور محمد بن الفرج وأبرز القبر إلى برا وعمل عليه صندوق وهو تحت سقف، يدخل إليه من أراده، يزوره ويتبرك جيران المحلة بزيارته ويقولون هو رجل صالح، وربما قالوا هو ابن داية الحسين عليه السلام، ولا يعرفون حقيقة الحال فيه، وهو كذلك إلى يومنا هذا، وذلك سنة سبع وأربعين وأربعمائة» (1)

ولكن قبره الآن معروف بمدينة بغداد.

قال فيه: أبو العباس الحميري على ما نقله شيخ الطائفة أعلى الله مقامه: «فكنا كثيرا ما نتذاكر هذا القول - ويعني مدح الإمام العسكري له ونتواصف جلاله محل أبي عمرو» (2)

وقال وفد اليمن الذي حضر لزيارة الإمام العسكري عليه السلام، حين سمع من الإمام مدحه: «يا سيدنا، إن عثمان لمن خيار شيعتك،

ص: 119

---

1- الغيبة/الطوسي: 221.

2- الغيبة/الطوسي: 215.



ولقد زدتنا علما بموضعه من خدمتك، وإنه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى» (1)، وقولهم له: «امض يا عثمان، فإنك الوكيل والتقى المأمون على مال الله... الخ. (2)

وحين ولد مولانا القائم عجل الله تعالى فرجه أرسل إليه الإمام العسكري عليه السلام يأمره أن يشتري عشرة آلاف رطل خبز وعشرة آلاف رطل لحم ويفرقه على بني هاشم، وأن يعق عنه بكذا وكذا شاة. (3)

لما توفي ووفاه الأجل للقاء ربه عز وجل خرج التوقيع التالي من الناحية المقدسة لمولانا صاحب الأمر يعزي ولده محمد بن عثمان، وفيه: «إنا لله وإنا إليه راجعون، تسليما لأمره، ورضاء بقضائه، عاش أبوك سعيدا ومات حميدا، فرحمه الله، وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام، فلم يزل مجتهدا في أمرهم، ساعيا فيما يقربه إلى الله عز وجل واليه، نصر الله وجهه، وأقال عثرته» (4)

وجاء في موضع آخر من التوقيع الشريف: «أجزل الله لك الثواب، وأحسن لك العزاء، رزيت ورزينا، وأوحشك فراقه، وأوحشنا،

ص: 120

1- الغيبة/الطوسي: 216.

2- الغيبة/الطوسي: 216.

3- كمال الدين: 431.

4- الغيبة/الطوسي: 221.

فسره الله في منقلبه ، كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولدا مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحم عليه، وأقول فإن الأنفس طيبة بمكانك، وما جعله الله تعالى فيك وعندك، أعانك الله وقواك وعضدك ووقفك، وكان لك وليا وحافظا وراعيا وكافيا. (1)

والظاهر أن مدة توليه للسفارة كانت نحو من خمس سنين.

الثاني: أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري روى الشيخ في كتاب الغيبة عن هبة الله بن محمد عن شيوخه قالوا: «لم تزل الشيعة مجمعة على عدالته وثقته وأمانته للنص عليه بالأمانة والعدالة، وأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن العسكري عليه السلام، وبعد موته في حياة أبيه عثمان بن سعيد لا يختلف في عدالته ولا يرتاب بإمامته، والتوقعات تخرج على يده إلى الشيعة في المهات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج به في حياة أبيه عثمان» (2)

وقال الشيخ أيضا: «لما مضى أبو عمر وعثمان بن سعيد قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه بن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام،

ص: 121

---

1- الغيبة/ الطوسي: 220.

2- الغيبة / الطوسي: 363.

ونص أبيه عثمان عليه بأمر القائم عليه السلام. (1)

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «اشهدوا على أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي، وأن ابنه محمد وكيل ابني مهديكم. (2)

وقال عليه السلام لبعض أصحابه: «العمري وابنه ثقتان، فما أديا إليك فعني يؤديان، وما قالَا - لك فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعهما، فإنهما الثقتان (3) وقد أوردنا التوقيع الشريف الذي يعزيه مولانا الحجة عليه السلام بوفاة أبيه ويمدحه ويثني عليه، ونضيف هنا ما جاء فيه أيضا من مدحه وتنصيبه مكان أبيه: «لم يزل ثقتنا في حياة الأب رضى الله عنه وأرضاه وأنضر وجهه يجري عندنا مجراه، ويسد مسده، وعن أمرنا يأمر الابن وبه يعمل... الخ (4)

(وكانت) لأبي جعفر محمد بن عثمان كتب في الفقه مما سمعه من أبي محمد الحسن عليه السلام، ومن الصاحب عليه السلام، ومن أبيه عثمان عن أبي محمد، وعن أبيه علي بن محمد منها كتب الأشربة. (5)

ص: 122

1- الغيبة / الطوسي: 218 و 221.

2- الغيبة/الطوسي: 216.

3- الغيبة/الطوسي: 219.

4- الغيبة / الطوسي: 220.

5- الغيبة / الطوسي: 221.

(وروي) عنه أنه قال: «والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم

كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه» (1)

(وقيل) له رأيت صاحب هذا الأمر؟ قال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام، وهو يقول: «اللهم أنجز لي ما وعدتني» (2)

(وقال) رأيت عليه السلام متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول: «اللهم انتقم بي من أعدائك» (3)

(ودخل) على محمد بن عثمان بعض أصحابه فرآه وبين يديه ساجدة وتقاش ينقش عليها آيا من القرآن وأسماء الأمة عليهم السلام على حواشيها، فقال: هذه لقبري أوضع عليها أو قال أسند إليها، وقد فرغت منه، وأنا كل يوم أنزل فيه فأقرأ جزءاً من القرآن، فإذا كان يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا صرت إلى الله ودفنت فيه، وهذه الساجدة معي، فكان كما قال» (4)

(وفي رواية): «أنه حفر قبراً وقال أمرت أن أجمع أمري، فمات بعد شهرين» (5)

ص: 123

1- الغيبة/ الطوسي: 363.

2- الغيبة/ الطوسي: 251.

3- الغيبة/ الطوسي: 251.

4- الغيبة/ الطوسي: 363.

5- الغيبة/ الطوسي: 222.

(وكانت وفاته) في آخر جمادى الأولى خمس وثلثمائة. (1) أو أربع وثلثمائة (2) وتولى هذا الأمر نحواً من خمسين سنة. هكذا حكاه الشيخ محمد بن الحسن الطوسي في كتاب الغيبة عن أبي نصر هبة الله بن محمد بن أحمد الكاتب ابن بنت أبي جعفر محمد بن عثمان العمري. (3)، ولا يخفى أن هذه المدة هي من حين ولادة الصاحب عليه السلام، وهي سنة 255هـ إلى وقت وفاة محمد بن عثمان، وهي سنة 305هـ، مع أن محمد بن عثمان لم يتول السفارة من حين ولادة الصاحب عليه السلام، بل بعد وفاة أبيه عثمان، فلا بد أن ينقص من هذه المدة خمس سنين من ولادة الحجة عليه السلام إلى حين وفاة العسكري عليه السلام، وينقص منها مدة سفارة عثمان بن سعيد إلى حين وفاته، وتولى ولده السفارة بعده، ودفن عند والدته بشارع الكوفة في بغداد. قيل: وهو الآن في وسط الصحراء. لكن قبره في عصرنا هذا معروف مبني مشيد، وهو بمكان يسمى «الخلاني»، فعليه الرحمة والرضوان.

ص: 124

1- الغيبة/الطوسي : 223. الكامل في التاريخ : 6/159. ابن الوردي: 1/255.

2- الغيبة/الطوسي : 223. إعلام الوري: 416.

3- الغيبة/الطوسي: 223.



بسم الله الرحمن الرحيم

الثالث: الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي

أقامه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه قبل وفاته بسنتين أو ثلاث سنين، فجمع وجوه الشيعة وشيوخها وقال لهم: إن حدث علي حدث الموت فالأمر إلى أبي القاسم بن روح النوبختي، فقد أمرت أن أجعله في موضعي بعدي، فارجعوا إليه وعولوا في أموركم عليه. (1)

وفي رواية: أن جماعة من وجوه الشيعة منهم أبو علي بن همام، وأبو عبد الله بن محمد الكاتب، وأبو عبد الله الياقطاني، وأبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي، وأبو عبد الله بن الوجناء، وغيرهم من.

ص: 126

الوجه، اجتمعوا عنده وأنهم سألوه إن حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحرالنبختي القائم مقامى، ظوالسفير بينكم وبين صاحب الأمر، والوكيل له والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أموركم، وعولوا عليه في مهماتكم، فبذلك أمرت وقد بلغت. (1)

وكان محمد بن عثمان العمري له من يتصرف له ببغداد نحو من عشرة أنفس منهم الحسين بن روح، وكلهم كان أخص به من الحسين بن روح، وكان مشايخ الشيعة لا يشكون في أن الذي يقوم مقام محمد بن عثمان هو جعفر بن أحمد بن مثيل أو أبوه لما رأوه من الخصوصية به وكثرة وجوده في منزله حتى إنه كان في آخر عمره لا يأكل طعاما إلا ما أصلح في منزل جعفر أو أبيه بسبب وقع له ويأكله في منزل أحدهما، فلما وقع الاختيار على أبي القاسم سلموا ولم ينكروا وكانوا معه وبين يديه كما كانوا مع أبي جعفر محمد بن عثمان، ومنهم جعفر بن أحمد بن مثيل، قال جعفر: لما حضرت محمد بن عثمان الوفاة كنت جالسا عند رأسه أسأله وأحدثه وأبو القاسم بن روح عند رجليه، فقال لي: أمرت أن أوصي إلى

ص: 127



أبي القاسم الحسين بن روح فقامت من عند رأسه وأخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني و تحولت إلى عند رجليه.(1)

وفي رواية: أن الحسين بن روح كان وكيلا لمحمد بن عثمان سنين كثيرة ينظر له في أملاكه ، وكان خصيصا به، وكان يدفع إليه في كل شهر ثلاثين دينارا رزقا له غير ما يصل إليه من الوزراء والرؤساء من الشيعة مثل آل الفرات وغيرهم فتمهدت له الحال في طول حياة محمد بن عثمان إلى أن أوصى إليه.(2)

وقال الشيخ الطوسي رحمة الله في كتاب الغيبة: كان أبو القاسم رحمة الله من أعقل الناس عند المخالف والموافق، ويستعمل التقية. وتوفي أبو القاسم الحسين بن روح في شعبان سنة ست وعشرين وثلثمائة، فتكون مدة سفارته حوالي الواحدة والعشرين سنة ، وبإضافة العامين أو الثلاث التي أمر فيها أبو جعفر العمري قبل موته بتسليم الأموال إليه، ونص عليه بالوكالة في حياته، وأمكنا القول إن السفارة كانت حينئذ مسندة إلى شخصين ، فتكون مدة سفارته ثلاثة وعشرين سنة أو أكثر ، أو أن يكون قبل توليه السفارة وكيلا،

ص: 128

1- الغيبة/ الطوسي: 225\_226

2- الغيبة/ الطوسي: 225.

وهو الحق، لعدم ثبوت تعدد السفراء في زمن واحد، والتعدد يحتاج إلى دليل. ودفن في النوبختية في الدرب الذي كانت فيه دار علي بن أحمد النوبختي النافذ إلى التل وإلى درب الآجر وإلى قنطرة الشوك (1)، لكن قبره في عصرنا هذا معروف بمدينة بغداد.

وكان أول كتاب تلقاه من الناحية المقدسة توقيعاً مؤرخاً بيوم الأحد 6 شوال سنة 305هـ يشتمل على الثناء عليه، جاء فيه: «عرفه الله الخير كله ورضوانه، وأسعده بالتوفيق، وقفنا على كتابه، وثقتنا بما هو عليه، وإنه عندنا بالمنزلة والمحل اللذين يسرانه، زاد الله في إحسانه إليه، إنه ولي قدير، والحمد لله لا شريك له، وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً».

وقد كشف العالم الجليل أبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي عليه الرحمة عن سر اختياريه، وإحدى الخصائص التي تميز بها ليستحق منصب السفارة الخاصة، وذلك حين اعترض عليه بعض الشيعة لمعرفتهم بمكانته وجلالة قدره، وتوقع السفارة له: «فقيل له: كيف صار هذا الأمر أي السفارة - إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك؟! فقال: «هم أعلم وما اختاروه، ولكن أنا رجل ألقى الخصوم

ص: 129

وأناظرهم، ولوعلم بمكانه - يعني المهدي عليه السلام- كما علم أبو القاسم، وضغطتني الحجة، لعلني كنت أدل على مكانه، وأبو القاسم، فلو كان الحجة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه «(1)

وكان رحمة الله شديد التقية، كثير المداراة، حتى ظن العامة أنه منهم ويعتق مذهبهم. يقول الراوي: لأنه كان يجارينا من فضل الصحابة ما رويناه، ومالم نروه، فنكتبه نحن عنه رضی الله عنه (2)، ونحن نعلم أنه لم يفعل ذلك إلا بأمر من الإمام صاحب الأمر أرواحنا فداه، وبتوجيه منه صلوات الله عليه ؛ لتساوة الظروف، والحاجة الماسة إلى التقية.

وكان عالما جليلا ومتكلما بارعا، له مناظرات قيمة أفحم بها الخصوم، وأدهش بها الأعلام، وأردتها الأعلام في كتبهم، لا سيما الشيخ في الغيبة.

الرابع: أبو الحسين علي بن محمد السمرى

أوصى إليه الشيخ الحسين بن روح، فقام بما كان إليه. روى الشيخ

ص: 130

---

1- الغيبة/ الطوسي: 391.

2- الغيبة/ الطوسي: 228.

الطوسي رحمة الله في كتاب الغيبة بسنده عن أحمد بن إبراهيم بن مخلد، قال: حضرت بغداد عند المشايخ رحمة الله الشيخ أبو الحسن علي بن محمد الشمري قدس الله روحه ابتداء منه رحم الله علي بن الحسين بن بابويه القتي (وهو والد الصدوق) فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم، فورد الخبر إنه توفي في ذلك اليوم. (1)

وفي رواية أنه كان يسألهم عن خبر علي بن الحسين بن بابويه فيقولون قد ورد الكتاب باستقلاله حتى كان اليوم الذي قبض فيه ، فسألهم فذكروا مثل ذلك ، فقال لهم : آجركم الله فيه، فقد قبض في هذه الساعة ، فأثبتوا التاريخ ، فلما كان بعد سبعة عشر يوماً أو ثمانية عشر ورد الخبر بوفاته في تلك الساعة. (2)

ولم يذكر عام ميلاده، ولا تاريخ فجر حياته ، وإنما ذكر أولاً

كواحد من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام. (3)

وروى الشيخ في كتاب الغيبة أيضاً بسنده أن الشمري أخرج قبل وفاته بأيام إلى الناس توقيعاً (نسخته): « بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 131

---

1- الغيبة/الطوسي: 394.

2- الغيبة / الطوسي: 396

3- رجال الطوسي: 432.

يا علي بن محمد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فأنت ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توصل إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شعيتي من يدعي المشاهدة ألا- فن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا- حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

قال الراوي: فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يوجد بنفسه، فقليل له: من وصيك من بعدك؟ فقال: الله أمر هو بالغه وقضى، فهذا آخر كلام سمع منه رضى الله عنه وأرضاه. (1)

وكانت وفاته في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين أو تسع وعشرين وثلثمائة، ودفن في الشارع المعروف بشارع الخلنجي من ربيع باب المحول قريبة من شاطئ نهر أبي عتاب.

وقبره في عصرنا الحاضر معروف يقصده المؤمنون بمدينة بغداد.

ويكون بذلك قد تولى السفارة مدة ثلاثة أعوام تقريباً.

وإنما وقع اختيار الإمام أرواحنا فداه على هؤلاء الأربعة لأسباب

ص: 132

وأوصاف اجتمعت فيهم واختصوا بها في عصورهم حينذاك، هي:

أولاً: التقوى والورع والعدالة في أعلى مدارجها وأنتم مراتبها.

ثانياً: شدة الإخلاص والمثابرة في القيام بوظائفهم. ثالثاً: الصبر والتضحية والإيثار التي اتسموا بها في حياتهم.

رابعاً: الشجاعة والقدرة على التقنية والكتان في أحلك الظروف، بشهادة الجميع، ومنهم العالم الجليل أبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي حين اعترض عليه بعض الشيعة، وقد أسردنا خبره إذ قال: «وأبو القاسم فلو كان الحجة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه».

خامساً: الزهد في الدنيا الذي كان مانعة لهم عن طلب الرئاسة والمال، فلا يزعمون ما ليس لهم.

سادساً: العلم بمسائل الشريعة وأحكامها عقائد وأحكاماً، وكثرة مناظراتهم مع الخصوم، ومحاولاتهم لدفع الأوهام والمعرفة بمقام الإمام، من ذلك مناظرة الحسين بن روح لبعض المتكلمين الذي أثبت فيها فضل الصديقة الطاهرة صلوات الله عليها، أعجب بها الجمهور (1).

ص: 133

1- الغيبة / الطوسي : 239.

سابعاً: الفطنة والفراسة وحدة النظر، والإحاطة بظروف الزمان والمكان.

فقد روي أن الحسين بن روح رضى الله عنه طرد بواباً له ومن شيعته، كان قد لعن معاوية وشتمه ، فبقي البواب مدة طويلة يسأل في أمره، فلا والله ما رده إلى خدمته (1)، وذلك حرصاً منه على سير العمل، وحفظاً للدماء والأنفس.

ثامناً: القدرة على الإدارة وتدبير أمور الشيعة في أقصى البلاد وأدناها.

إذن لم تأت غيبة الإمام المهدي صلوات الله عليه دفعة، وإنما قدر الله سبحانه وتعالى لتلك الغيبة مراحل، بدأت باحتجاج الإمام الهادي عليه السلام، ثم ابنه الإمام العسكري عليه السلام عن شيعتها، احتجاجاً قهرياً، في معسكرات الجيش، فرضته السلطة الحاكمة حينذاك، فكانا يتصلان بشيعتها عبر وكلائها والخوادم من أصحابها، من هنا كانت غيبة القائم عجل الله تعالى فرجه أمراً هيئنا على الشيعة، لاسيما أنه عليه السلام من بدأ غيبته التامة المطلقة بغيبة قصيرة يتصل خلالها بشيعته عبر قنواته الخاصة، وهم وكلاؤه الخوادم وسفراؤه، تمهيداً

ص: 134

---

1- الغيبة الطوسي: 237.

للغيبة التامة التي سيأتي الحديث عنها إن شاء الله تعالى ، حيث يرجع فيها شيعته إلى عامة نوابه من الفقهاء الجامعين للشروط التي صرح بها هو وآبؤه الطاهرون صلوات الله عليهم أجمعين .

ثم إنه لم يرد شيء في كتب السيرة والحديث ، لا تصريحاً ولا تلويحاً، عن طريقة اتصال السفراء به عليه السلام خلال تلك الفترة، ونحن مأمورون بالسكوت عما سكتوا عنه، ولا معنى حينئذٍ لخوض مالا يعنيننا، والتخصص بمالا يعنيننا، في حقل ليس من حقولنا ، فلا يسمن ولا يغني من جوع، خلافاً لمن أطلقوا عنان الخيال والظنون في هذا المجال، منقبين عن تفاسير مادية لماتوهموه، وما هي سوى فرضيات واحتمالات لا تجدي نفعاً، ولا تغني من الحق شيئاً.

ص: 135



بسم الله الرحمن الرحيم

ذكرتم أن السفراء كانوا يشكلون حلقة الوصل، وواسطة الفيض والارتباط بين الشيعة وإمام زمانهم عليه السلام، أفهل كان ذلك خافياً على الخليفة وأزلامه؟ وكيف يمكن أن يخفى عليهم مثل هذا الأمر طيلة السبعين عاماً؟ وعلى فرض معرفتهم بواقع الحال، كيف التزموا الصمت ولم يجابهوهم بفرض الإقامة الجبرية عليهم، أو إلقاءهم في السجون، كما صنعوا بالأئمة أنفسهم، لاسيما الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، أو بقتلهم أو مطاردتهم وما شابه ذلك؟ بل كان أحرى بهم أن يعرضوهم لصنوف التعذيب لإزاحة الستار عن مكان الإمام الغائب صلوات الله عليه، والكشف

ص: 136

عن موضع إقامته والدلالة على شخصه، ما داموا يخشونه ويبحثون عن أي خيط يدلهم عليه، والسفراء أدل من يدل عليه، وأعرف بمكانه وموضعه وشخصه عليه السلام!؟

الذي يقتضيه ظاهر الحال، والمستفاد من كتب السيرة والأخبار أن الخليفة وأزلامه كانوا على علم ودراية بحال السفراء، ولكن شاءت الأقدار واقتضت الظروف أن تختلف أساليب المواجهة من السلطة الحاكمة، وأن يتغير على أثر ذلك حال الشيعة عموماً في تلك الآونة عما كانت عليه في عصر حضور الأئمة وظهورهم، ويحصلوا على فسحة من الحريات ولو في حدود ضيقة، وذلك للعوامل والأسباب التالية:

أولاً: عجز الخليفة ورجاله عن مطاردة الشيعة وملاحقتهم، فضلاً عن ملاحقة ومطاردة قادتهم وعلمائهم، أي لا سيما على المستوى الرفيع وعلى صعيد السفراء والقياديين؛ لضعف الدولة المركزية وخواء نفوذ الخليفة، وعدم بسط سيطرته، كما يتضح جلياً للمحقق، بل المتصفح لكتب السيرة والتاريخ.

ثانياً: تصدع أركان الدولة والخلافة بانشغالها بالحروب الطاحنة التي توالى هنا وهناك في أرجاء عديدة وأطراف مختلفة من البلاد الإسلامية المتخمة حينذاك بصنوف المتمردين والغزاة والخارجين

على القانون، كصاحب الزنج، ثم القرامطة، ثم الخوارج، ثم قادة الأطراف وأمراء المالِك.

ثالثاً: فساد الحاشية، وانحراف الوزراء والقادة العسكريين والعال عن الخليفة و مسلكه، وتمردهم أحياناً.

رابعاً: ضعف الخليفة ووهنه، وعجزه عن إدارة شؤون البلاد

وتسليم مقاليد الأمور إلى الأتراك الذين أذلوا رقاب العرب خاصة والمسلمين عامة منذ عهد المعتصم، حيث بدأ نجم الخلافة العباسية بالأفول حتى ذلك العصر الذي شهد ديمومة ذلك الأفول واستمراريته.

خامساً: أن المقتدر العباسي الذي تولى الخلافة في حياة الإمام العسكري عليه السلام، وامتدت خلافته طويلاً حتى أدرك أول سفيرين من السفراء الأربعة رضى الله عنهم، قد بذل جهداً مضمناً في العثور على صاحب الأمر وأرواحنا له الفداء، والقضاء عليه، ولم يأل جهداً في مطاردته ومطاردة من نسب إليه من الخاصة والعامة، وكانت السفارة في عهده خافية عنه وعن أعلامه، وكان السفير الأول يعمل في غاية السرية والخفاء، فلم يفضح أمره ولا انكشف سره للخليفة المقتدر، وحين علم بسفارة الحسين بن روح، وهو ثالث السفراء، ألقى عليه القبض وأودعه السجن، فحبسه فترة، ولما لم يعثر على

مستمسك يده على الحجة صاحب الأمر صلوات الله عليه أطلق سراحه، فاستتر الحسين بن روح عن الأعين مدة من الزمان، كما صرح بذلك شيخ الطائفة في كتابه الغيبة، وأوقف نشاطه ليصرف عنه الأنظار، وأما من جاء بعد المقتدر من الخلفاء فسهل أمرهم، ويتجلى ذلك في العوامل التالية:

سادساً: أن غيبة الإمام عليه السلام خفت الوطأة على خلفاء بني العباس، وأنستهم طول غيبته، ومرور السنين عليها بمرور الأيام ذلك الهاجس والهم الذي كان يعيشه أسلافهم من الخلفاء، لمعاصرة الإمام المعصوم لهم عياناً، مما كان يشكل تحدياً صارخاً لملكهم وخلافتهم المزعومة، ورؤيتهم من ينافسهم جهاراً، وهو أحق بالخلافة منهم، وإن كان لا يطالب بها لقلّة الناصر والمعين، وشدة الظروف المحيطة به، وغياب المنافس والمعارض المتصف بتلك النعوت، والمهدد لتلك العروش، فترة طويلة عن الظهور، وإن كان لعله لا يجدي في نسيان أصل الغائب وتهديده، لكنه جدير بأن يهون الخطب على شيعته وأنصاره، سيما إذا انقطعوا عنه في الظاهر؛ إذ لا يرى الحاكم فيهم ما كان يراه من البأس في قائدهم لدى حضوره واتصاله بهم مباشرة، ولا يشعر بذات الخطر الذي كان يهدده ويهدد ملكه آنذاك.

سابعاً: أن الخليفة وأزلامه سئموا من طول مطاردتهم وملاحقتهم الشيعة أهل البيت عليهم السلام، وفضلوا في ظل تلك الظروف رفع تلك القيود ولو بعض الشيء عنهم، وتخفيف الوطأة ولو قليلاً عنهم، لاسيما بعد غيبة إمامهم، ولو من أجل مكاسب سياسية وإعلامية، ومن باب سياسة فرق تسد.

ثامناً: تمزق الصف الشيعي وتفرقه بظهور طوائف وانقسامات ومكاتب كل يجز القرص إلى ناره، ويدعي أنه على الحق، بعد استشهاد الإمام العسكري صلوات الله عليه، وقد ذكرنا في محله أن الشيخ المفيد رحمة الله أحصى أربع عشرة فرقة منها، وأما المسعودي فقد عدّها عشرين فرقة، ولا نشك أن للنظام السياسي الحاكم والفرق الإسلامية الأخرى تواطئاً واضحاً ودسياسة فاضحة في ظهورها ودعمها، بل في إيجادها وتأسيسها، ولهايد إجرامية طويلة في إلقاء الشبهات واصطناع الظروف وتذليل السبل من أجل ذلك، وكيف كان، فإن هذا الانقسام والتشردم وهذه التفرقة وإن مثلت كارثة في العمق الشيعي، وتقريفاً في صفوفه، بانحراف جماعة منهم وضلالتهم، غير أنها ربما كانت من العوامل التي ساعدت على تخفيف معاناة الشيعة، لاسيما الأخيار والقادة منهم، عملاً بقوله تعالى: «مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا»

ص: 140

مُرْشِدًا»(1) قوله تعالى: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ»(2)

فرب ضارة نافعة: «وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»(3) خاصة إذا علمنا أن هذه الفرق والجماعات والطوائف انقرضت وعاد أهلها إلى رشدهم، ولم يبق لهم ذكر إلا في طيات الكتب وعلى صفحاتها، ويعود الفضل في ذلك إلى علمائنا الأعلام ومتكلمينا الأجلاء، كالنوبختي وأبي عبدالله الياقطاني، وأبي عبدالله محمد الكاتب، وابن الوجناء، والصدوق، والمفيد، والطوسي، والسيد المرتضى، والكراجكي، والنعمانى، وسلاار بن عبدالعزيز، وغيرهم من الأعلام والأوتاد؛ لهذا كثرت في تلك الفترة بمجالس المناظرة بينهم وبين أصحاب البدع المغرر بهم من الشيعة من جهة، وبين علماء الطوائف والمذاهب الأخرى من جهة أخرى، وكثرت مصنفاتهم وتأليفاتهم في هذا المجال، فأثروا

ص: 141

1- سورة الكهف: الآية 17.

2- سورة القصص: الآية 56.

3- سورة البقرة: الآية 216

المكتبات الإسلامية بما لا غنى عنه ، ولا مثيل له ، بل لا مزيد عليه، وكل من جاء بعدهم إنما حذى حذوهم ، وسار على أثرهم ، ونشأ على موائدهم ، وأكل من زادهم ، أو أكمل مسيرتهم ، وأتم خطاهم إلى يومنا هذا، فرحمة الله ورضوانه وبركاته وسلامه عليهم جميعا ، وحشرهم في أعلى منازل العليين، وأظلمهم يوم لا ظل إلا ظله، وأفاض علينا بفضلته وكرمه من ندير جودهم وبركات وجودهم.

تاسعا: لم تر الخلافة جدوى من سجنهم واعتقالهم وقتلهم والتنكيل بهم ؛ إذ كانت تعلم أن يد الغيب الإلهية ترعاهم ، إن لم يكن لهم بديل في القوم ، وكانت تعلم أنهم لم يتقلدوا هذا المنصب ولم يستحقوه إلا بعد علم صاحب الأمر عليه السلام بشجاعتهم وصمودهم ومثابرتهم وقدرتهم على كتمان سره، ولو قرضوا بالمقاريض ، وتقديتهم إياه بالنفس والنفيس ، وإمكان تبديلهم بغيرهم إن قتلوا وكان في القوم لهم مثيل ، حتى يتم وعد الله ، وكان عهد الله مفعولا .

عاشرا: ولعلها تركتهم يمارسون مهمتهم بحرية واسترخاء ، وهي تبث بينهم و تدس في صفوفهم جواسيس عليهم يعثروا على دليل يهديهم ويرشدهم إلى صاحب الأمر صلوات الله عليه ، وأنت تعلم أن السلطات حين تقف حائرة عاجزة عن كشف الحقيقة وتحقيق مآربها بالممارسات القمعية والقتل والتعذيب والحبس والتشريد،

لاجرم تلين في سياستها، وتعديل عن نهجها، وتغير من استراتيجيتها، لا سيما في مثل تلك الظروف، أملا في أن تحصد بهذا الأسلوب الجديد زرعاً وتجنياً ثماراً طالما أخفقت من نيلها عن طريق التهيب، واستخدام أسلوب التهيب والترغيب كل بحسبه وفي ظروفه الملائمة له، أو الأخذ بها معافي أن واحد إن اقتضى الأمر مما دأبت عليه الأنظمة السياسية على مر التاريخ، بل لعله من سنة الحياة، وعليه جرت سيرة العقلاء حتى في دائرة مجتمعاتهم ومحيطهم الأسري.

الحادي عشر: وهو القطب الذي تدور عليه رحى الرسائل السماوية، وبيت القصيد الذي تتلخص فيه أبيات القصيدة، وتنتهي إليه كلماتها ومفرداتها، أعني العلة الغيبية، والسبب الماورائي، ونحن نؤمن أن الحجة يجب أن تتم على الخلائق، واللفظ يقتضي إيجاد السبل الكفيلة بإتمام نور الحجية عليهم، فإذا اختار سبيلاً لدوامه وإتمامه، أو انحصرت لديه الوسيلة في سبيل ما لقصور ونقص في قابلية القابل لا لقصور ونقص في فاعليته، تبارك وتعالى عن النقص والعجز والقصور - وجب أن يهيء له الظروف الملائمة الخارجة عن إرادته وقدرته لأداء رسالته، وأن يحفظه حيث يعجز عن حفظ نفسه، كما هو حال الأنبياء والأئمة عليهم السلام، حيث هم مكلفون



بأداء رسالتهم طبقاً للموازين الطبيعية ، كما هم مكلفون بحفظ أنفسهم بالطرق والوسائل العادية ، فإذا أحيط بهم وعجزوا عن القيام بذلك سقط عنهم التكليفان ، إلا أن يأتي الإمداد من عالم الغيب ، والنصرة باليد الماورائية ، وهذا الأمر لا يختص بالأنبياء والأوصياء، بل أعم من ذلك وأوسع دائرة ؛ إذ يشمل المؤمنين كافة: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».(1)

ذكرت أن هناك جماعة ادعوا البابية والسفارة وانتحلوها كذبا وزورا، سواء أثناء الغيبة الصغرى أو بعد ذلك، فكيف كان الناس يعرفونهم، ويميزون الصادق من الكاذب؟

أن هناك دلائل وقرائن عامة واضحة الدلالة لا تختص بزمان دون زمان ترفع عنهم الملابس والأوهام، وهناك دلائل وبراهين خاصة قاطعة اللجاج تمنع من اعتبار بها والتزمها من خطر الانجراف والانحراف، أما العامة منها فهي كالتالي:

1- حسن السيرة والسلوك والاشتهار به عند العامة والخاصة.

2- الصدق في الحديث والأمانة.

3- الورع والإخلاص والتقوى.

ص: 144

---

1- كشف المحجة : 39. عوالي اللثالي: 1/129 بحار الأنوار: 72/38

4- كمال العقيدة وسلامة العمل.

5- قيامه بالوظيفة المنوطة إليه، من الوساطة بين الإمام عليه السلام وشيعته ، وقضاء حوائجهم من هذه الجهة.

وأما العلامات الخاصة فهي:

1- نص الإمام عليه السلام على سفارته ، وتنصيبه له، وتعيين من قبله ، كما صنع الإمام العسكري ، بل الهادي عليهم السلام ، من تنصيب وتعيين السفير الأول في حياتهما، أي قبل زمن الغيبة، تمهيدا وتهيئة لنفوس الشيعة ، وسوقا لهم نحو ما سيؤول إليه الأمر ، كي لا يفاجأوا، ولا يتحروا فيها، من باب توصيف العلاج قبل وقوع الحدث ، وترقب الحدث قبل وقوعه، والإعداد والاستعداد له قبل حلوله ، وأيضا ما ورد في توقيع مولانا الحجة صلوات الله عليه من تنصيبهم جميعا.

2- أن يتم تعيين اللاحق وتنصيبه والإشهاد على ذلك من قبل سلفه ، فيكون السابق قد عين اللاحق وأشهد الخواص على ذلك.

3- أن يظهر ارتباطه واتصاله الصادق بالإمام عليه السلام، وظهور ذلك يتبين من خلال التوقيعات والمراسلات التي يتم استلامها وإيصالها، فالناقد البصير، وحتى الساذج من العوام ، لا جرم يكشف الصادق عن الكاذب، ويبرهن بينها ولو بعد حين؛ إذ حبل الكذب قصير

ص: 145

4\_ ظهور بعض الكرامات والمعجزات على يديه ، بأن يجيب السائل أحيانا قبل أن يسأل ، أو يخبره عما أخفاه عن كل أحد من الناس ، أو غير ذلك ؛ لتقوم الحجة على من شاء الله تعالى منهم ، وليس هذا على الله ببعيد ، بعد ما فضلناه من أهمية الغيبة وضرورتها، ولزوم إقامة الحجة لمن ينوب مقام صاحب الغيبة عليه السلام، ودرءا للشبهات التي قد تخلفها تلك المزاعم الباطلة الصادرة من ذوي الأهواء بين شيعتهم.

فإننا نجد أمثال هذه الكرامات والمعجزات والأخبار بالغيبيات الكثير فيما نقله المحدثون في كتبهم وآثارهم ، فمن ذلك ما قاله الحسين بن روح رضى الله عنه للراوي الذي شك فيما قاله ، هل هو من عنده أم من الإمام عليه السلام، فابتدأه الحسين بن روح قائلا: «يا محمد بن إبراهيم ، لأن آخر من السماء فتخطفني الطير، أو تهوي بي الريح في مكان سحيق ، أحب إلي من أن أقول في دين الله برأيي ، ومن عند نفسي ، بل ذلك من الأصل ، مسموع من الحجة صلوات الله عليه»<sup>(1)</sup>

ومن ذلك أيضا ما ورد في الخبر: أن ابن روح رضى الله عنه تكلم مع امرأة.

ص: 146

من أهل آبة بلغة قومها ، فإنها جاءت تحمل معها ثلاثمائة دينار لكي تستمها إلى السفير ، واستصحت معها مترجما ليترجم لها، لعلمها أو ظنها أن السفير لا- يعرف لغتها ، لكنه كلمها بلغتها ، بل بدأ بالسؤال عنها وعن حال صبيانها وأولادها وتفاصيل أخرى (1)، وهي لا تعرفه، والمظنون أيضا أنه لا يعرفها.

وكذلك إخبار السمري ، وهو أحد السفراء ، بوفاة علي بن الحسين بن بابويه القمي ، والأول في بغداد والثاني بقم ، وبينها مئات الفراسخ، فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم ، حتى ورد الخبر بعد أيام أنه توفي في ذات اليوم والتاريخ الذي أخبر به السفير. (2)

ومن ذلك أن أبا جعفر العمري رضى الله عنه وصله رسول من قم إلى بغداد يحمل أموالا- للإمام عليه السلام، وعندما دفعها إليه وأراد الانصراف ، قال له أبو جعفر : قد بقي شيء مما استودعته ، فأين هو؟ فقال له الرجل : لم يبق شيء يا سيدي في يدي إلا سلمته، فقال له أبو جعفر: بلى قد بقي شيء فارجع إلى ما معك، وفتشه و تذكر ما دفع إليك، فضي الرجل واجتهد في البحث حتى يس وعاد إلى أبي جعفر ، فقال له أبو جعفر:

ص: 147

---

1- الغيبة / الطوسي : 195.

2- الغيبة / الطوسي : 242، منتخب الأثر: 399

فإنه يقال لك: «الثوبان السردانيان اللذان دفعها إليك فلان بن فلان ، ما فعلا» ، فقال له الرجل: إي والله يا سيدي لقد نسيتها حتى ذهب عن عقلي ، ولست أدري الآن أين وضعتها.

ثم بحث عنها حتى أعياه البحث، فعاد إلى أبي جعفر الذي قال له هذه المرة: يقال لك امض إلى فلان بن فلان القطان الذي حملت إليه عدلي القطن، في دارالقطن، فافتق أحدهما، وهو الذي مكتوب عليه كذا وكذا، فإنها في جانبه ... الخ.(1)

ومن ذلك: أن الشلمغاني لما انحرف وادعي السفارة، أرسل إلى الشيخ الحسين بن روح عليه الرحمة، يسأله أن يباهله، وقال: أنا صاحب الرجل - يعني الإمام المهدي عليه السلام - وقد أمرت بإظهار العلم، وقد أظهرته باطنا وظاهرا، فباهلني، فأنفذ إليه الشيخ رضى الله عنه في جواب ذلك: أينما تقدم صاحبه فهو المخصوص، فتقدم العزاقرى، فقتل وصلب، وأخذ معه ابن أبي عون وذلك في سنة 323هـ.(2)

وهناك الكثير من التوقيعات والمراسلات المكتوبة والمشافهة التي خرجت من ناحية الإمام عليه السلام، وفيها المعجزات والأخبار بالغيبات

ص: 148

---

1- الغيبة/الطوسي: 179.

2- الغيبة/الطوسي: 187

وكانوا يبلغونها أصحابها، وبالتالي فإنها وإن كانت من قبل الإمام عليه السلام، إلا أن في تبليغهم ووساطتهم ثم ظهور صحة ما نقلوه من مكتوب أو مقول أمكن نسبة هذه المعجزات والكرامات إليهم أيضا؛ لتكون أدلة صارمة وبراهين ساطعة على صدق ادعائهم.

ص: 149

## الدرس الحادي عشر: توافيق الإمام المهدي عليه السلام و مكاتباته -1

بسم الله الرحمن الرحيم

وامتازت فترة الغيبة الصغرى بالإضافة إلى السفراء الأربعة،

بأمور منها إمكان الارتباط والمشاهدة في حدود ضيقة للخواص من شيعته، ومنها خروج التوقيعات والمكاتبات من ناحيته المقدسة إلى شيعته عبر سفرائه والإجابة على أسئلتهم ورسائلهم.

فيجب أن نعلم أن ما خرج من التوقيعات في تلك الفترة -أعني الغيبة الصغرى - كانت تمتاز بأمور:

أولاً: أنها كانت جميعاً بخط واحد، هو خط مولانا الإمام الحسن العسكري عليه السلام، والسرف في ذلك أن الإمام عليه السلام لما كان غائباً عن شيعته فكان من الضروري جداً أن يكتبهم بطريقة مألوفة عندهم، معروفة في أوساطهم، وأفضل طريق يثق به شيعتهم لاعتيادهم عليه خلال

ص: 150

فترة إمامة الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، حيث بدأت طريقة المكاتبة والمراسلة بين الإمامين عليهم السلام وشيعتهم؛ لانقطاع الشيعة عنها وحيلولة النظام الحاكم بينهم وبين إمامهم.

أقول: أفضل طريق لاطمئنان قلوب الشيعة بأن ما يخرج إليهم إنما هو من إمام زمانهم، هو ما صنعه مولانا القائم صلوات الله عليه في اتخاذ خط أبيه الذي اشتهر لدى الشيعة حينذاك للاتصال بشيئته، وبث الاطمئنان في قلوبهم، ليقطعوا بأن ما يخرج إليهم إنما هو صادر من إمام زمانهم، ولا يسري الشك إليهم فيما نسب إليه عليه السلام<sup>(1)</sup> وهذا التعمد من الإمام صاحب الأمر عليه السلام جاء لمصلحة شيئته بترسيخ روح الإيمان واليقين فيهم، إذن كانت التوقيعات والمراسلات جميعها بخط واحد طيلة الغيبة الصغرى حتى نسب الخط إليه عليه السلام، فكان يقال: إن هذا التوقيع بخط مولانا صاحب الدار.<sup>(2)</sup>

ثانيا: أنها كانت عبارة عن كلمات قصار مختصرة مفيدة تخبر عن حقائق، أو تأمر بأشياء، أو تجيب عن سؤال، أو جملة من الأسئلة الواردة عليه في أي حقل من الحقول الفقهية أو الاجتماعية أو السياسية أو غيرها، وستتضح هذه الأقسام عند استعراضنا

ص: 151

---

1- الغيبة/الطوسي: 216.

2- الغيبة/الطوسي: 216.



تلك البيانات إن شاء الله تعالى في هذا الفصل.

ثالثا: أنها لم تخرج إلى أصحابها مباشرة، بل كانت تخرج بواسطة السفير الذي يتولى النيابة الخاصة عنه عليه السلام، فكان خروجها من مهام السفراء الأربعة كل من موقعه وخلال فترة سفارته.

رابعا: أنها عندما كانت عبارة عن رد وإجابة على أسئلة شيعته، كانت تصدر أحيانا في اليوم ذاته الذي تم تسليم الكتاب فيه إلى السفير، بل ربما جاء الرد والمداد رطب لم يجفت به، أو جاء الجواب مكتوبا كالبرق الخاطف، فيرى الجواب مكتوبا على الورقة قبل أن يسلم الكتاب إلى السفير، وكانت الردود والإجابات في العادة تستغرق يومين أو ثلاثة أو حتى أياما، وسيوضح ذلك في هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

خامسا: أن التوقيع وإن كان عادة يطلق على المكاتبات الخطية والرسائل المكتوبة، إلا أنها كانت تخرج أحيانا شفوية يبلغها السفير لأصحابها، وكان يطلق عليها التوقيع أيضا، فالتوقيعات المشار إليها هنا أعم من المراسلات الشفوية والخطية.

سادسا: سيأتي إن شاء الله تعالى أن السفير ربما دون جملة من الأسئلة في ورقة واحدة وأوصلها إلى الإمام، أو كانت الإجابة

ص: 152

على الأسئلة المتفرقة ترد من الناحية المقدسة دفعة واحدة وفي ورقة موحدة.

ولا ننسى أخيرا أن نحيط القارئ الكريم علما بأنه عليه السلام ما كان يجيب عن كل ما يرد عليه من الأسئلة ، وما كان يرد على جميع ما يرد من مراسلات ، بل هناك رسائل وأسئلة وجهت إليه أرواحنا فداه ما استلم أصحابها الرد والجواب ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى بتصريح أولئك وإقرارهم.

ويمكن تلخيص تلك التوقيعات تحت العناوين التالية:

1- تعيين السفير، أو تأييده.

2- تنبيه السفراء وتحذيرهم من المؤامرات والدسائس التي

تحاك ضدهم، سواء من الأنظمة والخلفاء أو من غيرهم.

3- الدعاء لمن سأله قضاء حاجته بالدعاء وإخبارهم عن قضاء حوائجهم.

4- عدم الإذن لمن استئذنه بالسفر.

5- منع عازم للسفر إلى الحج وإخباره بأنه سيحج من قابل

6- الدعاء للمريض بالشفاء. 7- الدعاء لجمع شمل الزوجين.

ص: 153

8- طلب الولد لمن سأله ذلك 9-إخبار السفير بدنو أجله. 10- تعزية السفير عند فقد أبيه.

11-تعزية الشيعة ببعض خواصه 12\_إخبار السفير بانقطاع السفارة من بعده، وبدء الغيبة الكبرى، ونهيه عن تنصيب من ينوب عنه.

13\_الإخبار بامتناع المشاهدة قبل الصيحة وخروج السفيناني. 14 - الأمر بتكذيب من يدعي المشاهدة في الغيبة الكبرى.

وستتضح هذه العناوين عند استعراضنا لتلك التواريخ ، وهي كالتالي:

1- توقيعه عليه السلام في العفو عن عمه جعفر، والتجاوز عن تقصيره، وقد خرج على يد السفير الثاني، وفيه: «وأما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام... الخ».(1)

2-توقيعه عليه السلام إلى سفيره الثاني - محمد بن عثمان بن سعيد\_يعزیه بأبيه السفير الأول\_عثمان بن سعيد -رضى الله عنهما:«إنا لله وإنا إليه راجعون

ص: 154

---

1- الغيبة/الطوسي: 290. الاحتجاج:2/283

تسليماً لأمره، ورضى بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً، فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام، فلم يزل مجتهداً في أمرهم، ساعياً فيما يقربه إلى الله عز وجل وإليهم، نضر الله وجهه وأقال عشرته. (1)

وجاء فيه أيضاً: «أجزل الله لك الثواب، وأحسن لك العزاء، رزيت ورزينا، وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسره الله في منقلبه، كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولدة مثلك، يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحم عليه، وأقول: الحمد لله، فإن الأنفس طيبة بمكانك وما جعله الله تعالى فيك وعندك، أعانك الله وقواك وعضدك ووقفك، وكان لك ولياً وحافظاً وراعياً وكافياً. (2)

3- توقيعه عليه السلام عن السفير الثاني رضى الله عنه، وفيه: «لم يزل ثقتنا في حياة الأب رضى الله عنه وأرضاه وأنضر وجهه، يجري عندنا مجراه، ويسد مسده، وعن أمرنا يأمر الابن وبه يعمل...» (3)

4- التوقيع الذي أثنى فيه صلوات الله عليه على سفيره الثالث

ص: 155

1- الغيبة/الطوسى: 220 - 221.

2- الغيبة / الطوسى: 220 - 221.

3- الغيبة/الطوسى: 220.

الحسين بن روح رضى الله عنه، وفيه: «عرفه الله الخير كله ورضوانه، وأسعده بالتوفيق، وقفنا على كتابه، وثقتنا بما هو عليه، وإنه عندنا بالمنزلة والمحل اللذين يسرانه، زاد الله في إحسانه إليه، إنه ولي قدير، والحمد لله لا شريك له، وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم تسليما كثيرا. (1)

5- التوقيع الذي خرج ابتداء من غير سؤال، وفيه: «أما السكوت والجنة، وأما الكلام والنار، فإنهم إن وقفوا على الاسم أذاعوه، وإن وقفوا على المكان دلوا عليه. (2)

6- التوقيع الذي خرج من ناحيته المقدسة ردا على طلب الدعاء من زوج فارقت زوجته، وكانت بينها الكثير من المشكلات، وفيه: «والزوج والزوجة فأصلح الله ذات بينهما، فسهل الله له نقل زوجته بأيسر كلفة، وأقامت معه سنين كثيرة، وأنجبت منه أولادا. (3)

7- وأن شخصا خرج به ناسور، فعرضه على الأطباء وأنفق في التداوي عليه مالا، فلم يجد فيه شيئا، فكتب رقعة إلى الإمام عليه السلام

ص: 156

1- الغيبة/الطوسى: 228.

2- الغيبة / الطوسى: 222.

3- الغيبة / الطوسى: 197,186.

يسأل فيها الدعاء ، فخرج التوقيع إليه قائلاً: «ألبسك الله العافية، وجعلك معنا في الدنيا والآخرة. (1)

8-ومن ذلك أن القاسم بن العلا، وهو من الوكلاء في آذربيجان ولد له عدة بنين ، فكان يكتب إلى المهدي عليه السلام يسأل الدعاء لهم، فلا يجاب بشيء في أمرهم ، فماتوا كلهم، فلما ولد له ولده الحسين ، كتب يسأل الدعاء له، فأجيب إلى ذلك ، وبقي ابنه في الحياة. (2)

9-ومنه أن رجلاً يمانياً كان في بغداد، فأراد الخروج مع قافلة إلى اليمن، فكتب إلى الإمام عليه السلام يستأذنه في الخروج، فخرج التوقيع قائلاً: «لا تخرج معهم، فليس لك في الخروج معهم خيرة، وأقم بالكوفة. (3)

10-توقيعه عليه السلام في أحمد بن هلال الكرخي الذي ادعى السفارة ، جاء فيه: «قد كان أمرنا نفذ إليك في المتصنع ابن هلال لا رحمه الله - بما قد علمت ، ولم يزل - لا غفر الله ذنبه ولا أقال عثرته - بداخلنا في أمرنا بلا إذن منا ، ولا رضى يستبد برأيه فتحامى ديوننا، لا يمضي من أمرنا إياه إلا بما يهواه ويريده، أرداه الله في

ص: 157

1- الإرشاد: 332.

2- الإرشاد: 331.

3- الإرشاد: 332.

ذلك في نار جهنم ، فصبرنا عليه حتى بتر الله بدعوتنا عمره، وكنا قد عرفنا خبره قوما من موالينا في أيام - لا رحمه الله - وأمرناهم بإلقاء ذلك إلى الخاص من موالينا ، ونحن نبرأ إلى الله من ابن هلال ، لا رحمه الله ولا ممن لا يبرأ منه ، وأعلم الإسحاقي سلمه الله وأهل بيته بما أعلمناك من حال هذا الفاجر ، وجميع من كان سألك ويسألك عنه من أهل بلده والخارجي ، ومن كان يستحق أن يطلع على ذلك ، فإنه لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما روى عنا ثقاتنا، قد عرفوا بأننا نفاوضهم بسرنا ونحمله إياه إليهم ، وعرفنا ما يكون من ذلك إن شاء الله تعالى. (1)

11- وخرج في مذمته توقيع آخر يقول: «لا شكر الله قدره ، لم يدع المرزعة بأن لا يزيغ قلبه بعد أن هداه ، وأن يجعل ما من به عليه مستقرة، ولا- يجعله مستودعا، وقد علمتم ما كان من أمر الدهقان لعنه الله وخدمته وطول صحبته ، فأبدله الله بالإيمان كفرا، حين فعل ما فعل، فعاجله الله بالنقمة، ولم يمهلها، والحمد لله لا شريك له ، وصلى الله على محمد وآله وسلم. (2)

12- وتوقيع خرج يذم الشلمغاني ، جاء فيه: «إن محمد بن علي

ص: 158

1- رجال الكشي: 450

2- رجال الكشي: 450

المعروف بالشلمغاني، وهو ممن عجل الله له النعمة، ولا أمهله، قد ارتد عن الإسلام وفارق ، وألحد في دين الله، وادعى ما كفر معه بالخالق جل وعلا، وافترى كذبا وزورا، وقال بهتاناً وإثماعظيمة، كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خساراً مبيناً، وإنما قد برئنا إلى الله تعالى وإلى رسوله وآله صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليهم ، منه، ولعنا، عليه لعائن الله تترى من الظاهر والباطن في السر والعلن ، وفي كل وقت ، وعلى كل حال ، وعلى من شايعه وتابعه أو بلغه هذا القول منا ، وأقام على توليه بعده ، وأعلمهم أننا من التوقي والمحادثة منه على ما كنا عليه من تقدمه من نظرائه من الشريعي والنميري والهاللي والبلالي وغيرهم، وعادة الله عندنا جميلة، وبه نشق، وإياه نستعين ، وهو حسبنا في كل أمورنا ونعم الوكيل. (1)

13-و حين ظهر انحراف الشلمغاني وشك الناس في التوقيعات التي كانت قد خرجت إليهم وكاتبوا الإمام عليه السلام يسألونه عن حالها، خرج إليهم التوقيع التالي: «بسم الله الرحمن الرحيم، قد وقفنا على هذه الرقعة وما تضمنته، فجميعه جوابنا، ولا مدخل للمخذول

ص: 159

---

1- الغيبة/الطوسي: 252 - 254



الضال المضل المعروف بالعزاقري لعنه الله ، في حرف منه ، وقد كانت أشياء خرجت إليكم على يدي أحمد بن بلال وغيره من نظرائه، وكان من ارتدادهم عن الإسلام مثل ما كان من هذا عليهم لعنة الله(1)

ص: 160

---

1- الغيبة / الطوسي : 228



## الدرس الثاني عشر: توابع الإمام المهدي عليه السلام و مكاتباته-2

بسم الله الرحمن الرحيم

14- وهذا توقيع خرج إلى بعض شيعته حين اختلفوا وتنازعوا في ولادته وحياته عليه السلام:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عافانا الله وإياكم من الضلالة والفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب أنه أنهى إلى ارتياب جماعة منكم في الدين، وما دخلهم من الشك والحيرة في ولادة أمورهم، فعمنا ذلك لكم لا لنا، وساءنا فيكم لا فينا؛ لأن الله معنا ولا فاقة بنا إلى غيره، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا، ونحن صنائع ربنا، والخلق بعد صنائعنا.

يا هؤلاء، ما لكم في الريب ترددون، وفي الحيرة تتعكسون؟

ص: 162

أو ما سمعتم الله عز وجل يقول: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (1) أو ما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون ويحدث في أئمتكم عن الماضين والباقيين منهم عليهم السلام؟ أو ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها، وأعلاما تهتدون بها من الدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي عليه السلام، كلما غاب علم بدا علم، وإذا أفل نجم طلع نجم؟ فلما قبضه الله إليه ظننتم أن الله تعالى أبطل دينه، وقطع السبب بينه وبين خلقه، كلا ما كان ذلك ولا يكون حتى تقوم الساعة، ويظهر أمر الله سبحانه وهم كارهون.

وإن الماضي عليه السلام مضي سعيدا فقيدا على منهاج آباءه عليهم السلام حذوا النعل بالنعل، وفينا وصيته وعلمه، ومن هو خلفه ومن هو يس مسده، لا- ينازعنا موضعه إلا- ظالم آثم، ولا- يدعيه دوننا إلا جاحد كافر، ولولا أن أمر الله تعالى لا يغلب، وسره لا يظهر ولا يعلن، لظهر لكم من حقنا ما تبين منه عقولكم، ويزيل شكوككم، لكنه ما شاء الله كان، ولكل أجل كتاب.

فاتقوا الله وسلموا لنا، وردوا الأمر إلينا، فعلينا الإصدار كما كان منا الإيراد، ولا تحاولوا كشف ما غطي عنكم ولا تميلوا عن

ص: 163

1- سورة النساء: الآية 59.

اليمين، وتعدلوا إلى الشمال، واجعلوا قصدكم إلينا بالمودة على السنة الواضحة، فقد نصحت لكم، والله شاهد علي وعليكم، ولولا ما عندنا من محبة صلاحكم ورحمتكم، والإشفاق عليكم، لكننا عن مخاطبتكم في شغل فيما قد امتحنا به من منازعة الظالم العتل الضال المتتابع في غيه، المضاد لربه، الداعي ما ليس له، الجاحد حق من افترض الله طاعت، الظالم الغاصب.

وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسوة حسنة وسيردي الجاهل رداءة عمله، وسيعلم الكافر لمن عقبي الدار، عصمنا الله وإياكم من المهالك والأسوء، والآفات والعاهات كلها برحمته، فإنه ولي ذلك والقادر على ما يشاء، وكان لنا ولكم وليا وحافظا، والسلام على جميع الأوصياء والأولياء والمؤمنين ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما. (1)

15- وكتب صلوات الله عليه في الرد على ادعاء عمه جعفر الإمامة بعد أخيه الإمام العسكري عليه السلام:

« بسم الله الرحمن الرحيم

أتاني كتابك أبقاك الله، والكتاب الذي أنفذته درجه وأحاطت

ص: 164

1- الغيبة/الطوسي: 285-287.

معرفتي بجميع ما تضمنه على اختلاف ألفاظه، وتكرر الخطأ فيه، ولو تدبرته لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه ، والحمد لله رب العالمين حمدة لا شريك له على إحسانه إلينا ، وفضله علينا، أبي الله عز وجل للحق إلا إتماما ، وللباطل إلا زهوقا ، وهو شاهد علي بما أذكره ، ولي عليكم بما أقوله ، إذا اجتمعنا ليوم لا ريب فيه ويسألنا عما نحن فيه مختلفون ، إنه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه ولا عليك ولا على أحد من الخلق جميعة إمامة مفترضة ، ولا طاعة ولا ذمة ، وسأبين لكم جملة تكتفون بها إن شاء الله تعالى.

يا هذا، يرحمك الله إن الله تعالى لم يخلق الخلق عبثا ، ولا أهملهم سدى ، بل خلقهم بقدرته ، وجعل لهم أسماعا وأبصاراً وقلوبا وألبابا ، ثم بعث إليهم النبيين عليهم السلام مبشرين ومنذرين ، يأمرهم بطاعته ، وينهونهم عن معصيته ، ويعرفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم ودينهم ، وأنزل عليهم كتابة ، وبعث إليهم ملائكة يأتين بينهم وبين من بعثهم إليهم بالفضل الذي جعله لهم عليهم ، وما آتاهم من الدلائل الظاهرة ، والبراهين الباهرة ، والآيات الغالبة.

فمنهم من جعل النار عليه بردا وسلاما واتخذة خليلا ، ومنهم من كلمه تكليما وجعل عصاه ثعبانا مبينا، ومنه من أحيي الموتى

يأذن الله ، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله ، ومنهم من علمه منطق الطير وأوتي من كل شيء ، ثم بعث محمدا صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين ، وتمم به نعمته ، وختم به أنبياءه ، وأرسله إلى الناس كافة ، وأظهر من صدقه ما أظهر ، وبين من آياته وعلاماته ما بين .

ثم قبضه صلى الله عليه وآله وسلم حميدا فقيدا سعيدا، وجعل الأمر من بعده إلى أخيه وابن عمه ووصيه ووارثه علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم إلى الأوصياء من ولده واحدا واحدا ، أحى بهم دينه ، وأتم بهم دينه ، وأتم بهم نوره ، وجعل بينهم وبين إخوانهم وبنى عمهم والأدنين فالأدنين من ذوي أرحامهم فرقان بينا يعرف به الحجة من المحجوج ، والإمام من المأموم.

بأن عصمهم من الذنوب ، وبرأهم من العيوب ، وطهرهم من الدنس، ونزههم من اللبس ، وجعلهم خزان علمه ، ومستودع حكمته ، وموضع سره، وأيدهم بالدلائل ، ولولا ذلك لكان الناس على سواء ولادعى أمر الله عز وجل كل أحد، ولما عرف الحق من الباطل ، ولا العالم من الجاهل.

وقد ادعى هذا المبطل المفتري على الله الكذب بما ادعاه ، فلا أدري بأية حالة هي له رجاء أن يتم دعواه ، أبقه في دين الله ؟ فوالله ! ما يعرف حلالا من حرام، ولا يفرق بين خطأ وصواب،

أم بعلم فما يعلم حقا من باطل ، ولا محكما من متشابه ، ولا يعرف حد الصلاة ووقتها، أم بورع فالله شهيد على تركه الصلاة الفرض أربعين يوما، يزعم ذلك لطلب الشعوذة ، ولعل خبره قد تأذى إليكم ، وهاتيك ظروف مسكره منصوبة ، وآثار عصيانه لله عز وجل مشهورة قائمة ، أم بأية فليات بها، أم بحجة فليقمها ، أم بدلالة فليذكرها.

قال الله عز وجل في كتابه:

بسم الله الرحمن الرحيم

«حم . تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ . مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ . قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَئِنَّوِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ آثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . وَمَنْ أَصَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ(1)

فالتمس تولى الله توفيقك من هذا الظالم ما ذكرت لك، وامتنحه

ص: 167

1- سورة الأحقاف: الآيات 1-6



وسله عن آية من كتاب الله يفسرها أو صلاة فريضة يبين حدودها وما يجب فيها، لتعلم حاله ومقداره، ويظهر لك عواره ونقصانه، والله حسيبه.

حفظ الله الحق على أهله، وأقره في مستقره، وقد أبى الله عز وجل أن تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام، وإذا أذن الله لنا في القول ظهر الحق، واضمحل الباطل، وانحسر عنكم، وإلى الله أرغب في الكفاية، وجميل الصنع والولاية، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد وآل محمد. (1)

16- وحين سأله إسحاق بن يعقوب عن مسائل، ورد الجواب بخط مولانا صاحب الدار عليه السلام: «أما ما سألت عنه أرشدك الله، وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا، فاعلم أنه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابة، ومن أنكروني فليس مني، وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام.

وأما سبيل عمي جعفر وولده، فسبيل إخوة يوسف على نبينا وآله وعليه السلام.

وأما الفقاع فشربه حرام ولا بأس بالشلماب.

ص: 168

---

1- الغيبة/ الطوسي: 287 - 290.

وأما أموالكم فما تقبلها إلا لتطهروا فمن شاء فليصل، ومن شاء فليقطع، فما آتانا الله خير مما آتاكم.

وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله عز وجل، كذب الوقتون.

وأما قول من زعم أن الحسين عليه السلام لم يقتل، فكفر وتكذيب وضلال.

وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله عليكم.

وأما محمد بن عثمان العمري رضى الله عنه، وعن أبيه من قبل، فإنه ثقني وكتابه كتابي.

وأما محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي فسيصلح الله قلبه، ويزيل عنه شه.

وأما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلا لما طاب وطهر، وضمن المغنية حرام.

وأما محمد بن شاذان بن نعيم فإنه رجل من شيعتنا أهل البيت.

وأما أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع فإنه ملعون وأصحابه ملعونون، فلا تجالس أهل مقاتلهم وائي منهم بريء وآبائي عليهم السلام منهم براء.

وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئاً فأكله فإنما

وأما الخمس فقد أبيع لشيعتنا وجعلوا منه في حل إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث.

وأماندامة قوم قد شكوا في دين الله على ما وصلونا به، فقد أقلنا من استقال ولا حاجة لنا في صلة الشاكين.

وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عز وجل يقول: «يا أيها الذين آمنوا لا تَسْمَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْوُكُمْ» (1) إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي.

وأما وجه الانتفاع في غيبتني فكالانتفاع بالشمس إذا غبتها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فاغلقوا أبواب السؤال عما لا يعينكم، ولا تتكلفوا على ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب، وعلى من اتبع الهدى. (2)

17- وجاء في توقيع آخر ردا على ما اختلف عليه بعض الشيعة

ص: 170

1- سورة المائدة: الآية 101.

2- الغيبة/الطوسي: 290 - 293

في الخلق والرزق: «إن الله تعالى هو الذي خلق الأجسام ، وقسم الأرزاق ؛ لأنه ليس بجسم ، ولا حال في جسم ، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم ، وأما الأئمة عليهم السلام فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق ، ويسألونه فيرزق ، إيجاباً لمسألتهم ، وإعظماً لحقهم».(1)

18- وكتب إلى علي بن الحسين بن بابويه الصدوق ، والد الصدوقين ، حين سأله الدعاء أن يرزقه الله أولاداً فقهاء: « إنك لا ترزق من هذه، وستملك جارية ديلمية، وترزق منها ولدين فقيهين ».(2)

وقد رزقه الله تعالى بعد ذلك الصدوقين عليها الرحمة .

ص: 171

---

1- الغيبة / الطوسي: 293 - 294.

2- الغيبة/الطوسي: 308، الحديث 261.

بسم الله الرحمن الرحيم

« كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ » (1)

ما مضت السنون طويلا على الغيبة الصغرى حتى برزت ظاهرة جديدة للعيان ، وظهرت حركة الانتهازيين من أئمة الضلال ، المصطادين في الماء العكر ، لتبتلي الطائفة الملحقة بجملة من طالبي الزعامة باسم الدين ، والرئاسة على العوام ، ممن غرتهم الدنيا وحب الجاه والمقام ، ومن كانت لهم أهداف مشؤومة، وغايات شيطانية أخرى ، كالتأمر لبت الفرقة والخلاف والشقاق بين صفوف أهل الحق ، كما هو المعتاد من صراع الحق والباطل، وخصومة أهل

ص: 172

الباطل لأهل الحق، للنيل منهم، ومن مبادئهم الحق، وهي ظاهرة دعاء السفارة، وحركة تزوير النيابة الخاصة ممن حاولوا التلبس بهذا المنصب الشريف كذبا وزورا، و ممن سعوا إلى تكمص هذا المقام الرفيع، منافسين بدعاواهم الباطلة، ومزاعمهم الزائفة، أصحاب السفارة الملحقة، والمحققين من سفراء مولانا بقية الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه، وهو ليس غريبا إذ علمنا أنه ما من حق إلا وفي وجهه باطل يعاديه ويصد عنه، ومن الملفت أن مثل هذه الدعاوى لم يكن لها أثر في عهد السفير الأول - الشيخ عثمان العمري رحمة الله - وإنما ظهرت منذ عهد ثاني السفراء وهو ابنه الشيخ محمد بن عثمان العمري رحمة الله، كما حدثتنا كتب التاريخ والسيرة والحديث، وذلك للأسباب التالية:

1- كون أصل موضوع السفارة بهذه الكيفية الخاصة في غياب المعصوم عليه السلام ظاهرة جديدة، وفكرة مستحدثة لم يسبق لها مثيل، وعدم اعتياد الناس عليه.

2- قوة شخصية السفير الأول وارتباطه الوثيق بالإمامين الهادي والعسكري عليهم السلام.

3- معرفة الشيعة بمكانته الرفيعة عند الإمامين العسكريين عليهما السلام.

4- قرب عهده بزمن الحضور.

5- قصر مدة سفارته.

ص: 173

6-جدية السلطة في البحث عن المهدي عليه السلام، ومطاردته ومطاردة كل من يمت إليه بصلة.

7-عدم وجود الإغراءات الدنيوية في تلك الفترة حول السفارة كي يسيل لعاب الطامعين.

8- حاجة مدعي السفارة إلى قاعدة شعبية ينطلق منها، وإعدادها يفتقر إلى فترة من الزمان و ملائمة الظروف.

فوجود تلك الموانع، بالإضافة إلى عدم وجود ما يقتضي دعوى السفارة ؛ لعدم وضوح الرؤية ، وما تترتب عليه من منافع و مصالح حالت دون ظهور تلك المزاعم على عهد السفير الأول.

ونحن نستعرض أسماء من ادعوا السفارة عبر التاريخ ، وموجزا عن حياتهم بناء على ما أثبتته كتب التاريخ والسيرة والحديث ، وهم على النحو التالي:

1-أبو محمد الحسن الشريعي:

كان من أصحاب أبي الحسن الإمام الهادي عليه السلام، ثم أصبح من أصحاب الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، وهو أول من انحرف من الأصحاب عن جادة الصواب ، واخذ سئم التزوير ليدعي ما ليس له ، وابتدع طريقة البايبة المزورة كذبا ودجلا، ظنا منه أنه المؤهل المنصب السفارة بالأولوية، وافترى على أئمة

ص: 174

الهدى عليهم السلام، لا- سيما على صاحب الأمر صلوات الله عليه ، ونسب إليهم ما لا يليق بهم، ثم ظهر منه القول بالكفر والإلحاد، فخرجت ضده التواقيع من الناحية المقدسة تلعنه وتبرأ منه، وتأمّر الشيعة بلعنه والبراءة منه ، فعلمته الشيعة وتبرأت منه.(1)

2- محمد بن نصير النميري (2) والفهري: (3)

وكان من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام ، فأنحرف أيضا، وادعي السفارة زورا وبهتانا ، فكتب الإمام العسكري عليه السلام كتابا ضده وضد شخص آخر يدعى ابن بابا القمي واسمه الحسن بن محمد ، يكشف فيه انحرافها ، ويظهر البراءة منها، قائلا لأحد أصحابه: «أبرأ إلى الله من الفهري والحسن بن محمد بن بابا القمي فأبرأ منهما، فإني محذرك وجميع موالي، وإني ألعنها ، عليها لعنة الله ، مستأكلين ، يأكلان بنا الناس... الخ»(4)

وكان يدعي أنه رسول نبي ، وأن علي بن محمد الهادي عليه السلام أرسله، وكان يغلو في أبي الحسن الهادي عليه السلام، ويقول فيه بالربوبية ، ويقول بالتناسخ ، وإباحة المحارم، وتحليل نكاح الرجال للرجال. وتبعه

ص: 175

1- الغيبة / الطوسي : 244.

2- الغيبة / الطوسي : 244.

3- رجال الكشي : 438

4- رجال الكشي : 438



في ذلك جماعة ستموا بالتميرية(1)

أحمد بن هلال الكرخي 180 المبرتائي(2)، 180\_267هـ:

وقد عاصر الإمام الرضا والجواد والعسكريين صلوات الله عليهم، وعاصر الغيبة الصغرى لسبع سنين، ادعى السفارة خلالها، له كتاب يوم وليلة، وكتاب النوادر(3) اتخذ مسلك التصوف، وحجة أربعة وخمسين حجة، عشرون منها على قدميه، لقيه أصحابنا بالعراق وكتبوا عنه(4).

كان صالحاً ولم يدع السفارة في عهد السفير الأول، وإنما ادعاها في زمن السفير الثاني، وأنكر النص عليه بالسفارة، وإن اعترف بالنص على أبيه عثمان بن سعيد عليهما الرحمة والرضوان(5).

ذمه الإمام العسكري عليه السلام على ما روي عنه(6)، ومن بعده ذمه مولانا صاحب الأمر عليه السلام، فكتب إلى وكلائه بالعراق:

ص: 176

- 
- 1- انظر: غيبة الطوسي: 244. رجال الكشي: 438. فرق الشيعة: 93. مروج الذهب 3. 4/213-
  - 2- رجال النجاشي: 65. رجال الكشي: 449.
  - 3- رجال النجاشي: 65.
  - 4- رجال الكشي: 449.
  - 5- الغيبة/ الطوسي: 245.
  - 6- رجال النجاشي: 65.

«احذروا الصوفي المتصنع»، وورد على القاسم بن العلاء نسخة ما كان خرج من لعن ابن هلال، ولما أنكر رواية أصحابنا بالعراق ذلك لروايتهم عنه، خرج التوقيع التالي من ناحيته المقدسة: «قد كان أمرنا نفذ إليك في المتصنعين هلال لا رحمه الله بما قد علمت ، ولم يزل - لا غفر الله ذنبه، ولا أقال عشرته... الخ(1)»، وتقدم في قسم التوقيع بحمد الله تعالى ، ولما عاد جماعة منهم إلى إنكارهم ذلك على القاسم بن العلاء، خرج إليهم توقيع آخر من الناحية المقدسة بما نصه: «لا- شكر الله قدره... الخ ، وتقدم أيضا في قسم التوقيع بحمد الله تعالى.(2)

وحين لم يكف أتباعه عن الاعتقاد به والدعوة إليه خرج توقيع ثالث ضده على يد الشيخ أبي القاسم بن روح رحمة الله بلعنه والبراءة منه. (3)

4-محمد بن علي بن بلال، المعروف بأبي طاهر البلالي: (4)وهو أيضا كان من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، وعده ابن طاووس رحمة الله من السفراء الموجودين في الغيبة الصغرى، والأبواب المعروفين، وظاهره كونه بمنزلة القاسم بن العلاء والأشعري.

ص: 177

1-رجال الكشي: 450.

2-رجال آل كسي: 450.

3-الغيبة/ الطوسي: 245

4-الغيبة/ الطوسي: 245

والأسدي ونحوهم من الوكلاء في الوثيقة والجلالة(1)غير أن الشيخ الطوسي أعلى الله مقامه ذكره في المذمومين متن ادعوا البائية والسفارة الخاصة ، ولهذا توقف العلامة الحلبي و عن مروياته.(2)

قال شيخ الطائفة طيب الله ثراه:«وقصته معروفة فيما جرى بينه وبين أبي جعفر محمد بن عثمان العمري نظر الله وجهه ، وتمسكه بالأموال التي كانت عنده للإمام ، وامتناعه من تسليمها، وادعاؤه أنه الوكيل حتى تبرأت الجماعة منه ولعنوه ، وخرج فيه من صاحب الزمان ما هو معروف ، ثم أورد قصته مع العمري رضی الله عنه و مفضلاً».ولم تقلح محاولات أبي جعفر محمد بن عثمان العمري رضی الله عنه في ردعه و تقويم انحرافه.(3)

5-ومنهج أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان، المعروف بالبغدادي:

وهو ابن أخي جعفر العمري - السفير الثاني - رضی الله عنه ، وحفيد السفير الأول عثمان بن سعيد العمري ، قال شيخ الطائفة قدس الله سره

ص: 178

---

1- جامع الرواة: 1/153. الخلاصة: 69.

2- الخلاصة: 69.

3- الغيبة/ الطوسي: 400

في الغيبة: «وأمره في قلة العلم والمروءة أشهر من أن يذكر» (1)، وقال عنه: «كان معروفا لدى عمه أبي جعفر العمري بالانحراف، ولم يكن معروفا لدى بعض أصحابه، ولهذا حين دخل على أبي جعفر وبعض أصحابه وهم يتذكرون أحاديث أهل البيت عطار عليهم السلام، بصر به أبو جعفر رضی الله عنه، وقال للجماعة مشيرا إليه: «أمسكوا، فإن هذا الجائي ليس من أصحابكم». (2)

ممن صحبه وتبعه في دعواه المزعومة: أبو دلف محمد بن المظفر الكاتب، وقد كان في ابتداء أمره مخمسا مشهورا بذلك، والخمسة جماعة من الغلاة ذهبوا إلى القول بأن الخمسة: سلمان وأبا ذر والمقداد وعمار وعمرو بن أمية هم الموكلون بمصالح العالم من قبل الرب جل وعلا، لأنه كان تربية الكرخيين وتلميذهم وصنيعهم، وكان الكرخيون مخمسة.

وكان يقول: نقلني سيدنا الشيخ الصالح قدس الله روحه ونور ضريحه عن مذهب أبي جعفر الكرخي إلى المذهب الصحيح، يعني أبابكر البغدادي. (3)

ص: 179

---

1- الغيبة/الطوسي: 255.

2- الغيبة / الطوسي: 256

3- الغيبة/الطوسي: 256.

6- الباطاني:

وكان شيخا مهيبا ذا أموال وغلما ن و فرس كثير. (1)

7- إسحاق الأحمر:

وكان شابا نظيفا، أكثر مالا و فرسا و غلمانا من الباطاني. (2)

ص: 180

---

1- بحار الأنوار 13/79 و 51/301

2- بحار الأنوار 13/79 و 51/301



بسم الله الرحمن الرحيم

8- محمد بن علي الشلمغاني:

نسبة إلى قرية شلمغان بنواحي واسط(1)، المعروف بابن أبي العزاقري، أو العزاقري، وكنيته أبو جعفر، قال عنه الشيخ والنجاشي: كان شيخا مستقيماً العقيدة والسلوك، صالحاً (2)، متقدماً في أصحابنا(3)، وكان وكيلاً عن الشيخ أبي القاسم بن روح رضى الله عنه عند استتار الشيخ من المقتدر العباسي وأزلامه،

ص: 182

1- الكامل فى التاريخ: 6/241

2- الغيبة/الطوسي : 183. رجال النجاشي: 293. فهرست الشيخ : 173.

3- رجال النجاشي: 293.

وكان الناس يقصدونه ، ويلقونه في حوائجهم ومهماتهم ، وكانت تخرج على يده التوقيعات من صاحب الأمر صلوات الله عليه عن طريق ابن روح الى رضى الله عنه(1)، وله كتب عديدة حال استقامته، منها: كتاب التكليف (2) ومنها كتاب التأديب(3) وكتاب الغيبة(4)، وكتاب الأوصيا(5)، وله كتب أخرى ذكرها النجاشي في رجاله (6) لم يعلم هل كتبها حال استقامته أو بعد انحرافه.

ولكن أخرج الشيخ في الغيبة عن أبي علي محمد بن همام، أنه وزع توقيع مولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه في لعن الشلمغاني على المشايخ، وأنه قال: إن محمد بن علي الشلمغاني لم يكن قط بابا وكيلا- إلى أبي القاسم، ولا طريقا له ، ولا نصبه أبو القاسم لشيء من ذلك على وجه، ولا سبب ، ومن قال بذلك فقد أبطل

ص: 183

1- الغيبة/الطوسي: 183 - 184.

2- الفهرست: 173.

3- الغيبة/الطوسي: 240.

4- الغيبة / الطوسي: 208.

5- الغيبة / الطوسي: 294.

6- راجع، رجال النجاشي: 293. فهرست الشيخ: 173. رجال الشيخ: 512. الكامل في التاريخ: 6/241.



-أي قال بالباطل -وإنما كان فقيها من فقهاءنا، خلط ، وظهر عنه ما ظهر ، وانتشر الكفر والإلحاد عنه ، فخرج فيه التوقيع على يد أبي القاسم بلعنه والبراءة ممن تابعه و شايعه وقال بقوله.

ولعله توهم بن همام ذلك، أولا : لعدم المنافاة بين الوكالة حال الاستقامة، وبين الانحراف المتأخر. (1)

ثانيا: وأن النقل بثبوت الوكالة له أكثر، وعند الأصحاب أشهر. قالوا: ثم إنه حملة الحسد لأبي القاسم بن روح على ترك المذهب ، والدخول في المذاهب الردئية، وظهرت منه مقالات منكرة، وأصبح غاليا، يعتقد بالتناسخ وحلول الألوهية فيه (2)410، وله دعاوى أخر باطلة.

فلما بلغ ذلك أبا القاسم رضى الله عنه كتب إلى بني بسطام بلعنه والبراءة منه و ممن تابعه على قوله وأقام على توليته... الخ. (3)

كما كتب رضى الله عنه إلى بني نوبخت يأمرهم بلعن أبي جعفر الشلمغاني، والبراءة منه و ممن تولاه ورضي بقوله أو كلمه، ثم ظهر توقيع

ص: 184

---

1- الغيبة/ الطوسي : 250.

2- الغيبة / الطوسي : 397، 405 -

3- الغيبة / الطوسي : 249

من مولانا صاحب الأمر عليه السلام يلعن فيه أبا جعفر الشلمغاني ويتبرأ منه وممن تابعه وشايعه ، ورضي بقوله ، وأقام على توليه ، بعد المعرفة بهذا التوقيع(1)و تقدم في قسم التوقيعات بحمد الله تعالى.

ثم إنه بلغ به الأمر حتى طالب أن يباهل الشيخ أبا القاسم الحسين بن روح رضى الله عنه قال الشيخ:«فبلغ ذلك إلى الخليفة الراضي العباسي فأمر بالقبض عليه وقتله ، فقتل عام 322هـ، وأحرق بالنار وجماعة من أتباعه، واستراحت الشيعة منه»(2)

9- الحسين بن منصور الحلاج:

وهو صوفي مشهور، فإنه حاول أن يستغوي أبا سهل بن إسماعيل بن علي النوبختي رضى الله عنه، ظنا منه أنه ممن تنطلي عليه هذه الأباطيل، وقد فضحه النوبختي رحمة الله في بغداد، والشيخ ابن بابويه القمي رحمة الله في قم، على رؤوس الأشهاد، وهكذا كشف عن ضلاله وكفره أعلام الطائفة رحمة الله، وخرجت فتاوى صريحة بكفره.

وقال شيخ الطائفة طيب الله ثراه:«أخبرنا الحسين بن إبراهيم، عن أبي العباس أحمد بن علي بن نوح، عن أبي نصر هبة الله بن

ص: 185

---

1- الغيبة / الطوسي : 248 - 254.

2- الغيبة/الطوسي: 250، 183، 187.الكامل في التاريخ : 6/241.

محمد الكاتب ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري، قال:

لما أراد الله تعالى أن يكشف أمر الحلاج ويظهر فضيحته ويخزيه، وقع له أن أبا سهل إسماعيل بن علي النوبختي رضى الله عنه ممن تجوز عليه مخرقته، وتتم عليه حيلته، فوجه إليه يستدعيه، وظن أن أبا سهل كغيره من الضعفاء في هذا الأمر بفرط جهله، وقدر أن يستجره إليه فيتمخرق به، ويتسوف بانقياده على غيره، فيستتب له ما قصد إليه من الحيلة والبهرجة على الضعفة؛ لقد رآني سهل في أنفس الناس و محلله من العلم والأدب أيضا عندهم، ويقول له في مراسلته إياه: إني وكيل صاحب الزمان عليه السلام - وبهذا أولا كان يستجر الجهال ثم يعلو منه إلى غيره. وقد أمرت بمراسلتك وإظهار ما تريده من النصرة لك لتقوى نفسك، ولا ترتاب بهذا الأمر.

فأرسل إليه أبو سهل رضى الله عنه يقول له: إني أسألك أمرا يسيرا يخف مثله عليك في جنب ما ظهر على يدك من الدلائل والبراهين، وهو أنني رجل أحب الجواري وأصبو إليهن، ولي منهن عدة أتظاهرن والشيب يبعدنني عنهن ويبغضنني إليهن، واحتاج أن أخضبه في كل جمعة، وأتحمل منه مشقة شديدة لأستر عنهن ذلك، وإلا انكشف أمرى عندهن، فصار القرب عدة، والوصال هجرا، وأريد أن تغنيني عن الخضاب، وتكفيني مؤنته، وتجعل لحيتي سوداء، فإني

ص: 186

طوع يديك، وصائر إليك، وقائل بقولك، وداع إلى مذهبك، مع ما لي في ذلك من البصيرة ولك من المعونة، فلما سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم أنه قد أخطأ في مراسلته وجهل في الخروج إليه بمذهبه، وأمسك عنه ولم يرد إليه جوابا، ولم يرسل إليه رسولا، وصيره أبو سهل رضى الله عنه أحدىة وضحكة ويطنز به عند كل أحد، وشهر أمره عند الصغير والكبير، وكان هذا الفعل سببا لكشف أمره وتنفير الجماعة عنه، وأخبرني جماعة، عن أبي عبدالله الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه أن ابن الحلاج صار إلى قم، وكاتب قرابة أبي الحسن يستدعيه ويستدعي أبا الحسن أيضا، ويقول: أنا رسول الإمام ووكيله، قال: فلما وقعت المكاتبة في يد أبي رضى الله عنه خرقها وقال الموصولها إليه: ما أفرغك للجهاالات؟ فقال له الرجل - وأظن أنه قال: إنه ابن عمته أو ابن عمه - فإن الرجل قد استدعانا فلم خرق مكاتبته وضحكوا منه وهزؤا به؟ ثم نهض إلى دكانه ومعه جماعة من أصحابه وغلماؤه.

قال: فلما دخل إلى الدار التي كان فيها دكانه نهض له من كان هناك جالسا غير رجل رآه جالسا في الموضع، فلم ينهض له ولم يعرفه أبي، فلما جلس وأخرج حسابه ودواته كما يكون التجار أقبل على بعض من كان حاضرا، فسأله عنه فأخبره فسمعه

الرجل يسأل عنه، فأقبل عليه وقال له: تسأل عني وأنا حاضر؟

فقال له أبي: أكبرتك أيها الرجل وأعظمت قدرك أن أسألك، فقال له: تخرق رقعتي وأنا أشاهدك تخرقها؟ فقال له أبي: فأنت الرجل إذا.

ثم قال: يا غلام برجله ويقفاه، فخرج من الدار العدولله ولرسوله، ثم قال له: أتدعي المعجزات عليك لعنة الله؟ أو كما قال: فأخرج بقفاه فما رأيناه بعدها بقم. (1)

فلم يكن الحلاج لعنه الله شيعيا خلافا لما زعم بعض المؤرخين وغيرهم، كما لم يخرج فيه توقيع من الناحية المقدسة؛ وذلك لانكشاف أمره سريعا ووضوح كفره، ولما رأى الخليفة المقتدر فتاوى علماء المسلمين وإجماعهم على كفره وارتداده وإباحة دمه سارع إلى القبض عليه، وأمر بضربه ألف سوط، وقطعت يده، ثم رجله، ثم يده الأخرى، ثم رجله الأخرى، ثم قتل، ثم أحرق بالنار، وألقي رماده في دجلة، ونصب الرأس ببغداد، وأرسل إلى خراسان؛ لأنه كان له بها أصحاب. (2)

ص: 188

---

1- الغيبة/الطوسي: 403.401.

2- الكامل في التاريخ: 168/6-169.

كان من الخمسة، ثم آمن بأبي بكر البغدادي ، واعتبر مذهبه هو الحق (1)، وكان يقدمه على الحسين بن روح رضى الله عنه (2) حتى أوصى له البغدادي بعد وفاته (3) فادعى بذلك السفارة بعد السمري الذي كان آخر السفراء، يخبره فيه عن قرب موته وشروع الغيبة التامة ، ويأمره أن لا يوصي بالسفارة إلى أحد لانقطاع السفارة بموته، وعدم إمكان المشاهدة حتى تسمع الصيحة ويخرج السفيناني.

وكان أبو دلف هذا معروفا بالإلحاد ، ثم أظهر الغلو، ثم جن وسلسل ، ثم مفضضة مفوضا -أي قال بالتنفويض - حتى استخف به كل الناس ، ولا عرفته الشيعة إلا مدة يسيرة، والجماعة تتبرأ منه ومن يوصي إليه وينمس له وأمره في الجنون أكثر من أن يحصى. (4)

فهذا حال الانحراف الذي تمثل فيمن ادعوا السفارة زورا ليصدوا عامة الناس عن جادة الصواب، ويطعنوا المذهب الحق في

1- الغيبة/الطوسي: 256.

2- الغيبة/الطوسي: 250.

3- الغيبة/الطوسي: 255.

4- الغيبة/الطوسي: 254-256.

خاصرته بخناجر الحقد والحسد ، ويتضح من ذلك أن حال الفقهاء الصادقين النائين عنه عليه السلام في الغيبة الكبرى - مثل زماننا هذا - كحال السفراء الصادقين في الغيبة الصغرى ، وهكذا حال المذهب وأهله ، من جهة ابتلائهم بطائفة من عبید الدنيا وطالبي الرئاسة ممن نصبوا أنفسهم فقهاء بفضل الظروف السياسية ، وبقوة القهر والغلبة وسلاح الإعلام ، فجلسوا مجلس الفتيا ، واحتكروا الزعامة الدينية وهم ليسوا من أهله ، وصرفوا وجوه المقلدين من العوام ، والمغرر بهم ، عن الإعلام من النواب الصادقين والفقهاء الجامعين لشرائط التقليد ، مما ضاعف المسؤولية الملقاة على عواتق أهل الخبرة والعلماء في التصدي لهذه الظاهرة السيئة التي عصفت بالمذهب الحق ، وضاعفت مسؤولية المقلدين في البحث والتحري عن الفقيه الأعلم الجامع الشرائط التقليد ، بعد تمييز الغث من السمين ، بعيدا عن التأثير والانفعال بالإعلام الكاذب المنادي بالشعارات البراقة التي لا شأن لها بالفقاهة والأعلمية من قريب أو بعيد ، قال تعالى : « فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ » (1)

ص: 190

1- سورة الرعد: الآية 17.





بسم الله الرحمن الرحيم

ومما امتازت به هذه الفترة أعني الغيبة الصغرى - أيضا وجود وكلاء تم تنصيبهم من قبل السفراء الأربعة، بأمر من مولانا صاحب الزمان عليه السلام، يقومون بالوعظ والإرشاد لعامة الناس بالإضافة إلى استلام الحقوق المالية والمكاتبات لإرسالها إلى السفراء رضی الله عنه، وقد أورد أعلامنا المؤرخون والمحدثون أسماء هؤلاء في كتبهم ونحن ننقلها عنهم زيادة للفائدة؛ لأنهم قاموا بأدوار جيدة ساهمت في تسهيل مهمة السفراء، وشكلوا حلقة الوصل بين الناس وبين السفراء المتصلين مباشرة بالإمام عليه السلام مما ساعد كثيرا في توعية الشيعة، لا سيما في البلاد والمناطق النائية التي كان يصعب فيها الاتصال بالسفراء، كما ساعدوا بدورهم في تخفيف الأعباء والمسؤوليات

ص: 192

التي كانت تتقل كاهل السفراء، ممهدين لهم سبيل التفرغ لما هو الأهم من القضايا والشؤون التي كانت تحيط بالأمة يومذاك.

#### 1- حاجز بن يزيد الملقب بالوشا: (1)

فقد روى الشيخ المفيد أعلى الله مقامه بإسناده عن الحسن بن عبد الحميد، قال: شككت في أمر حاجز، فجمعت شيئاً ثم صرت إلى العسكر - يعني سامراء - فخرج إلي: «ليس فينا شك ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا، تردنا معك إلى حاجز بن يزيد». (2)

وروى الكليني بسنده عن محمد بن الحسن الكاتب المحروزي، أنه قال: وجهت إلى حاجز الوشاء مائتي دينار، وكتبت إلى الغريم بذلك، فخرج الوصول، وذكر أنه كان قبلي ألف دينار، وإني وجهت إليه مائتي دينار، وقال: إن أردت أن تعامل أحداً فاعليك بأبي الحسين الأسدي بالري، فورد الخبر بوفاة حاجز رضي الله عنه بعد يومين أو ثلاثة ... الخ. (3)

#### 2- أبو طاهر محمد بن علي بن بلال البلالي:

وقد عده ابن طاووس رحمة الله من السفراء - أي الوكلاء - المعروفين

ص: 193

1- منتهى المقال: 1/241.

2- الإرشاد: 333.

3- الغيبة/ الطوسي: 257.

في الغيبة الصغرى، وخرج فيه التوقيع التالي: «أنه الثقة المأمون العارف بما يجب عليه»<sup>(1)</sup>.

وعده الشيخ الصدوق رحمة الله من الوكلاء في القائمة التي أوردها بأسمائهم<sup>(2)</sup> لكن الشيخ رحمة الله ذكره في المذمومين<sup>(3)</sup> وروى فيه أحاديث تدل على انحرافه بعد ذلك وادعائه السفارة زورا.

### 3-العطار:(4)

وهو اسم مشترك بين كثيرين، أهمهم: محمد بن يحيى العطار، وابنه أحمد بن محمد بن يحيى العطار، ويحيى بن المثنى العطار، والحسن بن زياد العطار، وإبراهيم بن خالد العطار، وعلي بن عبدالله، أبو الحسن العطار، وعلي بن محمد بن عمر العطار، ومحمد بن عبد الحميد العطار، ومحمد بن أحمد بن جعفر القمي العطار، وداود بن يزيد العطار، وغيرهم...

ص: 194

1- رجال الكشي: 485.

2- كمال الدين: 442.

3- الغيبة / الطوسي: 353.

4- كمال الدين: 8 و 17 و 33 و 73 و 346 و 666 و 442.

وهو مشترك أيضا بين شخصين: عيسى بن جعفر بن عاصم، وهو الذي دعا له الإمام الهادي عليه السلام (2) وأحمد بن محمد بن أحمد بن طلحة، وكنيته أبو عبدالله، قال النجاشي: كان ثقة في الحديث، سالما، خيرا، أصله كوفي، سكن بغداد، وروي عن الشيوخ الكوفيين، له كتب منها: كتاب النجوم وكتاب مواليد الأمة وأعمارهم (3) إلا أنهما لم يشتهرا بالوكالة ولم يعرف معاصرتها للغيبة الصغرى، ولعل الشيخ الصدوق رحمة الله أراد شخصا ثالثا لم نعرفه، ولم يروله ذكر في كتب الرجال.

5- محمد بن إبراهيم بن مهزيار (4)

روى الشيخ في الغيبة بسنده إلى الكليني رحمة الله مرفوعا إلى محمد بن إبراهيم بن مهزيار، قال: شككت عند مضي أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام. وكان اجتمع عند أبي مال جليل، فحمله وركب السفينة وخرجت معه مشيعة له، فوعك وعكا شديدا، فقال:

ص: 195

---

1- كمال الدين: 442.

2- رجال اكشى: 502.

3- رجال النجاشي: 73.

4- جامع الرواة: 1/44.

يا بني، ردني ردني فهو الموت ، واتق الله في هذا المال ، وأوصى إلي ومات، فقلت في نفسي: لم يكن أبي ليوصي بشيء غير صحيح ، أحمل هذا المال إلى العراق وأكثرني دارا على الشط، ولا أخبر أحدا، فإن وضح لي شيء كوضوحه أيام أبي محمد عليه السلام أنفذته، وإلا تصدقت به.

فقدمت العراق واكتريت دارا على الشط ، وبقيت أياما، فإذا أنا برسول معه رقعة فيها: « يا محمد، معك كذا وكذا في جوف كذا وكذا»، حتى قص على جميع ما معي ، مما لم أخط به علما، فسلمت المال إلى الرسول ، وبقيت أياما لا يرفع لي رأس، فاغتممت، فخرج إلى: «قد أقمنك مقام أبيك فاحمد الله.(1)

وأما ما نسب إليه في رواية الإرشاد أنه قال: «وإلا أنفقته في ملاذي وشهواتي»(2)، أو ما نسب إليه في رواية الطبرسي أنه قال: «وإلا قصفت به(3)

، فلا يناسب شأن هذا الرجل ولا يروق لمقامه الشامخ فهو قطعاً موضوع مدسوس.

ص: 196

---

1- الغيبة / الطوسي: 171.

2- الإرشاد: 331.

3- إعلام الوری : 418.

6- أحمد بن إسحاق بن سعد بن مالك بن الأحوص الأشعري، أبو علي القمي. (1)

وكان وافد القميين، روي عن الإمامين أبي جعفر الثاني الجواد وأبي الحسن الهادي عليهما السلام، وكان من خاصة أبي محمد العسكري عليه السلام. (2)

وعده له الشيخ في الفهرست كتباً، منها: كتاب علل الصلاة، و مسائل الرجال لأبي الحسن الثالث عليه السلام (3)، وعاش بعد أبي محمد العسكري عليه السلام، (4) وعده الشيخ من الثقات المحمودين الذين كانت ترد عليهم التوقيعات من قبل السفراء، وممن خرج التوقيع في مدحهم وتوثيقهم (5)، وكان من خواص أبي محمد العسكري عليه السلام ممن بشرهم بولادة الإمام صاحب الزمان عليه السلام؛ إذ أرسل إليه كتاباً يقول فيه: «ولد لنا مولود فليكن عندك مستورا، وعن جميع الناس مكتوما، فإننا لم نظهر عليه إلا الأقرب لقرابته، والمولى لولايته،

ص: 197

1- كمال الدين: 442.

2- رجال النجاشي: 71.

3- الفهرست: 50.

4- رجال الكشي: 467.

5- الغيبة/ الطوسي: 258.

أحببنا إعلامك ليسرك الله به مثل ما سرنا به، والسلام»(1) وكان متن نالوا شرف رؤية الحجة صلوات الله عليه بعد ولادته بأيام.

7- محمد بن صالح بن محمد، الهمداني، الدهقان:

من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، وكيل الناحية. (2)

جاء في التوقيع الذي خرج لإسحاق بن إسماعيل: «فإذا وردت بغداد، فاقرأه على الدهقان وكيلنا وثقتنا، والذي يقبض من موالينا. (3)

ثم إنه غلا في آخر عمره (4)، وانحرف، وخرج فيه توقيع يلعنه. (5)

8\_ الشامي (6)

لم نعرف نسبه، كان من أهل الري، وكان من وكلاء القائم عجل الله تعالى فرجه.

9- محمد بن جعفر بن محمد بن عون الأسدي، الرازي:

كان أحد الأبواب (7) يكنى أبا الحسين، له كتاب الرد على

ص: 198

1- كمال الدين : 442.

2- جامع الرواة: 1/131.

3- رجال الكشي: 485.

4- جامع الرواة: 1/131.

5- جامع الرواة: 2/447.

6- كمال الدين : 442.

7- جامع الرواة: 2/83.

أهل الاستطاعة(1)وهو كوفي سكن الري، يقال له: محمد بن أبي عبدالله، كان ثقة صحيح الحديث، إلا أنه روي عن الضعفاء، وكان يقول بالجبر والتشبيه، وكان أبوه وجهاً، روى عنه أحمد بن محمد بن عيسى، ومات ليلة الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة.(2)

قال عنه الشيخ رحمة الله: «وكان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل، منهم: أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي رحمة الله، وخرج فيه توقيع يمدحه ويوثقه(3)وبعد هذا فلا- معنى لما نسب إليه في قول النجاشي من القول بالجبر والتشبيه

10-القاسم بن العلا:

وهو من أصل أذربيجان، قال ابو طاووس: إنه من وكلاء الناحية، ويكنى بأبي محمد.(4)

قال الشيخ طيب الله ثراه: عمر مائة وسبع عشرة سنة، منها ثمانون

ص: 199

1- الفهرست / الشيخ الطوسي: 179.

2- رجال النجاشي: 289.

3- الغيبة / الشيخ الطوسي: 257 - 258.

4- جامع الرواة: 2/19



سنة صحيح العينين ، لقي الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، وأصيب بالعمى بعد الثمانين ، وكان مقيما بمدينة الان من آذربيجان، وكانت لا تنقطع توقيعات مولانا صاحب الزمان إليه ، على يد أبي جعفر محمد بن عثمان العمري ، وبعده على أبي القاسم بن روح، قدس الله روحهما، وقد أورد الشيخ والراوندي« حديثا مفصلا وتوقيعا إلى ولده، يدلان على جلالة قدره وعظمة شأنه. (1)

11- محمد بن شاذان بن نعيم النعيمي النيسابوري. (2)

عده ابن طاووس من وكلاء الناحية ، وممن وقف على معجزات مولانا صاحب الزمان ورآه عليه الصلاة والسلام. (3)

جاء في التوقيع الشريف: «وأما محمد بن شاذان بن نعيم، فإنه رجل من شيعتنا أهل البيت. (4)

12- إبراهيم بن مهزيار، أبو إسحاق الأهوازي: (5)

والد محمد بن إبراهيم بن مهزيار، جاء في التوقيع الشريف:

ص: 200

---

1- الغيبة/الشيخ الطوسي: 188 - 189. الخرائج والجرائح: 69.

2- كمال الدين: 442.

3- جامع الرواة: 2/130.

4- إعلام الوري: 424.

5- رجال النجاشي: 13.

«قد أقمنك مقام أبيك فاحمد الله.»(1)

روى آل كسى رحمة الله حكاية عن ولده محمد تدل على صحة وكالته عن الإمام صاحب الأمر أرواحنا فداه(2) وهكذا عده ابن طاووس من السفراء والأبواب المعروفين الذين لا يختلف الإثنا عشرية فيهم.(3).

وذكر النجاشي رحمة الله أن له كتاب البشارات.(4)

13-الحسين بن على بن سفيان بن خالد بن سفيان، أبو عبدالله البزوفري.

قال عنه النجاشي: «شيخ جليل من أصحابنا، له كتب»(5)، وروى الشيخ في الغيبة له خبرا يدل على جلالته قدره واعتماد السفراء عليه(6)، وعلق العلامة المجلسي رحمة الله في البحار على هذا الخبر قائلا: «يظهر منه أن البزوفري كان من السفراء، ولم ينقل، ويمكن أن يكون وصل ذلك إليه بتوسط السفراء، أو بدون توسطهم

ص: 201

- 
- 1- الغيبة/الطوسي: 282. الإرشاد: 2/356. الكافي: 1/518.
  - 2- رجال الكشي: 447.
  - 3- جامع الرواة: 1/35
  - 4- رجال النجاشي: 13.
  - 5- رجال النجاشي: 53-54.
  - 6- الغيبة/الشيخ الطوسي: 187.

في خصوص الواقعة»(1)

إبراهيم بن محمد الهمداني:

قال عنه ابن طاووس طيب الله ثراه: «وكيل الناحية، كان حج أربعين حجة.(2)

وقال الكشي رحمة الله: «روي عنه أنه قال: وكتب إلي -يعني الجواد عليه السلام أو الإمام صاحب الأمر عليه السلام: «وقد وصل الحساب، تقبل الله منك ورضي عنهم، وجعلهم معنا في الدنيا والآخرة، وقد كتبت إلى النضر، أمرته أن ينتهي عنك وعن التعرض لك ولخلافك، وأعلمته موضعك عندي، وكتبت إلى أيوب أمرته بذلك أيضا، وكتبت إلى موالي بهمدان كتابا أمرتهم بطاعتك والمصير إليك، وأن لا وكيل لي سواك.(3)

كما ورد توثيقه عن الإمام صاحب الزمان أرواحنا فداه أيضا.(4)

15- أحمد بن اليسع بن عبد الله القمي:

قال عنه النجاشي: «روى أبوه عن الرضا عليه السلام، ثقة ثقة، له كتاب

ص: 202

1- بحار الأنوار: 13/86.

2- جامع الرواة: 1/32.

3- رجال الكشي: 508 - 509.

4- رجال الكشي: 467. الغيبة/الطوسي : 258.

نوادير(1)وروى الشيخ والكشى توثيقه عن الإمام صاحب الأمرعليه السلام.الغبية/ الطوسي : 258. رجال الكي : 467.

16-أيوب بن نوح بن دراج النخعي، أبو الحسين:

كان وكيلا لأبي الحسن الهادي وأبي محمد العسكري عليهماالسلام، عظيم المنزلة عندهما، مأمونا، وكان شديد الورع، كثير العبادة، ثقة في رواياته، وأبوه نوح بن دراج كان قاضيا بالكوفة، وكان صحيح الاعتقاد، له كتاب نوادر (2)، وروايات و مسائل عن أبي الحسن الثالث الهادي عليه السلام.(3)

وروى الشيخ عن عمر بن سعيد المدائني أنه كان عند أبي الحسن العسكري عليه السلام؛ إذ دخل أيوب بن نوح... فلما انصرف التفت إليه أبو الحسن عليه السلام وقال:«يا عمران أحببت أن تنظر إلى رجل من أهل الجنة فانظر إلى هذا(4)

ص: 203

1- رجال النجاشي: 71.

2- رجال النجاشي: 80.

3- الفهرست / الطوسي: 40.

4- الغبية/ الطوسي: 80.

بسم الله الرحمن الرحيم

كان الاعتقاد بالمهدي الموعود سائدا منذ الصدر الأول للإسلام، حيث عبر عنه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قائلا: «المهدي منا أهل البيت يصلح الله له أمره في ليلة (1)، أو قال: «المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليله. (2)

وقد بلغت هذه الأحاديث من التواتر حدا حتى لم ينكر المهدي أحد من الشيعة والسنة، سوى أن السنة أنكروا حياته وخصوها بآخر الزمان، واختلافات أخرى جوهرية بذلتها في محلها،

ص: 204

---

1- بحار الأنوار: 52/280.

2- كمال الدين: 152. دلائل الإمامة: 464. بحار الأنوار: 26/396 و 51/86 و 52/281

أما الشيعة فقد عقدوا حكمة وجودهم بفلسفة الغيبة وضرورة انتظار المهدي ، وبناء على هذه العقيدة أرسخوا دعائم نظرتهم الغيبية ، وبالإيمان بحياته استطاعوا أن يتجاوزوا المخاطر والعثر ، لتلايكونوا هدفا في مرمى السهام السياسية ، ولا صيدا سهل التناول في شرائك المفاسد الاجتماعية، ولا لقمة سائغة لآراء الزنادقة والعقائد الباطلة، بل كان الإيمان بحياته حصنا حصينا، ودرعا واقيا، وسدا منيعا يحمي ثغور العقيدة من زلازل الفتن، وعبث المغرضين، فيعيش الشيعي ببصيرة نافذة، ونظرة ثاقبة يحدوها الأمل المنبثق من الإيمان بالغد المشرق، والحياة الطيبة في الدولة الكريمة المرتقبة، من واقع اعتقاده بأن إمامه حي يراه ويعيش في جنبه ، ومطلع على حاله ، ليكون قد تمسك بالغاية ليعود إلى نفسه ويجد ضالته ، فيؤثر الحياة العقبي ولا- يبيع الآخرة بالأولى ، بل يكون على نفسه رقبيا ، يصدده عن الانسياق وراء أهوائه وشهواته إيمانه بالغيب ، فلا ينخرط في سلك الظالمين ، ولا ينضوي تحت لوائهم ، بل كان الشيعي على مدى القرون والأعصار وعلى مر التاريخ متمسكا بأصول مذهبه الحق ، والثوابت التي لا تتزلزل ولا يطرأ عليها التغيير ، فكان ولا يزال خصما للظالم وعونا للمظلوم، طالبا للحق والعلم والمعرفة، صلب الإيمان، داعيا إلى الخير، نابذا مناهضالشر؛ ذلك أنه تمسك

بالغاية، على نحو المقولة الشهيرة «خذ بالغايات ودع المبادي».

وانطلاقاً من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه إلى يوم القيامة، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية. (1)

ومن لوازم معرفة الإمام المختار من السماء والمنصوب من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يبايعه ويتولاه، ومن لوازم تلك البيعة وذلك الولاء أن لا يركن إلى غيره، من واقع قوله تعالى: «وَلَا تَزْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ». (2)، ولا تكون لغير الإمام المعصوم بيعة في عنقه، ولا ولاء في قلبه وقرارة نفسه، ولم يكن ليرضخ لحكومة سوى حكم الإسلام وشريعة القرآن، فغدى منذ الصدر الأول للإسلام منتظراً صابراً محتسباً للمهدي الموعود، ومرتقباً لدولته الكريمة، التي ستملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ولهذا كان المهدي عليه السلام في جذور التشيع وأعماقه، وفي ضمير كل شيعي هو الإنسان الكامل الذي سيحقق للعالمين أسمى وأجلى سمات العدل والفضيلة،

ص: 206

---

1- كمال الدين : 409، كفاية الأثر / الخزار القمي: 296. وسائل الشيعة: 16/246

2- سورة هود: الآية 113.

و تتحقق به وعلى يديه الإرادة الإلهية « وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضُّوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ »(1)، فلا يعبد ولا يطاع في الأرض غير الله سبحانه وتعالى، بعد تحطم للأصنام الجامدة الحجرية والأصنام المتحركة البشرية، وبعد ما يتم القضاء على القوانين والفساد الوضعية التي تعبد بها الناس بدلاً من التعبد بشرح الله تبارك وتقدس ، وذلك بعد أن تنهوى مجالس التشريع التي أضحت تنهض التشريع الإلهي وتتحدها؛ إذ لا حكم في دولة المهدي عليه السلام سوى حكم الله تعالى: «إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ»(2) وحلال محمد حلال إلى يوم القيامة (3)، وحرامه حرام إلى يوم القيامة؛ إذ قال تعالى: «لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهَا جَاءَ»(4) وقال تعالى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»(5) وقال تعالى: « وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ

ص: 207

- 
- 1- سورة القصص : الآية 5.
  - 2- سورة الأنعام: الآية 57. سورة يوسف : الآيتان 40 و67
  - 3- بصائر الدرجات: 168. مستدرک الوسائل: 18/11. ومثله انظر الكافي: 1/58
  - 4- سورة المائدة: الآية 48.
  - 5- سورة النساء: الآية 59.



عَنْهُ فَانْتَهُوا»(1)، وقال تعالى: « مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ». (2) «هُمُ الظَّالِمُونَ». (3)، «هُمُ الْفَاسِقُونَ»(4)

ولهذا جاء بعد التوكيد بعد التوكيد، والتذكير تلو التذكير ، على ضرورة انتظار الفرج ، ودوام التأمل والتعمق في فلسفة الغيبة ، من أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم، وتجلى ذلك في أقوالهم بمنتهى الفصاحة والبلاغة، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالإسناد الصحيح: «أفضل العبادة انتظار الفرج» (5)، حتى أصبح طول الغيبة أكثر إيجابيا بعدما كان المتوقع أن يكون أمرا سلبيا، وكلما طالت الغيبة وطال انتظار الفرج تعمق معهما مفهوم الانتظار، وتجلت حقيقته، فضرب بجذوره في أعماق النفوس، وترسخت قواعده في عقيدة الناس، وكلما تجذرت هذه الحقيقة وترسخت تلك القواعد والأسس في العقائد والنفوس، أضحت فلسفة الغيبة أجلى، وغدت أقرب

ص: 208

1- سورة الحشر: الآية 7.

2- سورة المائدة: الآية 44

3- سورة المائدة: الآية 45

4- سورة المائدة: الآية 47.

5- الفرج بعد الشدة/ التنوخي: 1/27. بحار الأنوار: 52/125. الأنوار البهية: 368. ينابيع المودة: 3/397

للعقول، وأشد ألفة لدى النفوس، حيث كانت النفوس تنفر منها بطبيعتها، وكان من آثار هذا التجذر والتعميق تمسك الشيعة و تقيده بأداب الانتظار وسعيه الدؤوب وراء الإصلاحين: الإصلاح النفسي والإصلاح الاجتماعي، ومن ثم ظهرت الدعاوى والمزاعم الباطلة، وكثير دعاة المهدوية من ضلوا وأضلوا معهم خلقا من الناس، ولا عجب في ذلك؛ إذ ما من حق إلا وفي وجهه باطل يتربص به ويصد عنه، وقد حدثنا التاريخ عن خلق كثير هلكوا في الحق و ضلوا في سبيله، وإليك مقولة أمير الكلام عليه الصلاة والسلام: «فليس من طلب الحق فأخطأه، كمن طلب الباطل فأدركه»<sup>(1)</sup>، ويكفيك المأثور من تعقيبات فريضة الصبح:

«اللهم صل على محمد وآل محمد، واهدني لما اختلف فيه من الحق يا ذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»<sup>(2)</sup>

ويزيدك تصديقا و تحقيقا قوله عليه السلام:

«اللهم صل على محمد وآل محمد، وأرني الحق حقا فأتبعه،

ص: 209

---

1- الفرج بعد الشدة/التنوخي: 1/27. بحار الأنوار: 52/125. الأنوار البهية: 368. ينابيع المودة: 3/397.

2- مصباح المتعجب: 54 و 111 و 200.

والباطل باطلا فأجتنبه»<sup>(1)</sup> ولا غرو في ذلك إذا كان أهل الباطل يلبسون الحق بالباطل ، فيضلون ويضلون.

ولهذا جاء في كتاب الغيبة للنعماني في بيان فلسفة الغيبة وعلتها عن أمير البيان عليه الصلاة والسلام أنه قال: «وليبعثن الله رجلا من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا، وليغيبن عنهم تمييزا لأهل الضلالة... الخ». <sup>(2)</sup>

وفي خبر آخر عنه عليه السلام: «واعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل، ولكن الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم...» <sup>(3)</sup>، «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» <sup>(4)</sup>

وقد بذل الإمامان الباقر والصادق عليها الصلاة وا <sup>(5)</sup> جهودا مضنية، واهتما بالغا في بيان الفلسفة التي من أجلها وقعت الغيبة دفاعا منهما عن الغيبة المرتقبة للحجة الثاني عشر،

ص: 210

---

1- بخار الأنوار: 33/434. نهج البلاغة: 1/108

2- الغيبة/النعماني: 141.

3- الغيبة/النعماني: 141.

4- سورة الأنفال: الآية 53.

5- منذ عام 95هـ. ق حتى عام 148هـ. ق.

ودفعا منهما لمزاعم المنكرين لغيبة المهدي عجل الله تعالى فرجه، وتصديا للعقائد الباطلة من الكيسانية والزيدية والغلاة والإسماعيلية وأضرابها، ومن أجل ذلك تضافرت الروايات عنهما عليهما السلام بهذا الشأن، وسنذكر جملة منها في محله إن شاء الله تعالى على سبيل التمثيل لا الحصر.

وقد تبين من تلك الأحاديث أن بين فلسفة الغيبة وانتظار الفرج ارتباطا وثيقا وعلقة حتمية ضرورية، وأنها مرهونان بعمل الناس وإرادتهم؛ إذ مصيرهم مرهون بها، ولا يحدد مصير الشعوب إلا ما كسبت أيديهم، فعلة الغيبة تكمن في إرادة الناس، وانتظار الفرج سر تكشف عنه سلوكياتهم وأفعالهم؛ ذلك «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» (1)، «ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ» (2)؛ لأن الظهور فرج ونجاة وسعادة للناس، ولا يكون ذلك إلا إذا شاء الناس وتعلقت بها إرادتهم وبذلوا في سبيلها النفس والنفس، ومزقوا حجب الجهل والعصيان لتطل عليهم إشراقة شمس الحرية والسعادة، ولهذا كان

ص: 211

---

1- سورة الرعد : الآية 11 .

2- سورة آل عمران: الآية 182 . سورة الأنفال: الآية 51

من وصايا الإمام الصادق عليه السلام لشييعته: «إن لصاحب هذا الأمر غيبة، فليثق الله عبد وليتمسك بدينه»<sup>(1)</sup>، وسنورد مثل هذه الوصايا عن أئمة أهل البيت عليهم السلام مفصلة عند البحث عن الانتظار والمنتظرين إن شاء الله تعالى.

وقال عليه السلام لإسحاق بن عمار الساباطي، وهو من أجلة أصحابه: «للقائم غيبتان: إحداها قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شييعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه»<sup>(2)</sup>.

كان لوفاة الإمام الصادق عليه السلام وقساوة الظروف التي حلت بشييعته من بعده من ظلم وقتل وتشريد، ونفي الإمام الكاظم عليه السلام إلى بغداد ثم إيداعه السجن فترة تربو على أربعة عشر عاما - وهو أول إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام تعرض للسجن في بغداد بعد النفي من المدينة المنورة، وطالت إلى ساحته المقدسة يد الخلافة العباسية الجائرة بأشنع صور الغدر والتوهين - أدى إلى انقطاعهم عن إمام زمانهم، وكان لتلك الأسباب أسوأ الأثر على نفوس

ص: 212

---

1- الكافي 1/396.

2- الكافي: 1/40.

الشيعة وعقائدهم، لا سيما على اعتقادهم بالغيبة وانتظار الفرج، حتى أصبح عنصر الانتظار سيفاً ذا حدين استخدمته الأنظمة السياسية والانتهازيون لإغواء الناس وتحقيق مآربهم بمصادرة حقيقة الانتظار تارة، وتحريفها تارة أخرى، في مثل هذه الظروف الشائكة ظهرت فرق شيعية جديدة أطلق عليها الإسماعيلية والفتحية والناوسية وغيرها، حيث ادعت الناوسية تبعا للزعيمهم عجلان بن ناووس أن الإمام الصادق عليه السلام هو المهدي الموعود، وأنه لم تدركه المنية، بل غاب عن الأنظار.

وأما الإسماعيلية فإنها زعمت أن إسماعيل ابن الإمام الصادق عليه السلام هو الإمام المهدي الغائب عن الأنظار - رغم أن إسماعيل قد توفي في حياة أبيه الإمام الصادق عليه السلام، وأكد على موته الإمام عليه السلام، وبأشهر غسله وتكفينه ودفنه، وأشهد كثيرا من شيعته وأصحابه على ذلك. ثم زعموا أن محمد بن إسماعيل، المتوفى 198هـ.ق، هو المهدي الموعود، كما أن الزيدية ادعت المهديوية لزيد بن علي بن الحسين عليهم السلام، وأنه رفع إلى السماء وسيظهر في آخر الزمان، ثم اشتد بهم التهافت حتى زعموا أن المهديوية هي الإمامة التي تتحقق في كل من قام بالسيف وخرج على الظلم والفساد ودعى

ومع استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام ظهرت فرقة جديدة في الوسط الشيعي سميت بالواقفية؛ لأنهم وقفوا على إمامته عليه السلام، وأنكروا إمامة ابنه علي الرضا عليه السلام، وسائر الأئمة عليهم السلام بتبع ذلك، زاعمين أنه حي غاب عن الأنظار، وهو المهدي الذي سيخرج في آخر الزمان، ثم تفرقت هذه الفرقة إلى مجموعات أربع، ذهبت كل مجموعة إلى طريق وسلكت مسلكا عقائديا وعمليا خاصا بها حتى تلاشت جميعا، واندثرت آثارها وأخبارها، ولم يعد لها ذكر إلا بين طيات الكتب، وعلى صفحات التأريخ، وفي ألسن المؤرخين والمتكلمين، وكان ظهور هذه الفرق الضالة جرس إنذار وناقوس خطر لذوي الاهتمام من علمائنا الغيارى وأصحاب الأئمة عليهم السلام، ودفعهم للنهوض بأعباء المسؤولية من خلال جمعهم للأحاديث، وتدوينهم للجوامع الروائية الخاصة بالإمام المهدي عليه السلام وما يتعلق بغيبته الصغرى والكبرى، قصدا منهم إلى توعية العامة وحفظهم من المزالق والانحراف.

قال الشيخ أيده الله: «ثم لم تزل الإمامية بعد من ذكرنا على نظام الإمامة حتى قبض موسى بن جعفر عليه السلام، فافتقرت بعد وفاته

فرقا، قال جمهورهم بإمامة أبي الحسن الرضا عليه السلام، ودانوا بالنص عليه، وسلكوا الطريقة المثلى في ذلك.

وقال جماعة منهم: بالوقف على أبي الحسن موسى عليه السلام، وادعوا حياته، وزعموا أنه هو المهدي المنتظر.

وقال فريق منهم: إنه قد مات وسيبعث، وهو القائم بعده. واختلفت الواقفة في الرضا عليه السلام ومن قام من آل محمد بعد أبي الحسن موسى عليه السلام فقال بعضهم: هؤلاء خلفاء أبي الحسن علا- وأمراؤه وقضاته إلى أوان خروجه، وإنهم ليسوا بأئمة وما دعوا إمامة قط، وقال الباقر: إنهم ضالمون مخطئون ظالمون، وقالوا في الرضا عليه السلام خاصة قولا عظيما، وأطلقوا تكفيره وتكفير من قام بعده من ولده. وشدت فرقة من كان على الحق إلى قول سخييف جدا، فأنكروا موت أبي الحسن عليه السلام وحبس، وزعموا أن ذلك كان تخييلا للاس، وادعوا أنه حي غائب، وأنه هو المهدي، وزعموا أنه استخلف على الأ-مر محمد بن بشر مولى بني أسد، وذهبوا إلى الغلو والقول بالإباحة ودانوا بالتناسخ. واعتلت الواقفية فيما ذهبوا إليه بأحاديث رووها عن أبي عبدالله عليه السلام منها أنهم حكوا عنه أنه لما ولد موسى بن جعفر عليه السلام دخل أبو عبدالله عليه السلام على حميدة البربرية أم موسى عليه السلام فقال لها: «يا حميدة، بخ بخ حل الملك في بيتك»، قالوا:

ص: 215



وسئل عن اسم القائم فقال: اسمه اسم حديدة الحلاق.

قال الشيخ أيده الله: ثم إن الإمامية استمرت على القول بأصول الإمامة طول أيام أبي الحسن الرضا عليه السلام، فلما توفي وخلف ابنه أبا جعفر عليه السلام وله عند وفاة أبيه سبع سنين، اختلفوا و تفرقوا ثلاث فرق: فرقة مضت على سنن القول في الإمامية، ودانت بإمامة أبي جعفر عليه السلام، ونقلت النص عليه وهم أكثر الفرق عددا. وفرقة ارتدت إلى قول الواقفة ورجعوا عما كانوا عليه من إمامة الرضا عليه السلام، وفرقة قالت بإمامة أحمد بن موسى طلا وزعموا أن الرضا عليه السلام وصى إليه ونص بالإمامة ععلي. واعتل الفريقان الشاذان عن أصل الإمامة بصغر سن أبي جعفر عليه السلام.

قال الشيخ أيده الله: ثم ثبتت الإمامية القائلون بإمامة أبي جعفر عليه السلام بأسرها على القول بإمامة أبي الحسن علي بن محمد من بعد أبيه عليهما السلام، ونقل النص عليه إلا فرقة قليلة العدد شذوا عن جماعتهم، فقالوا بإمامة موسى بن محمد أخي أبي الحسن علي بن محمد، ثم إنهم لم يثبتوا على هذا القول إلا قليلا حتى رجعوا إلى الملحق، ودانوا بإمامة علي بن محمد، ورفضوا القول بإمامة موسى بن محمد، وأقاموا جميعا على إمامة أبي الحسن عليه السلام، فلما توفي تفرقوا بعد ذلك، فقال الجمهور منهم بإمامة أبي محمد الحسن بن

ص: 216

علي عليه السلام، ونقلوا النص عليه وأثبتوه. وقال فريق منهم: إن الإمام بعد أبي الحسن محمد بن علي أخو أبي محمد عليه السلام، وزعموا أن أباه عليا عليه السلام نص عليه في حياته، وهذا محمد كان قد توفي في حياة أبيه، فدفعت هذه الفرقة وفاته، وزعموا أنه لم يمت، وأنه حي، وهو الإمام المنتظر، وقال نفر من الجماعة شذوا أيضا عن الأصل: إن الإمام بعد محمد بن علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام أخوه جعفر بن علي، وزعموا أن أباه نصت عليه بعد مضي محمد، وأنه القائم بعد أبيه.

فهذا الحسن بن محبوب الزراد صاحب كتاب المشيخة من أشهر الأصول الحديثية الشيعية والجوامع الروائية الذي سبق عصر الغيبة بما يربو على مائة عام جمع شطرا من هذه الأحاديث، وهكذا علي بن الحسن بن محمد الطائفي الطاطري من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام ألف كتابا في الغيبة،<sup>(1)</sup> وأيضا فإن علي بن عمر الأعرج الكوفي، وإبراهيم بن صالح الأنماطي الكوفي، وهما من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام ألفا كتابا في الموضوع ذاته، وعلى خطاهم سار جملة من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، كالفضل بن شاذان الأزدي النيشابوري، المتوفي عام 260هـ.ق، وحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني الكوفي

ص: 217

إذ كتبوا جميعاً في غيبة الإمام المهدي عليه السلام.

وفي عصر الإمام الجواد والإمام الهادي والإمام العسكري عليهم أفضل الصلوات وأتم التسليم، زادت محن الشيعة واشتدت بهم الفتن بعدما اشتد الخناق على أئمة الهدى عليهم السلام، وزج بهم في السجون والمعسكرات، وحيل بينهم وبين شيعتهم، حتى وقع استشهاد الإمام العسكري عليه السلام سنة 260هـ.ق، فتشتت شمل الشيعة من جديد، وتفرقت جماعتهم، حيث كان موته عليه السلام إعلاناً عن ظهور فرق جديدة في المذهب الشيعي وشق عصاهم الذي انجبت الظروف العصيبة التي أحدثت بهم من الفقر والظلم والتقنية وانقطاعهم عن إمامهم وشدة الخوف من التجاهر بعقائدهم، وأهمها فقدان المراكز والمساجد العلمية الحرة التي تتبنى الفكر الشيعي وتعمل جاهرة على تعليمهم وتسعى إلى توعيتهم، أضف إلى ذلك الدسائس والحيل التي كانت أجهزة الأمن ومراكز التجسس في البلاط الحاكم تبثها في الوسط الشيعي، من خلال تسخير بعض عملائهم للتجاهر والتظاهر بأنه شيعي مخلص يتحرك في أوساطهم حتى إذا ذاع صيته بين الشيعة وصار وجيهاً عندهم (1) بادر إلى ابتداء مذهب وإغواء جمع منهم

ص: 218

1- كمال الدين: 1/101. الإرشاد: 2/9.

وتفريق شملهم، أو نقبوا في أوساط الشيعة، فإذا وجدوا فيهم من ضعفاء النفوس والمقصرين في العقيدة من يمكن التعويل عليه والتهويل له بالترغيب أو الترهيب لينفذوا من خلاله وعبر بوابته في الجسد الشيعي ويطعنوا التشيع في خاصرته غدرا وخديعة وخيانة، استخدموه واشتروه في التفريق والتشتيت.

ص: 219

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ أيده الله: ولما توفي أبو محمد الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام افترق أصحابه بعده على ما حكاه أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي رضي الله عنه أربع عشرة فرقه، فقال الجمهور منهم بإمامة ابنه القائم المنتظر عليه السلام، وأثبتوا ولادته، وصححوا النص عليه، وقالوا: هو سمي رسول الله ومهدي الأنام، واعتقدوا أن له غيبتين؛ إحداهما أطول من الأخرى، والأولى منهما هي القصري، وله فيها الأبواب والسفراء، ورووا عن جماعة من شيوخهم وثقاتهم أن أبا محمد الحسن عليه السلام أظهره لهم وأراهم شخصه، واختلفوا في سته عند وفاة أبيه، فقال كثير منهم: كان سنه إذ ذاك خمس سنين؛ لأن أباه توفي سنة ستين ومائتين، وكان مولد القائم عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين،

ص: 220

وقال بعضهم: بل كان مولده سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وكان سنه عند وفاة أبيه ثماني سنين، وقالوا: إن أباه لم يمت حتى أكمل الله عقله وعلمه الحكمة وفصل الخطاب، وأبانه من سائر الخلق بهذه الصفة؛ إذ كان خاتم الحجج ووصي الأوصياء وقائم الزمان. واحتجوا في جواز ذلك بدليل العقل من حيث ارتفعت إحالته ودخل تحت القدرة، وبقوله تعالى في قصة عيسى عليه السلام: «وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ» (1)، وفي قصة يحيى عليه السلام: «وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا» (2) وقالوا: إن صاحب الأمر عليه السلام حي لم يمت، ولا يموت، ولو بقي ألف عام حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وأنه يكون عند ظهوره شاباً قوياً في صورة ابن نيف وثلاثين سنة، وأثبتوا ذلك في معجزاته، وجعلوه من جملة دلائله وآياته عليه السلام، وقالت فرقة ممن دانت بإمامة الحسن عليه السلام مات وعاش بعد موته، وهو القائم المهدي واعتلوا في ذلك بخبر روه أن القائم إنما سمي بذلك؛ لأنه يقوم بعد الموت. وقالت فرقة أخرى إن أبا محمد عليه السلام قد توفي لا محالة، وإن الإمام من بعده أخوه جعفر بن علي واعتلوا في ذلك

ص: 221

---

1- سورة آل عمران: الآية 46.

2- سورة مريم: الآية 12.

بالرواية عن أبي عبدالله عليه السلام، إن الإمام هو الذي لا يوجد منه ملجأ إلا إليه، قالوا: فلما لم نر للحسن عليه السلام ولدا ظاهرا التجأنا إلى القول بإمامة جعفر أخيه. ورجعت فرقة ممن كانت تقول بإمامة الحسن عليه السلام عن إمامته عند وفاته وقالوا لم يكن إماما، وكان مدعيا مبطلا، وأنكروا إمامة أخيه محمد، وقالوا الإمام جعفر بن علي بنص أبيه عليه، قالوا: إنما قلنا بذلك لأن محمدا مات في حياة أبيه، والإمام لا يموت في حياة أبيه، وأما الحسن عليه السلام فلم يكن له عقب، والإمام لا يخرج من الدنيا حتى يكون له عقب. وقالت فرقة أخرى: إن الإمام محمد بن علي أخو الحسن بن علي عليه السلام، ورجعوا عن إمامة الحسن عليه السلام وادعوا حياة محمد بعد أن كانوا ينكرون ذلك. وقالت فرقة أخرى: إن الإمام بعد الحسن عليه السلام ابنه المنتظر وأنه علي بن الحسن، وليس كما تقول القطعية إنه محمد بن الحسن، وقالوا بعد ذلك بمقالة القطعية في الغيبة والانتظار حرفا بحرف. وقالت فرقة أخرى إن القائم محمد بن الحسن عليه السلام ولد بعد أبيه بثمانية أشهر وهو المنتظر، وأكذبوا من زعم أنه ولد في حياة أبيه. وقالت فرقة أخرى إن أبا محمد عليه السلام مات عن غير ولد ظاهر ولكن عن حبل من بعض جواريه والقائم من بعد الحسن محمول به، وما ولدته أمه بعد وإنه يجوز أنها تبقى مائة سنة حاملا به، فإذا ولدته أظهرت ولادته، وقالت فرقة أخرى :

إن الإمامة قد بطلت بعد الحسن عليه السلام فارتفعت الأئمة وليس في الأرض حجة من آل محمد عليهم السلام، وإنما الحجة الأخبار الواردة عن الأئمة المتقدمين عليهم السلام، وزعموا أن ذلك سانع إذا غضب الله على العباد فجعله عقوبة لهم.

وقالت فرقة أخرى: إن محمد بن علي أخا الحسن بن علي عليه السلام، كان في الحقيقة مع أبيه علي عليه السلام، وأنه لما حضرته الوفاة وصى إلى غلام له يقال له: نفيس، وكان ثقة أيضا، ودفع إليه الكتب والسلاح، ووصاه أن يسلمها إلى أخيه جعفر، فسلمها إليه، وكانت الإمامة في جعفر بعد محمد، على هذا الترتيب.

وقالت فرقة أخرى: وقد علمنا أن الحسن عليه السلام كان إماما، فلما قبض التبس الأمر علينا، فلاندرى أجعفر كان الإمام بآخر، أم غيره؟ والذي يجب علينا أن نقطع على أنه لا بد من إمام، ولا تقدم على القول بإمامة أحد بعينه حتى يتبين لنا ذلك.

وقالت فرقة أخرى: بل الإمام بعد الحسن ابنه محمد وهو المنتظر، غير أنه قد مات، وسيجيء ويقوم بالسيف، فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

وقالت الفرقة الرابع عشرة منهم، أن أبا محمد عليه السلام كان الإمام من بعد أبيه، وإنه لما حضرته الوفاة نص على أخيه جعفر بن علي بن



محمد بن علي، وكان الإمام من بعده بالنص عليه بالوراثة له، وزعموا أن الذي دعاهم إلى ذلك ما يجب في العقل من وجوب الإمامة مع فقدهم لولد الحسن عليه السلام، وبطلان دعوى من ادعى وجوده فيما زعموا من الإمامية.

وقال الشيخ أيده الله: ليس من هؤلاء الفرق التي ذكرناها فرقة موجودة في زماننا هذا، وهو من سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، إلا الإمامية الاثنا عشرية القائلة بإمامة ابن الحسن المسمى باسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، القاطعة على حياته وبقائه إلى وقت قيامه بالسيف، حسبما شرحناه فيما تقدم عنهم، وهم أكثر فرق الشيعة عددا وعلماء ومتكلمين ونظارا وصالحين، وعبادا ومتفقهة وأصحاب حديث وأدباء وشعراء، وهم وجه الإمامية، ورؤساء جماعتهم، والمعتمد عليهم في الديانة».

وكيف كان فإن شدة الحال وقساوة الظروف حالت دون أن يفصح الإمام العسكري عليه السلام عن ولادة الحجة المنتظر عليه السلام لعامة شيعته؛ إذ لم يطلع على أمره سوى الخاصة من أصحابه (1)، بل اضطر إلى إخفائه عن الأنظار وستره عن عيون النظام وجواسيسه،

ص: 224

---

1- الغيبة / الشيخ الطوسي: 167 و 275.

فهذا الخليفة المعتمد بعث بجنده يفتشون عن أي مولود ذكر في داره عليه السلام، ويبحثون عن أية امرأة حامل من نسائه وجواريه، وقد أخفي الله تعالى حملة كما أخفي ولادته، وقد كتم أبوه العسكري عليهما السلام أمره خوفاً عليه كما كتمت أم موسى عليه السلام أمر ابنها عن كل قريب وبعيد، ولهذا لم يعرفوا وصية للإمام العسكري عليه السلام لشدة كتمانهم على سره، وقسموا إرثه بعد سبعة أعوام في أمه وأخيه جعفر الملقب بالكذاب الذي ادعى الإمامة لنفسه، وكان يشي بالإمام العسكري عليه السلام عند الخليفة وأزلامه، حيث لم يعثروا على الوريث الشرعي الذي يكون من صلبه. وقد غاب عن الأنظار بعد استشهاد أبيه الإمام العسكري عليه السلام. (1)

ثم إن جعفر الكذاب أثار الكثير من الشبهات وأجج كثيراً من الفتن العقائدية في صفوف الشيعة مؤيداً من الخليفة وأزلامه، منتهزاً فرصة غياب الإمام المعصوم عليه السلام وحيرة الناس في أمر إمامهم عليه السلام، فصال في تلك الفترة أعداء الشيعة الاثني عشرية، كالمعتزلة وأصحاب الحديث والمخالفون والزيدية والنظام الحاكم، وجالوا

ص: 225

---

1- انظر ترجمة جعفر الكذاب في كتب الرجال، وهكذا حياته في غيبة الشيخ والنعماني رحمهما الله تعالى

بأفلامهم وأفواههم ليزيدوا في معاناة الشيعة ويوسعوا الهوة عمقا، بإلقاء الشبهات في عقيدة الشيعة، وينحوا بهم عن جادة الصواب، مما حدى بالشيعة أن ينقسموا إلى مذاهب شتى؛ إذ ظهرت في تلك الآونة أربع عشرة فرقة، لم يعتقد بوجود الإمام المهدي عليه السلام سوى ثلاث فرق منها - كما تقدم عن الشيخ المفيد رحمة الله - على اختلاف منهم في تطبيق المهدي على المصداق، وكان ذلك الشتات أمرا معيبا لكنه سرعان ما انقلب إلى عامل أساسي ودافع قوي كحركة علمية ناشطة في مجال التأليف والتصنيف، والدفاع عن حقيقة المهدي عليه السلام، حيث برز من أعلام الطائفة وأذاذها من حمل القلم مسطرا في إثبات هذه الحقيقة ما يدفع عنها أغمض الشبهات، ويرفع عنها غبار الإبهام، ويرد أيدي المتقولين إلى أفواههم، وكان أبرز من صنف كتباً في الإمام المهدي عليه السلام وغيبته هم حسن بن حمزة بن عبدالله بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي السجاد عليه السلام، وعبدالله بن جعفر بن حسن الحميري، وحسن بن محمد بن يحيى المعروف بابن أخي طاهر، ومحمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني، المعروف بابن أبي زينب المتولد في أوائل الغيبة الصغرى، وهو من تلامذة ثقة الإسلام الكليني رضوان الله عليهم جميعا، فقد كتب النعماني قدس سره: «وشكوا جميعا إلا القليل في إمام زمانهم، وولي أمرهم،

وحجة ربهم التي اختارها لعلمه»<sup>(1)</sup>.

كما أن محمد بن الحسن بن أحمد بن أبي الصامت القمي كان من العلماء الذين لم يسلموا من هذه الفتنة العمياء، وارتاب في أمر المهدي عليه السلام فعكف على جمع الأحاديث المثبتة لوجود المهدي عليه السلام من الأصول الأربعة<sup>(2)</sup>.

ولهذا تجد أخبارا وأحاديث رويت عن فلسفة الغيبة في الأصول والجوامع الروائية قبل الغيبة الكبرى بما يربو على عشرين عاما، مما يدل بجلاء على مدى اهتمام أعلامنا رضي الله عنهم بهذا الشأن، وعلى مستوى اليأس الذي منيت به الإمامية من عودة الإمام سلام الله عليه إلى الظهور في القريب العاجل، وأنهم كيف وقعوا في الحيرة من غيبة إمامهم معتقدين بطول تلك الغيبة، امتدت من نيسابور إلى بغداد، لا سيما أن علماء الطوائف الإسلامية الأخرى كأبي القاسم البلخي المعتزلي،<sup>(3)</sup> وأبي زيد العلوي<sup>(4)</sup>، والصاحب بن عباد<sup>(5)</sup>.

ص: 227

---

1- الغيبة/النعمانى: 31.

2- كمال الدين: 1/203.

3- المغني: 2/176.

4- كمال الدين : 122/1 ، 126.

5- نصره مذهب الزيدية: 211.

بدأوا يطعنون في غيبته عليه السلام ويسخرون من شيعته.

بدأت أهمية الاستدلال العقلي لفلسفة الغيبة تظهر للعيان منذ الوهلة الأولى من غيبة الإمام عليه السلام، والتفت أعلام الطائفة إلى هذه الحقيقة التي كان من الضرورة بمكان بذل غاية ما في الوسع من أجلها، بتوطيد قواعدها وتثبيت أركانها، وكان أول تعليل نسب إلى الإمام المهدي عليه السلام في كتابه إلى إسحاق بن يعقوب هو قوله عليه السلام: «وأما علة ما وقع من الغيبة، فإن الله عز وجل يقول: «يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم»<sup>(1)</sup> إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي. <sup>(2)</sup>

وقد علل أبؤه صلوات الله عليهم من قبل - غيبته في مواضع عديدة أوردنا شيئاً يسيراً منها، وستأتي البقية في محلها إن شاء الله تعالى.

1- فعن علي بن جعفر، عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، قال: قال لي: «يا بني، إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة، فالله الله

ص: 228

1- سورة المائدة: الآية 101.

2- الغيبة/ الطوسي: 292. كمال الدين: 485.

في أديانكم، فإنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة يغيبها، حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به. يا بني، إنما هي محنة من الله، امتحن الله بها خلقه، لوعلم آباؤكم وأجدادكم دينا أصح من هذا الدين لا تبعوه...» (1)

2- وعن محمد بن منصور، عن أبيه، قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام بلا جماعة نتحدث، فالتفت إلينا، فقال: «في أي شيء أنتم؟ أيها أهيات، لا والله لا يكون ما تمون إليه أعينكم، حتى تغربلوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا (لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تمحصوا)، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم إلا بعد إياس، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من شقي ويسعد من سعد...» (2)

3- وعن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إياكم والتتويه، أما والله ليغيب إماما من سنين من دهركم، وليمخصي حتى يقال: مات، قتل، (هلك)، بأي واد سلك، ولتدمع عليه عيون المؤمنين، ولتكفأين كما تكفأ السفن بأمواج

ص: 229

---

1- الغيبة/الطوسي: الحديث 128

2- الغيبة/الطوسي: 336، الحديث 281.

البحر، فلا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه، ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أي من أي»، قال: فبكيت، وقلت: فكيف نصنع؟ فقال: «يا أبا عبد الله، انظر إلى الشمس داخلة إلى الصقعة، قال: فترى هذه الشمس؟»، قلت: نعم، قال: «والله لأمرنا بين من هذه الشمس» (1).

وفي حديث ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم... إلى أن قال: فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟ قال: «إي وربي، وليمحصن الله الذين آمنوا، ويمحق الكافرين.. الخ (2) وقد نقلناه كاملاً في الحلقة الأولى من هذا الكتاب: الصفحة 207

5- ورواية عن أبي جعفر الثاني، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام جميعاً أنه قال: «للقائم منا غيبة أمدها طويل...»، ثم قال: «إن القائم ما إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تخفى ولادته، ويغيب شخصه» (3) وقد أوردناها كاملة في الحلقة الأولى من

ص: 230

---

1- الغيبة/الطوسي: 337، الحديث 285.

2- كمال الدين: 287.

3- بحار الأنوار: 15/109. مستدرک سفينة البحار: 10/508

6- وعن مولانا الرضا صلوات الله عليه في رواية طويلة إلى أن قال: «لأن له غيبة تكثر أيامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون»<sup>(1)</sup>. وقد سردتها كاملة في الحلقة الأولى: 229 فراجع.

7- وفي حديث عن أبي سعيد عقيصا، قال: لما صالح الحسن بن علي عليهما السلام العاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس، فلامه بعضهم على بيعته، فقال عليه السلام: «ويحكم ما تدرون ما عملت، والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت...» إلى أن قال سلام الله عليه: «أما علمتم أنه ما منا إلا ويقع في عنقه بيعة الطاغية زمانه، إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم عليه السلام علاخلفه؟ فإن الله عز وجل يخفي ولادته، ويغيب شخصه، لئلا يكون الأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين، ابن سيدة الإمام، يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في

ص: 231



صورة شاب دون الأربعين سنة؛ ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير(1)

8- وعن محمد بن مسلم، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «ما أجاب رسول الله صلى الله عليه وآله أحد قبل علي بن أبي طالب وخديجة عليهما السلام، ولقد مكث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة ثلاث سنين مختفيا خائفا يترقب، ويخاف قومه والناس... الخ»(2)

9- وعن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه أبي جعفر الباقر عليهما السلام، قال: «إذا قام القائم عليه السلام قال: فررت منكم لما خفتكم، فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين»(3)

10- وعن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «في صاحب هذا الأمر سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فأما سنته من موسى فخائف يترقب، وأما من عيسى فيقال فيه ما قد قيل في عيسى، وأما من يوسف

ص: 232

1- كمال الدين: 316

2- كمال الدين: 328، الحديث 9.

3- كمال الدين: 328، الحديث 10.

فالسجن والغيبية، وأما من محمد صلى الله عليه وسلم قال قيام بسيرته، وتبين آثاره، ثم يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز وجل... الخ). (1)

11- وظعن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أقرب ما يكون العباد من الله عز وجل وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله عز وجل، فلم يظهر لهم، ولم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنه لم يبطل حجج الله عنهم وبيناته)، فعندها فتوقعوا الفرج صباحا ومساء، وإن أشد ما يكون غضب الله تعالى على أعدائه إذا افتقدوا حجة الله، فلم يظهر لهم، وقد علم أن أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون لما غيب عنهم حجته طرفة عين، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس. (2)

12- وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: من اثنا عشر مهديا مضي ستة، وبقي ستة، يصنع الله بالسادس ما أحب. (3)

ص: 233

1- كمال الدين: 329، الحديث 11.

2- كمال الدين: 337، الحديث 10.

3- كمال الدين: 338، الحديث 13

13- وعن يحيى بن أبي القاسم، قال: سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: «

الم \* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» (1)، فقال: «المتقون شيعة علي عليه السلام، والغيب فهو الحجة الغائب». (2).

14- وعن داود بن كثير الرقي، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل: «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ»، قال: «من أقر بقيام القائم أنه حق». (3).

15- وعن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إن للقائم مناغيبية يطول أمدها»، فقلت له: يا ابن رسول الله، ولم ذلك؟ قال: «لأن الله عز وجل أبي إلا- أن تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم، وإنه لا بد له- يا سدير- من استيفاء مدد غيباتهم، قال الله تعالى: «لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ» (4)، أي سنن من كان قبلكم». (5).

16- وعن زرارة، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «يا زرارة، لا بد

ص: 234

1- سورة البقرة: الآيات 1-3.

2- كمال الدين: 340، الحديث 20.

3- كمال الدين: 340، الحديث 19.

4- سورة الانشقاق: الآية 19.

5- كمال الدين: 480، الحديث 6.

للقائم من غيبة»، قلت: ولم؟ قال: «يخاف على نفسه الذبح. (1)

17- وعن عبدالله بن الفضل الهاشمي ، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: «إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها، يرتاب فيها كل مبطل»، فقلت: ولم جعلت فداك؟ قال: «لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم»، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: «وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كماله ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما.

يا بن الفضل، إن هذا الأمر أمر من (أمر) الله تعالى، وسر من سر الله تعالى، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف. (2)

18- وعن مروان الأنباري، قال: خرج من أبي جعفر عليه السلام:

أن الله إذا كره لنا جوار قوم نزعنا من بين أظهرهم». (3)

ص: 235

---

1- كمال الدين: 481، الحديث 10.

2- كمال الدين: 481، الحديث 11.

3- بحار الأنوار: 52/90

### الدرس الثامن عشر: فلسفة الغيبة-3

بسم الله الرحمن الرحيم

ويمكن تلخيص وجوه الحكمة في غيبة مولانا القائم صلوات الله عليه، وأسبابها التي نطقت بها روايات أمة أهل البيت صلوات الله عليهم في النقاط التالية:

19- أنها محنة من الله تعالى لشيئته عليه السلام، حتى يفيئوا إلى أمر الله ويصلحوا أنفسهم.

قال تعالى: «وَمَا ظَلَمْنَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» (1)

وقال تعالى: «وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ» (2)

ص: 236

---

1- سورة النحل: الآية 118

2- سورة فصلت: الآية 46

وقال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ» (1)

2- امتحان واختبار منه تعالى لشيئته عليه السلام.

3- تمحيص وغرلة، حتى يميز الخبيث من الطيب، والصادق من الكاذب.

4- لئلا تكون في عنقه بيعة لأحد من الحكام والسلاطين.

5- ليحفظه الله تعالى من الأعداء خوفاً عليه من القتل، كما خاف موسى عليه السلام وقال عنه القرآن الكريم: «فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ» (2)، وقوله تعالى: «فَأَصْدَبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ...» (3)، وقوله تعالى: «فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (4)، وقوله حكاية عن موسى عليه السلام: «قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ» (5)

6- ليرضى عن عباده المؤمنين بعد طول انتظار وصبر على المكاره بعد غيبة إمامهم؛ إذ آمنوا به ولم يروه، وهو من الإيمان بالغيب

ص: 237

1- سورة الرعد: 11

2- سورة الشعراء: 21

3- سورة القصص: الآية 18.

4- سورة القصص: الآية 21.

5- سورة القصص: الآية 33.

الذي مدح الله تعالى أهله، بل جعل الإيمان بالغيب أول علائم المتقين؛ لقوله تعالى: «هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ» (1)

7- ليشدد غضب الله تعالى على أعدائه المنكرين لحجته صلوات الله عليه بسبب جرائمهم ومروقهم عن الدين، واغتصابهم للخلافة الحلقة من أهلها.

8- التبعيد المحض له ولشييعته بما اختار الله تعالى له ولهم من المصير في هذه الدنيا، «وَاللَّهُ الْمَصِيرُ» (2)؛ لقول مولانا الصادق عليه السلام: «يصنع الله بالسادس ما أحب»، كما مضى هنا.

9- استيفاء لفترة غيبات الأنبياء عليهم السلام، حتى تجري سننهم فيه، ويغيب كما غاب أولئك الصفوة عن أقوامهم.

10- العلة خافية علينا لا يعلمها إلا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة الهدى عليهم السلام؛ لأنها سر من الأسرار، وهناك حكمة هي الأهم بين هذه الحكم والأسباب خافية علينا، وستتكشف بعد ظهوره عليه السلام؛ إذ جميع أفعال الله سبحانه وتعالى مبنية على الحكمة.

فهذه أهم ما نطقت به الأخبار من الحكم والأسباب التي من أجلها

ص: 238

---

1- سورة البقرة: الآيتان 2 و 3.

2- سورة آل عمران: الآية 28.

وقعت غيبة مولانا وسيدنا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه.

بيد أن هذه التوجيهات للغيبة لم تكن لتقنع الخصم، ومع تطور المباحث الكلامية وانتشار علم الكلام لم تف الجوامع الروائية التي جمعها وصنفها المرحوم الكليني والنعمانى والصدوق رضوان الله عليهم، وإن كان أبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي من قبل قد صنف في القرن الثالث للهجرة كتابا في فلسفة الغيبة عند المتكلمين وعلى ضوء علم الكلام، وهو السباق في هذا المضمار، وحذى حذوه كل من أبي الحسن محمد بن بشر السوسنجردى، وأبي الحسن علي بن وصيف النائي الأصغر، المتوفى 365هـ. ق وأبي الجيش مظفر بن محمد البلخي، المتوفى 367هـ. ق، والشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، المتوفى 413هـ. ق، والسيد الأجل علم الهدى أبي القاسم علي بن الحسين المرتضى، المتوفى 436هـ. ق، والشيخ الطائفة الطوسي أبي جعفر محمد بن الحسن، المتوفى 460هـ. ق رضوان الله عليهم جميعا، فنقلوا عنه أي عن أبي سهل النوبختي - بالواسطة أو من غير واسطة وتلقوا علومهم عنه كذلك، وقد أورد الشيخ الصدوق أعلى الله مقامه في كتابه كمال الدين (1) شطرا من كتابه

ص: 239

---

1- كمال الدين: 53-55



التنبية ونقل جملة من آرائه هناك.

وقد تصدى المرحوم النوبختي للرد على مزاعم الحسين بن منصور الحلاج البضاوي، الصوفي الشهير، حين تعمد إلى بث البدع والأباطيل في المراكز الشيعية آنذاك، لا سيما مدينتي قم وبغداد، حيث ادعى البابية والنيابة الخاصة، وأنه رسول الإمام الغائب، ملحقا به هزيمة نكراء بإبطال حججه ودحض مزاعمه خلال مناظرتين بين عامي 298 و301هـ. ق.

وقد صنّف الشيخ أبو جعفر بن قبة الرازي من أعظم متكلمي الشيعة كتاب سماه الإنصاف، اعتمد عليه الشيخ الصدوق رضي الله عنه في كتابه كمال الدين عند التعرض لفلسفة الغيبة، وكان ابن قبة معتزليا ستيا ثم اهتدى، واعتنق المذهب الحق، ولم يأل جهدا في نصرته والذب عنه. فهذا الشيخ الصدوق رضي الله عنه، المولود بدعاء مولانا صاحب الزمان، والذي أطبقت تراجم الرجال على كمال عقله، وجودة فهمه، وشدة حفظه، وحسن ذكائه، وعلو همته، ووصفه علماء الرجال بكثرة الفضل وغزارة العلم، وأنه حامل راية الفقه، وإمام رواية الحديث ودرايته، وابن بجدة علم الكلام، الذي أحرز قصب السبق من جميع أقرانه في الذود عن المذهب الحق، وليس لأحد معشار ما له نصيب من الذب عن أهل البيت صلوات الله عليهم

ص: 240

والقيام بفروض الخدمة، وأداء واجب الحق، ونشر ألوية المعارف، وترويج المذهب، إذ تصدى لدفع الشبه والأوهام التي كثرت في عصره، لا سيما دفاعه عن الغيبة حيث كانت ولا تزال مناظراته وتأليفاته ضربة على هامة الأعداء، وبلسما يشفي صدور المؤمنين، فقد قال عن فلسفة الغيبة: «وفي قول الله عز وجل: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» (1) في غيبة الإمام عليه السلام؛ وذلك أنه عز وجل لما قال: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» أوجب بهذا اللفظ معنى، وهو أن يعتقدوا طاعته، فاعتقد عدو الله إبليس بهذه الكلمة تفاقا، وأضمره حتى صار به منافقا؛ وذلك أنه أضمر أنه يخالفه متى استعبد بالطاعة له، فكان نفاقه أنكر النفاق؛ لأنه نفاق بظهر الغيب، ولهذا من الشأن صار أخزى المنافقين كلهم...» إلى أن قال رحمة الله: «فالتطاعة والموالاة بظهر الغيب أبلغ في الثواب والمدح؛ لأنه أبعد من الشبهة والمغالطة، ولهذا روي عن النبي أنه قال: «من دعا أخيه بظهر الغيب ناداه ملك من السماء: ولك مثلاه» (2) وأن الله تبارك وتعالى أكد دينه بالإيمان بالغيب

ص: 241

---

1- سورة البقرة: الآية 30.

2- الفهرست/ابن النديم: 178.

فقال: «هُدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» (1) فالإيمان بالغيب أعظم مثوبة لصاحبه؛ لأنه خل من كل عيب وريب؛ لأن بيعة الخليفة وقت المشاهدة قد يتوهم على المبايع أنه ما يطيع رغبة في خير أو مال ، أو رهبة من قتل أو غير ذلك مما هو عادات أبناء الدنيا في طاعة ملوكهم ، وإيمان الغيب مأمون من ذلك كله، ومحروس من معايبه بأصله، يدل على ذلك قول الله عز وجل: «فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ، فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا» (2) ولما حصل للمتعبد ما حصل من الإيمان بالغيب لم يحرم الله عز وجل ذلك ملائكته، فقد جاء في الخبر أن الله سبحانه قال هذه المقالة للملائكة. قبل خلق آدم بسبعمئة عام، وكان يحصل في هذه المدة الطاعة لملائكة الله على قدرها».

ثم قال له: «ولو أنك منكر هذا الخبر والوقت والأعوام، لم يجد بدأ من القول بالغيبة ولو ساعة واحدة، والساعة الواحدة لا تتعري من حكمة ما ، وما حصل من الحكمة في الساعة حصل في الساعتين حكمتان، وفي الساعات حكم، وما زاد في الوقت

ص: 242

---

1- سورة البقرة: الآيتان 2 و 3.

2- سورة غافر: الآيتان 84 و 85.

إلا زاد في المثوبة، وما زاد في المثوبة إلا كشف عن الرحمة، ودل على الجلالة، فصح الخبر أن فيه تأييد الحكمة، وتبليغ الحجة».

ثم وضع النقاط على الحروف وفصل بعد إجمال قائلا: «وفي قول الله عز وجل: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِئِمَّةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً لَّكَ» حجة في غيبة الإمام عليه السلام من أوجه كثيرة:

أحدها: أن الغيبة قبل الوجود أبلغ الغيبات كلها؛ وذلك أن الملائكة ما شهدوا قبل ذلك خليفة قط، وأما نحن فقد شاهدنا خلفاء كثيرين غير واحد قد نطق به القرآن، وتواترت به الأخبار حتى صارت كالمشاهدة والملائكة لم يشهدوا واحدا منهم، فكانت تلك الغيبة أبلغ.

وآخر: أنها كانت غيبة من الله عز وجل، وهذه الغيبة التي للإمام عليه السلام هي من قبل أعداء الله تعالى، فإذا كان في الغيبة التي هي من الله عز وجل عبادة لملائكته فيما الظن بالغيبة التي هي من أعداء الله. وفي غيبة الإمام عليه السلام عبادة مخلصه لم تكن في تلك الغيبة؛ وذلك أن الإمام الغائب عليه السلام مقموع مقهور مزاحم فيحقه، قد غلب قهرة، وجرى على شيعته قسرا من أعداء الله ما جرى من سفك الدماء، ونهب الأموال، وإبطال الأحكام، والجور على الأيتام، وتبديل الصدقات، وغير ذلك مما لا يخفاء به، ومن اعتقد موالاته

شاركه في أجره وجهاده، وتبرأ من أعدائه، وكان له في براءة مواليه من أعدائه أجر، وفي ولاية أوليائه أجر يربو على أجر ملائكة الله عز وجل على الإيمان بالإمام المغيب في العدم، وإنما قص الله عز وجل نبأه قبل وجوده توقيرا وتعظيما له ليستعبد له الملائكة ويتشتروا لطاعته» (1).

ثم أردف قائلا: «فمثل من آمن بالقائم عليه السلام في غيبته مثل الملائكة الذين أطاعوا الله عز وجل في السجود لآدم، ومثل من أنكر القائم لا في غيبته مثل إبليس في امتناعه من السجود لآدم، وكذلك روي عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: «أن الله تبارك وتعالى علم آدم عليه السلام أسماء حجب الله كلها، ثم عرضهم - وهم أرواح - على الملائكة فقال: «أَتَبْتُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (2) بأنكم أحق بالخلافة في الأرض لتسيحكم وتقديسكم من آدم عليه السلام، «فَالْوَا سِدُّ بَحَانِكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (3) قال الله تعالى: «آدَمُ أَنْبِيُّهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ» (4).

ص: 244

1- كمال الدين : 12.

2- سورة البقرة: الآية 31.

3- سورة البقرة: الآية 32،

4- سورة البقرة: الآية 33.

وقفوا على عظيم منزلتهم عند الله تعالى ذكره، فعلموا أنهم أحق بأن يكونوا خلفاء الله في أرضه وحججه على بريته، ثم غيبتهم عن أبصارهم واستبعدهم بولايتهم ومحبتهم، وقال لهم: « أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ » (1)

ثم قال رحمة الله: «وهذا استبعاد الله عز وجل للملائكة بالغيبة، والآية أولها في قصة الخليفة، وإذا كان آخرها مثلها كان للكلام نظم، وفي النظم حجة، ومنه يؤخذ وجه الإجماع الأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأولهم وآخرهم...». (2)

وقال رحمة الله عن الغيبة: «وذلك أن الأئمة عليهم السلام قد أخبروا بغيبته عليه السلام كونها لشيعتهم فيما نقل عنهم، واستحفظ في الصحف ودون في الكتب المؤلفة من قبل أن تقع الغيبة بمائتي سنة أو أقل أو أكثر، فليس أحد من أتباع الأئمة عليهم السلام إلا وقد ذكر ذلك في كثير من كتبه ورواياته ودونه في مصفاته، وهي الكتب التي تعرف بالأصول مدونة مستحفظة عند شيعة آل محمد عليهم السلام من قبل الغيبة بما ذكرنا من السنين، وقد أخرجت ما حضرني من الأخبار المسندة في الغيبة في

ص: 245

---

1- سورة البقرة: الآية 33.

2- كمال الدين : 13-14.

هذا الكتاب في مواضعها ، فلا يخلو حال هؤلاء الأتباع المؤلفين للكتب أن يكونوا علموا الغيب بما وقع الآن من الغيبة ، فألفوا ذلك في كتبهم ودونوه في مصنفاتهم من قبل كونها، وهذا محال عند أهل اللب والتحصيل، أو أن يكونوا قد أسسوا في كتبهم الكذب فاتفق الأمر لهم كما ذكروا ، وتحقق كما وضعوا من كذبهم على بعد ديارهم، واختلاف آرائهم، وتباين أقطارهم ومحالهم، وهذا أيضا محال كسبيل الوجه الأول، فلم يبق في ذلك إلا أنهم حفظوا عن أمتهم المستحفظين للوصية عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذكر الغيبة ، وصفة كونها في مقام بعد مقام إلى آخر المقامات ما دونه في كتبهم، والفوه في أصولهم ، وبذلك وشبهه فلج الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا. (1)

وقال عليه الرحمة والرضوان في موضع آخر: «وان خصومنا ومخالفينا من أهل الأهواء المضلة قصدوا لدفع الحق وعناده بما وقع من غيبة صاحب زماننا القائم ، واحتجابه عن أبصار المشاهدين ليلبسوا بذلك على من لم تكن معرفته متقنة، ولا بصيرته مستحكمة» (2)

ص: 246

1- كمال الدين: 19

2- كمال الدين: 20





## الدرس التاسع عشر: فلسفة الغيبة\_4

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال رحمة الله عن إثبات الغيبة والحكمة فيها:

فأقول وبالله التوفيق: إن الغيبة التي وقعت لصاحب زماننا عليه السلام قد لزمته حكمتها، وبيان حقها، وبلغت حجتها للذي شاهدنا وعرفناه من آثار حكمة الله عز وجل، واستقامة تدييره في حججه المتقدمة في الأعصار السالفة مع أئمة الضلال، وتظاهر الطواغيت واستعلاء الفراعنة في الحقب الخالية، وما نحن بسببيله في زماننا هذا من تظاهر أئمة الكفر بمعونة أهل الإفك والعدوان والبهتان؛ وذلك أن خصومنا طالبونا بوجود صاحب زماننا عليه السلام كوجود من تقدمه من الأئمة عليه السلام، فقالوا: إنه قد مضى على قولكم من عصر وفاة نبينا عليه السلام أحد عشر إماماً، كل منهم كان موجوداً

ص: 248

معروفا باسمه وشخصه بين الخاص والعام، فإن لم يوجد كذلك فقد فسد عليكم أمر من تقدم من أئمتكم كفساد أمر صاحب زمانكم هذا في عدمه وتعذر وجوده.

فأقول وبالله التوفيق: إن خصومنا قد جهلوا آثار حكمة الله تعالى، وأغفلوا مواقع الحق ومناهج السبيل في مقامات حجج الله تعالى مع أئمة الضلال في دول الباطل في كل عصر وزمان؛ إذ قد ثبت أن ظهور حجج الله تعالى في مقاماتهم في دول الباطل على سبيل الإمكان والتدبير لأهل الزمان، فإن كانت الحال ممكنة في استقامة تدبير الأولياء لوجود الحججة بين الخاص والعام كان ظهور الحججة كذلك، وإن كانت الحال غير ممكنة من استقامة تدبير الأولياء لوجود الحججة بين الخاص والعام، وكان استتاره مما توجه الحكمة ويقتضيه التدبير حجه الله وستره إلى وقت بلوغ الكتاب أجله.

كما قد وجدنا من ذلك في حجج الله المتقدمة من عصر وفاة آدم عليه السلام إلى حين زماننا هذا، منهم المستخفون، ومنهم المستعلنون، بذلك جاءت الآثار ونطق الكتاب.

ثم أورد رواية الصادق صلوات الله عليه: «يا عبد الحميد، إن الله رسلا مستعلنين ورسلا مستخفين، فإذا سألته بحق المستعلنين فسله بحق المستخفين»، واستشهد رحمه الله على هذه الرواية بقوله تعالى:

«وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ» (1) (2)

ثم ذكر أحوال جملة من الأنبياء في غيبتهم، فمنها أن الله تعالى ستر شخص إبراهيم عليه السلام وأخفي ولادته عن الناس؛ لاستحالة ظهور الحجة، وتعذره في ذلك الزمان؛ إذ كان مطلوباً من قبل السلطان وجنوده، وكان عليه السلام في سلطان نمرود مستتراً لأمره وغير مظهر نفسه، وأظهر لهم أمره بعد أن بلغت الغيبة أمرها، ووجب إظهار ما أظهره للذي أراده الله في إثبات حجته وإكمال دينه.

وهكذا حال موسى عليه السلام الذي ستر الله تعالى ولادته وترعرع في حجر فرعون يريه ويبحث عنه، وهو لا يعرفه، وقد قتل الكثير من أطفال بني إسرائيل في طلبه. وقد جرت هذه السنة في أوصياء إبراهيم وموسى عليهما السلام، في النبي بعد النبي، والوصي تلو الوصي، فكان منهم المستعلن، وكان منهم المستخفي، حتى ظهر نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال الله عز وجل له في الكتاب: «مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ» (3)

ص: 250

1- سورة النساء: الآية 164.

2- كمال الدين: 21.

3- سورة فصلت: الآية 43.

ثم قال عز من قائل: «سُنَّةٌ مِّنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا» (1)

إلى أن قال رحمه الله:

«فكان مما قيل له، ولزم من سنته على إيجاب سنته من تقدمه من الرسل إقامة الأوصياء له، كإقامة من تقدمه لأوصيائهم، فأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصياء كذلك، وأخبر بكون المهدي خاتم الأئمة عليهم السلام وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، نقلت الأمة ذلك بأجمعها عنه، وأن عيسى عليه السلام ينزل في وقت ظهوره فيصلي خلفه، فحفظت ولادات الأوصياء ومقاماتهم في مقام بعد مقام إلى وقت ولادة صاحب زماننا عليه السلام المنتظر للقسط والعدل، كما أوجبت الحكمة باستقامة التدبير غيبة من ذكرنا من الحجج المتقدمة بالوجود؛ وذلك أن المعروف المتسام بين الخاص والعام من أهل هذه الملة أن الحسن بن علي والد صاحب زماننا عليهما السلام قد كان وكل به طاغية زمانه إلى وقت وفاته، فلما توفي عليه السلام وكل بحاشيته وأهله، وحبست جواريه، وطلب مولوده هذا أشد الطلب، وكان أحد المتولين عليه عمه جعفر أخو الحسن بن علي بما ادعاه لنفسه من الإمامة، ورجا أن يتم له ذلك بوجود ابن أخيه صاحب الزمان عليه السلام، فجرت السنة في

ص: 251

1- سورة الإسراء: الآية 77.

غيبته بما جرى من سنن غيبة من ذكرنا من الحجج المتقدمة، ولزم من حكمة غيبته عليه السلام ما لزم من حكمة غيبتهم». (1)

ثم شرع طيب الله ثراه بالرد على جملة من الشبهات التي أوردها الخصوم، فقد رد على من زعم أنه لا يجوز تشبيه حال الأمة بالأنبياء عليهم السلام قائلا:

فأقول وبالله أهتدي: إن خصومنا قد جهلوا فيما عارضونا من ذلك، ولو أنهم كانوا من أهل التمييز والنظر والتفكير والتدبر باطراح العناد، وإزالة العصبية لرؤسائهم، ومن تقدم من أسلافهم لعلموا أن كل ما كان جائزا في الأنبياء فهو واجب لازم في الأئمة، حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة؛ وذلك أن الأنبياء هم أصول الأمة ومغيضهم، والأمة هم خلفاء الأنبياء وأوصياؤهم، والقائمون بحجة الله تعالى على من يكون بعدهم؛ كيلا تبطل حجج الله وحدوده وشرائعه ما دام التكليف على العباد قائما، والأمر لهم لازما، ولو وجبت المعارضة الجاز لقائل أن يقول: إن الأنبياء هم حجج الله، فغير جائز أن يكون الأمة حجج الله؛ إذ ليسوا بالأنبياء ولا كالأنبياء، وله أن يقول أيضا، فغير جائز أن يسموا أئمة؛

ص: 252

1- كمال الدين: 22.

لأن الأنبياء كانوا أئمة وهؤلاء ليسوا بأنبياء فيكونوا أئمة كالأنبياء، وغير جائز أيضا أن يقوموا بما كان يقوم به الرسل من الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى غير ذلك من أبواب الشريعة؛ إذ ليسوا كالرسول ولا هم برسول، ثم يأتي بمثل هذا من المحال ممثا يكثر تعداده، ويطول الكتاب بذكره، فلما فسد هذا كله كانت هذه المعارضة من خصومنا فاسدة كفساده». (1)

وأردف رضوان الله عليه قائلا:

ثم نحن نبين الآن ونوضح بعد هذا كله أن التشاكل بين الأنبياء والأئمة بين واضح، فيلزمهم أنهم حجج الله على الخلق، كما كانت الأنبياء حججه على العباد، وفرض طاعتهم لازم كلزوم فرض طاعة الأنبياء، وذلك قول الله عز وجل: «وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (2) وقوله تعالى: «وَلَوْ رُدُّوهٗ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ» (3)، فولاة الأمرهم الأوصياء والأئمة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقد قرن الله طاعتهم بطاعة

ص: 253

1- كمال الدين: 23.

2- سورة النساء: الآية 59.

3- سورة النساء: الآية 83.

الرسول، وأوجب على العباد من فرضهم ما أوجبه من فرض الرسول، كما أوجب على العباد من طاعة الرسول ما أوجبه عليهم من طاعته عز وجل في قوله: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ» (1)

ثم قال: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» وإذا كانت الأئمة عليهم السلام حجج الله على من لم يلحق بالرسول، ولم يشاهده، وعلى من خلفه من بعده، كما كان الرسول حجة على من لم يشاهده في عصره لزم من طاعة الأئمة ما لزم من طاعة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقد تشاكلوا واستقام القياس فيهم، وإن كان الرسول أفضل من الأئمة، فقد تشاكلوا في الحججة والاسم والفعل والفرض؛ إذ كان الله جل ثناؤه قد سمى الإسل أئمة بقوله لإبراهيم: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» (2)، وقد أخبرنا الله تبارك وتعالى أنه قد فضل الأنبياء والرسل بعضهم على بعض، فقال تبارك وتعالى: «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ» (3) فتشاكل الأنبياء في النبوة، وإن كان بعضهم أفضل من بعض، وكذلك تشاكل الأنبياء والأوصياء،

ص: 254

---

1- سورة النساء: الآية 80

2- سورة البقرة: الآية 124.

3- سورة البقرة: الآية 253.

فمن قاس حال الأئمة بحال الأنبياء، واستشهد بفعل الأنبياء على فعل الأئمة، فقد أصاب في قياسه ، واستقام له استشهاده بالذي وصفناه من تشاكل الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

ووجه آخر من الدليل على حقيقة ما شرحنا من تشاكل الأئمة والأنبياء علي أن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» (1)، وقال تعالى: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (2)، فأمرنا الله عز وجل أن نهتدي بهدي رسول الله، ونجري الأمور الجارية على حد ما أجزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قول أو فعل، فكان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المحقق لما ذكرنا من تشاكل الأنبياء والأئمة أن قال: «منزلة علي عليه السلام مني كمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي»، فأعلمنا رسول الله أن عليا ليس بني، وقد شبهه بهارون، وكان هارون نبيا ورسولا، وكذلك شبه بجماعة من الأنبياء عليهم السلام.

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي، قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي،

ص: 255

1- سورة الأحزاب: الآية 21.

2- سورة الحشر: الآية 7.



عن أبيه محمد بن خالد، قال: حدثنا عبدالملك بن هارون بن عنترة الشيباني، عن أبيه، عن جده، عن عبدالله بن عباس، قال: كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في سلمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في فطنته، وإلى داود في زهده، فلينظر إلى هذا»، قال: فنظرنا فإذا علي بن أبي طالب قد أقبل كأنما ينحدر من صعب، فإذا استقام أن يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحدا من الأئمة عليهم السلام بالأنبياء والرسل استقام لنا أن نشبه جميع الأئمة بجميع الأنبياء والرسل، وهذا دليل مقنع، وقد ثبت شكل صاحب زماننا عليه السلام في غيبته بغيبة موسى عليه السلام وغيره ممن وقعت بهم الغيبة؛ وذلك أن غيبة صاحب زماننا وقعت من جهة الطواغيت لعله التدبير من الذي قدمنا ذكره في الفصل الأول. ومما يفسد معارضة خصومنا في نفي تشاكل الأئمة والأنبياء أن الرسل الذين تقدموا قبل عصر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كان أوصياؤهم أنبياء، فكل وصي قام بوصية حجة تقدمه من وقت وفاة آدم عليه السلام إلى عصر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كان نبيا، وذلك مثل وصي آدم كان شيث ابنه، وهو هبة الله في علم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكان نبيا، ومثل وصي نوح عليه السلام كان سام ابنه، وكان نبيا، ومثل إبراهيم عليه السلام كان وصيه إسماعيل ابنه وكان نبيا، ومثل موسى عليه السلام كان وصيه يوشع بن نون، وكان نبيا، ومثل

عيسى عليه السلام كان وصيه شمعون الصفا، وكان نبيا، ومثل داود عليه السلام كان وصيه سليمان عليه السلام ابنه، وكان نبيا، وأوصياء نبينا عليهم السلام لم يكونوا أنبياء؛ لأن الله عز وجل جعل محمدا خاتما لهذه الأمم كرامة له وتفضيلا، فقد تشاكرت الأئمة والأنبياء بالوصية، كما تشاكلوا فيما قدمنا ذكره من تشاكلهم، فالنبي وصي والإمام وصي، والوصي إمام والنبي إمام، والنبي حجة والإمام حجة، فليس في الإشكال أشبه من تشاكل الأئمة والأنبياء، وكذلك أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتشاكل أفعال الأوصياء فيمن تقدم و تأخر من قصة يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام مع صفراء بنت شعيب زوجة موسى وقصة أمير المؤمنين عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع عائشة بنت أبي بكر، وإيجاب غسل الأنبياء أوصياؤهم بعد وفاتهم». (1)

فساق رواية في هذا الخصوص، ثم قال: «فهذا الشكل قد ثبت بين الأئمة والأنبياء بالاسم والصفة والنعته والفعل، وكل ما كان جائزا في الأنبياء، فهو جائز في الأئمة حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، ولو جاز أن تجحد إمامة صاحب زماننا هذا لغيبته بعد وجود من تقدمه من الأئمة عليهم السلام؛ لوجب أن تدفع نبوة موسى بن عمران عليه السلام.

ص: 257

لغيبته؛ إذ لم يكن كل الأنبياء كذلك، فلما لم تسقط نبوة موسى الغيبته، وصحت نبوته مع غيبته كما صحت نبوة الأنبياء الذين لم تقع بهم الغيبة، فكذلك صحت إمامة صاحب زماننا هذا مع غيبته كما صحت إمامة من تقدمه من الأئمة الذين لم تقع بهم الغيبة... الخ»<sup>(1)</sup>

ص: 258

---

1- كمال الدين: 27-28.



بسم الله الرحمن الرحيم

ثم تعرض رحمه الله لإشكال قائل: «رد إشكال:

فكان من الزيادة لخصومنا أن قالوا: ما أنكرتم إذ قد ثبت لكم ما ادعيتم من الغيبة كغيبة موسى عليه السلام، و من حل محله من الأئمة الذين وقعت بهم الغيبة أن تكون حجة موسى لم تلزم أحدا إلا من بعد أن أظهر دعوته ودل على نفسه، وكذلك لا تلزم حجة إمامكم هذا الخفاء مكانه وشخصه حتى يظهر دعوته ويد على نفسه كذلك، فحينئذ تلزم حجته وتجب طاعته، وما بقي في الغيبة فلا تلزم حجته، ولا تجب طاعته.

فأقول وبالله أستعين: إن خصومنا غفلوا عما يلزم من حجة حجج الله في ظهورهم واستتارهم، وقد ألزمهم الله تعالى الحجة

البالغة في كتابه، ولم يتركهم سدى في جهلهم وتخبطهم، ولكنهم كما قال الله عز وجل: « أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» (1) الله عز وجل قد أخبرنا في قصة موسى عليه السلام أنه كان له شيعة ، وهم بأمره عارفون، وبولايته متمسكون، ولدعوته منتظرون قبل إظهار دعوته، ومن قبل دلالته على نفسه حيث يقول: « وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ» (2)

وقال عز وجل حكاية عن شيعة: « قَالُوا أَوْزِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا» (3)

فأعلمنا الله عز وجل في كتابه أنه قد كان لموسى عليه السلام شيعة من قبل أن يظهر من نفسه نبوة، وقبل أن يظهر له دعوة يعرفونه ويعرفهم بموالاته موسى صاحب الدعوة، ولم يكونوا يعرفون أن ذلك الشخص هو موسى بعينه؛ وذلك أن نبوة موسى إنما ظهرت من بعد رجوعه من عند شعيب حين سار بأهله من بعد السنين التي رعى فيها لشعيب حتى استوجب بها أهله،

ص: 261

---

1- سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم: الآية 24.

2- سورة القصص: الآية: 15.

3- سورة الأعراف: الآية 129

فكان دخوله المدينة حين وجد فيها الرجلين قبل مسيره إلى شعيب، وكذلك وجدنا مثل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد عرف أقوام أمره قبل ولادته وبعد ولادته، وعرفوا مكان خروجه ودار هجرته من قبل أن يظهر من نفسه نبوة، ومن قبل ظهور دعوته؛ وذلك مثل سلمان الفارسي رحمه الله، ومثل قس بن ساعدة الأيادي، ومثل تبع الملك، ومثل عبدالمطلب، وأبي طالب، ومثل سيف بن ذي يزن، ومثل بحيرى الراهب، ومثل كبير الرهبان في طريق الشام، ومثل أبي مويهب الراهب، ومثل سطيح الكاهن، ومثل يوسف اليهودي، ومثل ابن حواش الحبر المقبل من الشام، ومثل زيد بن عمرو بن نفيل.

ومثل هؤلاء كثير ممن قد عرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصفته ونعته واسمه ونسبه قبل مولده وبعد مولده، والأخبار في ذلك موجودة عند الخاص والعام، وقد أخرجتها مسندة في هذا الكتاب في مواضعها، فليس من حجة الله عز وجل نبي ولا وصي إلا وقد حفظ المؤمنون وقت كونه وولادته، وعرفوا أبويه ونسبه في كل عصر وزمان حتى لم يشتبه عليهم شيء من أمر حجج الله عز وجل في ظهورهم وحين استتارهم، وأغفل ذلك أهل الجحود والضلال والكنود فلم يكن

عندهم علم شيء من أمرهم، وكذلك سبيل صاحب زماننا عليه السلام، حفظ أولياؤه المؤمنون من أهل المعرفة والعلم وقته وزمانه، وعرفوا علاماته وشواهد أيامه، وكونه ووقت ولادته ونسبه، فهم على يقين من أمره في حين غيبته ومشهده، وأغفل ذلك أهل الجحود والإنكار والعنود، وفي صاحب زماننا عليه السلام قال الله عز وجل: «يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ» (1)، وسئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال: «الآيات هم الأئمة، والآية المنتظرة هو القائم المهدي عليه السلام، فإذا قام لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدم من آبائه عليهم السلام...» (2)

كيف يمكن تأويل الآيات في قوله تعالى: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» (3) أو تفسيرها بأن المراد منها هم الأئمة عليهم السلام، بينما الظاهر أن المراد منها هي الأحداث والوقائع السماوية والمعجزات الإلهية؟

قال الشيخ الصدوق رحمه الله: «وتصديق ذلك» أي وتصديق أن المراد

ص: 263

- 
- 1- سورة الأنعام: الآية 158
  - 2- كمال الدين: 28-30.
  - 3- سورة الأنعام: الآية 158



بالآيات هنا هم حجج الله والأئمة عليهم السلام: «أن الآيات هم الحجج، من كتاب الله عز وجل قول الله تعالى: «وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً» (1) يعني حجة، وقوله عز وجل لعزير حين أحياه الله من بعد ما أماته مائة سنة: «إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ» (2)، يعني حجة، فجعله الله عز وجل حجة على الخلق وسماه آية.

لو كانت الغيبة بهذه الشهرة وهي جارية في الأنبياء عليهم السلام كما تزعمون فما بالها لم تكن مشهورة لدى الصحابة؟

أولاً: كانت الغيبة مشهورة لدى الصحابة، إلا أن التعظيم الإعلامي والتضليل الذي أصاب الخلافة والإمامة من جراء السقيفة طال الغيبة أيضاً، وقد سقنا لك بعض ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك.

ثانياً: قال الشيخ الصدوق أعلى الله مقامه الشريف: «وإن الناس لما صح لهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الغيبة الواقعة بحجة الله تعالى ذكره على خلقه وضع كثير منهم الغيبة غير موضعها، أولهم عمر بن الخطاب، فإنه قال لما قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم: والله ما مات محمد،

ص: 264

---

1- سورة المومنون: الآية 50.

2- سورة البقرة: الآية 259

وإنما غاب كغيبية موسى عليه السلام عن قومه، وإنه سيظهر لكم بعد غيبته».(1)

وقد رواه الخاصة والعامة بألفاظ مختلفة عن عمر بن الخطاب في كتبهم، راجع كتب السيرة والتاريخ والحديث عند الفريقين. (2)

وقال قدس الله روحه:

«الكيسانية: ثم غلقت الكيسانية بعد ذلك حتى ادعت هذه الغيبة لمحمد بن الحنفية قدس الله روحه، حتى إن السيد ابن محمد الحميري رضی الله عنه اعتقد ذلك وقال فيه:

الآن الأمة من فريش \*\*\* ولاة الأمر أربعة سواء

علي والثلاثة من بنيه \*\*\* هم أسباطنا والأوصياء

فسبط سبط إيمان وبر \*\*\* وسبط قد حوته كربلاء

وسبط لا يذوق الموت حتى \*\*\* يقود الجيش يقدمه اللواء

ص: 265

1- كمال الدين: 30.

2- صحيح البخاري: 5/8 جامع الأصول/ ابن الأثير: 4/470. فتح الباري: 7/21. تاريخ ابن الأثير: 2/323. الملل والنحل/ الشهرستاني: 1/29 و 30. مسند إسحاق بن راهويه: 3/728 و 991. كنز العمال: 10/292. الطبقات الكبرى: 2/269\_ 271. تاريخ الطبري: 2/442. عيون الأثر: 433. عمر بن الخطاب/ البكري: 80.

يغيب فلا يرى عتا زمانا\*\*\* برضوى عنده غسل وماء

وقال فيه السيد رحمة الله عليه أيضا:

أيا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى\*\*\* فحتى متى يخفي وأنت قريب

فلو غاب عنا عمر نوح لأيقنت\*\*\* منا النفوس بأنه سيؤوب

فلم يزل السيد ضالا في أمر الغيبة يعتقدونها في محمد بن الحنفية حتى لقي الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ورأى منه علامات الإمامة، وشاهد فيه دلالات الوصية، فسأله عن الغيبة، فذكر له أنها حق، ولكنها تقع في الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام، وأخبره بموت محمد بن الحنفية، وأن أباه شاهد دفنه، فرجع السيد عن مقالته واستغفر من اعتقاده، ورجع إلى الحق عند اتضاحه له، ودان بالإمامة» (1).

ثم أورد رحمه الله رواية عن السيد الحميري عن الإمام الصادق عليه السلام التي اهتدى إلى الحق بعدها، ورجع عن الكيسانية إلى الحق الاثني عشرية، واعتنق مذهب الحق، ثم ذكر قصيدته الرائية التي أولها:

ص: 266

1- كمال الدين : 33.

فلما رأيت الناس في الدين قد غووا\*\*\*تجعفت باسم الله فيمن تجعفروا

وسنورها كاملة في فصل الأشعار إن شاء الله تعالى.

وهكذا ذكررضى الله عنه جملة من الطوائف والفرق الإسلامية التي زعمت الغيبة لبعض زعمائها غفلة وسهوا منهم، وانحراف عن جادة الصواب، كالناوسية القائلين بغيبة الإمام الصادق عليه السلام، والواقفية الذاهبين إلى غيبة الإمام الكاظم عليه السلام، ومن زعموا غيبة الإمام العسكري صلوات الله عليه وتوقفوا على إمامته، وإنا سنورد تفاصيل تلك الفرق والطوائف في محلها في الفصل الذي عقدناه لذكر آرائها ومعتقداتها.

ثم قال الصدوق رحمه الله في معرض الرد على سائر الشبهات:

سؤال: وقد يعترض معترض جاهل بآثار الحكمة، غافل عن مستقيم التدبير لأهل الملة بأن يقول: ما بال الغيبة وقعت بصاحب زمانكم هذا دون من تقدم من آباءه الأمة بزعمكم، وقد نجد شيعة آل محمد عليهم السلام في زماننا هذا أحسن حالا، وأرغد عيشا منهم في زمن بني أمية ؛ إذ كانوا في ذلك الزمان مطالبين بالبراءة من أمير المؤمنين عليه السلام، إلى غير ذلك من أحوال القتل والتشريد، وهم في هذا الحال وادعون سالمون، قد كثرت شيعتهم، وتوافرت أنصارهم، وظهرت كلمتهم بموالاته كبراء أهل الدولة لهم وذوي

ص: 267

فأقول-وبالله التوفيق-: إن الجهل غير معدوم من ذوي الغفلة وأهل التكذيب والحيرة، وقد تقدم من قولنا إن ظهور حجج الله عليهم السلام واستتارهم جرى في وزن الحكمة حسب الإمكان والتدبير لأهل الإيمان، وإذا كان كذلك فليقل ذوو النظر والتمييز: إن الأمر الآن-وإن كان الحال كما وصفت-أصعب، والمحنة أشد مما تقدم من أزمنة الأمة السالفة عليهم السلام؛ وذلك أن الأئمة الماضية أسروا في جميع مقاماتهم إلى شيعتهم والقائلين بولايتهم والمائلين من الناس إليهم حتى تظاهر ذلك بين أعدائهم أن صاحب السيف هو الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام، وأنه عليه السلام لا يقوم حتى تجيئ صيحة من السماء باسمه واسم أبيه والأنفس منيئة على نشر ما سمعت، وإذاعة ما أحست، فكان ذلك منتشرًا بين شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعند مخالفيهم من الطواغيت وغيرهم، وعرفوا منزلة أئمتهم من الصدق ومحلهم من العلم والفضل، وكانوا يتوقفون عن التسرع إلى إتلافهم، ويتحامون القصد لإنزال المكروه بهم مع ما يلزم من حال التدبير في إيجاب ظهورهم، كذلك ليصل كل امرء منهم إلى ما يستحقه من هداية أو ضلالة، كما قال الله تعالى: «مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ

وَلِيًّا مُرْشِدًا»(1)، وقال الله عز وجل: «وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْكَافِرِينَ»(2) وهذا الزمان قد استوفي أهله كل إشارة من نص وآثار فتناهت بهم الأخبار، واتصلت بهم الآثار إلى أن صاحب هذا الزمان عليه السلام هو صاحب السيف والأنفس منيئة على (ما وصفنا من) نشر ما سمعت، وذكر ما رأيت وشاهدت، فلو كان صاحب هذا الزمان عليه السلام ظاهرا موجودا لنشر شيعته ذلك، ولتعداهم إلى مخالفيهم بحسن ظن بعضهم بمن يدخل فيهم، ويظهر الميل إليهم، وفي أوقات الجدل بالدلالة على شخصه والإشارة إلى مكانه، كفعل هشام بن الحكم مع الشامي، وقد ناظره بحضرة الصادق عليه السلام، فقال الشامي هشام: من هذا الذي تشير إليه، وتصفه بهذه الصفات؟ قال هشام: هو هذا، وأشار بيده إلى الصادق عليه السلام، فكان يكون ذلك منتشرا في مجالسهم كاتشاره بينهم مع إشارتهم إليه بوجود شخصه ونسبه ومكانه، ثم لم يكونوا حينئذ يمهلون ولا ينظرون كفعل فرعون في قتل أولاد بني إسرائيل اللذي قد كان ذاع منهم وانتشر بينهم من كون موسي عليه السلام بينهم،

ص: 269

---

1- سورة الكهف: الآية 17.

2- سورة المائدة: الآية 68.

وهلاك فرعون ومملكته على يديه، وكذلك كان فعل نمرود قبله في قتل أولاد رعيته وأهل مملكته في طلب إبراهيم عليه السلام زمان انتشار الخبر بوقت ولادته، وكون هلاك نمرود وأهل مملكته ودينه على يديه، كذلك طاغية زمان وفاة الحسن بن علي عليهما السلام والد صاحب الزمان عليه السلام وطلب ولده والتوكيل بداره، وحبس جوارية، وانتظاره به وضع الحمل الذي كان بهن، فلولا أن إرادتهم كانت ما ذكرنا من حال إبراهيم وموسى عليهما السلام لما كان ذلك منهم، وقد خلف عليه السلام أهله وولده، وقد علموا من مذهبه ودينه أن لا يرث مع الولد والأبوين أحد إلا زوج أو زوجة، كالأبوين غير هذا عاقل ولا فهم غير هذا مع ما وجب من التدبير والحكمة المستقيمة ببلوغ غاية المدة في الظهور والاستتار، فإذا كان ذلك كذلك وقعت الغيبة فاستتر عنهم شخصه، وضلوا عن معرفة مكانه، ثم نشر ناشر من شيعته شيئاً من أمره بما وصفناه وصاحبكم في حال الاستتار فوردت عادية من طاغوت الزمان أو صاحب فتنة من العوام تفحص عا ورد من الاستتار، وذكر من الأخبار، فلم يجد حقيقة يشار إليها، ولا شبهة يتعلق بها، انكسرت العادية، وسكنت الفتنة، وتراجعت الحمية، فلا يكون حينئذ على شيعته ولا على شيء من أشيائهم لمخالفهم متعلق، ولا إلى اصطلاحهم سبيل متعلق،

وعند ذلك تخمد النائرة، وترتدع العادية، فتظاهر أحوالهم عند الناظر في شأنهم، ويتضح للمتأمل أمرهم، ويتحقق المؤمن المفكر في مذهبهم، فيلحق بأولياء الحجّة من كان في حيرة الجهل ينكشف عنهم ران الظلمة عند مهلة التأمل بيناته وشواهد علاماته كحال اتصاحه وانكشافه عند من يتأمل كتابنا هذا مرید للنجاة، هاربا من سبل الضلالة، ملتحقا بمن سبقت لهم من الله الحسنی، فأثر على الضلالة الهدی» (1).

ثم يادر إلى الرد على شبهات ابن بشار قائلا:

«وقد تكلم علينا أبو الحسن علي بن أحمد بن بشار في الغيبة وأجابه أبو جعفر محمد بن عبدالرحمن بن قبة الرازي، وكان من كلام علي بن أحمد بن بشار علينا في ذلك أن قال في كتابه.

أقول: إن كل المبطلين أغنياء عن تثبيت إنية من يدعون له، وبه يتمسكون، وعليه يعكفون، ويعطفون لوجود أعيانهم وثبات إنياتهم وهؤلاء يعني أصحابنا فقراء إلى ما قد غني عنه كل مبطل سلف من تثبيت إنية من يدعون له وجوب الطاعة، فقد افتقروا إلى ما قد غني عنه سائر المبطلين، واختلفوا بخاصة ازدادوا بها بطلانا،

ص: 271



وانحطوا بهاعن سائر المبطلين؛ لأن الزيادة من الباطل تحط والزيادة من الخير تعلو، والحمد لله رب العالمين.

ثم قال: وأقول قولاً تعلم فيه الزيادة على الإنصاف منا، وإن كان ذلك غير واجب علينا.

أقول: إنه معلوم أنه ليس كل مدع ومدعي له بحق، وإن كان سائل لمدع تصحيح دعواه بمنصف، وهؤلاء القوم ادعوا أن لهم من قد صح عندهم أمره ووجب له على الناس الانقياد والتسليم، وقد قدمنا أنه ليس كل مدع ومدعي له بواجب له التسليم، ونحن نسلم لهؤلاء القوم الدعوى ونقر على أنفسنا بالإبطال - وإن كان ذلك في غاية المحال - بعد أن يوجدون إنيّة المدعي له ولا نسألهم تثبيت الدعوى، فإن كان معلوماً أن في هذا أكثر من الإنصاف فقد وفينا بما قلنا، فإن قدروا عليه فقد أبطلوا، وإن عجزوا عنه فقد وضع ما قلناه من زيادة عجزهم عن تثبيت ما يدعون على عجز كل مبطل عن تثبيت دعواه، وأنهم مختصون من كل نوع من الباطل بخاصة يزدادون بها انحطاطاً عن المبطلين أجمعين لقدرة كل مبطل سلف على تثبيت دعواه إنيّة من يدعون له، وعجز هؤلاء عما قدر عليه كل مبطل، إلا ما يرجعون إليه من قولهم: «إنه لا بد من تجب به حجة الله عز وجل»، وأجل لا بد من وجوده فضلاً عن كونه،

ص: 272

فأوجدونا الإنية من دون ايجاد الدعوى ، ولقد خبرت عن أبي جعفر بن أبي غانم أنه قال لبعض من سأله فقال: يم تحاج الذين كنت تقول ويقولون: إنه لا بد من شخص قائم من أهل هذا البيت؟ قال: أقول لهم هذا جعفر»[\(1\)](#)

ص: 273

---

1- كمال الدين: 51 - 53.

بسم الله الرحمن الرحيم

فعلم الكلام الذي كان لهشام بن الحكم تلميذ الإمام الصادق عليه السلام قصب السبق فيه، استمر على أيدي مشايخ الطائفة علي بن منصور الكوفي، ويونس بن عبدالرحمن اليقطيني، ومحمد بن أبي عميرة الأزدي البغدادي، والحسن بن علي بن يقطين البغدادي، وفضل بن شاذان النيسابوري، وإسماعيل بن علي بن إسحاق، وأبي سهل النوبختي البغدادي، والحسن بن موسى النوبختي، وأبي الحسين السوسنجردي الحمدوني، وأبي الحسن الناشي الأصغر، ومظفر بن محمد بن أحمد البغدادي، ولقي تطورا مذهبا خلال تلك الفترة، لكن هذا العلم انتهى عند الشيخ المفيد وبلغ ذروته على يديه؛ إذ كان الشيخ أعلى الله مقامه فارس ميدان المناظرة والكلام،

ص: 274

لا ينافسه غيره، ولا يرقى إليه طيره، وقد تلمذ على أبي ياسر الطاهر تلميذ أبي الجيش الخراساني ، ومظفر بن محمد بن أحمد، وأبي الحسن النوبختي ، والحسن بن علي بن إبراهيم البصري ، وعلي بن عيسى بن علي بن عبد الله البغدادي ، وقد خرج من حلقات درسه أعلام الطائفة ، أمثال: المرحوم الكراچكي ، والسيد المرتضى ، وشيخ الطائفة الطوسي ، وغيرهم كثيرون.

وحين انتهت زعامة المذهب الحق إلى الشيخ المفيد وبين عامي 336هـ.ق و 413هـ.ق لم يكن بمعزل عن هذه الحقيقة، فقد وقف حياته على الدفاع عن حريم التشيع وحدوده، لاسيما الذب عن الغيبة الحقة وبيان أسرارها وأسبابها، ولهذا قال عنه ابن النديم:

«ابن المعلم، أبو عبدالله .. في عصرنا انتهت رئاسة متكلمي الشيعة إليه، مقدم في صناعة الكلام في مذاهب أصحابه، دقيق الفطنة، ماضي الخاطر، شاهدته فرأيتته بارعا، وله من الكتب...» (1).

عاش الشيخ المفيد ذروة العصر الذهبي لعلم الكلام كما عاصر أحلك العصور وأعتمها ظلامه، حيث سهام النقد والتشكيك كانت

ص: 275

1- الفهرست : 226.

تربص بمبادئ التشيع وأصوله من كل حدب ومكان، فكشف عن ساعد الجد والاجتهاد متحديا إياها، متصديا لها، ذابا عن حرمان التشيع، لا تأخذه في الله لومة لائم، ناصبا نفسه درعا حصينا يزود عن المذهب وأهله بالقلم والبيان والحكمة والبرهان تحت ظل الدولة البويهية المظفرة إبان حكم الأمير عضد الدولة البويهى رضوان الله عليه ، وصنف في هذا المجال ما يربو على تسعين أثرا خالدا ، خص 33 مصنفا منها بموضوع الإمامة ، كما خصص ستة منها للبحث عن مسألة الغيبة ، فكانت له اليد الطولى، والكعب المعلى بين علماء الطائفة وزعمائها، وهي كتاب الغيبة(1) والمسائل العشرة في الغيبة، (2) والمختصر في الغيبة (3) ، والنقض على الطلحي في الغيبة(4) وجوابات الفارقين في الغيبة (5) ، والجوابات في خروج الإمام المهدي عليه السلام.(6)

وقد تطرق إلى جملة من مسائل الغيبة في ستة من كتبه الأخرى كالإيضاح في الإمامة، والإيضاح في الإمامة، والعمدة في الإمامة، والإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، والعيون والمحاسن

ص: 276

1- النجاشي: 401. الذريعة: 16/80.

2- النجاشي: 339

3- النجاشي: 339

4- النجاشي: 400

5- النجاشي: 400

6- النجاشي: 401

والزاهر في المعجزات، علاوة على أربعين رسالة تركها، وهي عبارة عن مناظراته حول الغيبة وفلسفتها، وفيها يناظر المعتزلة والزيدية والإسماعيلية والأشاعرة والمرجئة والجبرية وغيرهم، كلا على مسلكه وطبقا لمعتقداته، وهي عبارة عن أجوبة المسائل والشبهات التي كانت ترد عليه من البلاد الدانية والنائية، من أهمها كتاب الفصول العشرة أو المسائل في الغيبة الذي يتضمن الرد على أسئلة وشبهات أبي العلاء ابن تاج الملك من علماء الشيعة آنذاك.

قال فيه: «فأما بعد انقراض من سميناه من أصحاب أبيه وأصحابه عليهم السلام، فقد كانت الأخبار عن تقدم من أئمة آل محمد عليهم السلام متناصرة بأنه: لا بد للقائم المنتظر من غيبتين؛ إحداهما أطول من الأخرى، يعرف خبره الخاص في القصري، ولا يعرف العام له مستقر في الطولي، إلا من تولى خدمته منتقاة أوليائه، ولم يتقطع عنه إلى الاشتغال بغيره. (1)

وأعقب ذلك قائلا: «والأخبار بذلك موجودة في مصنفات الشيعة الإمامية قبل مولد أبي محمد وأبيه وجده عليهم السلام، وظهر حقها عند مضي الوكلاء والسفراء الذين سميناهم رحمه الله، وبان صدق روايتها

ص: 277

بالغيبة الطولى، فكان ذلك من الآيات الباهرات في صحة ما ذهب إليه الإمامية، ودانت به في معناه.

وليس يمكن أن يخرج عن عادة أزماننا هذه غيبه بشر لله تعالى، في استتاره تدبير لمصالح خلقه لا يعلمها إلا هو، وامتحان لهم بذلك في عبادته، مع أنا لم نحط علما بأن كل غائب عن الخلق مستترا بأمر دينه لأمر يؤمه عنهم كما ادعاه الخصوم - يعرف جماعة من الناس مكانه ويخبرون عن مستقره...» (1)

ثم أورد حكايات الأولياء والأنبياء ممن وقعت لهم الغيبة القصيرة أو الطويلة، كالخضر، وموسى ويوسف ويونس وأصحاب الكهف عليهم السلام جميعا، ثم قال:

«وليس من عادتنا مثل ذلك، ولا عرفناه، ولولا أن القرآن جاء بذكر هؤلاء القوم وخبرهم، وما ذكرناه من حالهم لتسرعت الناصبة إلى إنكار ذلك كما يتسرع إلى إنكاره الملحدون والزنادقة والدهريون، ويحيلون صحة الخبر به...» (2)

وقال أيضا رحمه الله: «فأي طريق للمقر بالإسلام إلى إنكار مذهبنا

ص: 278

---

1- الفصول المهمة: 82-83.

2- الفصول المهمة: 86.

في ذلك، لولا أنهم بعداء من التوفيق، مستمالون بالخدلان» (1). وقال في موضع آخر من الصفحة ذاتها: «وإن كنا نعرف من كثير من نفاقهم بذلك، ونتحقق استبطنهم بخلافه؛ لعلمنا بالحادهم في الدين، واستهزائهم به، وانهم كانوا ينحلون بظاهرة خوفا من السيف، وتصنعنا أيضا، لاكتساب الحطام به من الدنيا، ولولا ذلك لصرحوا بما ينتمون، وظهروا بمذاهب الزنادقة التي بها يدينون، ولها يعتقدون» (2).

فقد تعرض الشيخ المفيد رضى الله عنه في كتبه ومناظراته لمسائل عديدة تحوم حول الإمام المهدي عليه السلام منها فلسفة الغيبة وإنكار وجود الإمام عليه السلام، وادعاء أن الإمام العسكري عليه السلام لم يخلف من بعده وريثا ذكرا، وسبب إخفاء الولادة، وخروج دعاوى الإمامية في الغيبة عن المألوف والمعتاد، وطول عمر الإمام عليه السلام، ونظائرها، حتى إنه لم يترك شاردة ولا واردة من الشبهات إلا أجاب عنها بالدليل القاطع والبرهان الساطع، إليك مقاطع من كلامه في كتبه ومصنفاته:

وقال في الفصل السابع - ردا على من زعم بطلان الحاجة إلى

ص: 279

---

1- المسائل العشرة : 88.

2- المصدر المتقدم: 88 - 89.



الإمام الغائب عن الأنظار والأبصار؛ إذ لم يتول إقامة الحدود ولا إنفاذ الأحكام، ولا الدعوة إلى الحق، وكان حينئذ وجوده كعدمه:

«فإننا نقول فيه: إن الأمر بخلاف ما ظنوه؛ وذلك أن غيبته لا تخل بما صدقت الحاجة إليه من حفظ الشرع والملة، واستيداعها له، و تكليفها التصرف في كل وقت لأحوال الأمة، وتمسكها بالديانة، أو فراقها لذلك إن فارقت، وهو الشيء الذي ينفرد به دون غيره من كافة رعيته. ألا ترى أن الدعوة إليه إنما يتولاها شيعته، وتقوم الحجة بهم في ذلك، ولا يحتاج هو إلى تولي ذلك بنفسه، كما كانت دعوة الأنبياء عليهم السلام تظهر نايبا عنهم، والمقرين بحقهم، وينقطع العذر بها فيما يتأتى عن علتهم ومستقرهم، ولا يحتاجون إلى قطع المسافات لذلك بأنفسهم، وقد قامت أيضا نايبا عنهم بعد وفاتهم، وتثبت الحجة لهم في ثبوتهم، بامتحانهم في حياتهم وبعد موتهم، وكذلك إقامة الحدود وتنفيذ الأحكام، وقد يتولاها أمراء الأمة وعمالهم دونهم، كما كان يتولى ذلك أمراء الأنبياء عليهم السلام وولائهم، ولا يخرجونهم إلى تولي ذلك بأنفسهم، وكذلك القول في الجهاد، ألا ترى أنه يقوم به الولاة من قبل الأنبياء والأئمة دونهم، ويستغنون بذلك عن توليه بأنفسهم.

ص: 280

فعلم بما ذكرناه: أن الذي أحوج إلى وجود الإمام، ومنع من عدمه ما اختص به من حفظ الشرع، الذي لا يجوز ائتمان غيره عليه، ومراعاة الخلق في أداء ما كلفوه من أدائه. (1)

ثم ذكر وجهها آخر لاستتاره عليه السلام قائلا: «وشيء آخر، وهو: أنه إذا غاب الإمام للخوف على نفسه من القوم الظالمين، فضاعت لذلك الحدود، وانهملت به الأحكام، ووقع به في الأرض الفساد، فكان السبب لذلك فعل الظالمين دون الله عز اسمه، وكانوا المأخوذون بذلك، المطالبين به دونه...». (2)

وقال رضوان الله عليه - في معرض رده على شبهات القائلين بمساواة مذهبنا بالمذاهب الباطلة، كالسبائية والكيسانية والممطورة والإسماعيلية والزيدية وأشباهها القائلة باستتار أئمتها وقادتها، مما يستلزم بطلان مذهبنا على نحو بطلان تلك المذاهب: «فإننا نقول: إن هذاتوهم من الخصوم، لو تيقظوا الفساد ما اعتمدوه في حجاج أهل الحق، ووطنه نظيرة للمقاتلهم؛ وذلك أن قتل من سموه قد كان محسوسا مدركا بالعيان...» إلى أن قال: «والإنكار للمحسوسات

ص: 281

---

1- المسائل العشرة/الشيخ المفيد: 105-107.

2- المسائل العشرة/الشيخ المفيد: 107

باطل عند كافة العقلاء، وشهادة الأئمة المعصومين بصحة موت الماضين منهم مزيلة لكل ريبة، فبطلت الشبهة فيه على ما بيناه، وليس كذلك قول الإمامية في دعوى صاحبهم عليه السلام؛ لأن دعوى وجود صاحبهم عليه السلام لا تتضمن دفع المشاهد، ولا له إنكار المحسوس، ولا قام بعد الثاني عشر من أئمة الهدى عليهم السلام إمام عدل معصوم يشهد بفساد دعوى الإمامية، أو وجود إمامها وغيبته، فأبي نسبة بين الأمرين لولا التحريف في الكلام، والعمل على أول خاطر يخطر للإنسان من غير منكر فيه ولا إثبات».

ثم ختم ذلك بقوله رحمه الله: «ومن تأمل ما ذكرناه عرف الحق منه، ووضح له الفرق بيننا وبين الضالة من المنتسبين إلى الإمامية والزيدية، ولم يخف الفصل بين مذهبنا في صاحبنا عليه السلام، ومذاهبهم الفاسدة بما قدمناه، والمنة لله»<sup>(1)</sup>.

ص: 282

---

1- المسائل العشرة / الشيخ المفيد: 109 - 112.

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال عليه الرحمة والرضوان في الفصل الأول: «أقول: إن استتار ولادة المهدي بن الحسن بن علي عليهم السلام عن جمهور أهله وغيرهم، وخفاء ذلك عليهم، واستمرار استتاره عنهم ليس بخارج عن العرف، ولا مخالفاً لحكم العادات، بل العلم محيط بتهام مثله في أولاد الملوك والسوقة، لأسباب تقتضيه لا شبهة فيها على العقلاء.

فمنها: أن يكون للإنسان ولد من جارية قد أستر تملكها من زوجته وأهله، فتحمل منه فيخفي ذلك عن كل من يشفق منه أن يذكره، ويستتره عن لا- يأمن إذاعة الخبر به، لئلا- يفسد الأمر عليه مع زوجته بأهلها وأنصارها، ويتم الفساد به، ويترتب ضرر عليه يضعف عن دفاعه عنه، وينشؤ الولد وليس أحد من أهل الرجل

ص: 283

وبني عمه وإخوانه وأصدقائه يعرفه، ويمر على ذلك إلى أن يزول خوفه من الإخبار عنه، فيعرف به إذ ذاك، وربما تم ذلك إلى أن تحضره وفاته فيعرف به عند حضورها، تخرج من تصحيح نسبه، وإيثارا لوصوله إلى مستحقه من ميراثه.

وقد يولد للملك ولد لا يؤذن به حتى ينشؤ ويتعرع، فإن رآه على الصورة التي تعجبه ...

ومن الناس من يستر ولده عن أهله مخافة شنعتهم في حقه، وطمعهم في ميراثه ما لم يكن له ولد، فلا يزال مستورا حتى يتمكن من إظهاره على أمان منه عليه ممن سميناه.

ومنهم من يستر ذلك ليرغب في العقد له من لا يؤثر مناكحة صاحب الولد من الناس، فينم له في ستر ولده وإخفاء شخصه وأمره... واشتهر من الملوك من ستر ولد وإخفاء شخصه عن رعيته لضرب من التدبير، في إقامة خليفة له، وامتحان جنده بذلك في طاعته...

وغير ذلك مما يكثر تعداده من أسباب ستر الأولاد، وإظهار موتهم، واستتار الملوك أنفسهم، والإرجاف بوفاتهم، وامتحان رعاياهم بذلك...».

ثم قال: «وقد أجمع العلماء من الملل على ما كان من ستر ولادة

أبي إبراهيم الخليل عليه السلام وأمه لذلك، وتديبرهم في إخفاء أمره عن ملك زمانه لخوفهم عليه منه، وبستر ولادة موسى بن عمران عليه السلام... فما الذي ينكره خصوم الإمامية من قولهم في ستر الحسن عليه السلام ولادة ابنه المهدي عن أهله، وبني عمه، وغيرهم من الناس، وأسباب ذلك أظهر من أسباب ستر من عددناه وسميناه...»<sup>(1)</sup>

ورد على من زعم المناقضة في مذهبنا بين قولنا بوجود الإمامة وشمول المصلحة للأمام بوجود الإمام وظهوره وأمره ونهيه وتديبره، وبين قولنا: إن الله تعالى قد أباح للإمام الغيبة عن الخلق، وسوغ له الاستتار عنهم، وأن ذلك هو المصلحة وصواب التدبير للعباد، قائلًا: «وأقول: إن هذه الشبهة الداخلة على المخالف إنما استولت عليه لبعده عن سبيل الاعتبار، ووجوه الصلاح وأسباب الفساد؛ وذلك أن المصالح تختلف باختلاف الأحوال، ولا تتفق مع تضادها، بل يتغير تدبير الحكماء في حسن النظر والاستصلاح بتغير آراء المستصلحين وأفعالهم وأغراضهم في الأعمال...»، ثم ضرب مثالًا بأفعال الحكماء من البشر وسيرة عقلائهم إلى أن قال:

«وعلى الوجه الذي بناه كان تدبير الله تعالى الخلقه، وإرادته

ص: 285

عمومهم بالصلاح، ألا ترى أنه خلقهم فأكمل عقولهم وكلفهم الأعمال الصالحات؛ ليكسبهم بذلك حالا في العاجلة، ومدحا وثناء حسنا وإكراما وإعظاما وثوابا في الآجل، ويدوم نعيمهم في دار المقام، فإن تمسكوا بأوامر الله ونواهيه وجب في الحكم إمدادهم بما يزدادون به منه، وسهل عليهم سبيله، ويسره لهم، وإن خالفوا ذلك وعصوه تعالى، وارتكبوا نواهيه تغيرت الحال فيما يكون فيه استصلاحهم، وصواب التدبير لهم، يوجب قطع مواد التوفيق عنهم، وحسن منه ذمهم حربهم، ووجب عليهم به العقاب، وكان ذلك هو الأصلح لهم، والأصوب في تدبيرهم مما كان يجب في المحكمة لو أحسنوا ولزموا السداد، فليس ذلك بمتناقض في العقل ولا متضاد في قول أهل العدل، بل هو ملتئم على المناسب والاتفاق». (1)

ثم قال طيب الله ثراه في فصل آخر: «ألا- ترى أن الله تعالى دعا الخلق إلى الإقرار به وإظهار التوحيد، والإيمان برسله عليهم السلام لمصلحتهم، وأنه لا- شيء أصوب في تدبيرهم من ذلك، فمتى اضطروا إلى إظهار كلمة الكفر للخوف على دمائهم كان الأصلح لهم والأصوب في تدبيرهم ترك الإقرار بالله، والعدول عن إظهار

ص: 286

التوحيد، والمظاهرة بالكفر بالرسول، وإنما تغيرت المصلحة بتغير الأحوال، وكان في تغيير التدبير الذي دبرهم الله به فيما خلقهم له مصلحة للمتقين، وإن كان ما اقتضاه من فعل الظالمين قبيحاً منهم و مفسدة يستحقون به العقاب الأليم.

وقد فرض الله تعالى الحج والجهاد وجعلهما صلاحاً للعباد، فإذا تمكنوا منه عمت به المصلحة، وإذا منعوا منه بإفساد المجرمين كانت المصلحة لهم تركه والكفت عنه، وكانوا في ذلك معذورين، وكان المجرمون به ملومين، وهذا نظير لمصلحة الحلق بظهور الأئمة عليهم السلام وتديبرهم إياهم متى أطاعوهم، وانطوا على النصر لهم والمعونة، وإن عصوهم وسعوا في سفك دمائهم تغيرت الحال فيما يكون به تدبير مصالحهم، وصارت المصلحة له ولهم غيبته وتغييبه واستتاره، ولم يكن في ذلك عليه لوم، وكان الملموم هو المسبب له بإفساده و سوء اعتقاده»<sup>(1)</sup>.

وفي معرض الرد على من زعم أنه إذا كان الإمام غائباً، ولم يكن رآه أحد إلا من مات قبل ظهوره، فليس للخلق طريق إلى معرفته بمشاهدة شخصه ولا التفرقة بينه وبين غيره بدعوته،

ص: 287



ولو عرفوه بالمعجزات التي سوف تظهر على يديه وهي من خصائص الأنبياء، فلعل الناس ظنوه نبيا، وهذا نقض مذهبهم وخروج عن قول الأمة كلها أنه لا نبي بعد نبينا عليه وعلى آله السلام.

قال في الفصل العاشر: «فإننا نقول: إن الأخبار قد جاءت عن أئمة الهدى من آباء الإمام المنتظر عليه السلام بعلامات تدل عليه قبل ظهوره، وتؤذن بقيامه بالسيف قبل سنته: منها، خروج السفيناني، وظهور الدجال، وقتل رجل من ولد الحسن بن علي عليه السلام، يخرج بالمدينة داعيا إلى إمام الزمان، وخسف بالبيداء، وقد شاركت العامة الخاصة في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأكثر هذه العلامات.

ثم قال رحمه الله: «مع أن ظهور الآيات على الأئمة عليهم السلام لا يوجب الحكم بالنبوة؛ لأنها ليست بأدلة تختص بدعوة الأنبياء من حيث دعوا إلى نبوتهم، لكنها أدلة على صدق الداعي إلى ما دعى إلى تصديقه فيه على الجملة دون التفصيل...».

ثم ذكر أن الآيات والمعجزات ظهرت على أيدي من ليسوا بالأنبياء على مر العصور، وقد أشار القرآن الكريم إلى جملة من تلك الآيات الباهرات التي ظهرت على مريم و أم موسى وغيرهما. (1)

ص: 288

قال الشيخ المفيد أعلى الله درجاته عن بعض الأسباب المؤدية إلى غيبة الإمام عليه السلام: «فقلت له: إن قلت: إن الإمام في تقية مني وفي تقية ممن خالفني ما يكون كلامك عليه؟»

قال: أفطلق أنه في تقية منك كما هو في تقية من خالفك؟

قلت: لا. قال: فما الفرق بين القولين؟

قلت: الفرق بينهما أنني إذا قلت إنه في تقية مني كما هو في تقية ممن خالفني، أو همت أن خوفه مني على حد خوفه من عدوه، وأن الذي يحذره مني هو الذي يحذره منه، أو مثله في القبح، فإذا قلت: إنه يتقي مني وممن خالفني ارتفع هذا الإبهام.

قال: فمن أي وجه إتقى منك؟ ومن أي وجه إتق من عدوه؟ فصل لي الأمرين حتى أعرفهما.

فقلت له: تقيته من عدوه هي لأجل خوفه من ظلمه له، وقصده الإضرار به، وحذره من سعيه على دمه. وتقيته مني لأجل خوفه إذاعتي على سبيل السهو أو للتجمل والتشرف بمعرفته بالمشاهدة، أو على التقية مني بمن أوعزه إليه من إخواني في الظاهر فيعقبه ذلك ضررة عليه، فبان الفرق بين الأمرين» (1).

ص: 289

وقد رد شيخنا المفيد أعلى الله مقامه على اعتراض من زعم: أنه إذا كان الخبر المروي: «من مات وهو لا- يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» صحيحاً، فكيف يصح قول الشيعة في إمام زمانهم أنه غائب مستتر عن جميع الناس لا- يتصل به أحد، ولا- يعلم بمكانه ومستقره، قائلًا ما حاصله: «أن مدلول الخبر هو لزوم وجود الإمام ولزوم معرفة المسلم به، ولم يتضمن (وجوب ظهوره وعدم غيبته)، فالاعتقاد بالغيبة لا ينافي مدلول الخبر، ثم إن المصلحة قد تتعلق بمجرد معرفة الشيء أو الشخص، ولا تتعلق بمشاهدته ومعرفة مكانه أو الاتصال به»

قال قدس الله نفسه الزكية: «لا مضادة بين المعرفة بالإمام وبين جميع ما ذكرت من أحواله؛ لأن العلم بوجوده في العالم لا يفتقر إلى العلم بمشاهدته لمعرفة ما لا يصح إدراكه بشيء من الحواس، فضلاً عما يجوز إدراكه وإحاطة العلم بما لا مكان له، فضلاً عما يخفي مكانه والظفر بمعرفة المعدوم والماضي والمنتظر، فضلاً عن المستخفي المستتر... (1)

ص: 290

---

1- الرسالة الأولى في الغيبة المطبوعة أخيراً في الجزء السابع من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد أعلى الله مقامه

فإن قيل: فما ينفعنا من معرفته مع عدم الانتفاع به من الوجه الذي ذكرنا؟

قيل له: نفس معرفتنا بوجوده وإمامته وعصمته وكماله نفع لنا في اكتساب الثواب، وانتظارنا لظهوره عبادة نستدفع بها عظيم العقاب، ونؤدي بها فرضا ألزمناه ربنا المالك للرقاب، كما كانت المعرفة بمن عددناه من الأنبياء والملائكة من أجل النفع لنا في مصالحننا، واكتسابنا المثوبة في آجلنا، وإن لم يصح المعرفة لهم على كل حال، وكما أن معرفة الأمم الماضية نبينا قبل وجوده مع أنها كانت من أوكد فرائضهم لأجل منافعهم، ومعرفة الباري جل اسمه أصل الفرائض كلها، وهو أعظم من أن يدرك بشيء من الحواس. (1)

فإن قال: إذا كان الإمام عندكم غائبا، ومكانه مجهولا، فكيف يصنع المسترشد؟ وعلى ماذا يعتمد الممتحن فيما ينزل به من حادث لا يعرف له حكما، وإلى من يرجع المتنازعون...؟

قيل له: هذا السؤال مستأنف لا نسبة له بما تقدم... وإنما الإمام نصب لأشياء كثيرة، أحدها: الفصل بين المختلفين.

الثاني: بيان الحكم للمسترشدين .

ص: 291

---

1- الهامش المتقدم في الصفحة السابقة.

ولم ينصب لهذين دون غيرهما من مصالح الدنيا والدين، غير أنه إنما يجب عليه القيام فيما نصب له مع التمكن من ذلك والاختيار، وليس يجب عليه شيء لا يستطيعه، ولا يلزمه فعل الإيثار مع الاضطرار، ولم يؤت الإمام في التقية من قبل الله عز وجل، ولا من جهة نفسه وأوليائه المؤمنين، وإنما أتى ذلك من قبل الظالمين الذين أباحوا دمه، ودفعوا نسبه، وأنكروا حقه، وحملوا الجمهور على عداوته ومناصبه القائلين بإمامته... وأما الممتحن بحادث يحتاج إلى علم الحكم فقد وجب عليه أن يرجع في ذلك إلى العلماء من شيعة الإمام... وكذلك القول في المتنازعين، يجب عليهم رد ما اختلفوا فيه إلى الكتاب والسنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جهة خلفائه الراشدين من عترته الطاهرين، ويستعينوا في معرفة ذلك بعلماء الشيعة وفقهائهم...» (1).

(( فإن قيل: فإذا كانت عبادتكم تتم بما وصفتموه مع غيبة الإمام فقد استغنيتم عن الإمام.

قيل له: ليس الأمر كما ظننت في ذلك؛ لأن الحاجة إلى الشيء قد تكون قائمة مع فقد ما يسدها... ولو لزمنا ما ادعيتموه وتوهمتموه

ص: 292

---

1- تقدم الهامش في الصفحة 287.

لزم جميع المسلمين أن يقولوا: إن الناس كانوا في حال غيبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للهجرة وفي الغار أغنياء عنه، وكذلك كانت حالهم في وقت استتاره بشعب أبي طالب عليه السلام، وكان قوم موسى عليه السلام أغنياء عنه في حال غيبته عنهم لميقات ربه، وكذلك أصحاب يونس عليه السلام... الخ»<sup>(1)</sup>

كما أجب في الرسالة الثانية على جملة من الأسئلة والشبهات منها:

الدليل على وجود الإمام صاحب الغيبة عليه السلام؟ فأجاب قدس الله نفسه ما حاصله:

«نقل الشيعة الإمامية نقلاً متواتراً، والأخبار الكثيرة عن غيبته عليه السلام»

ورد على من زعم احتمال تواطئ جماعة على وضع تلك النصوص والأخبار ونقل الشيعة لها، وهي غير عالمية بالأصل، بما حاصله: «أولاً: إن هذا الاحتمال يأتي في جميع الأخبار المتواترة، وهو الطريق إلى إبطال الشرائع. وثانياً: لو كان أمر هذا الاحتمال صحيحاً، وما ذكر فيه واقفاً؛ لظهر واشتهر على ألسن المعارضين للشيعة، وهم يطلبون نقض مذهبهم، ويتبعون عثرات عقيدتهم، وكان ذلك

ص: 293

أظهر وأشهر من أن يخفي.

ورد على من ادعى لزوم هذه الأخبار من طريق غير الشيعة أيضا لو كانت ثابتة؟

بأن ذلك غير لازم ولا- واجب، وإلا لوجب أن لا يصح خبر لا ينقله المؤلف والمخالف، ولبطلت الأخبار، ولم يتم الاحتجاج بشيء من الأخبار المروية من طائفة واحدة من المسلمين). (1)

وفي الرسالة الثالثة والرابعة أورد جملة من الإشكالات التي أوردها الخصوم، منها: أنه إذا كان السبب في الغيبة هو كثرة الأعداء والخوف على نفسه منهم فقد كان الزمن الأول على الأمة من آبائه أصعب، وكان أعداؤهم أكثر، والخوف على أنفسهم أشد وأكثر، ومع ذلك كانوا ظاهرين ولم يستتروا.

ص: 294

---

1- الرسالة الثانية في الغيبة المطبوعة في الجزء السابع من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد رحمه الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم رد عليها قائلاً بما حاصله: باختلاف الحالتين؛ لإباحة التقية للأئمة عليهم السلام، وعدم تكليفهم بالقيام بالسيف حال الظهور لعدم مصلحة ذلك، ولم يكونوا ملزمين بالدعوة لاقتضاء المصلحة مداراة الأعداء ومخالطتهم، ولهذا أذاعوا تحريم إشهار السيوف عنهم، وحظر الدعوة إليها، لئلا يزاحم الأعداء ظهورهم ومخالطتهم للناس، بخلاف المهدي القائم المنتظر المنتقم الذي تعرف بأسمائه وألقابه تكاليفه ووظائفه، أي لا يخرج ولا يظهر إلا بالسيف ليكشف الله به الغمة، ويحيي به السنة، ويهدي به الأمة، ولا تسعة التقية عند ظهوره، ولما عرف الظالمون منهم أن ليس فيهم من يقوم بذلك سوى مهدهم في آخر الزمان أمنوهم على أنفسهم، مطمئنين بذلك إلى ما يدبرونه من شئون

ص: 295



أنفسهم، بخلاف صاحب الأمر أرواحنا فداه، وحيث لم يكن أنصاره متهيئين إلى وقت ظهوره، لزمته التقنية، وفرضت عليه الغيبة حتى يتم له أولئك الأنصار، ولو أظهر نفسه في غير وقته لم يأل الأعداء جهداً في استئصاله وجميع شيعته.

وأما كثرة شيعته وكون عدتهم في زماننا هذا أضعاف مضاعفة من أهل بدر، وفي الأخبار أنه يظهر لو تم له عدد أهل بدر من الأصحاب وهم ثلاثمائة وثلاثة عشرة رجلاً فإنه يجب أن يكون هؤلاء القوم معلوم من حالهم الشجاعة، والصبر على اللقاء، والإخلاص في الجهاد، وإيثارية الآخرة على الدنيا، ونقاء السرائر من العيوب، وصحة العقول، وأنهم لا يهنون ولا ينتظرون عند اللقاء، ويكون العلم من الله تعالى بعموم المصلحة في ظهورهم بالسيف... ولو علم الله تعالى أن في جملة العدد المذكور على ما شرطناه لظهر الإمام عليه السلام لا محالة، ولم يغب بعد اجتماعهم طرفة عين....».

ثم استشهد رحمه الله بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن ختمه بقوله: «فلم لم يقاتل بمكة، وما باله صبر على الأذى، ولم منع أصحابه عن الجهاد وقد بذلوا أنفسهم في نصرة الإسلام، وما الذي اضطره إلى الاستجارة بالنجاشي وإخراج أصحابه من مكة إلى بلاد الحبشة خوفاً على دمائهم من الأعداء، وما الذي دعاه إلى القتال حين

خذله أصحابه وتناقلوا عليه، فقاتل بهم مع قلة عددهم، وكيف لم يقاتل بالحديبية مع كثرة أنصاره ويبيعتهم له على الموت، وما وجه اختلاف أفعاله في هذه الأحوال؟ فما كان في ذلك جوابكم فهو جوابنا في ظهور السلف من آباء صاحب الزمان، واستتاره وغيبته، فلا تجدون من ذلك مهرباً».

ومنها رده أعلى الله درجاته على من زعم أنه: لم لا يظهر الإمام وإن أتى ظهوره إلى قتله، فيكون البرهان له، والحجة في إمامته أوضح، ويزول الشك في وجوده بلا ارتياب؟ قائلًا:

«فقلت: إنه لا- يجب ذلك عليه عليه السلام، كما لا- يجب على الله تعالى معالجة العصاة بالنقات، وإظهار الآيات في كل وقت متتابعات... ولو علم عليه السلام أن في ظهوره صلاحاً في الدين مع مقامه في العالم أو هلاكه وهلاك جميع شيعته وأنصاره لما أبقاه طرفة عين، ولا فتر عن المسارعة إلى مرضاة الله جل اسمه».(1)

وبعد أن قضى الشيخ المفيد نحبه والتحق بالرفيق الأعلى، انتهت الزعامة الدينية في المذهب الجعفري الحق إلى السيد المرتضى علم

ص: 297

---

1- الرسالة الثالثة والرابعة في الغيبة، وهما مطبوعتان في الجزء السابع من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد عليه الرحمة والرضوان.

الهدى قدست نفسه الزكية تلميذ الشيخ المفيد، وكان عصره عصرا مزدهرا بالعلوم والمعارف والأدب والحريات الفكرية والعملية، حيث كانت المواجهة سجالات بين معسكري الكلام الشيعي والكلام المعتزلي، فنهض بأعباء المذهب خير نهوض، وكان أمة في نفسه لشدة تمحضه في العلوم العقلية والجدليات الفكرية العقائدية، وخالف أستاذه في جملة من أنظاره وآرائه، وقد نقل العلامة قطب الدين الراوندي قدس سره عن ابن طاووس رضی الله عنه أنه جمع المسائل الخلافية بينهما ودونها في رسالة، وهي تزيد على خمس وتسعين مسألة، وادعى الراوندي رحمه الله أنها أكثر من ذلك.

وقد تصدى للرد على آراء أستاذه القاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي، المتوفى 415هـ.ق، الذي كان يتقلد منصب قاضي القضاة في عهد ركن الدولة البويهية، وكان قد ألف كتابا في عشرين مجلدا سماه «المغني في أبواب التوحيد والعدل»، تعرض في الجزء الأخير منه لمسألة الإمامة، حيث نسب منقولاته هناك إلى أمة المعتزلة، كالجاحظ وأبي عبدالله الجعل، وأبي علي الجبائي، وأبي هاشم الجبائي، وأبي القاسم البلخي، كما استعان في نقد الشيعة على نظريات الشيخ أبي محمد بن الحسن بن موسى النوبختي، وكيف كان فقد أظهر شدة تعصبه لأئمة المعتزلة وباشر الدفاع عنهم وعن آرائهم،

وجاءت الردود عليه من السيد المرتضى رضى الله عنه في كتاب أسماء الشافي في الأمة كالصاعقة على هامة مذهب الاعتزال، مستشهدا في ذلك ببعض ما ورد في كتاب الإمامة لابن الراوندي مدافعاً عن آرائه(1) وأنظاره، فاضطر أبو الحسن البصري تلميذ القاضي عبد الجبار أن ينهض للدفاع عن مذهب الاعتزال ويجهتد إلى تأليف كتاب أسماء نقض الشافي ردا على السيد المرتضى، فنهض إليه أبو يعلا سلار بن عبدالعزيز الديلمي تلميذ السيد المرتضى، وكتب ردا على ردا أسماء نقض نقض الشافي(2) ثم أودع السيد المرتضى نهاية أفكاره وآخر نظرياته حول الغيبة في كتابه المقنع في الغيبة، إليك نبذة من آراءه في الغيبة، انظر العناوين التالية:

رسائل المرتضى: 1/83، و: 1/310-322، و2/293... الخ، و: 3/144... الخ.

وفي عصر زعامة شيخ الطائفة الطوسي رضى الله عنه بلغ الكلام الشيعي ذروة علم الكلام وارتقى أعلى قمم الشامخة، فليخص الشافي وسماه تلخيص الشافي الذي يتطرق إلى موضوع الغيبة وفلسفتها

ص: 299

---

1- الفهرست/منتجب الدين: 85.

2- المقنع في الغيبة/الشيخ الطوسي: مجلة تراثنا-العدد 27.

في أوائل المجلد الأول منه، وفي الفصل الأخير من الجزء الرابع منه، ثم صنف كتاب الغيبة، وقد استعان بقاعدة اللطف في إثبات الغيبة للإمام المهدي عليه السلام، وفسر اللطف بقوله:

«ذكر رحمه الله أولاً ثلاثة أصول عقلية عامة لفلسفة الغيبة تعضدها وتدلل عليها دلائل النقل وأدلتها هي وجوب الرئاسة، ووجوب القطع على العصمة.

وأخيراً: أن الحق لا يخرج عن الأمة، ثم استدلل عليها بموجز من القول، قائلًا: «والذي يدل على وجوب الرئاسة ما ثبت من كونها لطفًا في الواجبات العقلية، فصارت واجبة، كالمعرفة التي لا يعرى مكلف من وجوبها عليه، ألا ترى أن من المعلوم أن من ليس بمعصوم من الخلق متى تملوا من رئيس مهيب يردع المعاند ويؤدب المجاني، ويأخذ على يد المتغلب، ويمنع القوي من الضعيف، وأمنوا ذلك وقع الفساد، وانتشرت الحيل، وكثر الفساد، وقل الصلاح، ومتى كان لهم رئيس هذه صفته كان الأمر بالعكس من ذلك، من شمول الصلاح وكثرته وقلة الفساد ونزارته، والعلم بذلك ضروري لا يخفى على العقلاء، ومن دفعه لا يخش مكالمته...» (1).

ص: 300

1- الغيبة / الطوسي: 3- 5.

وقال عن فلسفة الغيبة: «فقال: الكلام في الغيبة والاعتراض عليها من ثلاثة أوجه:

أحدها: أنا نلزم الإمامية ثبوت وجه قبح فيها أو في التكليف معها، فيلزمهم أن يثبتوا أن الغيبة ليس فيها وجه قبح؛ لأن مع ثبوت وجه القبح تقبح الغيبة؛ وإن ثبت فيها وجه حسن كما نقول في قبح تكليف ما لا يطاق (أن فيه وجه قبح) وإن كان فيه وجه حسن بأن يكون لظفا لغيره.

والثاني: أن الغيبة تنقض طريق وجوب الإمامة في كل زمان؛ لأن كون الناس مع رئيس مهيب متصرف أبعد من القبيح لو اقتضى كونه لظفا واجبا في كل حال، وقبح التكليف مع فقد الانتقاص بزمان الغيبة؛ لأننا في زمان الغيبة نكون مع رئيس هذه صفته أبعد من القبيح، وهو الدليل على وجوب هذه الرئاسة، ولم يجب وجود رئيس هذه صفته في زمان الغيبة ولا قبح التكليف مع فقد، فقد وجد الدليل ولا مدلول، وهذا نقض الدليل.

والثالث: أن يقال: إن الفائدة بالإمامة هي كونه مبعدا من القبيح على قولكم، وذلك لا يحصل مع وجوده غائبا فلم ينفصل وجوده من عدمه، وإذا لم يختص وجوده غائبا بوجه الوجوب الذي ذكره لم يقتض دليلكم وجوب وجوده مع الغيبة، فدليلكم مع أنه منتقض

ص: 301

حيث وجد مع انبساط اليد، ولم يجب انبساط اليد مع الغيبة، فهو غير متعلق بوجود إمام غير منبسط اليد ولا هو حاصل في هذه الحال.

والكلام عليه أن نقول:

أما الفصل الأول من قوله: «إنا نلزم الإمامية أن يكون في الغيبة وجه قبح» وعيد منه محض لا يقترن به حجة، فكان ينبغي أن يتبين وجه القبح الذي أراد إلزامه إياهم للنظر فيه ولم يفعل، فلا يتوجه وعيده.

وإن قال ذلك سائلا على وجه: «ما أنكرتم أن يكون فيها وجه قبح». فإننا نقول: وجوه القبح معقولة من كون الشيء ظلما وعبثا وكذبا ومفسدة وجهلا، وليس شيء من ذلك موجودا هاهنا، فعلمنا بذلك انتفاء وجوه القبح.

فإن قيل: وجه القبح أنه لم يزح علة المكلف على قولكم؛ لأن انبساط يده الذي هو لطف في الحقيقة والخوف من تأديبه لم يحصل، فصار ذلك إخلالا بلطف المكلف فقبح لأجله.

قلنا: قد بينا في باب وجوب الإمامة بحيث أشرنا إليه أن انبساط يده عليه السلام والخوف من تأديبه إِمَافَاتِ المكلفين لما يرجع إليهم؛ لأنهم أحوجوه إلى الاستتار بأن أخافوه ولم يمكنوه فأتوا من قبل نفوسهم.

وجرى ذلك مجرى أن يقول قائل: «من لم يحصل له معرفة الله تعالى

في تكليفه وجه قبح»؛ لأنه لم يحصل ما هو لطف له من المعرفة، فينبغي أن يقبح تكليفه.

فما يقولونه هاهنا من أن الكافر أتى من قبل نفسه؛ لأن الله قد نصب له الدلالة على معرفته ومكنه من الوصول إليها، فإذا لم ينظر ولم يعرف أتى في ذلك من قبل نفسه ولم يقبح ذلك تكليفه، فكذلك نقول: انبساط يد الإمام وإن فات المكلف فإنما أتى من قبل نفسه، ولو مكنه لظهر وانبسطت يده فحصل لطفه، فلم يقبح تكليفه؛ لأن الحجة عليه لا له.

وقد استوفينا نظائر ذلك في الموضوع الذي أشرنا إليه، وسنذكر فيما بعد إذا عرض ما يحتاج إلى ذكره.

وأما الكلام في الفصل الثاني: فهو مبني على المغالطة ولا نقول: إنه لم يفهم ما أورده؛ لأن الرجل كان فوق ذلك لكن أراد التلبيس والتمويه في قوله: إن دليل وجوب الرئاسة ينتقض بحال الغيبة؛ لأن كون الناس مع رئيس مهيب متصرف أبعد من القبيح لو اقتضى كونه لطفًا واجبا على كل حال وقبح التكليف مع فقدته لانتقض بزمان الغيبة؛ لأننا في زمان الغيبة فلم يقبح التكليف مع فقدته، فقد وجد الدليل ولا مدلول وهذا نقض.

وإنما قلنا: إنه تمويه لأنه ظن أنا نقول: إن في حال الغيبة دليل



وجوب الإمامة قائم ولا- إمام فكان نقضاً، ولا نقول ذلك، بل دليلنا في حال وجود الإمام بعينه هو دليل حال غيبته، في أن في الحالين الإمام لطف فلا نقول: إن زمان الغيبة خلا من وجوب رئيس، بل عندنا أن الرئيس حاصل، وإنما ارتفع انبساط يده لما يرجع إلى المكلفين على ما بيناه، لا لأن انبساط يده خرج من كونه لطفاً بل وجه اللطف به قائم، وإنما لم يحصل لما يرجع إلى غير الله.

فجرى مجرى أن يقول قائل: كيف يكون معرفة الله تعالى لطفاً مع أن الكافر لا يعرف الله، فلما كان التكليف على الكافر قائمة والمعرفة مرتفعة دل على أن المعرفة ليست لطفاً على كل حال؛ لأنها لو كانت كذلك لكان ذلك نقضاً.

وجوابنا في الإمامة كجوابهم في المعرفة من أن الكافر لطفه قائم بالمعرفة، وإنما فوت نفسه بالتفريط في النظر المؤدي إليها فلم يقبح تكليفه، فكذلك نقول: الرئاسة لطف للمكلف في حال الغيبة، وما يتعلق بالله من إيجاد حاصل، وإنما ارتفع تصرفه وانبساط يده لأمر يرجع إلى المكلفين فاستوى الأمران، والكلام في هذا المعنى مستوفي أيضاً بحيث ذكرناه.

وأما الكلام في الفصل الثالث: من قوله: «إن الفائدة بالإمامة هي كونه مبعداً من القبيح على قولكم»، وذلك لم يحصل مع غيبته،

فلم ينفصل وجوده من عدمه، فإذا لم يختص وجوده غائباً بوجه الوجوب الذي ذكره لم يقتض دليلكم وجوب وجوده مع الغيبة، فدليلكم مع أنه منتقض حيث وجد مع انبساط اليد، ولم يجب انبساط اليد مع الغيبة، فهو غير متعلق بوجود إمام غير منبسط اليد ولا هو حاصل في هذه الحال.

فإننا نقول: إنه لم يفعل في هذا الفصل أكثر من تعقيد القول على طريقة المنطقيين من قلب المقدمات ورد بعضها على بعض، ولا شك أنه قصد بذلك التمويه والمغالطة، وإلا فالأمر أوضح من أن يخفي.

ومتى قالت الأمامية: إن انبساط يد الإمام لا يجب في حال الغيبة حتى يقول: دليلكم لا يدل على وجوب إمام غير منبسط اليد؛ لأن هذه حال الغيبة، بل الذي صرحنا به دفعة بعد أخرى أن انبساط يده واجب في الحالين في حال ظهوره وحال غيبته، غير أن حال ظهوره مكن منه فانبسط يده وحال الغيبة لم يمكن فانبضت يده، ججالاً أن انبساط يده خرج من باب الوجوب، وبيناً أن الحجة بذلك قائمة على المكلفين من حيث منعه ولم ينوه فأتوا من قبل نفوسهم، وشبهنا ذلك بالمعرفة دفعة بعد أخرى.

وأيضاً فإننا نعلم أن نصب الرئيس واجب بعد الشرع لما في نصبه من اللطف لتحمله للقيام بما لا يقوم به غيره، ومع هذا فليس التمكين

واقعا لأهل الحل والعقد من نصب من يصلح لها خاصة على مذهب أهل العدل الذين كلامنا معهم، ومع هذا لا يقول أحد: إن وجوب نصب الرئيس سقط الآن من حيث لم يقع التمكين منه.

فجوابنا في غيبة الإمام جوابهم في منع أهل الحل والعقد من اختيار من يصلح للإمامة، ولا فرق بينهما وإنما الخلاف بيننا أنا قلنا: علمنا ذلك عقلا، وقالوا ذلك معلوم شرعا، وذلك فرق من غير موضع الجمع.

فإن قيل: أهل الحل والعقد إذا لم يمكنوا من اختيار من يصلح للإمامة، فإن الله يفعل ما يقوم مقام ذلك من الألفاظ فلا يجب إسقاط التكليف، وفي الشيوخ من قال إن الإمام يجب نصبه في الشرع لمصالح دنيوية، وذلك غير واجب أن يفعل لها اللطف

قلنا: أما من قال: نصب الإمام لمصالح دنيوية قوله يفسد؛ لأنه لو كان كذلكما وجبت إمامته، ولا خلاف بينهم في أنه يجب إقامة الإمام مع الاختيار.

على أن ما يقوم به الإمام من الجهاد، وتولية الأمراء، والقضاة، وقسمة الفيء، واستيفاء الحدود والقصاصات أمور دينية لا يجوز تركها، ولو كان لمصلحة دنيوية لما وجب ذلك، فقله ساقط بذلك.

وأما من قال: يفعل الله ما يقوم مقامه باطل؛ لأنه لو كان كذلك

لما وجب عليه إقامة الإمام مطلقاً على كل حال، ولكان يكون ذلك من باب التخيير، كما تقول في فروض الكفايات. وفي علمنا بتعيين ذلك ووجوبه على كل حال دليل على فساد ما قالوه.

على أنه يلزم على الوجهين جميعاً المعرفة.

بأن يقال: الكافر إذا لم يحصل له المعرفة يفعل الله له ما يقوم

مقامها، فلا يجب عليه المعرفة على كل حال.

أو يقال: إن ما يحصل من الانزجار عن فعل الظلم عند المعرفة أمر دنيوي لا- يجب لها المعرفة، فيجب من ذلك إسقاط وجوب المعرفة، ومتى قيل: إنه لا بدل للمعرفة، قلنا: وكذلك لا بدل للإمام على ما مضى وذكرناه في تلخيص الشافي - وكذلك إن بينوا أن الانزجار من القبيح عند المعرفة أمر ديني، قلنا: مثل ذلك في وجود الإمام سواء.

فإن قيل: لا يخلو وجود رئيس مطاع منبسط اليد من أن يجب على الله جميع ذلك أو يجب علينا جميعه، أو يجب على الله إيجاده وعلينا بسط يده.

فإن قلتم: يجب جميع ذلك على الله، فإنه ينتقض بحال الغيبة لأنه، لم يوجد إمام منبسط اليد، وإن وجب علينا جميعه فذلك تكليف ما لا يطاق؛ لأننا لا نقدر على إيجاده، وإن وجب عليه إيجاده

وعلينا بسط يده وتمكينه فما دليلكم عليه، مع أن فيه أنه يجب علينا أن نفعل ما هو لطف للغير، وكيف يجب على زيد بسط يد الإمام لتحصيل لطف عمرو، وهل ذلك إلا نقض الأصول.

قلنا: الذي نقوله إن وجود الإمام المنبسط اليد إذا ثبت أنه لطف لنا على ما دللنا عليه ولم يكن إيجاده في مقدورنا لم يحسن أن نكلف إيجاده؛ لأنه تكليف ما لا يطاق، وبسط يده وتقوية سلطانه قد يكون في مقدورنا وفي مقدور الله، فإذا لم يفعل الله تعالى علمنا أنه غير واجب عليه وأنه واجب علينا؛ لأنه لا بد من أن يكون منبسط اليد ليتم الغرض بالتكليف، وبيننا بذلك أن بسط يده لو كان من فعله تعالى لقهـر الخلق عليه، والحيلولة بينه وبين أعدائه وتقوية أمره بالملائكة ربما أدى إلى سقوط الغرض بالتكليف، وحصول الإلـجاء، فإذا يجب علينا بسط يده على كل حال وإذا لم تفعله آتينا من قبل نفوسنا.

ص: 308

بسم الله الرحمن الرحيم

فأما قولهم: في ذلك إيجاب اللطف علينا للغير غير صحيح.

لأننا نقول: إن كل من يجب عليه نصرة الإمام وتقوية سلطانه له في ذلك مصلحة تخصه، وإن كانت فيه مصلحة يرجع إلى غيره كما نقوله في أن الأنبياء يجب عليهم تحمل أعباء والأداء إلى الخلق ما هو مصلحة لهم؛ لأن لهم في القيام بذلك مصلحة تخصهم وإن كانت فيها مصلحة لغيرهم.

ويلزم المخالف في أهل الحل والعقد بأن يقال: كيف يجب عليهم اختيار الإمام لمصلحة ترجع إلى جميع الأمة، وهل ذلك إلا إيجاب الفعل عليهم لما يرجع إلى مصلحة غيرهم، فأى شيء أجابوا به فهو جوابنا بعينه سواء.

فإن قيل: لم زعمتم أنه يجب إيجاده في حال الغيبة وهلا جاز أن يكون معدوما؟

قلنا: إنما أوجبنا ذلك من حيث إن تصرفه الذي هو لطفنا إذا لم يتم إلا بعد وجوده وإيجاده لم يكن في مقدورنا، قلنا عند ذلك: أنه يجب على الله ذلك وإلا أدى إلى أن لا نكون ومزاحي العلة بفعل اللطف فنكون آتينا من قبله تعالى لا من قبلنا، وإذا أوجده ولم تمكنه من انبساط يده آتينا من قبل نفوسنا فحسن التكليف وفي الأول لم يحسن.

فإن قيل: ما الذي تريدون بتمكيننا إياه؟ أتريدون أن نقصده ونشافه وذلك لا يتم إلا مع وجوده.

قيل لكم: لا يصح جميع ذلك إلا مع ظهوره وعلمنا أو علم بعضنا

بمكانه.

وإن قلتم: نريد بتمكيننا أن نبخع لطاعته والشد على يده، ونكف عن نصرة الظالمين، ونقوم على نصرته متي دعانا إلى إمامته ودلنا عليها بمعجزته.

قلنا لكم: فنحن يمكننا ذلك في زمان الغيبة وإن لم يكن الإمام موجودا فيه، فكيف قلتم لا يته ما كلفناه من ذلك إلا مع وجود الإمام.

ص: 310

قلنا:الذي نقوله في هذا الباب ما ذكره المرتضى رحمه الله في الذخيرة وذكرناه في تلخيص الشافي أن الذي هو لطفنا من تصرف الإمام وانبساط يده لا يتم إلا بأمور ثلاثة:

أحدها:يتعلق بالله وهو إيجاده. والثاني:يتعلق به من تحمل أعباء الإمامة والقيام بها.

والثالث:يتعلق بنا من العزم على نصرته، ومعاضدته، والانقياد له، فوجوب تحمله عليه فرع على وجوده؛ لأنه لا يجوز أن يتناول التكليف المعدوم، فصار إيجاد الله إياه أصلاً لوجوب قيامه، وصار وجوب نصرته علينا فرعاً لهذين الأصلين لأنه إنما يجب علينا طاعته إذا وجد، وتحمل أعباء الإمامة وقام بها، فحينئذ يجب علينا طاعته، فمع هذا التحقيق كيف يقال:لم لا يكون معدوماً.

فإن قيل:فما الفرق بين أن يكون موجوداً مستتراً(حتى إذا علم الله ما تمكنه أظهره، وبين أن يكون)معدوماً حتى إذا علم ما العزم على تمكنه أوجده.

قلنا:لا يحسن من الله تعالى أن يوجب علينا تمكين من ليس بموجود لأنه تكليف ما لا يطاق، فإذا لا بد من وجوده.

ص: 311



فإن قيل: يوجده الله تعالى إذا علم أنا ننطوي على تمكينه بزمان واحد كما أنه يظهره عند مثل ذلك.

قلنا: وجوب تمكينه والاختواء على طاعته لازم في جميع أحوالنا، فيجب أن يكون التمكين من طاعته والمصير إلى أمره ممكناً في جميع الأحوال وإلا لم يحسن التكليف، وإنما كان يته ذلك لو لم نكن مكلفين في كل حال لوجوب طاعته والانتقياد لأمره، بل كان يجب علينا ذلك عند ظهوره والأمر عندنا بخلافه.

ثم يقال لمن خالفنا في ذلك وألزمنا عدمه على استتاره: لم لا يجوز أن يكلف الله تعالى المعرفة ولا ينصب عليها دلالة إذا علم أنا لا ننظر فيها، حتى إذا علم من حالنا أننا نقصد إلى النظر ونعزم على ذلك أو وجد الأدلة ونصبها، فحينئذ نظر ونقول: ما الفرق بين دلالة منصوبة لا ننظر فيها، وبين عدمها حتى إذا عزمنا على النظر فيها أو جدها الله تعالى .

ومتى قالوا: نصب الأدلة من جملة التمكين الذي لا يحسن التكليف من دونه كالقدرة والآلة.

قلنا: وكذلك وجود الإمام عليه السلام من جملة التمكين من وجوب طاعته، ومتى لم يكن موجوداً لم تمكنا طاعته، كما أن الأدلة إذا لم تكن موجودة لم يمكن النظر فيها فاستوى الأمران.

ص: 312

وبهذا التحقيق يسقط جميع ما يورد في هذا الباب من عبارات لا ترتضيها في الجواب وأسئلة المخالف عليها، وهذا المعنى مستوفي في كتبي وخاصة في تلخيص الشافي فلا- نطول بذكره. والمثال الذي ذكره من أنه لو أوجب الله علينا أن نتوضأ من ماء بئر معينة لم يكن لها حبل نستقي به، وقال لنا، إن دنوتم من البئر خلقت لكم حبلاً تستقون به من الماء، فإنه يكون مزيحاً لعلتنا، ومتى لم يذن من البئر كنا قد آتينا من قبل نفوسنا لا من قبله تعالى.

وكذلك لو قال السيد لعبده وهو بعيد منه: اشتر لي لحماً من السوق، فقال: لا أتمكن من ذلك لأنه ليس معي ثمنه، فقال: إن دنوت أعطيتك ثمنه، فإنه يكون مزيحاً لعلته، ومتى لم يذن لأخذ الثمن يكون قد أتى من قبل نفسه لا- من قبل سيده، وهذه حال ظهور الإمام مع تمكيننا، فيجب أن يكون عدم تمكيننا هو السبب في أن لم يظهر في هذه الأحوال لا عدمه؛ إذ كنا لو مكناه عليه السلام لوجدنا وظهر.

قلنا: هذا كلام من يظن أنه يجب علينا تمكينه إذا ظهر ولا يجب علينا ذلك في كل حال، ورضينا بالمثال الذي ذكره؛ لأنه تعالى لو أوجب علينا الاستقاء في الحال لوجب أن يكون الحبل حاصلًا في الحال؛ لأن به تراح العلة، لكن إذا قال: متى دنوتم من البئر خلقت لكم الحبل إنما هو مكلف للدنو لا للاستقاء،

فيكفي القدرة على الدنو في هذه الحال؛ لأنه ليس بمكلف للاستقاء منها، فإذا دنا من البئر صار حينئذ مكلفاً للاستقاء، فيجب عند ذلك أن يخلق له الحبل، فنظير ذلك أن لا يجب علينا في كل حال طاعة الإمام وتمكينه فلا يجب عند ذلك وجوده، فلما كانت طاعته واجبة في الحال ولم تقف على شرطه، ولا وقت منتظر وجب أن يكون موجودة لتزاح العلة في التكليف ويحسن.

والجواب: عن مثال السيد مع غلامه مثل ذلك؛ لأنه إنما كلفه الدنو منه لا الشراء، فإذا دنا منه وكلفه الشراء وجب عليه إعطاء الثمن.

ولهذا قلنا: إن الله تعالى كلف من يأتي إلى يوم القيامة ولا يجب أن يكونوا موجودين مزاحي العلة لأنه لم يكلفهم الآن، فإذا أوجدتهم وأزاح علتهم في التكليف بالقدرة والآلة ونصب الأدلة حينئذ تناولهم التكليف، فسقط بذلك هذه المغالطة.

على أن الإمام إذا كان مكلفاً للقيام بالأمر وتحمل أعباء الإمامة كيف يجوز أن يكون معدوماً، وهل يصح تكليف المعدوم عند عاقل، وليس تكليفه ذلك تعلق بتمكيننا أصلاً، بل وجوب التمكين علينا فرع على تحمله على ما مضى القول فيه، وهذا أوضح.

ثم يقال لهم: أليس النبي صلى الله عليه وآله وسلم اختفي في الشعب ثلاث سنين لم يصل إليه أحد، واختفي في الغار ثلاثة أيام ولم يجز قياساً على ذلك أن يعدمه

الله تعالى تلك المدة مع بقاء التكليف على الخلق الذين بعثه لطفاً لهم.

ومتى قالوا: إنما اختفى بعد ما دعا إلى نفسه وأظهر نبوته فلما أخافوه استتر.

قلنا: وكذلك الإمام لم يستتر إلا وقد أظهر آباؤه موضعه وصفته، ودلوا عليه، ثم لما خاف عليه أبوه الحسن بن علي عليه السلام أخفاه وستره، فالأمران إذا سواء.

ثم يقال لهم: خبرونا لو علم الله من حال شخص أن من مصلحته أن يبعث الله إليه نبياً معيناً يؤدي إليه مصلحته، وعلم أنه لو بعثه لقتله هذا الشخص، ولو منع من قتله قهراً كان فيه مفسدة له أو لغيره، هل يحسن أن يكلف هذا الشخص ولا يبعث إليه ذلك النبي، أو لا يكلف. فإن قالوا: لا يكلف.

قلنا: وما المانع منه، وله طريق إلى معرفة مصلحته بأن يمكن النبي من الأداء إليه.

وإن قلتم: يكلفه ولا يبعث إليه.

قلنا: وكيف يجوز أن يكلفه ولم يفعل به ما هو لطف له مقدور.

فإن قالوا: أتى في ذلك من قبل نفسه.

قلنا: هو لم يفعل شيئاً وإنما علم أنه لا يمكنه، وبالعلم لا يحسن تكليفه مع ارتفاع اللطف، ولو جاز ذلك لجاز أن يكلف ما لا دليل

عليه إذا علم أنه لا- ينظر فيه، وذلك باطل، ولا بد أن يقال: إنه يبعث إلى ذلك الشخص ويوجب عليه الانقياد له وليكون مزيحا لعلته، فإما أن يمنع منه بما لا ينافي التكليف، أو يجعله بحيث لا يتمكن من قتله، فيكون قد أتى من قبل نفسه في عدم الوصول إليه، وهذه حالنا مع الإمام في حال الغيبة سواء.

فإن قال: لا بد أن يعلمه أن له مصلحة في بعثة هذا الشخص إليه على لسان غيره ليعلم أنه قد أتى من قبل نفسه.

قلنا: وكذلك أعلمنا الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من آبائهم عليهم السلام موضعه، وأوجب علينا طاعته، فإذا لم يظهر لنا علمنا أنا أننا من قبل نفوسنا فاستوى الأمران.

وأما الذي يدل على الأصل الثاني وهو أن من شأن الإمام أن يكون مقطوعا على عصمته، فهو أن العلة التي لأجلها احتجنا إلى الإمام ارتفاع العصمة بدلالة أن الخلق متى كانوا معصومين لم يحتاجوا إلى إمام، وإذا خلوا من كونهم معصومين احتجوا إليه، علمنا عند ذلك أن علة الحاجة هي ارتفاع العصمة، كما نقوله في علة حاجة الفعل إلى فاعل أنها الحدوث، بدلالة أن ما يصح حدوثه يحتاج إلى فاعل في حدوثه، وما لا يصح حدوثه يستغني عن الفاعل، وحكمنا بذلك أن كل محدث يحتاج إلى محدث، فبمثل ذلك يجب الحكم

ص: 316

بحاجة كل من ليس بمعصوم إلى إمام وإلا- انتقضت العلة، فلو كان الإمام غير معصوم لكانت علة الحاجة فيه قائمة واحتاج إلى إمام آخر، والكلام في إمامه كالكلام فيه، فيؤدي إلى إيجاب أئمة لا نهاية لهم أو الانتهاء إلى معصوم وهو المراد.

وهذه الطريقة قد أحكمناها في كتبنا فلا نطول بالأسئلة عليها لأن الغرض بهذا الكتاب غير ذلك، وفي هذا القدر كفاية.

وأما الأصل الثالث وهو أن الحق لا يخرج عن الأمة فهو متفق عليه بيننا وبين خصومنا، وإن اختلفنا في علة ذلك.

لأن عندنا أن الزمان لا يخلو من إمام معصوم لا يجوز عليه الغلط على ما قلناه، فإذا الحق لا يخرج عن الأمة لكون المعصوم فيهم.

وعند المخالف لقيام أدلة يذكرونها دلت على أن الإجماع حجة، فلا وجه للتشاغل بذلك. فإذا ثبتت هذه الأصول ثبت إمامة صاحب الزمان عليه السلام؛ لأن كل من يقطع على ثبوت العصمة للإمام قطع على أنه الإمام، وليس فيهم من يقطع على عصمة الإمام ويخالف في إمامته إلا قوم دت الدليل على بطلان قولهم، كالكيسانية والناووسية والواقفة، فإذا أفسدنا أقوال هؤلاء ثبتت إمامته عليه السلام. (1)

ص: 317

---

1- الغيبة / الطوسي: 5 - 17.

«اعلم أن لنا في الكلام في غيبة صاحب الزمان عليه السلام طريقين :

أحدهما: أن نقول: إذا ثبت وجوب الإمامة في كل حال، وأن الخلق مع كونهم غير معصومين لا- يجوز أن يخلوا من رئيس في وقت من الأوقات، وأن من شرط الرئيس أن يكون مقطوعا على عصمته، فلا يخلو ذلك الرئيس من أن يكون ظاهرا معلوما، أو غائبا مستورا، فإذا علمنا أن كل من يدعى له الإمامة ظاهرا ليس بمقطوع على عصمته، بل ظاهر أفعالهم وأحوالهم ينافي العصمة، علمنا أن من يقطع على عصمته غائب مستور.

وإذا علمنا أن كل من يدعى له العصمة قطعا ممن هو غائب من الكيسانية والناووسية والفظحية والواقفة وغيرهم قولهم باطل علمنا بذلك صحة إمامة ابن الحسن عليين السلام وصحة غيبته وولايته، ولا- نحتاج إلى تكلف الكلام في إثبات ولادته، وسبب غيبته، مع ثبوت ما ذكرناه؛ لأن الحق لا يجوز خروجه عن الأمة.

والطريق الثاني: أن نقول: الكلام في غيبة ابن الحسن عليه السلام فرع على ثبوت إمامته، والمخالف لنا إما أن يسلم لنا إمامته ويسأل عن سبب غيبته عليه السلام فتكلف جوابه، أو لا يستم لنا إمامته، فلا معنى لسؤاله عن غيبة من لم يثبت إمامته.

ومتى نوزعنا في إثبات إمامته دللنا عليها، بأن نقول: قد ثبت وجوب الإمامة مع بقاء التكليف على من ليس بمعصوم في جميع الأحوال والأعصار بالأدلة القاهرة، وثبت أيضا أن من شرط الإمام أن يكون مقطوعا على عصمته، وعلمنا -أيضا- أن الحق لا يخرج عن الأمة... الخ» (1)

ثم أسرد رحمه الله جملة من الشبهات والإشكالات التي يلقيها خصومنا على مسألة الغيبة، وأجاب عنها بإجابات وافية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. انظر (2)

وقال في معرض نقضه لتلك الشبهات ورده عليها:

«فإن قيل: ما الذي تريدون بتمكيننا إياه؟ أتريدون أن نقصده ونشافه، وذلك لا يتم إلا بوجوده.

قيل لكم: لا يصح جميع ذلك إلا مع ظهوره وعلمنا أو علم بعضنا بمكانه.

وإن قلتم: نريد بتمكيننا أن نبخع لطاعته، والشد على يده، ونكف عن نصره الظالمين، ونقوم على نصرته متى دعانا إلى إمامته،

ص: 319

---

1- غيبة الطوسي: 3 و4.

2- غيبة الطوسي: 3 فما بعد.



ودلنا عليها بمعجزته.

قلنا لكم: فنحن يمكننا ذلك في زمان الغيبة وإن لم يكن الإمام موجودة فيه، فكيف قلتم لا يتم ما كفناه من نوع إلا مع وجود الإمام.

قلنا: الذي نقوله في هذا الباب ما ذكره المرتضى رحمه الله في الذخيرة، وذكرناه في تلخيص الشافي (1/79-80) أن الذي هو لطفنا من تصرف الإمام وانسباط يده، لا يتم إلا بأمور ثلاثة:

أحدها: يتعلق بالله، وهو إيجادها.

والثاني: يتعلق به من تحمل أعباء الإمامة والقيام بها.

والثالث: يتعلق بنا من العزم على نصرته، ومعاضدته، والانقياد له، فوجوب تحمله فرع على وجوده؛ لأنه لا يجوز أن يتناول التكيف المعدوم، فصار إيجاد الله إياه أصلاً لوجوب قيامه، وصار وجوب نصرته علينا فرعاً لهذين الأصلين؛ لأنه إنما يجب علينا طاعته إذا وجد، وتحمل أعباء الإمامة وقام بها، فحينئذ يجب علينا طاعته، فمع هذا التحقيق كيف يقال: لم لا يكون معدوماً؟

فإن قيل: فما الفرق بين أن يكون موجوداً مستتراً (حتى إذا علم الله منا تمكينه أظهره، وبين أن يكون معدوماً حتى إذا علم ما العزم على تمكينه أوجده؟

ص: 320

قلنا: لا يحسن من الله تعالى أن يوجب علينا تمكين من ليس موجود؛ لأنه تكليف ما لا يطاق، فإذا لا بد من وجوده.

فإن قيل: يوجده الله تعالى إذا علم أنا ننطوي على تمكينه بزمان واحد، كما أنه يظهره عند مثل ذلك.

قلنا: وجوب تمكينه والانطواء على طاعته لازم في جميع أحوالنا، فيجب أن يكون التمكين من طاعته والمصير إلى أمره ممكنا في جميع الأحوال، وإلا- لم يحسن التكليف، وإنما كان يتم ذلك لو لم نكن مكلفين في كل حال لوجوب طاعته والانقياد لأمره، بل كان يجب علينا ذلك عند ظهوره، والأمر عندنا بخلافه». (1)

وإذ شبه رحمه الله غيبة صاحب الأ-مر واختفاءه باختفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الشعب ثلاث سنين لم يصل إليه أحد، وهكذا في الغار، أجاب عن شبهة الخصوم قائلا:

ومتى قالوا: إنما اختفي- يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم- بعدما دعا إلى نفسه، وأظهر نبوته، فلما أخافوه استتر.

قلنا: وكذلك الإمام، لم يستتر إلا وقد أظهر آباؤه موضعه، وصفته، ودلوا عليه، ثم لما خاف عليه أبوه الحسن بن علي عليه السلام.

ص: 321

---

1- الغيبة / الشيخ الطوسي: 12-13.

أقول: ولوقيل إن المشركين أجبروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الاختفاء والاستتار في شعب أبي طالب رضى الله عنه، وفي الغار.

قلنا: وهكذا إمامنا صاحب الزمان، فإن كثرة الأعداء وقلة الناصر أجبرته على الاختفاء والاستتار.

ولوقيل: لكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ظهر بعد ذلك، ولم يطل استتاره، خلافا لزعمكم في المهدي عليه السلام.

قلنا: أليست العلة في ظهوره صلى الله عليه وآله وسلم هي زوال العلة الموجبة لاختفائه؟ ولولا ذلك لاستمر اختفاؤه واستتاره حتى تزول تلك العلة، وتتحقق علة الظهور، فإنما ظهر بعد أن أمن القتل، وتم له من الأنصار، وما يلوذ به من المدينة والمكان ما يدفع به خطر الأعداء، وإلا لاستمر حاله في الاستتار حتى يتحقق له ذلك، أليس الأمر كذلك!

فهكذا حال مولانا القائم المنتظر صلوات الله عليه، طبق النعل بالنعل، غير أن علة اختفائه واستتاره مستمرة إلى يومنا هذا، وكل معلول مرهون بوجود علته بعد ضرورة التسليم بقانون العلية والمعلولية.

ص: 322

بسم الله الرحمن الرحيم

ولو قيل: فليظهر وليباشر هداية العباد وإن تعرض للقتل، فكم من نبي ورسول قد قتل، فما يمنع من ذلك؟

قلنا: أولا: لا يقاس حال صاحب الزمان أرواحنا فداه بغيره من الأنبياء والرسل والأئمة عليهم الصلاة والسلام؛ ذلك أن النبوة والرسالة والإمامة ما كانت تنتهي بهم، بل كان الرسول يتلو الرسول، والنبي يتلو النبي، والإمام يتلو الإمام.

ثانيا: مولانا صاحب الأمر عليه السلام خاتم الأوصياء، فحاله حال مولانا وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان خاتم الأنبياء، أما ترى لو كان يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل إبلاغ رسالته وإتمام دينه لكان ذلك نقضا للغرض من بعثته صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن عبثا تعالى الله علوا كبيرا؟! وهكذا

ص: 323

حال مولانا صاحب العصر عليه السلام، فإنه المدخر لاقامة العدل والشرع، وإحقاق الحق وإزهاق الباطل، فوجب أن يوجد الأسباب لحفظه، وأفضل هذه الأسباب أن يخفيه عن عيون الناس ويستتره عن الأعداء، وإلا كان خلفا بعيدا عن الحكمة، والحكيم لا يفعل عبثا.

ثالثا: أن الأرض يجب أن لا تخلو من حجة لله تعالى ظاهرا أو مستورا، وإذا كان لا مجال لظهوره وإعلانه، وجب إبقاؤه ولو خلف حجاب الغيبة، وقد أثبتنا في محله أنه ليس في عزلة بالكلية عن الناس، بل يخالطهم، ويطأ بسطهم، ويحضر مجالسهم، وينتفعون بوجوده من وجوه مختلفة بسطنا الحديث عنها في محله، فليراجع.

رابعا: أن الاستتار والاحتجاب اللذين حصلنا لمولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه لم يكونا سببا لزوال بيضة الدين، ولا سببا لانحراف كافة المسلمين، سيما أن الإسلام هو خاتمة الشرائع والأديان، وأن له عليه السلام في كلتا غيبتيه نوابة ينوبون عنه من السفراء والفقهاء، هم حججه على العباد، وهو حجة الله عليهم، فيقومون بحمل أعباء الشريعة، وحفظ أركانها، وسد ثغور المسلمين، ويذودون عن الإسلام في غيابه.

خامسا: أن الخوف ممدوح و مذموم، فالممدوح أن يخاف المرء على نفسه الهلاك إن كان مأمورا بحفظ نفسه من أجل حكمة وأداء

وظيفة، لا- الخوف من الهلاك بذاته، ودليل ذلك أنه حين يؤمر ويولي عليه تكليفه باقتحام المهالك لا يمنعه من اقتحامها خوفه على نفسه، بل يبذل في ذلك النفس والنفيس، وهذا هو حال مولانا صاحب الزمان أرواحنا فداه، كما هو حال سائر الأنبياء والأئمة عليهم السلام، ومن هذا القبيل حكاية القرآن الكريم في سورة القصص وغيرها عن خوف موسى عليه السلام من الأعداء، وهو من أولي العزم، ولم يعاتبه الله تعالى على خوفه.

وأما المذموم أن يخاف على نفسه من القتل والهلاك لا لمحكمة، ولا لتكليف مأمور به، بل حبا للحياة، أو الخوف في غير محله وإن كان خوفا عقلائيا، كما حصل لموسى عليه السلام لما ألقى عصاه أول مرة فانقلبت، فإذا هي حية تسعى، هنالك أوجس في نفسه وخاف، فجاءه الخطاب بالعتاب: لا تخف إنه لا يخاف لدي المرسلون، فالخوف هنا وإن كان عقلائيا منطقيًا لكنه لا ينبغي لموسى عليه السلام ولا يليق بشأنه، وهو كليم الله وفي حضرة الذات الإلهية المقدسة. وليس خوف مولانا القائم صلوات الله عليه من هذين القسمين، بل هو من الخوف الممدوح المأمور به الواجب عليه.

وإن قيل: هلا أعد الله تعالى له سبيل حفظه ظاهرا.

قلنا: أولا: هو ظاهر وإنما نحن المحجوبون عنه؛ لأننا نراه ولا نعرفه.

ثانيا: يأتي الله تعالى أن يجري الأمور إلا بأسبابها، وطالما أن السبب الطبيعي ممكن ومتوقر لحفظه من الأعداء، وهو الغيبة والاستتار فلا ينتقل الأمر إلى خرق الأسباب والتوسل بعوامل الإعجاز.

ثالثا: نعم، هناك ظروف تستوجب الأخذ بالمعجزة وبسط اليد الغيبية لحفظه عليه السلام، وحينئذ فلا بد من خرق قوانين الطبيعة إذا توقف حفظه عليه السلام على ذلك، ولنا في هذا الأمر شواهد سطرها المؤرخون ودونتها كتب الحديث، ذكرناها في محلها.

رابعا: إن الله تعالى لم يشأ في يوم من الأيام إرغام الناس على القبول بشيء، ولو شاء الله لهدى الناس جميعا؛ إذ الواجب على العباد أن يسعوا في حفظ أولياء الله تعالى وحججه، وأن يقدموهم على أنفسهم»

النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ»<sup>(1)</sup> ولو أجبرهم بأن حال بينهم وبينه بالقهر والعجز عن ظلمه وعصيانه، فذلك لا يصح اجتماعه مع التكليف، فيجب أن يكون ساقطا.

قال الشيخ رحمه الله: «وأما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنما يجب أن يمنع الله منه، حتى يؤدي الشرع؛ لأنه لا يمكن أن يعلم ذلك إلا من جهته،

ص: 326

فلذلك وجب المنع منه.

وليس كذلك الإمام؛ لأن علة المكلفين مزاحمة فيما يتعلق بالشرع، والأدلة منصوبة على ما يحتاجون إليه، ولهم طريق إلى معرفتها من دون قوله، ولو فرضنا أنه ينتهي الحال إلى حد لا يعرف الحق من الشرعيات إلا بقوله؛ لوجب أن يمنع الله تعالى منه، ويظهره بحيث لا يوصل إليه مثل النبي صلى الله عليه وآله وسلم. (1)

هذه فقرات أحببت أن أضيفها إلى مناظرة شيخ الطائفة أعلى الله مقامه تميماً للفائدة، وردا لشبهات أخرى محتملة لم أعر عليها في كلاته رضي الله تعالى عنه.

وقال رحمه الله بعد ما تعرض لإبطال مزاعم الفرق المخالفة للإمامية: «وإذا ثبتت إمامته بهذه السياقة ثم وجدناه غائب عن الأبصار، علمنا أنه لم يغب عن عصمته، وتعين فرض الإمامة فيه وعليه، إلا لسبب سؤغه ذلك، وضرورة ألجأته إليه، وإن لم يعلم على وجه التفصيل.

وجرى ذلك مجرى الكلام في إيلاام الأطفال والبهائم وخلق المؤذيات والصور المشينات، و متشابه القرآن، إذا سألنا عن وجهها بأن نقول: إذا علمنا أن الله تعالى حكيم لا يجوز أن يفعل ما ليس

ص: 327

---

1- سورة الأحزاب: الآية 6.



بحكمة ولا صواب، علمنا أن هذه الأشياء لها وجه حكمة، وإن لم نعلمه معيناً.

وكذلك نقول في صاحب الزمان عليه السلام، فإننا نعلم أنه لم يستتر إلا لأمر حكيم يسوغه ذلك، وإن لم نعلمه مفصلاً. (1)

وقال رحمه الله في موضع آخر: «ومتى قالوا: نحن لا نسلم إمامة ابن الحسن عليه السلام، كان الكلام معهم في ثبوت الإمامة دون الكلام في سبب الغيبة، وقد تقدمت الدلالة على إمامته عليه السلام بما لا يحتاج إلى إعادته.

وإنما قلنا ذلك لأن الكلام في سبب غيبة الإمام عليه السلام فرع على ثبوت إمامته، فأما قبل ثبوتها فلا وجه للكلام في غيبته، كما لا وجه للكلام في وجوه الآيات المتشابهات وإيلاء الأطفال وحسن التعبد بالشرائع قبل ثبوت التوحيد والعدل.

فإن قيل: ألا كان السائل بالخيار بين الكلام في إمامة ابن الحسن عليه السلام ليعرف صحتها من فسادها، وبين أن يتكلم في سبب الغيبة؟!!

قلنا: لا خيار في ذلك؛ لأن من شك في إمامة ابن الحسن عليه السلام يجب أن يكون الكلام معه في نص إمامته، والتشاغل بالدلالة عليها،

ص: 328

---

1- الغيبة/الشيخ الطوسي: 85.

ولا يجوز مع الشك فيها أن نتكلم في سبب الغيبة؛ لأن الكلام في الفروع لا يسوغ إلا بعد إحكام الأصول لها...

وإنما رجحنا الكلام في إمامته عليه السلام على الكلام في غيبته وسببها؛ لأن الكلام في إمامته مبني على أمور عقلية لا يدخلها الاحتمال، وسبب الغيبة ربما غمض واشتبه، فصار الكلام في الواضح الجلي أولى من الكلام في المشتبه الغامض...»<sup>(1)</sup>

وقال نور الله ضريحه: «فإن قيل: بينوا على كل حال - وإن لم يجب عليكم - وجه علة الاستتار، وما يمكن أن يكون علة، على وجه، ليكون أظهر في الحجة، وأبلغ في باب البرهان.

قلنا: مما يقطع على أنه سبب لغيبة الإمام هو خوفه على نفسه بالقتل، وبإخافة الظالمين إياه، ومنعهم إياه من التصرف فيما جعل إليه التدبير والتصرف فيه، فإذا حيل بينه وبين مراده، سقط فرض القيام بالإمامة، وإذا خاف على نفسه وجبت غيبته، ولزم استتاره كما استتر النبي صلى الله عليه وآله وسلم تارة في الشعب، وأخرى في الغار، ولا وجه لذلك إلا الخوف من المضار الواصلة إليه...»<sup>(2)</sup>

ص: 329

---

1- الغيبة/الشيخ الطوسي: 87 و88.

2- الغيبة/الشيخ الطوسي: 90.

وقال أعلى الله مقامه في موضع آخر:

على أن أمر الله تعالى له بالاستتار بالشعب تارة، وفي الغار أخرى، ضرب من المنع منه؛ لأنه ليس كل المنع أن يحول بينهم وبينه بالعجز، أو بتقويته بالملائكة...» (1)

ثم قال رحمه الله: «وكذلك نقول في الإمام عليه السلام إن الله تعالى منع من قتله بأمره بالاستتار والغيبة، ولو علم أن المصلحة تتعلق بتقويته بالملائكة الفعل، فلما لم يفعل مع ثبوت حكمته، ووجوه إزاحة علة المكلفين في التكليف، علمنا أنه لم يتعلق به مصلحة، بل ربما كان فيه مفسدة» (2)

وقال رحمه الله أيضا: «فأما التفرقة بطول الغيبة وقصرها فغير صحيحة؛ لأنه إذا لم يكن في الاستتار لائمة على المستتر إذا أحوجه إليها، بل اللائمة على من أحوج إليه، جاز أن يتناول سبب الاستتار كما جاز أن يقصر زمانه» (3)

وقال رحمه الله: «فإن قيل: إذا كان الخوف أحوجه إلى الاستتار فقد كان أبأوه عليهم السلام عندكم على تقية وخوف من أعدائهم، فكيف لم يستتروا؟

ص: 330

1- الغيبة/الشيخ الطوسي: 091

2- الغيبة/الشيخ الطوسي: 92.

3- الغيبة/الشيخ الطوسي: 092

قلنا: ما كان على آبائه عليهم السلام خوف من أعدائهم، مع لزوم التقنية والعدول عن التظاهر بالإمامة ونفيها عن نفوسهم، وإمام الزمان عليه السلام كل الخوف عليه؛ لأنه يظهر بالسيف، ويدعو إلى نفسه، ويجاهد من خالفه عليه، فأى نسبة بين خوفه من الأعداء وخوف آبائه عليهم السلام لولا قلة التأمل.

على أن آبائه عليهم السلام متى قتلوا أو ماتوا كان هناك من يقوم مقامهم، ويسد مسدهم يصلح للإمامة من أولاده، وصاحب الأمر عليه السلام بالعكس من ذلك لأن من المعلوم أنه لا بد أنه لا يقوم أحد مقامه، ولا يسد مسده، فبان الفرق بين الأمرين...» (1).

وهكذا استمرت حركة المباحث الكلامية حول فلسفة الغيبة ولم تنقطع المناظرات والتأليفات بعد شيخ الطائفة، بل غدت الغيبة حقيقة عقائدية في ضمير الشيعة الإمامية، وأصلا مسلما لا نزاع فيه إلى يومنا هذا. نعم، لا تخلو الحياة من دجالين أجراء يستخدمهم العدو بين فينة وأخرى يجهدون أنفسهم وأسيادهم في محاولات فاشلة مفضوحة، ويلقون من خلالها ما يخيل إليهم أسيادهم من شياطين الإنس والجن، وتخيله إليهم أنفسهم المريضة أنها شبهات، وسرعان

ص: 331

ماينكشف زيفهم وزيف إلقاءاتهم، وتنقشع كأنها سحابة صيف، ولا يجدون أنفسهم إلا في جري وراء سراب، فهذا أمين الإسلام الطبرسي صاحب التفسير الشهير مجمع البيان من أعلام القرن السادس الهجري كتب «إعلام الوري بأعلام الهدى»<sup>(1)</sup>، وكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ألف كتابه «قواعد المرام في علم الكلام» في فلسفة الغيبة، وهما عبارة عن تلخيص وتهذيب لآراء الشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي، وظهر الاهتمام بهذا الأمر في بعض كتب المحقق الشيخ خواجه نصير الدين المعروف بالمحقق الطوسي الفيلسوف والمتكلم الشهير، «كالتجريد» و«تلخيص المحصل»، حيث يقول رحمه الله بما حصله:

«أن الغيبة لم تكن بإرادة الله تعالى، ولا هي ناشئة عن إرادة الإمام عليه السلام، بل كانت بسبب أفعال المكلفين وأعمالهم، لخوفهم وعصيانهم وتمردهم، ولا يجب الظهور إلا بعد زوال أسبابه»<sup>(2)</sup>

وإن شئت الزيادة في البحث والتحقيق عن فلسفة الغيبة فعليك بكنز الفوائد للعلامة الكراچكي قدس الله روحه الطاهرة، فإنه

ص: 332

- 
- 1- رسالة الإمامة/الشيخ المحقق الطوسي: 433، طبع مع تلخيص المحصل.
  - 2- رسالة الإمامة/الشيخ المحقق الطوسي: 433، طبع مع تلخيص المحصل.

قال السيد ابن طاووس رضي الله تعالى عنه في بعض وصاياه لولده في كشف المحجة لثمره المهجة: «واعلم يا ولدي محمد ألهمك الله ما يريد منك، ويرضى به عنك، أن غيبة مولانا المهدي صلوات الله عليه التي حيرت المخالف وبعض المؤلف هي من جملة الحجج على ثبوت إمامته وإمامة آبائه الطاهرين صلوات الله على جده محمد وعليهم أجمعين؛ لأنك إذا وقفت على كتب الشيعة وغيرهم، مثل كتاب الغيبة لابن بابويه، وكتاب الغيبة للنعماني، ومثل كتاب الشفاء والجللاء، ومثل كتاب أبي نعيم الحافظ، في أخبار المهدي ونعوته وحقيقة مخرجه وثبوته، والكتب التي أشرت إليها في الطرائف، وجدتها أو أكثرها تضمنت قبل ولادته أنه يغيب عليه السلام غيبة طويلة، حتى يرجع عن إمامته بعض من كان يقول بها، فلو لم يغيب هذه الغيبة، كان طعننا في إمامة آبائه وفيه، وصحة غيبته، مع أنه عليه السلام حاضر مع الله على اليقين، وإنما غاب من لم يلقه عنهم لغيبته عن حضرة المتابعة له ولرب العالمين» (1).

وقال في موضع آخر: «وإن أدركت يا ولدي موافقة توفيقك

ص: 333

لكشف الأسرار عليك عرفتك من حديث المهدي صلوات الله عليه ما لا يشتبه عليك، وتستغني بذلك عن الحجج المعقولات ومن الروايات، فإنه صلى الله عليه وآله حسبي موجود على التحقيق ، ومعذور عن كشف أمره إلى أن يأذن له تدبير الله الرحيم الشفيق، كما جرت عليه عادة كثير من الأغنياء والأوصياء...» (1)

وقال في موضع ثالث: «وقد احتجنا كم مرة عند حوادث حدثت لك، إليه، ورأيناه في عدة مقامات في مناجاة، وقد تولى قضاء حوائجك بإنعام عظيم في حقنا وحقك لا يبلغ وصفي إليه». (2)

كما تطرق إلى فلسفة الغيبة شراح الباب الحادي عشر بإيجاز واختصار، كالمقداد بن عبدالله السيوري المعروف بالفاضل المقداد (المتوفى سنة 836هـ)، وأبي الفتح العرشاهي (المتوفى سنة 976هـ) من أحفاد الميرسيد شريف الجرجاني من معاصري العلامة الحلي، والميرزا محمد علي الحسيني الشهرستاني في كتابه الجامع في ترجمة النافع في شرح الباب الحادي عشر ، بعد ما حسم الأمر أعلامنا المتكلمون في القرن الثالث والرابع والخامس للهجرة.

ص: 334

1- كشف المحجة لثمرة المهجة: 304-305

2- كشف المحجة لثمرة المهجة: 305.

وقد أجاد علمائنا في الرد على من زعم أن لا نفع في وجود

الإمام الغائب للآمة بإجابات كثيرة أهمها يتلخص في محاور ستة:

- 1- لا نسلم أن الإمام غائب عن أنظار الجميع؛ إذ لا نمنع من اتصال بعض الأولياء والخواص وارتباطهم بإمام زمانهم.
- 2- الاعتقاد بوجود الإمام عليه السلام وحضوره -ولو أحياناً- بيننا وفي أوساطنا يمنع المؤمنين ويصدهم عن ارتكاب المعاصي.
- 3- وجود الإمام لطف، وإنما غائب عن الأنظار لكثرة ماله من الأعداء المتربصين به الدوائر، وحيث لا تجوز له التقنية فالظروف غير ملائمة لظهوره.
- 4- الاعتقاد بوجود الإمام وحياته ينير الطريق أمام الأجيال ويضيء في نفوسهم بارقة أمل في الصمود للظلم والظالمين.
- 5- الاعتقاد بوجود الإمام عليه السلام ييث الرعب والخوف والهلع في صفوف العدو ومعسكره.
- 6- الاعتقاد بوجود الإمام عليه السلام وحياته صفة مؤلمة وضربة عنيفة على هامة العدو؛ لأنه ينبئ عن عدم اعتراف المسلمين بمشروعية الأنظمة الجائرة المستبدة التي لا تحكم بشرع الله تعالى، ورفض صارخ لسيادتها.

ص: 335



وكيف كان فلا مجال للملامة على غيبة الإمام عليه الصلاة والسلام بعد ما ثبت أن التقصير منا وليس من الله تعالى، ولا من وليه، فغيبة الإمام فرضت ما وليس من الله تعالى؛ وذلك بما كسبت أيدينا «ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ» (1)، «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» (2)

ص: 336

---

1- سورة آل عمران: الآية 182.

2- سورة الرعد: الآية 11.

بسم الله الرحمن الرحيم

كما ذكر ابن النديم طائفة من متكلمي الشيعة من تناولوا موضوع الغيبة بالبحث والتحقيق، بل أشبعوها استدلالاً وبرهنة، وعد أولهم إسماعيل بن ميثم التمار رضي الله عنهما، وذكر له كتابين: كتاب الإمامة، وكتاب الاستحقاق. (1)

أبو محمد هشام بن الحكم رضي الله عنه، ووصفه قائلاً: «ممن فتق الكلام في الإمامة، وهذب المذهب بالنظر، وكان حاذقاً بصناعة الكلام، حاضر الجواب»، وذكر له عدة كتب منها: كتاب الإمامة، وكتاب الدلالات على حدث الأشياء، وكتاب الرد على أصحاب

ص: 337

---

1- فهرست ابن النديم: 223.

الطبايع، وكتاب الرد على الزنادقة ... فعدّها خمسة وعشرين كتاباً في العقائد والكلام. (1)

3- أبو جعفر الأحول، محمد بن النعمان، ويلقب بمؤمن الطاق رضى الله عنه، وذكر له أربعة كتب في العقائد والكلام (2)

4- محمد بن الجليل السكاك من أصحاب هشام بن الحكم رضى الله عنهما، وذكر لنا كتباً أربعة في العقائد والكلام. (3)

5- أبو جعفر محمد بن قبة، ذكر له كتابين في العقائد والكلام.

6- أبو سهل إسماعيل بن علي بن نوبخت من كبار الشيعة، وذكر له اثنين وعشرين كتاباً في العقائد والكلام. (4)

7- أبو محمد الحسن بن موسى، ابن أخت أبي سهل بن نوبخت، متكلم فيلسوف، وذكر له سبعة من الكتب في العقائد والكلام. (5)

8- أبو الحسين محمد بن بشر السوسنجردى، من غلمان أبي سهل النوبختي، وذكر له كتاباً واحداً في العقائد والكلام. (6)

ص: 338

---

1- فهرست ابن النديم: 223 و 224

2- فهرست ابن النديم: 224.

3- فهرست ابن النديم: 225.

4- فهرست ابن النديم: 225.

5- الفهرست: 225-226

6- الفهرست: 226

9- الطاطري، وذكر له كتابا واحدا. (1)

10- هشام الجواليقي. (2)

11- أبو ملك الحضرمي. (3)

12- ابن مملك الإصبهاني، وذكر له كتابين. (4)

13- أبو الجيش المظفر بن الخراساني، وذكر له عدة كتب.

14- الناشئ الصغير، أبو الحسين علي بن وصيف غلام أبي الجيش الخراساني، وذكر له كتابا في العقائد والكلام. (5)

وهناك جملة من هؤلاء النخبة من الأعلام من بذلوا عناية فائقة بشأن الإمام المهدي صلوات الله عليه، وألفوا أو صنفوا كتباً في هذا الخصوص يدفعون فيها الشبهات، ويذودون فيها عن حريم العقيدة،

ص: 339

---

1- الفهرست/ابن النديم: 226.

2- قال النجاشي: «هشام بن سالم الجواليقي، مولى بشر بن مروان، أبو الحكم، كان من سبي الجوزجان، روي عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام، ثقة ثقة، له كتاب برويه جماعة»

3- الفهرست/ابن النديم: 226.

4- الفهرست/ابن النديم: 266. معجم رجال الحديث: 17/263. و: 10/335. جامع الرواة: 2/144. ثقة الرجال: 3/42. رجال ابن داود: 177. رجال النجاشي: 236 و 380.

5- الفهرست/ابن النديم: 226.

وهم على نحو الإجمال والاختصار لا الحصر والاستقراء التام:

1-أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الأحمري النهاوندي، سمع منه أبو أحمد القاسم بن محمد الهمداني في سنة تسع وستين ومائتين، له كتاب الغيبة. (1)

2-أبو إسحاق إبراهيم بن صالح الأنماطي الكوفي الأسدي، من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام، ثقة، له كتاب الغيبة، يرويه عنه جعفر بن قولويه بواسطة واحدة. (2)

3-أحمد بن الحسين بن عبدالله المهراني الآبي، له كتاب ترتيب الأدلة فيما يلزم خصوم الإمامية دفعة عن الغيبة والغائب. (3)

4-أبو بكر خيثمة أحمد بن زهير النسائي (المتوفى سنة 279هـ)، له جمع الأحاديث الواردة في المهدي (4)، وهو صاحب التاريخ الكبير.

ص: 340

---

1- رجال النجاشي: 19/21. الفهرست/الشيخ الطوسي: 10. 11/11. الذريعة: 16/74/371.

2- النجاشي: 15/13. الفهرست: 14/19. معالم العلماء/ابن شهر آشوب: 5/5. الذريعة: 16/75/373.

3- المعالم: 24/113. معالم العلماء: 60. أمل الآمل: 3/12. معجم رجال الحديث: 3/104. الذريعة: 4/64. طرائف المقال: 1/156.

4- مجلة تراثنا: العدد الأول. ويقال عنه ابن أبي خيثمة وأبو خيثمة. شرح الأخبار/القاضي النعماني: 3/14، وقال عنه صاحب تاريخ بغداد: أخذ علم الحديث عن يحيى بن معين، توفي سنة 279هـ. ق. المجروحين/ابن حبان: 1/51، في الحاشية. الجرح والتعديل: 3/52.

5-الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الإصبهاني (المتوفى سنة 430هـ)، له كتاب الأربعين حديثاً في ذكر المهدي. (1)

6-أبو العباس (أبو علي) أحمد بن علي الرازي الخضيب (ابن الخضيب) الأيادي، له كتاب الشفاء والجلاء في الغيبة. (2)

7-أبو العباس أحمد بن علي بن العباس بن نوح السيراني ، نزيل البصرة، كان ثقة في حديثه، متقناً لما يرويه، فقيهاً بصيراً بالملحدين والرواية، وهو أستاذ النجاشي وشيخه ومن استفاد منه، توفي حدود النيف والعشرة بعد الأربعمائة، له كتاب أخبار الوكلاء الأربعة. (3)

8-أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمران بن موسى المعروف بأبي الجندي، أستاذ النجاشي، له كتاب الغيبة. (4)

ص: 341

---

1- مجلة تراثنا: العدد الأول والرابع. الأحاديث الطوال: 6. الكفاية في علم الرواية: 13

2- النجاشي: 97/240. الفهرست: 33/66. المعالم: 8/82.

3- النجاشي: 86 و 209/87. الذريعة: 1/353/1860.

4- النجاشي: 85/206. الذريعة: 16/75/374.

9- أبو عبدالله أحمد بن محمد بن عبيد الله بنالحسن بن عياش بن إبراهيم بن أيوب الجوهري، له كتاب منازل من القرآن في صاحب الزمان عليه السلام وأخبار وكلاء الأئمة الأربعة. (1)

10- الحافظ النسابة، الواعظ الشاعر الأشرف بن الأغر بن هاشم، المعروف بتاج العلى العلوي الحسيني، المولود بالرملة سنة 482هـ، والمتوفي بحلب سنة 610هـ، عن 128 سنة، له كتاب الغيبة ما جاء فيها عن النبي والأئمة عليهم السلام، ووجوب الإيمان بها. (2)

11- الجلودي (المتوفى سنة 332)، له كتب أخبار المهدي. (3)

12- أبو محمد الحسن بن حمزة بن علي بن عبدالله بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، المعروف بالطبري والمرعش، كان من أجلاء هذه الطائفة وفقهائها، توفي سنة 308هـ، له كتاب الغيبة. (4)

13- أبو علي الحسن بن محمد بن أحمد الصفار البصري،

ص: 342

---

1- النجاشي: 85-207/86. المعالم: 20/90.

2- الذريعة: 16/75/375.

3- الذريعة: 1/352/1852.

4- النجاشي: 64/150. المعالم: 36/215. الذريعة: 16/76/380.

شيخ من أصحابنا، ثقة، روى عنه الحسن بن سماعة، له كتاب دلائل خروج القائم عليه السلام (1)

14- أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، المعروف بابن أخي طاهر، المتوفى في ربيع الأول سنة 358هـ، له كتاب الغيبة، وذكر القائم عليه السلام. (2)

15- أبو الحسن حنظلة بن زكريا بن حنظلة بن خالد بن العيار

التميمي القزويني، له كتاب الغيبة. (3)

16- أبو الحسن سلامة بن محمد بن إسماعيل (أسماء) بن عبدالله بن موسى بن أبي الأكرم الأذني (الأزوني)، المتوفى سنة 339هـ، له كتاب الغيبة وكشف الحيرة. (4)

17- أبو سعيد عباد بن يعقوب الرواجني الأسدي الكوفي، المتوفى سنة 250 أو 271هـ، له كتاب أخبار المهدي، ويسميه المسند. (5)

ص: 343

---

1- النجاشي: 48/101.

2- النجاشي: 64/149. الذريعة: 16/83/416.

3- النجاشي: 147/380. الذريعة: 16/76/384.

4- النجاشي: 514/192. الذريعة: 16/83/419.

5- الفهرست: 176/374. المعالم: 88/612. الذريعة: 1/352/1852.



18-أبو الفضل عباس بن هشام الناشرى الأسدى، من أصحاب الرضا على، المتوفى سنة 220هـ، له كتاب الغيبة. (1)

19-أبو العباس عبدالله بن جعفر بن الحسين بن مالك الحميرى القمى، ثقة، شيخ القميين ووجههم، له كتاب الغيبة والحيرة، وقرب الإسناد إلى صاحب الأمر عليه السلام، والتوقيعات. (2)

20-أبو محمد عبدالوهاب المادرانى (البادرانى)، له كتاب. (3)

21-أبو القاسم على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى، المتوفى سنة 329هـ، له كتاب الإمامة والتبصرة من الحيرة. (4)

22-أبو القاسم على بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام، المعروف بالشريف المرتضى علم الهدى، ولد فى رجب 355هـ، قال النجاشى: مات خمس بقين من شهر ربيع الأول سنة 436هـ، وصلى عليه ابنه، وتوليت غسله ومعى الشريف

ص: 344

1- النجاشى: 380/741. الذريعة: 16/76/386.

2- الفهرست: 189/407. النجاشى: 247/573. الذريعة: 16/83/415.

3- النجاشى: 247/652. الذريعة: 16/76/387.

4- الفهرست: 119. النجاشى: 261/684.

أبو يعلى...، له كتاب الغيبة، المقنع في الغيبة. (1)

23- أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن أبان، المعروف بعلان والرازي الكليني، خال ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، وأحد العدة الذين يروي عنهم سهل بن زياد في كتابه الكافي، له كتاب أخبار القائم عليه السلام. (2)

24- علي بن محمد بن علي بن سالم بن عمر بن رباح بن قيس

السواق القلا، له كتاب الغيبة (3)

25- أبو الحسن علي بن مهزيار الورقي الأهوازي، كان أبوه و نصرانيا، وقيل: إن عليا أيضا أسلم وهو صغير، ومن الله عليه بمعرفة هذا الأمر، وتلقاه، وروي عن الرضا وأبي جعفر (الجواد) عليهما السلام، واختص بأبي جعفر الثاني (الجواد)، له كتاب القائم. (4)

26- أبو موسى عيسى بن مهران المستعطف، له كتاب المهدي. (5)

ص: 345

---

1- الفهرست: 218-220/472. النجاشي: 270-708. المعالم 69-70/477. الذريعة: 16/77/390.

2- الذريعة: 1/345/1903

3- النجاشي: 259/679. الذريعة: 16/78/393.

4- النجاشي: 253\_254/664

5- النجاشي: 297/807 الفهرست: 249-250/549. المعالم: 86/593.

27- أبو محمد الفضل بن شاذان بن جبرئيل (الخليل) الأزدي النيسابوري، المتوفى سنة 260هـ، لقي علي بن محمد التقي عليه السلام، له كتاب إثبات الرجعة، والرجعة حديث، والقائم عليه السلام. (1)

28- أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني، المعروف بابن أبي زينب الكاتب، تلميذ ثقة الإسلام الكليني، له كتاب الغيبة، ويعرف هذا الكتاب بملاء العيبة في طول الغيبة. (2)

29- أبو علي محمد بن أحمد بن الجنيد، قال النجاشي: سمعت بعض شيوخنا يذكر أنه كان عنده مال للصاحب عليه السلام وسيف أيضاً، و به إلى جاريته، له كتاب إزالة الران عن قلوب الإخوان في الغيبة. (3)

30- أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالله بن قضاة بن صفوان بن مهران الجمال، المعروف بالصفواني، الشريك مع النعماني في القراءة على ثقة الإسلام الكليني، له كتاب الغيبة وكشف الحيرة. (4)

ص: 346

---

1- النجاشي: 306-307/840. الفهرست: 254-255/559. المعالم: 90-91/627. الذريعة: 16/78/395.

2- النجاشي: 383/1043. المعالم: 118/783. الذريعة: 16/79/398.

3- النجاشي: 385/1048. الفهرست: 269-267/592. المعالم: 97/665.

4- الذريعة: 16/37/157 و: 16/84/420.

31- أبو العنيس محمد بن إسحاق بن أبي العنيس الصيمري، له كتاب صاحب الزمان. (1)

32- أبو الحسين محمد بن بحر الرهني السجستاني (الشيواني) المتكلم، له كتاب الحجة في إبطاء القائم عليه السلام. (2)

33- محمد بن الحسن بن جمهور العمي (القمي) البصري، روى عن الرضا عليه السلام، له كتاب صاحب الزمان عليه السلام، وكتاب وقت خروج القائم عليه السلام (3)

34- محمد بن زيد بن علي الفارسي، له كتاب الغيبة. (4)

35- أبو جعفر محمد بن علي بن أبي العزاقر الشلمغاني، المتوفى سنة 323هـ، كان متقدما في أصحابنا و مستقيم الطريقة، فحمله الحسد لأبي القاسم الحسين بن روح على ترك المذهب والدخول في المذاهب الردية، فظهرت منه مقالات منكرة، وخرج في لعنه التوقيع، له كتاب الغيبة. (5)

ص: 347

1- الفهرست/ابن النديم: 216-217.

2- المعالم: 96/662.

3- الفهرست: 284/617. المعالم: 103-104/689-104/104.

4- الذريعة: 16/79-80. الرقم: 400.

5- النجاشي: 378/1029. الذريعة: 16/80/401.

36- أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراچكي، المتوفى سنة 449هـ، له كتاب: البرهان على طول عمر صاحب الزمان، والاستطراف في ذكر ما ورد في الغيبة في الإنصاف. (1)

37- أبو بكر محمد بن القاسم البغدادي، معاصر بن همام الذي توفي سنة 332هـ، له كتاب الغيبة. (2)

38- أبو النضر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي، المعروف بالعيشي، كان في أول عمره عامي المذهب وسمع حديث العامة فأكثر منه، ثم تبصر وعاد إلينا، له كتاب الغيبة. (3)

39- أبو الفرج المظفر بن علي بن الحسين الحمداني، من السفراء، قرأ على المفيد، وحضر مجلس درس المرتضى والشيخ الطوسي، ولم يقرأ عليها، له كتاب الغيبة. (4)

ص: 348

---

1- الذريعة: 3/92/292. كشف الحجب: 43/194.

2- الذريعة: 16/80/403.

3- النجاشي: 350-353/944. الفهرست: 317-320/690. المعالم: 99-100/668.

4- الذريعة: 16/82/406.

## الدرس السابع والعشرون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه - 1

بسم الله الرحمن الرحيم

بعدما ثبت أن الاعتقاد بوجود الإمام المهدي صلوات الله عليه مخوبحياته الشريفة من ضروريات مذهب الإمامية، دلت عليه صرع الأحاديث والنصوص الروائية، وأطبق عليه علماءهم منذ عصير الرسالة إلى يومنا هذا، وامتلت به كتبهم قديما وحديثا، فهل يمكن الارتباط المباشر بهذا الإمام الغائب عن الأنظار صلوات الله عليه، وهل لشيعته أو لغيرهم في مقام الثبوت والإثبات أن ينالوا شرف اللقاء به في عصر الغيبة - سواء الصغرى منها أو الكبرى -؟ وهل لهم أن ينتفعوا بمحضره الشريف؟

وليس الكلام عن إمكان الرؤية واللقاء إمكانا عقليا؛ لضرورة هذا الإمكان وشدة بداهته؛ إذ لا يمنع العقل ذلك ولا يحيله،

ص: 349

بل يمنع خلافه ويحكم بضرورة إمكان الرؤية والمشاهدة لكل مخلوق ذي جانب مادي، وكافة الأجسام والطبيعات، وهو صلوات الله عليه مخلوق روحاني نوراني في قالب مادي جسماني، وإنما الكلام في الأدلة والموازن الشرعية، والشواهد والقرائن الخارجية، فهل قامت أدلة من الأحاديث والروايات على إمكان ذلك؟ وهل هناك شواهد وقرائن دالة على إمكانها، أو وقوعها؟ وبناء على ثبوتها فما هي؟ وما مدى صحتها؟ وما رأي أئمة أهل البيت عليهم السلام؟ وما الفائدة من الرؤية والمشاهدة؟ وما الأضرار التي تترتب على امتناع رؤيته أو مشاهدته عليه السلام؟

وقع الخلاف بين أعلام الطائفة في هذا الخصوص، حيث نتج عن ذلك اعتقادان عن إمكانية الرؤية وجوازها، وعدم الإمكان وامتناع الرؤية في زمن غيبته عليه السلام، فمنهم من ذهب إلى عدم الإمكان وعدم الحاجة إلى رؤية الإمام عليه السلام واللقاء به قبل ظهوره، كالشيخ المفيد، والمولي الفيض الكاشاني، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، والمرحوم النعماني أعلى الله مقاماتهم، وطيب ثراهم، واختار المشهور من علماء الطائفة جواز ذلك، بل وقوعه، خلافا لهؤلاء الأعلام، فليست المسألة إجماعية، بل هي قضية خلافية منذ ابتداء الغيبة الكبرى، وأوان انطلاقتها الأولى، فينبغي التحقيق في أقوالهم

ومناقشة آرائهم بعد سرد ما استندوا إليه من أدلة وأحاديث، والتأمل فيها بالتقضى والإبرام، وليس من أنكر إمكان الرؤية وجوازها أثناء الغيبة منكرا لضرورة من ضروريات المذهب الحق، وليس خارجا عن رتبة الدين وداخلا في عداد المرتدين كما توهم بعض من لاحظ لهم من العلم والمعرفة، كلا بل كل طائفة من الطائفتين تستند إلى جملة من الأدلة والقرائن تستحق البحث والتدقيق، وإن غدى جواز اللقاء وإمكان الرؤية، بل وقوعها لكثير من الصلحاء والعلماء، من مسلمات مذهبنا في عصرنا الحاضر.

وكيف كان فاهمية طرح هذا البحث والتطرق لهذه المسألة تحتمها أسباب وعلل تترتب عليها جملة من المفاسد والمحسن ، ينبغي التلميح إليها وسردها هنا:

أولا: أن هناك كتبا ومقالات سطرت - لاسيما في عصرنا هذا- مشحونة بحكايات وقصص عمن يزعمون اللقاء بالإمام عليه السلام، لا شك في كذب بعضها والمبالغة في بعضها.

ثانيا: استغلال بعض السياسيين ممن ينتسبون إلى مذهب الإمامية لهذه القصص والحكايات من أجل تمرير مشاريعهم وتحقيق أهدافهم السلطوية على العامة من أتباع أهل البيت صلوات الله عليهم.

ثالثا: ما يترتب من مفسد عديدة على نقل مثل هذه الحكايات،



كالتدليس في الحقائق الثابتة بحيث ينطلي على من لا خبرة له، ويلتبس الحق بالباطل، فتشوب العقائد الحقّة جملة من الخرافات والأباطيل التي لا تستند إلى برهان ولا دليل، فيختلط الصواب بالخطأ ليسفر عن ذلك مزاعم لا أساس لها، وأحداث خرافية لا قبل لها من زمرة الانتهازيين الضاحكين على ذقون العامة طلبا للرئاسة والدنيا أو جمعا للأموال.

رابعا: إن مثل هذه الكتابات والقصاص الخرافية الموضوعية، لا سيما المبنية منها على المنامات الكاذبة، والمكاشفات المزعومة الباطلة، لتنقر أهل التعقل وأصحاب الفكر وذوي الألباب، وربما جعلتهم في حيرة من عقائدنا الحقّة التي بات لا يختلف على صحتها اثنان من ذوي الإنصاف والرشاد، فتمهد و توفر بذلك سبل الانحراف وتعد طريق الضلال.

خامسا: إن العدو المتربص بنا لا يفرح بشيء كفرحه بنسبة الخرافات وعادات العوام إلى مذهبنا، والاحتجاج على أعلام الطائفة وزعمائها من العلماء بما دأب عليه الطائفة من العوام والجهلة ورجال السياسة والإعلام المنتسبين إليهم، فيفترون علينا وعلى مذهبنا وينسبون إلينا ما نحن منه براء، ليصدوا عن الحق ويحولوا دون انتشار العقائد الحقّة ويطفئوا نور الله بأفواههم.

سادسا: تكمن الخطورة في جهة أن هذه المزاعم بعدما كانت تنطلق من أفواه العوام في الأزمنة الغابرة غدت في هذه الأيام والأعوام تجد لها صدى لدى بعض من يرتدي زي أهل العلم ويتشبه بهم ولدى جملة من الخواص من العوام، والعوام من الخواص، وهو أمر يندى له الجبين، فلا حيلة ولا محيص دون أن نجابههم بمان عليه التوقيع الشريف الذي ورد من الناحية المقدسة، حيث أمرنا في قبال من يدعي ذلك بالتصدي والتكذيب واتهامه بأنه كذاب مفتر.

بما أن حياة الإمام الحجة المنتظر عجل الله فرجه تنقسم إلى أربع فترات رئيسية: فترة الطفولة حتى الخامسة، حيث كان صلوات الله عليه معاصرا لأبيه الإمام الحسن العسكري وتحت كفاله وفي رعايته، ثم فترة الغيبة الصغرى التي دامت سبعين عاما تمهيدية وتربوية لأصحابه وشيعته استعدادا للغيبة الكبرى الطويلة، وهي الفترة الثالثة من حياته الشريفة التي طالت علينا كثيرا، ونسأل الله تعالى أن يعجل له ولنا الفرج في ظهوره عليه السلام بإقامة العدل والقسط بعد امتلاء الأرض بالجور والظلم، حيث فترة ما بعد ظهوره أرواحنا فداه تمثل المحطة الأخيرة من حياته الشريفة المباركة، فإننا سنبحث إمكانية اللقاء به عليه الصلاة والسلام في الفترات الثلاث الأولى؛ الخروج عصر الظهور عن محل النزاع تخصصا لا تخصيصا.

نعم، وقع الخلاف بين أعلام الطائفة في حدود عصر الغيبة الصغرى، هل تبدأ بولادته صلوات الله عليه؟ أم تبدأ باستشهاد أبيه عليهما السلام؟

فاختار الشيخ المفيد أعلى الله مقامه وجملة من أعلام الطائفة قدس الله أسرارهم القول الأول، وذهبوا إلى أن غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه وهي الغيبة الصغرى أو الأولى أو القصوى - سمها ما شئت - بدأت بولادته وفي حياة أبيه عليهما السلام، وانتهت بموت آخر سفرائه الأربعة رضوان الله عليهم(1) خلافا للمشهور لدى أكثر أعلامنا من أن الغيبة الصغرى بدأت بوفاة أبيه الإمام العسكري عليهما السلام، وهي بداية تقليده منصب الإمامة في عام مائتين وستين هجرية، أي في الخامسة من عمره الشريف، وهذا هو الحق كما يبدو.(2)

والدليل على ذلك:

أولاً: أن غيبته عليه السلام ذات صلة وثيقة بإمامته، ولا معنى للغيبة.

ص: 354

---

1- الإرشاد: 2/340.

2- أعلام الوري: 416. مصنفات الشيخ المفيد - الجزء الثاني. كشف الغمة: 3/320. مرآة العقول: 4/52.

قبل هذه الفترة وقبل تقليده الإمامة والخلافة.

وثانياً: أن جل الروايات التي أشارت إلى الغيبة الصغرى ناظرة إلى فترة إمامته عليه السلام، ويكفي للبرهنة على ذلك مجرد نظرة وتأمل في تلك الروايات والأحاديث.

وثالثة: أن أعلام الطائفة ممن تقدموا على الشيخ المفيد طيب الله ثراه ومن أصحاب الأئمة عليهم السلام لم يعبروا عن تلك الفترة بالغيبة، وإنما عبروا بالغيبة عما تلتها من فترة زمنية، وأطلقوا الغيبة على فترة غيابه بعد أبيه عليهما السلام، وهذا لا يخفى على المحقق المدقق في كلات الأعلام والأصحاب رضوان الله عليهم، والحاصل أن الغيبة الصغرى على القول الأول وهو مذهب الشيخ المفيد وأصحابه قدس الله أسرارهم - دامت أربعة وسبعين عاماً، وعلى القول الثاني وهو قول المشهور - دامت تسعة وستين عاماً وأشهر.

1- اللقاء به في عهد أبيه عليهما السلام

وكيف كان فقد ثبت بالدليل القاطع والبرهان الساطع أن جمع غفيرا من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام وخواص شيعته نالوا شرف اللقاء عليه السلام، وحازوا مرتبة التشريف بلقياه، والظفر برؤيته، وقد أسردنا جملة من الأخبار والروايات الدالة

ص: 355

على ذلك في الحلقة الأولى من هذا الكراس.

وقد عقد كثير من علمائنا في كتبهم أبواباً عن رأوا الإمام والتقوا به وشاهدوه في عهد أبيه العسكري صلوات الله عليها، ومن هؤلاء الشيخ المفيد أعلى الله مقامه في الإرشاد، حيث قال:

1- أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر - وكان أسن شيخ من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالعراق - قال: رأيت ابن الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام بين المسجدين وهو غلام. (1)

وهكذا ذكر جملة من هذه الأخبار على النحو التالي:

2- وعن الحسين بن رزق الله أنه قال: حدثني موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر، قال: حدثتني حكيمة بنت محمد بن علي وهي عممة الحسن علي: أنها رأت القائم عليه السلام ليلة مولده وبعد ذلك. (2)

3- عن حمدان القلانسي، قال: قلت لأبي عمرو العمري:

ص: 356

---

1- الكافي: 2/266. الإرشاد: 2/351. الغيبة: 230، 268. أعلام الوري: 396.

2- الإرشاد: 2/351. الغيبة/الطوسي: 205/237. الكافي: 3/266. كمال الدين: 1/424.

قد مضى أبو محمد؟ فقال لي: قد مضى، ولكن قد خلف فيكم من رقبته مثل هذه، وأشار بيده. (1)

4- وعن فتح-مولى الزراري- قال: سمعت أبا علي بن مطهر يذكر أنه رآه، ووصف له قه. (2)

5- وعن عمرو الأهوازي، قال: أرانيه أبو محمد، وقال: «هذا صاحبكم» (3)

6- وعن أبي نصر طريف الخادم أنه رآه عليه السلام (4)

واكتفي بهذا المقدار قائلا: «وأمثال هذه الأخبار في معنى ما ذكرناه كثيرة، والذي اختصرناه منها كاف فيا قصدناه؛ إذ العمدة في وجوده

وإمامته عليه السلام، ما قدمناه، والذي من بعد ذلك زيادة في التأكيد، ولو لم نورده لكان غير مخل بما شرحناه، والمنة لله تعالى (5)

وقال شيخ الطائفة الطوسي أعلى الله مقامه:

ص: 357

---

1- الإرشاد: 2/351. الكافي: 4/264 و4/266. البحار: 52/60 و45.

2- الكافي: 5/266. الغيبة الطوسي: 233، 269. بحار الأنوار: 52/60. الإرشاد: 2/352.

3- الكافي: 2/264. الغيبة/الطوسي: 203، 234. الإرشاد: 2/355.

4- الكافي: 2/267. الإرشاد: 2/355.

5- الارشاد: 355/2.

«فصل: فأما الكلام في ولادة صاحب الزمان وصحتها فأشياء اعتبارية وأشياء إخبارية، فأما الاعتبارية فهو أنه إذا ثبتت إمامته وعلمنا بذلك صممت ولادته وإن لم يرد فيه خبر أصلا.

وأبضا ما دللنا عليه من أن الأئمة اثنا عشر يدل على صحة ولادته؛ لأن العدد لا يكون إلا لموجود، وما دللنا على أن صاحب الأمر لا بد له من غيبتين يؤكد ذلك؛ لأن كل ذلك مبني على صحة ولادته.

وأما تصحيح ولادته من جهة الأخبار فسنذكر في هذا الكتاب طرفا مما روي فيه جملة وتفصيلا، ونذكر بعد ذلك جملة من أخبار من شاهده ورآه؛ لأن استيفاء ما روي في هذا المعنى يطول به الكتاب» (1).

ثم روى أخبارا في ذلك ، منها ما كانت الرؤية والمشاهدة في حياة أبيه العسكري صلوات الله عليهما:

1-... حدثني أبو الفضل الحسين بن الحسن العلوي، قال: دخلت على أبي محمد عليه السلام بشر من رأى فهنا ته بسيدنا صاحب الزمان عليه السلام لما ولد (2)

2-... عن أحمد بن محمد، قال: خرج عن أبي محمد عليه السلام حين

ص: 358

---

1- الغيبة / الطوسي: 230.

2- الغيبة / الطوسي: 230.

قتل الزبيرى... إلى أن قال: «وولد له ولد وسماه محمدا سنة ست وخمسين ومائتين».(1)

3- وروى محمد بن يعقوب رفعه عن نسيم الخادم، وخادم أبي محمد عليه السلام، قال: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام بعد مولده بعشر ليال فعطست عنده، فقال: «يرحمك الله، ففرحت بذلك، فقال: ألا أبشرك في العطاس؟ هو أمان من الموت ثلاثة أيام»(2)

4-... عن رجل من أهل فارس - سماه - قال: «أتيت سر من رأى ولزمت باب أبي محمد عليه السلام... إلى أن قال: فدخلت عليه يوما وهو في دار الرجال، فسمعت حركة في البيت وناداني: مكانك لا تبرح، فلم أجسر أخرج ولا أدخل، فخرجت جارية معها شيء مغطى، ثم ناداني: أدخل، فدخلت، ثم نادى المجارية فرجعت، فقال لها: اكشفي عما معك، فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه، فكشفت عن بطنه، فإذا شعر ناب من لبتة إلى شرفته أخضر ليس بأسود، فقال: هذا صاحبكم...»(3)

ص: 359

1- الغيبة/الطوسي: 231.

2- الغيبة/الطوسي: 232.

3- الغيبة/الطوسي: 233.



5- قال حدثني أحمد بن بلال بن داود الكاتب، وكان عاميا بحل من النصب لأهل البيت عليهم السلام يظهر ذلك ولا يكتمه، وكان صديقا لي... إلى أن قال: وقد كنت فقد جميع من خلفته من أهلي وقرباتي إلا عجوزا كانت ربتني، ولها بنت معها، وكانت من طبع الأول مستورة صائنة لا تحسن الكذب... إلى أن قال تقلا؟ عن العجوز أنها قالت له: فإني أحدثك بما رأيته بعيني بعد خروجك بسنتين... وساق الخبر الذي حصله أنها رأته المولد الذي ولد لأبي محمد العسكري صلوات الله عليها، أعني صاحب الزمان أرواحنا فداه، وحضرت ولادته، بل شاركت في توليده - ولادته - الخ. (1)

6- عن السياري، قال: حدثني نسيم ومارية، قالت: لما خرج صاحب الزمان عليه السلام من بطن أمه سقط جاثيا على ركبتيه، رافع استابته نحو السماء، ثم عطس فقال: «الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله عبدا داخرا لله غير مستكف ولا مستكبر»، ثم قال: «زعمت الظلمة أن حجة الله داخضة، ولو أذن لنا في الكلام لزال الشك». (2)

ص: 360

---

1- الغيبة/الطوسي: 242.

2- الغيبة/الطوسي: 244.

7- وروى محمد بن علي الشلمغاني في كتاب الأوصياء ، قال: حدثني حمزة ابن نصر غلام أبي الحسن عليه السلام عن أبيه، قال: لما ولد السيد عليه السلام تباشر أهل الدار بذلك، فلما نشأ خرج إلي الأمر أن أبتاع في كل يوم مع اللحم قصب مخ، وقيل: إن هذا لمولانا الصغير عليه السلام. (1)

8- عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري ، قال: وجه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد عليه السلام، قال كامل: فقلت في نفسي: ...إلى أن قال: فسلمت وجلست إلى باب عليه ستر مرخي، فجاءت الريح فكشفت طرفه، فإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فقال لي: يا كامل بن إبراهيم، فاقشعرت من ذلك وآلهمت أن قلت: لبيك يا سيدي، فقال: جئت إلى ولي الله وحجته وبابه تسأله: هل يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك وقال بمقالتك؟

فقلت: إي والله.

قال: إذن والله يقل داخلها، والله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية. قلت: يا سيدي، ومن هم؟

ص: 361

قال: قوم من حبههم لعلي يحلفون بحقه، ولا يدرون ما حقه وفضله.

ثم سكت صلوات الله عليه عني ساعة، ثم قال: وجئت تسأله عن مقالة المفوضة، كذبوا، بل قلوبنا أوعية لمشية الله، فإذا شاء شئنا، والله يقول: « وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ »

ثم رجع الستر إلى حالته، فلم أستطع كشفه، فنظر إلي أبو محمد عليه السلام مبتسما، فقال: يا كامل، ما جلوسك؟ وقد أنبأك بحاجتك الحجة من بعدي.

فقمتم وخرجت ولم أعاينه بعد ذلك. (1)

ص: 362

---

1- الغيبة/الطوسي: 247.

## الدرس الثامن و العشرون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه-2

بسم الله الرحمن الرحيم

وهكذا نكتفي بهذا القدر، وهو غيظ من فيض ، ولكن نقتصر على ذكر أسماء هذه الجماعات وهؤلاء الأفراد، وكيف كان، فالذين تشرفوا بلقاء مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه ونالوا شرف رؤيته ومشاهدته في حياة أبيه عليه السلام، وأثناء ولايته وإمامته ليسوا بالعدد القليل كما يظن البعض، وإليك أسماؤهم مما تقدم من الأخبار، وما لم نذكره همان من سائر الأخبار التي سنشير إلى مصادرها إن شاء الله تعالى:

1- السيد محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عليه السلام، وتقدم خبره.

2- السيدة حكيمه بنت الإمام الجواد، وأخت الإمام الهادي، وعمة الإمام العسكري عليهم السلام، كما تقدم خبرها.

ص: 363

3- أبو عمرو و عثمان بن سعيد العمري أول السفراء الأربعة رضى الله عنهم، كما تقدم خبره.

4- أبو علي بن مطهر، وقد تقدم خبره.

5- عمرو والأهوازي، وقد تقدم خبره.

6- أبو الفضل الحسين بن الحسن العلوي، وقد تقدم خبره.

7- أحمد بن محمد، وقد تقدم خبره.

8- نسيم الخادم، وقد قدمنا خبره.

9- رجل من أهل فارس - ثقة. وقد قدمنا خبره.

10- العجوز التي حدثت أحمد بن بلال بن داود الكاتب، وقد تقدم خبرها.

11- مارية، خادمة أو جارية للإمام العسكري عليه السلام، وقد تقدم خبرها.

12- أبو نصر، غلام أبي الحسن العسكري عليه السلام، وقد قدمنا خبره.

13- أبو نعيم محمد بن أحمد الأنصاري، وقد قدمنا خبره.

14- جعفر ابن الإمام الهادي الملقب «بالكذاب» (1).

ص: 364

1- الغيبة: 268.

15- أبو هارون-رجل من أصحابهم. (1)

16- أبو جعفر العمري محمد بن عثمان، ثاني السفراء الأربعة رضى الله عنهم (2)

17- جارية من جوارى الإمام العسكري عليه السلام. (3)

18- أبو غانم الخادم. (4)

19- عقيد الخادم. (5)

20- يعقوب بن منقوس، أو منقوش. (6)

21- معاوية بن حكيم. (7)

22- محمد بن أيوب بن نوح.

وكيف كان فقد قال الشيخ المفيد أعلى الله مقامه ونسب ذلك (8)

ص: 365

---

1- الغيبة/الطوسي: 250

2- بحار الأنوار: 52/25-26.

3- بحار الأنوار: 51/5.

4- بحار الأنوار: 15/5

5- بحار الأنوار: 51/16

6- بحار الأنوار: 52/25

7- بحار الأنوار: 26\_25/25

8- بحار الأنوار: 26\_52/25

إلى الإمامية: «إن جماعة من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام قد شاهدوا خلفه في حياته، وكانوا أصحابه وخاصة بعد وفاته، والوسائط بينه وبين شيعته دهرا طويلا في استتاره، يتقلون إليهم عن معالم الدين، ويخرجون إليهم أجوبة عن مسائلهم فيه، ويقبضون منهم حقوقهم لديهم.

وهم جماعة كان الحسن بن علي عليه السلام عدلهم في حياته، واختصهم أمناء له في وقته، وجعل إليهم النظر في أملاكه والقيام بماربه، معروفون بأسمائهم وأنسابهم وأمثالهم.

كأبي عمرو عثمان بن سعيد السمان، وابنه جعفر بن محمد بن عثمان، وبين الرحبا، وبني سعيد، وبني مهزيار، وبين الركولي وبني نوبخت، وجماعة من أهل قزوين، وقم وغيرها من الجبال مشهورون بذلك، وكانوا أهل عقل وأمانة وثقة ودراية وفهم وتحصيل ونباهة...»

إلى أن قال رضى الله عنه: «وهذا يسقط دعوى الخصوم وفاق الإمامية لهم أن صاحبهم لم ير منذ ادعوا ولادته، ولا عرف له مكان، ولا خبر أحد بلقائه». (1)

وقد عد الشيخ الصدوق رضى الله عنه من رأوه في تلك الفترة فإنهم يزيدون

ص: 366

والظاهر، بل التحقيق، أن شطراً ممن ذكرهم لم يقصد بهم أنهم رأوه في هذه الفترة، بل في الغيبة الصغرى، فجمع بين طائفتين:

1- من رآه عليه السلام في حياة أبيه عليه السلام

2- من رآه بعد وفاة أبيه عليه السلام، فهم مجموع من رآه في الغيبة الصغرى وقبلها، لاعلى نحو الحصر.

فلا ريب في الرؤية والمشاهدة له عليه السلام ثبوتاً وإثباتاً، إمكاناً ووقوعاً، خلال هذه الفترة ونيل ذلك في الفترة الأولى من حياته الشريفة، وهي الفترة المعاصرة للحياة أبيه وإمامته عليه السلام، ولا خلاف بين أعلام الطائفة، وحتى عوامها، في ذلك، بل وقع الإجماع والإطباق حتى غد ذلك ضرورياً من ضروريات مذهبنا.

2- لقاءه عليه السلام في عصر الغيبة الصغرى.

لا- شك أن الإمام عليه السلام كان في عصر الغيبة الصغرى على اتصال دائم بشيعته ولم ينقطع عنهم؛ إذ كان يتقصى الشيعة ويتفقد أخبارهم، وهكذا يتفقدون أخباره عبر نوابه الأربعة الذين مثلوا حلقة الوصل

ص: 367



بينه وبينهم، فكانت ترد عليه كتبهم ورسائلهم فيجيب عنها ويرد على أسئلتهم، وتخرج إليهم توقيع من ناحيته المقدسة، وقد وردت في بعض كتب الأعلام ودونها الثقات ممن لا يرد أدنى شك أو شبهة في صدقهم وإخلاصهم، فقد أورد الشيخ الطوسي طيب الله ثراه توقيع خرجت من الناحية المقدسة إلى جملة من الثقات الأخيار كأبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي (1)، وأورد غيره من الأعلام توقيع لآخرين خرجت من ناحيته المقدسة.

كما خرجت توقيع آخر عديدة تلعن الذين ادعوا النيابة الخاصة كذبا وزورا، وتبترأ منهم بأسمائهم وأشخاصهم كالشيعي، ومحمد بن نصير النميري، وأحمد بن هلال الكرخي، والشلمغاني الغيبة (2)، وأردناها في محلها بحمد الله تعالى.

كما وفق جماعة من خواص الشيعة وثقاتهم لفيض لقائه عليه الصلاة والسلام في مواطن عديدة، بل كان الشيعة يشدون الرحال إلى العراق والحجاز - لا سيما في أيام الحج وعند أداء مناسكه - بحثا عنه وابتغاء الفوز بشرف لقائه عليه السلام، فكم من هؤلاء قد أدركوا

ص: 368

---

1- الغيبة: 415-417.

2- الشيخ الطوسي: 397 - 412.

نوابه الخواص، وأيقنوا بوجوده وسلموهم الوجوه الشرعية وأدوا إليهم الحقوق التي كانت عليهم، وتلقوا إجابات وردودا على أسئلتهم التي بعثوها إلى ناحيته المقدسة، واشتهر ذلك عند الشيعة حتى غدى من المسلمات لديهم لا تعتريه شك ولا شبهة، حرصا منهم على تقضي أخبار إمامهم، وتقعدأحواله، وتثبيت عقائدهم، وترسيخ دعائم إيمانهم بأدلة قطعية من العلم والوجدان، وتطهير معتقداتهم من الخرافة والأوهام.

فقد أورد الشيخ الصدوق أعلى الله مقامه أسماء جماعة من أدركوا المأمول، وتحققت لهم آمالهم وأمانهم بمشاهدته والفوز ببقائه، وقرت أعينهم برؤية حسنه وجماله الملكوتي. (1)

وإليك جملة من أسماء هؤلاء من كتب الحديث وجوامعه ومصادره على نحو الإيجاز والتمثيل دون الإحصاء والاستقراء:

1- رشيق صاحب المداري.

2- عثمان بن سعيد العمري، أول السفراء الأربعة.

3- محمد بن عثمان العمري، ثاني السفراء الأربعة.

4- الحسين بن روح، ثالث السفراء الأربعة منها

ص: 369

1- كمال الدين: 434

5- علي بن محمد السمرى، السفير الرابع والأخير.

6- أبو جعفر أحمد بن الحسين بن عبد الملك الأزدي أو الأودي. 7- أحمد بن عبد الله الهاشمي من ولد العباس.

8- أبو نعيم محمد بن أحمد الأنصاري.

9- علي بن إبراهيم بن مهزيار.

10- محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عليه السلام.

11- أبي علي أحمد بن محمد بن مطهر.

12- محمد بن الحسن بن عبد الله التميمي - الزيدي -

13- الزهري.

14- أبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي. (1)

15- يوسف بن أحمد الجعفري.

16- أحمد بن عبد الله الهاشمي.

17- إبراهيم بن عبدة النيسابوري.

18- إبراهيم بن إدريس.

19- حاجز - من وكلاء الإمام عليه السلام -

20- العاصمي وكيله في الكوفة

ص: 370

---

1-1 من (1-14) الغيبة / الطوسي: 248 - 272.

21-محمد بن إبراهيم بن مهزيار-وكيله في الأهواز- 22-أحمد بن إسحاق-وكيله في قم-

23-محمد بن صالح-وكيله في همدان-

24-البسامي- وكيله في الري- 25-القاسم بن العلاء-وكيله في آذربيجان-

26-محمد بن شاذان-وكيله في نيسابور.

27-أبو القاسم بن أبي حابس-من بغداد-

28-أبو عبدالله الكندي-من بغداد-

29-أبو عبدالله الجندي-من بغداد-

30-هارون القزاز - من بغداد 31-النبلي-من بغداد-

32-أبو القاسم بن ديس-من بغداد-

33-أبو عبدالله بن فروخ-من بغداد-

34-مسرور الطباخ-مولى أبي الحسن علا

35-أحمد ومحمد ابنا الحسن وإسحاق الكاتب - من بني نوبخت.

36-صاحب الفراء - من بغداد

37-صاحب الصرة المختومة من بغداد-

38-محمد بن كشمرد-من همدان

ص: 371

39-جعفر بن حمدان-من همدان-

40-محمد بن هارون بن عمران - من همدان-

41- محمد بن هارون بن عمران -من الدينور-

42-أحمد بن أخيه وأبو الحسن - من الدينور-

43-ابن باداشاكة-من اصفهان

44-الحسن بن نصر-من قم-.

45- محمد بن محمد-من قم-.

46-علي بن محمد بن إسحاق - من قم-.

47- محمد بن إسحاق-من قم-

48- الحسن بن يعقوب-من قم-

49-القاسم بن موسى وابنه - من الري-.

50-أبو محمد بن هارون - من الري-

51- صاحب الحصاة -من الري-52-علي بن محمد-من الري. (1) وقد عد مولانا العلامة صاحب البحار طيب الله ثراه عددا كبيرا من هؤلاء في بحاره بأسمائهم وذكر مدتهم، فشكر الله سعيه وعليه

ص: 372

---

1- من (15-52) بحار الأنوار: 52/5-32

أجره(1)، وأورد قصص جملة منهم، وفيهم من ادعى الرؤية أو المشاهدة أو الرؤيا المنامية في زمن الغيبة الكبرى، وسيأتي الحديث عنها في الصفحات الآتية لدى الحديث عن حال الرؤية والمشاهدة، وحكم مدعيها في عصر الغيبة الكبرى إن شاء الله تعالى.

ص: 373

---

1- راجع بحار الأنوار: 31-52/32



### الدرس الثامن و العشرون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه\_3

بسم الله الرحمن الرحيم

3-لقاءه عليه السلام فى الغيبة الكبرى

لقد بذل الشيعة اهتماما خاصا بموضوع الإيمان الوقوعي الرؤية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه، وشرف اللقاء به في عصر الغيبة الكبرى، وألفوا في ذلك كتباً استدلالية تبحث الإيمان وعدمه، فهل الرؤية ممكنة في هذا العصر أم لا؟ وعلى فرض الإيمان فما حدود الرؤية الممكنة؟ هل ممكنة لكل أحد أم للخواص والأوحدي من الشيعة؟ وهل هي مختصة بطرف طائفة أم لا؟ وهل يعرفه الرائي عند اللقاء أم لا يعرفه؟ وهل يمكن أخذ معالم الدين والأحكام الشرعية عنها وهل تطرح عليه الشبهات فيجب عنها؟ فما الذي نطق به الأحاديث والأخبار في هذا الخصوص؟

ص: 375



وماذا قال علاء الطائفة في ذلك؟

وقع الخلاف في أصل الرؤية وإمكان اللقاء بالإمام عليه السلام في هذا العصر أعني عصر الغيبة الكبرى - بين أعلام الطائفة، فمنهم من قال بالإمكان، ومنهم من نفي ذلك من الأساس ، ثم إنهم اختلفوا في معنى الرؤية والمراد منها؟ والذي يبدو لي -والعلم عند الله تعالى- أن اختلافهم في إمكان الرؤية وعدمه نابع من اختلافهم في معنى الرؤية وما يراد منها، فالنزا- كما يبدو- لفظي أكثر من كونه حقيقيا معنويا، ولهذا لزم أن نبحت أمرين:

أولا: معنى الرؤية، وما يترتب عليها من أقسام اللقاء والحضور والشهود التي هي من مراتبها.

ثانيا: نستعرض أدلة المثبتين للرؤية والنافين لها، لنقف على حقيقة هذا الأمر، ونكشف عن الإجابة على تلك الأسئلة التي لا زالت تشغل حيزا من بال أبناء الطائفة صغيرهم وكبيرهم، وشريحة واسعة من أهل العلم وعلماء الطائفة، رغم كثرة التأليف والتصنيف والتحقيق في هذا الباب.

فنبول من باب المقدمة:

أولا: الرؤية، وهي أعم من الرؤية مع المعرفة، والرؤية من غير معرفة به؛ إذ الرؤية تطلق على ما رآه الإنسان بعينه مطلقا،

ص: 376

سواء كانت مقرونة بالمعرفة أي بمعرفة المرئي بشخصه وعينه وتمييزه عن سواه بوجوه الامتياز-أو كانت خالية من المعرفة، أي لم يعرفه بعينه وشخصه.

وبعبارة أخرى: الرؤية هي الإبصار أعم من كونها مع المعرفة الحالية أو المتأخرة، أو عدم المعرفة بالمبصر المرئي أصلاً، لافي الحال ولا في المستقبل.

بيان ذلك: أن المرء قد ينال شرف رؤية الإمام الغائب عليه السلام وهو لا يعرفه حينئذ، بل يجهله ساعة رؤيته له عليه السلام، وهو ربما عرفه بعد ذلك، أي بعد ما غاب عنه وفارقه وغادر ذلك المكان؛ لظهور قرائن قطعية دالة على أنه الإمام صاحب الأمر صلوات الله عليه، أو لشواهد وقرائن باعثة على الاطمئنان.

وقد يبقى جاهلاً به طيلة حياته، ويظل في جهله لا يعرفه دهرًا بل دهورًا.

وربما حالفه الحظ، وشمله التوفيق فنال شرف العلم، وحاز على مرتبة المعرفة بأنه هو الإمام أرواحنا فداه.

فالرؤية هي الإبصار مطلقاً بغض النظر عن المعرفة وعدم المعرفة، وهي:

1- إما خالية من المعرفة أصلاً، سواء المعرفة الحالية أو المستقبلية.

المتأخرة عن زمن الرؤية.

2- وإما ملحوقه بمعرفة بالمرئي والمبصر بعد ذهابه وغيابه ومغادرته المكان، وهي تسمى المعرفة اللاحقة أو المتأخرة.

3- وإما أن تكون مصحوبة بالعلم والمعرفة، فيكون الرائي حال رؤيته عارفا بالمرئي معرفة عينية خالية من كل شائبة، وتسمى المعرفة الحالية أو المتصلة أو المتزامنة، وتسمى هذه الرؤية بالمشاهدة. وهذا النوع من الرؤية- أعني المشاهدة- على قسمين ووجهين أيضا:

أ\_ المشاهدة الخالية من المحادثة.

ب\_ المشاهدة التي ترافقها المحادثة والحوار والسؤال والجواب.

وهذا الأخير:

- إما مع الصحبة لساعات أو يوم أو أيام.

وإما من غير صحبة كذلك.

2- فالمشاهدة التي هي من أقسام الرؤية، لكنها الرؤية الخاصة، عبارة عن المعاينة مع الحضور الحقيقي الجسماني- والمعرفة العينية، بحيث يعرف المرئي بشخصه، ويميزه عن سواه.

قال صاحب اللمعة البيضاء بيان: «الشهادة تجيء بمعنى الحضور والمعاينة، يقال: شهدته

ص: 378

متعدياً بنفسه، أي حضره وعاینه، ومنه الشاهد یرى ما لا یراه الغائب، و« شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ».(1)

وقال فی البصائر -والكلام للمرحوم التبریزی الأنصاری - :«الشهود والشهادة حضور مع المعاينة والمشاهدة، سواء كان بالبصر أو البصيرة، والثاني یرجع إلى معنى العلم، قال: والأولى أن يستعمل فی الحضور المجد -الشهود- وفي الحضور مع المشاهدة - الشهادة - وإن الشهادة قد تطلق على القول الصادر من العلم الحاصل بالبصر أو البصيرة... إلى أن قال: ومنه المشاهدة بمعنى المعاينة، وهو أعم من الحضور لجواز الاطلاع من بعد بدون صفة الحضور... الخ» (2)

وقال الراغب الأصفهانی: «الشهود والشهادة، الحضور مع المشاهدة، إما بالبصر أو بالبصيرة، لكن الشهود بالحضور المجرد أولى، والشهادة مع المشاهدة أولى، ويقال للمحضر: مشهد».(3)

وقيل: المشاهدة: جمع مشهدي، وهو المنسوب إلى المشهد، وهو مفعول من الشهود، أي الحضور، فمعناه محضر الناس، ومشاهد مكة:

ص: 379

1- سورة البقرة: 185.

2- اللعة البيضاء: 366

3- مفردات الراغب: 267.

المواطن التي يحضرها الناس. (1)

وقال الفراهيدي رحمه الله:

«الشهد: العسل ما لم يعصير من شمعة، شهاد، والواحدة: شهدة وشهدة» (2)

وقال الجوهري: «والمشاهدة: المعاينة، وشهده شهودا، أي: حضره، فهو شاهد، وقوم شهود، أي حضور، وهو في الأصل مصدر...» (3)

وقال ابن منظور في لسان العرب: «والمشاهدة: المعاينة، وشهده شهودا، أي: حضره، فهو شاهد... الخ» (4)

ومن يدعي مشاهدة صاحب الأمر أرواحنا له الفداء، فهو يدعي رؤيته العينية مع العلم به ومعرفة شخصه عليه السلام، وقد يزيد عليها ادعاء المحادثة والمحاورة والمجالسة، قليلاً أو كثيراً، وطويلاً أو قصيراً.

وهذا القسم الأخير أعلى مراتب التوفيق، وأعظم درجات المعرفة والنعيم، حيث لا يناله إلا ذو حظ عظيم من الخواص،

ص: 380

---

1- حاشية شرح الشافية: 2/186

2- كتاب العين: 3/397.

3- الصحاح: 2/294.

4- لسان العرب: 3/239

3- الرؤيا المنامية: وهي ليست من الرؤية العينية؛ لأنها عبارة عن رؤية الشيء أو الشخص في المنام لا في اليقظة.

4- الكشف والشهود: وهو عبارة عن حصول العلم والمعرفة بوجود الإمام عليه السلام وحياته عن طريق السير والسلوك، وتهذيب النفس، والرياضات النفسانية، والمكاشفات، والاشراقات الروحانية، كأن يدرك أهل الكشف والشهود والعارفون الصادقون بما لهم من قوى إشراقية مدركة لحقائق العوالم العلوية والسفلية والأكوان والطبيعة وما وراء الطبيعة أنه لا بد من وجود هذا الإمام، ولا بد من حياته، ويعرفونه بعينه، وقد يزعمون رؤيته بالعين المجردة أيضا عن طريق المكاشفة الحضورية، والارتباط به عليه السلام كذلك.

فهذه أربعة أنواع أساسية من وجوه وطرق اللقاء والرؤية والتشرف بمحضر مولانا صاحب الأمر وقطب دائرة الإمكان صلوات الله وسلامه عليه. والكلام في مبحثنا هذا عن الرؤية بمعنى المشاهدة، والمشاهدة بجميع أقسامها ووجوهها لأنها موضع الشاهد والابتلاء، وقد وقع النزاع في إمكان المشاهدة في عصر الغيبة الكبرى بين مثبت وناف، فيقع الكلام فيها، وفي المسألة قولان:

الأول: عدم إمكانها الوقوعي قطعا ومطلقا، أي لا تمكن المشاهدة

الأحد قبل الظهور، وهو امتناع وقوعي واستحالة وقوعية.

الثاني: إمكانها، واختصاصها بالأولياء، وأخص الخواص، والأوحد من التاس.

وأما الكلام في القسم الأول، وهو الرؤية مع الجهل المطلق، والقسم الثاني من الرؤية، وهو الرؤية مع المعرفة المتأخرة فخارج عن محل الابتلاء بالتخصيص؛ لعدم ترتب أثر على الرؤية مع الجهل المطلق به عليه السلام.

كما أن الكلام في القسمين الأخيرين، أعني الرؤية المنامة، والرؤية الكشفية الشهودية خارجان عن موضع البحث بالتخصيص، لتأكيد النصوص على ضرورة وقوع الرؤية الخالية من المعرفة، وهو ما لا نقاش فيه ولا جدال، وقد سقنا إليك جملة من هذه النصوص في مطاوي المباحث السابقة في الحلقة الأولى وهذه الحلقة؛ ولأن الأدلة والنصوص إنما منعت وقوع المشاهدة، ولم تمنع إمكان وقوع الرؤية مع المعرفة اللاحقة، ولا- وجه لرد مثل هذه الدعاوى إن كانت تستند إلى شواهد ودلائل وقرائن قطعية، وتتبع من كرامات ومعجزات، وتعتمد عليها، تورث العلم واليقين، أو على الأقل ظنية تقيده وتتبع على الاطمئنان.

وقد أورد الشيخ الطوسي - شيخ الطائفة - أعلى الله مقامه هذا

القسم، وذكر جملة من الأحداث والقصص الحقة التي وقعت في عصره وقبل زمانه، الدالة على وقوع الرؤية عن جهل بشخصه عليه السلام، ثم معرفته بعد غيابه عليه السلام عن الأنظار، وخص بابا من أبواب كتاب الغيبة من رأوه ثم عرفوه (1). وسنوردها شواهد في محلها إن شاء الله تعالى.

كما أن الرؤية المنامية والكشفية ممكنة لأهلها، وهما غير ممتنعين، ونحن وإن كنا نحترم المنامات الصادقة لكثرة ما تترتب عليها من آثار عملية أو علمية، ولكثرة ما فيها من بركات وفوائد حسام تنفع للهداية والإرشاد، وتساعد على الاستبصار، ولأنها جزء من سبعين جزءاً أو من أربعين جزءاً من الوحي والنبوة، وكذلك لسنا ننكر المكاشفة الحقيقية الحقة ولا نستنكر على أهلها الصادقين المستحقين لها دعاويهم، بل نحترم أقوالهم ونعظم شأنهم بعد اطمئناننا إلى وثاقتهم وعدالتهم وصحة أقوالهم، والحاصل بعد علمنا بأحوالهم وصلح بواطنهم وخفياهم، من غير اكتفاء بحسن ظواهرهم؛ لأن الكشف والإشراق والشهود والعرفان والرؤى المنامية أثواب فضفاضة قد يستغلها الكثيرون من المحتالين إن لم تخضع لأصول ثابتة، وقواعد

ص: 383

---

1- الغيبة/الطوسي: 253.



حتمية، وأسس راسخة من البرهان، وصلاح واقع الحال، و ثبوت الصدق والأمانة في المقال، لكنهما خارجان عما نحن فيه موضوعا و تخصصاً؛ لعدم العبرة بها شرعاً، وعدم حجيتهما.

كما أن أعلامنا المتقدمين، كالشيخ الصدوق والشيخ المفيد والنعمانى وشيخ الطائفة الطوسى، وهكذا من المتأخرين، كالعلامة النورى والعلامة المجلسى أعلى الله مقاماتهم، وطيب ثراهم، أوردوا في مجامعهم الروائية جملة من أسماء من نالوا شرف رؤية الإمام، وذكروا جملة من الأحداث والأخبار والقصص الحققة التي وقعت في عصر الغيبة الكبرى الدالة على إمكان وقوع الرؤية مع الجهل بشخص الإمام عليه السلام في الحال، والمعرفة المتأخرة الحاصلة بعد غيابه عن الأنظار، وخصوصاً لذلك باباً أو فصلاً من أبواب كتبهم أو فصولها، وهذا القسم تقدم منا أنه خارج بالتخصيص إذ لم يقل أحد باستحالته، ووقوعه في غاية الإمكان، إن كانت خاضعة لقواعد الرواية والأخبار من توثيق الراوى والرئى أو عدالتها، وعدم شمول الحكاية على ما ينافى ضرورة من ضرورات المذهب أو الدين أو حكماً شرعياً أو عقلياً أو عقلاً أمضاه الشارع المقدس أو مخالفاً لقواعد الأخلاق والقوانين والآداب وأمثال ذلك، ولا تشتمل على مفسدة اجتماعية أو أخلاقية وغير ذلك، نذكر بعضاً منها على سبيل المثال:

1- حكاية أمير إسحاق الاسترابادي. (1)

2- حكاية رجل من أهل كاشان. (2)

3- حكاية أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري ومحمد بن القاسم العلوي (3)

4- محمد بن الحسن بن عبدالله التميمي عن أبيه، فالحكاية للحسن بن عبدالله التميمي. (4)

هذه بعض الأمثلة التي اكتفينا بسردها هنا رعاية للاختصار، وشاهدا على الدعوى، ولهذا قال شيخ الطائفة: «وأما ما روي من الأخبار المتضمنة لمن رآه عليه السلام وهو لا يعرفه، أو عرفه فيما بعد، فأكثر من أن تحصي...» (5)

أما أدلة النافين:

وقد شرعنا في البحث هنا بذكر أدلة النافين.

ص: 385

---

1- بحار الأنوار: 52/175

2- بحار الأنوار: 52/176.

3- بحار الأنوار: 52/6

4- بحار الأنوار: 52/14.

5- الغيبة/ الطوسي: 253.

ذهب جمع غفير من الأعلام والمحققين إلى امتناع الاتصال بالإمام الحجة صلوات الله عليه مطلقاً، لا بطريق الرؤية ولا اللقاء ولا الحضور ولا المشاهدة، وقالوا بوجوب تكذيب مدعي ذلك مطلقاً، أي كان وبأي نحو يكون، وهم:

1- محمد بن إبراهيم النعماني طيب الله ثراه، من علماء القرن الرابع الهجري ومؤلف كتاب الغيبة(1).

قال رحمه الله- بعد أن ساق جملة من روايات الغيبة: «هذه الروايات التي قد جاءت متواترة تشهد بصحة الغيبة وباختفاء العلم، والمراد بالعلم الحجة للعالم، وهي مشتملة على أمر الأئمة عليهم السلام للشيعة بأن يكونوا فيها على ما كانوا عليه، لا يزولون ولا ينتقلون، بل يثبتون ولا يتحولون، ويكونون متوقعين لما وعدوا به ، وهم معذورون في أن لا يعرفوه بعينه واسمه ونسبه، ومحظور عليهم الفحص والكشف عن صاحب الغيبة والمطالبة باسمه أو موضعه أو غيابه أو الإشادة بذكره، فضلاً عن المطالبة بمعابنته، وقال لنا: «إياكم والتنويه، وكونوا على ما أنتم عليه، وإياكم والشك ، فأهل الجهل الذين لا علم لهم بما أتى عن الصادقين عليهم السلام من هذه الروايات الواردة للغيبة وصاحبها

ص: 386

---

1- الغيبة / النعماني: 160.

يطالبون بالإرشاد إلى شخصه والدلالة على موضعه ، يقترحون إظهاره لهم، وينكرون غيبته ؛ لأنهم بمعزل عن العلم.

وأهل المعرفة مسلمون لما أمروا به، ممثلون له، صابرون على ما ندبوا إلى الصبر عليه. وقد أوقفهم العلم والفقہ مواقف الرضا عن الله ، والتصديق لأولياء الله، والامتنان لأمرهم، والانتهاز عم نهوا عنه، حذرون ما حذر الله في كتابه من مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الذين هم في وجوب الطاعة بمنزلته لقوله: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (1)، ولقوله: «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ» (2).

وفي قوله في الحديث الرابع من هذا الفصل - حديث عبدالله بن سنان: «كيف أتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى، ولا علماً يرى»، دلالة على ما جرى، وشهادة بما حدث من أمر السفراء الذين كانوا بين الإمام عليه السلام وبين الشيعة من ارتفاع أعيانهم، وانقطاع نظامهم؛ لأن السفير بين الإمام حال غيبته وبين شيعته

ص: 387

1- سورة النور: الآية 63.

2- سورة المائدة: الآية: 92.

هو العلم، فلا تمت المحنة على الخلق ارتفعت الأعلام، ولا ترى حتى يظهر صاحب الحق عليه السلام، ووقعت الحيرة التي ذكرت... الخ (1).

2- الفيض الكاشاني قدس الله روحه في كتابه الوافي (2).

3- الشيخ الأكبر كاشف الغطاء طيب الله ثراه، في رسالة الحق المبين (3).

4- الشيخ المفيد أعلى الله مقامه الشريف الذي خص ذلك كله بخدام الإمام عليه السلام (4) قال الشيخ المفيد قدس الله روحه:

«فأما بعد انقراض من سميناه من أصحاب أبيه وأصحابه عليهما السلام، فقد كانت الأخبار عمن تقدم من أئمة آل محمد عليهم السلام متناصرة بأنه: لا بد للقائم المنتظر من غيبتين، إحداهما أطول من الأخرى، يعرف خبره الخاص في القصوى، ولا يعرف العام له مستقرا في الطولى، إلا من تولى خدمته من ثقة أوليائه، ولم ينقطع عنه إلى الاشتغال بغيره» (5)

ص: 388

1- الغيبة/النعمانى: 160

2- الوافي: 416.414/2

3- الحق المبين: 87.

4- المسائل العشرة في الغيبة: 92. الرسالة الأولى في الغيبة: 12

5- الفصول العشرة: 82.

وقد استدلووا بروايات كثيرة دالة على هذا المعنى نستعرضها جميعا، وهي على أربعة أصناف:

1-التواقيع، كتوقيعه عليه السلام لعلي بن محمد السمري رضوان الله عليه.

2-الروايات الدالة على عدم معرفة الناس به عليه السلام وخفائه عليهم.

3-الروايات الدالة على عدم رؤية الناس له عليه السلام في موسم

الحج وعدم ظهوره لهم، أو عدم معرفتهم له وهم يرونه.

4-الروايات الدالة على امتحان الشيعة واختبارهم وغربتهم في زمن الغيبة

ص: 389



## الدرس الثالثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه-4

بسم الله الرحمن الرحيم

1-التوقيع الشريف

أهم الأدلة القائمة على نفي المشاهدة في الغيبة الكبرى وأبرزها وأصحها سنداً هو التوقيع الذي خرج من الناحية المقدسة على السفير الرابع من النواب الأربعة وهو علي بن محمد السمرى رضي الله تعالى عنه. وقد رواه أكثر علمائنا في كتبهم الروائية كالشيخ الصدوق (1)، وشيخ الطائفة الطوسي (2)، وأمين الإسلام الطبرسي (3)، والسيد

ص: 391

---

1- كمال الدين: 516

2- الغيبة/الطوسي: 395

3- إعلام آلورى بأعلام الهدى: 417. الاحتجاج: 2/478.



ابن طاووس (1)، والأربلي (2)، والعلامة المجلسي (3) 53 والفيز الكاشاني (4)، والقطب الراوندي (5)، والحر العاملي (6)، أبو منصور الطبرسي (7)، وغيرهم، وجميعهم نقل الرواية عن الشيخ الصدوق في كمال الدين. وهذا نص ما أورده الشيخ أعلى الله مقامه: حدثني أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب.

«بسم الله الرحمن الرحيم

يا علي بن محمد السمري... إلى قوله: فاجمع أمرك، ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني

ص: 392

- 
- 1- مجمع الرجال/القهستاني: 7/189، نقلاً عن ربيع الشيعة/ابن طاووس.
  - 2- كشف الغمة: 3/320.
  - 3- بحار الأنوار: 51/361. مرآة العقول: 4/
  - 4- نوادر الأخبار: 233.
  - 5- الخرائج والجرائح: 3/1128، الحديث 46.
  - 6- إثبات الهداة: 3/693، الحديث 112.
  - 7- الاحتجاج: 2/478.

والصبيحة فهو كاذب مفتر... الخ»(1)

وفي غيبة الطوسي رحمه الله: «فهو كذاب مفتر»(2)

فيستفاد من هذا التوقيع أمور:

1- انقطاع السفارة والنيابة الخاصة بموت السمري.

2- تكذيب كل من يدعي السفارة والنيابة الخاصة بعد ذلك إلى ظهوره عليه السلام. ولهذا كان من دأب علماء الطائفة في تلك العصور تكذيب كل من ادعى السفارة حينذاك، فقد ذكر الشيخ الطوسي قدس روحه القدسية نقلاً عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه رضی الله عنه و أنه قال في الرد على أبي بكر البغدادي حين ادعى السفارة:

«لأن عندنا أن كل من ادعى الأمر بعد السمري فهو كافر منمس ضال مضل»(3)

وعليه، فالظاهر أن سائر ما ورد في تنمة التوقيع الشريف لا يتعلق بأمر السفارة والنيابة الخاصة؛ ذلك أن ختم النيابة والسفارة

ص: 393

---

1- كمال الدين: 516، وقد أعرضنا عن نقله بكامله واكتفينا بإيراد الشاهد منه لأننا أوردناه مفصلاً في الحلقة الأولى من هذه الحلقات، وعند استعراضنا لتوقيعاته عليه السلام في هذه الحلقة.

2- الغيبة/الشيخ الطوسي: 395.

3- الغيبة/الشيخ 412. بحار الأنوار: 51/377

ثبت في صدر هذا التوقيع، أعني قوله عليه السلام: «ولا- توصل إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك»، فلا- علاقة لما سيأتي بأمر النيابة الخاصة، وهي أمور.

3- أن كل من ادعى أو يدعي المشاهدة قبل خروج السفيناني

والصيحة السماوية فهو «كذاب مفتر»، وعليه فيجب تكذيبه .

4- أن المدعي أعم ممن كان يطمئن إلى صدق ادعائه، أو كان كاذبا في ما يتبعه، أو التبس عليه الأمر فتوهم ذلك حقا، فسواء كان محقا في دعواه بالأدلة والبراهين أو كان كاذبا أو متوهما وجب تكذيبه ورد دعواه إليه، بعدم الاكتراث إليه ولا ترتيب الأثر على مزاعمه وتقولاته. أو تصديقه في الصورة الأولى وتكذيبه إذا ادعى المشاهدة من غير دليل ساطع وبرهان قاطع.

نقاش في التوقيع الشريف

لعل أول من أشكل على هذا التوقيع الشريف وطعن فيه دلالة وسندة هو المحلات النوري خاتمة المحدثين طيب الله ثراه، وتبعه في ذلك جميع غفير ممن عاصروه أو تخلفوا وتأخروا عنه، قال رحمه الله في كتابه جنة المأوى :

«إنه خير واحد مرسل، غير موجب علما، فلا يعارض تلك الوقائع والقصص التي يحصل القطع عن مجموعها، بل ومن بعضها

ص: 394

المتضمن لكرامات ومفاخر لا يمكن صدورها من غيره عليه السلام، فكيف يجوز الإعراض عنها لوجود خبر ضعيف لم يعمل به ناقله وهو الشيخ في الكتاب المذكور كما يأتي كلامه فيه، فكيف بغيره، والعلماء الأعلام تلقوها بالقبول وذكروها في زبرهم وتصانيفهم معولين عليها معتمين بها(1)

وقد أعادها بتفصيل أكبر في كتابه النجم الثاقب(2)

وقال رحمه الله في موضع آخر بعد أن أورد تسعا وخمسين حكاية، ثم ساق التوقيع الشريف في الفائدة الأولى من أصل فائدتين مهمتين: «وهذا الخبر بظاهرة ينافي الحكايات السابقة وغيرها مما هو مذكور في البحار، والجواب عنه من وجوه:

الأول: أنه خبر واحد مرسل غير موجب علما، فلا يعارض تلك الوقائع والقصص التي يحصل القطع عن مجموعها، بل وبعضها المتضمن لكرامات ومفاخر لا يمكن صدورها من غيره عليه السلام، فكيف يجوز الإعراض عنها لوجود خبر ضعيف لم يعمل به ناقله، وهو الشيخ في الكتاب المذكور، كما يأتي كلامه فيه، فكيف بغيره؟

ص: 395

---

1- جنة المأوى المطبوع في بحار الأنوار: 53/318

2- النجم الثاقب: 484. بحار الأنوار: 53/325-318.

والعلماء الأعلام تلقوها بالقبول-أي هذه القصص والحكايات - وذكروها في زبرهم وتصانيفهم معولين عليها، معتمين بها.

الثاني: ما ذكره في البحار بعد ذكر الخبر المزبور ما لفظه: لعله محمول على من يدعي المشاهدة مع النيابة، وإيصال الأخبار من جانبه إلى الشيعة على مثال السفراء...

الثالث: ما يظهر من قصة الجزيرة الخضراء، قال الشيخ الفاضل علي بن فاضل المازندراني: فقلت للسيد شمس الدين محمد، وهو العقب السادس من أولاده عليه السلام: يا سيدي، قد روينا عن مشايخنا أحاديث رويت عن صاحب الأمر عليه السلام عنه أنه قال لما أمر بالغيبة الكبرى: «من رأني بعد غيبي فقد كذب»، فكيف فيكم من يراه؟! فقال: صدقت إنه عليه السلام إنما قال ذلك في ذلك الزمان لكثرة أعدائه من أهل بيته، وغيرهم من فراعنة بني العباس، حتى أن الشيعة يمنع بعضها بعضها عن التحدث بذكره، وفي هذا الزمان تطاولت المدة وأيس منه الأعداء، وبلا دنائة عنهم وعن ظلمهم وعنائهم.

وعلق على ذلك قائلا: «وهذا الوجه كما ترى يجري في كثير

من بلاد أوليائه عليهم السلام».

الرابع: ما ذكره العلامة السيد بحر العلوم الطباطبائي أعلى الله مقامه في رجاله في ترجمة الشيخ المفيد بعد ذكر التوقيعات المشهورة

الصادرة منه عليه السلام في حقه ما لفظه: «وقد يشكل أمر هذا التوقيع بوقوعه في الغيبة الكبرى، مع جهالة المبلغ ودعواه المشاهدة المنافية بعد الغيبة الصغرى، ويمكن دفعه باحتمال حصول العلم بمقتضى القرائن، واشتمال التوقيع على الملاحم، والإخبار عن الغيب الذي لا يطلع عليه إلا الله وأوليائه، بإظهاره لهم، وأن المشاهدة المنفية أن يشاهد الإمام عليه السلام ويعلم أنه الحجة عليه السلام حال مشاهدته له، ولم يعلم من المبلغ ادعاؤه لذلك.

وقال رحمه الله في فوائده - في مسألة الإجماع بعد اشتراط دخول كل من لا نعرفه-: «وربما يحصل لبعض حفظة الأسرار من العلماء الأبرار العلم بقول الإمام عليه السلام بعينه على وجه لا ينافي امتناع الرؤية في مدة الغيبة، فلا يسعه التصريح بنسبة القول إليه لا فيبرزه في صورة الإجماع، جمعا بين الأمر بإظهار الحق والنهي عن إذاعة مثله بقول مطلق»، انتهى.

قال: ويمكن أن يكون نظره في هذا الكلام إلى الوجه الآتي.

الخامس: ما ذكره رحمه الله فيه أيضا بقوله: «وقد يمنع أيضا امتناعه في شأن الخواص وإن اقتضاه ظاهر النصوص بشهادة الاعتبار، ودلالة بعض الآثار.

وعلق عليه بقوله: «ولعل مراده بالآثار، الوقائع المذكورة هنا

وفي البحار، أو خصوص ما رواه الكليني في الكافي والنعمانى في غيبته والشيخ في غيبته بأسانيدهم المعتبرة عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال:

«لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بد له في غيبته من عزلة، وما بثلاثين من وحشة(1)».

ثم قال: «وظاهر الخبر كما صرح به شراح غيبة الطوسي: أنه عليه السلام يستأنس بثلاثين من أوليائه في غيبته، وقيل: إن المراد أنه على هيئة من سنة ثلاثون أبداً، وما في هذا السن وحشة، وهذا المعنى بمكان من البعد والغربة».

وهذه الثلاثون الذين يستأنس بهم الإمام عليه السلام في غيبته لا بد أن يتبادلوا في كل قرين إذ لم يقدر لهم من العمر ما قدر لسيدهم عليه السلام، ففي كل عصر يوجد ثلاثون مؤمناً ولياً يتشرفون بلفائه».

واستمر قائلاً:

وفي خبر علي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي المروي في إكمال الدين وغيبة الشيخ ومسند فاطمة عليهما السلام لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، وفي لفظ الأخير: أنه قال له الفتى الذي لقيه عند باب

ص: 398

---

1- الكافي: 1/340. الغيبة/النعمانى: 99. الغيبة/ الطوسي: 111. بحار الأنوار: 52/153-157.

الكعبة وأوصله إلى الإمام عليه السلام: ما الذي تريد يا أبا الحسن؟ قال: الإمام المحجوب عن العالم، قال: ما هو محجوب عنكم ولكن حجبه سوء أعمالكم» (1)

قال رحمه الله: وفيه إشارة إلى أن من ليس له عمل سوء فلا شيء يحجبه عن إمامه عليه السلام، وهو من الأوتاد أو من الأبدال، في الكلام المتقدم عن الكفعمي رحمه الله.

وقال المحقق الكاظمي في أقسام الإجماع الذي استخرجه من مطاوي كلمات العلماء وفحوى عباراتهم، غير الإجماع المصطلح المعروف: وثالثها- أن يحصل لأحد من سفراء الإمام الغائب عجل الله فرجه، وصلى الله عليه، العلم بقوله إما بنقل مثله له سرا، أو بتوقيع أو مكاتبة، أو بالسماع منه شفاهاً، على وجه لا ينافي امتناع الرؤية في زمن الغيبة، ويحصل ذلك لبعض حملة أسرارهم، ولا يمكنهم التصريح بما طلع عليه، والإعلان بنسبة القول إليه، والاتكال في إبراز المدعى على غير الإجماع من الأدلة الشرعية لفقدانها.

وحيث إن فيجوز له إذا لم يكن مأموراً بالإخفاء، أو كان مأموراً بالإظهار لا على وجه الإفشاء أن يبرزه لغيره في مقام الاحتجاج

ص: 399



بصورة الإجماع خوفا من الضياع وجمعا بين امتثال الأمر بإظهار الحق بقدر الإمكان، وامتثال النهي عن إذاعة مثله لغير أهله من أبناء الزمان ، ولا ريب في كونه حجة، أما لنفسه فلعلمه بقول الإمام عليه السلام، وأما لغيره فلكشفه عن قول الإمام عليه السلام أيضا... الخ.

السادس: أن يكون المخفي على الأنام والمحجوب عنهم مكانه عليه السلام ومستقره الذي يقيم فيه ، فلا يصل إليه أحد، ولا يعرفه غيره حتى ولده، فلا ينافي لقاءه ومشاهدته في الأماكن والمقامات التي قد مر ذكر بعضها، وظهوره عند المضطر المستغيث به الملتجئ إليه الذي انقطعت عنه الأسباب، وأغلقت دونه الأبواب... الخ.

ثم استشهد برواية المفضل بن عمر، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين...» إلى قوله عليه السلام: «لا يطلع على موضعه أحد من ولده، ولا غيره إلا الذي يلي أمره» (1).

ورواية إسحاق بن عمار ، قال أبو عبدالله عليه السلام: «للغائب غيبتان، إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاضة مواليه» (2).

ص: 400

---

1- الغيبة / الطوسي: 111. الغيبة / النعماني: 89. بحار الأنوار: 52/153. الكافي: 1/340.

2- الغيبة/النعماني: 89.

ثم قال رحمه الله تعالى: «وليس في تلك القصص ما يدل على أن أحده لقيه عليه السلام في مقر سلطنته، ومحل إقامته، ثم لا يخفى على الجائس في خلال ديار الأخبار أنه عليه السلام ظهر في الغيبة الصغرى لغير خاضته ومواليه أيضا، فالذي انفرد به الخواص في الصغرى هو العلم بمستقره، وعض حوائجهم عليه عليه السلام فيه، فهو المنفي عنهم في الكبرى، فحالهم وحال غيرهم فيها كغير الخواص في الصغرى، والله العالم.

وهكذا تطرق لها صاحب منتخب الأثر على نحو آخر: (1)

والحاصل أنهم أوردوا على التوقيع الشريف إشكالات أربعة:

1- التوقيع خبر واحد لا يصح الاعتاد عليه.

2- خبر مرسل وضعيف لا يوجب علما.

3- الذي نقله وهو شيخ الطائفة الطوسي قدس الله نفسه لم يعمل به.

4- أعرض عنه الأصحاب؛ لأنهم رووا ونقلوا أخبارا وقصصا وحكايات كثيرة عن الأخيار والصلحاء متن نالوا شرف لقائه عليه السلام.

ص: 401

---

1- منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر/آية الله الصافي الكلبايگاني: 400.

الرد على المحدث النوري قدس سره وأتباعه:

ويرد على الإشكال الأول وهو الإشكال السندي أن التوقيع ليس مرسلا ولا ضعيفا، بل هو خبر واحد ينتهي إلى أبي محمد المكتب رضى الله عنه و مما ثبتت حجيته في مباحث الأصول، وأمكن الاستناد إليه، والاعتماد عليه، ولا معنى للخدش فيه، ولم يختلف علماء الأصول- سيما المتأخرين ومتأخري المتأخرين إلى يومنا هذا- في حجيته، كما لم ينكر حجيته من المتقدمين سوى السيد المرتضى علم الهدى طيب الله ثراه، فهو حجة بلا أدنى شك ولا شبهة، ولعل المحدث النوري رحمه الله ظن أن الشيخ الطوسي قدس الله روحه قد تفرد بنقل التوقيع، ولهذا عده مرسلا ضعيفا أيضا.

والذي ثبت بالقطع واليقين أن التوقيع السالف الذكر مسند ليس بمرسل؛ ذلك أن الشيخ الصدوق نور الله ضريحه قام بنقله عن سماع بالمباشرة عن الشيخ أبي محمد المكتب رحمه الله من غير إرسال، وأبو محمد هذا من مشايخ الصدوق عليه الرحمة، واستنسخه أبو محمد عن الأصل في دار السمرى الذي خرج إليه التوقيع من الناحية المقدسة وكان هو المعنى بها، فالصدوق رحمه الله نقله بواسطة واحدة لأنه لم يدرك السمرى رضى الله عنه؛ إذ كانت وفاة الشيخ الصدوق في العام 381 للهجرة بينما كانت وفاة السمرى في عام 329 هجرية .

ص: 402

ولكن من هو أبو محمد المكتب مستنسخ هذا التوقيع وراويه؟

أورد القهستاني في خاتمة مجمع الرجال فوائد عدة، وقد ذكر في الفائدة الثانية، نقلا عن كتاب ربيع الشيعة للسيد ابن طاووس رحمه الله تعالى أسماء سفراء الإمام المهدي عجل الله فرجه ونوابه الأربعة، ثم عرج في الختام على التوقيع الشريف المروي عن أبي محمد الحسن بن أحمد المكتب مما يدل بوضوح تلقي ابن طاووس لذلك التوقيع بالقبول والاعتماد، وكتب في حاشية كتابه مجمع الرجال:

«الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب جاء في مشيخة

[الفقيه» \(1\).](#)

وذهب بذلك إلى احتمال كونه الحسين بن إبراهيم بن أحمد المكتب بدلا من الحسن بن أحمد المكتب على ما في بعض المصادر، فهو من مشايخ الصدوق، وهو معتمد قطعاً، وعليه فيكون التحقيق حول أبي محمد هذا على النحو التالي:

توهم بعضهم بناء على حاشية القهستاني أن الحسين بن إبراهيم هو جد أبي محمد المكتب، حيث جعلوا التوقيع من مرويات أبي محمد

ص: 403

---

1- مجمع الرجال: 7/190.

الحسن بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم(1)، وهو ليس بشيء؛ ذلك أن القهپائی رحمه الله احتمال كون الحسن بن أحمد هو الحسين بن إبراهيم الذي عد في مشيخة الفقيه من مشايخ الصدوق عليه الرحمة؛ لاحتمال وقوع التصحيف والخطأ عند نقل التوقيع وتدوينه من قبل الكتاب ما أبدل الحسين حسنا.

غير أن المتأمل في كتب: الخصال، ومعاني الأخبار، وعيون الأخبار، وعلل الشرائع، وكمال الدين، وأمالى الصدوق، ومشيخة الفقيه بعد الفحص والتدقيق يكاد يقطع بأن الحسن والحسين هنا شخص واحد ليسا متعددين، والحسين هو الحسن بعينه، وإنما حدث التصحيف بخطأ من الكتاب، وهذا ما نوافق فيه صاحب فوائد الرجال، بيد أنا نخالفه في زعمه تعدد المذكورين، فليس هناك شخصان أحدهما الحسن والآخر الحسين، بل شخص واحد كتب تارة هكذا وأخرى هكذا.

دليل ذلك:

1- أن الشيخ الصدوق رحمه الله روي في كمال الدين عن أبي محمد الحسين بن إبراهيم بلا واسطة في موارد ثلاثة:

ص: 404

---

1- مجمع الرجال: 2/507.

أولها: التوقيع الشريف. (1)

ثانيها: الحديث الذي رواه قبل التوقيع الشريف، وهو. (2)

«اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك كم أعرف نبيك...»

وحينئذ يبدو التصحيف جليا" بتبديل لفظة الحسين حسنا في التوقيع الشريف الذي يتلو هذه الرواية .

ثالثها: التوقيع الآخر الذي صدر لأبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي الكوفي حيث أبدلت لفظة المكتب بالمؤدب، وهو على ما يبدو لقبه الآخر الذي سيأتي في محله إن شاء الله تعالى، والتوقيع المزبور هو:

«49-...قالوا: حدثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي... إلى قولهم: عن أبي جعفر محمد بن عثمان في جواب مسألتي إلى صاحب الزمان عليه السلام: أما ما سألت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها... الخ» (3)

ص: 405

1- كمال الدين: 516

2- كمال الدين: 512.

3- كمال الدين: 520

لا يخفى على المتأمل في مرويات الشيخ الصدوق عن الحسين بن إبراهيم أن أكثرها مروى عن محمد بن أحمد الشيباني، وعلي بن أحمد بن محمد الدقاق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب، وعلي بن عبدالله الوراق رضى الله عنهم، بالإضافة إلى محمد بن أحمد السناني، وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ممثا يشعر بإقامتها مدينتي الري وقم المقدسة.

2- كما أن الشيخ الصدوق روى في علل الشرائع عن الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب في ثمانية مواضع، وأضاف إليه نسبة الرازي في موضعين(1)، ويشترك معه في النقل والرواية عادة كل من ذكرناهم سلفاعدي محمد بن أحمد الشيباني، وهم يروون عن ثلاثة:

1- علي بن إبراهيم بن هاشم (في أربعة مواضع)(2)

2- أبي العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان (في موضع واحد)(3)

3- محمد بن أبي عبدالله الأسدي الكوفي (في موارد ثلاثة)(4)

ص: 406

1- علل الشرائع: 403، 69

2- علل الشرائع: 403، 240، 132، 69

3- علل الشرائع: 175

4- علل الشرائع: 405، 131، 68

وقد روى الصدوق عليه الرحمة تسعة أحاديث في الخصال بالترتيب ذاته عن أولئك الرواة، جاء في أحدها: «حدثنا علي بن إبراهيم سنة 307...» (1)، وفي بعضها عبر عنه بلفظ: «المكتب»، (2) وفي بعضها الآخر بـ «المؤدب» (3)، وقد علق عليها في الحاشية أن كلا اللقبين «المكتب والمؤدب» يرجعان إلى شخص واحد والمراد منها واحد.

3- وفي معاني الأخبار روى عنهم في مواضع خمسة، ورد في أحد المواضع -طبقاً للمطبوعة- باسم الحسن بن إبراهيم بن أحمد بن المؤدب (4)، وجاء في الثاني مكنى بأبي عبدالله، وذكر جد أبيه هاشمًا دون هشام المعروف (5) وفي ثلاثة موارد عنون بهشام المكتب (6) وفي موضعين جاء بعنوان «المؤدب» (7).

ص: 407

1- الخصال: 451

2- الخصال: 314-330-451-543.

3- الخصال: 451-572-603-652-650.

4- الخصال: 345

5- الخصال: 387

6- الخصال: 291-250-387.

7- الخصال: 345-285





## الدرس الحادي والثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه - 5

بسم الله الرحمن الرحيم

أما المرحوم المحقق والفقير المدقق الإمام السيد أبو القاسم الخوئي أعلى الله مقامه الشريف فقد أشار إلى الموضوع الذي ذكر فيه الحسن بن إبراهيم بن أحمد بن المؤدب، على أنه من مشايخ الصدوق عليه الرحمة في معاني الأخبار (1)، ولم يتعرض لتصحيح السند، ثم كتب في الصفحة التالية منه في ذيل الحسن بن إبراهيم بن هاشم

:«من مشايخ الصدوق قدس سره، ذكره الشيخ النوري قدس سره في المستدرک، ولم نجده في كتبه». (2)

ص: 409

---

1- معجم رجال الحديث: 5/295.

2- معجم رجال الحديث: 5/260.

وإن ذكر في بعض أحاديث معاني الأخبار باسم هاشم بدل هشام، وهكذا في عيون أخبار الرضا عليه السلام، كما أسلفناه. لعل ما ذكرناه من الاختلاف في النسخ هو الذي أدخل الالتباس على المحدث النوري ليحسب الحسن بن إبراهيم بن هاشم من مشايخ الصدوق، وأوقعه في هذا الاشتباه إذ لم يرد لفظ أحمد أيضا في تلك النسخة، لا سيما إذا لاحظنا أن المحدث النوري طاب ثراه قد ارتكب خطأ فاحشا حين نقل في سند التوقيع بلفظ «المؤمن» بدل «المؤدب»(1)

4-وروى الشيخ الصدوق رحمه الله سبعة عشر حديثا في عيون أخبار الرضا عليه السلام، عن أبي محمد الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب بنفس تلك السلسلة من أصحابه، وهم في العادة يروون عن علي بن إبراهيم، أو أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي الكوفي، إلا- في مورد واحد عن محمد بن يعقوب الكليني مع محمد بن موسى المتوكل، ومحمد بن محمد بن عصام الكليني، وعلي بن عبد الوراق، وعلي بن أحمد بن محمد بن عمر الدقاق حيث ذكر فيه بأبي محمد الحسن بن أحمد المؤدب(2)

ص: 410

---

1- مستدرک الوسائل: 3/657

2- عيون أخبار الرضا عليه السلام: 2/174.

وجاء في أحد هذه الموارد باسم الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم المكتب، وأما في سائر الموارد ذكر باسم هاشم المكتب(1) أو هشام المؤدب(2) وفي بعض الموارد باسم الحسين بن إبراهيم بن أحمد المؤدب(3)، وأخيرا في موضع واحد جرى ذكره باسم الحسين بن إبراهيم بن هشام المكتب، والحاصل أن الراوي في جميع هذه الموارد واحد ليس إلا، ولا عبرة بما وقع من الاختلاف والتصحيح في نقل اسم الراوي.

5-وروى عنه الصدوق رحمه الله، أيضا في أحد عشر موضعا من الأمالي، ففي ثلاثة موارد منه باسم الحسين بن إبراهيم(4) وفي مورد أضاف إليه المؤدب(5)، وفي مورد آخر باسم الحسين بن أحمد(6)

ص: 411

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام: 2/230

2- عيون أخبار الرضا: 24/2، 174، 214، 230، 237، 255، 259، 262، 263، 272: 1/72، 120، 141، 192، 277.

3- عيون أخبار الرضا عليه السلام: 1/141 و 2/24

4- عيون أخبار الرضا عليه السلام: 2/259

5- أمالي الصدوق: 60، 68، 123.

6- أمالي الصدوق: 38.

المؤدب(1)، وفي سائر الموارد بإضافة أحمد بن هشام المؤدب. (2)

6- وجاء الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب في مشيخة الفقيه في طريق الصدوق إلى محمد بن سنان(3)، ومحمد بن جعفر الأسدي ، ومحمد بن إسماعيل(4)، وهكذا جاء في الطريق إلى محمد بن قاسم بن فضيل وريان بن الصلت وأبي ثمامة(5) باسم الحسين بن إبراهيم ، وعرفه الإمام الخوئي طيب الله ثراه بأنه ابن هشام المكتب ذاته(6)، كما روى عنه شيخ الطائفة الطوسي قدس سره في التهذيب في باب الزيارة الجامعة لسائر الشهداء ملقبا إياه بالكاتب عوضا عن المكتب، وسماه الحسين بن إبراهيم بن أحمد الكاتب.(7)

النتيجة:

بناء على ما تقدم لا يبقى سوى القول الفصل بأن راوي التوقيع

ص: 412

1- أمالي الصدوق: 243.

2- أمالي الصدوق: 409، 552، 583، 657، 670.

3- من لا يحضره الفقيه: 4/422، مستدرك الوسائل: 3/660.

4- من لا يحضره الفقيه: 4/476. مستدرك الوسائل: 3/657.

5- من لا يحضره الفقيه: 4/91، 19، 132.

6- معجم رجال الحديث : 5/173.

7- تهذيب الأحكام: 6/95

الشريف هو أبو محمد الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب المؤدب الرازي. والمكتب يعني الخطاط ومعلم الكتابة ، وهو يناسب ادعائه استتساخ التوقيع في دار علي بن محمد السمري خاتم السفراء رضى الله عنه، كان معاصرا لعلي بن عبدالله الوراق، ومحمد بن أحمد السناني بمدينة الري الشهيرة يشغلون جميعا بالكتابة والرواية عن مشايخ الشيعة (1)، والمؤدب أي مربي القرآن ومعلمه ، وقد اشتهر عنه أنه كان كاتباً خطاطاً، معلماً للقرآن ، ومربياً للصبيان ، فكل هذه الألقاب والأوصاف تناسب الشخص المزبور.

فممن روى عنهم أبو محمد هذا:

1- أبو علي محمد بن همام، ببغداد.

2- محمد بن يعقوب الكليني.

3- أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي، بمدينة الري.

4- علي بن إبراهيم بن هاشم، بمدينة قم ، الذي روى عنهم عام 307هـ.

5- أحمد بن يحيى بن زكريا القطان.

ص: 413

---

1- أمالي الصدوق: 15.

ثم إن أبا محمد الحسين بن إبراهيم(1)، كان بالري ملازماً لأبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي المتوفى 312هـ، وكان ممدوحاً مقرباً لدى السفراء، يبدو أنه رحل إلى بغداد أملاً في لقاء الحجة صلوات الله عليه حيث نزل عند أحد أكابر الشيعة، وهو أبو علي محمد بن همام المتوفى 336هـ الذي علمه دعاء كان هذا الأخير قد تعلمه من العمري رضى الله عنه\_أحد سفراء الإمام عليه السلام - وهو:

«اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك. اللهم عرفني نبيك فإنك إن لم تعرفني نبيك كم أعرف حجبتك. اللهم عرفني حجبتك فإنك إن لم تعرفني ضللت عن ديني...»(2)

ثم إنه ذهب للقاء السمرى رضى الله عنه ولازمه حتى ورد التوقيع الشريف قبل وفاة السمرى بستة أيام، ولما كان المترجم له \_أعني الحسين المكتب - خطاطاً وكاتباً ماهراً تواقاً إلى نقل آثار أهل البيت عليهم السلام أخذ التوقيع الشريف واستنسخه من على الأصل حتى عاد بعد ذلك.

ص: 414

---

1- الغيبة/الشيخ الطوسي: 417.

2- كمال الدين: 512.

إلى الري ورواه للشيخ الصدوق، ورواه الصدوق عنه، وإن لم يسلم ذلك التوقيع من تصحيف الكتاب وخطأ المصنفين بعد ذلك .

وهذا ابن حجر العسقلاني قد ذكره باسم الحسين بن إبراهيم بن أحمد المؤدب، قال في لسان الميزان:

«الحسين بن إبراهيم بن أحمد المؤدب روي عن أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي وغيره، وقال علي بن الحكم من مشايخ الشيعة كان مقيما بقم، وله كتاب في الفرائض أجاد فيه، وأخذ عنه أبو جعفر بن علي بن بابويه، وكان يعظمه»<sup>(1)</sup>.

وكيف كان فليس الخبر واحدا ضعيفا ولا مراسلا، بل الحق أنه خير واحد مسند بسند صحيح أو مقبول أو معتبر لرواية الصدوق له عن مشايخه المعتمدين وما قيل خلاف ذلك فليس بشيء، سيما إذا علمنا أن الطاعنين في سنده بعد ما ذكرناه من اللبس الواقع عليهم إنما أثاروا ضعف السند وإرساله لغرض إثبات تلك القصص والحكايات الصادقة التي لا يطروها شك ولا شبهة - على حد زعمهم - والتصديق بها، إلا أنه كان الأحرى بهم أن يبحثوا عن مخرج آخر للجمع بين التوقيع الشريف وتلك الوقائع والدعاوى الصادقة.

ص: 415



من غير حاجة أو توسل إلى إنكار المروي والإعراض عنه، لا سيما أن ذلك يعد من معاجز الإمام وكراماته عليه الصلاة والسلام؛ إذ أخبره عن تأريخ وفاته، وإنكاره يستلزم إنكار المعجزة مسلمة، وهو إذن قبيح من وجهين وجهتين، ولهذا أورده المحدث المعظم الحر العاملي طاب ثراه في باب معجزاته عليه السلام (1).

وأما ادعاء القوم-المحدث النوري على وجه الخصوص - بأن الشيخ الطوسي رحمه الله أعرض عنه ولم يعمل به ، فإنه لا يوافق الواقع، بل يجانب الحقيقة بوضوح ، فإنهم طرحوا هذا الإشكال بوجهين:

الأول: أن الشيخ أعلى الله مقامه أعرض عنه ونقضه وردّه حين بادر إلى نقل تلك الحكايات والقصص الصادقة الدالة على إمكان المشاهدة بل وقوعها. (2)

ويرد عليه أن بملاحظة تلك الوقائع والرجوع إليها في كتاب الغيبة يتضح للمتأمل جليا أن تلك الأحداث والقصص إنما تختص بزمن الغيبة الصغرى، ولا علاقة لها بالغيبة الكبرى، والحال أن التوقيع الشريف ناظر إلى زمن الغيبة الكبرى وبالتالي فما قصد لم يقع

ص: 416

---

1- إثبات الهداة: 3/693.

2- الكافي: 1/431.

وما وقع لم يقصد؛ إذ لم يدع أحد امتناع المشاهدة في عصر الغيبة الصغرى، بل لم يناقش أحد في إمكانها؛ ذلك أن جملة منها ترتبط بمشاهدته أو لقائه ورؤيته حال صغره عليه السلام، وعلى عهد أبيه العسكري عليه السلام، وذكر تواريخ بعض تلك الوقائع التي وقعت عام 264هـ، 293هـ، 306هـ، 309هـ (1) كما أن القسم الأخير منها يدل على وقوعها في الغيبة الصغرى بمعاودة القرائن والشواهد المحيطة بها، فلا وجه لما أورده المحدث النوري طاب ثراه ولا صاحب منتخب الأثر دام عزه في هذا المجال، على أنه لا علاقة لجملة منها المشاهدة، بل هي من قبيل الرؤية مع جهل الرائي له في الحال، وهو خارج عنا نحن بصدد البحث فيه نفيًا وإثباتًا.

الثاني: زعموا أن الشيخ أعلى الله مقامه صرح في الغيبة بإمكان المشاهدة في زمن الغيبة الكبرى قائلًا:

«والذي ينبغي أن يجاب عن السؤال الذي ذكرناه عن المخالف أن نقول: إننا أولاً: لانقطع عن استتاره عن جميع أوليائه، بل يجوز أن يظهر لأكثرهم، ولا يعلم كل إنسان إلا حال نفسه، فإن كان

ص: 417

---

1- الغيبة/الشيخ الطوسي: 253، 227، 224، 223، 225، 231، 229، 230، 231، 232.

ويجاب عنه: أن الشيخ رحمه الله إنما ذكر ذلك في مقام بيان احتمال المشاهدة للرد على المخالفين، وسنوضح ذلك في محله إن شاء الله تعالى، على أنه ذكر التوقيع الشريف في الأبواب التالية بعد قوله السالف الذكر لتكذيب دعاة المشاهدة، وبيان عدم المنافاة بين التوقيع الشريف وبين إمكان تشرف بعض الأولياء وحصول التوفيق لهم للانتفاع غير المباشر بوجود الإمام صلوات الله عليه، أو نيلهم شرف لقائه من غير ادعاء المشاهدة، فهو طيب الله ثراه يرى إمكان الرؤية والمشاهدة غير أن من نالها لا يدعيها ولا يكشف عنها ولا يفشيها، ومن ادعاها وكشف عنها فهو كذاب مفتر.

وأما ادعاؤهم أن الأصحاب وأكابر القوم قد عرضوا عنه وخالفوه، فباطل أيضاً؛ ذلك أن من أوردوا التوقيع الشريف من أعلام الطائفة ممن تأخروا عن الشيخ الصدوق لم يخذشوا ولم يطعنوا في سنده ودلالته، بل نقلوه وأخذوا به أخذ المستات كالشيخ الطوسي في الغيبة، والطبرسي في إعلام الوري، والإربلي في كشف الغمة، وابن طاووس في ربيع الشيعة، رغم أنهم ذكروا تلك الحكايات

ص: 418

والوقائع وتناقلوها في كتبهم، ولا دلالة على نقل تلك الحكايات على إعراضهم عن التوقيع ولا قرينة تدل على رفضهم وإنكارهم له سندا ولا دلالة.

فالعلامة المجلسي نور الله مرقدته في مرآة العقول بعد أن نقل الروايات النافية لإمكان الرؤية والمشاهدة في الغيبة الكبرى والدالة على امتناعها بل المصرحة بالامتناع، ذكر أسماء السفراء رضی الله عنهم، ثم أورد التوقيع الشريف كنتيجة حتمية، كما نقل التوقيع في البحار أيضا وفي مقام الجمع بينه وبين تلك الحكايات الحققة.

فقد أول المشاهدة وحملها على ادعاء المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه عليه السلام؛ إذ قال بعدما أورد التوقيع الشريف:

«بيان: لعله محمول على من يدعي المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه عليه السلام إلى الشيعة، على مثال السفراء، لثلا ينافي الأخبار التي مضت وستأتي فيمن رآه عليه السلام، والله يعلم»<sup>(1)</sup>

وقال أعلى الله مقامه - بعد استعراضه لقول مولانا الصادق أبي عبدالله - صلوات الله عليه: «لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بد

ص: 419

له في غيبته من عزلة، وما بثلاثين من وحشة):

يدل على كونه عليه السلام غالباً في المدينة وحواليها، وعلى أن معه ثلاثين من مواليه وخواصه، إن مات أحدهم قام آخر مقامه «(1).

مما يدل بوضوح على مدى اعتماده وثقته بالتوقيع الآنف الذكر، حتى أن أعلاماً وأوتاداً كالعلامة السيد بحر العلوم رضوان الله عليه الذي اشتهرت حكايات لقائه بالإمام صلوات الله عليه، اعتماداً على هذا التوقيع أشكل على تلك التواقيع التي أوردتها الطبرسي في الاحتجاج وأسندها إلى الشيخ المفيد أعلى الله مقامه الشريف وصرح في رجاله. (2)

قال السيد السند العلامة بحر العلوم الطباطبائي رضى الله عنه عند ترجمته للشيخ المفيد طيب الله ثراه بعد ذكر التوقيعات المشهورة الصادرة منه عليه السلام في حقه - أي في حق الشيخ المفيد:-

«وقد يشكل أمر هذا التوقيع بوقوعه في الغيبة الكبرى مع جهالة المبلغ، ودعواه المشاهدة المنافية بعد الغيبة الصغرى، ويمكن دفعه باحتمال حصول العلم بمقتضى القرائن، واشتمال التوقيع على

ص: 420

---

1- بحار الأنوار: 52/153 و157

2- رجال السيد بحر العلوم: 3/320

الملاحم والإخبار عن الغيب الذي لا يطلع عليه إلا الله وأولياؤه بإظهاره لهم ، وأن المشاهدة المنفية أن يشاهد الإمام عليه السلام ويعلم أنه الحجة عليه السلام حال مشاهدته له، ولم يعلم من المبلغ ادعاؤه ذلك. وقد يمنع أيضا امتناعها في شأن الخواص، وإن اقتضاه ظاهر النصوص بشهادة الاعتبار، ودلالة بعض الآثار»<sup>(1)</sup>

قال الأربلي رحمه الله تعالى:

«إن قال قائل: كيف يقول الطبرسي رحمه الله تعالى: إنا لانقطع على أن الإمام لا يصل إليه أحد ... إلى آخره، ويلزمه القطع بذلك لأنه قال قبل هذا بقليل فيما حكاه عن توقيعاته عليه السلام: «فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر»، والذي أراه أنه إن كان يراه أحد فقد علم منه أنهم لا يدعون رؤيته ومشاهدته ، وأن الذي يدعيها كذاب، فلا مناقضة إذا، والله أعلم»<sup>(2)</sup>

ولهذا أيضا قال المرحوم الخاقاني بعد سرده للتوقيع الشريف:

«ولعل ما نفاه عليه السلام من دعوى المشاهدة، وأن المدعي كذاب مفتر،

ص: 421

---

1- الفوائد الرجالية: 3/321.

2- كشف الغمة : 3/347.

إنما هو دعوى المشاهدة متى شاء على الاستمرار، كما كان للأبواب الأربعة، مخافة الانتحال الجمع الأموال، لا ما قد يقع لبعض الصلحاء الأبرار أو المتحيرين في القفار من المشاهدة بعض الأحيان مع المعرفة له صلوات الله عليه وعلى آبائه أو بدونها»(1)

وقال محقق المستدرک:

«نقل لي العلامة المرجع الديني السيد محمود الشاهرودي أعلى الله مقامه في 10 صفر 1384هـ: كان العالم الجليل، والثقة النبيل، الشيخ أسد الله من تلاميذ العلم الكامل الحاج ميرزا حبيب الله الرشتي في النجف شاكا في الحديث المشهور... إلى أن رأى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في المنام فأجابه...»

« ثم سأله أي سأل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في المنام - عن الحديث المعروف: من ادعى الرؤية في زمن الغيبة فكبوه، وما نقل من حكايات في رؤيته ؟

فقال-أي أمير المؤمنين عليه السلام-: كل ذلك صحيح، لأن الأول محمول على الرؤية والمشاهدة مع العرفان - أي مع المعرفة الحالية - وفي الحكايات لم يعرفوه حين المشاهدة ، وبعده عرفوه، وعليه

ص: 422

---

1- رجال الخاقاني: 178.

وهذا محقق كتاب الهداية للشيخ الصدوق أعلى الله مقامه ذكر الاسم الكامل للحسين بن إبراهيم المعني هنا مع ذكر ألقابه المختلفة، وهو:

«الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب (المؤدب) الرازي» (2)

ثم ذكر جماعة من قيل إنهم من مشايخ الصدوق - كما في مقدمة الأخبار - فكان الرقم (46) - الحسن بن إبراهيم بن أحمد (3)، وقال في حاشيته: (4 - معاني الأخبار: 345، ولعله مصحف «الحسين» فيتحد مع من يأتي تحت الرقم 60) (4)

ص: 423

---

1- حاشية مستدرك سفينة البحار: 4/18.

2- مقدمة الهداية: 59.

3- المؤدب مقدمة الهداية: 54.

4- حاشية مقدمة الهداية: 55. تحقيق مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام.





## الدرس الثاني والثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه -6

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم قال في الصفحة 59: (الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب - المؤدب - الرازي (1))

وفي الصفحة 89 شرع بإيراد جملة من أسماء الذين ذكروا في بعض الكتب بانهم من مشايخ الصدوق رحمه الله، إلا أنهم غالباً يتحدثون مع من تقدم ذكرهم ...

ثم قال:

(6- الحسن بن إبراهيم بن هاشم، المستدرک: 3/714 وقال سيدنا مد ظله: الظاهر أن فيه سقطاً وتصحيحاً والصواب: الحسين بن

ص: 425

---

1- مقدمة الهداية: 59، تحقيق مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام

إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب، المتقدم برقم (60) (1).

بعد الغور والتفحص في كتب القوم يتبلور نصب أعيننا قولان أو احتمالان:

الأول: احتمال تعدد الراويين واختلاف أعيانهما كما هو المستفاد من ظاهر الحال ، ومن أقوال جملة من كتب الرجال ، وعليه فراوي التوقيع كما هو المنصوص عليه يكون:

«أبا محمد الحسن بن أحمد المكتب»، ويقي «أبو محمد الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب المكتب» شخصا آخر مغاير له لا علاقة له بالتوقيع الشريف.

الثاني: اتحاد الراويين وكونهما شخصا واحدا، رغم تعدد أسمائها، فالإسم وإن تعدد في مواضع عديدة بيد أنه تم بحسب اختلاف الناقلين ، لا بحسب تعدد المسمى.

وعليه فلا مغايرة بين مسمى الإسمين ليكون كل من «أبي محمد الحسن بن أحمد المكتب» أو «أبي محمد الحسين بن أحمد» أبو محمد الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب المكتب» أو «أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن أحمد المؤدب المكتب»، فلا تعدد

ص: 426

---

1- مقدمة الهداية: 90، تحقيق مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام

ولا مفارقة بينها.

نعم، يعزز ويؤيد كل واحير منها بعض القرائن والشواهد، فيؤيد الاحتمال الأول وهو التعدد -

1- أن الشيخ الصدوق رضى الله عنه هو الراوي للتوقيع ، ويبعد في حقه ارتكاب مثل هذا الخطأ الجسيم.

2- الاختلاف بين الاسمين ليس باليسير، حتى يرد احتمال الخطأ أو التصحيف.

3- روى الصدوق عن الشخصين - باعتبار الإسمين - ولم يتطرق إلى اتحادهما أصلاً، وليس بين الإسمين نقطة اشتراك سوى الحسن ، وهو في الأول أكثر، وفي الحسين ، وهو الثاني أكثر، وفي أحمد والمكتب.

4- ما سيأتي بعد قليل إن شاء الله تعالى من أقوال بعض الرجالين تصريحاً أو تلويحاً، كالإمام الخوئي أعلى الله مقامه.

ويؤيد الاحتمال الثاني ويعززه:

ما حققه بعض الرجالين جازماً مصرحاً به ، كالسيد هاشم الأبطحي ، أو محتملاً له بالكناية أو التصريح ، كالسيد هاشم البحراني ، والسيد علي البروجردي ، والحقاني ، وغيرهم، كما سيأتي إن شاء الله تعالى عند استعراض أقوالهم.

ص: 427

قال المحقق المدقق الإمام الخوئي أعلى الله مقامه:

«2726 - الحسن بن أحمد المكتب:

أبو محمد ، من مشايخ الصدوق قدس سره ترحم عليه ، كمال الدين :الباب 49، الحديث 41»(1)

وفي حاشية معاني الأخبار:

أبو محمد بن الحسن بن أحمد المكتب:

كمال الدين:284، وفي الصفحة 281: الحسين ، وفي العيون : الحسن بن أحمد المؤدب ، وفي أربعين الشهيد المطبوع في غيبة النعماني:  
23: أحمد بن محمد المكتب ، وفي الحرائج :أبو محمد بن الحسن بن محمد المكتب ، والظاهر أن لفظة(ابن ) في (أبو محمد بن الحسن) زائدة(2)

وأسند الخاقاني التوقيع إلى إبراهيم بن هشام(3)

أقول: لا شك أن مراده«الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب».

قال السيد علي البروجردي رحمه الله:

ص: 428

1- معجم رجال الحديث : 5/272.

2- حاشية معاني الأخبار:46.

3- رجال الخاقاني: 176.

«865 - الحسن بن إبراهيم بن أحمد المؤدب المكتب، أكثر (ق) - أي الصدوق - من الرواية عنه مترضياً محترماً (تعق) فلا بأس لقبول روايته، لكونه محلاً للاعتماد، والظاهر أنه ابن أحمد بن هشام، وهو أيضاً غير مذكور في كتب الرجال» (1)

روى البحراني رحمه الله:

«وحدثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد المكتب رضى الله عنه...»

قال المحشي معلقاً عليه:

كذا في المصدر والبحار، ولكنه في الأصل: «عن أحمد بن محمد المكتب» (2)

وقال في حاشية نقد الرجال:

«الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام: المكتب رضى الله عنه، من مشايخ الصدوق - ابن بابويه - راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام: 2/143 و149 و172، وعلل الشرائع: 1/69.» (3)

وقال في جامع الرواة:

ص: 429

---

1- طرائف المقال: 1/168.

2- مدينة المعاجز: 3/277. حاشيتها

3- حاشية نقد الرجال: 2/71.

«الحسين بن إبراهيم المكتب رضى الله عنه روى عنه محمد بن علي بن الحسين بن بابويه عن...»(1)

«الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب(المؤذن\_خ) روى عنه محمد بن علي بن بابويه مترضيا»(2)

قال الأبطحي فى تهذيب المقال:

«الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب المكتب ، ذكره ابن حجر فى لسان الميزان: 2/271 قائلا: الحسين بن إبراهيم بن أحمد المؤدب، روى عن أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي وغيره، قال علي بن الحكم فى مشايخ الشيعة: كان مقيما بقم، وله كتاب فى الفرائض أجاد فيه، وأخذ عنه أبو جعفر بن علي بن بابويه، وكان يعظمه».

ثم قال المؤلف: «قلت: لم أقف على ترجمة فى كتب أصحابنا غير علي بن الحكم على ما ذكره ابن حجر ، وكان الحسين من مشايخ الصدوق رحمه الله تعالى ، روى عنه فى كتبه كثيرا مترضيا مترحما عليه . وقد كناه بأبي محمد كما فى الإكمال باب 49/476. قائلا: حدثنا أبو محمد الحسين بن أحمد المكتب ، و صفحة 479: حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب رضى الله عنه، قال، كنت بمدينة السلام...

ص: 430

1- جامع الرواة: 1/230

2- جامع الرواة: 1/230

وذكر التوقيع الشريف.

الثانية: ورواه في الغيبة: 242 عن الصدوق نحوه.

ثم إن الموجود في كتب وروايات الصدوق رحمه الله (الحسين) مصغرا، إلا ما تقدم عن موضع من الإكمال والغيبة، وهو الأنسب لتكثيه بأبي محمد، إلا أنه بعد عدم الملازمة بين التسمية بالحسن، والتكنية بأبي محمد، فالأظهر ما عليه كتب الأصحاب، ورواياته من الضبط بالحسين مصغرا.

ولقب بالمكتب كما تقدم عن مواضع من الخصال والعيون، وأيضا بالمؤدب كما في لسان الميزان، وفي الإكمال: 484، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ج/72، و مواضع كثيرة، والغيبة: 180، ومشیخة الفقيه، ومعاني الأخبار: 204، وغيره.

روى الصدوق رحمه الله عنه كثيرا في كتبه عن جماعة، منهم علي بن إبراهيم بن هاشم: العيون: 1/72 و 2/214 و 262 وكثيرة، والخصال: 1/148 ومعاني الأخبار: 285، وأبو علي محمد بن همام، الإكمال: 479، وأبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، الخصال: 2/132، والمعاني: 204، وعلي بن محمد السمرى السفير الرابع، الإكمال: 479 ومحمد بن جعفر أبي عبد الله الأسدي الأشعري الكوفي أبو الحسين، الخصال: 2/114، والإكمال: 484،

ص: 431



والغيبة:180، ومشيخة الفقيه إليه رقم 194، وإلى محمد بن إسماعيل البرمكي، ومعاني الأخبار:291، وعيون الأخبار:والأمالى: 34. ثم إن الاختصار على اسم أبيه، أو مع ذكر جده أحمد، أو ذكره كما تقدم في العنوان، لا يدل على التعدد، وذلك بقريضة من روى عنه، فلاحظ.(1)

قال المحقق المدقق الإمام الخوئي أعلى الله مقامه:

1-«3249-الحسين بن إبراهيم بن أحمد، روى عن...إلى أن قال رحمه الله:أقول:هو من مشايخ الصدوق، وقد ترضى عليه في جميع هذه الموارد، وهو متحد مع ما بعده(2)

2-«3250-الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام،ابن هاشم المؤدب، روى عن ... إلى أن قال:وهذا أيضا متحد مع ما بعده(3)

3-«3251-الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام:الحسين بن إبراهيم الكاتب، المكتب، روى عن...إلى أن قال:وهذا أيضا متحد مع ما بعده(4)

ص: 432

1- تهذيب المقال: 2 / 372 - 273.

2- معجم رجال الحديث: 6/189.

3- معجم رجال الحديث : 6/190.

4- معجم رجال الحديث : 6/190.

4-«3252 - الحسين بن إبراهيم بن أحمد الكاتب : روى عن... إلى أن قال :أقول:وهو متحد مع ما تقدم عليه»(1)

فالإمام الخوئي قدس الله أسراه يرى أن كل من ذكر تحت الأسماء الأربعة الماضية هم شخص واحد ليس إلا.

انتهى البحث في الرواية سندا ومتنا.

وسواء كان الراوي هو الأول، أعني:«أبا محمد الحسن بن أحمد المكتب»أو كان الثاني، أعني:«الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام»،وسواء تعددا أو اتحدا،فالرواية مقبولة إن لم تكون موثقة؛ إذ أن الراويين كما تقدم في كتب الرجال معروفين، وهكذا الصريح من كتب الصدوق رضى الله عنه، حيث ترضى وترحم عليهما، ويكفيهما جلاله وشأننا ترضيه وترحمه عليها، وعدهما من مشايخه.

وكيف كان فلا مجال لتضعيف التوقيع، ولا طريق إلى الأعراض عنه، بل لا بد من الاستناد إليه، والاستشهاد به والتعويل عليه، لا سيما أنه لا يخالف شيئا من أصول المذهب وقواعده، بل هو قوي المتن والدلالة؛ لموافقته لظروف الزمان في تلك الآونة، ولهذا تلقاه جل الأصحاب إلا من شد وندر- بالقبول من المتقدمين والمتأخرين

ص: 433

---

1- معجم رجال الحديث:6/190.

ومتأخري المتأخرين، وحتى المعاصرين، ومن أول المشاهدة، ومن صدق الحكايات، وحتى من ادعى المشاهدة أو ادعت في حقه، وغيرهم. ومناسبة الحكم والموضوع يحتم علينا قبول التوقيع، وأخذه بعين الاعتبار، والضرورة تلزمننا وتحتم علينا التصديق بصدور مثل هذا التوقيع، وإلا وقع الهرج والمرج ووقع الناس في حيص ويص بعد الغيبة الصغرى، ومنذ اللحظة الأولى من الغيبة الكبرى، وجهلوا تكليفهم حينئذ، بل لم يعرفوا حتى تبدأ الغيبة الكبرى.

فلولا التوقيع الشريف لجهلنا أموراً:

أولها: انتهاء الغيبة الصغرى وشروع الغيبة الكبرى. الثاني: انتهاء فترة السفراء، وأن لاسفارة في الغيبة الكبرى.

الثالث: أن لا ظهور للإمام-أي لا يراه أحد قط بعلم ومعرفة-حالية، وهي المشاهدة- أثناء فترة الغيبة الكبرى.

الرابع: والأخبار بالغيب الذي يعد معجزة له عليه السلام، بقوله: وسيأتي شيعتي أو سيأتي من شيعتي أو سيأتي إلى شيعتي - على اختلاف النسخ - من يدعي المشاهدة.

الخامس: حكم مدعي المشاهدة في هذه الفترة، أنه «كذاب مفتر» أو «كاذب مفتر».

السادس: أن الخروج والظهور سيكون بعد خروج السفيناني والصيحة ، ولعله يرمز إلى خروجه وظهوره عليه السلام مرتين - كما في الأحاديث المتظافرة- أولها يكون بعد خروج السفيناني ، ثم يعود عليه السلام إلى حجاب الغيبة، ويكون خروجه الثاني بعد الصيحة، وهو الخروج الحاسم، وسيأتي بحث ذلك مفصلاً في بيان علامات الظهور إن شاء الله تعالى.

السابع: قرب وفاة السمري رضى الله عنه، وهو أيضا ضرب من الكرامة، والأخبار بالغيبيات الدالة على صدق مدعيها وقائلها.

هذه الأمور قد نص عليها التوقيع الشريف، لكن الأمر لم ينته عند هذا الحد، ولم يقتصر على ذلك، فالمستفاد من التوقيع الشريف أيضاً أمور:

أولاً: أن السفير لا يتم تعيينه واختياره إلا بأمر وقرار ونص

واختيار من مولانا الصاحب صلوات الله عليه.

ثانياً: أن هذا التوقيع إرشاد و تبيين و تبصير للشريعة، و تكليف لهم بتحري الحقيقة في غياب امام زمانهم، وأن لا ينقادوا لكل متقولي، ولا يسوقهم طالبوا الدنيا والرئاسة.

ثالثاً: أن السفير يجب أن يأتي بوصية السفير الذي سبقه ، فالتالي لا بد أن يكون موصى إليه من قبل السابق ، وعلى السابق

ص: 435

أن يوصي إلى اللاحق، بأمره عليه السلام.

رابعاً: أن لا يحق لأحد أن يدعي المشاهدة ، ولا يجوز له ذلك ، فلا يدعيها إلا كاذب أو كذاب ، وهذا لا ينفي وقوع الرؤية- كما سيأتي في محله إن شاء الله تعالى -

خامساً: أن من ينال شرف اللقاء به عليه السلام، ويتشرف بمشاهدة نور جماله، لا يتحدث عن ذلك إلى أحد قط، ولا يحدث بها أحدا أبداً.

سادساً: أن من يدعي المشاهدة فهو حتماً لم يرق إلى نيل هذا الشرف ، فيدعيها كذبا وزورا.

سابعاً: أن على الشيعة أن يكذبوا مدعى المشاهدة كائناً من كان، ولا يوجد هنا استثناء متصل، كمالم نعر على استثناء منفصل ، وإن ذهب بعض المتقدمين وأكثر المتأخرين والمعاصرين إلا أن قرائن الصدق ودلائل التصديق وعلامات ذلك كافية للدلالة والبرهنة على وجود الاستثناء ، ولهذا اختاروا المستثنى، وذهبوا إلى التفصيل بالاستثناء.

ثامناً: أن لا مجال للظهور والمشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة. وهاهنا يكمن سر عظيم ينبغي الالتفات إليه وعدم تجاهله، وهو: أنه عليه الصلاة والسلام قال: «فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل».

ص: 436

وقال صلوات الله عليه: «ألا فمن ادعى المشاهدة .

أولاً: إذ لا مشاهدة قبل الظهور؛ لارتباط المشاهدة بالظهور ارتباط العلة بالمعلول، لا تنفق المشاهدة عن الظهور لتوقفها

عليه ، فلا مشاهدة بلا ظهور، وكل ما لا ظهور له لا مشاهدة عينيه له ، ولهذا قال مولانا سيد الشهداء عليه الصلاة والسلام في دعاء يوم عرفة:

«أبگو یتړك من الظهور ما ليس لك»(1)

ثانياً: أن الظهور يرد بمعنى التجلي والبروز الظاهري، والتجلي والبروز المعنوي الباطني ، والتجلي والبروز بمعنى السيطرة والانتصار والغلبة على الشيء، والمعنيان الأول والثالث أنسب بالمقام ، فلا تكن المشاهدة إلا بالظهور والبروز والخروج من خلف ستار الغيب ، أوبه وبالغلبة على أعدائه ، والأقرب إلى الحكم من هذين المعنيين هو الأول ، أعني أن المشاهدة في التوقيع الشريف تناسب الظهور والخروج من خلف حجاب الغيب ، وعليه فالمشاهدة لأخص الخواص والأولياء الصالحين تكون في زمن الغيبة الكبرى بإزاحة حجاب المعصية والذنوب من أعينهم ، فإذا لم يتم ذلك لزم الانتظار حتى تنتهي فترة الغيبة الكبرى فيزيح حجاب الغيب ونقاب الستر

ص: 437

---

1- مفاتيح الجنان وكتب الأدعية المفضلة.

عن وجهه الملكوتي وجماله النوراني، فتتهياً الفرصة لعموم الناس برؤيته ومشاهدته.

ثالثاً: أنه عليه الصلاة والسلام لا يظهر خلال فترة الغيبة الكبرى الأحد قط، بل على الطالب والعاشق أن يعد أسباب الظهور ، أعني أن يزيح حجاب الذنوب والمعاصي عن عينه ، ويزيل بالتهذيب والتربية شوائب الأكدار عن نفسه، وينفض غبار الأوهام والخرافات والأباطيل عن عقله وذهنه وفكره وعقيدته.

فإذا تم له ذلك صار مستعداً للمشاهدة ، بعد صيرورة عقله ونفسه وروحه وبصره وبصيرته وعاء مستعداً لتلقي المشاهدة الخاصة، أعني المشاهدة في زمن الغيبة الكبرى؛ إذ الوعاء الملوث المنكدر المتقذر لا يصلح لحمل ذلك، بل لا يعد حينئذ وعاء لتغاير الحكم والموضوع؛ إذ لكل شيء وعاء يناسبه ، ووعاء كل شيء بحسبه.

والحاصل: أن لا مشاهدة إلا بالظهور، ولا ظهور في الغيبة الكبرى قط، فلا مشاهدة وقتئذ قط، ولا طريق حينئذ للجمع بين تلك الحكايات والقصاص وبين هذا التوقيع الشريف إلا بما صنعه العلامة المجلسي طاب ثراه وغيره رحمهم الله تعالى من تأويل المشاهدة وحملها على إرادة السفارة والإخبار عن الإمام عليه السلام، وهو كما ترى وسيأتي الكلام فيه.

ص: 438

أوبتضعيف الرواية التوقيع -وردالتوقيع ونفيه من الأساس، كما صنع المحدث التحرير والمحقق الأصيل الميرزا حسين النوري طب  
ثراه، وسيأتي الكلام في كلا الوجهين، إن شاء الله تعالى.

2- خفاؤه عليه السلام

وأما الاستدلال بالأخبار الدالة على أن الإمام عليه السلام يحضر مجالسهم ويطأ فرشهم، ويشهد الموسم ويعرفهم ولا يعرفونه، على أنها دالة  
على نفي الرؤية مطلقاً كرواية الإمام الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

«ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة الله لساخت بأهلها ولكن الحجة يعرف الناس ولا يعرفونه، كما كان يوسف يعرف الناس وهم له  
منكرون»(1)

ورواية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

«إن حجتها عليها قائمة ماشية في طرقها، داخلية في دورها وقصورها، جوالية في شرق هذه الأرض وغربها، تسمع الكلام، وتسلم على  
الجماعة، ترى ولا ترى إلى الوقت والوعد ونداء

ص: 439

1- الغيبة/النعمانى: 14



المنادي من السماء، ألا ذلك يوم فيه سرور ولد علي وشيعته(1)، وقد علق النعماني رحمه الله على الرواية بعد أن نقلها قائلاً:

«وفي هذا الحديث عجائب وشواهد على حقية ما تعتقده الإمامية وتدين به، والحمد لله، فمن ذلك قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «حتى إذا غاب المتغيب من ولدي عن عيون الناس»، أليس هذا موجبا لهذه الغيبة وشاهدا على صحة قول من يعترف بهذا ويدين بإمامة صاحبها؟

ثم قوله عليه السلام: «وماج الناس بفقده أو بقتله أو بموته... وأجمعوا على أن الحجة ذاهبة، والإمامة باطلة»، أليس هذا موافقا لما عليه كافة الناس الآن من تكذيب قول الإمامية في وجود صاحب الغيبة؟ وهي محققة في وجوده، وإن لم تره، وقوله عليه السلام: «ويحج الناس في تلك السنة للتجسس»، وقد فعلوا ذلك، ولم يروا له أثرا.

وقوله: «فعند ذلك سبت شيعة علي سبها أعداءها، وظهرت عليها الأشرار والفساق باحتجاجها»، يعني باحتجاجها عليها في الظاهر، وقولها: فأين إمامكم؟ دلونا عليه، وسبهم لهم، ونسبتهم إياهم إلى النقص والعجز والجهل؛ لقولهم بالمفقود العين، وإحالتهم.

ص: 440

على الغائب الشخص ، وهو السب ، وهذا القول من أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الموضوع شاهد لهم بالصدق، وعلى مخالفيهم بالجهل والعناد للحق...الخ»(1).

وقول الصادق عليه السلام عن الحجة المنتظر عليه السلام: «فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل ما فعل بيوسف، وأن يكون صاحبكم المظلوم المجحود حقه صاحب هذا الأمر، يتردد بينهم، ويمشي في أسواقهم، ويطأ فرشهم ولا يعرفونه، حتى يأذن الله له أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال له إخوته: «أَأَنْتَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ»(2)

وما روي عن مولانا الرضا صلوات الله عليه في معرض رده على السؤال عن القائم عجل الله فرجه حيث أجاب عليه السلام: «لا يرى جسمه ، ولا يسمى باسمه»(3).

وهكذا ما روي عن مولانا الإمام العسكري عليه السلام: «إنكم لا ترون

ص: 441

1- الغيبة/النعمانى:144

2- سورة يوسف: الآية 90.الغيبة/النعمانى:146.

3- كمالدين:370.

شخصه، ولا يحل لكم ذكره باسمه. (1)

المستفاد من جملة هذه الروايات:

أولاً: أن الأرض لا تبقى من غير حجة الله ولا تستقر.

ثانياً: أن الإمام صلوات الله عليه يعيش بيننا ويشاركنا همومنا وينتقل بين ظهرانينا وفي أسواقنا وطرقنا، بل يدخل بيوتنا فلا نعرفه، وهو يعرفنا كيوسف عليه السلام وإخوته.

ثالثاً: أن الناس لا يرونه حتى يسمعوا النداء السماوي والصيحة الخبيرة عن ظهوره عليه السلام.

رابعاً: لا يذكر اسمه صلوات الله عليه، وقد بحثناه مفصلاً في الحلقة الأولى من هذه الحلقات.

ص: 442

---

1- الكافي: 1/322. الوافي: 2/403.

## الدرس الثالث والثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه -7

بسم الله الرحمن الرحيم

3- نفي الرؤية والمشاهدة في الموسم

لا ريب أنه عليه السلام يحضر الموسم ويحج كل عام وهو أمير الحجيج والحاج، وقد نال توفيق لقاء جمع من الأخبار في الغيبة الصغرى عند استلام الحجر الأسود وفي مواطن أخرى من مكة المكرمة ، وأما الكلام في الغيبة الكبرى فهل يمكن مشاهدته عليه السلام في الموسم حينئذ؟

استدل النافون لإمكان المشاهدة بروايات الحج: كقول مولانا الصادق عليه السلام «للقائم غيبتان: يشهد في إحداهما الموسم، يرى الناس ولا يرونه. (1)»

ص: 443

---

1- الكافي: 1/339.

وقد رواه النعماني رحمه الله في الغيبة عن الكليني رضی الله عنه (1)

قال العلامة المجلسي طاب ثراه في مرآة العقول في شرح هذا الحديث ما حاصله: أن المراد من هذه الغيبة هي الغيبة الكبرى، والمراد من الرؤية في هذا الحديث هي الرؤية مع المعرفة-أي المشاهدة- أي يروونه ولا يعرفونه خلافاً للغيبة الصغرى، حيث كان يعرفه السفراء وبعض خواص مواليه وخدمه ممن يتشرفون بلقيه.

ثم أعرض عن ذلك واحتمل أن المراد من هذه الغيبة هي الغيبة الصغرى، والمعنى: «يرى الناس» أي يراه الناس، وهم الخواص والموالي، ولا يراه عموم الناس، أي لا يروونه رؤية عن معرفة، فلا يشاهده إلا خاصة مواليه وأصحابه (2)

واستدلوا أيضاً بقول مولانا الصادق عليه الصلاة والسلام: «يفقد الناس إمامهم، فيشهد الموسم فيراهم ولا يروونه (3)، وقد نقله النعماني بسند آخر عن أبي علي محمد بن همام عن الكليني رضی الله عنه (4)

ص: 444

1- الغيبة/النعماني: 176

2- مرآة العقول: 4/47.

3- الكافي: 1/337. الغيبة/الشيخ الطوسي: 251. كمال الدين: 440. الوافي: 2/413.

4- الغيبة/النعماني: 175.

من هنا حمل العلامة المجلسي طاب ثراه الرؤية هنا على الرؤية مع المعرفة مستدلا بما رواه الحميري عن محمد بن عثمان العمري أحد السفراء الأربعة<sup>(1)</sup> وهو: «والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة فيرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه.»

وفي البحار: «...عن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن للقائم غيبتين، يرجع في إحداهما، والأخرى لا يدري أين هو، يشهد المواسم، يرى الناس ولا يرونه.»<sup>(2)</sup>

وفي البحار بعد سرده للرواية علق عليها قائلا:

بيان: لعل المراد برجوعه، رجوعه إلى خواص مواليه و سفرائه، أو وصول خبره إلى الخلق<sup>(3)</sup>

فقد يوفق كثير من الناس في الغيبة الكبرى لرؤيته في موسم الحج، لكنهم يرونه ولا يعرفونه، وأما في الغيبة الصغرى، فإن من كان يعرفه من الأخبار كان يراه مع الحجيج ويعرفه كما حصل لسفيره محمد بن عثمان العمري رضى الله عنه الذي قال مجيبا عن سؤال الحميري رحمه الله:

ص: 445

---

1- مرآة العقول: 4/42.

2- كمال الدين: 440، الحديث 8. من لا يحضره الفقيه: 2/520 الوافي: 2/413.

3- بحار الأنوار: 52/156.

فقلت له: رأيت صاحب هذا الأمر؟ فقال: نعم، آخر عهدي به عند بيت الله الحرام، وهو يقول: «اللهم أنجز لي ما وعدتني»، وقوله رضى الله عنه: «رأيت صلوات الله عليه متعلقا بأستار الكعبة في المستجار، وهو يقول: اللهم انتقم لي من أعدائي»<sup>(1)</sup>

ويعود السبب في ذلك إلى أن أحدا من الناس لا يعرفه في زمن الغيبة الكبرى بخلاف الصغرى التي كان بعض الأخيار قد ارتبط به وعرفه إنما منذ صباه في دار أبيه الإمام العسكري عليه السلام، أو بنيل شرف لقائه في عصر السفراء.

#### 4- تمحيص الشيعة

تمسك بعضهم لنفي إمكان الرؤية والمشاهدة بما جاء في روايات عديدة بلغت حد التواتر عن أئمة الهدى صلوات الله عليهم أن لطول غيبته حكمة تمحيص شيعته ليخرج الخبيث منهم ويميز الخبيث من الطيب حتى يخرج دعاة التشيع ويتميزوا عن الشيعة الصادقين بالقول والفعل ، فيرتد كثير منهم ولا يبقى إلا العسل الخالص المصقى ، قالوا: لو أمكنت المشاهدة لما بقي معني لإنكارهم

ص: 446

1- كمال الدين: 440.

إياه عليه السلام وارتدادهم عن الحق وسقوطهم في هاوية الاختبار؛ إذ يمكنهم مشاهدته، أو التصديق بوجوده المقدس من خلال إخبار من شاهده من الصالحين، فلا يبقى مجال للغرلة والتمحيص، وقد أمروا أن يؤمنوا بالغيب، أي بكل آيات الله وحججه الغائبة عن الأنظار والمحجوبة عن الأبصار، ولهذا عتل الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء طاب مثواه في كتابه: «جنة المأوى» اختبار الناس بطول الغيبة ليميز المؤمنين المخلصين الصادقين<sup>(1)</sup>

والروايات الدالة على هذا المعنى:

ماروي عن مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «للقائم منا غيبة أمدها طويل كأنني بالشيعة يجولون النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمن يثبت منهم على دينه لم يقش قلبه الطول أمده غيبة إمامه، فهو معي في درجتي يوم القيامة<sup>(2)</sup>»

وعنه صلوات الله عليه أيضا: «ولكن بعد غيبة وحيرة فلا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين<sup>(3)</sup>»

ص: 447

---

1- جنة المأوى: 266.

2- كمال الدين: 303، نوادر الأخبار: 227.

3- كمال الدين: 304.



وما روي عنه صلوات الله عليه: «حتى إذا غاب المتغيب من ولدي عن عيون الناس وحاج الناس بفقده أو بقتله أو بموته اطلعت الفتنة، ونزلت البلية، والتحمت العصبية، وغلا الناس في دينهم، وأجمعوا أن الحجة ذاهبة، والإمامة باطلة، ويحج حجيج الناس في تلك السنة من شيعة علي ونواصبه للتحسس والتجسس عن خلف الخلف، فلا يرى له أثر ولا يعرف له خبر ولا خلف» (1)

ولهذا أفرد النعماني رحمه الله فضلا من كتابه الغيبة للبحث عن امتناع المشاهدة في عصر الغيبة الكبرى مصرحا بذلك وبعدم جواز السعي إلى المشاهدة أيضا، وعذرهم عن حجبتهم وامتناع الرؤية والمشاهدة عليهم قائلا:

«ومحذور عليهم الفحص والكشف عن صاحب الغيبة والمطالبة باسمه أو موضعه أو غيابه أو الإشارة بذكره فضلا عن المطالبة بمعابنته.» (2)

سيما إذا علمنا أن مثل هذا الكلام خرج ممن قطع الفيافي والبراري وانتقل من بلد إلى بلد ليصنف كتابه هذا بعد جهد جهيد وعناء شديد،

ص: 448

---

1- الغيبة/النعماني: 143-144.

2- الغيبة/النعماني: 160.

فهو رحل إلى شيراز وبغداد وطبرية والأردن ودمشق وحلب، كل ذلك سعياً وراء التفحص والتحقيق، وبناء على ما حققناه إلى هنا ثبت امتناع المشاهدة في عصر الغيبة الكبرى، إلا إذا عثرنا في تنمة هذا البحث على دليل معتبر ينفي ذلك أو يقيد به أو يصرفه عن ظاهره.

خلاصة القول:

- 1- أن الرؤية مع المعرفة ممتنعة.
- 2- أن مدعي المشاهدة كاذب مفتر أو كذاب مفتر يجب تكذيبه.
- 3- أن مشاهدة الإمام عليه السلام ممتنعة أيضاً.
- 4- أنه عليه السلام بحضر بين الناس يرونه ولا يعرفونه.
- 5- أنه عليه السلام يشهد المواسم كلها، فبعض الخواص من شيعته كانوا يعرفونه في الغيبة الصغرى، وأما في الغيبة الكبرى فإنهم يعجزون عن معرفته.
- 6- أن عجزهم عن معرفته ومشاهدته نابع عن الاختبار الإلهي لهم بالغريلة والتمحيص.
- 7- وقد التبس الأمر على من طعن في سند التوقيع الشريف، فلا عبرة بأقوالهم بعد ما حققناه مفصلاً.
- 8- وأما من زعموا أن المشاهدة هنا بمعنى ادعاء السفارة والنيابة الخاصة، ليجمعوا بين هذا التوقيع وتلك الحكايات الصادقة عن

ص: 449

رؤيته ومشاهدته أرواحنا فداه فإنهم تصرفوا تصرفاً بعيداً، وحملوا التوقيع ما لا يحتمل، لتنافي الصدر والذيل حينئذ؛ إذ بان لنا أن الصدر قد حسم مسألة ادعاء السفارة، وأن الذيل ناظر إلى غيرها وهو المشاهدة بمعنى الحضور الجسماني والرؤية الحسية مع المعرفة ولعل المحادثة والمحاورة أحياناً.

ثانياً: إمكان الرؤية والمشاهدة.

في قبال ذلك ذهب جمع غفير من أعلام الطائفة - لا سيما المتأخرين منهم - إلى إمكان المشاهدة، وأول من اختار هذا الرأي هو السيد المرتضى علم الهدى أعلى الله شأنه في كتبه تنزيه الأنبياء، ورسالة في الغيبة، والشافعي، والمقنع، فإنه قال في معرض الرد على من سأل عن فائدة إمام غائب عن الأنظار لا ينتفع به؟

الجواب: «قلنا: أول ما نقره إنا غير قاطعين على أن الإمام عليه السلام لا يصل إليه أحد ولا يلقاه بشر، فهذا أمر غير معلوم، ولا سبيل إلى القطع عليه»<sup>(1)</sup>

وقال في موضع آخر: «نحن نجوز أن يصل إليه كثير من أوليائه

ص: 450

---

1- تنزيه الأنبياء: 182.

والقائلين بإمامته فينتفعون به»(1)

وقال أيضا: «...لسنا نقطع على أن الإمام لا يظهر لبعض أوليائه وشيعته، بل يجوز ذلك، ويجوز أيضا أن لا يكون ظاهرا لأحد منهم، وليس يعرف كل واحد منا إلا حال نفسه، فأما حال غيره فغير معلوم له، ولأجل تجويزنا أن لا يظهر لبعضهم أو لجميعهم، ما ذكرنا العلة المانعة من الظهور»(2)

قال السيد المرتضى علم الهدى رضوان الله عليه:

«...ومع هذا فما نمنع من ظهوره عليه السلام لبعضهم إما لتقويم أو تأديب أو وعظ وتنبية وتعليم، غير أن ذلك كله واجب، فيطلب في فوته العلل، وتتمحل له الأسباب، وإنما يصعب الكلام ويشتهب إذا كان ظهوره للولي واجبا من حيث لا ينتفع أو يرتدع إلا مع الظهور.

وإذا كان الأمر على خلاف ذلك سقط وجوب الظهور للولي؛ لما دللنا عليه من حصول الانتفاع والارتداع من دونه، فلم تبق شبهة»(3)

ص: 451

---

1- رسائل الشريف المرتضى: 2/297.

2- المقنع في الغيبة: 78.

3- المقنع في الغيبة: 77.

وقال أيضا في موضع آخر: «إنه غير ممتنع أن يكون الإمام يظهر لبعض أوليائه من لا يخشى من جهته شيئا من أسباب الخوف، وإن هذا مما لا يمكن القطع على ارتفاعه وامتناعه، وإنما يعلم كل واحد من شيعته حال نفسه، ولا سبيل إلى العلم بحال غيره»<sup>(1)</sup>

ثم اشتهر بين الأعلام من المحققين كالشيخ الطوسي، والمحقق الكراچكي والمحدث النوري وغيرهم طيب الله ثراهم وأعلى درجاتهم، فالطبرسي رحمه الله أورد في إعلام الوری دعوى السيد المرتضى رحمه الله. <sup>(2)</sup>

وهكذا الإربلي في كشف الغمة <sup>(3)</sup>، واستعان سائر معاصريه بنقل قوله رحمه الله في الرد على نفس الشبيهة، كما صنع الكراچكي طاب ثراه، فإنه قال: «ولسنا مع ذلك نقطع على أن الإمام عليه السلام لا يعرفه أحد، ولا يصل إليه، بل قد يجوز أن يجتمع به طائفة من أوليائه تستر اجتماعها به و تخفيه.» <sup>(4)</sup>

ص: 452

---

1- المقنع: 323.

2- إعلام الوری: 440

3- كشف الغمة: 3/328.

4- كنز الفوائد: 2/218

ومنهم العلامة سديد الدين الحمصي في المنقذ من التقليد(1)، وشيخ الطائفة الطوسي في كتاب (2)

وكتاب الغيبة، قال أعلى الله مقامه في الغيبة:

أنا أولاً:- لا- تقطع على استتاره عن جميع أوليائه، بل يجوز أن يظهر لأكثرهم، ولا- يعلم كل إنسان إلا حال نفسه، فإن كان ظاهراً له فعلته مزاحة، وإن لم يكن ظاهراً له علم أنه إنما لم يظهر له الأمر يرجع إليه، وإن لم يعلمه مفصلاً لتقصير من جهته»(3)

ظهر مما تقدم أن احتمال المشاهدة وإمكان الرؤية كانت مسألة محسومة لدى البعض من أعلام المتقدمين حتى صارت قضية يقينية مسلماً بها منذ عهد السيد ابن طاووس عليه الرحمة والرضوان، المتوفى 664هـ، بعد ما نقلت عنه لقاءاته الشهيرة بالإمام عليه السلام، وإن سبقتها حكاية ابن قولويه عليه الرحمة عام 339هـ، كما نقلها القطب الراوندي رحمه الله، المتوفى 573هـ(4)، وهي قصة الحجر الأسود الذي رده القرامطة بعد أن سرقوه وأعادوه الإمام عليه السلام إلى موضعه.

ص: 453

---

1- المنقذ من التقليد: 2/378

2- تلخيص الشافي تلخيص الشافي: 4/217، 222، 221

3- كتاب الغيبة: 99. بحار الأنوار: 51/196.

4- الخرائج والجرائح: 1/475

يستفاد من هذه الأقوال أمور:

أولاً: أن ما تقدم من أقوالهم أعلى الله شأنهم ناظر إلى دفع ما أورده المخالفون من الشبهات ، كما صنع الشريف المرتضى في الشافي عند رده على مزاعم القاضي عبدالجبارين أحمد الهمداني الأسدي، المتوفى 415هـ في كتابه المغني(1)، وأنت تعلم أن مجرد احتمال المشاهدة كاف للرد على الخصم.

ثانياً: لم يتطرق الشريف المرتضى وشيخ الطائفة الطوسي طيب الله ثراهما لموضوع الرؤية والمشاهدة إلا في حدود الاحتمال، ولم يظهر منها القطع بذلك والالتزام القائم على اليقين، فالاستدلال بمجرد جواز الرؤية واحتمال المشاهدة لا يستلزم القطع والاعتقاد والجزم بها، ففي تلخيص الشافي ما هذا نصه: «إنا لا نقطع على أنه مستتر عن جميع أوليائه، والتجوز في هذا الباب كاف»(2)

واستشهد الشيخ الطوسي رحمه الله بنفس عبارات الشريف المرتضى التي أوردها في تلخيص الشافي(3)

ص: 454

1- تلخيص الشافي: 1/34. الأعلام/ الزركلي: 2733

2- تلخيص الشافي: 4/217.

3- الغيبة/ الشيخ الطوسي: 93.

ثالثاً: أن عبارة: «وليس يعرف كل واحد منا إلا حال نفسه، فأما حال غيره فغير معلوم له» الصادرة من العلمين الجليلين السيد والشيخ عليهما الرحمة، والتي نقلناها آنفادتد على أنهما كانا يعتقدان بعدم جواز إظهار الرؤية والمشاهدة لمن أسعده حظه ونال شرف لقائه عليه السلام بناء على التوقيع السالف الذكر، أن مدعي المشاهدة كذاب مفتر، ويكونان بذلك قد جمعا بين التوقيع الشريف وحكايات الصالحين وهكذا صنع الإربلي رحمه الله حين قال: «الذي أراه إنه إن كان يراه أحد فقد علم منهم أنهم لا يدعون رؤيته ومشاهدته، وأن الذي يدعيها كذاب، فلا مناقضة إذن، والله أعلم. (1)

ومن خانة الحظ ولم يحظ بشرف اللقاء فليبحث عن العلة في نفسه ولا يلوم من إلا نفسه ولا يلقين باللائمة على غيره، فعليه أن يرفع موانع التوفيق بالإصلاح والسداد، وإن خالفه في ذلك العلامة المجلسي رحمه الله وأشكل على هذا المقطع الأخير من كلامه بقول سديد يستحق الوقفة والتأمل (2)

رابعاً: أن علمائنا الأعلام لم يقتصروا في ردهم على شبهة الانتفاع

ص: 455

---

1- كشف الغمة: 3/328

2- بحار الأنوار: 51/214



به صلوات الله عليه عند انقطاعهم عنه في الغيبة الكبرى بالجواب السابق وهو احتمال اتصال بعض الأولياء به وانتفاعهم بوجوده المقدس حتى يكون إمكان المشاهدة من معتقداتهم ، بل قدموا إجابات عديدة متنوعة أخرى، فالسيد المرتضى علم الهدى قدم إجابات ثلاث، إحداها الجواب الأنف الذكر (1)، وقال قدست نفسه أيضا: «لأنهم مع علمهم بوجوده بينهم، وقطعهم على وجوب طاعته عليهم ولزومها لهم لا بد من أن يخافوه ويهابوه في ارتكاب القبائح ويخشوا تأديبه و مؤاخذته فيقل منهم فعل القبيح ويكثر فعل الحسن، أو يكون ذلك أقرب، وهذه جهة الحاجة العقلية إليه» (2)

كما أن الطبرسي في إعلام الوري قدم أربع إجابات عن تلك الشبهة (3)، وقد تعرضت الروايات إلى جملة من تلك المنافع ، فالانتفاع بالإمام عليه السلام لا يتوقف على مشاهدته عليه السلام؛ إذ يضمنه رزق الوري وبوجوده استقرت الأرض والسماء، وامتناع اللقاء به لا ينفي سائر وجوه الانتفاع به والحاجة إليه، وهي كثيرة وضرورية للغاية،

ص: 456

---

1- الشافي في الإمامة: 1/148-149

2- رسائل الشريف المرتضى: 2/299.

3- إعلام الوري: 440.

فسواء أمكنت الرؤية والمشاهدة أو امتنعتا بقيت الحاجة إليه ولو بقاعدة اللطف، ولهذا قال الشيخ المفيد أعلى الله مقامه: «الدليل على ذلك أن كل زمان لا بد فيه من إمام معصوم، وإلا لحلا الزمان من إمام معصوم مع أنه لطف، واللطف واجب على الله تعالى في كل زمان» (1)

كما ادعى آخرون (2)

أن الإمام عليه السلام تأثيرا معنويا على بواطن ونفوس المؤمنين وأرواحهم، وإن غاب عن أبصارهم الظاهرة، وهو حق أيضا لا شك فيه كما كان لموسى عليه السلام قبل خروجه تأثير معنوي على نفوس بني إسرائيل تحت وطأة فرعون والأقباط، وهكذا لسائر الأنبياء على أقوامهم عند غيابهم عنهم.

ثم إننا نجد الشيخ المفيد أعلى الله مقامه لا يتمسك باحتمال المشاهدة في معرض رده على شبهة الانتفاع، بل جعل نفس معرفة الإمام عليه السلام وانتظار فرجه الشريف من فوائد وجوده خلف حجاب الغيب، قال رحمه الله:

«الدليل على ذلك أن كل زمان لا بد فيه من إمام معصوم،

ص: 457

---

1- النكت الاعتقادية: 44-45.

2- أعنى العلامة الطباطبائي صاحب الميزان رحمه الله في كتاب الشيعة في الإسلام باللغة الفارسية: 152.

وإلا لخلا الزمان من إمام معصوم مع أنه لطف، واللفظ واجب على الله تعالى في كل زمان(1)

وقال المحقق الطوسي رحمه الله: «انحصار اللطف فيه معلوم للعقلاء، ووجوده لطف وتصرفه لطف آخر، وعدمه منا.»(2)

قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: «إن غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم فإن علمه وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة فهم بها عاملون»(3)

والحاصل: أن غيبة الإمام لا تعني الانقطاع التام وعدم الانتفاع به ولا عدم الحاجة إليه، بل هو كالشمس إذا غبت في الغيوم، ولا يتوقف وجه الانتفاع به بمجرد المشاهدة حتى إذا امتعت المشاهدة انتفي وجه الانتفاع به.

ص: 458

---

1- النكت الاعتقادية: 44 - 45.

2- تجريد الاعتقاد: 222.

3- كمال الدين: 303.

## الدرس الرابع والثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه -8

بسم الله الرحمن الرحيم

أدلة القائلين بإمكان اللقاء والمشاهدة

وكيف كان فإن للمثبتين أدلة وشواهد على أصناف ثلاثة: الأول: الروايات الدالة على المشاهدة.

الثاني: الإجماع.

الثالث: القصص والحكايات والشواهد الصادقة.

أما الروايات: فإنها ثلاث روايات سنحققها سنداً ودلالة إن شاء الله تعالى.

1- فعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بد له في غيبته من عزلة، ونعم المنزل طيبة،

ص: 459

وفي بعض نسخ المجلسي رحمه الله: «ولا له في غيبته من عزلة»، والسقوط واضح في النسخة؛ إذ في الأصل: «ولا بد له...»

ثم علق قائلاً: «وظاهر الخبر كما صرح به شراح الأحاديث أنه عليه السلام يستأنس بثلاثين من أوليائه في غيبته، وقيل: إن المراد أنه على هيئة من سنه ثلاثون أبداً، وما في هذا السن وحشة، وهذا المعنى بمكان من البعد والغرابة، وهذه الثلاثون الذين يستأنس بهم الإمام عليه السلام في غيبته لا بد أن يتبادلوا في كل قرن؛ إذ لم يقدر لهم من العمر ما قدر لسيدهم عليه السلام، ففي كل عصر يوجد ثلاثون مؤمناً ولياً يتشرفون بلقائه»(2)

واختار في مرآة العقول المعنى الأول، أعني: «لا بد له في غيبته من عزله»(3)، ونحن وإن حملنا اللفظ الثاني على التصحيف وسهو الكتاب وأنه في الأصل «لا بد له»، لكننا لا يمنع من تقديم المعنى الثاني، فيكون المراد: أنه عليه السلام رغم غيبته عن الأنظار غير أنه ليس في

ص: 460

---

1- الكافي: 1/340. بحار الأنوار: 153، 52/157. الغيبة النعماني: 188

2- بحار الأنوار: 52/320.

3- مرآة العقول: 4/50

معزل عنهم، بل يراهم ولا يرونه، ويطأ فرشهم، ويدخل مجالسهم، ويشاركهم همومهم، ولا يعد هذا عزلة؛ لأنه أوفق لجملة من الروايات المصرحة باختلاطه للناس وحضور مجالسهم، وإن كانت روايات آخر تعضد المعنى الأول، وهي التي يقول في بعضها أنه مأمور بالعزلة، وأن يتخذ مواطن معزولة عن الناس، ولا يشاركهم في الوطن والمسكن، وطريق الجمع أنه إن كانت العزلة بمعنى الانقطاع التام وعدم الاختلاط مطلقاً فهي تنافي كثيراً من الروايات التي لا شك في سلامة أسانيد بعضها، فالأوفق والأنسب هو الأخذ بالثاني وهو قوله عليه السلام: «ولا له في غيبته من عزلة»، وإن كانت بمعنى اعتزال الناس في الموطن والمقام، فالأوفق الأخذ بالأول، وهو قوله عليه السلام: «ولا بد له في غيبته من عزلة»، وعلى كلا المعنيين تدل سائر الروايات الواردة في هذا الخصوص.

وعلى كل حال، فنحن الذين نعيش حالة العزلة؛ لأننا في عزلة من هذه النعمة والبركات، وليس الإمام صلوات الله عليه.

وقد اختار المرحوم المولى صالح المازندراني المعنى الثاني لأنه حمل العزلة على الانقطاع التام، وهو لا يتفق مع جملة من الروايات

الدالة على حضوره عليه السلام ومعاشرته للناس (1)، وأنت ترى ما فيه، بعد الذي قدمناه آنفا.

ثم إن العلامة المجلسي طاب ثراه علق على الحديث المزبور قائلا «بيان:.. والعزلة-بالضم -اسم الاعتزال، والطيبة اسم المدينة الطيبة، فيدل على كونه عليه السلام غالبا فيها وفي جوانبها، وعلى أن معه ثلاثين من مواليه وخواصه، إن مات أحدهم قام آخر مقامه» (2)

واستند المحدث النوري لإثبات حكايات الرؤية والمشاهدة بهذا الحديث قائلا: «وهذه الثلاثون الذين يستأنس بهم الإمام عليه السلام في غيبته لا بد أن يتبادلوا في كل قرن؛ إذ لم يقدر لهم العمر ما قدر لسيدهم عليه السلام، ففي كل عصر يوجد ثلاثون مؤمنا وليا يتشرفون ببقائه» (3)

تقد الرواية سنداً ودلالة

أولاً: لا يمكن الاستناد إلى هذه الرواية لضعف سندها بعلي بن

ص: 462

1- شرح الكافي: 6/243

2- بحار الأنوار: 52/158

3- جنة المأوى المطبوع ضمن بحار الأنوار: 53/320

أبي حمزة البطائني زعيم الواقعة(1)، إلا- أن يثبت أنه رواها قبل انحرافه وسقوط وثاقته، فهل هي من مروياته قبل الوقوف وإنكار إمامة مولانا الرضا صلوات الله عليه أم بعد ذلك؟

فتوقف العلامة المجلسي قدس سره في مرآة العقول عن التوثيق والتضعيف؛ لاحتماله صدورهما قبل ذلك أو بعده، ولهذا احتمال ضعفها كما احتمال وثاقته أيضا، فلا يمكن الاستناد إليها.

وهو رحمه الله في البحار وإن روي لهذا الخبر عن غيبة النعماني سنداً صحيحاً(2) من غير أن ينقل الحديث، إلا أنه تدارك هذا الاشتباه في حاشيته مصرحاً أن السند المزبور إنما هو للحديث الذي تلى هذا الحديث في غيبة النعماني(3)، وليس يرتبط بذات الحديث.

ثانياً يرد على المتن أن الوحشة غير معقولة في شأن الإمام عليه السلام كيف وهو مشغول بمهام الأمور لا تخفى عليه أمور العباد والبلاد ويخالط الناس ويحضر المواسم وله مع الله تعالى وخلاتقه شؤون تنفي معنى الاستيحاش، ولهذا حمل العلامة المجلسي رحمه الله هذه الوحشة

ص: 463

---

1- جامع الرواة: 1/547.

2- بحار الأنوار: 52/157.

3- الغيبة/ النعماني: 188.



على معنى آخر هو أنس هؤلاء الثلاثين بعضهم ببعض، لا أدري وليت شعري ما علاقة غيبة الإمام صلوات الله عليه بعدم وحشة هؤلاء الثلاثين؟! وليتني علمت وجه العلاقة بين ذاوذا.

إلا أن نحمل الوحشة على معنى فوق إدراكاتنا الطبيعية، وهو كما ترى. نعم، الاستيناس بالأولياء وصحبهم أمر مألوف لا بد منه، وفي فقدان الإخوان وحشة للجميع حتى الأنبياء والأئمة عليهم السلام، وفي التاريخ والسيرة والحديث شواهد كثيرة. ولهذا جاء في الحديث:

وروى في البحار:

«المظفر العلوي عن... عن ابن فضال، عن الرضا عليه السلام، قال: «إن الخضر شرب من ماء الحياة، فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور...» إلى أن قال عليه السلام: «وسيؤنس الله به وحشة قائمنا عليه السلام في غيبته، ويصل به وحدته»<sup>(1)</sup>

ولكن فيه أن الخضر الذي هو أطول عمرة منه عليه السلام بمن يستأنس؟ أليس هو أيضا يستأنس بكل نبي أو وصي أو ولي في كل زمان؟ فالأفضل أن يقال: يستأنس كل احد منها بصاحبه، ولا نشك

ص: 464

في ذلك، فتأمل.

ثالثاً: أن شراح الكافي حملوا هذا الخبر على الغيبة الصغرى حيث كان يسكن المدينة المنورة، بينما يظهر من العلامة المجلسي عليه الرحمة اختصاصه بزمن الغيبة الكبرى (1)، كما صرح لدي شرحه الحديث التالي لهذا الحديث باختصاص هذا الحديث بزمن الغيبة الكبرى (2) وهكذا صنع المولى صالح المازندراني قائلاً: «لأنه يعتزل الناس جميعاً (3) فأراد رحمه الله أن الإمام لاعتزاله الناس في الغيبة الكبرى خصه الله تعالى بثلاثين من الأخبار والخدم؛ لدلالة الحديث القادم والتصريح فيه بخاصة مواليه، وسيأتي إن شاء الله تعالى.

أما الفيض الكاشاني رحمه الله فقد خص الرواية بالغيبة الصغرى حيث قال: «ومعه ثلاثون من شيعته يأنس بعضهم ببعض، فلا وحشة لهم ، كأنه أشار بذلك إلى غيبته القصيرة، فإن في الطويلة ليس لشيعته إليه سبيل» (4).

ص: 465

1- مرآة العقول: 4/50

2- مرآة العقول: 4/52

3- شرح الكافي: 6/243.

4- الوافي: 2/412

وكيف كان فسواء حمل على إرادة الصغرى القصيرة أو الكبرى الطويلة فالوحشة غير متصورة في حقه عليه السلام، إلا أن يحمل على إرادة الوحشة لأولئك الموالى والأصحاب، كما تقدم من بعضهم عليهم الرحمة، وهو في غاية البعد؛ إذ الكلام عن غيبة الإمام أرواحنا له الفداء ووحشته لا عن أولئك الثلاثين، بل ظاهر الخبر أن الثلاثين أنس له عليه السلام، يأنس بهم، وهو رغم بعده ليس ببعيد إذا وجدنا له مخرجا ومعنى يدفع الإشكال السابق.

2- واستندوا أيضاً بموثقة عار عن مولانا الصادق صلوات الله عليه: «للثلاثين غيبتان: إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه» (1)

رواها النعماني عليه الرحمة عن ابن عقدة، والكليني رحمه الله باختلاف يسير في السند (2) وقال المجلسي طاب ثراه في شرح الرواية: «إلا خاصة مواليه»، أي خدمه وأهله وأولاده أو الثلاثين الذين مضى ذكرهم، وفي الغيبة الصغرى كان بعض خواص شيعته مطلعين

ص: 466

1- الكافي: 1/340.

2- الغيبة/ النعماني: 170.

على مكانه كالسفراء وبعض الوكلاء»<sup>(1)</sup>، وقال المولى صالح المازندراني رحمه الله: «المراد من خاصة مواليه، حواريوه عليه السلام<sup>(2)</sup>، وفسر الفيض الكاشاني «خاصة مواليه» بالخدم، قال رحمه الله: «كأنه يريد بخاصة الموالي الذين يخدمونه؛ لأن سائر الشيعة ليس لهم فيها إليه سبيل»<sup>(3)</sup>

3- واستندوا أيضا لإمكان المشاهدة في زمن الغيبة الكبرى بخبر المفضل بن عمرو عن مولانا الصادق عليه السلام: «إن لصاحب هذا الأمر غيبتين...» إلى قوله عليه السلام: «لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره، إلا المولى الذي يلي أمره»<sup>(4)</sup>

ورواه صاحب البحار بلفظ: «من ولده ولا غيره» بدل «من ولي ولا غيره»<sup>(5)</sup> عن غيبة الطوسي قدس سره، حيث نرى أن الشيخ أعلى الله مقامه رواه بلفظين، تارة بلفظ «من ولده»<sup>(6)</sup> كما في البحار،

ص: 467

1- مرآة العقول: 4/52

2- شرح الكافي: 6/245

3- الوافي: 2/416

4- الغيبة/النعمانى: 171، 172

5- بحار الأنوار: 52/153.

6- الغيبة/الشيخ الطوسي: 162

وتارة أخرى خاليا من عبارتي « من ولده» و«من ولي» كليهما، مكتفيا بلفظ «من غيره»<sup>(1)</sup>، وقد الممتقي الهندي ما جاء في غيبة النعماني راوياياه عن الإمام الحسين عليه السلام<sup>(2)</sup>

ويرد عليه:

أولا: ضعف السند.

ثانيا: أنه لا يعرف موضعه إلا الغلام والمولى الذي يخدمه ويقوم بشؤونه، وهو كما ترى ينافي الروايتين الأفتين، وروايات آخر أعرضنا عن إعادتها هنا لنلا يطول بنا المقام.

خلاصة القول

إن هذه الأدلة الروائية لا تنهض بالعرض، ولا هي تقدر على معارضة التوقيع الشريف وأدلة امتناع المشاهدة، وعليه فلم يقدم العلمان الجليلان السيد المرتضى وشيخ الطائفة ولا من تبعهما دليلا روائيا يمكن الاستناد إليه بحسب قواعد علم الأصول وعلم الرجال وعلم دراية الحديث على إمكان المشاهدة في عصر الغيبة الكبرى، بل إننا نجد الشيخ المفيد أعلى الله مقامه قال مستندا إلى الروايات

ص: 468

---

1- الغيبة/الشيخ الطوسي: 161.

2- كما في منتخب الأثر: 253، نقلا عن البرهان في علامات آخر الزمان.

الثلاثة المتقدمة: «بأنه لا بد للقائم المنتظر من غيبتين، إحداهما أطول من الأخرى، ويعرف خبره الخاص في القصرى، ولا يعرف العام له مستقراً في الطولى، إلا من تولى خدمته من ثقة أوليائه، ولم ينقطع عنه إلى الاشتغال بغيره»<sup>(1)</sup>

نعم، حمل الملحدث النوري أعلى الله مقامه النفي الوارد في الأحاديث عن رؤيته، على إرادة مكان إقامته وموطنه وسكناه الخاصة بمن معه، مستندا في ذلك إلى بعض الأخبار والأحاديث التي قدمناها عند استعراضنا لنظر المحدث الجليل رحمه الله، فلتطلب من هناك، ونحن وإن وافقناه على صحة استتار موطنه الشريف، بيد أننا لا نقبل بحمل امتناع الرؤية على إرادة امتناع الاطلاع على موضعه وموطنه الخاص، بل كل واحدة منهما - أعني المشاهدة ومعرفة المكان - ممتنعان بدليلها الخاص بها، فهذا الحمل وأمثاله يحتاج إلى دليل، كما أن استثناء البعض من هذا الحكم العام يحتاج إلى دليل من المعصوم عليه السلام وهو مفقود.

ص: 469

---

1- المسائل العشرة في الغيبة: 82.



## الدرس الخامس والثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه - 9

بسم الله الرحمن الرحيم

وأما الإجماع:

ومما استند إليه دعاة إيمان المشاهدة هو الإجماع، ومعناه أن يسمع بعض العلماء كلاماً أو حكماً فقهياً من الإمام الحجة أرواحنا فداه مباشرة لا بالواسطة أو بواسطة معتبرة غاية الاعتبار فينقله في قالب دعوى الإجماع خشية تكذيبه ورده إليه، قال المحقق التستري - المعروف بالمحقق الكاظمي - في كشف القناع في إثبات الإجماع وأقسامه ما حاصله وخلاصته: أن جماعة من حملة أسرار أهل البيت عليهم السلام يقطعون بكلام الإمام الغائب، يعلمون به بواسطة نقل أحد السفراء، أو مواليه عليهم السلام لهم في السر بحيث يحصل من نقله القطع واليقين بصحة نسبته إليه عليه السلام أو أن يبلغه ذلك بتوقيع ومراسلة من

ص: 471



جهة الإمام عليه السلام، أو أن يسمع كلامه مباشرة من غير واسطة في البين، بحيث لا ينافي امتناع الرؤية في زمن الغيبة الكبرى.

ولما كان مثل هذه الجماعة لا يجرأون على التصريح بذلك وإيصال قول الإمام عليه السلام إلى شيعته لمحذور امتناع ادعاء المشاهدة، بل المشاهدة ذاتها، كما حققناه هنا، وليس له دليل من الكتاب والسنة أو العقل عليه... مضافا إلى عدم تكليفه الكتمان، فهو حينئذ لا يجد بدا من ادعاء الإجماع عليه للافصاح عنه والإدلاء به.

ولعل هذا الأصل هو المسوغ الشرعي الذي تستند إليه الكثير من الزيارات والآداب والأعمال التي اشتهرت بين الإمامية، مما لا سند ظاهر لها من الأخبار وكتب السلف والماضين<sup>(1)</sup>

هذا مضمون وحاصل وملخص قوله رحمه الله.

وهو بذلك عد ثبوت أكثر الزيارات والآداب والأعمال الشهيرة التي يتم تداولها بين الإمامية ولا مستند لها من الأحاديث والأخبار وكتب الأعلام، بدليل هذا النوع من الإجماع، ولهذا واستنادا إلى ما تقدم من كلام المرحوم التستري، وبلحاظ ما تقدم في كتابه كشف القناع أجاز المحدث النوري في جنة المأوى والنجم الثاقب

ص: 472

---

1- كشف القناع: 230.

الرؤية والمشاهدة في هذا العصر.

مناقشة المرحوم التستري ويرد على ذلك بوجه:

أولاً: أنه ينافي أدلة الامتناع. ثانياً: لا يصح التعبير بالسفير في الغيبة الكبرى.

ثالثاً: أن خروج التوقيع والمراسلة ممتنعان في هذا العصر إلا بدليل خاص، والدليل مفقود حتى يظهر.

رابعاً: أنه لا دليل على حجية هذا النوع من الإجماع.

خامساً: لا يرى العلماء - الفقهاء والأصوليون - حجية لهذا النوع من الإجماع، حتى أنهم رفضوا الاستناد إلى الإجماع الدخولي والإجماع اللطفي ولم يروا لهما حجية في الشريعة.

قال السيد المرتضى علم الهدى رضی الله عنه بعدما استعرض جملة من آراء الطوائف وعلماء المذاهب الإسلامية في مسألة الإجماع وحكمه:

«والصحيح الذي نذهب إليه أن قولنا (إجماع): إما أن يكون واقعا على جميع الأمة، أو على المؤمنين منهم، أو على العلماء فيما يراعى فيه إجماعهم، وعلى كل الأقسام لا بد من أن يكون قول الإمام المعصوم داخلاً فيه؛ لأنه من الأمة، ومن أجل المؤمنين، وأفضل العلماء، فالإسم مشتمل عليه، وما يقول به المعصوم لا يكون

ص: 473

وقال الفاضل التونسي أعلى الله مقامه: «الإجماع لغة: الاتفاق.

وإصطلاحا- عندنا- اتفاق جمع يعلم به أن المتفق عليه صادر عن رئيس الأمة وسيدها وسنامها صلوات الله عليه، والحق إمكان وقوعه، والعلم به، وحجته» (2)

ثم قال: «الإجماع يطلق على معنيين؛ أحدهما: اتفاق جمع على أمر، يقطع بأن أحد المجمعين هو المعصوم، ولكن لا يتميز شخصه. وهذا القسم من الإجماع ما لا يكاد يتحقق؛ لأن الإمام عليه السلام قبل وقوع الغيبة كان ظاهرا مشهورا عند الشيعة في كل عصر، يعرفه كل منهم ، وبعد الغيبة يمتنع حصول العلم بمثل هذا الاتفاق...»

وثانيهما: اتفاق جماعة على أمر لا يقطع بدخول الإمام عليه السلام فيهم، بل قد يقطع بخروجه عنهم، إلا أن هؤلاء المجمعين كانوا ممن لا يجوز العقل اجتماعهم على الإفتاء من دون سماعهم لتلك الفتوى عن قذوتهم وإمامهم عليه السلام» (3)

ص: 474

---

1- الذريعة: 605 /2

2- الوافية: 151.

3- الوافية: 153.

ثم قال في البحث الثالث: «الحق إمكان الإطلاع على الإجماع بالمعنى الثاني.. الخ.» (1)

ومن أراد المزيد والتفصيل فعليه بكتب الأصول، لاسيما فرائد الأصول الرسائل - للشيخ الأعظم الأنصاري (2)

والمحقق الروحاني أعلى الله مقامه ذكر في مبحث الإجماع عند تعرضه لبيان طرق معرفة رأي الإمام صلوات الله عليه:

الخامس: التشرف بخدمة الإمام عليه السلام، ومعرفة رأيه، فينقل الحكم بعنوان الإجماع لبعض الأغراض» (3)

قال الآخوند الخراساني أعلى الله مقامه في التنبيه الأول من مبحث الإجماع: «... وإن احتمل تشرف بعض الأوحدي بخدمته ومعرفته أحيانا... الخ» (4). فهما رحمها الله أيضا ممن يرون جواز التشرف واللقاء بحضرة الإمام صلوات الله عليه مع العلم والمعرفة به عليه السلام، أي: أنهما ذهبا إلى إمكان مشاهدته عليه السلام.

قال مؤسس حوزة قم ومجدد أمجادها الشيخ عبدالكريم الحائري

ص: 475

1- الوافية: 154

2- الفرائد: 1/184.

3- منتقى الأصول: 4/239

4- كفاية الأصول: 291.

طيب الله ثراه في معرض الرد على حجية الإجماع الدخولي والإجماع اللطفي: «إن الطريق الأول - يعني الإجماع الدخولي - مما لا يمكن تحصيله في عصر الغيبة... والطريق الثاني - يعني الإجماع اللطفي - ليس صحيحا لعدم تمامية البرهان الذي أقيم عليه، فإنه بعد غيبة الإمام عليه السلام بتقصير منا كل ما يفوتنا من الانتفاع بوجوده الشريف وبما يكون عندهم الأحكام الواقعية قد فاتنا من قبل أنفسنا، فلا يجب عليه عقلا أن يظهر المخالفة عند اتفاق العلماء، إذا كان اتقاقهم على خلاف حكم الله الواقعي» (1)

وقال المرحوم المظفر في مبحث الإجماع:

«1- طريقة الحس، وبها يسمى الإجماع: الإجماع الدخولي، وتسمى الطريقة التضمنية، وهي الطريقة المعروفة عند قدماء الأصحاب التي اختارها السيد المرتضى وجماعة سلكوا مسلكه.

وحاصلها: أن يعلم بدخول الإمام في ضمن المجمعين على سبيل القطع من دون أن يعرف بشخصه من بينهم.

وهذه الطريقة إنما تتصور إذا استقصى الشخص المحصل للإجماع نفسه وتتبع أقوال العلماء، فعرف اتقاقهم ووجد من بينها أقوالا

ص: 476

1- درر الفوائد: 372.

متميزة معلومة لأشخاص مجهولين حتى حصل له العلم بأن الإمام من جملة أولئك المتفقيين، أو يتواتر لديهم النقل عن أهل بلد أو عصر، فعلم أن الإمام كان من جملتهم، ولم يعلم قوله بعينه من بينهم، فيكون من نوع الإجماع المنقول بالتواتر.

ومن الواضح أن هذه الطريقة لا تتحقق غالبا إلا لمن كان موجودا في عصر الإمام، أما بالنسبة إلى العصور المتأخرة فبعيدة التحقق، لاسيما في الصورة الأولى وهي السماع من نفس الإمام... الخ»<sup>(1)</sup>

وقال في موضع آخر:

«إذ عرفت ذلك ظهر لك أن الإجماع لا يستلزم القطع بقول المعصوم، عدا الإجماع الدخولي، وهو بالنسبة إليها غير عملي»<sup>(2)</sup>

ثم قال رحمه الله:

«2- طريقة قاعدة اللطف، وهي أن يستكشف عقلا رأي المعصوم من اتفاق من عداه من العلماء الموجودين في عصره خاصة، أو في العصور المتأخرة، مع عدم ظهور ردع من قبله لهم بأحد وجوه الردع الممكنة، خفية أو ظاهرة، إما بظهوره نفسه، أو بإظهار من

ص: 477

---

1- أصول الفقه: 2/95.

2- المصدر المتقدم: 100.

يبين الحق في المسألة، فإن قاعدة اللطف كما اقتضت نصب الإمام وعصمته تقتضي أيضا أن يظهر الإمام الحق في المسألة التي يتفق المفتون فيها على خلاف الملحق، وإلا لزم سقوط التكليف بذلك الحكم، أو إخلال الإمام بأعظم ما وجب عليه ونصب لأجله، وهو تبليغ الأحكام المنزلة.

وهذه الطريقة هي التي اختارها الشيخ الطوسي ومن تبعه، بل يرى انحصار استكشاف قول الإمام من الإجماع فيها... الخ» (1)

ورد على هذه الطريقة قائلا: «ولازم هذه الطريقة قدح المخالفة مطلقا، سواء كانت من معلوم النسب أو مجهوله، مع العلم بعدم كونه الإمام، ولم يكن معه برهان يدل على صحة فتواه.

ولازم هذه الطريقة أيضا عدم كشف الإجماع إذا كان هناك آية أو سنة قطعية على خلاف المجمعين، وإن لم يفهموا دلالتها على الخلاف» (2).

وقال رحمه الله في حكم هذا النوع من الإجماع:

وأما القول بأن قاعدة اللطف تقتضي أن يكون الإمام موافقا لرأي المجمعين، وإن استند المجمعون إلى خبر الواحد الذي ربما لا تثبت

ص: 478

---

1- أصول الفقه: 2/96.

2- أصول الفقه: 2/97.

لنا حجيتة من جهة السند أو الدلالة لو اطلعنا عليه ، فإننا لم نتحقق جريان هذه القاعدة في المقام... لأن السبب الذي يدعو إلى اختفاء الإمام واحتجاب نفعه مع ما فيه من تفويت لأعظم المصالح النوعية للبشر هو نفسه قد يدعو إلى احتجاب حكم الله عند إجماع العلماء على حكم مخالف للواقع.. الخ»(1)

ثم قال: «وعلى هذا فمن أين يحصل لنا القطع بأنه لا بد للإمام من إظهاره حال غيبته عند حصول إجماع مخالف للواقع»(2)

واستنتج من ذلك كله : « وإذا جاء الاحتمال لا يبقى مجال لاستلزام الإجماع القطع بقول المعصوم من جهة قاعدة اللطف »(3)

اخترنا هذا القليل من أقوال علمائنا لتحرير موضع النزاع ، ولمجرد الاستشهاد ، وإلا فلكل واحد من أعلام الطائفة كلام مفصل وقول فصل بهذا الخصوص يمكن مراجعة أقوالهم في كتبهم الأصولية التخصصية لذوي الاختصاص.

فإذا انتفت وظيفة الإمام عليه السلام في بيان ما يخالف حكم الله الواقعي

ص: 479

1- أصول الفقه.

2- أصول الفقه: 2/100.

3- المصدر المتقدم: 101.



فهو بالأولوية القطعية ليس مكلفا بيان ما خفي علينا في أبواب الآداب والأدعية والزيارات، أضف إلى ذلك أنه عليه السلام وأبوه مولانا الإمام العسكري صلوات الله عليه ومن بعدهما وبلحاظ أوامرهما الممضية السيرة العقلاء وحكم العقل قد أرشدوا العامة إلى متابعة الفقهاء وأخذ الأحكام الشرعية عنهم، وتلقي تكاليفهم منهم بطريق التقليد(1)، فهذا العلامة الكراچكي طاب ثراه بعد بيان احتمال انتفاع بعض الأولياء من منبع الفيض الإلهي أرواحنا له الفداء قال :

«فأما الذي يجب أن يفعله اليوم المسترشدون ويعول عليه المستفيدون فهو الرجوع إلى الفقهاء من شيعه الأئمة، وسؤالهم في الحادثات عن الأحكام والأخذ بفتاويهم في الحلال والحرام ، فهم الوسائط بين الرعية وصاحب الزمان عليه السلام، والمستودعون أحكام الشريعة الإسلامية، ولم يكن الله تعالى يبيح لحجته صلى الله عليه الاستتار إلا وقد أوجد للامة من فقه آبائه ما تنقطع به الأعذار»(2)

ومن قبله صرح بذلك شيخ مشايخ الطائفة المفيد طاب ثراه قائلا:

ص: 480

---

1- ذكرنا ذلك مفصلا في محله من هذا الكتاب ، وقد فضلناه في الحلقة الثانية من كراسنا: «كيف نفهم الرسالة العملية

2- كنز الفوائد: 2/218

ويستعينوا في معرفة ذلك بعلماء الشيعة وفقهائهم ، وإن كان -والعياذ بالله - لم يوجد فيا اختلفوا فيه نص على حكم سمعي فليعلم أن ذلك مما كان في العقول و مفهوم أحكام العقول... الخ» (1)

سادسا : لعل ما أشار إليه المحقق الكاظمي قدس الله روحه من الآداب والزيارات والدعوات يكون ممثلا لتلقاه الشخص في المنام، أو عن طريق السماع، كما هو الحال بالنسبة للسيد ابن طاووس رضی الله عنه في مورد واحد أنه سمع صوت الحجة عجل الله تعالى فرجه في السرداب الشريف وهو مشغول بالدعاء (2)، ولم يرد عنه رضی الله عنه أنه ادعى الرؤية قط، وسيأتي البحث فيما يحكي عنه مفصلا في الأسطر القادمة إن شاء الله تعالى.

وقال السيد ابن طاووس رضی الله عنه في وصاياه لابنه في كتاب كشف المحجة لثمرة المهجة: «وقد احتجناكم مرة عند حوادث حدثت لك ، إليه ، ورأيناه في عدة مقامات في مناجاة ، وقد تولى قضاء حوائجك بإنعام عظيم في حقنا وحقك ، لا يبلغ وصفي إليه» (3)

ص: 481

---

1- الرسالة الأولى في الغيبة: 15

2- مهج الدعوات: 380. بحار الأنوار: 53/228

3- كشف المحجة: 304.

أقول : لعل ادعاء السيد أعلى الله مقامه هنا لمجرد الرؤية كما صرح بها: «ورأيناه» ، وعليه فما أراد المشاهدة وما ادعاها، بل ادعى الرؤية، ولم يناقش أحد في إمكان الرؤية وجواز ادعائها إن لم تصحبها المعرفة الحالية ، وإن كان لا يمنع المشاهدة له ولأمثاله ونظائره من الأوتاد، فتأمل.

سابعاً : أنا لو فرضنا صحة ما ادعاه التستري رحمه الله وسلمنا به جملة و تفصيلاً، فإنه لا يثبت صحة تلك الحكايات التي أوردها المرحوم المحدث النوري ، ولا ينهض بالاستناد والاستدلال كما لا يقوى على معارضة أدلة نفي المشاهدة ؛ ذلك أن المحقق التستري عليه الرحمة إنما استند إلى دعوى الإجماع في إبلاغ تلك الآداب والأعمال لإثبات إمكان المشاهدة مع فرض امتناع الرائي والمشاهد عن ادعاء المشاهدة والرؤية ، وهو يوافق روايات تكذيب المدعي ، والحال أن المحدث النوري طاب مثواه نقل حكايات وقصصاً عن ادعوا المشاهدة ، وقد أمرنا بتكذيبهم ؛ لأن مدعي المشاهدة ثبت بالدليل الصحيح أنه كذاب مفتر أو كاذب مفتر .

## الدرس السادس و الثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه-10

بسم الله الرحمن الرحيم

وأما القصص والحكايات:

فقد ورد في كثير من الكتب والمؤلفات قصص وحكايات جمّة تدل على إمكان المشاهدة ووقوعها صراحة ممن ادعوا الرؤية والمشاهدة، و  
عمن نسبت إليهم بعض تلك الحكايات، وحكايات تدل على إمكان الرؤية والمشاهدة ضمناً لا صراحة. وأول هذه الحكايات على ما يبدو  
-والعلم عند الله تعالى - هي حكاية نصب الحجر الأسود عام 339هـ المتعلقة والمنسوبة إلى ابن قولويه رحمت الله، التي لم نعثر لها على  
ناقل قبل القطب الراوندي، المتوفى 573هـ في كتابه الخرائج والجرائح،<sup>(1)</sup>

ص: 483

---

1- الخرائج والجرائح : 475 / 1. بحار الأنوار: 52/56.

وبين ابن قولويه وهذا الأخير ما يربو على القرنين لتأخر الراوندي أعلى الله مقامه عن ابن قولويه بزمن طويل ، ثم وجدنا السيد ابن طاووس رحمه الله، المتوفى 644هـ بذل اهتماما مضاعفا ليجمع ويروي جملة غفيرة من هذه القصص والحكايات(1)، وازدادت هذه الحكايات ورواياتها ودعاتها يوما بعد يوم حتى غدى أمر الرؤية والمشاهدة ضروريا مسلما لا تكاد تطاله يد النقض والإبرام ، بل أضحت أدلة النافين للرؤية في غياهب النسيان تتناولها سهام السنة الطاعنين .

فممن عنى بنقل هذه الحكايات محدثنا البارع المحدث النوري طاب ثراه، بعد ما أكد جواز المشاهدة ذكر إشكال امتناع الرؤية في زمن الغيبة الكبرى ، وإجابة السيد بحر العلوم ورده على الإشكال في خاتمة «مستدرک الوسائل»، ثم قال ردا على جواب السيد رضى الله عنه: «ونحن أوضحنا جواز الرؤية في الغيبة الكبرى بما لا- مزيد عليه في رسالتنا « جنة المأوى» ، وفي كتاب « النجم الثاقب» ، وذكرنا شواهد وقرائن لا تبقي معها ريبة ، ونقلنا عن السيد المرتضى وشيخ الطائفة وابن طاووس التصريح بذلك ، وذكرنا لما ورد من تكذيب مدعي الرؤية ضروب من التأويل تستظهر من كلماتهم ، فلاحظ هذا».

ص: 484

1- فرج المهموم: 247.

ثم أضاف: «ومن أراد أن يجد - وجدًا - مفاد قول الحجة عليه السلام في حقه: «أيها الولي الملهم»، فليمعن النظر في مجالس مناظراته مع أرباب المذاهب المختلفة، وأجوبته المحاضرة المفعمة الملزمة، كفاك في ذلك كتاب «الفصول» للسيد المرتضى رضی الله عنه، الذي قد لخصه من كتاب «العيون والمحاسن» للشيخ، ففيه ما قيل في مدح بعض الأشعار: يسكر بلا شراب، ويطرب بلا سماع، وقد عثرنا فيه على الأجوبة الممكنة التي يبعد عادة إعدادها قبل المجلس، ثم استطرف بذكر طريقة منه» (1)

ومن المعاصرين المرجع الديني سماحة الشيخ لطف الله الصافي الكلبايگانی دامت بركاته، فإنه قال في مقام الرد على من زعم كذب الحكايات وقصص المشاهدة وادعى كونها موضوعة:

«أقول: ما نرى في هذه الحكايات ابتداءً لرؤيته عليه السلام، وهو عليه السلام يعرف من يليق برؤيته عليه السلام؛ لصلاحية في نفسه، أو لحكمة ومناسبة تقتضي ذلك، وأولياؤه والخواص من شيعته مخفيون في عباد الله تعالى يعرفهم عليه لإمام السلام»، ثم قال دام ظله: «... مضافاً إلى أنه لو استظهر من هذا التوقيع حرمان الناس كلهم عن التشرف بلقائه، ينافي

ص: 485

الحكايات المتواترة التي لا شك في صحتها ، سيما تشرف عدة من أكابر العلماء ، وهذه قرينة على أن المراد من كون من يدعي المشاهدة كذابة مفترية ، من يدعيها ، كما كان متحققا للسفراء في عصر الغيبة الصغرى فيدعي بها النيابة والسفارة والوساطة بين الناس وبين الإمام عليه الصلاة والسلام ، والحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى»(1)

وقد تقدم الكلام في ما نسب إلى العلمين الجليلين: الشريف المرتضى وشيخ الطائفة عليهما الرحمة أنهما لم يجزما بالجواز والإمكان ، وإنما طرحا الأمر من جهة الاحتمال للرد على المخالفين ، كما أجبنا عن إشكال الإرسال وضعف السند اللذين أوردهما المحدث الجليل رحمه الله بخصوص التوقيع الشريف.

وأما العلامة المجلسي أعلى الله مقامه الشريف حيث سعى للجمع بين تلك الحكايات من جهة والتوقيع الشريف من جهة أخرى بتأويل المشاهدة إلى خلاف ظاهر اللفظ، قائلا: «لعله محمول على من يدعي المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه إلى الشيعة ، على مثال السفراء ، لئلا ينافي الأخبار التي مضت وستأتي فيمن رأه»(2)

ص: 486

---

1- مجموعة الرسائل: 2/212.

2- بحار الأنوار: 52/151.

وهو غير تام بوجوه:

أولاً: أن صدر التوقيع قد تكفل بهذا المعنى - كما تقدم - ولا معنى للإعادة هنا، إلا بغرض آخر.

ثانياً: أن ذيل الرواية في مقام نفي الرؤية والمشاهدة قبل الصيحة وخروج السفيناني مطلق، وهذا الإطلاق ينفي دعوى التقييد بخصوص المشاهدة مع ادعاء النيابة الخاصة، بل يجب تكذيب كل من يدعي المشاهدة سواء أكان دعواه مرافقاً لادعاء النيابة أم لا؟

ثالثاً: أن التقييد يجب أن يكون متصلاً ضمن التوقيع وهو مفقود هنا، أو منفصلاً في توقيع صحيح أو رواية أخرى صحيحة السند وهو مفقود أيضاً، وأما القصص والحكايات فلا تسمن ولا تغني من جوع؛ لأنها لا تنهض لتخصيص الأخبار الصحيحة وهو ما ثبت في علم الأصول - وإلا عمت الفوضى وكان مآله الهرج والمرج.

رابعاً: أنا لا نسلم بهذا التأويل البعيد والمخالف للظاهر وللقواعد الأصولية، ولو سلمنا، فإن التوقيع ينفي الجميع ويأمر بتكذيب كل من ادعى المشاهدة، سواء كانت مع ادعاء السفارة، أو لم تكن كذلك، لا حملة على خصوص ادعاء المشاهدة مع السفارة، وإلا اختلط الحابل بالنابل.

ص: 487



خامسا: جلاله قدر أصحاب هذه القصص والحكايات لا تغير من الواقع العلمي المبني على الدراسة والتحقيق شيئا.

نعم ، ربما يحصل من مجملها علم إجمالي بصدق ولو بعضها -كما سيأتي إنشاء الله تعالى - وبالتالي حصول علم إجمالي بإمكان المشاهدة ، حينئذ يجب النظر والتأمل بحثا عن التأويل السليم الموافق لإطلاق الدليل ، من غير حاجة إلى مخالفة الظاهر بالحمل على الفرد البعيد أو خلاف الظاهر ، فينبغي كون التأويل ملائما للإطلاق ليتم الانصراف ويصح التصرف في لسان الدليل.

سادسا : هذه التوجيهات والتأويلات جاءت متأخرة جدا، ولو كانت صحيحة لتفطن لها أعلام الطائفة ، كالشيخ والسيد وغيرهما ، الذين لم يدخروا وسعا في البحث عن المخارج لهذه المآزق كما اجتهدوا كثيرا في التصنيف والتأليف والرواية والتحقيق فيما يخص أمر الحجة صاحب الأمر أرواحنا فداء .

سابعا : أن انقطاع السفارة كان من ضروريات المذهب لدى أعلام الطائفة رضی الله عنها ، بل لدى الشيعة كافة ولم يستند أحد في تكذيب مدعيها في الغيبة الكبرى بهذا التوقيع ، بل كل من تكلم عن جواز مطلق المشاهدة أو عدم جوازه إنما كان باعته إلى البحث ذيل هذا التوقيع

ص: 488

وأما استناد المحدث النوري طاب ثراه ومن تبعه ، بقصة الجزيرة الخضراء والرد على النافين لإمكان الرؤية والمشاهدة هناك (2)، بدعوى أن تكذيب مدعي المشاهدة يختص بعصر العباسيين والعصور التي يكثر فيها أعداء أهل البيت عليهم السلام ، ويسط نفوذهم على العباد وسلطانهم على البلاد، وأن في عصرنا هذا الذي بعدت الشقة بينهم وبين صاحب الأمر صلوات الله عليه ، فإنهم يسوا من العثر عليه والنيل منه ، فلا امتناع ولا محذور في رؤيته ومشاهدته عليه السلام.

فيرد عليه:

أولاً: أنه لم يرد لهذه الجزيرة ذكر ولا إشارة في الكتب الحديثية المعتبرة القديمة.

ثانياً: لم يرد لها ذكر على لسان المتقدمين إلى زمن المحدث النوري طاب ثراه.

ثالثاً: ليس لهذه القصة برمتها مستند صحيح يمكن التعويل عليه.

ص: 489

---

1- الغيبة/الشيخ الطوسي: 412

2- جنة المأوى المطبوع في البحار: 53/319 و: 52/171.

رابعاً: وعلى فرض وجود المستند الصحيح فلا تنهض لمعارضة إطلاقات التوقيع والأدلة النافية، ولا تقيد الخبر الصحيح.

خامساً: لم يسلم بها كثير من الأعلام، بل رفضها جملة من الأكابر والأعظم أو عدوها من خيال القصاصين، كالعلامة المحقق الشيخ الآغا بزرك الطهراني (1)، والإمام الأكبر العلامة الشيخ جعفر كاشف الغطاء، والشهيد السعيد القاضي الطباطبائي أعلى الله شأنهم.

قال الإمام الأكبر رحمه الله: «ومنها اعتمادهم على كل رواية حتى أن بعض فضلائهم رأى في بعض الكتب المهجورة الموضوعة لذكر ما يرويه القصاص من أن جزيرة في البحر تدعي الجزيرة الخضراء فيها دور لصاحب الزمان، فيها عياله وأولاده، فذهب في طلبها حتى وصل إلى مصر فبلغه أنها جزيرة فيها طوائف من النصارى، وكأنه لم ير الأخبار الدالة على عدم وقوع الرؤية من أحد بعد الغيبة الكبرى، ولا تتبع كلمات العلماء الدالة على ذلك» (2).

ومن الغريب أن المحدث الجليل نقل قصة في بعض كتبه مفادها

ص: 490

---

1- طبقات أعلام الشيعة - القرن الثامن: 145

2- حق المبين: 87. الأنوار النعمانية/السيد نعمة الله الجزائري: 2/64

تكذيب قصة الجزيرة الخضراء، فراجعها هناك(1)

وقال الشهيد القاضي رحمه الله معلقا على مقولة المحدث النوري رحمه الله وروايته للقصص والحكايات ، لاسيما قصة الجزيرة الخضراء، ما هذا نصه:

«وأما حياة مولانا الإمام المهدي المنتظر أرواحنا فداه وإثباتها، فلا احتياج لنا في إثباتها إلى هذه الحكايات والقصص وسردها في الكتب ، مع أن الله تعالى على كل شيء قدير ، ودلالة الآيات القرآنية والأخبار المتواترة بطرق الشنة والشيعية وضرورة مذهب الإمامية كافية في إثباتها مع إثبات العلم اليوم إمكان الخلود للإنسان في الدنيا ألفا من السنين، وكذا لا احتياج إلى القول بأنه عليه السلام يعيش في الإقليم الثامن أو في جابلقا أو جابلسا، أو أنه يعيش بيدنه المثالي البرزخي، وأمثال هذه الأقاويل المنكرة المزخرفة المخالفة لضرورة مذهب الإمامية، فإنها من الدعاوى التي لا دليل عليها أصلا». (2)

سادسا:عموم ما في التوقيع الشريف ينافي تخصيص المشاهدة

ص: 491

1- النجم الثاقب: 349.

2- تعليقة الشهيد القاضي على الأنوار النعمانية: 2/69.

بالعصر العباسي؛ ذلك أنه وصف كل من ادعى المشاهدة بالكذاب أو الكاذب المفترى إلى قبل الصيحة السماوية وخروج السفيناني، فهو أعم من كونه في عصر العباسيين أو في غير عصرهم، ولا مخصص من داخل التوقيع ولا من خارجه، ولا تخصيص لسائر أدلة النفي أيضا.

سابعاً: أن المتأمل في حكاية الجزيرة الخضراء يرى أن صاحب الحكاية المزعومة الذي يدعي أن نسبه ينتهي إلى الإمام صاحب العصر صلوات الله عليه بست وسائل يصرح أنه لم ير الإمام ولم يشاهده مع ادعاء جبرته (1) ورغم ادعائه النيابة الخاصة، خلافاً لنص التوقيع ولضرورة المذهب وإجماع أهل الحل والعقد، فكيف بمن يدعي السفارة والجيرة فضلاً عن القرابة للإمام أرواحنا له الفداء ولا يدعي رؤيته ولقائه، بينما يراه الآخرون؟! أليس يبدو الأمر غريبة؟!!

ثم إن الفيض الكاشاني طاب ثراه وهو من تلقى خبر الجزيرة بالقبول - كما يبدو (2) - ونقله في كتابه نوادر الأخبار، لا يرى

ص: 492

---

1- نوادر الأخبار: 304.

2- الوافي: 2/402.

جواز رؤية الإمام ومشاهدته في زمن الغيبة الكبرى، بل يصرح بعدم إمكان ذلك ، قال رحمه الله: «فإن في الطويلة ليس لشيعته إليه سبيل»<sup>(1)</sup>

فلا- جدال في صحة التوقيع بعد ما قدمناه، حتى أن العلامة بحر العلوم طابت نفسه الزكية رغم تواتر ما يروى عن حكايات لقائه بالإمام أرواحنا فداه<sup>(2)</sup> لم يسلم بإمكان المشاهدة في عصير الغيبة الكبرى، وتردد في توقيعات الشيخ المفيد أعلى الله مقامه، فاجتهد في تأويلها وإيجاد المخرج منها، للجمع بينها وبين الأدلة النافية للرؤية<sup>(3)</sup>

ص: 493

---

1- الوافي: 2/412.

2- قصص العلماء: 173. بحار الأنوار: 312-53/202 وفيها 59 حكاية بعضها للسيد أعلى الله مقامه

3- رجال بحر العلوم: 3/320.



## الدرس السابع والثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه - 11

بسم الله الرحمن الرحيم

توقيعات الشيخ المفيد رحمه الله

أما التوقيعات التي نسبت للشيخ المفيد طاب ثراه-الذي ولد في ذي القعدة 336هـ، وتوفي في 413هـ الدالة على إمكان المشاهدة أو الارتباط به عليه الصلاة والسلام في الغيبة الكبرى، وهي ثلاثة توافيق:

أولها خرج في شهر صفر المظفر من عام 410هـ، والثاني في شوال عام 412هـ، والثالث في ذي الحجة من نفس العام، ففي صحتها كلام و ترديد؛ ذلك:

أولاً: أن أول من نقلها الشيخ أبو منصور الطبرسي رحمه الله من أعلام

ص: 495



ثانيا: رواها مرسله غير مسندة.

ثالثا: يفصل بينه وبين الشيخ المفيد فترة زمنية تقرب من القرن؛ التأخره عن الشيخ المفيد قرابة مائة عام، فلا يعقل سماعه لها منه رحمه الله؛ لأنه لم يدركه، ثم أشار إليها تلميذه ابن شهر آشوب، المتوفى 588هـ (2)، حتى جاء تلميذ هذا الأخير ابن بطريق، المتوفى 600هـ (3) ونقلها عنه (4).

بينما لا نجد ذكرا لهذه التوقيعات قبل هذا الزمن، ولا تطرق إليها خواص تلامذة الشيخ المفيد رحمه الله كالسيد المرتضى والنجاشي وشيخ الطائفة الطوسي، وأبي يعلى الجعفري وأبي الفتح الكراجكي وسالار بن عبدالعزيز الديلمي وغيرهم أعلى الله مقاماتهم، مع كثرة تصانيفهم وتأليفاتهم واهتمامهم بهذه الآثار والمطالب والموضوعات، ولا نقلها غيرهم من أبناء الطائفة، ولو كان البان، وكان الأخرى

ص: 496

1- الاحتجاج: 2/499, 497, 495.

2- معالم العلماء/ ابن شهر آشوب: 101.

3- الذريعة: 15/334،

4- لؤلؤة البحرين/ المحدث البحراني: 367. مستدرک الوسائل: 3/518.

أن يرويه أولئك لو صح خبرها، وإذ انتفي نقلهم ولا حجة تقوى على إثباتها، فلا استدلال بها غير تام، ولا تنهض دليلا مقيدا ولا مخصصا للتوقيع الشريف وسائر أدلة النفي المسندة الصريحة.

على أن العلامة بحر العلوم في رجاله (1)، والزعيم المحقق سيدنا الخوني (2) طاب ثراهما ترادا في صحة هذه التوقيعات واستنادها إلى الشيخ المفيد طابت نفسه الزكية، ولا دلالة لما فيها من التنبؤات وأخبار الغيب على صحتها؛ ذلك أن تلك التنبؤات والغيبيات كانت مما وقعت جميعا قبل نقل التوقيعات الثلاثة، وتقدمت عليها بزمان، وهذا كاف للكشف عن احتمال زيفها وجعلها.

وأخيرا: فلو صحت تلك التوقيعات لأوردها الشيخ المفيد عليه الرحمة في بعض كتبه أو أملاها على أحد من أصحابه، والمقدم منتف، فالتالي مثله، وإذا احتمل بطلان الصغرى - وهي توقيعات المفيد رحمه الله - وعدم ثبوتها بالضرر القاطع، فقد احتمل بطلان الكبرى. وهي دعوى المشاهدة استنادا إلى تلك التوقيعات - والنتيجة تتبع أحسن المقدمتين، فلا معنى لإثبات إمكان المشاهدة بأدلة

ص: 497

---

1- رجال بحر العلوم: 3/320.

2- معجم رجال الحديث: 17/209

لكن ذلك كله لا يمنع من صحة تلك التوقعات وصحة استنادها إلى الناحية المقدسة، بل لعل ما عد منقصة وطعنا فيها يعد في الحقيقة دليلا على صحتها وقرينة على صدقها، فعدم ورودها في كتب المفيد رضى الله عنه وتلاميذه أو من عاصروه، وإرسالها يطابق التوقيع الشريف الداعي إلى تكذيب مدعي المشاهدة، الداعي إلى تكذيب مدعي خروج التوقيع بطريق أولى، وبالملازمة القطعية، ولهذا لعلها ظلت مخفية عن الأنظار مخافة إبراز ما يخالف التوقيع الشريف، حتى ظهرت بعض ما فيها أو كل ما فيها من التنبؤات الغيبية، فنهض الطبرسي رحمه الله وغيره من الأعلام بنقلها، حيث لا يرد حينئذ إشكال ادعاء المشاهدة، ولا مخالفة التوقيع الشريف، ولا مخالفة التنبؤات التي فيها للواقع، ومناسبة مضامينها لما كان يتمتع به من خصائل وفضائل، ولهذا تلقاها جل أعلامنا بالقبول.

فالحاصل أن حكايات الرؤية والمشاهدة والارتباط بالإمام عليه السلام ينبغي تقسيمها إلى أصناف:

1- ما يكون أصحابها من عامة الناس ولا طريق إلى إثبات صدقهم ووثاقتهم.

2- ما يكون أصحابها ممن ثبتت وثاقتهم، بل جلاله قدر بعضهم،

3- ما يكون مصاحبا بالإعجاز ومرافقة له، ومالا يكون كذلك.

والصنف الأول لا ينهض للاحتجاج ولا يصح الاستناد إليه، فهو خارج عن مورد البحث تخصصا.

وأما الصنف الثاني والثالث فلم يرد عن أحدهم:

أولاً: أنه ادعى الرؤية والمشاهدة وإنما نقلت عنهم، إلا ما نقله المحدث النوري وغيره عن المرحوم السيد السند مولانا بحر العلوم، بأن الإمام ضمه إلى صدره، أو رأى الإمام في عزاء أهالي الطويريج يوم العاشر من المحرم (1)، وما قاله السيد ابن طاووس طاب ثراه في وصيته لابنه (2)

ثانياً: جملة من تلك الحكايات لا تنطبق على مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه ولا تطابق قدسيته.

ثالثاً: نعم لو صح نسبة شيء منها إليهم، وسلمنا بصحة ما نسب إليهم، علمنا أن امتناعهم عن رواية تلك الأحداث والحكايات وعدم سردها و تسطيرها في كتبهم نابع من تسليمهم بما دلت عليه

ص: 499

---

1- راجع بحار الأنوار: ج 53، قسم حكايات الرؤية

2- راجع الصفحة: 484 من هذا الكتاب.

ضرورة المذهب وما جاء في التوقيع الشريف من لزوم تكذيب مدعى المشاهدة.

رابعاً: جملة من هذه الحكايات لم تدرج في كتبنا ولا أوردتها المصنفون في عصر وقوعها، بل نقلت بعد كذا من الزمان ما يشير الدهشة والاستغراب ويصعب التصديق بها.

منها: ما نسب إلى العلامة الحلي، المتوفى 726هـ، أنه كان يلتقي بالإمام عليه السلام، فلا دليل يعضدها ليحزم بها سوى النقل عن الملاصفر علي في قصص العلماء<sup>(1)</sup> أو القاضي الشهيد نور الله التستري، المتوفى 1019هـ في كتابه مجالس المؤمنين حيث كتب ما حاصله: أن العلامة كأنما رأى الإمام عليه السلام بين اليقظة والمنام- كالمكاشفة- وسأله العون على استنساخ كتاب لبعض المخالفين<sup>(2)</sup>

فعلق عليه المحدث الثوري طاب ثراه<sup>(3)</sup>: «أن الأفضل أن نقول: وقعت المحادثة في المنام»، أي في الرؤيا المنامية.

وهكذا روى بعض علماء العامة المعتقدين بحياة الإمام المهدي

ص: 500

---

1- قصص العلماء/التنكابني: 359

2- مجالس المؤمنين / القاضي التستري: 1/573

3- جنة المأوى - بحار الأنوار: 1/252، الحكاية: 22. النجم الثاقب: 294، الحكاية: 15.

أرواحنا فداه قصصا عمن شاهده عليه السلام(1)، استشهد بها بعض علمائنا للرد على المخالفين(2)، كما نقل السيد مهدي الشيوخي، المتوفى 1287هـ حكايات في أسفاره لا تناسب الحقيقة، والواقع وتنافي العقل السليم، يمكن مراجعتها هناك(3).

وأما ما أورده محدثنا القدير المحدث النوري رحمه الله في بعض كتبه(4) عن تاريخ قم القديم نقلا عن كتاب مونس الحزين، فلا يبدو صحيحا، وفيه نظر و تأمل من وجوه:

أولا: لم نعر على شيء من هذا الكلام في الكتب التي صنفت عن(5)

، إلا إذا كان له مصدر لم يصلنا.

ثانيا: لم نعر على دليل قطعي يدل على وجود كتاب مونس

الحزين.

ص: 501

---

1- كالمتمقي الهندي في كنز العمال

2- المهدي / السيد صدر الدين الصدر: 149.

3- بوارق الحقائق: 318.

4- الكلمة الطيبة: 461. النجم الثاقب: 247، الحكاية الأولى. جنة المأوى- بحار الأنوار: 53/230، الحكاية الثامنة

5- تاريخ قم القديم تاريخ قم / محمد حسين ناصر الشريعة: 153. خلاصة البلدان صفي الدين محمد بن محمد بن هاشم الحسيني القمي: المقدمة.

ثالثا: لم يرد للشيخ الصدوق رحمه الله في كتب التاريخ ولا الرجال والأعلام ولا التصنيف كتاب يسمى «مونس الحزين»، ولم تثبت صحة استناده إليه.

رابعا: الحكاية المروية هناك تنافي أحداث التاريخ ولا تتفق معها، إلا إذا كانت في عصر الغيبة الصغرى، وهو خارج عما نحن فيه.

وقد كثرت القصص والحكايات عن اللقاء بالإمام عليه السلام أو مشاهدته أو رؤيته في عصرنا الحاضر على ألسنة العوام، بل كثير من المعممين ينسبون ذلك إلى بعض الأعلام، بل بلغ بهم الجهل حتى نسبوا قصصا منها إلى بعض العوام، وبلغت ببعضهم الجرأة والصلافة أن ادعاها لنفسه، فإننا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ورغم أننا عاصرنا كثيرا من أكابر القوم من نسبت إليهم تلك الحكايات وأدركناهم عن قرب في حوزة قم المقدسة وغيرها، فلم نسمع من أحدهم شيئا يؤيدها أو يدل على صحتها، وكثيرا ما يتناولها العامة من الناس في مجالسهم، والخطباء على منابرهم، وينسبون إلى العلماء ما هم منه براء، بل يزعمون المشاهدة، ويضعون الحكايات، ويكيلون الكرامات جزافا لهذا وذاك، ولكل من هب ودب. نستجير بالله تعالى من شر ذلك ونعوذ به من المزاعم الباطلة.

ص: 502

خلاصة القول:

تلخص مما تقدم:

أولاً: أن جماعة من خواص شيعة الإمام العسكري عليه السلام نالوا شرف لقاء الإمام الحجة صلوات الله عليه.

ثانياً: أن جملة من خيار الشيعة التقوا بالإمام عليه السلام في زمن الغيبة الصغرى.

ثالثاً: أن مراسلات تمت بين بعض أعلام الشيعة وخيارهم وبين إمام زمانهم عجل الله تعالى فرجه، وخرجت إلى بعضهم توقيع في عصر الغيبة الصغرى بوساطة من السفراء الأربعة رضى الله عنهم.

رابعاً: أن التوقيع الشريف الذي هو آخر توقيع ثبت بالدليل القطعي نسبته إلى الإمام عليه السلام صحيح سنداً أو لا أقل أنه مقبول، أو معتبر، وتام دلالة، فلا نقاش فيه.

خامساً: بناء على التوقيع الشريف يجب تكذيب كل من ادعى المشاهدة وبطريق أولى وجب تكذيب مدعي السفارة في زمن الغيبة الكبرى.

سادساً: لا مانع من الرؤية الخالية من المعرفة، بل الأدلة قاضية بلزومها في زمن الغيبة.

سابعاً: أن الرؤية مع المعرفة المتأخرة - أعني أن يرى الإمام

ص: 503



ولا- يعرفه في الحال ثم يلتفت بعد أن غاب عن أنظاره - لا بأس بها، إن كانت محفوفة بالشواهد والقرائن القطعية الدالة على أنه هو عليه السلام، دون الالتفات إلى ما تمليه أوهام العوام عليهم وتصوراتهم الباطلة وخيالاتهم الزائفة.

ثامنا: الظاهر أن ادعاء المشاهدة إن كان محفوفاً بالمعجزة القطعية والقرائن اليقينية، لا ينافي التوقيع الشريف، فالمعجزة القطعية دليل قطعي على صحة الادعاء ممن هو أصل لذلك، ولا يكفي ادعاء المعجز والإعجاز بل يجب ثبوته عينا، وإلا وجب تكذيب معي المشاهدة.

تاسعا: أن هناك أدلة أخرى سوى التوقيع الشريف تدل على نفي الرؤية مع المعرفة الحالية-دون المعرفة الاستقبالية - وهي على ثلاثة أصناف: منها روايات حضوره عليه السلام مواسم الحج، ومنها روايات حضوره صلوات الله عليه مجالس شيعته.

عاشرا: أنه عليه السلام يحشر بيننا، ويطأ فرشنا، ويحضر مجالسنا، يعرفنا ولا نعرفه.

الحادي عشر: أن ما نقل عن العلمين الجليلين السيد الشريف المرتضى وشيخ الطائفة الطوسي قدس الله أسرارهما، وما نسب إليها من القول بإمكان المشاهدة باطل؛ لأنهما إنما ذكرا ذلك في مقام إبطال دعوى الخصم بإيراد الاحتمال؛ إذ متى جاء الاحتمال بطل الاستدلال.

الثاني عشر: أن المشاهدة والارتباط ممكنان غير أن كل من نال شرف اللقاء يكتفم أمره ولا يبيديه لأحد، ولا يدعيهما في عصر الغيبة الكبرى إلا كذاب مفتر.

الثاني عشر: أن بعض الأخبار تدل على إمكان الارتباط والمشاهدة الخواضه من الموالي والأبدال دون غيرهم مطلقا، وقد استند إليها الشيخ المفيد أعلى الله مقامه الشريف.

الثالث عشر: الحكايات والقصص المحاكية عن مشاهدة الإمام عليه السلام والاتصال به مخدوشة إما لجهالة حال أصحابها، أو لأنها مرسله، أو لوجود بعض القرائن المنافية لإمكان صحتها والداخضة الدعوى أصحابها، أو لأنها قاصرة عن إثبات دعوى المشاهدة والارتباط، أو لضعف روايتها.

الرابع عشر: أن كل ما نسب إلى الأخبار والأعلام، كالسيد ابن طاووس والسيد بحر العلوم وغيرهم إلى عصرنا هذا لم يرد شيء منه عنهم لا بالمباشرة ولا بالواسطة، فلم يدع أحد منهم شيئا لنفسه ولا ذكر شيئا مما نسب إليه في كتبه، ولا نقل عنهم أحد لا سماعا بالمباشرة ولا نقلا بالواسطة ممن يمكن الاستناد إليه.

ولهذا نؤيد، بل نجزم، بوقوع مثل هذه الحكايات المنسوبة إلى هذين العلمين الجليلين والولييين الناصحين وأضرابها، لا سيما في

الحكايات المنقولة عن الثقات، والحكايات المصحوبة بالإعجاز والكرامات، والتي لا يرد نقلها، ولا يتم إفشاؤها من قبل أصحابها، فإننا لا نحيل ذلك على أخص الخواص، بل نرى اللقاء والمشاهدة لهم جائزة، بل واردا.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم،

والحمد لله رب العالمين،

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين،

واللعن الدائم الأبدي على أعدائهم أجمعين

من الآن إلى قيام يوم الدين

انتهينا من الحلقة الثانية من هذه المجموعة المباركة في العاشر من شعبان المعظم لعام 1425هـ. ق بمدينة قم المقدسة على ساكنها ومشرفها، أعني سيدتنا فاطمة المعصومة وعلى آبائها وأخيها وأبناء أخيها آلاف الصلاة والسلام، والتحية والثناء، والحمد لله رب العالمين

ص: 506

«اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيِّكَ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَمَلُوا تَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَقَانِدًا وَنَاصِرًا وَدَلِيلًا وَعَيْنًا  
حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا»

ص: 507



الدرس 1: شبهات وردود

الدرس 2: إمامة الإمام المهدي-2

الدرس 3: علماء السنة والمهدي عليه السلام-1

الدرس 4: علماء السنة والمهدي عليه السلام-2

الدرس 5: علماء السنة والمهدي عليه السلام-3

الدرس 6: علماء السنة والمهدي عليه السلام-4

الدرس 7: غيبة الإمام المهدي عليه السلام

الدرس 8: سفراء الإمام المهدي عليه السلام-1

الدرس 9: سفراء الإمام المهدي عليه السلام-2

الدرس 10: شبهات وردود

الدرس 11: تواريخ الإمام المهدي عليه السلام و مكاتباته-1

الدرس 12: تواريخ الإمام المهدي عليه السلام و مكاتباته - 2

الدرس 13: دعاة السفارة-1

الدرس 14: دعاة السفارة - 2

الدرس 15: وكلاء الإمام عليه السلام

الدرس 16: فلسفة الغيبة-1

ص: 509

الدرس 17: فلسفة الغيبة - 2

الدرس 18: فلسفة الغيبة -3

الدرس 19: فلسفة الغيبة - 4

الدرس 20: فلسفة الغيبة -5

الدرس 21: فلسفة الغيبة .6

الدرس 22: فلسفة الغيبة - 7

الدرس 23: فلسفة الغيبة-8

الدرس 24: فلسفة الغيبة-9

الدرس 25: فلسفة الغيبة - 10

الدرس 26: متكلمو الشيعة

الدرس 27: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه-1

الدرس 28: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه-2

الدرس 29: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه-3

الدرس 30: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه-4

الدرس 31: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه-5

الدرس 32: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه-6

الدرس 33: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه-7

الدرس 34: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه-8

الدرس 35: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه-9

الدرس 36: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه-10

الدرس 37: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه - 11





سرشناسه : مومن، مهدي

عنوان و نام پديدآور : خاتم الاوصياء/ محمد مهدي المؤمن.

مشخصات نشر : قم: موسسه المعارف الاسلاميه، 1424ق=-1382-

فروست : بنياد معارف اسلامي؛ 148، 154.

يادداشت : عربي.

يادداشت : ج.1 (چاپ دوم: 1426ق.=1384).

يادداشت : ج.3 (چاپ اول: 1426ق.=1384).

يادداشت : کتابنامه.

موضوع : محمد بن حسن (عج)، امام دوازدهم، 255ق -

موضوع : امامت

شناسه افزوده : بنياد معارف اسلامي

رده بندي كنگره : BP51/35/م84 خ 21382

رده بندي ديويي : 297/959

شماره كتابشناسي ملي : م 82-14025

خيراندیش ديگيتالي : انجمن مددكاري امام زمان (عج) اصفهان

ص: 1

مؤمن ، مهدي -

خاتم الأوصياء / محمد مهدي المؤمن - قم . مؤسسة المعارف

الإسلامية. 1426 ق.= 1384. عربي

ج.- بنياد معارف اسلامي ؛ 154 8-55-7777-964 ISBN:

فهرستتويسی بر اساس اطلاعات فيا . شابك دورة : 964-777-54-x

1- محمد بن حسن (عج) إمام دوازدهم، 255 ق . خاتمیت.

2- إمامت-خاتمیت. الف. بنياد معارف إسلامي. ب. عنوان

2خ 84 م 297/462 51/35 BP

كتابخانه ملي ايران 14025 - 12 م

هويه الكتاب:

اسم الكتاب :... خاتم الأوصياء/3

تأليف :... محمد مهدي المؤمن

الناشر :... مؤسسة المعارف الإسلامية

الطبعة:...الأولي 1426 هـ

المطبعة :... عترة

العدد :...1000

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

المؤسسة المعارف الإسلامية

إيران - قم

ص . ب 37185/768 تلفون 7732009- فاكس 7743701

E-mail:info@maaref islami.COM



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص: 3

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى وَلِيِّ أَمْرِكَ الْقَائِمِ الْمُؤَمَّلِ، وَالْعَدْلِ الْمُنتَظَرِ وَخَفِّهِ بِمَلَائِكَتِكَ الْمُتَقَرَّبِينَ وَأَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

عن مولانا صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه:

أنا خاتم الأوصياء، بي يدفع الله البلاء عن أهلي وشيعتي

غيبة الطوسي: 246. كمال الدين : 441. بحار الأنوار : 30/52

ص: 4

«أَيْنَ الطَّالِبِ يَدِمَ المَقْتُولُ بِكَرْبَلَاءَ؟»

مع إطلالة شهر شعبان المعظم، شهر المواليد والعبادات، ومع إشراقة مولد السبط الشهيد، ريحانة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ مَهجَة قلبه، سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ لا أرى سعادة أعظم، ولا شرفاً أسمى من إهداء هذا المجهود المتواضع إلى ساحته المقدسة، أرجو من الله تعالى القبول، والزلفي لديه

محمد مهدي

غرة شعبان المعظم / 1426هـ. ق

ص: 5

لا عجب أننا أحرنا كلمتنا هذه إلى هذا الموضوع والحلقة الأخيرة من هذه المجموعة المباركة المتكاملة - والكمال لأهله -، ذلك أننا كنا ننتظر بفارغ الصبر هذا الختام المسك لنثري به مكتبتنا الإسلامية الشيعية ونضيف إليها بحثاً محققة منقحة مدققة، تفيد الباحث والطالب والقاريء على اختلاف المشارب والمستويات.

والحديث عن أئمة أهل البيت عليهم السلام لا ينتهي ولا ينضب، لأنه بحر عميق لا ساحل له، مهما قيل عنهم وفيهم، ومهما قدمت من دراسات وتحقيقات فإنها لا تنفي بحقهم، ولا تقوى على التعريف بهم، ولا تُحصي ما يحق لهم، ولا معشراً من فضائلهم وأسرار حياتهم، لأنها إنما تعبر عن وجهة نظر مؤلفيها ومصنفيها، ولا تكفي إلا للدلالة على مستوى معرفتهم بالأئمة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين، لا للتعريف بحقائق هذه الأنوار الزاهرة، لأنهم شمس الحقيقة بعينها، والعين أعجز من أن تبصر كنه الشمس، ولا تدرك مدى عظمتها، لا سيما إذا كان الحديث عن خاتم الأوصياء، وآخر الحجج الالهية بين الأرض والسماء (عج)، فإنه أقرب إلى حمل الجبال الراسيات.

وقد بذل المؤلف القدير العلامة الشيخ مهدي المؤمن حفظه الله قصارى جهده ليقرب هذه المعاني والحقائق إلى القاريء الكريم فجزاه الله خيراً وعلى الله أجره.

وتفخر مؤسسة المعارف الإسلامية بالتوفيق الذي نالته منذ تأسيسها للقيام بمهمة طباعة ونشر تراث أهل البيت عليهم السلام وأعلام الطائفة ومنها هذه الحلقات الثلاث التي عنت عناية فائقة بجملة من الحقائق والشؤون المتعلقة بولي نعمتنا وصاحب أمرنا الحجة المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليه والحمد لله رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قد عرفت في الحلقة الثانية أنّ الغرض قد تحقّق من رؤية الإمام المنتظر صلوات الله عليه في عصر أبيه الإمام العسكري عليه السّلام، و تجدد أيضاً في عصر الغيبة الصغرى، إذ كان الغرض من رؤيته عليه السّلام ونيل شرف لقائه هو إثبات وجوده الخارجي، وإثبات حياته عليه السّلام لإقامة الحجّة على النّاس في الدنيا والآخرة، لنلا يكون للنّاس حجة على الله تعالى، بل لتكون الحجّة لله تعالى على العباد جميعاً، وهذا الغرض قد تحقّق في فترة من الزمان، وثبوتة ولو أنّ يكفي لإتمام الحجّة وإقامة البرهان على النّاس، ولا يلزم لإتمام الحجّة ظهوره الدائم، كما لا يحتاج المؤمن الصادق والعبء المسلم إلى أكثر من ذلك لتطمئنّ نفسه وتسلم عقيدته، إذ البراهين العقلية أقوى



من كلِّ حجة وبرهان لإثبات الشيء ونفيه، ألا ترى أنّ الله تعالى الذي هو خالق الكائنات، وأشرف ما في الوجود، الذي عنّت له الوجوه، لا يستدلّ عليه أولاً وبالذات، إلا بالفطرة والعقل السليمين؟! وإنما هذه الآثار الحسّية آياته وبيّناته بحكم العقل السليم لا بشيء سواه، ولولاها لم تكن هذه الآثار المحسوسة تجدي نفعاً للدلالة عليه جلّت قدرته، فدلّيل العقل وبرهانه يأتیان قبل كلّ شيء، ويسبقان في إثبات الأشياء ونفيها كلّ دليل وبرهان، وهذا ممّا لا يختلف عليه اثنان من أولي الألباب، والأدلة العقلية والنقلية كافية للدلالة على وجوده وحياته عليه السّلام؛ لأنّها تكفي المولى للاحتجاج على العبد، كما تكفي العبد للاعتذار لدى المولى، ولا حاجة إلى المزيد.

ولكنّ الله جلّ وعلا كما عودنا من جليل فضله وعظيم إحسانه وامتنانه، وشديد لطفه وحسن عنايته بعباده، وزادنا متناً وإحساناً أن أطلعنا عليه في حياة أبيه العسكري صلوات الله عليهما، وهكذا في عصر الغيبة الصغرى، وكان ذلك زيادة في الحجية علينا، وتضاعفاً للإحسان إلينا، ولا حجة للمنكر بعد ما ثبت ذلك كلّ، وأثبتناه في الحلقتين السابقتين.

ثمّ إنّّه كما لا يحتاج الاعتقاد بحياته عليه السّلام إلى ظهوره الدائم فكذلك لا يحتاج ذلك إلى رؤية كل أحد له، ولا تشرف الناس كلّهم بلقائه،

إذ يكفي في تمامية الحجّة وقيام البرهان على وجوده المقدّس وحياته المباركة تشرف جماعة من النّاس بلقائه، وفوز بعضهم برؤيته، لا سيّما إن كانوا أهل ورع وتقوى وصدق وأمانة وإخلاص، كما هو الحال بالنسبة إلى من نالوا هذا الشرف العظيم وأخبرونا بذلك وهم من الأخبار وأخصّ الخواصّ لدى الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين.

فإخبار هؤلاء الخواصّ والثقات الذين لا يطرأ على إخبارهم ذرّة شكّ ولا ارتياب، بالإضافة إلى أدلّة العقل والنقل من قبل لا يترك مجالاً لوسوسة النفس الأمّارة والشيطان، ولا يداخل أهل الإيمان والإنصاف شكّ بعد ذاوذي، ولكن هيهات هيهات أن يدرك ذلك الأفاكون والخراصون، والنائون عن جادة الحقّ والصواب بسوء اختيارهم، وبملا إرادتهم، (كَلَّا بَلْ سَزَانَعَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) (1)، و (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ) (2)

فالأدلّة العقلية القطعية التي لا تقبل الشكّ ولا يداخلها الريب بالإضافة إلى أدلّة النقل والحديث التي سقناها إليك وعرضناها

ص: 9

1- سورة المطففين : الآية 14.

2- سورة البقرة: الآية 88.

مفصّلة عليك في مواضع شتى من الحلقتين الأوليين، بالإضافة إلى أدلة الرؤية الحسّية في الفترتين الأوليين من حياته الشريفة المباركة لم تترك مجالاً لمقولة المتقولين، ولا عذراً أمام كل أفاكٍ أثيم، وإنما لزمهم بذلك الحجّة، وكانت الحجّة حينئذٍ أبلغ، والنعمة أنتم، إذ كان من سيرة العقلاء أن يختاروا من بينهم أخبارهم وثقاتهم للتحقق من أمر يمتنع حصوله لكل واحد منهم، أو يصعب عليهم بأجمعهم، على نحو قوله تعالى: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (1) وعلى نحو مفهوم الشرط المستفاد من قوله تعالى: (إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا... (2) الدالتين على حجّة قول الثقة والعدل وحجّة ما يخبران به، حتّى وجدنا ذلك في أفعال الرسل والأنبياء وأقوامهم، كما صنع موسى عليه السّلام بناء على طلب قدّمه إليه قومه بنو إسرائيل حيث قال تعالى: (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا... (3)

ص: 10

1- سورة التوبة : الآية 122 .

2- سورة الحجرات : الآية 6 .

3- سورة المائدة : الآية 155 .

ولم يطلب بنو إسرائيل الرؤية لهم جميعاً، ولا اعترضوا على اختيار موسى عليه السلام لأولئك الصفوة، لأنهم كانوا الثقات في بني إسرائيل وكان إخبارهم حجة عليهم، تطمئن إليه نفوسهم.

فلا حاجة للرؤية الدائمة، ولا حاجة إلى رؤية الجميع، وإلا فهذا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ بَيْنَ أَظْهَرِ النَّاسِ، وما آمن به كلهم، بل حاربه أكثرهم، وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين، وهكذا قس عليه حال سائر الأنبياء والرسول صلوات الله عليهم أجمعين، وأحوال الأئمة الطاهرين عليهم السلام، وهم آباء مولانا صاحب الأمر والزمان صلوات الله عليه، ولا أوضح من حياة سيدنا نوح عليه السلام الذي دعا الناس قرابة ألف عام: (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا\*فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا) (1)

(فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ) (2)، و (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) (3) ولو كانت الرؤية الحسنية شرط الإيمان والاعتقاد كان على الناس أن يكفروا بالله تعالى جميعاً،

ص: 11

---

1- سورة نوح: الآيتان 5 و 6.

2- سورة الكهف: الآية 29.

3- سورة الإنسان: الآية 3.

ولم تكن الحجّة قائمة على من لم يروا الأنبياء والرسل عليهم السّلام، وكانوا معذورين جميعاً إذا أنكروا تلك النبوءات ووجدوا بالله العليّ العظيم جلّت عظمته، بل كان المؤمنون منهم ملومين مذمومين عند العقلاء، لأنّهم التزموا مشروطاً قبل تحقّق شرطه، وآمنوا بالمشروط ولما يأت أوان شرطه.

ولما تحقّق الغرض من رؤيته عليه السّلام في تلك الآونة لم تكن الحاجة ماسّة إلى رؤيته بعد ذلك إلا على نحو التجديد والتأكيد وأمور أخرى لطفاً وفضلاً وإحساناً من الله عزّ وجلّ، وأمّا الأسباب والأمور التي من أجلها وقعت وتقع الرؤية في الغيبة الكبرى فإنّها على النحو التالي:

1- إمّا إثبات وجوده في زمن الغيبة الكبرى، فقد تمّ أيضاً لكي يطمئنّ الرائي ثمّ يرجع فيروي ما رآه في تلك المقابلات التي حفّت بقرائن قطعيّة دالّة على أنّ المرئي هو صاحب الأمر أرواحنا فداه، فيطمئنّ غيره طبقاً لإخباره وبناء على شهادته وثقة بكلامه فيزداد المؤمنون إيماناً، ويهتدي من كتب الله تعالى له الهداية.

فقد أورد العلامة المجلسي نور الله ضريحه أنّ أبا محمّد عيسى بن مهدي الجوهري خرج في سنة 268هـ إلى الحجّ والتقّي بالإمام في قصّة مفصّلة نقل موضع الشاهد منها: يقول عيسى، فقال

-أي صاحب الأمر عليه السلام- لي: «يا عيسى ، ما كان لك أن تراني لولا المكذّبون القائلون بأين هو؟ ومتى كان؟ وأين ولد؟ ومن رآه؟ وما الذي خرج إليكم منه؟ وبأي شيء تبتأكم؟ وأي معجزٍ أتاكم؟ أما والله لقد دفعوا أمير المؤمنين مع ما رووه، وقدّموا عليه، وكادوه وقتلوه، وكذلك آبائي عليهم السلام، ولم يصدّقوهم، ونسبوهم إلى السحر وخدمة الجن إلى ما تبين.

يا عيسى، فخبر أوليائنا ما رأيت، وإياك أن تخبر عدونا فتسلبه»، فقلت : يا مولاي، أدع لي بالثبات، فقال: «لو لم يثبتك الله مارأيتني، وامض بنجحك راشداً»، فخرجت أكثر حمدا لله وشكراً (1).

ومن ذلك قوله عليه السلام للآودي حين أعطاه حصاة فتحوّلت في يده إلى ذهب : « أنا قائم الزمان، أنا الذي أملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، إنّ الأرض لا تخلو من حجة، ولا يبقى الناس في فترة، فهذه أمانة في رقبتك، فحدّث بها أشقائك من أهل الحق » (2).

وهذه من حكايات الرؤية في عصر الغيبة الصغرى ، لكنّها تقي بالغرض و في مقام الاستشهاد، وكيف أنّ الإمام صلوات الله عليه

ص: 13

---

1- بحار الأنوار: 19/02 و 70.

2- الغيبة / الطوسي: 254، وقريب منه في كمال الدين : 445.

يهتمّ بدفع الأوهام وعدم سرّاية الشكّ باللقاءات المخالفين والمنحرفين إلى قلوب المؤمنين، يحرص غاية الحرص على تثبيت قلوبهم وإيمانهم وترسيخ دعائم معتقداتهم، وإنّما يتمّ ذلك بإخباره عليه السّلام عن بعض الغيبات على غرار إخبار الأنبياء عليهم السّلام، أو بحدوث إعجاز وكرامة منه عليه السّلام ليتحقّق بذلك تثبيت الإيمان والعقائد، وهما أمران ملحوظان في جميع اللقاءات المروية من غير استثناء (1).

2- بيان الأسباب التي من أجلها وقعت الغيبة وطالت، والرد على أسئلة المؤمنين في مجال العقائد، والإجابة عن أسئلتهم الشرعيّة في مجال الأحكام الفقهيّة (2).

3- الإجابة عن الأسئلة العامّة، وقضاء حوائجهم، والدعاء والاستغفار لهم، وإرشادهم إلى ما فيه صلاحهم، وتكليفهم بالإبلاغ والتبليغ (3).

4- سعياً إلى تهذيبهم وتربيتهم، وتعليمهم من الأدعية ما يعينهم على تزكية نفوسهم واكتساب مدارج الكمال (4).

ص: 14

---

1- راجع البحار: في مواضع عديدة من الجزء 52، و: 202/03 إلى آخر الكتاب.

2- راجع حكايات اللقاء في كمال الدين، وغيبة الطوسي، والجزئين الثاني والخمسين والثالث والخمسين (52 و 53) من بحار الأنوار.

3- راجع حكايات اللقاء في كمال الدين، وغيبة الطوسي، والجزئين الثاني والخمسين والثالث والخمسين (52 و 53) من بحار الأنوار.

4- راجع حكايات اللقاء في كمال الدين، وغيبة الطوسي، والجزئين الثاني والخمسين والثالث والخمسين (52 و 53) من بحار الأنوار.

وكل ذلك بالنتيجة يعود إلى السبب الأول، والغاية الأولى من لقاءاته صلوات الله عليه بشيئته ومواليه، وهي إثبات وجوده وحياته و تردده بين الناس، واتصاله بهم، وإمامه بمجريات الأحداث، تثبيتاً لعقائدهم، وصوناً لإيمانهم.

بقي أن نقول: إن الإمام صلوات الله عليه كان له في لقاءاته رأيٌ صريحٌ بين إزاء ما يسمّى بالحقوق الشرعية، من الأحماس والأنفال والخراج وغيرها كالموقوفات والندورات، لاسيما ما اختص به صلوات الله عليه من سهم الإمام عليه السلام، وكان موقفه صارماً إزاء من وقعت بأيديهم تلك الأموال والحقوق، أو اشتغلت ذمهم ورقابهم بها، من ذلك أنه عليه السلام كتب إلى سفيره الخاص الشيخ محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من استحلّ من أموالنا درهماً»(1).

كما جاء في توقيع آخر في جواب مسائل إسحاق بن يعقوب الذي رواه صاحب الاحتجاج عن المرحوم الكليني قدس الله أسرارهما: « وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحلّ شيئاً منها فأكله

ص: 15

---

1- كمال الدين : 522. الخرائج والجرائح : 1118/3.



وجاء في جواب مسائل أبي الحسين محمّد بن جعفر الأسدي رضي الله عنه: «وأما ما سألت عنه من أمر من يستحلّ ما في يده من أموالنا، ويتصرّف فيه تصرّفه في ماله من غير أمرنا، فمن فعل ذلك فهو ملعون، ونحن خصمناؤه يوم القيامة...»(2).

وهذا الإمام الرؤوف رغم حسم المواقف إزاء ما يرجع إليه من أموال، ورغم قراره الصارم بعدم السماح بالعبث في تلك الأموال التي خصّصت لنشر معالم الدين، وتوسيع نطاق الأنشطة الدينيّة، وتقوية الحوزات العلميّة، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وصرفها في ما يتعلّق بشؤون المؤمنين الدينيّة أولاً، والدينيّة بعد ذلك.

أقول: رغم ذلك كلّه فإنّه عليه السّلام عفي عن كثيرين وأجاز لهم التصرّف حين كانت تتعلّق المصلحة الاجتماعيّة بالعمو وعدم المطالبة بها، حتّى يدرك الجميع أنّ الغرض من المطالبة هو الوصول إلى المصلحة الإسلاميّة العامّة، والوفاء بالعهد، وعدم الاستهانة بحقّ الله تعالى وأوليائه عليهم السّلام، وأنّ ليس الغرض من المطالبة هو الحرص وجمع

ص: 16

---

1- كمال الدين : 485. الغيبة / الطوسي : 292. الاحتجاج : 283/2.

2- كمال الدين : 520. الاحتجاج : 299/2.

الأموال ، ولا الدافع منها الصرف في الترف والتلهي والشهوات، كما هو عادة الأغنياء وأصحاب الأموال، ألا ترى أنّ شيئاً من ذلك لا يصل إليه منذ الغيبة الكبرى، وإنّما يصرفها نوابه الفقهاء الأمانة على شؤون المذهب؟ وألا ترى أنّ الإمام صلوات الله عليه لا سلطان له على الناس في الظاهر - كما هو شأن آبائه عليهم السّلام - لكي يرغمهم على أخذ هذه الحقوق والأموال؟ فليس هو أرواحنا فداء بحاجة إلى هذه الأموال، ولا هو مرغم أحداً على إيصالها، ولا هو قابض ممّن يفي بها ويدفعها إلى أهلها - كالمجتهدين - شيئاً، فمتى اقتضت المصلحة أن يعفو ويغضّ الطرف عنها، غضّ وعفي عنها، وإليك الشواهد التالية على سبيل المثال:

قوله عليه السّلام في مقام الرد على أسئلة إسحاق بن يعقوب رضي الله عنه: «وأما الخمس فقد أبيح لشيعتنا، وجعلوا منه في حلّ إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولا دتهم ولا تخبث» (1).

وواضح من التعليق ، ومن مناسبة الحكم والموضوع في مقام الردّ على السؤال المحدّد، أنّ الذي وقع عليه حكم التحليل وجرى عليه

ص: 17

حكم الإباحة لشيعتهم - على وجه الخصوص - هو خصوص خمس الجواري المملوكات اللاتي يتم شراؤهن عن طريق الفتوحات الإسلامية ويجلبن من بلاد الحرب بعد اندلاع الحرب بين أهلها وبين المسلمين، وليس هذا الحكم عاماً شاملاً لكل ما وقع موضوعاً لحكم الخمس، بل حكم الخمس لا يزال سارياً على حاله، لم يطرأ عليه تعديل، وهو ما أجمع عليه فقهاؤنا بلا خلاف.

ومثل قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ في توقيع آخر لأبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وأما ما سألت عنه من أمر الضياع التي لناحيتنا، هل يجوز القيام بعمارتها، وأداء الخراج منها، و صرف ما يفضل من دخلها إلى الناحية احتساباً للأجر، وتقرباً إليكم، فلا يحل لأحد أن يتصرف من مال غيره بغير إذنه، فكيف يحل ذلك من مالنا، و من فعل ذلك بغير أمرنا فقد استحلّ متّماً ما حرّم عليه، ومن أكل من أموالنا شيئاً فاتّماً يأكل في بطنه ناراً وسيصلي سعيراً...».

إلى قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وأما ما سألت عنه من الثمار من أموالنا يمرّ به المارّ فيتناول منه ويأكل، هل يحلّ له ذلك؟ فإنه يحلّ له أكله ويحرم عليه حملة» (1).

ص: 18

هذا إضافة إلى أنه عليه السلام كثيراً ما كان يدفع ولا يزال يوصل إلى مواليه وشيعته من معونات مالية ومساعدات، لا شك فيها ولا شبهة معها، ويدل على ذلك على سبيل المثال والتمثيل لا الحصر، حكايات السيد ابن طاووس والسيد بحر العلوم رضوان الله تعالى عليها، وللمزيد راجع الجزئين (52 و 53) من بحار الأنوار - قسم الحكايات.

وكيف كان فإن هناك أدلة عامة تدل على حجّية قول الثقة، ولزوم الأخذ والاحتجاج بقوله، كالسيرة العقلانية الممضاة من قبل الشارع المقدّس، من ذلك قول مولانا الرضا عليه السلام: «نعم»، في جواب من سأله: «أفيونس بن عبد الرحمن ثقة أخذ عنه ما احتج إليه من معالم ديني»<sup>(1)</sup>.

و من هنا قال صاحب الوسائل رَحْمَةَ اللَّهِ فِي الْفَائِدَةِ الثَّامِنَةِ: «و منها: كون الراوي ثقة يؤمن منه الكذب عادة، وذلك قرينة واضحة على صحّة الحديث بمعنى ثبوته، وكثيراً ما يحصل العلم بذلك حتّى لا يبقى شكّ أصلاً، وإن كان ثقة فاسد المذهب، كما صرّح به الشيخ وغيره، و خصوصاً إذا انضمّ إلى ذلك جلالته في العلم والفضل والصلاح،

ص: 19

وقد صرّح بذلك صاحب المدارك كما يأتي نقله، وهذا أمر وجداني تساعده الأحاديث المتواترة في الأمر بالعمل بخبر الثقة، والنهي عن العمل بالظنّ، و معلوم أنّ النسبة بين الثقة، والعدل العموم والخصوص من وجه كما ذكره الشهيد الثاني «...»(1).

كما أنّ سيرة العقلاء قامت على حجّية قول العدل وحاز ذلك على إمضاء الشارع المقدّس في قوله تعالى: (إِنْ جَاءَكُمْ مِنْ بَنِي فَتْيِينُوا)(2)، الدالّة بمفهوم الشرط على عدم لزوم التّبين والتّثبت من قول العدل، وعلى حجّية إخباره وقوله.

كما أنّ هناك أدلّة في خصوص من يدّعي المشاهدة في عصير الغيبة الكبرى ناصّة على امتناع الرؤية والمشاهدة، بل منها ما ينصّ على كاذبيّة مدّعيها أو كذّابيّة المستلزمة لوجوب تكذيب كلّ من يدّعي المشاهدة في هذا العصر، كالتوقيع الشريف الذي أسهبنا البحث فيه وأشبعناه تحقيقاً إلى جانب سائر أدلّة نفي إمكان الرؤية في الحلقة السابقة.

و طريق الجمع بين هاتين الطائفتين من الأدلّة - أدلّة نفي إمكان

ص: 20

---

1- وسائل الشيعة : 244/30.

2- سورة الحجرات: الآية 6.

المشاهدة التي تقدّمت في الحلقة الثانية - وأدلة حجّية قول الثقة يكون على النحو التالي:

1- حمل الطائفة الثانية منها - وهي أدلة نفي إمكان الرؤية و المشاهدة على كونها مخصّصة لعمومات الأدلة المحاكية عن إمضاء السيرة العقلانيّة، أي كون الطائفة الأولى مخصّصة بالطائفة الثانية، فيكون إخبار الثقة والعدل حجّة إلا في مورد ادّعاء المشاهدة، فإنّه لا عبرة بقول العدل والثقة، ولا حجّية لقولهما.

وهذا في غاية البعد لأن أدلة حجّية قول الثقة والعدل غير قابلة للتخصيص شأنها شأن أحكام العقل غير قابلة للتخصيص.

2- ولم يبقَ طريق للجمع بينها إلا بحمل الطائفة الثانية على كاذبيّة مدّعي المشاهدة أو كذائبيته إن لم يكن عدلاً ولا ثقة، والحكم بوجوب تكذيبه حينئذٍ، وحصر التكذيب في غير العدل والثقة بردّ ادّعائهم وعدم الاكتراث ولا الاعتناء به.

وعليه فالحكايات المرويّة عن العدول أو الثقات، لاسيّما أعلام الطائفة وأوتادها لا يجوز الإعراض عنها، بل يجب قبولها وترتيب الأثر عليها للزوم تصديقهم بالسيرة القطعيّة غير القابلة للتخصيص، والتي نالت شرف إمضاء الشارع المقدّس، ولا نصّ أوضح ممّا جاء في التوقيع الشريف الذي ورد على القاسم بن العلاء من الناحية المقدّسة:

ص: 21

«فإنّه لا عذر لأحدٍ من مواليينا في التشكيك فيما يرويّه - يُوَدِيه - عتّاً ثقاتنا، قد عرفوا بأنّنا نفاوضهم سرّاً، ونحملهم إياه إليهم» (1).

ونحن أيضاً نختار ما ذهب إليه جملة من أعلامنا على دلالة قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ثقاتنا» على كون الراوي الثقة من أهل الولاية للأئمّة الأطهار عَلَيْهِم السَّلَامُ، لا مطلق الثقة، لاسيّما في خصوص دعوى المشاهدة، ولهذا نرى لزوم تصديق دعاء المشاهدة إن كانوا عدولاً، أو ثقاتٍ إماميين، لا سيمّا إن كانوا من أعلام الطائفة وأساطينها وأوتادها.

نعم، قد يقال: إنّ كاذبيّة دعاء المشاهدة من غير الثقات والعدول ثابتة بأدلة عامّة أخرى، وهي عدم اكتراث العقلاء باخبار غير الثقة، وعدم قيام السيرة، ولا- دليل قطعي آخر على حجّية إخبار غير الثقة وأقوالهم، وتأكيد الكتاب والسنة على عدم حجّية مطلق الظنون، كقوله تعالى: (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً) (2)، وقوله تعالى: (وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنّاً إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً) (3)، وقوله تعالى: (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ

ص: 22

---

1- وسائل الشيعة: 150/27 و: 38/1.

2- سورة النجم: الآية 28.

3- سورة يونس: الآية 36.

فَتَبَيَّنُوا(1)، فلا حاجة إلى بيان خاص من الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ، هذا أولاً، وأمّا ثانياً: فهو يقتضي تخصيص الأكثر، وإخراجهم من تحت العموم حتّى لا يبقى إلا النفر اليسير الذي لا يعتدّ به عادة، ذلك أنّ أكثر دعاة المشاهدة من العدول والثقات، فإذا استثنيناهم لم يبق فرد يعتدّ به تحت عموم أدلّة النفي وامتناع المشاهد.

وثالثاً: أنّ أدلّة النفي وامتناع المشاهدة لاسيما التوقيع الشريف مطلقة. تنفي إمكان المشاهدة مطلقاً، كما يكذب التوقيع الشريف مطلق من يدعي المشاهدة، ممّا لا يدع مجالاً لاحتمال التخصيص أو التقييد.

والجواب عن الأول: أنه لا مانع من التوكيد كما هو دأب الشارع المقدّس، وهو ليس غريباً في الشريعة الغرّاء.

وأما عن الثاني: فإنّا نعتقد أولاً، بأنه لولا الأدلّة النافية والتوقيع الشريف لكثرت دعاة المشاهدة من عامة الناس وغير الثقات أضعافاً مضاعفة، ولعلّ هذه الأخبار حالت دون وقوع مثل هذه الكارثة والأزمة. وثانياً: أنا لا نقبل بهذه الدعوى؛ لأنها دعوى بلا دليل، بل الدليل على خلافها؛ إذ المتتبع يجد أنّ دعاة المشاهدة من غير العدول والثقات أضعاف مضاعفة من دعواتها من العدول

ص: 23



والثقات، لا سيما في زماننا هذا، وعدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود، والاستشهاد بما يرويه أعلامنا من الحكايات في كتبهم لا يعدّ دليلاً على صدق المدّعي وصحّته؛ لأنّه ليس من عادة هؤلاء الأعلام تدوين كلّ خبر، ولا الاعتماد على كلّ مخبر، أو نقل دعاويه ومزاعمه، بل دأبوا على رواية ما يثقون بصدقه أو بصدق راويه، وعادتهم الاقتصار على نقل ما يسمعون عن طريق العدول أو الثقات. وثالثاً: أنّ العبرة في تخصيص الأكثر بالعناوين لا بالأفراد، كما عليه أكثر أعلامنا من المعاصرين.

وأما الإجابة عن الثالث : فإنّ هذا خلاف القاعدة المعتمدة المتفق عليها، القائلة: «ما من عامّ إلا وقد خصّ»، أو «ما من مطلق إلا وقد قيّد- أو ورد عليه التقييد-»، وقد ذكرنا أن لا مجال لتخصيص ولا تقييد الطائفة الأولى من الأخبار، وهي الأخبار والأدلة الناصّة على لزوم قبول قول العدل والثقة، فتبقى على عمومها وإطلاقها، وهي تقتضي حينئذٍ المنجزية والمعدريّة، ولا محيص دون حمل التوقيع الشريف على إرادة غير العدول والثقات من دعاة المشاهدة، وعلى وجوب تكذيبهم خاصة، دون العدول والثقات ممّن قامت السيرة القطعية على حجّية قولهم، ولزوم الأخذ به، وترتيب الأثر على إخبارهم، والعلم عند الله تعالى، فتأمّل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بعد ما تمّ استعراض الحياة السياسيّة للإمام المهدي صلوات الله عليه من خلال عرضنا لمجالات عديدة من حياته المباركة، والتحقيق في جوانب مختلفة من حياته الشخصيّة والاجتماعيّة، ومنطلقاته، ومحاور عديدة من حيثياته الخاصّة والعامّة، فإنّنا لا بدّ أن نتعرّض لما بقي من حياته الاجتماعيّة الخاصّة به عليه السّلام ليلا من جهة النكاح والتناسل والتكاثر والمسكن، بمقدار الحاجة وبما تسمح به الأدلّة الخاصّة والعامّة، بعيداً عن الإطالة والإطناب، والخوض فيا لا يعيننا، ممّا سكّنت عنه الأحاديث والأخبار، وأعرض عن خوضها أعلام الطائفة أعلى الله شأنهم، ولم يقحموا أنفسهم فيها، لئلاّ يقتحموا المهالك، ولكي يجنّبوا أنفسهم المزالق والعثار، فالحديث عن

خاتم الوصيين صلوات الله عليه، لا عن هذا وذاك حتى يطلق المرء عنان اليراع، ويطير بقوة خياله أينما شاء، فيكتب وتسطر يده ما يمليه عليه خياله المواج، أو يثرثر ويردد لسانه ما يوحيه إليه خياله من الأوهام.

ولنشرع بمسكن الإمام عليه السلام ومحل إقامته، وحيث أننا نعتقد، كما اعتقد أعلام الطائفة قدس الله أسرارهم، بالغيبية الشخصية والعنوانية لمولانا صاحب الزمان عليه السلام<sup>(1)</sup>، خلافاً لمن زعم أنه غائب بعنوانه لا بعينه وشخصه، ولا نعني أنه غائب بشخصه فلا يظهر لأحد أبداً، إذ لا ملازمة بينهما أصلاً، خلافاً لمن توهم ذلك، فتصور للإمام عليه السلام حياة عادية تخالف النصوص الصريحة<sup>(2)</sup>، والعقل السليم، فوقع في تناقض واضح، وأكثر على نفسه الشبهات، فتخط خبط عشواء، يميناً تارةً، وتارة إلى الشمال؛ لأنها كانت من نسج خياله وأوهامه، يريد بها إقناع طائفة لا يُعجبهم الإيمان بالغيب والمعجزة.

أقول: وحيث أننا نعتقد بغيبته صلوات الله عليه على وجه الحقيقة كما نصت عليه الأحاديث والأخبار، نأين عن الحمل على المجاز

ص: 26

---

1- راجع الحلقة الأولى من كتابنا : 156.

2- الحلقة الأولى : 155-159.

المخالف للنصوص الصحيحة والمتواترة ، فالذي صرّحت به الأدلة أنّ محلّ سكناه و موضع إقامته عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أولاً: يجب أن يكون في أوعر الجبال ، وفي البراري النائية، والأماكن الخالية من السكّان، ويدلّ عليه خبر محمّد بن إبراهيم بن مهزيار رضي الله عنه: « يابن المازيار أبي - أبو محمّد - عهد إليّ أن لا- أجاور قوماً غضب الله عليهم ولعنهم، ولهم الخزي في الدنيا والآخرة، ولهم عذاب أليم، وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلا وعرها، ومن البلاد إلا عفرها...»(1).

ويستفاد من هذا الخبر:

1- أنّ المدن والقرى والأماكن الآهلة بالسكّان لا تخلو من بعض العصاة الذين غضب الله عليهم ولعنهم ولهم عذاب أليم، ولا يدلّ على أنّ كلّ الناس مغضوب عليهم وملعونون ، ويؤيّدّه الوجدان والواقع ، من دون أدنى شكّ.

2- وهو عهد من أبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ عن آبائه، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، عن الله عزّ وجلّ؛ لأنّه لا ينطق عن الهوى.

3- وأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ مأمور بالسكن والإقامة في الجبال الوعرة والبراري

ص: 27

---

1- الغيبة / الطوسي: 266.

ثانياً: ويجب أن يكون موضع سكنه و محلّ إقامته لا يتعدّى حدود مكّة والمدينة أو بينها ، فيسكن ويقوم في الصحاري وبين الجبال المحيطة بها أو الواقعة بينهما، يدلّ عليه ما ورد عن الامام أبي بصير عن الإمام أبي جعفر الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال : « لا بد لصاحب هذا الأمر من عزلة ، ولا بدّ في عزلته من قوة ، وما بثلاثين من وحشة ، ونعم المنزل طيبة ، والطيبة هي المدينة المنورة » ، وهناك أدلة أخرى:

منها: لقاء ابن المهزيار ، ووقع كثير من أخبار وأحداث الرؤية هناك (1)، وفي تلك المواضع ، ومنها ما رواه الكليني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن أبي هاشم الجعفري، عن الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفيه: «قلت : يا سيدي، هل لك من ولد ؟ فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: نعم ، فقلت : فإن حدث حدث فأين أسأل عنه ؟ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: بالمدينة»(2).

ومنها: قول الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إنها ستكون حيرة » ، قلت: فإذا كان ذلك فإلى أين ؟ فسكت عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم قال : « لا أين » حتّى قالها ثلاثاً، فأعدت عليه ، فقال : « إلى المدينة» ، فقلت : أي المدن ؟

ص: 28

---

1- بحار الأنوار : 52 و 53.

2- الكافي : 328/1.

فقال: «مدینتنا هذه، وهل مدینة غیرها؟» (1).

ومنها: ما نصّ علیه فی دعاء الندبة الشهیر: «لِیتَ شِعْرِي أینَ اسْتَقَرَّتْ بِکَ النَّوِي؟ بَلْ أیَ أَرْضٍ تُقَلِّکَ أَوْ تُرِي؟ اِبْرَضُوْیْ أَوْ غَیْرِهَا أَمْ ذی طُوْی؟ عَزِيزٌ عَلَیَّ أَنْ أَرَى الْحَلْقَ وَ لَا تُرِي، وَ لَا أَسْمَعُ لَكَ حَسِيسًا وَ لَا نَجْوَى...» (2)، والرضوی هي المدینة المنورة، أو أطرافها، كما أنّ ذی طوی جبال علی أطراف مکة علی جهة المدینة المنورة.

ومنها: ما ورد فی جملة من أخبار علامات الظهور أنّ الشمس تخرج من المغرب، والمدینة المنورة تقع فی الجانب الغربي من مکة وبيت الله الحرام، فيكون ظهوره وخروجه علیهِ السّلام من ناحية المدینة المنورة، كما تدلّ علی ذلك أخبار أخرى أيضاً.

ثالثاً: إنّ الله عزّ وجلّ يكره لولّیه أن يجاور أهل المعاصي والذنوب، وهو الذي ينئی بولّیه عن جوارهم وجيرتهم، يؤیّده رواية مروان الأنباري، عن أبي جعفر صلوات الله علیه: « إنّ الله

ص: 29

1- الغيبة / النعماني : 185.

2- مفاتيح الجنان وكتب الأدعية والزيارات .

إذا كره لنا جوار قوم نَزَعْنَا من بين أظهرهم» (1).

فلا- تعارض ولا منافاة بين الطائفة الأولى من الأخبار- أعني الناصّة أو الدالّة على سكنه وإقامته عَلَيْهِ السَّلَامُ في الجبال والصحاري - والطائفة الثانية منها- أعني الناصّة على إقامته في المدينة المنوّرة - وأنت تعلم أنّ تلك المنطقة الواقعة بين مكّة والمدينة قاحلة وعرة وصحراوية جبلية.

كما لا تنافي أيضاً بين هاتين الطائفتين من الأخبار، وبين ما ينصّ أو يدلّ على حدوث الرؤية ووقوع اللقاء في منازل أو خيام أو أماكن في مختلف بقاع الأرض، كالعراق وإيران وبلاد الشام والحجاز وغيرها؛ لأنّ الطائفتين الأوليين تعبّران عن موضع الإقامة الدائمة، وتنصّان عليه، بينا هذه الأخبار دالة على أن له عَلَيْهِ السَّلَامُ بيوت ومساكن عديدة يتردّد عليها بين الفينة والأخرى، وأنه ربّما تواجد في أي موضع من هذه المعمورة، ونحن بالأحاديث القطعية نؤكد هذا المعنى؛ إذ الإمام سلام الله عليه غير محبوس في بقعة معينة، ولا في دائرة بعينها، بل ينطلق من موضع إلى موضع متى شاء، وكيفما شاء، ومتى ما اقتضت الحكمة، لكنّها لا تعد مسكنه الدائم، ولكن كيف

ص: 30

---

1- بحار الأنوار: 90/52 .

يسير ويسافر وينتقل من بلد إلى آخر، وكيف يسبح في الأرض، فهو ممّا سكتت عنه الأدلّة والأخبار، ولا يعنينا أمره، بل هو شأن الإمام عليّ السّلام، وهو أدرى بوظيفته وشؤونه، لا داعي للتخرّص، ولا حاجة إلى تصوّرات القصاصين، و تنبّوات الخراسين.

ثم إنّ بعض هذه الروايات، وهي أكثرها، وردت في عصر الغيبة الصغرى، فلا يتوهم أنّ إقامته في الصحاري والجبال بين مكّة والمدينة ربّما كان خاصاً بعصير الغيبة الصغرى؛ لأنّ سائر روايات الإقامة مطلقة لم تقيد أصلاً، وهذه الطائفة من الروايات لا تصلح للتقييد؛ لأنّ مجرد صدور خبر أو أخبار في زمن الغيبة الصغرى لا ينهض للصارفيّة، ولا يصلح للقيدة، فانتبه.

ثمّ إنّ مكان إقامته عليه السّلام بين مكّة والمدينة يعدّ استراتيجيّة إلهيّة حتميّة؛ لأنّه بين أشرف بقاع الأرض وأكرمه وأفضله بحسب الموازين السماويّة؛ لأنّه بين الكعبة الشريفة وقبر جدّه صلّى الله عليه وآله، وهو بين أهمّ المواضع من الناحية الجغرافية، وبحسب الموازين والقواعد السياسية والاجتماعيّة والماديّة والعسكريّة؛ لأنّ قلب الأمة الإسلاميّة بل الكرة الأرضيّة والعالم بأسره ينبض من هذا الموضع، والأنظار كلّها تتّجه إليه، وذلك الموضع يزخر بالثروة بل الثروات، بالثروة الماديّة والثروة المعنوية. فهو بين ثراء مادي و ثراء معنوي،



يراقب العالم من هذا الموضوع، ويتصل بشيعته وأوليائه من هذا المكان، يحجّ المواسم ويحضر المواقف كلّها، كما يحضر لزيارة قبر جدّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى الدوام، وهكذا لزيارة قبور أجداده والصالحين والشهداء والصدّرياليقين، لاسيّما قبر جدته الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، فهو عاكف على زيارة قبرها الذي في خفائه وغيابه يضاهي ويشاكل غياب الصّاحب صلوات الله عليه وخفائه، وإذا كان غائباً منذ ما يربو على ألفٍ ومائتي عام، فإنّ قبر جدّته عَلَيْهَا السَّلَامُ قد خفي علينا منذ ما يربو على ألف وأربعمائة عام، فهما متشابهان، ووجه الشبه بينهما الغيبة الطويلة والخفاء، وسيكون ظهور قبرها عَلَيْهَا السَّلَامُ بظهوره عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويقترن الظهوران: ظهور المظلوم المقهور المغصوب المهضوم حقّه، وظهور الثائر المنتقم الذي لا يبقى ظالماً وكافراً، ولا يذر.

فالموضع بين مكة والمدينة أفضل ما يمكن للقائد الإلهي الفذّ وإمام المسلمين أن يتّخذه مقاماً و مسكناً، لجلالة المكان وشرفه، وأهمّيته واستراتيجيته، ومن أجل تيسير اتّصاله بالمسلمين، ومراقبة شؤونهم، ومتابعة أخبارهم عن حضور عينيّ، ومباشرة شخصيّة، وعن كُتُب، وهو إضافة إلى دلالة الأحاديث الصحيحة عليه يعضده دليل العقل وسيرة العقلاء والمنطق السليم، وأنّه لولا الظروف القهريّة

وما فرضته الأنظمة الحاكمة الظالمة المعادية لأهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ لما خرج من المدينة واحد منهم، وما أقام في غيرها أحدهم قط، بل اتخذوها موطناً بأجمعهم، فهي مواطن جدّهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَيَاتِهِ وَمَوْضِعَ قَبْرِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ.

وحينئذٍ فلا عبرة بما رواه الأنباري (1) والمازندراني (2) بأن مسكنه وموطنه وموضع إقامته وعياله عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَعْضِ الْجَزْرِ الْمَجْهُولَةِ فِي بَعْضِ الْبَحَارِ، بِسَبَبِ الْإِرْسَالِ وَضَعْفِ السَّنَدِ، وَمُخَالَفَةِ النُّصُوصِ الصَّحِيحَةِ أَوْ الْمَوْثُوقَةِ، وَمُخَالَفَةِ السِّيَرَةِ وَالذُّوقِ الْعَامِّ، وَاللَّهِ الْعَالِمُ.

كما أنه لا عبرة بالأكاذيب والافتراءات والقصص التي اختلقها أعداء الإمامية والنواصب ثم نسبوها إلى أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَإِلَى شِيعَتِهِمْ مِنْ قِصَّةِ السَّرْدَابِ الشَّرِيفِ الَّذِي وَلَدَ فِيهِ مَوْلَانَا صَاحِبَ الْأَمْرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَكَانَ فِي دَارَابِيهِ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَامِرَاءَ، حَيْثُ افْتَرَوْا عَلَى الشَّيْعَةِ عَامَّةً وَعَلَى الْإِمَامِيَّةِ خَاصَّةً أَكْذَابَ لَا أَثْرَ لَهَا فِي كِتَابِهِمْ وَمَصَادِرِهِمْ، وَأَشَاعُوهَا حَتَّى ظَنَّ بِهَا كَثِيرٌ مِنْ جَهْلَةِ الْعَوَامِّ، وَصَدَّقَهَا مَشَايخُ السُّنَّةِ وَعُلَمَاءُ الْمُخَالِفِينَ، بَلْ سَلَطُوا عَلَيْهَا

ص: 33

---

1- النجم الثاقب: 217.

2- المصدر المتقدم: 284.

الأضواء، وسخروا من أجل شيوعها الإعلام قديماً وحديثاً حتى جعلوه من ضروريّات المذهب و مسلّمات عقائد الإمامية، وما زالوا يصرون على عنادهم وغيّهم، ولا عجب في ذلك إذا كان أسلافهم يضعون الرواية على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ويكذبون بصريح القول عليه وعلى الأجلّة من أصحابه، وكان الكذب والافتراء والديسيّة ديدنهم، بل دينهم الذي يدينون به ، ومن يكذب على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يكذب على غيره بطريق أولى، ومن اعتاد الكذب والافتراء لا يتورّع عن جريمة قَطّ، ولا عن نسبة الأباطيل والأكاذيب إلى خصومه، فإنّا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، والعاقبة لأهل التقوى واليقين.

فهؤلاء النواصب الحاقدون نسبوا إلينا أنّا نعتقد بأنّ المهدي المنتظر عَلَيْهِ السَّلَامُ دخل هذا السرداب وغاب هناك، وهو يعيش مستتراً فيه لا يأكل ولا يشرب ولا يتّصل بأحدٍ حتى يأذن الله له في الظهور، فما هي حقيقة هذه الفريّة؟ وما هي حكاية السرداب الشريف وغيبة المهدي المنتظر عَلَيْهِ السَّلَامُ فيه؟

أولاً: لم ترد هذه الفريّة في أي مصدر من مصادرنا الروائيّة، ولا في جوامعنا الحديثيّة، بل هذه الحكاية لم ترد في كتاب من كتب أعلامنا منذ أن غاب عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى يومنا هذا، ولا في كتب الأعلام قبل

الغيبية، ولا في كتاب معتبر من كتبنا، فما أدري لماذا الإصرار؟ وليس ذلك إلا من شدة الحقد والعصبية والعناد.

ثانياً: بل لم يرد ذكر لهذا السرداب في شيء من كتبنا المعتبرة، ومصادرنا الروائية.

ثالثاً: لم نجد لهذا السرداب وهذه الحكاية المختلقة الكاذبة ذكراً سوى في كتب السنة والنواصب؛ لأنهم واضعوها وصانعوها، بل أكثرها من سردها ونقلها وتسليط الأضواء عليها، وإشاعتها، سعياً منهم في تثبيت هذه الفرية على الإمامية والشيعة، على نحو المقولة الشهيرة: إكذب ثم اكذب حتى يصدقك الناس، محاولين دس هذه الكذبة في عقائدهم، وبثها في نفوسهم، لعلها تجد طريقاً في كتبهم، وصدى عند عوامهم وخواصهم، ونفرة في نفوس الناس منهم ومن مذهبهم بنسبة الخرافة إليهم، وعلهم يجنون ثمار الطعن في عقيدتهم بالقضاء التام على مذهب الحق الذي هو مذهبهم، (وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (1)

رابعاً: نعم، كل الذي جاء في بعض كتب الشيعة، ونقله بعض رواتهم ومحدثيهم، هو عبارة عن حكاية الجند والجيش الذين داهموا

ص: 35

1- سورة التوبة: الآية 32.

دار الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بأمر من المعتضد العباسي، وكان هجومهم هذا يهدف إلى القبض على المهدي صلوات الله عليه، بناءً على دسائس وأخبار بلغت الخليفة من عيون النظام وجواسيسه تفيد بوجود المهدي هناك، ورغم أنهم رأوه وحاولوا الوصول إليه، إلا أنهم عجزوا عن ذلك الحيلولة الماء بينهم وبينه.

فليس في هذا الخبر ذكر للسرداب، ولا ورد فيه اسم السرداب، أو ما يدلّ عليه، بل هذا الخبر يفيد خلاف ما يزعمه السنيون والنواصب؛ لأنّ فيه أنّ الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد ذلك غادر المكان، وخرج من أمام أعينهم، من غير أن يروه، أو يشعروا به، بينما يزعم أعداؤنا أنّا نعتقد بوجوده وبقائه وغيابه في السرداب إلى أن يحين أو ان ظهوره فيخرج منه.

خامساً: لعل منشأ هذه الدعاوى الكاذبة، وهذه الفرى والأقاويل، يكون تعظيم الشيعة للسرداب الخاصّ بالإمام العسكري صلوات الله عليه، الذي كان في داره، وعاش مولانا صاحب الزمان عَلَيْهِ السَّلَامُ فترة من حياته في كنف أبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ فيه، ولعلّه قضى شطراً من حياته هناك في الغيبة الصغرى بعد وفاة أبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث ربّما عاش مع أمّه وجدّته رضي الله عنها فيه.

لكن تعظيم الشيعة لهذا السرداب، بل لدار أبي محمّد العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ،

وزيارتهم له، ليس نابعاً من اعتقادهم بوجوده فيه، أبداً، ولا يدلّ تعظيمهم لذلك المكان وتقديسهم له وزيارتهم فيه على مثل هذا الاعتقاد؛ لأنّهم يعتقدون أنّه من شعائر الله تعالى، وقد أمروا بتعظيم هذه الشعائر، ولا مانع من أن يقصدوا فيه زيارة إمام زمانهم المهدي المنتظر عليه السّلام؛ لأنّه ولد فيه، وعاش فيه ردحاً من عمره، وفترة من حياته، كما يصنعون ذلك في كلّ مكان نسب إلى النبيّ محمد صلّى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام عليه السّلام، فهل إذا زاروا دار عليّ وفاطمة عليهما السّلام في المدينة المنورة، أو زاروهما في تلك الدار، كانت زيارتهم لاعتقادهم بوجودهما في ذلك الموضع؟ وهل زيارتهم لدار الإمام عليّ عليه السّلام في الكوفة، أو زيارة عليّ عليه السّلام هناك، نابع من اعتقادهم بوجوده فيه؟ وهل زيارة سلمان وأبي ذر في مسجدهما المنسوب إليها يعدّ اعتقاداً بوجودهما فيها؟ أو يدلّ على ذلك؟ وهل زيارة مسجد السهلة في الكوفة، وزيارة الإمام المهدي عليه السّلام فيه، دالّ على اعتقاد الشيعة بوجوده فيه؟ أو نابع عن اعتقادهم بذلك؟ بل هناك مئات الشواهد والأدلة التي ترفع هذا التوهّم والتصوّر الباطل الذي لا أصل له، ونحن بما نعرفه من حقد هؤلاء الأعمى، ونصبهم العداة الصارخ الصريح لأهل البيت عليهم السّلام ولشيعتهم، لانظر أنّ شيئاً من هذه الأسباب والعوامل لها مدخلية ولا هي منشأ في هذا التصوّر الباطل والفريّة

الفاضحة على شيعة أهل البيت عَلَيْهِم السَّلَامُ، ولا نرى لذلك منشأ سوى الحقد الأعمى، والعصبيّة الجاهليّة، وكفاهما دحراً بصاحبها نحو الهاوية، والرذيلة والهلاك، كما هو حال هؤلاء القوم في كلّ حقٍّ من الحقول، إذ لم تقتصر أكاذيبهم على موضع السرداب بل افتروا علينا في كلّ شيء، ولا- نظنّهم يرتدعون عن غيِّهم ولا- يرشدون. بل نتوخّى منهم كلّ شرٍّ ونتأمّل أن يصيبنا منهم كلّ سوء، وهم ماضون وسيستمرّون على هذا المنوال الذي أسّسه لهم أسلافهم من نهج باطل، ومسلك الغواية والضلال.

## الدرس الثالث: حياته الزوجية - 2

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأما زواج الإمام عليه السلام:

فالقواعد الفقهيّة والأصول المسلّمة في الإسلام تقتضي زواج الإمام عليه السلام ونكاحه؛ لأنّه من أهمّ السنن في الإسلام، وهو سنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله من تركه فليس منه، وليس من أمّته، والإمام عليه السلام أولى بستة جدّة صلّى الله عليه وآله، فكيف يعقل أن يعرض عنها؟

كما أنّ من الأخبار الخاصّة ما يعضد هذا المعنى ويؤيّده، فمنها ما رواه الشيخان الجليلان النعماني والطوسي أعلى الله مقامهما بطريق معتبر عن المفضّل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين، إحداهما تطول حتّى يقول بعضهم: مات، وبعضهم يقول: قُتل، وبعضهم يقول: ذهب، فلا يبقى على

ص: 39



أمره من أصحابه إلا نفر يسير لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره ، إلا المولى الذي يلي أمره»(1).

فالأصول والأحكام الفقهيّة العامة المقتضية للعمل بالسنة يكفي في تحقّقها وصدق وقوعها مجرد الزواج والنكاح ولو مرّة واحدة في العمر، وإن كانت بعض أدلّة استحباب النكاح تنصّ أو تدلّ على استحباب أن يكون الرجل على نكاح طيلة حياته وعلى الدوام مع الإمكان، وأن لا يرضى بالعزوبة ولو ليلة واحدة، إلا أنّ العمل بالسنة يتحقّق بمجرد الزواج ولو لمرة واحدة، أو ليلة واحدة، على الظاهر، وهذا سهل للغاية بالنسبة للإمام المهدي صلوات الله عليه، لا يحتاج إلى مزيد بحث وعناء وتخوّص وثرثرة. ولكن هل يجب أو ينبغي أن تكون له زوجة على الدوام؟ إذ لو سلّمنا بهذا الفرض لزم أن نبحت له عن وجهه؛ معقول، وإذ سكّنت الأخبار والأحاديث عن بيان هذا الأمر وامتنعت عن خوض تفاصيله، وتعبد بها أعلام الطائفة رضي الله تعالى عنهم، فإنّا نكتفي بالفرض الأوّل، ونسكت عمّا سكتوا عنه، وإن كنّا لانرى أي امتناع واستحالة عن كونه على نكاح دائم، وبما أنّ بقاء زوجة واحدة على ذمّته لهذا الزمن الطويل أمر

ص: 40

في غاية الاستبعاد، إن لم نقل أنه محال وقوعاً، ولم يرد على ذلك دليل قَطُّ، فإن بإمكانه عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يجدد فراش الزوجية كلما ماتت زوجته، واستبعاد حصول امرأة في غاية الإيمان والورع في كلِّ زمان يقترن بها الإمام صلوات الله عليه و تحفظ سرّه عن كلِّ أحد، استبعاد في غير محلّه، والواقع لا يستبعد هذه الحقيقة فضلاً عن امتناعها، بل لا نمنع أبداً، بل لانرى غرابة في وجود امرأة على هذا المستوى من الفضيلة والكمال تستحقّ السير في ركب الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في كلِّ زمان، وإن كُنّا نرى اكتفاء أن تكون للإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ زوجة بين فينة وفينة، بل بين حقبة وحقبة، ولا نرى لزوم الزوجية المتصلة، بحيث يبادر إلى الزواج كلما فقد زوجته بسبب الوفاة مثلاً، ليكون دائم النكاح ويصدق الاتصال، و تنتفي العزوبة؛ لأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ لو تزوج مرة واحدة كلِّ مائة عام لكني في تحقّق العمل بالاستحباب قطعاً، وكان عاملاً بالسنة على الفرض الثاني أيضاً، ولا غرابة من وجود هذا العدد من المؤمنات الفاضلات.

وحيثُ فهو أعرف كيف يخفي زوجته عن الأنظار بالوسائل والسبل الطبيعية تارة، وليس هذا ببعيد ولا غريب، وبالوسائل الماورائية ويد الغيب الإلهية تارة أخرى، إن استلزم الأمر، ولا يستغني الإمام صلوات الله عليه عن الرعاية الإلهية والعناية

الربانية واليد الغيبية، طرفة عين، ولا لمحة بصر، ولا دون ذلك قط، ولولاها لم يكن قادراً على حفظ نفسه بالعوامل الطبيعية مها أوتي من حنكة وذكاء و معرفة و علم ودراية، خلافاً لمن حاول تفسير ذلك كله تفسيراً ظاهرياً مادياً، فوقع في هذه الورطة، وتجشّم عناء التدبيرات والتوجيهات، فخاض غمار الأوهام.

وأما الأولاد

فالأدلة التي يمكن الاستناد إليها والتعويل عليها ثلاثة:

أولها: رواية المفصل بن عمر المتقدم عن أبي عبدالله عليه السلام: «لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره».

ويرد عليه: أنه لا تصريح فيه على وجود أولاد للإمام عليه السلام، نعم يمكن الاستفادة من دلالتها، لإفادته وجود الأولاد له عليه السلام، وإلا لزم منه اللغوية.

ويمكن دفع دعوى احتمال اللغوية بحمل كلامه عليه السلام على التمثيل والقياس بالألوية، بمعنى أنه لو كان له أولاد لامتنع عليهم الإطلاع على موضعه أيضاً، فضلاً عن غيرهم؛ إذ لو ثبت امتناع ذلك على أولاده عليه السلام الذي هو خلاف المألوف والمعتاد، لامتنع على غيرهم بطريق أولى، وبالألوية القطعية.

ص: 42

أضف إلى ذلك اختلاف النسخ، فبيننا نجد في رواية الشيخ الطوسي أعلى الله مقامه كلمة «ولده»، فإننا نجد المرحوم النعماني رواه بلفظة «ولي»، وهذا تهافت بين النسخين، ومع تهافت النسخ فيها هو محلّ الشاهد لا يمكن الاستدلال بها، لوقوع الإجمال فيها، والله العالم.

ثانيها: رواية الإمام الجواد عليه السّلام، وآخرها: «ثم يرجع إلى الكوفة، فيكون منزله بها» (1).

علنا نستظهر من هذه الرواية أنّ الإمام يأتي بأهله وأولاده إلى الكوفة ويتخذ فيها منزلاً لإسكانهم.

ويرد عليه أولاً: أنّ هذا ممّا يختصّ ببعده ظهوره عليه السّلام، وبعد قيام دولته. وثانياً: أنّه لا ينصّ على وجود الأولاد، ولا يصرّح بذلك.

وربّما قيل: أنّه لا معنى لوجود المنزل إلاّ لإسكان الأهل والأولاد. لكنّه غير وارد؛ لأنّ المنزل لا يختصّ بحال وجودهم، فالأعزب كذلك يحتاج إليه، نعم يمكن تصديق ذلك بملاحظة الرواية التالية.

وثالثها: رواية الإمام الصادق عليه السّلام، أنّه ذكر مسجد السهلة، فقال: «أما إنّ منزل صاحبنا إذا قدم بأهله»، وهو صريح في وجود أهله، ولكن يرد عليه أيضاً أولاً: أنّ الأهل قد يطلق على الزوجة والأزواج

ص: 43

فحسب، ولا دلالة له على وجود الأولاد.

ثانياً: أنه قد لا يراد بلفظ «صاحبنا» الإمام المهدي أرواحنا فداه، بل يقصد غيره.

وهذا الثاني غير وارد؛ لأن الحديث عن صاحب الأمر عليه السلام واضح في الرواية بقرائن قطعية عديدة منها خصوصية الموضوع، ومنها ذكر مسجد السهلة الذي اقترن باسم الإمام المهدي عليه السلام.

وأما الإيراد الأول فغير وارد أيضاً، لإطلاق لفظة الأهل على الأعم من الأزواج والأولاد، ويعضد هذا المعنى ما جاء في الدعاء المأثور عن يونس بن عبد الرحمن، عن الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام في أعمال يوم الجمعة، أنه كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا الدعاء:

«اللَّهُمَّ اذْفَعْ عَنَّا وَلِيَّكَ وَخَلِيفَتِكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ... إلى قوله: اللَّهُمَّ اَعْطِهِ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَّتِهِ وَجَمِيعِ رَعِيَّتِهِ»، فإنه وإن فصل بين الأهل والأولاد غير أنه نصّ على الأولاد، أو الولد الواحد الذي يتم به الغرض وإن لم يتعدّد ولم يزد، وبناء على تلك الرواية الأولى «رواية المفضّل بن عمر»، وهذه الرواية، يكون له ولد واحد، وإن كان حمله على إرادة النوع لا خصوص العدد الواحد أقوى، وأقرب إلى الصواب.

لكن يرد عليه: أنه ربّما كان هذا تعليماً من الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ للشّيعَة أن يدعوا للإمام الحجّة عَلَيْهِ السَّلَامُ ولأهله ولولده وذريّته الذين سوف يأتون ويلدون في عصر ظهوره، ولا دلالة له على وجود زوجة وأولاد وذريّة له في الوقت الحاضر، فالشّيعَة مأمورون في جميع العصور بالدعاء للإمام الحجّة عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم الدعاء لأزواجه اللائي يتزوّج بهنّ -أوزوجته- ولأولاده، وأحفاده وذريّته الذين سوف يولدون في دولته الكريمة، وهذا أمر مألوف جدّاً نجد في الأخبار كيف كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يدعوا لذريّته قبل ولادتهم بقليل أو كثير، وهكذا دأب الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعلموا أصحابهم، فاستحبّ الدعاء للولد وولد الولد -أي للأولاد والذاري والأحفاد قبل أن يولدوا، ولم يشترطوا في الدعاء حياة المدعول، كما أنّ في القرآن الكريم تصريح بذلك، فهذا نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعو للمؤمنين وذريّاتهم، كما يدعو على الكافرين وذريّتهم (1)، وهذا إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعو لذريّته ولمن سيولد من المؤمنين (2)، وهلمّ جرّاً (3).

ص: 45

- 
- 1- راجع الآيات التي تحكي قصّتي نوح وإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وقومهما، وتكفيك سورتي نوح وإبراهيم عليهما السَّلَامُ خاصة.
  - 2- راجع الآيات التي تحكي قصّتي نوح وإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وقومهما، وتكفيك سورتي نوح وإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ خاصة.
  - 3- راجع قصص الأنبياء عَلَيْهِم السَّلَامُ في القرآن الكريم، وهكذا أدعية وأحاديث أهل البيت عَلَيْهِم السَّلَامُ في هذا الخصوص.

والحاصل: أنه لا يمكن الجزم بشيء من ذلك نقياً ولا إثباتاً، فلا دليل قطعي على وجود الأولاد للمهدي عليه السلام وعدمهم، لكن الأدلة تارة تميل إلى هذا، وتارة تميل إلى ذلك، وكما أنه لا استبعاد ولا استحالة من وجود الأولاد له عليه السلام، بل هو احتمال وارد تحفّ به قرآن عديدة عامة وخاصة، فإنه لا ضرورة من وجود الأولاد في عصير الغيبة الكبرى، للطرف الخاص الذي يحيط بالإمام صلوات الله وسلامه عليه، ولا يعدّ انعدامهم منقصة، ولا يمكن أن ينعت بالأبتر وهو خلف حجاب الغيب؛ لأنه سيظهر ويرزقه الله تعالى أولاداً وذراري إن شاء، كما يظهر من بعض الأحاديث، لا سيما إذا اقتضت ظروفه الخاصة ذلك، وتوقفت عليه المهمة الأهم التي أسندت إليه، واقتضاه أداء الرسالة الإلهية.

فلا يمكن البتّ ولا القطع بهاتين القضيتين، قضية زواجه، وقضية أولاده عليه السلام، لاحتالهما النفي والإيجاب؛ ذلك أنّ لمولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه حسابات و موازين فوق حدود إدراكنا، وفوق طاقاتنا فلانحيط بها علماً، والله العالم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ليس مفهوم الانتظار ممّا أوجدته ظروف غيبة الإمام الثاني عشر في المعتقد الشيعي، ولا هو وليد الديانة الإسلامية، فضلاً عن كونه مجرد وهم فرضته ظروف الحياة، كما زعم بعض من يجهلون حقائق التاريخ، بل هو حقيقة ضاربة بجذورها في عمق التاريخ لتمتد إلى أعماق الفكر الإنساني والمعتقد الديني، حتى أصبح انتظار المنقذ السماوي ملازماً للفكر الديني ومن أبعديّاته، لا تكاد تنفك عن أذهان المتديّنين بالأديان السماوية ولا عن عقائدهم؛ ذلك أنّ المتديّنين بالأديان والمؤمنين بالشرائع السماوية ما انفكوا يوماً ما من مطاردة وظلم واضطهاد، لحقتهم من الأنظمة المستبدّة الجائرة، وأذناهم من أهل الكفر والعصيان، لا سيما في ظروف غياب الأنبياء والأوصياء،



والحجج الإلهية، حيث لم يجدوا بدءاً من الانتظار على أمل أن تتحقق بشارات السماء بظهور نبيّ يحمل إليهم تبشير الخير والنجاة من براثن أهل الكفر والضلال . أو خروج مصلح ينقذهم من حياة الشقاء والعناء.

وهكذا وعلى هذه الوتيرة ظلّت مسيرة الانتظار ممتدّة ورايتها ترفرف، لتبقى بارقة الأمل تحيا في نفوس المؤمنين جيلاً بعد جيل، على مرّ القرون والأعصار المتمادية، و تنبض لها قلوبهم. كي لا- تخمد فيها حرارة الإيمان رغم طول الانتظار؛ إذ لولا الانتظار لانخمدت حرارة الإيمان، و تكوّر وميضها، ولم يجد المؤمنون بعد نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ سبيلاً إلى التمسك بشريعته ومبادئ دينه، ولا بصيص نور يضيء لهم درب الصبر والاستقامة، لكن الأمل في تحقّق البشائر، وانتظار النبيّ تلو النبيّ، لا سيّما انتظار ظهور إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ كان الوقود الذي يشعل فتيل الإيمان في نفوس المؤمنين، ويحفظ حرارته في صدورهم، ولولا الانتظار لم تكن حال المؤمنين بعد إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ أفضل ممّا كان عليه حال المؤمنين بعد نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهكذا لم تكن حال المؤمنين بعد موسى وعيسى ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وعليها السلام بأفضل ممّا كانت عليه حال المؤمنين بعد إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإثما هو الأمل والانتظار بظهور موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ هما اللذان أججا نار الإيمان

وحرارة اليقين في قلوب بني إسرائيل، وزينا لها الصبر على النوائب والمحن، حتى كافح المؤمنون منهم فراغته الزمان، ليظل مشعل الإيمان وقادراً لا يخمد باليأس لطول الفراق، ولا تطاله رياح القنوط العاتية، وجرى الحال واستمرت هذه السيرة فيهم بعد موسى عليه السلام بانتظار عيسى المسيح صلوات الله عليه، حتى غدا أهل الكتاب وأخبارهم وقساوستهم مزملمين برداء الصبر والانتظار، ينتظرون ظهور النبي الخاتم المسمى عندهم في التوراة والإنجيل بأحمد صلى الله عليه وآله، والمبشّر به من جهة أنبيائهم، ومن أجل ذلك رحل المؤمنون وطالبوا الحقيقة منهم من أوطانهم، وهاجروها إلى أرض الجزيرة، يتخذون من مكة والمدينة المنورة - يثرب - لهم أوطاناً يقطنونها، وينزلون في وديانها وسهولها وجبالها ينتظرون، بل يجادلون الكفار والمشركين، ويتوعدونهم بهذا النبي صلى الله عليه وآله: (وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) (1).

عن إسحاق بن عمارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: (وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ

ص: 49

مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ (1)، قال: «كان قوم فيما بين محمد وعيسى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا، وكانوا يتوعدون أهل الأصنام بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ويقولون: ليخرجنَّ نبيّ فليكسرنَّ أصنامهم، وليفعلنَّ بكم -وليفعلن- فلما خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَفَرُوا بِهِ (2)».

وانتظار الفرج بالمهدي الموعود في أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جعل من الشيعة طائفة لا تأخذها في الله لومة لائم، تتحدى طواغيت بني أمية وجبابرة بني العباس، ومن حذى حذوهم، كالجبال الراسخة لا تهزها العواصف والأعاصير، فلا تنحني أمام الباطل، ولا ترقع للظالم، بل لا تدهن الباطل وأهله طرفة عين ولا لمحة بصر، لترفع لواء الحق، وتحمل مشعل الهداية في ظلمات بعضها فوق بعض، وفي أحوال جاهلية دونها كل الجاهليات.

نعم، إنه الانتظار الذي سار بسفينة التشيع إلى بر الأمان، ورسى بها على شاطئ السلام، وبالاتظار شعشع ضياء الحق من هذا المذهب ليملاً الخافقين، وأضحت شمس الحقيقة مشرقة لا تحجبها غيوم العصبية العمياء، وبالاتظار غدى المؤمن الشيعي أشد من زبر

ص: 50

---

1- سورة البقرة: الآية 89.

2- الكافي: 310/8، ومثله باختلاف يسير: 308/8.

الحديد؛ إذ الحديد يتغيّر ويتأثر بالتآر، والمؤمن لا يغيّره شيء، وظلّ وقوراً عند الهزاهز، صبوراً عند نزول البلاء، والتاريخ الذي دوّنه العدو قبل الصديق خير شاهد ودليل، من هنا سقطت رايات عديدة لمن زعموا البطولات وتبجّحوا بها، في أحضان السلاطين وتهاوت ألويتهم في قبضة أعداء الإسلام، حين أنكروا وجود المهدي الموعود عجل الله فرجه، إرضاءً لرغباتهم، ونزولاً عند أهوائهم، فكانت عاقبتهم الرضوخ والاستسلام لطواغيت لا يدينون بدين، ولا يلتزمون بشرع، بل لا يرقبون في بشرٍ إلا ولا ذمّة، يشاركونهم جرائمهم ويعينونهم على ظلمهم.

لا- شك أنّ للانتظار في أذهان المنتظرين وعقائدهم معانٍ متفاوتة تختلف باختلاف رؤية كلّ منهم وفهمه لمفهوم الانتظار، والغاية التي تسعى إليها في هذا الدرس بلورة حقيقة الانتظار من منظار أهل البيت صلوات الله عليهم، وأصحابهم وأعلام الطائفة، سواء من خلال دراسة سيرهم أو التحقّق في أقوالهم، لتتضح الرؤية وبنجلي غبار الأوهام من عقول السدّج والعوامّ ممّن أسأؤوا الفهم، أو ساء إدراكهم لحقيقة الانتظار في زمن الغيبة، وهو الزمان الذي أدركناه، ولعلنا نعيش أهمّ فتراته.

في القرنين الرابع والخامس الهجريّين ظهرت حركة مناهضة

للاعتقاد بحياة الإمام المنتظر عجل الله فرجه وغيبته، أطلقها جماعة من علماء الفرق الإسلامية -السنية- فكانت سبباً في بروز حركة علمية شيعية ناشطة في التصدي لها والذود عن هذه الحقيقة التي كانت ولا تزال أوضح من الشمس في رابعة النهار، وما ذنب الشمس إذا عجز الأعمى عن أن يبصر بها وأن يراها؟ وكيف كان فقد انطلق أعلام المذهب من واقع الاحساس بالمسؤولية الجسيمة التي تعلقت في أعناقهم لإحقاق الحق ودحض الباطل، إلى تثبيت دعائم الإيمان بحياة حجة الله وخليفته في أرضه، وإثبات غيبته سلام الله عليه، فوقعت مناظرات عديدة، وصنفت في ذلك كتب كثيرة، أهمها: الغيبة للنعمان، والغيبة للطوسي (المتوفى 460هـ)، وكمال الدين للصدوق (المتوفى 381هـ)، والإرشاد للمفيد (المتوفى 413هـ)، وغيرهم من الأعلام طيب الله ثراهم، لكن محاولات هؤلاء الصفوة من الأعلام لم تمنع من ظهور أفكار خاطئة وآراء باطلة تفسر الغيبة والانتظار بتفاسير لا علاقة لها بالواقع ولا تمت إليه بصلة، وهي لا تزال تجد لها صدقاً لدى فئة من السذج والجهلة.

وتتجلى أهمية مسألة الانتظار للفرج والظهور، في الأحاديث التي تحدثنا عن أحوال آخر الزمان، وترصد بيان ما يؤول إليه حال الدين والمتدينين، والأحداث التي تجري وتطور في بلاد المسلمين قبل

الظهور، كما أنّ هذه الأهمّية تتجلّى وتظهر أيضاً للناقد البصير، والمتأمل في هذه الظروف والأحداث والأحوال على أرض الواقع، من غير حاجة إلى معرفة تلك الأحاديث والأطّلاع عليها، فإنّ العاقل اللبيب تغنيه بصيرته في مثل هذه الأمور عن بيان الشارع المقدّس، وبيني النتائج ويستخلصها من خلال تأمله في المقدمات والحقائق التي يراها من حوله، ومن أهمّها:

أ- غلبة السياسة على الدين، وسيطرة رجالها على أزمّة الدين، و تحويل الدين إلى حلبة صراع للنزاعات الحزبيّة والطائفيّة بل والفردية أيضاً، وهذا من خصائص هذا الزمان في مذهبنا، لم نعهد له مثيلاً في سائر الأزمنة، ولا سمعنا به أو مثله في السلف الصالح من علمائنا الأخيار، رضي الله عنهم جميعاً.

ب- ظهور أول طائفة من علماء السلطة والبلاط، ووعاظ السلاطين في مذهبنا الحقّ، وهي أيضاً حالة غريبة عن أصول مذهبنا، تتنافي بل تتناقض مع أبسط وأوضح معالم مذهبنا وديننا الحنيف، ممّا يزيد من خطر التحريف والتضليل في المذهب الحقّ، وقد بدأت بعض معالمه وآثاره تظهر للعيان، وهو حقّاً من علامات قرب الظهور، ممّا يحتمّ علينا وعلى كلّ الغيارى من أبناء الطائفة شحذ الهمم والإعداد للظهور، ومواجهة هذه الظاهرة الخطيرة، بما آتاهم

الله تعالى من قوّة الإيمان، قبل أن يستفحل هذا السرطان الذي غدا قاب قوسين أو أدنى من قلب هذا الدين ونبعه الصافي و العذب المعين.

ج- اختلال الموازين في المرجعيّة الدينيّة، وزعامة المذهب الحقّ، وإلغاء القوانين العقليّة والعقلانيّة والشرعيّة، وإحلال الفوضى، والمصالح السياسيّة الآنيّة، والأهواء والرغبات الفرديّة أو الجماعيّة والفنويّة والحزبيّة محلّها في تعيين المرجع الأعلى وزعيم الطائفة الذي يليق بمنصب النيابة العامّة لصاحب العصر والزمان صلوات الله عليه، وهذا أيضاً من خصائص هذا الزمان لم يسبق له مثيل ولا نظير في تاريخ مذهب الحقّ، فبعد أن تعودنا طيلة الأزمنة الماضية من تاريخنا المجيد وماضينا التليد العريق أن نرى المرجعيّة العليا والزعامة الدينيّة تتصدّى الصدارة، وترقى سلّم الأولويّة في الكمالات العلميّة اللازمة في عمليّة الاستنباط، والكمالات الأخلاقيّة اللازمة في سموّ الذات، فإنّنا نأسف أن نرى كلّ ذلك فداءً لأهواء ثلّة من هواة السلطة وطالبي الرئاسة الدنيويّة، يسحقون المعايير والقوانين والأنظمة والموازين كافّة في سبيل أن ينالوا شهواتهم، ويحقّقوا رغباتهم، ليصبح المذهب أداة طيعة لأهداف مشؤومة لئيمة، وتصبح الزعامة الدينيّة عنواناً مجرداً من الحقائق، ومفهوماً عارياً من الفضيلة تتقاذفه أيدي السياسيّين، وتتلاعب به أهواء الحزبيّين، وتقدّم للمؤمنين نماذج

من المرجعيّات السياسيّة، والزعامات الحزبيّة، أو الوراثيّة المتوقعة في بعض الأسر والعنوين الفضفاضة التي هي أخطر على سلامة هذا المذهب من القنابل الذريّة والصواريخ النوويّة؛ لأنّهم يفتنون النّاس بغير علم ولا طبقاً للموازن والقواعد، وإنّما يفتنونهم حسب أهوائهم ورغباتهم، وإلى هذه المأساة أشارت وعليها نصّت كثير من الأحاديث.

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لا- يقبض العلم انتزاعاً من النّاس، ولكنّه يقبض العلماء، حتّى إذا لم يبق عالم اتّخذ النّاس رؤساء جهالاً، استفتوا فافتوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا»(1).

وروي عن أبي جعفر عليه السّلام أنّه قال: «من أفتى النّاس بغير علمٍ ولا هدى لعنته ملائكة الرضا وملائكة العذاب فيلحقه وزره، ووزر من يعمل بفتياه»(2).

د- ظهور طائفة من علماء السوء والسياسة، أو بالأحرى ممّن تمصّصوا رداء الفقاهة، وادّعوا العلم وانتسبوا إليه زوراً وبهتاناً، بفضل سلاح القوّة والبطش والإعلام الزائف، والترهيب والترغيب،

ص: 55

---

1- تحف العقول: 37.

2- الكافي / الحلبي : 426. الكافي / الكليني : 42/1 و : 409/7.



وتصدّيهم للزعامة الدينيّة، ثمّ دعوته التّاس صراحةً وعلناً وجهرًا إلى تقليده واتّباعه، وهو بدعة أُخرى ابتلينا بها في زماننا هذا، أعاذ لله المذهب، وأعاذنا من شروره وشراره، وهو قطعاً من دلائل قرب الظهور إن شاء الله تعالى، وشاهد حيٌّ على أهمية الانتظار والاستعداد لفرج الله تعالى، وإلى مثل هذه الحقيقة المرّة، أو الظاهرة الخطيرة أشارت النصوص الشرعيّة، لتثبت لأصحابها معجزة حين المصدّقون صلوات الله عليهم أجمعين.

روى عليّ بن بابويه القميّ -الصدوق رضي الله عنه-، بسنده عن العالم -أي الإمام الكاظم عليه السّلام- أنّه قال: «من دعا التّاس إلى نفسه، وفيهم من هو أعلم منه، فهو مبتدع ضال» (1).

وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إنّ من تعلّم العلم ليماري به السفهاء أو يباهي به العلماء أو يصرف وجوه التّاس إليه ليعظّموه، فليتبوأ مقعده من التّار، فإنّ الرئاسة لاتصلح إلّا لله ولأهلها، ومن وضع نفسه في غير الموضع الذي وضعه الله فيه مقتته الله، ومن دعا إلى نفسه فقال: أنا رئيسكم، وليس هو كذلك لم ينظر الله إليه حتّى يرجع عمّا قال

ص: 56

ويتوب إلى الله ممّا ادعى» (1).

وهل بعد الحقّ إلا الضلال ، فما لكم كيف تحكمون ، وأتى تصرفون، وإلى متى ترضون بطبع النعامة، تدسّون رؤوسكم في التراب ظناً منكم أن لا يراكم أحد، ألا تستيقظون من هذا السبات المرير؟! هذا لعمرى في الفعال بديع، وليس من شيمة أهل مذهب الحقّ، وأتباع الصادق جعفر بن محمّد صلّى الله عليه وآله، ولا هكذا علّمنا هو وأجداده الأطهار وأبناؤه الأخيار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فهل أنتم منتهون؟ اللهم هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

هذه جملة من الشواهد على أهميّة الانتظار، وهو تحذير لمن ادعى العلم أو الفقاهاة و تقلّد منصب الإفتاء وهو ليس من أهله ، وهو تحذير أيضاً لأتباعهم الذين يتبعونهم على ضلالتهم، فبئس المقلّد وبئس المقلّد هؤلاء الضالّون والمضلّون، كما هو تحذير لكلّ من يقول بغير علم ويتكلّم بغير هدى لقوله صلّى الله عليه وآله: « من أفتى الناس بغير علم فليتبوأ مقعده من النار» (2)، والذين لا تطابق بين أقوالهم وأفعالهم ، كقوله تعالى: (لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ\*كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا

ص: 57

---

1- تحف العقول : 43. مستدرک الوسائل : 243/17. الاختصاص : 251.

2- وسائل الشيعة : 19/18.

مَا لَا تَفْعَلُونَ(1) وقوله تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً)(2) وبما أنّ هذه الفئة من دعاة العلم الذين يفتنون بغير علم، ويقولون في الدين بالجهل كثيرة، منذ الصدر الأول للإسلام وإلى يومنا هذا، ولم يخل منهم زمان دون زمان ولا مكان دون مكان، فإنّهم أحدثوا كثيراً في الإسلام، فضلّوا وأضلّوا الناس معهم، ولهذا ففي الخبر المروي عن الإمام الصادق عليه السلام: « يصنع (المهدي) كما صنّع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أمر الجاهليّة، ويستأنف الإسلام جديدة »(3).

وفي كثير من الأحاديث أنّه سيأتي بدين جديد، إشارة إلى تجديد الدين وتصحيحه من الانحرافات والتحريفات التي أدخلت فيه، وإظهار ما خفي منه بعد تغييب دور المعصومين عليهم السلام، وبيان الأحكام الواقعيّة وما شابه ذلك، وكلّ ذلك يؤيّد وقوع التحريف في الدين أصولاً وفروعاً؛ لقول أمير البيان عليه السلام في وصف المهدي: « يعطف

ص: 58

---

1- سورة الصف: الآيتان 2 و 3.

2- سورة الإسراء: الآية 36.

3- الغيبة / النعماني: 231. بحار الأنوار: 352/52.

-أي المهدي- الهوى على الهدى، إذا عطفوا الهدى على الهوى، ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي»(1)، فالأهواء تسيطر على الفكر الديني، وتزيد الغواية قبل ظهور الحجة عليه السلام، ولهذا قال عليّ أمير المؤمنين عليه السلام: « ويُحيي ميّت الكتاب والسنة»(2)؛ إذ لا يبقى حينئذ من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه، كما في الحديث الشريف(3).

وسياتي في محلّه إن شاء الله تعالى(4) جملة كبيرة من الأخبار والأحاديث المؤكّدة لأحوال الدين والمسلمين قبل الظهور، وكيف يستشري الانحراف العقائدي والفساد الفكري والانحطاط الأخلاقي، حتّى يبقى المؤمن أعزّ من الكبريت الأحمر(5).

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لأحدهم أشدّ بقيّة على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء، أو كلقابض على جمر الغضا»(6).

وقال أبو عبدالله الصادق صلوات الله عليه: « ورأيت أهل الباطل

ص: 59

1- نهج البلاغة : الخطبة 138.

2- نهج البلاغة : الخطبة 138.

3- الكافي : 308/8. ثواب الأعمال: 253. كمال الدين: 66.

4- الغيبة / النعماني: 231.

5- بحار الأنوار: 128/52.

6- بحار الأنوار: 124/52.

قد استعملوا على أهل الحق، ورأيت الشرّ ظاهراً لا يُنهى عنه، ويعدّر أصحابه ... ورأيت الفاسق فيما لا يحبّ الله قوياً محموداً، ورأيت أصحاب الآيات يحقّرون، ويحتقر من يحبّهم»(1).

من هنا تتابعت كلمات المعصومين عليهم السّلام في التأكيد تلو التأكيد، والخثّ بعد الخثّ على انتظار الفرج، وتحديد مفهوم الانتظار، و توصيف المنتظرين؛ لتزول جميع وجوه الالتباس بإثارة الطريق والإفصاح عن حقيقة الانتظار والمنتظرين، فما أهمّية الانتظار؟ وماذا يعني الانتظار؟ ومن هم المنتظرون؟ أسئلة وجيهة تُرجع الإجابة عنها إلى قادة الإسلام رسول الله وأهل بيته الكرام صلّى الله عليه وآله.

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: « أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عزّ وجلّ »(2).

وانتظار الفرج وإن كان أعمّ من الفرج بظهور القائم صلوات الله عليه الذي هو الفرج المطلق - ومن مطلق الفرج، والانتظار للفرج من أفضل الأعمال مطلقاً أكان مطلق الفرج أو الفرج المطلق، إلا أنّ الفرج المطلق أتمّ مصاديقه، فانتظاره أعظم وأفضل عند

ص: 60

---

1- بحار الأنوار: 124/52

2- كمال الدين : 644.

الله تعالى، أضف إلى ذلك أن هذا الانتظار فسّر في أحاديث أهل البيت عليهم السّلام بالانتظار المطلق الذي هو انتظار ظهور القائم عليه السّلام، فلا معنى لحمله على إطلاقه، والأخذ بذلك الإطلاق بعد ورود المقيّد، ولا معنى لحمله على العامّ بعد ورود الدليل المخصّص.

لهذا قال مولانا أبو عبدالله الصادق عليه السّلام: «ألا- أخبركم بما لا يقبل لله عزّ وجلّ من العباد عملاً إلا به؟»، فقلت: بلى، فقال: «شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله... والانتظار للقائم عليه السّلام»<sup>(1)</sup>.

فانتظار الفرج وترقّب زوال العوائق والنوائب والبلايا والمصائب بالصبر والتصبر وتحمل المشاقّ أولاً: قضية فطرية وطبيعية، تقتضيها طبيعة البشر، بل فطرتهم التي فطروا عليها، ثانياً: قضية عقلية مسلّمة، أي ممّا يرشد إليه العقل البشري بل يستلزمه ويؤكّد عليه، وثالثاً: هو مسألة عقلانية، أجمع عليها كاقّة العقلاء ولم يختلف عليها اثنان، وأخيراً: فهو الحلّ الوحيد، والطريق الأوحّد الأسلم الذي لا محيص عنه للتخلّص من ألم المصيبة ومشقّة النوائب والبلايا.

وانتظار الفرج حاجة طبيعيّة من حوائج الإنسان دعا إليه الشارع

ص: 61

---

1- الغيبة / النعماني : 200. إثبات الهداة : 3/536 و 537.

المقدّس في كافّة الأديان، وأرشد إليه لأنّه لا يمكن للشارع الحكيم أن يخالف أمراً فطر عباده عليه، وجعله من أحكام العقل ومسلماته، وأجراه في شرايين النفس الإنسانيّة مجرى الدم من شرايين بدنه، ولهذا لم يقع الخلاف في ذلك بين شرائع السماء، بل وقع الاتّفاق بينها كافّة.

ثمّ إنّ الفرج الذي يعني -تلقائياً وبصورة طبيعيّة- ارتفاع البلاء، وزوال المصيبة والنائبة، وحلول العافية والرخاء محلّه، أي تبديل المصيبة والبلية بالعافية، هذا الفرج يكون تارة فرجاً خاصّاً، أعني انتظار ارتفاع بليّة أو مصيبة خاصّة لفرد خاصّ، ويكون تارة فرجاً أعمّ من هذا القسم، ليكون عبارة عن طلب ذهاب بليّة أو مصيبة عن جماعة أو جماعات، أو طلب ذهاب بلايا و مصائب عديدة عن جماعة أو جماعات.

وقد يكون انتظاراً للفرج العامّ الأعمّ الذي لا- أعمّ فوقه، وهو الأعمّ على الإطلاق، أعني أن ينتظر المرء فرجاً يستلزم ويقتضي ارتفاع المصائب والبلايا كلّها، وزوال أمّهات النوائب واقتلاعها من أسسها وجذورها، ليكون العلاج من المصدر والأصول والأسس، حتّى إذا عولج الشقاء من جذوره، حلّ محلّه الرخاء والعافية والسعادة الحقيقيّة التي يتمنّاها كلّ ذي لبّ من أبناء البشر، وكلّ من

وطئت قدماه سطح هذه المعمورة، ويسعى إليها كلّ النَّاس، فلا يكون للبيّوس والحرمان والشقاء والجهل والعناء والظلم والاضطهاد والشرّ والفقير والفاقة والطغيان و... من صنوف الشرور والنوائب والبلايا محلّ، ولا مكان، ولا مجال.

ص: 63





## الدرس الخامس: انتظار الفرج - 2

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولكن السؤال الذي يكاد يطرح نفسه هنا:

أنّ الفرج بقسميه وشطريه الأولين، وانتظار الفرج لها أمر معقول مقبول في هذه الدار الفانية الزائلة، ولا غرابة فيها أصلاً، بل يدلّ عليها الوجدان، والوجدان خير دليل وبرهان، لكن الذي يصعب هضمه، ولا يسهل انقياد العقل واستسلامه له، ما جاء في القسم الأخير من أقسام الفرج وانتظاره، فهل:

أولاً- يعقل إمكان هذا النوع من الفرج؟ أعني هل يمكن الفرج بالتفصيل الذي قدّمتموه ثبوتاً؟ ألا يستحيل مثل هذا الفرج في دار الدنيا؟  
أليس هذا من خصائص الجنة ونعيمها الأخروي؟

أليس في القرآن الكريم قال تعالى: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

ص: 65

لِعِبِّ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتِرَاهُ مُمْصِرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ(1).

ص: 66

1- سورة الحديد: الآية 20. ومثلها قوله تعالى في سورة يونس : الآية 24:(إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) وأيضاً قوله تعالى في سورة آل عمران : الآية 185:(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) وكذلك قوله تعالى في سورة العنكبوت: الآية 64:(وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) وقوله تعالى في سورة النساء: الآية 77:(قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظَلِّمُونَ فَتِيلًا) وقوله تعالى في سورة الأنعام: الآية 32:(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوٌّ وَلَلْدَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ). وقوله تعالى في سورة التوبة: الآية 38:(فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ وَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ). وهكذا في سورة الكهف : الآية 45:(وَاصْرِبْ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا)

وأليس هو القائل في محكم آياته: (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسَّخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (1).

فدَمَّ الكَفَّارَ لِأَتَّهَمَ عَكفوا على حبِّ الدنيا ، ودمَّ الدنيا لأنها مطلوبة الكفار ومرادة لهم.

وقال عزَّ من قائل في مذمة الدنيا وأهلها:

(ومن كان يريد الحياة الدنيا وزينتها وإلهم أعمالهم فيها وهم فيها لا ينسون) (2).

أليس بين هذه الآيات وبين مقولتكم في الشطر الأخير من أقسام الفرج والانتظار تهافتة وعدم انسجام؟

ص: 67

---

1- سورة البقرة: الآية 212.

2- سورة هود: الآية 15.

وهذا نبيه المكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُول:

«الدنيا سجن المؤمن ، والقبر بيته ، والجنة مأواه، والدنيا جنة الكافر، والقبر سجنه، والنار مأواه»(1).

ثمّ أليس هذا أمير المؤمنين وأمير الكلام والبيان صلوات الله وسلامه عليه قد طلق الدنيا ثلاثاً وقال عنها:

«و من أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا»(2).

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فمن حمد الدنيا ذم الآخرة»(3).

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضاً:

«و ليعلم المرء منكم أنّ الدنيا دار بلاء وفناء»(4).

وهو القائل : « الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها»(5).

فكيف تكون الدنيا مكاناً مكيّناً لدولة و ملكٍ لا يعصي فيها الباري جلّ وعلا؟! وأتى لها أن تكون موطناً للعدل الإلهي حتّى تمتلأ عدلاً

ص: 68

---

1- فقه الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: 339.

2- شرح النهج / ابن أبي الحديد: 130/1.

3- المصدر المتقدم : 150/5.

4- المصدر المتقدم : 66/6.

5- وهو مما نسب إلى السيد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ. شرح النهج : 231/6.

وقسطاً، وتعري وتطهر من كل ظلم وجور؟! كيف يمكن الجمع بين الدنيا وبين العدل المطلق والخير المطلق والطاعة المطلقة لله تعالى؟

ثانياً- وعلى فرض التسليم بالإمكان الثبوتي ، وعدم استحالة ذلك\_ : كيف نتعقل وقوع مثل هذه الأمنية وتحقيقها على أرض الواقع، وبعد القول بإمكانه العقلي كيف يعقل إمكانه الإثباتي و تحقّقه في دار الدنيا؟!

والجواب: أما الفرض الأوّل وهو الإمكان الذاتي فإنّه لاتهافت ولا تنافي ولا تضادّ ولا تناقض بين شيء منها؛ إذ كلّ ذلك الذمّ متوجّه إلى الاغترار بالدنيا وزخارفها ومباهجها والعكوف عليها حتّى تُنسى الآخرة، وتحمل طالبها إلى أن يؤثر الحياة الدنيا على الآخرة، ويبيع آخرته بدنياه أو بدنياه غيره، فيأتي بكل منكر، ويرتكب كلّ إثم ومعصية وظلم واعتداء على الخليفة، طلباً في الفوز بلذّة الدنيا، وتحقيقاً لما تمليه عليه شهواته وأهوائه ليعمّر دنياه على حساب دينه، ويصلحها على حساب خراب دنياه غيره وآخرتهم، نعم هذا الذي ذمّته كافّة شرائع السماء، و ذمّه جميع العقلاء، وأتفق على ذمّه أولوا الألباب، وصبغت على ذمّه فطرتهم، بل قامت عليها غرائزهم وطبائعهم.

وكيف لا تكون الدنيا قابلة لتقام على متنها دولة الحقّ الكريمة،

وتترف على قممها وفي أرجائها راية العدل؟ وتمتلي ربوعها بالخير والسعادة؟! ألم تكن الدنيا قد خلقت لتكون قنطرة إلى الآخرة، وتكون مزرعة الآخرة؟!

أليست الدنيا وما فيها وما عليها من الله تبارك و تعالي؟ ويكون مالها إليه ، هو خالقها وبارئها؟

خلقها ليسعد عليها الناس بل الخلائق بأجمعها، ولا سعادة إلا بالعدل المطلق، وهذا يستلزم بالضرورة كونها خلقت للطاعة والخير والسعادة والعدالة أولاً وبالذات، كما هو شأن كل مخلوقاته تبارك و تعالي، وإنما عاث فيها شرار الخلق فساداً، ورفعوا فيها ألوية الباطل والضلال، فلم تكن الدنيا ولا- خلقت إلا للعبادة والطاعة والسعادة، ولا تجتمع هذه إلا تحت لواء التوحيد، ولواء التوحيد عين العدل والقسط، فأينا رفع لواء التوحيد كان العدل والقسط ملازماً له، فالأرض لاجرم خلقت لهذا الغرض، ولهذا كانت دولة الحق التي بشّرت بها كافة الشرائع السماوية وانتظرها الأنبياء والأولياء والصدّيقون والصالحون ، وأريقت من أجلها دماء الشهداء، وقد موافى سبيلها كلّ غالٍ ونفيس من التضحيات، هذه الدولة الكريمة الحاملة للواء الحمد، والقائمة تحت راية التوحيد، كانت وستظلّ أملاً يضيء دروب الحياة أما مهم، وتستتير به قلوبهم حتى

ص: 70

يحين وقت الظهور، ويأتي صاحب الراية المنصورة المظفرة التي طالما تمنى الأنبياء لو عاشوا وأدركوها، ليقاتلوا تحتها، وينالوا شرف العيش في كنف دولة الحق التي هي جنة تضاهي بعظمتها جنة الآخرة، وما الجنة إلا بإقامة العدل المطلق وطاعة الخالق وعبادته المطلقة، وأينا وجد ذلك كانت الجنة حق، وكلما زال الشرك والكفر والنفاق والمعصية، وحل محلها الإيمان والطاعة والعمل الصالح، حلت البركة والخير والسعادة، وما الجنة إلا هذه الحقائق والنعيم، فأينما حلت ونزلت وتحققت كان ذلك المكان جنة، سواء في الدنيا أم في الآخرة، فالأرض في دولة المهدي صلوات الله عليه هي الجنة التي يتمنى أهل جنة الآخرة لو عاصروها وأدركوها؛ لأنها حينئذ أفضل مزرعة يطلب فيها الآخرة، يزرع فيها ويحصد ثمارها بعد الموت، وأعظم قنطرة يسهل العبور من خلالها إلى أعلى درجات الجنة وقمها حيث النعيم الدائم المقيم.

إذن لا مانع ثبوت من قيام مثل هذه الجنة و تحقيق مثل هذا النعيم في دار الدنيا، بل خلقت الدنيا لكي يعمرها الإنسان، ولا عمران في الأرض إذا فقدت العدالة، وغاب قانون السماء، ولا تفسير للإعمار وال عمران سوى ضمان العيش الكريم والسعادة الحقيقية للإنسان، حتى يتفرغ باله فيسخر كل طاقاته لعبادة الله تعالى وطاعته،



وحينئذٍ: (حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ) (1)، ويتحقق قوله تعالى: (وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) (2)، هذا كله بالنسبة لفرض الأول، ويؤيده قوله تعالى: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) (3)، وليس القصد من الذين (اسْتُضِعُوا) به سوى الأنبياء والأوصياء والأمة وأولادهم وشيعتهم، وما جعلهم أئمة وحكاما على الأرض إلا لإعمارها وجعلها جنة العدل والسعادة والطاعة والإيمان والرخاء والسلام.

وأما الفرض الثاني، وهو الإمكان الوقوعي، وإثبات مثل هذه الجنة، وتحققها على أرض الواقع، حتى لا يبقى حلمًا تتمناه الأجيال إلى يوم القيامة، ويحرمون تحقيقها، فالأدلة على صدقه وتحققه كثيرة، يكفي التأمل في ثقافة الأمم الماضية منها والحارية، والتدبر في عقائدها وأفكارها، سيما الأديان والشرائع السماوية؛ لأنها كانت ولا تزال تعيش هذا الأمل، وتنتظر يوم الخلاص بفارغ الصبر،

ص: 72

---

1- سورة البقرة: الآية 193. سورة الأنفال: الآية 39.

2- سورة يس: الآية 61.

3- سورة القصص: الآية 5.

وتتربق قدوم المصلح الأعظم، و تستعدّ لاستقباله ليل نهار.

أضف إلى ذلك شواهد واضحة صريحة من القرآن الكريم كآية المستضعفين المتقدمة، وأحاديث كثيرة، لا تكاد تحصى لكثرتها، يتعلّق أكثرها بالإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه، تطرّقنا لأكثرها في الحلقتين السابقتين وهذه الحلقة، يكفيك الإمعان فيها ومراجعتها، لتطمئن ويطمئن قلبك، وتصدّق بهذه الحقيقة التي جرت على ألسنة أهل بيت النبوة و معدن الرسالة، وأكدوها بأشد التوكيد.

وعليه، فإن المنتظر المرتقب الذي ارتدى كفن التضحية والإيثار، واشتغل بالاستعداد ليل نهار، كان حرياً أن ينال ذلك الإطراء وتلك المنقبة، وأن يرقى به انتظاره تلك المراتب والدرجات، ويستحق بطول عنائه وصبرها الجميل منازل العليين؛ لأن انتظار هذا الفرج بالصبر على النوائب التي تفوق قوة الأشداء من الرجال، الذي يقبل الاستخفاف والاستهانة، ولا عجب إن عد هذا الانتظار جهاداً مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ضد مشركي صدر الإسلام، وكفاره، ولا عجب إن عد أعظم الجهاد وأفضل العبادة وأحسن الصبر، كما سيأتي إن شاء الله تعالى، وفقنا الله تعالى له، وجعلنا من أهله، ولهذا جاء في الحديث والرواية:

ص: 73

1- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «مَنْ انتظر العاقبة صبر» (1).

وهو إشارة واضحة إلى أن الانتظار لا يقوم ولا يتحقق إلا بالصبر، وأن الصبر من دعائم الانتظار، وكل منهما يلزم الآخر؛ إذ لا انتظار إلا بالصبر، ولا يصبر المرء إلا أن ينتظر عاقبة أمر و يترقبه.

2- وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «انتظار الفرج بالصبر عبادة» (2).

وهذا دليل على أن انتظار الفرج إنما يكون عبادة إذا تحلى بالصبر الجميل، لا بالتصبر والتشكي والتضجر والغضب وإيذاء الأبرياء من الناس، ولهذا جاء أيضا في الخبر:

3- عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: «سمعته يقول: ما أحسن الصبر انتظار الفرج، أما سمعت قول العبد الصالح: انتظروا إني معكم من المنتظرين؟» (3).

بل انتظار الفرج من أفضل العبادات، وأفضل الجهاد، وأفضلا لأعمال، وأحب الأعمال عند الله تعالى.

ص: 74

---

1- عيون الحكم والمواعظ : 446، ومثله في الصفحة 452: «من انتظر العواقب صبر».

2- بحار الأنوار : 145/52، عن دعوات الراوندي.

3- شرح الأخبار : 559/3

4- عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أفضل العبادة انتظار الفرج «(1)».

5- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: « أفضل جهاد أمتي انتظار الفرج »(2)».

6- عن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « أفضل العبادة بعد المعرفة، انتظار الفرج »(3)».

وأنت تعلم أن المعرفة قبل كل شيء ، فلا عمل ولا جهاد ولا عبادة إلا بمعرفة ، وقيمة كل شيء بمقدار ما تحفت به من المعرفة ، وقد فصلنا ذلك في بداية الحلقة الأولى من هذا الكتاب ، فارجع إليه.

7- وعن الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال : « أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج »(4)».

8- وفي الحديث : « أفضل أعمال المرء انتظار الفرج »(5)».

9- ومن وصايا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الشيخ

ص: 75

---

1- كمال الدين : 287.

2- تحف العقول: 37. بحار الأنوار : 141/74.

3- تحف العقول : 403 : بحار الأنوار : 326/75.

4- كمال الدين : 377. كفاية الأثر : 280. بحار الأنوار: 156/51.

5- الخصال : 621.

الشامي: «... قال : فأَي الأعمال أحب إلى الله عز وجل؟ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: انتظار الفرج» (1).

10- كما روى الصدوق رضي الله تعالى عنه ضمن الوصية الأربعة: «...انتظروا الفرج، ولا تيأسوا من روح الله ، فإن أحب الأعمال إلى الله عز وجل انتظار الفرج، ما دام عليه العبد المؤمن» (2).

بل عد انتظار الفرج من الفرج، ومن أعظم الفرج:

11- عنه، عن ابن أسباط، عن الحسن بن الجهم، قال: «سألت أبا الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ شيء من الفرج، فقال: أَوْلَسْتَ تعلم أن انتظار الفرج من الفرج؟ قلت: لا أدري إلا أن تعلمني، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: نعم انتظار الفرج من الفرج» (3).

12- وقال علي بن الحسين زين العابدين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «انتظار الفرج من أعظم الفرج» (4).

ذلك أن انتظار الفرج في حد ذاته يرفع من معنويات صاحبه،

ص: 76

---

1- من لا يحضره الفقيه : 383/4. معاني الأخبار : 199.

2- الخصال : 616. ونظيره في تحف العقول : 106.

3- الغيبة / الطوسي : 459، الحديث 471.

4- كمال الدين : 320. الاحتجاج : 50/2 . بحار الأنوار : 387/36.

ويعينه على الحياة، وعلى تحمل المشاق، وعلى التمسك بالأداب والأحكام، وعلى الطاعة ونبذ المعصية، وعلى التجميل بمكارم الأخلاق ومحاسنه، ويصد المرء عن الوقوع في الرذيلة وعن السقوط في هاوية الانحراف الحلقي والعقائدي والمملوكي والعملي.

13- فعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: « إن محبنا ينتظر الروح والفرج»(1).

ولكن ما الذي ينتظره المؤمن لينال هذا الشرف العظيم؟ فهذا الذي بحثناه ، وإليك أدلته:

14- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: « فأصبح محبنا ينتظر الرحمة ...»(2).

15- عن أبي الحسن عن آبائه عَلَيْهِ السَّلَامُ: « أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال: أفضل أعمال أمتي انتظار الفرغ من الله عز وجل»(3).

16- عنه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: «أفضل عبادة المؤمن انتظار فرج الله»(4).

ص: 77

---

1- الغارات: 912/2.

2- الغارات : 911/2.

3- كمال الدين: 644.

4- المحاسن : 291/1، الحديث .44.

فالواجب انتظار فرج الله تعالى ورحمته، وهما اللذان أشارت إليها الأحاديث التالية:

17- ورد في الدعاء: «... واجعلني أنتظر أمرهم ... الخ» (1).

18- وعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «ألا تعلم أن من انتظر أمرنا، وصبر على ما يرى من الأذى والخوف، هو غدا في زمرتنا...» (2).

19- روى الطبري رَحْمَةَ اللَّهِ - الشيعي - بسنده عن الأصبغ بن نباتة، قال: « كما مع علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بالبصرة، وهو على بغلة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وقد اجتمع حوله أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فقال: ألا أخبركم بأفضل خلق لله عند الله يوم يجمع الرُّسل؟

قلنا: بلى يا أمير المؤمنين .

قال : أفضل الوسل محمد ، وإن أفضل الخلق بعدهم الأوصياء، وأفضل الأوصياء أنا، وأفضل الناس بعد الرسل والأوصياء، الأسباط، وإن خير الأسباط سبطا نبيكم - الحسن والحسين - وإن أفضل الخلق بعد الأسباط: الشهداء، وإن أفضل الشهداء حمزة بن عبدالمطلب، قال ذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وجعفرين أبي طالب

ص: 78

1- إقبال الأعمال : 348/1.

2- بحار الأنوار: 254/52.

ذو الجناحين ، مختصان بكرامة خط الله عز وجل بها نبيكم، والمهدي ما في آخر الزمان، لم يكن في أمة من الأمم مهدي ينتظر غيره»(1).

20- وقال محمد بن علي الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ لعبد العظيم الحسنِي: «المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته ، ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، وإن الله ليصلح أمره في ليلة، كما أصلح أمر كليمة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث ذهب ليقتبس لأهله نارا»(2).

21- وبالإسناد يرفعه إلى أبي بصير، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: «إن القائم ينتظر من يومه ذي طوى ، في عدة أهل بدر ... الخ»(3).

22- وجاء في توقيع مولانا الإمام العسكري صلوات الله عليه: « ومن وصايا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وعليك بالصبر وانتظار الفرج، فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال : أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج ، ولا يزال شيعتنا في حزني حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي ، وأنه يملأ الأرض

ص: 79

---

1- دلائل الإمامة : 479. الكافي: 374/1. إثبات الهداة : 148/7، 720. شرح الأخبار: 1/ 124.

2- الخرائج والجرائح: 1171/3 . بحار الأنوار : 156/51. كمال الدين : 377. كفاية الأثر : 276. إثبات الهداة : 420.

3- بحار الأنوار : 307/52، الحديث 80.



عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً»(1).

23- روى الشيخ المفيد رَحْمَةَ اللَّهِ بسند صحيح عن حنش بن المعتمر، قال: « دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ و هو في الرحبة متكئاً، فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، كيف أصبحت؟

قال: فرفع رأسه ورد علي، وقال: أصبحت محباً لمحبننا، صابراً على بعض من يبغضنا، إن محبنا ينتظر الروح والفرج في كل ليلة...»(2).

وأما عن مفهوم الانتظار، فليس الانتظار سلوكاً سلبياً، ولا- يعني الجمود والعزلة السلبية قطعاً، ولا- الكسل والتكاسل عن أداء المهام الاجتماعية والتكاليف الدينية، ولا التهرب من تحمّل عناء المسؤولية، ولا التقاعس والتأقّف والتحصّر. والأسى والتأسّف على الماضي ولا اليأس والقنوط من الحال والمستقبل، كلا ليس هذا ما أراده قادة هذا الدين، وليس هذا ما عناه رسول الله وأهل بيته المكرمون صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ الْإِنْتِظَارِ، بل تتجلى حقيقة الانتظار في الأمل والمواجهة والصمود

ص: 80

---

1- الإمامة والتبصرة : 163. بحار الأنوار : 318/50 .

2- الأمالي : 233.

في وجه زخارف الدنيا وأهواء النفس الأمارة، وطغيان الحياة المادية وملهياتها وملذاتها التي حرمها الله تعالى، وذلك تمسكاً بالكتاب الكريم والعترة الهادية، فالانتظار أمل وتفاؤل وحسن تفكير وتدبير، وإصلاح للنفس ودعوة إلى الصلاح، وكفاح وجهاد مع النفس، وصدود عما حرم الله تعالى وإقبال على الدين، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وجدال بالتي هي أحسن، وإعداد واستعداد للنهوض بالأعباء، وحمل الأمانة، وأداء الفرائض و تربية النفس وتهذيبها، والصعود بها نحو الكمال ، والتزين بمكارم الأخلاق وأجمل الخصال، ليكون صاحبه أسوة يشار إليه بالبنان ، فالانتظار(1) توحيد واعتقاد وصدق وإيان وعمل وإخلاص وأمانة وصبر على النوائب وإعانة للغير وكظم غيظ، و تعقل وتدبر وتفكر وبحث عن الحق وتسليم بالحق، وامتنال للحقيقة، ونبذ لكل صفة مذمومة، وهو سخاء وجود وكرم وشجاعة وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وتسليم للقضاء والقدر، واستعداد تام للتضحية والإيثار في أحلك الظروف وبأعلى المستويات بالغالي والنفيس.

ولهذا قال مولانا الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من عرف إمامه ثم مات قبل أن

ص: 81

---

1- الغيبة / النعماني: 200.

يقوم صاحب هذا الأمر ، كان بمنزلة من كان قاعدة في عسكره»(1).

أي كان بمنزلة المرابط في سبيل الله المستعد للذود عن دينه و شريعته ووليه.

وقال سيد الكائنات صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «انتظار الفرج بالصبر عبادة»(2).

وقال أبو عبدالله الصادق صلوات الله عليه في جواب أبي بصير رضوان الله عليه: جعلت فداك، متى الفرج؟ فقال: «يا أبا بصير، وأنت ممن يريد الدنيا؟ من عرف هذا الأمر فقد فرج عنه لانتظاره»(3).

وحاشا لأبي بصير أن يكون ممن يريد الدنيا، ولكنها كلمة المعلم الخبير، والإمام الصادق البصير الذي أراد بذلك أن ينته شيعته أن لا يطلبوا الفرج من أجل الدنيا وحطامها العاجل الزائل والرئاسة على الناس، وأن يجعلوا نصب أعينهم المعرفة بمقام الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ إذ المعرفة -كما تقدمت في الحلقة الماضية من هذا الكتاب- لبّ لباب الدين، ولو عرف النَّاسُ إمامهم حقَّ المعرفة أو بالمعرفة اللحقّة

ص: 82

---

1- أصول الكافي: 371/1.

2- بحار الأنوار: 141/52.

3- بحار الأنوار : 145/52.

-على أقل تقدير- وعرفوا مقامه ومقام الإمامة والولاية الإلهية لسارعوا إلى نهشته في حينه، ولطلبوا الفرج لإقامة شرع الله تعالى مهما كلفهم ذلك من ثمن، خالصاً لوجهه تعالى، لا يريدون بذلك جزاء ولا شكوراً (إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا)(1)، وكانت قرة أعينهم في إحقاق الحق وإزهاق الباطل وإقامة العدل لإعمار الأرض وتطهيرها حتى لا يعبد على وجه البسيطة سوى الله عز وجل، ولا يذكر غيره، ولا يطاع إلا هو وأولياؤه، وفي ذلك قال تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ)(2)، ولا يشرك به شيء.

ص: 83

---

1- سورة الإنسان : الآية 9.

2- سورة البقرة: الآية 193.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأما المنتظر لظهوره أرواح العالمين له الفداء فلا بد أن يستعدّ ويتحلّى بالفضائل والمكارم وشحذ الهمة والتضحية والإيثار.

1- قال باقر آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي جَوَابِ مَنْ قَالَ لَهُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ الْمَهْدِيَّ لَوْ قَامَ لَأَسْتَقَامَتْ لَهُ الْأُمُورُ عَفْوًا، وَلَا يَهْرِيْقُ مَحْجَمَةً دَمٍ، فَقَالَ: «كَلَّا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ اسْتَقَامَتْ لِأَحَدٍ عَفْوًا، لَأَسْتَقَامَتْ الرَّسُولُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ أَدْمَيْتَ رِبَاعِيَّتَهُ، وَشَجَّ فِي وَجْهِهِ، كَلَّا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى تَمْسَحَ نَحْنُ وَأَنْتُمْ الْعِرْقَ وَالْقَلْقَ»<sup>(1)</sup>.

2- وقال أبو عبدالله الصادق صلوات الله عليه في حديث:

ص: 85

---

1- بحار الأنوار: 358/52. الغيبة / النعماني : 284.

«ليعدن أحدكم لخروج القائم ولو سهماً، فإن الله تعالى إذا علم ذلك من تتيه رجوث لأن ينسى في عمره حتى يدركه ويكون من أعوانه وأنصاره»(1).

فللمنتظر مقام محمود عند الله تعالى وقدم صدق.

3- قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : «المنتظر لأمرنا كالمتشط بدمه في سبيل الله»(2).

4- وقال أبو عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كان كمن هو مع القائم في فسطاطه»، قال : ثم مكث هنيئة ثم قال: «لا ، بل كان كمن قارع معه بسيفه » ، ثم قال : « لا والله! إلا كمن استشهد مع رسول الله»(3).

5- وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «رجال كأن قلوبهم زبر الحديد لا يشوبها شك في ذات الله، أشد من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها»(4).

6- وقال النبي الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: « يا علي ، واعلم أن أعظم الناس يقينا

ص: 86

---

1- بحار الأنوار: 366/52. الغيبة / النعماني : 320.

2- بحار الأنوار : 123/52.

3- مكياال المكارم: 210/2.

4- بحار الأنوار : 308/52.

قوم يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبي، و حُجِب عنهم الحجة فأمّنوا بسواد في بياض» (1).

7- وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «ولكن إخواني الذين يأتون من بعدكم، يؤمنون بي ويحبوني وينصروني ويصدقوني، وما رأوني» (2).

8- وقال زين العابدين صلوات الله عليه: «إن أهل زمان غيبته، القائلون بإمامته، المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان؛ لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة... أولئك المخلصون حقاً» (3).

9- وقال الرسول الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «سيأتي قوم من بعدكم، الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم»، قالوا: يا رسول الله، نحن كنا معك ببدر وأحد وحنين، ونزل فينا القرآن، فقال: «إنكم لو تحملوا لما ثملوا لم تصبروا صبرهم» (4).

10- وقال سيد الساجدين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إن أهل زمان غيبته، القائلين

ص: 87

1- بحار الأنوار : 125/52.

2- بحار الأنوار : 132/52.

3- كمال الدين : 320/1.

4- بحار الأنوار : 130/52.



بإمامته والمنتظرين لظهوره .. الدعاة إلى دين الله عز وجل سرّاً وجهراً» (1).

11- عنه، عن السندي، عن جده، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «ما تقول فيمن مات على هذا الأمر منتظراً له؟ قال: هو بمنزلة من كان معالقائم عليه السلام في فسطاطه، ثم سكت هنيئاً، ثم قال: هو كمن كان مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» (2).

12- عنه، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن موسى النميري، عن علاء بن سابة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام» (3).

13- عنه، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن عمر بن أبان الكلبي، عن عبد الحميد الواسطي، قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله، والله لقد تركنا أسواقنا انتظار هذا الأمر حتى أوشك الرجل منا يسأل في يديه، فقال: يا عبد الحميد، أترى من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجاً؟ بلى والله ليجعل الله له مخرجاً،

ص: 88

1- كمال الدين : 320.

2- المحاسن: 173/1، الحديث 146.

3- المصدر المتقدم: الحديث 147.

رحم الله عبدا حبس نفسه علينا ، رحم الله عبدا أحبي أمرنا.

قال: فقلت : فإن مث قبل أن أدرك القائم؟ فقال : القائل منكم إن أدركت القائم من آل محمد نصرته كالمقارع معه بسيفه، والشهيد معه له شهادتان»(1).

14- عنه، عن ابن فضال، عن علي بن شجرة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، أو عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : « من مات على هذا الأمر كان بمنزلة من حضر مع القائم وشهد مع القائم عليه السلام»(2).

15- عنه: عن أبيه، عن حمزة بن عبد الله، عن حسان بن دراج، عن مالك بن أعين ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام: «من مات منكم على أمرنا هذا كان من استشهد مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»(3).

16- عنه: عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن مالك بن أعين الجهني، قال : « قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إن الميت منكم على هذا الأمر بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله»(4).

ص: 89

---

1- المحاسن : 173/1، الحديث 148.

2- المصدر المتقدم : الحديث 149.

3- المصدر المتقدم : الحديث 144.

4- المحاسن: 174/1، الحديث 150.

17- عنه: عن عثمان بن عيسى، عن أبي الجارود، عن قنوة ابنة رشيد الهجري، قالت: «قلت لأب: ما أشد اجتهادك! فقال: يا بنية، سيجيء قوم بعدنا بصائرهم في دينهم أفضل من اجتهاد أوليهم»<sup>(1)</sup>.

18- عنه: عن... عن الحكم بن عيينة، قال: «لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، طوبى لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف وقتلنا معك هؤلاء الخوارج، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لقد شهدنا في هذا الموقف أناس لم يخلق الله آبائهم ولا أجدادهم بعد، فقال الرجل: وكيف شهدنا قوم لم يخلقوا؟ قال: بلى، قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه وهم يسلمون لنا، فأولئك شركاؤنا فيما كنا حقاً حقاً»<sup>(2)</sup>.

19- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: « من حبس نفسه لداعينا، وكان منتظراً لقائنا، كان كالمتشحط - بدمه - بين سيفه وترسه في سبيل الله»<sup>(3)</sup>.

ص: 90

---

1- المحاسن: 251/1، الحديث 267.

2- المحاسن: 262/1، الحديث 322.

3- شرح الأخبار: 357/3.

20- عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي، عن علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: « تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأئِمَّة من بعده. يا أبا خالد، إن أهل زمان غيبته القائلون بإمامته، المنتظرون لظهوره، أفضل أهل كل زمان؛ لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالسَّيْفِ، أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقة، والدعاة إلى دين الله سرا وجهراً»(1).

21- وفي حديث مفصل عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، روى النعماني بسنده أنه قال: « ... المنتظر للثاني عشر - الشاهر سيفه بين يديه - كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يذبح عنه »(2).

22- وروى النعماني رَحْمَةُ اللَّهِ أَيْضًا بسنده عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: «إعرف إمامك، فإذا عرفته لم يضرك تقدم أم تأخر، فإن الله عز وجل يقول: (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِ)(3)، فمن عرف إمامه كان

ص: 91

---

1- بحار الأنوار : 122/52، الحديث 4.

2- الغيبة / النعماني : 91.

3- سورة الإسراء: الآية 71.

كمن هو في فسطاط القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ»(1).

23- وفي رواية الراوندي عن الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: «... وسمي المنتظر أن له غيبة يطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويهلك المستعجلون»(2).

24- وبإسناده -أي الطبرسي رَحْمَهُ اللَّهُ - أيضا، عن الحارث بن المغيرة، قال: «كنا عند أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال: العارف منكم هذا الأمر، المنتظر له، المحتسب فيه الخير، كمن جاهد والله مع قائم آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِسَيْفِهِ، ثم قال: بل والله كمن جاهد مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَسْطَاطَهُ...»(3).

25- وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال ذات يوم: «ألا أخبركم بما لا يقبل الله عز وجل عن العباد عم إلا به؟ فقلت: بلى، فقال: ... - إلى أن قال: - والطمأنينة والانتظار للقائم»، ثم قال: إن لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء، ثم قال: من سر أن يكون من

ص: 92

1- الغيبة / النعماني: 331.

2- الخرائج والجرائح: 1172/3.

3- بحار الأنوار: 38/24.



العبادة مع الإمام منكم المستتر في السر في دولة الباطل أفضل؟ أم العبادة في ظهور الملحق ودولته مع الإمام الظاهر منكم؟

فقال: يا أعمار، الصدقة في السر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل، لخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة ممن يعبد الله في ظهور الحق مع الإمام الظاهر في دولة الحق، وليس العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة مع الأمن في دولة الحق.

إعلموا أنّ من صلّى منكم صلاة فريضة وحداناً مستتراً بها من عدوّه في وقتها فأتّمها، كتب الله عز وجل له بها خمسة وعشرين صلاة وحدانية، ومن صلى منكم صلاة نافلة في وقتها فأتّمها، كتب الله عز وجل له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة، ويضاعف الله تعالى حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان الله بالتقنية على دينه، وعلى إمامه وعلى نفسه، وأمسك من لسانه، أضعافاً مضاعفة كثيرة، إن الله عز وجل كريم».

قال: فقلت: جعلت فداك، حثتني عليه، ولكنني أحب أن أعلم كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام منكم، الظاهر في دولة الحق، ونحن وهم على دين واحدٍ، وهو دين الله عز وجل؟

فقال: إنَّكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله، وإلى الصلاة والصوم والحج، وإلى كل فقير وخير، وإلى عبادة الله سرّاً من عدوّكم مع الإمام المستتر، مطيعون له، صابرون معه، منتظرون لدولة الحق، خائفون على إمامكم، وعلى أنفسكم من الملوک، تنظرون إلى حقّ إمامكم وحقكم في أيدي الظلمة، قد منعوكم ذلك، واضطروكم إلى جذب الدنيا وطلب المعاش، مع الصبر على دينكم، وعبادتكم، وطاعة ربّكم، والخوف من عدوّكم، فبذلك ضاعف الله أعمالكم فهنيئاً لكم هنيئاً.

قال: فقلت: جعلت فداك، فما تتمنى إذاً أن نكون من أصحاب القائم عليه السّلام في ظهور الحق، ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحق.

فقال: سبحان الله! أما تحبون أن يظهر الله عز وجل الحق والعدل في البلاد، ويحسن حال عامة الناس، ويجمع الله الكلمة، ويؤلف بين القلوب المختلفة، ولا يعصى الله في أرضه، ويقام حدود الله في خلقه، ورد الحق إلى أهله، فيظهره حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق؟

أما والله يا عمار، لا يموت منكم مت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله عزّ وجلّ من كثير ممّن شهدوا بدراناً



30- عن أبان بن تغلب عن أبي عليّ السّلام أنّه قال: «كيف أنتم إذا وقعت السبّطة بين المسجدين؟ تآرز العلم فيها كما تآرز الحية في جحرها، واختلفت الشيعة بينهم، وسمي بعضهم بعضاً كذابين، ويتفل بعضهم في وجوه بعض؟

فقلت: ما عند ذلك من خير، قال: الخير كله عند ذلك، يقوله ثلاثاً: وقد قرب الفرج»(2).

31- وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السّلام أنّه قال: «قال لي أبي عليّ السّلام لا بد لنا من أذريجان لا يقوم لها شيء، وإذا كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم وألبدوا ما ألبدنا، فإذا تحرك متحركنا فاسمعوا إليه ولو حبوا، والله لكأنني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد، على العرب شديد، وقال: ويل لطغاة العرب من شر قد اقترب»(3).

32- عن أبي المرهف، قال: «قال أبو عبد الله عليه السّلام: هلكت

ص: 96

---

1- بحار الأنوار: 128/52. الكافي: 1/334.

2- بحار الأنوار: 134/52.

3- بحار الأنوار: 135/52.

المحاضير، قلت: وما المحاضير؟ قال: المستعجلون، ونجا المقربون، وثبت الحصن على أوتادها، كونوا أحلاس بيوتكم، فإن الفتنة على من أثارها، وإنهم لا يريدونكم بحاجة إلا أتاهم الله بشاغل لأمر يعرض لهم»(1).

33- وعن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «كفوا ألسنتكم، والزموا بيوتكم، فإنه لا يصيبكم أمر تخصصون به أبدا، ولا يصيب العامة، ولا تزال الزيدية وقاء لكم أبدا»(2).

34- عن جابر، عن أبي جعفر، محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: «مثل من خرج منا أهل البيت قبل قيام القائم مثل فرخ طار ووقع في كوة فتلاعبت به الصبيان»(3).

35- عن أبي جعفر، محمد بن علي الباقر عليهما السلام أنه قال: «اسكنوا ما سكنت السماوات والأرض، أي لا تخرجوا على أحد، فإن أمركم ليس به خفاء، ألا إنها آية من الله عز وجل، ليست من الناس، ألا إنها أضوء من الشمس، لا يخفى على بر ولا فاجر، أتعرفون الصبح؟ فإنه كالصبح ليس به خفاء»(4).

ص: 97

1- بحار الأنوار : 138/52.

2- بحار الأنوار : 139/52.

3- بحار الأنوار : 139/52.

4- بحار الأنوار : 139/52.

36- وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: «كُلُّ رَايَةٍ تَرَفَعُ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصَاحِبُهَا طَاغُوتٌ يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (1).

37- وقال مولى المتقين و أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: «الزموا الأرض، واصبروا على البلاء، ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم وهوى ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يجعله الله لكم، فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة ربه، وحق رسوله وأهل بيته، مات شهيدا أوقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النية مقام إصلاته بسيفه، فإن لكل شيء مدة وأجلا» (2).

خلاصة القول:

يمكن تلخيص ما ورد في الروايات المحاكية عن أحوال المنتظرين و أوصافهم ومقامهم وثوابهم والتي اخترنا شطر منها، لاكلها، وقطفنا من كل غصن زهرة لا- الزهور بأجمعها - أقول: يمكن تلخيص ما جاء فيها من منطلق أهل العصمة وقادة الإسلام المطهرين في النقاط التالية:

ص: 98

---

1- بحار الأنوار : 143/52.

2- بحار الأنوار : 144/52.

- 1- الردّ على النظرية الباطلة المفتراة على أهل البيت عَلَيْهِم السَّلَامُ التي تزعم أنّ الأمور تستقيم لصاحب الزمان عَلَيْهِ السَّلَامُ عفواً، من دون إراقة قطرة دم على الإطلاق.
- 2- أنّ صاحب الأمر صلوات الله عليه وأصحابه يخوضون معارك دامية تدور على قدم وساق حتّى يحرزوا النصر في معركة الحقّ على الباطل.
- 3- يجب على المنتظرين من أهل الإيمان أن يكونوا على أهبة الاستعداد لخروج قائدهم ومولاهم صاحب الزمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولو بإعداد سهم لنصرته عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- 4- لعلّ الله تعالى تقضي مشيئته أن يوفّق الرجل منّا لإدراك ظهوره عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا رآه يعدّ العدة للخروج ولنصرته عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- 5- أن المنتظر لظهوره عَلَيْهِ السَّلَامُ مفعم قلبه بالإيمان حتى يكون أشدّ من زبر الحديد، ومن الجبال الراسيات.
- 6- المنتظرون لظهوره عَلَيْهِ السَّلَامُ إخوان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَحْبَاؤُهُ.
- 7- إنّهم أفضل أهل كلّ زمان.
- 8- إنّهم أعقل الناس وأفهمهم.
- 9- أنّ الغيب بمنزلة الشهود عندهم.

10- أَنَّهُمُ الْمَخْلُصُونَ حَقًّا.

11- هُمُ الدَّعَاةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سِرًّا وَجَهْرًا.

12- أَنْ مَاتَ مِنْهُمْ قَبْلَ ظُهُورِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ كَانَ مَعَ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي فَسْطَاطِهِ.

13- بَلْ هُوَ كَمَنْ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

14- إِنْ اللَّهُ تَعَالَى يَجْعَلُ لَهُمْ مَخْرَجًا وَفِرْجًا.

15- وَهُمْ كَالْمَقَارِعِ مَعَهُ بِسَيْفِهِ.

16- الشَّهِيدُ مَعَ صَاحِبِ الْأَمْرِ أَوْ رَاحِنًا فِدَاهُ، لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ، أَوْ تَكْتُبُ شَهَادَتَهُ شَهَادَتَيْنِ.

17- مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ قَبْلَ الظُّهُورِ كَانَ كَمَنْ اسْتَشْهَدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

18- وَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الضَّارِبِ بِسَيْفِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

19- إِنَّهُمْ كَمَنْ شَهِدَ الْقِتَالَ بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

20- وَإِنَّهُمْ كَالْمَتَشَحِّطِ بَدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

21- هُمُ الشَّيْعَةُ صِدْقًا.

22- وَهُمْ كَالشَّاهِرِ سَيْفِهِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

23- مَنْ عَرَفَ إِمَامَهُ كَانَ كَمَنْ هُوَ فِي فَسْطَاطِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقَاتِلُ بَيْنَ يَدَيْهِ.

24- لَا يَقْبَلُ عَمَلٌ إِلَّا بِالْإِنْتِظَارِ لِلْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

25- من انتظر وعمل بالورع ومحاسن الأخلاق كتب من أصحاب القائم عليه السلام.

26- المنتظرون هم أعظم الناس يقيناً.

27- للمنتظر أجر ألف شهيد.

28- يجب على المؤمنين المنتظرين أن يكونوا أحلاس بيوتهم، لا يخرجون مع من دعاهم إلى الخروج، ولا يقاتلون تحت راية قط، ولا يستجيبون لكل نداء، ولا يتبعون كل ناعق حتى يظهر صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه. إلا للدفاع عن بيضة الإسلام، وهي عبارة عن تعرض مبادئ الإسلام وأصوله لخطر الزوال والانقراض والقضاء على شهادة «أن محمداً رسول الله صلي الله عليه وآله»، أو للدفاع عن النفس، والدفاع عن بيضة الإسلام لا يكون ولا يجوز إلا بإذن الفقيه الجامع للشرائط، و تحت لوائه وقيادته.

عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «خمس علامات قبل قيام القائم... فقلت: جعلت فداك، إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات أنخرج معه؟ قال: لا، فلما كان من الغد تلوت هذه الآية...»(1).

ص: 101

---

1- الكافي : 310/8. الغيبة / النعماني : 252. كمال الدين : 649. الخصال : 303. دلائل الإمامة : 261. الغيبة / الطوسي : 267. إعلام الوري : 426. عقد الدرر : 111.

29- العبادة والعمل والطاعة والتقوى في دولة الباطل -أي في غياب الحجّة عليه السّلام- أفضل من الطاعة والعبادة والتقوى والعمل الصالح في دولة الحق.

30- يمر الشيعة المنتظرون بظروف صعبة للغاية من قتل وحبس وتشريد و مطاردة وما شابه ذلك ، هذا من الخارج ومن جهة العدو.

31- وتمر عليهم بلايا ومصائب واختبارات من الداخل، حيث يكذب بعضهم بعضاً، ويتفل بعضهم في وجه البعض الآخر، ويتهم بعضهم بعضاً في آخر الزمان وقرب الظهور.

32- إنّ الحقّ كالشمس لا تبدلها الغيوم إلا لفترة قصيرة، ولا يخفى عن قلوب من أبصر وتبصّر واستبصر، بل هو كالشمس في رابعة النهار، سواء كان في غيبة الحجّة أو في ظهوره.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من المنتظرين لظهوره، والنائلين شرف الصابرين المرابطين بين يديه.

والدعوة إلى الله تقوم على أسس من العلم والمعرفة والشجاعة والإخلاص والتضحية والإيثار، لا سياتر في زمان يقل فيه المخلصون

والغيورون على الدين، ويكثر فيه أهل اللهو والغواية، والمناهضون للفكر الديني، والمتلاعبون بالدين، والانتهازيون الذين يتخذون من الدين جسراً للوصول إلى غاياتهم وتحقيق مصالحهم الشخصية والحزبية والسياسية.

كما أن الدعوة يجب أن تكون وفقاً للموازن الشرعية والقواعد العقلية طبقاً لمقتضى الزمان والمكان، فتكون بالكلمة الطيبة والجدال بالتي هي أحسن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأفضل أنواعها، بل رأسها وعمادها إحياء ذكر أهل البيت عليهم السلام:

قال الصادق عليه السلام: «رحم الله من أحيا أمرنا»<sup>(1)</sup>.

وقال تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)<sup>(2)</sup>.

وإقامة ماتم سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه ، فقد قال مولانا الرضا صلوات الله عليه : « إن لقتل الحسين حرارة في قلوب

ص: 103

---

1- بحار الانوار: 282/44 و: 343/71 و: 100/107. وسائل الشيعة: 20/12 و: 21/12 و: 22/12 و: 501/14 و 587/14 و: 92/27 و: 141/27.

2- سورة الأنفال: الآية 24.



المؤمنين لا تبرد أبدا»(1).

وقال إمامنا وسيّدنا الحسن المجتبي صلوات الله عليه: «لكن لا يوم كيومك يا أبا عبدالله»(2).

وإذا كنّا جميعاً رعاةً ومسؤولين عن الدين الحنيف لقوله صَدَّى اللّهُ عَلَيهِ وَآلِهِ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»(3)، فكلّ مؤمن منتظر وداعية من الدعاة الذين ينبغي أن يكونوا مرابطين، يحمون ثغور هذا الدين، ويذودون عن المذهب الحق بالبنان والبيان والقلم واللسان.

قال مولانا أبو عبدالله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فكن على حَدَرٍ، واطلب من الله عز وجل النجاة.. فكن مترقياً، واجتهد، ليرك الله عز وجل في خلاف ما هم علي»(4).

إشارة إلى ما عليه عامة الناس وأكثرهم من إهمال بأمور دينهم، وغفلة عن آخرتهم، وانشغالهم بزخارف هذه الدنيا الفانية، مآلهم إلى السقوط في هاوية الانحراف والضلال.

ص: 104

1- مستدرک الوسائل : 318/10.

2- أمالي الصدوق: 177. العوالم : 154/17. بحار الأنوار : 218/45.

3- كشف المحجة : 39. عوالي اللئالي : 129/1. بحار الأنوار : 38/72.

4- بحار الأنوار : 260/52.

ولهذا قال مولانا الصادق صلوات الله عليه: « ورأيت الناس ينظر بعضهم إلى بعض، ويقتدون بأهل الشرور، ورأيت مسلك الخير وطريقه خالية لا يسلكه أحد»(1).

تحت وطأة هذه الظروف الحالكة التي ينظر فيها بعضهم إلى بعض أي يتنافسون على الماديات، ويتولون في الشهوات، ويتسابقون إلى الملذات والمحرمات، ويتغافلون عن الكمالات؛ لاقتدائهم بأهل الشرور، تجد طائفة مؤمنة مخلصه يذوقون حلاوة الإيمان والعمل الصالح ويقومون بحمل الأمانة الإلهية، وينهضون بأعباء الذود عن دينهم، فيكون لذلك كله حلاوة لا يعادلها شيء، وتأتي الأهمية من جهة أنهم يتمسكون بدينهم الحق، ويتزَيّنون بفضائل الأخلاق و مكارمه ويسابقون إلى الخير في زمن يخلو طريق الخير ومسلك الحق من سالكيه، أو يقل فيه سالكوه.

فإذا حلّ الفساد، و عمت الشرور، وانفضّ النَّاس عن طريق الخير، وسلكوا دروب الباطل حتّى ظلّت الفضائل في غياهب النسيان، وغدى الدين غريباً، وأهله منبوذين، وضاعت عليهم الدنيا بما رحبت، ظهرت أهمية التدين والصمود بوجه التحديات،

ص: 105

---

1- بحار الأنوار : 259/52.

والتمسك بشريعة السماء، وسلوك الطريق إلى الله تعالى، وأتباع طريق الحق والالتزام بالصراط القويم، وكان الملتزم بذلك في أعلى مراتب الجهاد، معدوداً من خيرة الأولياء، ولا شك أن أدنى مراتب التدين في مثل هذه الظروف تفوق أعلى درجاته في زمن الرخاء والرفاه.

قال الإمام الصادق عليه السلام في الرد على بعض أصحابه: «كلا، إنكم مؤمنون ولكن لا تكملون إيمانكم حتى يخرج قائمنا، فعندها يجمع الله أحلامكم فتكونون مؤمنين كاملين...»<sup>(1)</sup>

ص: 106

---

1- الأصول الستة عشر: 6. بحار الأنوار: 350/67.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ) (1) فما من نبي ولا إمام ولا مصلح إلا تظاهر عليه طائفة من شرار الخلق وطواغيتهم، وكلما كان هذا النبي أو الولي أعلى مقاماً وأعظم درجة كان أعداؤه أشد كفراً وزندقة وطغياناً.

وفي الآية الكريمة نكات لطيفة، ودقائق ظريفة كقوله تعالى: (جَعَلْنَا) الذي هو إشارة إلى الجعل التكويني والتقدير الإلهي، أي قدرنا له عدواً، فأينا يوجد الخير لا بد أن يقابله شرٌّ، وأينا حلَّ الحق، فلا عجب إن عانده الباطل و تصدَّى له أهل الغواية؛ إذ المقابلة

ص: 107

بينها تقابل الضدين، والضدان لا يجتمعان ولا يرتفعان؛ ذلك أن الحق ليس أمراً نسبياً، والتنافي بين الحق المطلق والباطل المطلق ذاتي، كل ما وجد الحق المتجلي في الأنبياء والأولياء قابله الباطل المتجلي في أعداء الله وأعداء الأنبياء والأولياء؛ إذ تعرف الأشياء بأضدادها، كما قال أهل المعقول، وقال الشاعر: «والضد يظهر حسنه الضد»، وإنما قال تعالى: (جَعَلْنَا) و ليعلم أن المجعول ابتداء هو المجعول استمراراً، وأن المجاعل له ابتداء هو الجاعل والمقدر له استمراراً، لكي لا يظن أحد أن هذا العدو الذي يجهر بعداءه لله عز وجل ولأوليائه بالكفر الصريح، والتصدي الشنيع، أو يخفيه بالنفاق، أنه خارج عن قبضة القادر المتعال، مهما طال به الأمد وممد له الأجل، (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ)(1)؛ ذلك أن الله يمهل ولا يهمل، وسيأخذهم في حينه أخذ عزيز مقدر، ففي الدعاء: «وَإِنَّمَا يَعَجِّلُ مَنْ يَخَافُ الْفُوتَ»(2).

ص: 108

1- سورة إبراهيم: الآية 42.

2- مصباح المتهجد: 563. وسائل الشيعة: 280/13. المزار / المشهدي: 471. إقبال الأعمال: 181/2.

وقوله تعالى : (عَدُوًّا) إشارة إلى نوع العدو وجنسه دون العدد، فليس المراد أن له عدواً واحداً، بل له أعداء كثيرون، ولعلّه إشارة إلى أن لكل واحد منهم عدواً واحداً يتزعم جيشاً من الأعداء، فهو الزعيم الذي يقود جموعاً لمواجهة نبي عصره كما في حكاية إبراهيم الخليل عليه السلام، ونمرود، وموسى عليه السلام وفرعون ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وأبي جهل ... وهكذا.

وعليه فللمهدي صلوات الله عليه أعداء كثيرون ؛ لأنه يهدّد ملكهم وسلطانهم ومعتقداتهم، فله أعداء من الحكام والسلاطين، وله أعداء من علماء المذاهب والحل والأديان الباطلة والضالّة، ومن أصحاب المصالح الشخصية والحزبية، كلّ يرى في ظهوره أرواحنا فداه خطر يهدد مصالحه وكيانه، وتجتمع كلمتهم على مواجهة الحقّ، وإن كنت تراهم جميعاً وقلوبهم شتى، ومآلهم إلى الخيبة والخسران لقوله تعالى : (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)(1).

ولهذا جاء في الحديث : « إن صاحب هذا الأمر لو قد ظهر لقي من

ص: 109

1- سورة الصف : الآية 8.

الناس مثل ما لقي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَكْثَرُ» (1).

فمن هم أعداء صاحب الأمر أرواحنا فداه؟ وما هي الملاكات العامة الكلية التي يتم من خلالها تصنيف أعدائه عليه الصلاة والسلام؟ وما هي أوصافهم ونعوتهم؟ ومن هم أعداؤه المحاربون له، البارزون لقتاله عند ظهوره؟ وكيف تكون مواجهته صلوات الله عليه لهذه الفئة الكافرة، والضالة عند ذلك؟

1- المتدينون المترفون والمصلحيون من الحكّام ورجال السياسة الذين يمتطون سهوة الدين ما دام يخدم أغراضهم ولا يعارض شيئاً من مصالحهم، ولا يتعارض مع أهدافهم وأفكارهم، ولا يعرض دنياهم إلى المخاطرة والمجازفة، ممّن وصفهم مولانا أبو عبد الله الحسين صلوات الله عليه بقوله: « الناس عبید الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما دزت معایشهم، فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديّانون» (2).

ولهذا تجدهم حينئذ بين محارب للدين وأهله، وبين منتحل سبيل التأويل والتحريف تبريراً لخنوعهم وتقاعسهم تحت ستار التقنيّة

ص: 110

1- الغيبة / النعماني : 297.

2- تحف العقول : 245. بحار الأنوار : 195/44، 383.

تارة، وخلف قناع التورية تارة أخرى، وعن هؤلاء قال: قال مولانا أبو عبدالله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنما جعلت التقنية ليحقن بها الدماء، فإذا بلغت التقنية الدم فلا تقية، وأيم الله لو دعيتم لتنصرونا لقلتم لانفعل، إنما نتقي، ولكانت التقنية أحب إليكم من آبائكم وأمهاتكم، ولو قد قام القائم ما احتاج إلى مسائلتكم عن ذلك، ولأقام في كثير منكم من أهل النفاق حدود الله» (1).

وفي الحديث: «لو قد قام قائمنا بدأ بالذين ينتحلون حبنا فيضرب أعناقهم» (2).

لأنهم لم يكونوا يتقون، بل كانوا ينافقون، وكم فرقاً بين التقية والنفاق، أو لعل شدة تمسكهم بالتقية وطول المدّة جرفاهم إلى النفاق، وصنعا منهم أناس منافقين، إذ خلت قلوبهم من الإيمان.

2- فئة الجهلة والقشريين والمتحجرين ممن جهلوا مقام الإمام صلوات الله عليه، والناس أعداء ما جهلوا، فتوقفوا عند ظواهر النصوص والآيات، وأخذوا من الدين قشوره، معرضين عن لبابه، يعارضون كلّ تطوير وتحديث وتنمية وإصلاح وتغيير،

ص: 111

1- وسائل الشيعة : 483/11.

2- الإيضاح : 208 - 209.



وإن جاءت من المعصوم عَلَيْهِ السَّلَامُ، لمجرد الجمود والتقليد؛ لأنهم سيندهشون حين يكشف لهم الإمام أرواحنا فداه حقائق وأسراراً كانت خافية عليهم ولم تف الظروف ولا سنحت الفرصة لرسول الله وأهل بيته صلوات الله عليهم كي يكشفوا عنها الحجاب، ويبينوها للناس بالإفصاح عنها، وإزاحة الستار عن مكنونها، ومن جهة أنه صلوات الله عليه حجة الله، ووليّه بالولايين التكوينية والتشريعية، فهو مشرّع يحيي من الشريعة ما حرّفته الأيدي الآثمة، وغيّبها طول الزمان، بل هو عَلَيْهِ السَّلَامُ يأتي بتشريعات تناسب ظروف الزمان لكن ليس ممّا يخالف ما ثبت بالنصّ القرآني الجليّ والمتواتر من الحديث ممّا غدى من مسلّمات الدين.

قال الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إذا قام القائم استأنف دعاء جديداً كما دعا رسول الله »(1)، وهذا ممّا لا يروق لأهل الجمود والمتحجّرين والجهلة.

قال صادق آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: « إنَّ قائمنا إذا قام استقبل من جهلة الناس أشدَّ ممّا استقبله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ من جهال الجاهلية، فقلت : وكيف ذلك؟ قال: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيّدان والخشب المنحوتة، وإنَّ قائمنا إذا قام أتى

ص: 112

النّاس وكلّهم يتأول عليه كتاب الله ويحتجّ عليه وبه، ثمّ قال: أما والله ليدخلنّ عليهم العدل جوف بيوتهم كما يدخل الحرّ والقرّ»(1).

وقال عليه السّلام: «إنّه أوّل قائم يقوم منا أهل البيت يحدثكم بحديث لا تحتملونه، فتخرجون عليه برميلة الدسكرة فتقاتلونه فيقاتلكم فيقتلكم»(2).

3- الكفّار والمنافقون واليهود والنصار

قال مولانا الصادق عليه السّلام: «إذا خرج القائم لم يبق مشرك بالله العظيم ولا كافر، إلاّ كره خروجه»(3).

وعن أمير المؤمنين عليه السّلام: «ثم يخرج عن الكوفة مائة ألف بين مشركٍ ومنافقٍ حتى يضربوا دمشق لا يصدّهم عنها صاد، وهي إزم ذات العمام»(4).

وفي رواية مفصلة: «... فيقتل يومئذ فيما بين المشرق والمغرب ثلاثة آلاف من اليهود والنصارى، يقتل بعضهم بعضاً، تأويل هذه

ص: 113

1- الغيبة / النعماني : 297.

2- بحار الأنوار : 375/52.

3- البرهان في تفسير القرآن / السيد هاشم البحراني : 121/2.

4- مختصر بصائر الدرجات : 195. بحار الأنوار : 83/53 - 84.

الآية: (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ) (1) بالسيف وتحت ظل السيف» (2).

4- أهل العناد والعصبيات القومية والجاهلية والاجتماعية والمذهبية والطائفية والدينية

وهذه الطائفة لم تخضع لأية داعية حق وإصلاح، بل كذبت الأنبياء والرسل بأجمعهم، وفي القرآن الكريم والأحاديث ما يكفي للدلالة على عدائهم للحق.

ه- الأغنياء والمترفون

عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: (فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَرْكُضُونَ\*لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ) (3) «يعني القائم يسأل عن بني فلان عن كنوز بني أمية والكنوز التي كنزوها» (4).

ص: 114

1- سورة الأنبياء: الآية 15.

2- مختصر البصائر: 199 و 200.

3- سورة الأنبياء: الآيتان 12 و 13.

4- دلائل الإمامة: 250. تفسير القمي: 68/2.

6- الزعماء والرؤساء والزعماء السياسيون المتكالبون على مناصبهم والحريصون على حفظ كراسيهم

وهذه الطائفة لا ترضى بالقليل، ولا ترضى إلا بما تهواه أنفسها، وما خضعت أعناقها للحق قط، ولن تخضع أبداً، والشواهد في الكتاب والسنة والوجدان لا تحصى، وقد اشتهر أن الملك عقيم.

7- بنو أمية وشيعتهم

عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: « إذا قام القائم وبعث إلى بني أمية بالشام فهربوا إلى الروم، فيقول لهم الروم: لاندخلنكم حتى تنتصروا، فيعلقون في أعناقهم اللبان، فيدخلونهم»(1).

وسياتي في علامات الظهور عن السفيناني الناصبي الكافر الذي يحمل راية العدا له عليه السلام، وهي راية أموية.

ولكن مكر أعدائه عليه السلام وغدرهم وفجورهم لا يجد له صدى في الآفاق، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، فقد قال صادق آل محمد صلى الله عليه وآله: « إن مكرهم لتزول منه الجبال، إن كان مكر بني برهان -العباس - بالقائم لتزول منه قلوب الرجال»(2)

ص: 115

1- الكافي: 51/8.

2- تفسير العياشي: 235/2.

وأما عذاب أعدائه عَلَيْهِ السَّلَامُ في الدنيا قبل الآخرة فهو الخسف والقذف والمسح، فيومئذٍ تأويل هذه الآية: (وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ  
بِبَعِيدٍ) (1) «(2)

وأخيراً فإنه عَلَيْهِ السَّلَامُ يقتل رأس كل الشرور والفتن والمعاصي والجرائم، أعني إبليس لعنه الله، وهو زعيم كل الأشرار وقائد أعداء الإمام  
عَلَيْهِ السَّلَامُ، ففي الحديث عن الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ في تفسير قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ \* قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ  
الْمُنظَرِينَ \* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) (3) «إن الوقت المعلوم يوم قيام القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيقول: ويلاه من هذا اليوم، فيأخذ بناصيته فيضرب  
عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم، منتهى أجله» (4)، وكثرت الأحاديث بهذا المعنى.

وكما أنّ لكلّ نبيّ ووليّ عدواً، فإنّ لكلّ واحد منهم جملة من الأنصار والأصحاب، كالطوائف الاثنتي عشرة التي يطلق عليها الأسباط، وهم  
من سلالة أبناء سيدنا يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ الإثني عشر،

ص: 116

1- سورة هود: الآية 83.

2- مختصر البصائر: 200.

3- سورة الحجر: الآيات 31-38.

4- بحار الأنوار: 376/52، عن الأنوار المضيئة.

الذين ناصروا سيدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، والحواريين من أصحاب سيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهكذا المهاجرين والأنصار الذين آمنوا برسولنا الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَزْرَوْهُ وَنَصَرُوهُ، كذلك لإمامنا ولي الأمر عجل الله فرجه الشريف جملة من الأنصار، فمنهم الخواص من الأصحاب المدخرون لنصرته، المأمونون على سره، وهم قادة جيشه عند القيام والخروج، وولاية أمره على أقطار الأرض وأطرافها، بعد أن يظهره الله تعالى على أهل الأرض، ويظهر الإسلام على الدين كله، تقوم على يديه الكريتين دولة الحق في مشارق الأرض ومغاربها.



## الدرس الثامن: أنصار الإمام المهدي عليه السلام وأعداؤه - 2

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام في موثقة مفضل بن عمر:

1- «كأنني أنظر إلى القائم على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً على عدة أهل بدر» (1).

وقد جاءت الروايات مستفيضة بهذا المعنى، منها رواية محمد بن الحنفية عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

وأما الأنصار فقد تضافرت الروايات من طرق الخاصة أن عددهم عشرة آلاف، ويبدو جلياً أن ذلك يكون في أول قيامه وخروجه عليه السلام، ولا شك أن هذا العدد سيتضاعف فيما بعد .

ص: 119

---

1- كمال الدين : 672.



- 2- ففي صحيحة أبي بصير عن مولانا أبي عبدالله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا يخرج القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ حتى يكون تكملة الحلقة»، قلت : كم تكملة الحلقة ؟ قال : «عشرة آلاف»(1).
- 3- عن أبي بصير، قال : «سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ: كم يخرج مع القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فإنهم يقولون إنه يخرج معه مثل عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجل، قال: وما يخرج إلا في أولو القوّة، وما يكون أولي القوّة أقلّ من عشرة آلاف»(2).
- 4- وفي بعض الأخبار عبّر عنهم بكلمة «العقد»، وفي غيرها بتكملة «الفئة».
- 5- وفي رواية ابن زريق الغافقي عن مولانا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ(3).
- 6- وفي رواية ابن مسعود(4).
- 7- وفي روايات أخرى لم يذكر العدد وإنما وردت الإشارة إلى جموع غفيرة، لاسيما من جهة المشرق، يخرجون ويلتحقون

ص: 120

- 
- 1- الغيبة / النعماني : 307.
- 2- كمال الدين: 654/2.
- 3- الملاحم والفتن / السيد ابن طاووس : 65.
- 4- الحاوي للفتاوي : 153/2.

بالإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ لنصرتَه كرواية(1).

8- وقد جاءت رواية الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ التالية موضحة بعض ما وقع في تلك الروايات من اختلاف في عدد الأنصار، قال صلوات الله عليه(2).

9- وجاء عن هؤلاء الأنصار ، وعلى رأسهم أولئك الأصحاب، قول مولانا الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « رجال كأن قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله ... كالمصاييح، كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة يتمنون أن يقتلوا في سبيل الله »(3). وقال عنهم أيضا(4).

10- وعن مولانا الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: « حتى إذا صعد النجف قال لأصحابه: تعبدوا ليلتكم، فيبيتون بين راعع وساجد يتضرعون إلى الله »(5).

ص: 121

1- بحار الأنوار: 316/60.

2- الإرشاد : 383/2.

3- بحار الأنوار : 308/52.

4- كمال الدين : 356. الملاحم والفتن : 149. منتخب الأثر: 311.

5- بحار الأنوار : 308/52.

11- وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كأني أنظر إليهم مصعدين من نجف الكوفة ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، كأن قلوبهم زبر الحديد ... يسير الرعب أمامه شهرة وخلفه شهراً»(1).

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْهُمْ: «كدادون مجدون في طاعته»(2).

13- وقال أبو عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وكان خيولهم العقبان، يتمسحون بسرج الإمام، يطلبون بذلك البركة، ويحفون به، ويقونه بأنفسهم في الحروب، ويكفونه ما يريد منهم»(3).

14- وقال عنهم مولانا الإمام الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ في حديث لابنه القائم المنتظر عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فرجه (4)

15- وتشير الأخبار إلى شدة ألفتهم ومحبتهم فيما بينهم، فعن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كانما رباهم أب واحد، وأم واحد، قلوبهم مجتمعمة بالمحبة والنصيحة»(5).

16- وقال عنهم مولانا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كأني أنظر إليهم

ص: 122

1- بحار الأنوار: 343/52.

2- كشف الغمة : 271/3.

3- الغيبة / النعماني : 316.

4- بحار الأنوار : 35/52.

5- إلزام الناصب: 20/2.

والزِّيُّ واحد، والقد واحد، والجمال واحد، واللباس واحد»(1).

17- والمروي كما مرّ-: «أنَّ عدَّة من يخرج معه أوْلاً ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدَّة أهل بدر يجتمعون من أقاصي الأرض على غير ميعاد لا يعرف بعضهم بعضاً»(2).

18- وفي رواية: « يجمعهم الله بمكَّة قرعاً(3) فيهم خمسون من أهل الكوفة»(4).

19- ويروى: «أربعة عشر والباقي من سائر النَّاس»(5).

20- وروي: «أنَّ بينهم خمسين امرأة، وهؤلاء هم خواص أصحابه»(6).

ص: 123

1- الملاحم والفتن : 148. بحار الأنوار : 35/52.

2- بحار الأنوار : 306/52.

3- القزع - محرّكة - قطع السحاب الواحدة بهاء، ونسبته إلى الخريف، إما لسرعة اجتماعه، أو لتجمعه قطع صغيرة من أماكن شتى، كما يؤمّي إلي قوله : « يتبع بعضهم بعضاً » كقزع الخريف يتبع بعضهم بعضاً ؛ لأن سحب الخريف عادة تكون متفرقة وعبارة عن قطع صغيرة مشتتة هنا وهناك، بخلاف سحب الشتاء التي تكون مجتمعة قطعة واحدة، أو قطعة كبيرة.

4- بحار الأنوار : 342/52، 306.

5- دلائل الإمامة : 314 - 320.

6- تفسير العياشي : 64/1. الغيبة / النعماني : 279.

21- وروي: « أنّهم حكّام الأرض وعماله عليها، وبهم يفتح شرق الأرض وغربها »(1).

22- وروي: « أنّه يقبل أولاً في خمسة وأربعين رجلاً من تسعة أحياء من حيّ رجل ومن حيّ رجلان وهكذا إلى التسعة، ولا يزالون كذلك حتى يجتمع العدد »(2).

23- وروي: « أنّ معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وبلدانهم وطبائعهم وحلاهم وكناهم كدّادون مجدّون في طاعته، وما من بلد إلّا ويخرج معه منهم طائفة إلّا البصرة، فلا يخرج منها معه أحد »(3).

24- وروي: « أنّه يخرج منها رجلان، فإذا تم له هذا العدد، وهو ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، أظهر أمره، ثم يزيدون حتى يبلغوا عشرة آلاف، فإذا بلغوا هذا العدد خرج بهم من مكّة، ويسمّى هذا الجيش جيش الغضب »(4).

ص: 124

1- الخصال : 541. الغيبة / النعماني : 244.

2- الخصال : 424.

3- عيون أخبار الرضا عليه السّلام: 64/2 و 65. الصراط المستقيم: 155/2. بحار الأنوار: 311/52 و : 208/36.

4- ملاحم ابن طاووس: 145. كمال الدين : 378. الغيبة / النعماني: 31، 311 و 312.

25- وعن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « يخرج مع القائم من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون وسليمان [سلمان] وأبو دجاجة الأنصاري والمقداد ومالك الأشر فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً»(1).

26- وفي غاية المرام: عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة بإسناده عن مسعدة بن صدقة، عن أبي بصير، عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ وذكر حديثاً فيه: «أن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يعلم أصحاب القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ وعدتهم ويعرفهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم وحلائلهم ومنازلهم ومراتبهم، وكذلك سائر الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وأنه أملي على الكاتب: هذا ما أملى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ على أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأودعه إياه من تسمية المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعدد من يوافيه من المفقودين عن فرشهم وقبائلهم السائرين في ليالهم ونهارهم إلى مكة عند استماع الصوت وهم النجباء القضاة الحكام على الناس»(2).

ص: 125

1- الإرشاد : 365. مجمع البيان : 489/2.

2- دلائل الإمامة : 307، 311 - 314. ملاحم ابن طاووس : 201 - 205.

27- في الحديث بعد بيان كيفية قيامه عليه السّلام:

«... فيقومون إليه ليقتلوه، فيقوم ثلاثمائة ونيف على الثلاثمائة فيمنعونه منهم، خمسون من أهل الكوفة، وسائرهم من أفناء النَّاسِ، لا يعرف بعضهم بعضاً، اجتمعوا على غير ميعاد» (1).

28- عن الإمام الصادق عليه السّلام: « إذا ظهر القائم ودخل الكوفة بعث الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين ألف صديق، فيكونون في أصحابه وأنصاره...» (2).

29- عن أمير المؤمنين عليه السّلام: «الأبدال من أهل الشام، والنجباء من أهل الكوفة، يجمعهم الله لشر يوم لعدونا»، فقال جعفر الصادق عليه السّلام: «يرحمكم الله، بنا يبدأ البلاء، ثم بكم، وبنا يبدأ الرخاء، ثم بكم، رحم الله من حببنا إلى النَّاسِ، ولم يكرهنا إليهم» (3).

30- في الرواية: « أصحاب القائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، أولاد العجم، بعضهم يحمل في السحاب نهاراً، ويعرف باسمه وباسمه أبيه ونسبه وحليته، وبعضهم نائم على فراشه، فيوافيه

ص: 126

1- بحار الأنوار : 306/52.

2- بحار الأنوار: 390/52.

3- أمالي المفيد : 30 و 31.

في مكة على غير ميعاد»(1).

31- وعن ابن أبي يعفور، قال : «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ويل لظغاة العرب من شرّ قد اقترب، قلت : جعلت فداك، كم مع القائم من العرب؟ قال: نفرّ يسير، قلت: والله إنّ من يصف هذا الأمر منهم لكثير، قال: لا بدّ للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا، ويستخرج في الغربال خلق كثير»(2).

32- وعنه عليه السلام : « اتق العرب، فإنّ لهم خير سوء، أما إنّّه لا يخرج مع القائم منهم واحد»(3).

كان ممّا تأمر به بنو أمية على أهل البيت عليهم السلام، من خلال التأمّر على شيعتهم، أن صادروا الحقيقة بمصادرتهم للعروية، ونسبة شيعة أهل البيت عليهم السلام إلى الأصول غير العربية تنقيصة منهم، وطعنة فيهم، واحتكار الأصول العربية لشيعتهم، نافية أن يكون شيعة أهل البيت عليهم السلام عرباً، لتكون حرب إعلامية وفكرية ضدهم، واتّهامهم حينئذٍ بالأجانب عن معرفة الإسلام تارة، وبالذخلاء المتأمّرين على

ص: 127

---

1- الغيبة / النعماني : 315.

2- الكافي : 370/1.

3- الغيبة / الطوسي : 284.



الإسلام تارة أخرى، وعملت أبواقهم الإعلامية جاهدة لبث هذه الكذبة في أوساط الشعوب الإسلامية، ولاسيما العربية منها، لشحنها بالعنصرية والشعبوية من جهة، وتأليبها على شيعة أهل البيت من جهة أخرى، وتخويف الناس -المسلمين- من اعتناق مذهبهم، أو محاولة الاتصال بأنمتهم، فسرعان ما كان يتهم بعدائه للعرب والإسلام، وكان ينسب إلى العجم -والأعاجم- ليحطوا من قدره، ويستصغروا شأنه، ليسهل عليهم اتهامه بما يسوقه إلى حتفه.

ولهذا وقعت التهمة على خيرة أصحاب الإمام علي عليه السلام بأنهم من غير العرب ومن الأعاجم، وإن كان أكثرهم -إن لم نقل كلهم- من أصول عربية، ومن أشهر القبائل العربية، وكيفيك شاهداً على ذلك القائد العربي الفدّ، أسد الله وأسد رسوله وأسد أمير المؤمنين، الذي لم تردّ له راية قطّ، ولا خاض معركة إلا وخرج منها منتصراً منصوراً مظفراً، وكانت تهابه أشجع الفرسان والأبطال، أعني مالك الأشتر النخعي رضوان الله تعالى عليه، فهذا البطل العربي لم يشتهر في مصر وبين المسلمين بالشيخ الأعجمي إلا من جهة هذه المؤامرة الخبيثة التي لم يدعن لها أكثر الناس. وهكذا استمرت المؤامرة حتى تلاشت جموع الطائفة الشيعية هنا وهناك، وشرّدوا فليجأوا إلى بلاد العجم المجاورة، وما سلم من بقي منهم من البطش الأموي، وحقد النواصب لا في

بلادهم ولا في بلاد العجم، لكنهم في الغربية كانوا أحسن حالاً منهم في أوطانهم، وكان من بركات هذه المصائب التي نزلت بهم أن مالت إليهم قلوب هذه الشعوب، وأقبلوا على اعتناق مذهبهم الحق، حتى جاء بنو العباس واستغلوا حب هذه الشعوب وولائهم لأهل البيت عليهم السلام للإطاحة بالدولة الأموية، لكن بني العباس لم يختلفوا عن أسلافهم الأمويين، وما تخلوا عن مبادئهم المشؤومة في ديمومية الحرب على شيعة أهل البيت عليهم السلام، بل مضوا على السيرة ذاتها، بل زادوا النار حطباً وقوداً، فعدّ الشيعي منذ ذلك اليوم أعجبياً، واقترن اسمه بالأعاجم، كما صودرت هويته على هذا الأساس، وإن كان من أعرق القبائل والأصول العربية، وعدّ شيعة بني أمية وبني العباس عرباً، وإن لم يكونوا من العرب قط، والتأريخ مليء بهذه الشواهد.

ومع نجاح تلك المؤامرة أصبح الأمر في عصرنا هذا في غاية الوضوح، حيث غدى برمي كل شيعي بالعجمة وينسب إلى الأعاجم في البلاد العربية وإن كان عربياً أباً عن جد، بل وإن كان من أشهر قبائلهم، حتى أن أناساً من بعض سكان الدول العربية تشيعوا في زماننا هذا، فنسبواهم إلى العجم ونفوا عربيتهم، بعد أن كانوا قبل ذلك ينعتونهم بالعروبة، ويحسبونهم من العرب.

وقد فضحهم الله حين أعلن صدام الكافر في بداية التسعينيات:

ص: 129

«أن لا شيعة بعد اليوم في العراق، لأنهم جميعاً من الفرس العجم»، والعالم يدري أن شيعة العراق هم من أعرق الشيعة، ومن أشهر القبائل العربية، ولم يكن هذا ممّا انفرد به صدام العروبة الأموية الناصبية وحامي حماها، وبطل أبطالها في جحور الزحائف والفتران، بل امتد ذلك إلى النواصب والشعوبيين في كافة هذه البلاد، وقد فضحهم الله جلّ وعلا في زماننا هذا حيث ما زال الشعوب القومي العلماني الذي لا يعترف بالمبادئ والأديان يقف هو والناصري الذي يدّعي التطرف في تديّنه وشدة التمسك بمبادئه جنبا إلى جنب، ويداً بيد، هذا يحارب الشيعي من منطلق الحقد الأموي الدفين، وذاك من منطلق الشعوبية البغيضة. وكفتك وسائل إعلامهم المسموعة والمرئية والمطبوعة مؤونة الجهد والتحقيق، وتكفيك دلي صارخاً على هذه المؤامرة المستديمة المستمرة، فالشيعة في العراق ليس من حقهم أن يحكموا لأنهم في منطلق النواصب على غير ملّتهم، وفي منطلق الشعوبيين والشوفيين ليسوا بعرب، ولهذا لا- تريد مصر وجامعة الدول العربية وأمينها العنصري مسؤولاً شيعية على مستوى رئيس الجمهورية أو رئيس الوزراء يشاركون في اجتماعاتهم، بل ولا يعترفون بدولة عربية شيعية على الإطلاق؛ لأنهم تأمروا منذ ألف وأربعمائة عام على أن يقرنوا وصف التشيع بالأعاجم،

ولا يفسحوا مجالاً لعربيّ قاده عقله السليم، وحرصه على طلب الهداية إلى واحة التشيّع ومعينه الدائم الذي لا ينضب، ليروي غليله من عذب مائه الفرات عقائد وأحكاماً، أن يدنو منهم ومن هذا الماء المعين، والويل لمن تخلف عن هذه الأوامر، وتمرد على هذه القرارات الجائرة الحاقدة.

ألا ترى أنّ وسائل الإعلام العربيّة والإسلاميّة الأمويّة قد نجحت في تحقيق هذه الغاية الشيطانيّة؟! ألا ترى أنّهم أوجدوا ملازمة عفوية لا إرادية أحياناً لدى الشعوب بين الشيعة والأعجمي؟! وأقنعوهم أن التشيع مذهب الأعاجم؟! وشيعة لبنان رغم كلّ تضحياتهم وبطولاتهم ودحضهم لألدّ أعداء العرب فإنّهم فرسّ وإيرانيون وعجم في منطق النواصب والشعوبيّين، وهكذا قس عليهم شيعة مصر والسعودية والأردن وسوريا والدول العربيّة كافة، إنّهم عجم لأنّهم شيعة أهل البيت عليهم السّلام، وغيرهم عربي لأنّهم شيعة بني أميّة.

وهذه النعوت لم تكن شيعة أهل البيت عليهم السّلام من التمسك بمبادئهم، بل زادتهم إصراراً وبصيرة وخلصاً، لأنّهم إنّما يفخرون بمبادئهم وقيمهم السامية، ويتبعون قوله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (1).

ص: 131

1- سورة الحجرات : الآية 13.

وهم على سنة رسولهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْقَائِل: «لا فضل لعربيّ على أعجميّ، ولا أعجميّ على عربيّ إلا بالتقوى».

إذا عرفت ذلك وتحققت منه، وشواهد من حواليك لا تكاد تحصى، وما خفي أعظم وأعتى، فإنك حينئذ تعرف ما عناه أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذا الحديث وأضرابه التي أعربوا فيها عن قلة من ينصر الإمام المهدي صلوات الله عليه من العرب، وكثرة من ينصره من العجم، ألا ترى أن أكثر أصحابه وأنصاره من شيعة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وفيهم من أهل الكتاب أيضاً، وأكثر أعدائه من هؤلاء العرب، أعني شيعة بني أمية؟! وليس فيهم من يتبعه ويخرج لنصرته إلا القليل، بل أقل القليل. أليس طغاة الأمس كالحجاج وابن زياد وصلاح الدين أبطالاً عرباً ومسلمين في منطق النواصب وشيعة بني أمية، وكذلك طغاة اليوم كصدّام الكافر، وفرعون الزمان، أليسوا أبطالاً مؤمنين في هذا المنطق الأخرق؛ لأنهم أجزموا بحق الشيعة إجراماً لا تقي أقلام الدنيا ودواتها لتسطيرها، وها قد امتلئت كتبهم منها، رغم أنهم مارسوا التعتيم على أضعافها وأضعافها، فهل يعجب المرء بعد ذلك أن شيعة بني أمية هم أعداء المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ الحقيقيون، وأن هؤلاء العرب هم أقل جميع الطوائف اتباعاً للمهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، ووقوف إلى جانبه؟!!

ص: 132

### الدرس التاسع: أنصار الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحابه وأعداؤه -3

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

33- في الرواية: « يبايع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيف، عدة أهل بدر، فيهم النجباء من أهل مصر، والأبدال من أهل الشام، والأخبار من أهل العراق، فيقيم ما شاء الله أن يقيم »(1).

34- وعن أبي بصير عن أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وما يخرج إلا في أولي قوة، وما تكون أولوا القوة أقل من عشرة آلاف»(2).

35- وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: « يقبل القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ في خمسة وأربعين من تسعة أحياء: من حي رجل، ومن حي رجلان، ومن حي ثلاثة، ومن حي

ص: 133

---

1- الغيبة / الطوسي: 284. تاج الموالي: 151.

2- كمال الدين: 654.

أربعة، ومن حي خمسة، ومن حي ستة، ومن حي سبعة، ومن حي ثمانية، ومن حي تسعة، ولا يزال كذلك حتى يجتمع له العدد»(1).

36- في الحديث: «كأنني بأصحاب القائم عليه السلام وقد أحاطوا بما بين الخافقين، فليس من شيء إلا وهو مطيع لهم، حتى سباع الأرض، وسباع الطير، يطلب رضاهم في كل شيء، حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مرّ بي اليوم رجل من أصحاب القائم عليه السلام»(2).

37- وفي حديث آخر عن أبي جعفر عليه السلام: «إن الله تعالى يلقي في قلوب شيعتنا الرعب، فإذا قام قائمنا وظهر مهدينا كان الرجل أجراً من ليث، وأمضى من سنان»(3).

38- وعنه عليه السلام أيضاً: «ألقي الرعب في قلوب شيعتنا من عدونا، فإذا أوقع أمرنا، وخرج مهدينا كان أحدهم أجراً من الليث، أمضى من السنان، يطاء عدونا بقدميه، ويقتله بكفيه»(4).

39- وفي الحديث: «إن الملائكة الذين نصرنا محمداً صلى الله عليه وآله يوم

ص: 134

1- الخصال : 424.

2- كمال الدين: 673

3- حلية الأولياء : 184/3.

4- الاختصاص: 26. مثله باختلاف: بصائر الدرجات : 24.

بدر في الأرض، ما صعدوا بعد، ولا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الأمر، وهم خمسة آلاف»(1).

4- وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: « وكلّ الله تعالى بالحسين عليه السلام سبعين ألف ملك يصلون عليه كلّ يوم، شعثاً غرباً منذ يوم قتل إلى ما شاء الله، يعني بذلك قيام القائم عليه السلام»(2).

41- وعنه عليه السلام: «إنّ عدد الملائكة الذين ينزلون لنصرته عليه السلام ثلاثة عشر ألفاً وثلاثمائة وثلاثة عشر...»(3).

42- وعنه عليه السلام: «إنّ عددهم أربعة آلاف ملك يريدون القتال مع الحسين عليه السلام»(4).

43- وفي رواية النعماني: « تسعة آلاف ملك »(5).

44- وفي رواية أخرى: « إنهم ثلاثمائة وثلاثة عشر »(6).

45- وفي الحديث عن الصادق عليه السلام: « بينا شباب الشيعة على

ص: 135

---

1- تفسير العياشي: 197/1.

2- كامل الزيارات: 84. ومثله باختلاف يسير: المصدر المتقدم: 119.

3- كامل الزيارات: 119 - 120.

4- كامل الزيارات: 192.

5- الغيبة / النعماني: 309.

6- الغيبة / النعماني: 128.



ظهور سطوحهم نيام إذ توافوا - إلى صاحبهم - في ليلة واحدة على غير ميعاد ، فيصبحون بمكة» (1).

46- وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام:

« يكون من شيعتنا في دولة القائم سنام الأرض وحكامها ، يعطى كل رجل منهم قوة أربعين رجلاً » (2).

47- وعنه عليه السلام: «إنما ذلك إذا قام القائم ، وجب عليهم أن يجهّزوا إخوانهم ، وأن يقوّمهم» (3).

48- وعنه عليه السلام أيضاً: «أما لو كملت العدّة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر، كان الذي تريدون، ولكن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، ولا شحناؤه بدنه، ولا يمدح بنا معلناً، ولا يخاصم بنا قالياً، ولا يجالس لنا عائناً، ولا يحدث لنا ثالباً، ولا يحبّ لنا مبغضاً، ولا يبعض لنا محباً.

فقلت: فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون: إنهم يتشيعون؟ فقال: فيهم التمييز، وفيهم التمحيص، وفيهم التبديل،

ص: 136

1- الغيبة / النعماني: 316.

2- الاختصاص: 8.

3- مصادقة الإخوان: 20.

يأتي عليهم سنون تقنيهم، وسيف يقتلهم، واختلاف بيددهم، إنما شيعتنا من لا يهتر هريير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل الناس بكفه»(1).

49- وفي رواية المفضل بن عمر، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: يكن -يكون- مع القائم ثلاث عشرة امرأة، قلت: وما يصنع بهن؟ قال: يداوين الجرحى، ويقمن على المرضى، كما كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله، قلت: فسته لي، قال: القنواء بنت رشيد، وأم أيمن، وحبابة الوالبية، وسمية أم عمار بن ياسر...»(2).

ملاحظة: لا يلتبس عليك أن سؤال السائل كان عن طلب أسماء اللواتي كنّ يداوين الجرحى مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وليس عن أسماء من يخرجن ويكن مع الحجة صلوات الله عليه، ولهذا كانت الإجابة بتسمية أولئك النسوة، ولا مانع أن يحيي الله تعالى ويعيد هؤلاء النسوة اللواتي سياه الإمام عليه السلام، إلى الحياة، ليكون من أصحاب الإمام صاحب الزمان عليه السلام، ولهذا ساهن بأسمائهن.

50- عن المفضل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «كأني أنظر

ص: 137

---

1- الكافي: 238/2. التمهيد: 70. دعائم الإسلام: 64/1.

2- دلائل الإمامة: 259 و 260.

إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، وهم أصحاب الألوية، وهم حكام الله في أرضه على خلقه...»(1).

في تتمّة هذا الحديث أنّ القائم صلوات الله عليه يحدثهم بكلام لا يتحمّلونه فيهربون من عنده ويكفرون به، إلا الوزير وأحد عشر نقيباً، ثم يعودون إليه ويتوبون.

والظاهر أنّه يحدثهم بذلك لكي يختبرهم ويمتحنهم للمرحلة القادمة التي هي مرحلة أصعب، أو يخبرهم عن حقائق غيبية لا يتحملونها، وقد ورد عنهم أن كلامهم صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان. والله العالم.

51- وفي رواية السيد عبد العظيم الحسيني عن مولانا الإمام الجواد عليه السلام: « يجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أفاصي الأرض، وذلك قول الله عزّ وجلّ: (أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(2)، فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره،

ص: 138

1- كمال الدين : 167/8.

2- سورة البقرة: الآية 148.

فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عز وجل، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى» (1).

52- عن الإمام الباقر عليه السلام: «كأنني أنظر إلى القائم عليه السلام وأصحابه في نجف الكوفة كأن على رؤوسهم الطير، فنبت أزوادهم، وخلقت ثيابهم، قد أثر السجود بجباههم، ليوث بالنهار، رهبان بالليل، كأن قلوبهم زبر الحديد، يعطى الرجل منهم قوة أربعين رجلاً، ويعطيهم صاحبهم التوشم، لا يقتل أحد منهم إلا كافراً أو منافقاً، فقد وصفهم الله بالتوشم في كتابه: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ) (2)» (3).

عن أبي خالد الكابلي، عن علي بن الحسين -أو عن محمد بن علي عليهما السلام- أنه قال: «القداء قوم يفقدون في فرشهم فيصبحون بمكة، وهو قول الله عز وجل: (أَيُّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً) (4).

ومنها: رواية عبد الأعلى عن الإمام الباقر عليه السلام (5).

ص: 139

1- كمال الدين : 378.

2- سورة الحجر : الآية 75.

3- منتخب الأنوار المضيئة : 195. بحار الأنوار : 386/52.

4- الغيبة / النعماني : 313.

5- بحار الأنوار : 341/52.

ومنها: رواية أبي الجارود عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ (1).

ومنها أيضاً: رواية أبي بصير عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ (2).

وهكذا رواية أبي خالد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ (3).

ورواية ابن الحضرمي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ (4).

ورواية أبان بن تغلب عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ (5).

ورواية مفضل بن عمرو عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ (6).

ولم يقتصر ذكر هذا العدد على روايات أهل البيت عَلَيْهِم السَّلَامُ، ولا المصادر الحديثية الشيعية، بل نجد ذلك عن طرق العامة وفي كتبهم أيضاً، كرواية أم سلمة عن النبي الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (7).

ورواية السيوطي عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ (8).

يمكننا تلخيص هذه الأحاديث والأخبار في الموارد التالية:

ص: 140

1- الغيبة / النعماني : 315.

2- الغيبة / النعماني : 315.

3- بحار الأنوار : 56/52.

4- كفاية الأثر / ابن خزار القمي : 263.

5- الغيبة / النعماني : 315.

6- كمال الدين : 672.

7- مجمع الزوائد / الهيثمي : 119.

8- الحاوي للفتاوي : 150/2.

1- أن خواص أصحاب الإمام عليه السلام ثلاثمائة وثلاثة عشر، هم القادة، والنقباء والنجباء والحكام على الأرض.

2- أنهم يجتمعون من أقاصي الأرض، على غير ميعاد واتفاق، ولا يعرف بعضهم بعضاً.

3- فيهم من أهل الكوفة خمسون أو أربعة عشر نفرًا.

4- أن بينهم خمسين امرأة يداوين الجرحى، أو أربع عشرة امرأة.

هـ- أن أول مجموعة من أصحابه خمسة وأربعون رجلاً من تسعة أحياء، أو سبعة وعشرون.

6- أنه عليه السلام يعرف أصحابه قبل أن يجتمعوا بأسمائهم وأعيانهم و تفاصيل حياتهم.

7- أنهم كدادون مجدّون في طاعته.

8- أن له في البدء عشرة آلاف من الأنصار، حتى يخرج بهم وينطلق في حركته، ويسمى جيش الغضب.

9- أن من جملة أصحابه وخواصه جماعة من الأقوام الماضية من أمة موسى عليه السلام وأهل الكهف ومن صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَائِرِ الْأَئِمَّةِ الْمُعْصُومِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

10- أن بعد دخوله عليه السلام الكوفة يبعث الله تعالى سبعين ألف صديق

من ظهر الكوفة فيكونون من أصحابه وأنصاره، والظاهر أنّ هذه المجموعة الكبيرة من الصديقين يحشرهم الله تعالى من قبورهم في وادي السلام المليئة بقبور الأخبار والأبرار والأولياء والصالحين، بدليل أنّ ظهر الكوفة هو النجف، والبعث هنا بمعنى الحشر والنشر من القبور، وهي الرجعة الأولى إن شاء الله تعالى.

11- أن في أصحابه عَلَيْهِ السَّلَامُ جماعة من الأبدال وهم من الشام، وليس غريباً إذا عرفنا أن أصعب ما يكون المؤمن حالاً، وأشد ما يكون عليه، لاسيماً قرب الظهور إذا كان من أهل الشام لكثرة النواصب فيها، وشدة ما يلاقيه المؤمن من إيذائهم، فمن ثبت على إيمانه هناك كان حقيقاً بأن يكون من الأبدال.

12- والنجباء من أهل الكوفة لأنّ فيها من أشرف القبائل وأعلاها حسباً ونسباً ممن نصرُوا وآزروا أهل البيت عَلَيْهِم السَّلَامُ، وهؤلاء من سلالتهم.

13- أنّ في الأصحاب جماعة من غير العرب، لعل أكثرهم من العجم، وليس فيهم إلا قلة من العرب. ولا ريب أن المراد هنا من العجم شيعة أهل البيت عَلَيْهِم السَّلَامُ، والمراد من العرب من عداهم من المسلمين، كما فسرناه في محله، فارجع إليه.

14- يجتمعون بادئ الأمر في مكة المكرمة.

15- أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد ذلك يختبر خيار أصحابه بأشياء لا يتحملونها

فيولون عنه مدبرين ثم يعودون إليه تائبين.

16- أن كل شيء مطيع لأصحابه عَلَيْهِ السَّلَامُ.

17- أن جماعة من الملائكة ينزلون لنصرته، وهم خمسة آلاف الذينزلوا لنصرة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، والمسلمين، وسبعين ألفاً الذين وُكِّلوا بقبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، و ثلاثة عشر وثلاثمائة وثلاثة عشر آخرين، وهكذا فوج من الملائكة عددهم أربعة آلاف ملك كانوا قد استأذنوا سيد الشهداء الحسين بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يوم عاشوراء ليقاتلوا بين يديه وينصروه، وهكذا فوج من تسعة آلاف، وأخيرة ثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً.

18- هذا، وإنهم أهل شجاعة وبطولة وتضحية وإيثار، وأهل علم وفضل وكال وجود وسخاء، وهم أهل طاعة وعبادة واجتهاد.

ص: 143





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخروج عبارة عن القيام والانتفاضة بوجه الحاكم أو الملك أو الخليفة، وضد نظام الحكم، والتمرد على القوانين والوضع السائد في بلد من البلدان، أو بقعة من بقاع الأرض، إما من أجل إحداث الفوضى، أو من أجل إقامة العدل والقسط، أو لمجرد تغيير نظام الحكم والإطاحة به، وكيف كان فمن أجل ذلك وبحسب تناسب الحكم والموضوع أطلق على الحركات والثورات والانتفاضات الشعبية والانتقالات العسكرية تسميات تناسبها حقيقة، وتطابقها واقعاً، أو يراد بها التشويه لسمعتها، والنيل منها أحياناً، والأمثلة في التأريخ عموماً، والتأريخ الإسلامي على وجه الخصوص، لا تعد ولا تحصى، بين حركات وثورات وانتفاضات حقة أريد بها وجه الحق والعدالة،

ص: 145

و حركات و ثورات وانتفاضات أريد بها الباطل، وكانت حينئذٍ إما عبارة عن قيام راية باطلة ضد راية باطلة أخرى، أو قيام راية الباطل بوجه راية الحق، أو قيام راية الحق بوجه الباطل، ولا رابع لها، هذا هو الواقع في عالم الإمكان، وهكذا في عالم الوقوع والإثبات.

ثم إن التسميات وإن كانت كثيراً ما تطلق جزافاً، من غير التزام من قبل الإعلاميين المترتبة للأنظمة الحاكمة في جميع العصور بواقع ما تصوره المسميات من حقيقة، وما تمثله على أرض الواقع، ومن غير التفات إلى دلالاتها المطابقية، وانطباق التسميات لمسمياتها أو عدم انطباقها لها، بل خضوع ذلك كله لمزاج الحاكم وحاشيته، وما تمليه مصلحة الأنظمة الحاكمة، من دون التفات ولا اكتراث بالحقيقة وتمثيل للواقع، فتسمى الانتفاضة الحقّة تمرّداً وتخريباً وإرهاباً وإجراماً، كما تطلق على المجاهد المناضل في سبيل الله وإحقاق الحقّ تسمية المجرم والإرهابي وما شابه ذلك، كما فعل بأصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام وشيعته كسعيد بن جبير، وميثم التمار، ورشيد الهجري، وأبي ذر الغفاري، والشهيد الصديق مالك بن نويرة رضي الله تعالى عنهم جميعاً.

أجل، وإن كان الإعلام كثيراً ما يضلّ العوام، ويلبس الحقّ

بالباطل، ويطلق التسميات جزافاً، وعلى خلاف ما هي عليه، لأنّه يمثّل وجهة نظر الحاكم وحاشيته، وهو أداة الخاضعة لسلطته، إلا أنّ الله جلّ وعلا ورسوله صلّى الله عليه وآله لأجل تقوية الفرصة على الأنظمة العاشمة وأبواق الباطل، ولكي يوصدوا باب العبث والتحرّيف، ويصدوا عن التلاعب والتزييف، ويفوتوا الفرصة على أهلها، بادروا إلى إطلاق التسمية على كلّ حركة مواجهة للحقّ المتمثّل في شخص مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وسميا تلك الأعمال قبل وقوع مسمّياتها، وقبل بلوغ أوانها بعشرات من السنين، حتّى تظلّ شمس الحقيقة دائمة الإشراف تضيء الدروب لباحثي الحقيقة، وتتميّز بالحجّة على أعداء الحق وأصحاب الباطل وجنوده.

من هنا جاءت التسمية لأهل الباطل وراياته الضالّة المضلّة قبل خروجها وبروزها، فستى الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله أصحاب الجمل الخارجين على الحق والمحاربين لرايته، والحاملين لراية الباطل المناهضة لإمام الحق الفاروق الأعظم، والصدّيق الأكبر، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، بالناكثين؛ لأنهم الذين بايعوه قبل كل أحد، ثم نكثوا بيعتهم، وخرجوا يقاتلونه صلوات الله وسلامه عليه، ولعنة الله عليهم.

كما سمّى الله تعالى معاوية وجنده الشاميين الخارجين على إمام

الحقّ والمحاربين لراية الحقّ براية الباطل و تحت لوائه، بالقاسطين الظالمين الطاغين.

وأخيراً أطلقاً على راية الباطل وأصحاب النهروان تسمية الخوارج لخروجهم ومروقهم عن الدين، فهم المارقون والخارجون على لسان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وعلى عكس ما تقدّم أيضاً نجد خروج الحقّ المطلق وإمام الحقّ المتمثل في سيّد شباب أهل الجنّة، براية الحقّ ولوائه الخفّاق، ضدّ الباطل المطلق المتمثل في يزيد الكافر وزمرة اليزيديين براية الباطل ولوائه المنكوس، حيث سجلت تلك القلة من المتقين الأبرار والصفوة من الأخبار والأطهار أروع ملحمة دموية بطولية على صفحات التأريخ وفوق جبين الإنسانية، وخلدت مجدداً أنست كل محبي تتغنى بها الشعوب والأمم، فغدت دونها الأمجاد، ووصمت أهل الباطل بوصمة العار إلى قيام الساعة ويوم الجزاء.

وكيف كان فخروج الإمام القائم بالحقّ، الإمام المهدي المنتظر عجلّ الله تعالى فرجه الشريف يكون على غرار خروج الأنبياء، سيّما جده الخاتم الأنبياء صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وكخروج جده سيد الشهداء الحسين بن علي عليها الصلاة والسلام، الغاية واحدة والهدف واحد بينه وبين الأنبياء وأجداده الأمة كافة، غير أنّه يمتاز عنهم جميعاً بخصائص

تقتضيه مهمته المناسبة الحكم والموضوع، فهو تجلي الرحمة الرحمانية للخواص من شيعته ومن تبعه على دعوته، واتبع سنة جدّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وهو أيضاً تجلي غضب الجبار وقهر المنتقم القهار، بصولة شديد العقاب، الذي لا يبقي ولا يذر، فلا يبقي للكافرين على الأرض دياراً، استجابةً لدعاء نوح أبي الأنبياء على نبينا وآله وعليه السلام، حتّى لا تكون فتنة ويكون الدين الله عز وجل، بعد اجتثاث أصولهم وقلع جذورهم وطمس آثارهم.

وحيث أنّ الشواهد والأدلة والقرائن والوجدان كلّها تمنع بحقيقة أنّ النَّاس لا يطأطئون رؤوسهم للحقّ والعدل في الأعمّ الأغلب، وفي التاريخ ما يكفي شاهداً على المدّعي، بل ويزيد، لمن ألقى السمع وهو شهيد، وليس أجدى في الإمعان بهذه الحقائق من التمسك بالوجدان والرجوع إلى الضمير، فالنفس الإنسانية مجبولة على النسيان حتّى صرّحت بذلك الشريعة الغراء، ونطق به الكتاب العزيز:

(وَلَوْ رُذُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ) (1).

(وَالْعَصْرِ\* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) (2).

ص: 149

---

1- سورة الأنعام: الآية 28.

2- سورة العصر: الآيتان 1 و 2

(قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ\* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا) (1).

(قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) (2)، والنسيان آفة بعد كفران النعمة أو قبلها لم يسلم من شرورها أبونا آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فَنَسِيَ وَأَلَمَ لَهِ عَزْمًا) (3)، كلّ هذه الدلائل بإمضاء وإرشاد وتأکید من الشارع المقدّس والخالق الحكيم الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، لهي جدية بأن ندعن بحقيقة أنلا محيص لتحقيق غاية السماء، وإنجاز ما كافح من أجله الرسل والأنبياء، وأريققت في سبيل نجاحه وتحقيقه أظهر الدماء، بل سالت لأجله أودية من دماء الأولياء والشهداء، أن لا محيص دون تطهير الأرض، بتصفية كلّ من لا يطأطئ رأساً، ولا يطلق عنان الطاعة والانقياد أمام الحقّ والقسط والعدل، وكلّ من لا يرضى بحقّه، بل تقوده النفس الأمارة بالسوء إلى التجاوز والتعدي على حقّ الخالق العظيم والمخلوقين، بتسلييل سيف الملحق على رؤوسهم، وإشهاره في وجوههم، وتسليطه على

ص: 150

1- سورة المؤمنون: الآيتان 99 و 100.

2- سورة عبس: الآية 17.

3- سورة طه: الآية 115.

رقابهم، لكيلا يرتفع لهم رأس أمام الحقّ، بل لا يبقى على وجه الثرى والبسيطة رأس عفن ضالّ يوجس منه خيفة أن يرتفع يوماً بوجه الحقّ.

إذن لا- مجال ولا- محيص ولا- إمكان لتحقيق دولة الحقّ والخير والعدل والفضيلة والكمال، و تحقيق آمال الأنبياء والأولياء والشهداء والصالحين، إلا بتطهير الأرض، ودون اجتثاث أصول الكفر والجور والعدوان، وقطع دابر الكفر والنفاق، وحصد الكافرين والمنافقين والخارجين على حكم الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله، وما أكثر هؤلاء عدّة وعدداً، لغلبتهم على مدى التاريخ، بل طيلة حياة البشرية على وجه الصعيد بكثرة العدة والعدد وقلة أهل الدين والحق واليقين عدة وعدداً، وقد أنزل الله تعالى الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس بعدما أرسل الرسل وبعث الأنبياء، ليقوم الناس بالقسط، فإذا عاند الناس لكثرة غالبية من الأشرار وأهل الزيغ والأهواء، ولم يقيموا الحقّ بينهم، ولم يدينوا بدين الحقّ، أخرج الله تعالى إليهم وليه المدّخر القائم بالقسط، المنتقم لله تعالى ولأنبيائه وأوليائه وعباده الصالحين، من تلك الأمم والطوائف الخارجة على الحق، والمتبعة للباطل، أخرجهم بالسيف الذي ما أصاب أحداً إلا ألحقه بالدرك الأسفل من الجحيم، وما صوّبه إلى باطل وزيغ وضلال إلا هدم بنيانه وجعله

ص: 151



ركاماً وقاعاً صفصفاً، ألا وهو دون أدنى شك سيف النبوة الصمصام، والولاية القمقام، وهو ذو الفقار الذي لا سيف إلا هو، ولا فتى سوى حامله، الذي به ضربت وستضرب خراطيم الجاهلية والكفر والنفاق، الذي أنزله جبريل من السماء على الرسول الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ولم يجد قبضه ويداً إلهية تحمله سوى يد أمير المؤمنين قانع باب خير، وفتح حصونها، فورثها المهدي القائم المنتظر صلوات الله وسلامه عليه أباً عن جدّ.

هذا السيف الصارم، وذو الفقار الحيدر الكرار، الذي ما قام الإسلام ولا استقام إلا به، فكان قيامه به، وسيكون قوامه وإعادته وتطبيقه به أيضاً، ولا محيص عنه، وإليه أشارت بالبنان أحاديث خروجه عليه الصلاة والسلام، فهو عجل الله تعالى فرجه يخرج بالسيف قطعاً من دون أدنى شك، ولا يكون ذلك السيف سوى ذو الفقار جدّه، لتصريح الأخبار والأحاديث وتوكيدها على هذه الحقيقة بكل صراحة ووضوح، وكل تأويل وتفسير مخالف للظاهر المصرح به عبث بالواقع وتزييف للحقيقة التي نطقت به النصوص المستفيضة، بل المتواترة والصريحة، إمّا عن جهل أو تجاهل، وكلاهما مستقبح منفور لدى العقلاء، والحكيم العليم الذي هو خالق العقل والعقلاء؛ إذ قال تعالى في محكم كتابه:

ص: 152

(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولٌ) (1).

فلا ينبغي للعقل أن يتكلم بما لا يعلم، وأن يدلّو بدلوّه فيا يجهل، فلعله علم شيئاً وغابت عنه أشياء، فإذا أعياه تفسير شيء من أقوالهم عَلَيْهِم السَّلَامُ، وعجز عن معرفة مقاصدهم فيا جرى من أحاديثهم صلوات الله عليهم لزمه بحكم العقل وسيرة العقلاء وإرشاد الشارع الحكيم وإمضائه أن يرجع إلى أهل العلم (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (2)، لاسيما إن كان لا يتقن فنّ الحديث، ولا يحسن فقه الحديث، وليس من أهله؛ أو لقلّة علمه، ورداءة بضاعته، وعدم ضلوعه برادات الأئمة عَلَيْهِم السَّلَامُ وبألسنتهم؛ لقلّة تحصيله وإطلاعه، فإذا أعياه شيء عن ذلك للأسباب الآنفة، أو لغيرها من العلل والأسباب، وجب أن يلتزم الصمت والسكوت، ويتقي الله في تفسير كلامهم وتأويله، وعليه أن لا يستعجل الأمور، فيهوي ويهلك ضالاً ويهلك الآخرين، حتّى يتفحص ويفتّش عن الحقيقة ويجتهد في ذلك.

فليس كلامهم عَلَيْهِم السَّلَامُ موطناً سهلاً ناصياً يطوّه كلّ من هبّ ودبّ،

ص: 153

1- سورة الإسراء: الآية 36.

2- سورة النحل: الآية 43.

بل هو السهل الممتنع الذي لا يحتمله إلا كلّ ذي عقل ودين وراسخ في العلوم، وكلّ فقيه ضليع «لا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا» (1).

وهذا ما لا يكون إلا لذي حظّ عظيم (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) (2)، فإذا عجزت فارم بالقلم ولا تطلق عنانه للخوض عن جهالة في أحاديثهم عليهم السلام، وكف لسانك عن الخوض فيها عبطة، والتمس الصمت حتى يأتيك اليقين، والتمس العلم من أهله، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت (3)، وخير لك الاحتياط، بالتوقف على ما ظهر من أقوالهم، والوقوف عند ظواهرها، وعدم التماذي بالتعدي عليها وتجاوزها، فالظواهر حجة يحتج بها المولى عليك. فالإمام أرواحنا له الفداء يخرج إن عاجلا أم آجلا براية الحق ليدحض كل باطل ويمحو آثاره، ويقيم دولة الحق والعدل، ولا يخرج بغير السيف، وما قيل وما يقال عن خروجه عليه السلام بالأسلحة الأخرى سوى سلاح السيف ليس بشيء،

ص: 154

---

1- جواهر الكلام : 102/13. معاني الأخبار : 2.

2- سورة البقرة: الآية 269.

3- الكافي : 667/2. وسائل الشيعة : 126/12.

وهي مجرد تأويلات و تفسيرات نردها بالأدلة والقرائن في تحقيقنا هذا، إن شاء الله تعالى. وعليه فإننا سنسعى ونبذل قصارى الجهد في إثبات حقيقتين كثر فيها اللغظ والكلام في عصرنا الحديث، منذ أن اختلط حابل الدين بنابل السياسة، وظهرت طائفة من المستأكلين بالدين، الجاهلين لحقائقه الثابتة، المتلبسين بعباءة العلم، فاتصلوا بجيل المثقفين وطائفة من رواد الفكر الحديث ومقلديهم الذين بهرتهم التكنولوجيا الحديثة والتطور العلمي والصناعي في بلاد الغرب والكفر، فأرخوا عنان اللسان والقلم أمامهم تحت تأثير السياسة أحياناً، و تحت تأثير الغزو الفكري والإعلامي المناهض لمذهب الحق، سواء الصادر من الطوائف الإسلامية الأخرى أو الوافد من بلاد الغرب، ومن يدينون بدينها، حيناً آخر، فأنكروا جملة من الحقائق المسلمة في تراثنا الإسلامي، وأولوا بعضها الآخر الذي كانت الحرب فيها بيننا وبين تلك المذاهب والطوائف والملل والأديان سجلاً حامياً الوطيس لا تنقش عنها الغبار، إما جهلاً منهم أو إرضاءً لأولئك المشككين، أو رغبة في مكاسب سياسية آتية أو حزبية متدنية، وليس في هذا المختصر بمجال التعرض لها جميعاً، ولا تسع هذه الوريقات لاستعراضها وتناولها بالبحث والتحقيق من ألفها إلى يائها، ولكن نشير إلى مجموعة منها بعنوانها الإجمالية الكلية،

ولا- نتعرض لتفاصيلها هنا، وإن عقدنا هذا الفصل للتفصيل والتحقيق في حقيقتين من هذه الحقائق التي منها ما هو من أصول العقائد الحقّة، كالعدل والإمامة، ومنها ما هو من فروع العقائد، كالعصمة والتوسّل والشفاعة والبكاء على سيّد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ وزيارة قبره وقبور الشهداء وغير ذلك...، ومنها ما هو من حصون العقائد والحقائق التاريخيّة وشعائر الدين، كمظلوميّة الصديقة الطاهرة، ومظلوميّة بعليها الأمير صلوات الله عليها، ومظلوميّة أولادهما عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وما جرى عليهم جميعاً من هضم للحقوق، وقتل وتشريد، وما أصابهم من سوء، وما لحقهم من أذى في عصير الخلافة الإسلاميّة، وعلى أيدي المسلمين... وما شابه ذلك، وما هو من أحكام الدين ومسائله الفرعيّة وما يتعلّق بها، لاسيّما ما يتعلّق بشؤون المرأة وما يسمّي بحقوق المرأة السياسيّة والاجتماعيّة التي ما انفكّت تشغل حيزاً كبيراً من أنشطة المؤسسات الرسميّة وغير الرسميّة، وفعاليّات الحكومات، وممارسات وسائل الإعلام، وأبواقها الدعائيّة، حتّى لقد استفحل هذا الداء في جسد الأمة الإسلاميّة وظلّ شغله الشاغل، وبات فوق همومه جميعاً، وهو لا يستحقّ كلّ هذا العناء، بعد أن حُسم الأمر في الشريعة الغرّاء، ورسمت الحدود، وبانت الحقوق-وقد أشبعناها بحثاً في الحلقة الأولى من كتابنا (الزواج بين سنن التكوين وسنن التشريع)- فالشريعة التي

لم تتجاهل حقّ الحيوان والنبات والجد حاشاها أن تتجاهل حقوق نصف المجتمع، ومن عليه تدور عجلات الحياة، أو أن تغصّب الطرف عنها، أو تهتمّش دورها، لكنّه العناد والعمى، أو الجهالة بالدين، أو التقليد للغرباء والجري الأعمى وراء سرابهم الذي لا يظماً صاحبه، بل لا تزيده كثرة الجري إلا عطشاً وإرهاقاً.

ص: 157



## الدرس الحادي عشر: الخروج بالسيف - 2

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأما عوداً على بدء ، وبالعودة إلى صلب الموضوع الذي عقد هذا الكتاب لأجله، فإننا نقول: إن الحقيقتين اللتين لا يجوز الإغماض عنهما، ولا بدّ من إشباعها بحثاً و تحقيقاً، وهو ما صنعناه في هذا الفصل من الكتاب هما:

أولاً: خروج مولانا صاحب الأمر أرواحنا له الفداء بالسيف.

وثانياً: الإطاحة بكلّ دين و مذهب و عقيدة، واجتثاث جذورها، واستئصالها من عروقها، وإزالة آثارها عن الوجود، والقضاء عليها، سوى مذهب الحقّ الذي هو الإسلام المحمّدي ؛ إذ لا دين في دولة المهدي يدان به سواه: (حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ)، ولا عبرة بما يزعمه بعض من لاحظ له من

ص: 159



العلم، أو من لم يوفق للتحقيق والتأمل في كلمات أهل البيت صلوات لله عليهم، ممّن زعموا أنّ الإمام المهدي أرواحنا فداه سيق على تلك الأديان والمذاهب الإسلاميّة وغير الإسلاميّة ويعاملها بما حكم عليهم في الكتاب والسنة من أخذ الجزية وما شابه ذلك، ولا يخالف في ذلك الكتاب والسنة وسيرة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، الذي أبقاهم في دولته الكريمة، بحجة أنّها حالة أقرّ بها القرآن الكريم والسنة الشريفة، وحاشا وليّ العصر صلوات الله عليه أن يخالف سيرة جدّه ونصّ الكتاب والسنة، وردّنا على هذه المزعة أيضاً سيكون حاسماً بإذن الله تعالى.

فأقول مستعيناً بالله تعالى : إنّ دليلنا على خروجه عَلَيْهِ السَّلَامُ بالسيف، وقتاله لأعدائه بالسيف دون غيره من أنواع السلاح يكون على النحو التالي:

أولاً: أنّ السيف سلاح الأنبياء جميعاً، لاسيّما سلاح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، به قام الإسلام، وبه سيعود حتماً بإذن الله تعالى .

ثانياً: أنّ السيف سلاح جميع الأمم، والذي يناسب جميع العصور والأزمنة والظروف، بينما الأسلحة الحديثة لا تنفع إلا في ظلّ ظروفها المناسبة وعصير الطاقة والتكنولوجيا، ولا تنفع في كلّ زمان ومكان.

ثالثاً: أنّ السيف سلاح الأبطال والشجعان والمقاتلين وجهاً

لوجه، به لا بغيره تظهر البطولات والشجاعة والجرأة على منازل الأبطال، خلافاً للأسلحة الحديثة التي لا تعدّ ملاكاً يعوّل عليه في البطولة والشجاعة، بل قد يفتك الجبان بصاروخ أو رشّاش أو مسدس بسرّبٍ من الأبطال والشجعان، فلا تعدّ أدواتٍ تميز بين الشجاع والجبان.

رابعاً: أنّ السيف سلاح قليل المؤونة والتكاليف، سهل الحمل والنقل، خلافاً لغيره من الأسلحة الحديثة، وهو ما يناسب طريقة الأنبياء والأولياء في التزام الاقتصاد في تكاليف الحروب؛ لأنّها وسيلة وطريق وما هي بغاية، ولا أنسب لها من قلّة المؤونة والتكاليف.

خامساً: أنّ السيف أنسب بالغاية والشعارات والأهداف التي تحملها راية المهدي صلوات الله وسلامه عليه.

بيان ذلك: أن المهدي - كما تقدّم مفصلاً في الحلقة الأولى من هذا الكتاب وفي غيرها من الحلقات - ذخيرة الله تعالى في الأرض، والمدّخر لإقامة الأمني والعوج، و تحقيق آمال الأنبياء وأهدافهم بتطهير الأرض من الكفر والشرك والنفاق وإقامة العدل في دولة الحقّ تحت راية التوحيد، وهذه الأهداف التي تتلخّص في بسط العدل والقسط على أرجاء المعمورة التي هي محور المنظومة الشمسية

وقلبها، وهي قطب رحاها، تستقيم المنظومة هذه باستقامتها و تقسد بفسادها، فهذه الأهداف المقدسة تستلزم وسائل وسبل مقدسة أيضاً، إذ لا ينتصر الحق من حيث ينتصر الباطل، ولا تتحقق الأهداف المقدسة بوسائل رخيصة غير مقدسة؛ ذلك أنّ مبدأ الحق يرفض أباطيل من قبيل: « الغاية تبرر الوسيلة»، كلاً فالغاية في منطق أهل الحق وفي شريعتهم لا تبرّر الوسيلة قطّ، بل الوسائل الشريفة المقدسة للأهداف المقدسة، هو الشعار الذي تعتمده شرائع السماء، وهو المبدأ الذي تتبناه و تقرّه قوانين أهل الحق وأعرافهم.

وإذا كان الأمر كذلك، أعني إذا كانت الغاية لا تبرّر الوسيلة، كما هو الحقّ، وكانت حركة المهدي المنتظر أوراخنا له الفداء تهدف إلى أسمى الغايات وأشرفها على الإطلاق، وهي إقامة العدل في دولة الحقّ، تحت لواء الحقّ، إذا كان الأمر هكذا - كما هو الحقّ - فالذي تملّيه علينا هذه الحقيقة ضرورة أنّ كافة السبل والطرق والأساليب والوسائل والاستراتيجيات والأسباب والعدّة وحتىّ الجند والمقاتلين، يجب أن تكون جميعاً وفق المعايير الإلهية، مطابقة للعدل الإلهي طبق القدّة بالقدّة، وأن يراعى فيها جانب العدل والإنصاف والبناء والإصلاح، ويمنع فيها كلّ ما من شأنه أن يؤدّي إلى الخراب والدمار وإزهاق الأرواح البريئة.

وبتعبير آخر: إنَّ كلَّ وسيلة وأداة يستخدمها ويسخَّرها المهدي المنتظر صلوات الله عليه يجب أن تكون موافقة الأهداف، فلا يستعين بأنصار وقادة وجنود لا يرتقون إلى مستوى المسؤوليّة، ودون مستوى الإيمان والعلم بتلك الأهداف السامية، ولهذا كان أنصاره من خيرة الأنصار، جاء وصفهم عظيمة على لسان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كما بحثناه في محلّه من هذه الحلقات، وكان الثناء عليهم فوق حدود الوصف والتصوّر، ويكفي أنّهم فضلوا على أصحاب بدر وأحد، بل وعلى أصحاب سيّد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه - كما يستفاد من بعض الأخبار - ومن هنا يدعن المرء إلى هذه الحقيقة: أنّه لماذا اختار الله خيرة عباده الصالحين لإنجاز هذه المهمّة، ولا غرابة في ذلك إذا علم المرء أنّ الإنجازات العظيمة لا سبيل إلى تحقيقها إلّا بأيدي الأكفّاء وسادة التّاس وأشرافهم وعظمائهم.

فإذا تمّ الإذعان بهذه الحقيقة علم واعتقد جزماً أنّ في سبيل إقامة دولة المهدي عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشريف و تشييد بنيانها ووضع أسسها ينبغي أن لا يقع الضرر على مظلوم قَطُّ، ولا يصاب نبات أو حيوان أو جماد، يجب أن لا توطأ نملة تحت أقدام سليمان الزمان و جنده الأبرار، فلا يلحقوا الأذى إلّا من يستحقّ، وأن لا يؤخذ مظلوم بذنوب ظالم قَطُّ.

وعلى كلِّ حال، من ينال شرف الجهاد والقتال أن يكون على مستوى المسؤولية بل فوقه؛ ذلك أن الله تعالى من أجل ذلك مَحَصَّهُم تمحيصاً، وامتنحهم في أشدِّ الميادين، واختارهم بعد ذلك لما تمتَّعوا به من علم راسخ، وصلابة في الإيمان، وثبات قدم في اليقين، وشدَّة التزام في مقام العمل، وإذا كان هذا حال أصحابه وأنصاره عليه وعليهم الصلاة والسلام، فالقاعدة ذاتها تقتضي توسيع النطاق وتعديه إلى سائر الوسائل والأسباب والعدَّة التي ذللت له أرواحنا فداه، والسلاح من أهمِّها إن لم يكن الأهمَّ على الإطلاق، ولهذا كان السيف هو السلاح الذي وقع عليه الاختيار؛ لأنَّه سلاح الشجعان والأبطال والفرسان في ساحة القتال والمنازلة، وهو السلاح الذي لا يلحق الأذى إلا من يستحقُّ، ولا يصيب بشره ولظاه إلا من لا يستحقُّ الحياة، يخضع لسيطرة صاحبه ليزيد بحرِّ ناره من كتب على جبينه اليأس من الاهتداء، ويكتوي بحدِّه القاطع الحاسم جنوب الأشرار وظهورهم، من غير أن يدمر عناصر الطبيعة وشریان الحياة، أو أن يحرق الأخضر واليابس، أو أن يهلك الحرث والنسل، ويختلِّف من ورائه ركاباً من الدمار لا تصلح بعد مئات من السنين التلحق أضراراً جسيمة بالطبيعة وما حولها، ومن يعيش على خيراتها من الأجيال.

نعم، ليس غريباً إذا جاء التوكيد بعد التوكيد، والتصريح بعد التصريح، على لسان الشارع المقدس - أعني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ والأمة الأطهار من ذريته صلوات الله عليهم - في السنة الشريفة أنّ المهدي صلوات الله عليه يخرج بالسيف، وأنّ سلاحه السيف - كما سيأتي بعد هذا إن شاء الله تعالى بالتفصيل - لا غرابة في ذلك بعد أن عرفنا السبب، و « وإذا عرف السبب بطل العجب »؛ لأنّ هذه الأسلحة الحديثة لا ترحم الأبرياء، ولا تعرف البريء، بل لا تميز بين من هو البريء ومن هو المذنب، ومن يستحقّ الموت والهلاك ممّن لا يستحقّ، فتفتك بالنساء والحوامل منهنّ والأطفال حتّى الرضع ومن في بطون أمهاتهم وبالشيوخ والعجزة والمقعدين والخوالف من غير رحمة ولا رأفة، ولا ترحم حيواناً أو نباتاً أو جماداً، بل يكفي الكبس على زناد السلاح، بندقيّة كان أو مسدساً أو رشاشاً أو صاروخاً أو مدفعية أو ما شابه ذلك، حتّى تحمل إلى آلاف الأبرياء، ولعلّ الملايين منهم، رسالة الهلاك والدمار والوحشية، و تقضي بحكم جائر جبان بهلاك الحرث والنسل والطبيعة والحيوان، وهذا بعيد كل البعد عن شيمة المصلحين والأولياء الصالحين .

هيئات .. هيئات .. هيئات لمن يرفع لواء التوحيد، وراية العدل، ويسير بخطى الأنبياء عليهم السّلام أن يكون سلاحه هذا الذي لا يكاد يسلم

من آفته وبطشه وفتكه الطبيعة الآمنة المطمئنة والبريء الذي لا ذنب له، وحاشاه أن يطأ نملة أو بيت نملة وإن كان خارجاً في جنده إلى أعظم الجيوش وأشدّ المعارك، ولا يحطمنّ نملة فضلاً عن غيرها من الحيوان والنبات والجداد والطيور والحشرات؛ لأنّه رحمة للعالمين، جاء ليكون رحمة لمن يستحقّ الرحمة، وغضباً على من يستحقّ الغضب، من دون أن يخطئ الهدف، ولا عجب إذا عرفنا من هو القائم المنتظر عجل الله تعالى فرجه، وما هي أهدافه، ومن هم أنصاره؟! فلا يلتفت إلى ما يزعمه جاهل لبساطة جهله أو آخر لجهله المركّب أو ثالث يسعى وراء مكاسب دنيوية أو سياسيّة، فيحلو له أن يفسّر كلّ شيء في الدين بما يحلو لزمرة من المثقّفين وغيرهم ممّن لا تعجبهم حجّية الظواهر، بل النصوص الصريحة، حتّى تطابق أهوائهم ورغباتهم، أو ما يطلق عليه بمواكبة العصر الحديث والتكنولوجيا الحديثة، ويعيشون عقدة التطوّر العلمي المذهل، ويعيش أولئك السفهاء عقدة إرضاء هؤلاء، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

سادساً: أنّ الأخبار والأحاديث نصّت على السيف، ولم نعر على مورد واحد فيه لفظ السلاح حتّى يمكن حمله على مطلق السلاح، و تأويل السيف بالقوّة والشدّة كما يحلو للبعض أن يفسّره -أو مطلق السلاح- كما زعم البعض الآخر- خلاف للواقع؛ إذ لو كان المراه

بالسيف مطلق ما يدل على القوة أو السلاح لنطق به المعصوم عليه السلام ولو في رواية واحدة، واستعان بلفظ السلاح، ولو كان لبان، وإليك جملة من هذه الأحاديث والأخبار:

1- قال مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه في الخطبة (93) بعد وصفه لفتنة بني أمية، وما يجري على الشيعة من بعده:

«نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ وَ لَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ بِمَنْ يَسُومُهُمْ حَسْفًا، وَيَسُوقُهُمْ عُنْفًا، وَيَسْتَقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ، لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَلَا يُحْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ فُرَيْشٌ -بِالدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا- لَوْ يَرُونَنِي مَقَامًا وَاحِدًا، وَلَوْ قَدَّرَ جَزْرٌ جَزُورًا، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا [يُعْطُونَنِيهِ] يُعْطُونَنِيهِ!»(1).

2- وذكر أيضا لأبي عبدالله عليه السلام، قال: « سلوني قبل أن تفقدوني، فإنكم إن فقدتموني لم تجدوا أحدا يحدثكم مثل حديثي حتى يقوم صاحب السيف»(2).

3- عنه: عن الوليد بن صبيح، قال: «سأل المعلى بن خنيس

ص: 167

1- نهج البلاغة : الخطبة 93.

2- الأصول الستة عشر : 76.



أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال : جعلت فداك، حدثني عن القائم إذا قام يسير بخلاف سيرة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فقال له: نعم، فأعظم ذلك معي وقال: جعلت فداك، من ذلك؟ قال : لأن علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ سار بالناس سيرة وهو يعلم أن عدوه سيظهر على وليه من بعده، وإن القائم إذا قام ليس إلا السيف، فعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم...»(1).

4- وبإسناده عن الحسين بن أبي العلاء، قال: «سمعت أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: عندي الجفر... قلنا: جعلت فداك، وأي شيء في الجفر الأحمر؟ قال: السَّلاح؛ وذلك أنها تفتح للدم، يفتحها صاحب السيف للقتل...»(2).

5- عدّة من أصحابنا... عن الحكم بن أبي نعيم، قال : « أتيت أبا جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو بالمدينة... فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: سل عن حاجتك، فقلت: إني جعلت لله عليّ نذراً وصياماً وصدقةً بين الركن والمقام، إن أنا لقيتك، أن لا أخرج من المدينة حتّى أعلم أنّك قائم آل محمّد أم لا؟ فإن كنت أنت رابطتك، وإن لم تكن أنتُ سر في الأرض فطلبت المعاش، فقال : يا حكم، كلنا قائم بأمر الله، قلت : فأنت المهدي؟ قال : كلنا

ص: 168

1- الأصول الستة عشر : 164.

2- بصائر الدرجات : 171. الكافي : 240/1.

نهدي إلى الله، قلت: فأنت صاحب السيف؟ قال: كلنا صاحب السيف، ووارث السيف، قلت: فأنت الذي تقتل أعداء الله، ويظهر بك دين الله؟ فقال: يا حكم، كيف أكون أنا وقد بلغت خمساً وأربعين -سنة-؟ وإن صاحب هذا الأمر أقرب عهدة باللبن مني، وأخف على ظهر الدابة» (1).

6- وبسنده عن أبي عبدالله عليه السلام، أنه سئل عن القائم؟ فقال: «كلنا قائم بأمر الله واحداً بعد واحد، حتى يجيئ صاحب السيف، فإذا جاء صاحب السيف جاء بأمر غير الذي كان» (2).

7- عن يعقوب السراج، قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: متى فرج شيعتكم؟ قال: فقال: إذا اختلف ولد العباس، ووهى سلطانهم، وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم، وخلعت العرب أعتتها، ورفع كل ذي صيصية صيصيته، وظهر الشامي، وأقبل اليماني، وتحرك الحسني، وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: ما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: سيف رسول الله، ودرعه، وعمامته، وبرده، وقضيبه، ورايته، ولامته، وسرجه،

ص: 169

1- الكافي: 536/1.

2- الكافي: 536/1.

حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمده، ويلبس الدرع...»(1).

8- وفي الحديث الشريف، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عن صاحب الأمر صلوات الله عليه: «... له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم...» إلى أن قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «وله سيف، فإذا حان وقت خروجه اختلع ذلك السيف من غمده، وأنطقه الله عز وجل فناداه السيف: اخرج يا ولي الله...»(2).

9- وفي حكاية الرجل الهمداني الذي نال شرف لقاء مولانا الحجة أرواحنا له الفداء: «... ثم قال لي: أتدري من أنا؟ فقلت: لا والله، فقال: أنا القائم من آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أنا الذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف وأشار إليه... الخ»(3).

10- وعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «... فإذا كان وقت خروجه يكون له سيف مغمود، ناداه السيف: قم يا ولي الله فاقتل أعداء الله...»(4).

11- وقال الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ في حديث طويل: «... إذا قام القائم سار إلى

ص: 170

1- الكافي: 225/8

2- عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: 65/2. كمال الدين: 156.

3- كمال الدين: 454.

4- كفاية الأثر: 267.

الكوفة فيخرج منها بضعة عشر ألف يدعون التبرئة -أو البتريّة- فيقولون له: ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع السيف حتّى يأتي على آخرهم...»(1).

12- وفي حديث طويل آخر عن أمير المؤمنين عليه السّلام: «... ولا يعطيهم ولا يقبل منهم إلاّ السيف، هرجاً هرجاً، يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر...»(2).

13- عن محمّد بن مسلم، قال: «سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس، أما إنّه لا يبدأ إلاّ بقريش فلا يأخذ منها إلاّ السيف، ولا يعطيها إلاّ السيف، حتّى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمّد، ولو كان من آل محمد لرحم»(3).

14- عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السّلام: «يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلاّ السيف، لا يستتیب أحداً، ولا يأخذه في الله لومة لائم»(4).

ص: 171

1- روضة الواعظين : 265.

2- كتاب سليم بن قيس : 258. الغارات : 12/1.

3- الغيبة / النعماني : 233.

4- الغيبة / النعماني : 233.

15- وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ، أنه قال: «ما تستعجلون بخروج القائم، فوالله ما لباسه إلا الغليظ، ولا طعامه إلا الجشب ، وما هو إلا السيف ، والموت تحت ظلّ السيف» (1).

16- وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: «إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين قریش إلا السيف، ما يأخذ منها إلا السيف...» (2).

17- وعن أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: «... فإذا قام قائمنا سقطت التقية ، وجُرد السيف، ولم يأخذ من الناس ولم يعطهم إلا بالسيف» (3).

18- حتّى أنه عليه الصلاة والسلام قد لُقّب « بالسيف الشاهر»: «السَّلَامُ عَلَى السَّيْفِ الشَّاهِرِ، وَالْقَمَرِ الزَّاهِرِ، وَالنُّورِ الْبَاهِرِ...» (4).

19- ولُقّب أيضاً « بصاحب السيف» (5).

ص: 172

1- الغيبة / النعماني : 233.

2- الغيبة / النعماني : 234.

3- بحار الأنوار : 47/24.

4- المزار/الشهيد الأول : 208.

5- الإرشاد : 340/2. الأصول الستة عشر: 76. بصائر الدرجات : 171. الكافي: 240/1 و 536. كمال الدين : 46. الهداية الكبرى :

243. تاج المواليد: 65. الفضائل : 33، وفيه: «السلام عليك يا صاحب السيف القاطع...».

20- عن سلمان بن خالد، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قدام القائم موتان: موت أحمر، وموت أبيض، حتى يذهب من كلّ سبعة خمسة، الموت الأحمر السيف، والموت الأبيض الطاعون» (1).

21- وعن أبي بصير ومحمد بن مسلم، قالوا: «سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلث الناس، فقيل له: إذا ذهب ثلث الناس فايبقى؟ فقال عليه السلام: أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي؟» (2).

ص: 173

1- كمال الدين : 655.

2- كمال الدين : 655.



### الدرس الثاني عشر: الخروج بالسيف -3

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقيل عن السيف الكثير من الكلام على سبيل المثال :

1- قال إمام المتقين عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ: « بقية السيف أبقي عدداً وأكثر ولداً »(1).

2- عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال : « قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الخير كله في السيف، وتحت ظلّ السيف، ولا يقيم الناس إلاّ السيف، والسيوف مقاليد الجنة والنار »(2).

3- وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: « إنّ الله عزّ وجلّ بعث رسوله بالإسلام إلى

ص: 175

---

1- نهج البلاغة : الرقم 84.

2- الكافي : 2/5. أمالي الصدوق: 674. ثواب الأعمال : 190.



الناس عشر سنين، فأبوا أن يقبلوا حتى أمره بالقتال، فالخير كله في السيف، وتحت السيف، والأمر يعود كما بدأ»(1).

4- عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الخير كله في السيف، وتحت السيف، وفي ظل السيف»، وقال -أي الراوي-: «سمعتَه يقول: إن الخير كلُّ الخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة»(2).

5- وفي الخبر: «أن رسول الله بعث بخسمة أسياف، ثلاثة منها شاهرة لا تغمد حتى تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها -أي عند ظهور المهدي عليه السلام- وسيف مكفوف، وسيف منها مغمود»(3).

6- وفي الحديث: «السيف عزة الله تبارك وتعالى»(4).

7- وكان من نعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «نبي السيف»(5).

8- وقيل في حقه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «يعطي السيف حقه»(6).

ص: 176

1- الكافي : 7/2.

2- الكافي : 9/5.

3- الكافي : 10/5. الخصال : 275.

4- عيون أخبار الرضا : 32/2.

5- كمال الدين : 188، 197، 200.

6- كمال الدين: 191.

وأما عن سلاح أصحابه رضي الله تعالى عنهم فيكفيك هذا الحديث:

عن البطائني، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: « إذا قام القائم عليه السلام نزلت سيوف القتال، على كل سيف اسم الرجل، واسم أبيه »(1).

سابعاً: ولو سلّمنا نزولاً عند رغبة البعض من دعاة التنوير والاستنارة، ونورنا عقولنا وفتحناها على العصرنة لتواكب العلم الحديث وعصير الفضاء والتكنولوجيا العسكرية المبهرة للعقول والمرعبة لأشجع القلوب، لو سلّمنا ونزلنا عند رغبتهم بأنّ هناك رواية أو روايات ربّما لم نعثر عليها - وعدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود - تنصّ على كلمة السلاح، وأنّه عليه الصلاة والسلام يخرج بالسلاح، فإنّنا وبحسب مقتضى الأدلّة والقواعد الأصولية يجب أن نحمل المطلق على المقيّد والعامّ على الخاصّ، والسلاح لفظ مطلق وروايات السيف مقيّدة لإطلاقه، فيحمل على أنّ المراد بالسلاح هناك هو السيف الذي نصّت عليه أكثر الأخبار، بل لعلّ كلّها، كما أنّ هذا السيف بإطلاقه يحمل على إرادة « ذو الفقار »، أي يقيّد بالأخبار الناصّة على أنّه يخرج بسيف جدّه أمير المؤمنين صلوات الله عليه،

ص: 177

---

1- بحار الأنوار : 356/52. الغيبة / النعماني : 244.

وهو ذو الفقار، مصرحاً به.

لو سلمنا أنّ خروجه صلوات الله عليه يكون بالسيف، على ما في الأخبار والأحاديث، فما الدليل على أنّ سلاح أصحابه يكون السيف أيضاً؟ إذ لعلّه يخرج بالسيف أي إحدى علامته الدالة عليه أن يحمل سيف ذو الفقار عند خروجه، وإنّما نصّ عليه للدلالة على صاحب الأمر أرواحنا فداء، فلا يدلّ أنّه يقاتل بالسيف، بقرينة إهمال الروايات وإعراضها عن ذكر سلاح أصحابه؟

والجواب عن هذا الإشكال يكون كالتالي :

أولاً: جرت السيرة على أنّ أمير الجيش وقائدهم لا يختلف سلاحه عن سلاح جنده.

ثانياً: جرت السيرة أيضاً على أنّ المؤرّخين يستدلّون على سلاح الجيش بمجرد سلاح القائد، وأنّهم إذا أوردوا سلاح القائد كفي للدلالة على نوع سلاحهم.

ثالثاً: أنّ النّاس عادة يستدلّون على سلاح الجيش بسلاح قائد الجيش.

رابعاً: أنّ الأحاديث نصت في جملة منها أنّه يقاتل بالسيف، ويذيق أعدائها الهوان والموت الأحمر بالسيف، وهذا يكفي للدلالة

ص: 178

أيضاً على أنّ أصحابه يقاتلون بالسيف وما جرى مجرى السيف، كالسهام والنبال والرماح - كما هو الحال في المعارك القديمة-، لاستحالة التخالف بين القائد وجنده في السلاح، بل لزوم توافقه في ذلك، هذا إن لم ندع - كما هو الحق - أنّ هذه الأحاديث دالّة بالدلالة الالتزامية القطعية أنّ جوّ تلك الحروب والمعارك وظروف القتال حينذاك تعتمد على القتال بالسيف، ولا مجال لاستعمال غيره من السلاح، لعلّه لاحتمال وقوع حرب عالمية ثالثة تدمّر الحرث والنسل، ولا تبقي إلا القليل من التّاس، و تقضي على الآلة العسكرية والمعدّات الحربيّة بأسرها، وتدمّر ترسانات الأسلحة ومصانعها، بل تقضي على التكنولوجيا العسكريّة والصناعات والعلوم بعد القضاء على الجامعات العلميّة ومراكز التعليم ومؤسساتها، وإزهاق نفوس المفكّرين وخبراء التصنيع وعلمائها لتعود الحياة بدائيّة بعد أن تستنفد تلك الحرب المدمّرة العارمة طاقات الأرض وخيراتها وطاقات البشريّة جمعاء، فلا يجدي هنالك إلاّ السيف، بل لا سلاح يومئذ إلاّ السيف، لاسيّما إن تأملنا الأحاديث وأمعنا فيها النظر، فإنّ جملة منها تنصّ على وقوع الحروب والفوضى والقتال والجوع والهرج والمرج في أرجاء الأرض من مشرقها إلى مغربها قبل قيام المهدي عجل الله تعالى فرجه، وما يسفر عنها من الموت الأحمر والأبيض

حتى يقتل أو يموت ثلثا أهل الأرض، راجع بحثنا في علامات الظهور.

ولو أضفنا إلى تلك الأحاديث الواردة في الملاحم والفتن وعلائم الظهور تصريحات بعض رجال السياسة والأعلام وما تخرج علينا بين الحين والآخر من تقارير لمؤسسات علمية أو إنسانية أو بيئية وما شابه ذلك المحذرة من وقوع حرب عالمية ثالثة تحرق كل شيء أتت عليه، وتخلّف الدمار والفوضى والهلاك والطاعون والأمراض القاتلة والفقر والهرج والمرج، وتعيد الإنسان إلى حياته البدائية الأولى، وترجع بالإنسانية إلى الحضيض، وتجعل الحياة لا تطاق، لو أضفنا هذه التوقعات والأحاسيس إلى تلك الأحاديث لزال الغشاوة عن أبصارنا، وتجلّت الحقيقة للعيان أكثر فأكثر.

ولو أضفنا إحساسنا وأحاسيس الشعوب بأجمعها بالأمر ذاته، وأنّ نهاية البشرية تكون على أيدي قراصنة السياسة و تجار الأسلحة إلى ذينكما الدليلين لانقشعت الغبرة عن وجه الحقيقة، وتجلت شمس الحقيقة أكثر فأكثر.

ولو أضفنا حقيقة أن هذا الإنسان لا يعود إلى رشده، ولا يصدع للحقّ، ولا يرعوي، ولا يرتدع، عن متابعة الهوى، والرقص على حلبة الباطل، إلا بوقوع كارثة في حياته، وانفجار بركاني في أعماق

ص: 180

وجوده، بمشاهدة القتل والدمار والخراب، ورؤية ما كسبته يده، وكيف جنى على نفسه وعلى حياته، وأنه لا سبيل إلى النجاة إلا بالتوبة النصوح الصادقة، والتمسك بحبل الله المتين، و التماس النجاة من الدين الخالص، لو أضفنا هذه إلى تلك الظهر الحق وانجلت الغبرة أكثر فأكثر.

ولو أضفنا إليها جميعاً حقيقة أنّ المهدي عجل الله تعالى فرجه لا يظهر حتى يبأس الناس من كلّ شخص تأملوا فيه الخير، ويقنطوا من كلّ حزب و نظام وداعية ومؤسسة، فيغسلوا أيديهم من الجميع، ويتوجهوا بفطرتهم الصادقة، وعقولهم السليمة، بعد العودة إلى رشدها، نحو بارئهم وخالقهم ويلتمسوا منه النجاة والفرج، ويعقدوا العزم على الوفاء بعهدهم هذا، وهو لا يكون إلا بعد أن يحلّ بهم البؤس والشقاء والفقر والحاجة والموت والدمار.

إذا أضفنا هذه إلى تلك العلل والأسباب والأدلة والقرائن والشواهد، لزال كلّ التباس، وظهرت الحقيقة كالشمس في رابعة النهار.

ولعلّ مولانا صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه يخدم الطاقات الأرضية بأسرها، ويقطع فتيلها، فيوقف نبض الحياة عنها، ويحول بيده الموسويّة البيضاء دون وقوع التأثير فيها، وبأنفاسه

المحمّديّة كن فيكون يبطل كلّ مفعول لها، ويمنع كلّ دمار قد ينجم عنها، فيكون بذلك قد حال دون وقوع كارثة إنسانيّة بل طبيعيّة، ثمّ يبادر إلى علاج الواقعة بالقضاء على الأنظمة الكافرة الفاسدة المستبدّة وإبادتها، وإهلاك من لا ينحني أمام العدل والقانون الإلهي الحقّ كائناً من كان، حتّى يطهّر الأرض بشرع الله تعالى وحكمه.

ولعلّه -طبقاً لبعض التوقّعات - يستنفد الإنسان طاقات الأرض ومعادنها حتّى تأتي على نهايتها وتنتهي عن بكرة أبيها، فلا يجد الإنسان بدءاً دون الرجوع إلى الحياة البدائيّة، والاستعانة بركوب الخيل والبغال والحمير والإبل والقتال بالسيوف والنبال.

ومهما كان الأمر، وكيفما وقع التقدير الإلهي، وأياً كان الاحتمال الصائب من هذه الوجوه والتوقّعات، فإنّها جميعاً تؤيّد مقولة الخروج بالسيف، وهو المطلوب.

ولم تكن هذه الاحتمالات والتوقّعات بعيدة المنال والوقوع إذا أبحنا هنا عن حقيقتين صارختين وكشفنا الغطاء عنهما، وهما:

أولاً: بذل العناية والاهتمام في بعض من دول الغرب، وعلى رأسها الولايات المتّحدة الأمريكيّة وبريطانيا بتشكيل قوّات عسكريّة نظاميّة تقاتل بالسيوف والنبال، وتمارس ركوب الخيل، وتعتني كذلك بإنشاء معسكرات للتدريب على ذلك، وإقامة مراكز تعلّمهم

فنون القتال بالسيف وغيره من الأدوات والأسلحة القديمة؛ ذلك أنهم يتوقعون نفاد الطاقة والمعادن وعودة الإنسان إلى عصر الحجر أو ما شابه ذلك، ولهذا كعادتهم لم يستهينوا بهذه التوقعات مهما كانت ضعيفة، بل نهضوا واستنهضوا الهمم وكشفوا عن ساعد الجدد ليستعدوا للواقعة قبل وقوعها، وיעدّوا العدة لذلك اليوم، إن أصاب المتوقعون في توقعاتهم، ونحن في غفلة عن ذلك، وفي سبات مريير.

ثانياً: سيأتي في محله إن شاء الله تعالى أن مولانا الإمام المهدي صلوات الله عليه حين يخرج بإذن الله تعالى، وينزل سيّدنا عيسى بن مريم على نبيّنا وآله وعليها السلام يوجّهه بلواء الحقّ نحو بيت المقدّس فيدعو النصاري إلى اعتناق الإسلام، واتباع المهدي المنتظر أرواحنا فداه، ويظهر لهم المعجزات، ويخرج لهم الإنجيل، ويقيم عليهم الحجّة البالغة، فيتبعه كثير منهم.

ويذهب المهدي صلوات الله عليه إلى اليهود فيخرج لهم التوراة و تابوت السكينة، وتركة آل موسى وهارون وبني إسرائيل، وغير ذلك من الآيات والبيّنات، ثمّ يهتدي على يديه نفر قليل منهم ويتبعونه، ثمّ يقاتل مع سيّدنا المسيح عليه السّلام من بقي منهم وتمادى في غيّه، ومن تمسك بضلاله من أهل العناد، فلا يبقى لهم أثراً.

وترتكز جلّ اهتماماته وحروبه على الجزيرة العربيّة من اليمن إلى



العراق إلى الشام وما بينها وما حولها، وهي في الأغلب دول عربيّة، يقود هذه الجيوش رجل سفياني يريد حرب إبادة طائفية، فيأمر بقتل كل من انتسب إلى بني هاشم، وكل من كان من شيعتهم.

وبكلمة واحدة: السفياني ناصبي بغيض يحمل لواء آل أبي سفيان يريد بها القضاء على كل من انتسب إلى أهل البيت بصله، حتى يقتل بالشبهة والظنّة ولا يرحم أحداً، معقله الشام من الأكوار الخمسة، مسقط رأسه كما يبدو فلسطين، وجهته العراق والجزيرة العربيّة، يقصد انتهاز فرصة الهرج والمرج والفوضى العارمة في هذه البلاد ليستولي عليها، فيوحّد بلاد الشام أولاً تحت لوائه ثم يتّجه صوب العراق ومنه إلى الحجاز، وليس في جيشه سوى أولاد الزنا من النواصب المبغضين لعليّ وأهل بيته وشيعته .

بعد هذه المقدمة أقول: إنّ أكثر من يخرج عن طاعة المهدي المنتظر أرواحنا له الفداء، وينصب له العدا، ويشهر السيف بوجهه، ويتصدّى لقتاله، هم من الجزيرة العربيّة وما حولها من بلاد الشام وبلاد عربيّة مجاورة، وقد انكشف اللثام عن وجه هؤلاء البغيض في السنوات الأخيرة، حيث أذيعت عنهم تقارير مصوّرة وغير مصوّرة أوضحت عن معسكرات لهم خاصّة في بعض البلاد للتدريب على القتال بالسيف وركوب الخيل واستخدامهم السيف الحرّ الرؤوس

وقطع الأوداج، وظهور قادتهم على ظهور الخيل حاملين السيوف، ممّا يؤكّد إيمانهم وتمسّكهم بأنّ الحرب القادمة تكون ضدّ لواء المهدي المنتظر صلوات الله عليه ولا تكون إلّا بالسيف والدواب.

وبملاحظة وجه الشبه بين هؤلاء النواصب وأولئك أسيادهم من الأميركيّين والبريطانيّين يظهر للعيان كيف أنّ الكفر ملّة واحدة، وكيف أنّهم أجمعوا على الاستعداد لمواجهة لواء الحقّ والتوحيد، ماضين في إعداد العدة لذلك اليوم العصيب.

وكيف كان فالأرض لا يتم تطهيرها إلّا بالسيف، والعدل لا يمكن بسطه ونشره إلّا بالسيف، ولواء الحقّ والتوحيد لا ينتصر إلّا بالسيف، ودولة الحقّ لا تقوم إلّا بالسيف.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأما الحقيقة الثانية: التي يزعم هؤلاء المساكين أن لا أصل لها، ولا أساس لها من الصحة، بدعوى أن صاحب الأمر أرواحنا فداه كجده المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رحمة للعالمين، وأنّ دعوته إلى الحقّ سلمية إعلامية علمية جدلية برهانية كلامية، ليس فيها لغة العنف والقتل، ولا الإكراه لقوله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) (1)، وإنّما تعتمد على الإرشاد والموعظة، فيتبعه الناس كافة في عدله، ويبقى أهل الكتاب على دينهم بدفع الجزية للمسلمين، وتبقى المذاهب الإسلامية على حالها في دولة المهدي صلوات الله عليه، لا يمسّ أحداً منها بسوء،

ص: 187

يحكم بينهم بمذاهبهم وأديانهم ويقيم العدل والقسط بينهم من منطلق أحكامهم وقوانينهم وشرائعهم.

وهي نظرة باطلة لا أدري أيّ شيطان جنّي ألقاها في روع بعض شياطين الإنس وبعض جهّالهم، فعمد إلى تدوينها في كتابه، ثمّ قام بنشرها وترويجها مبرهنًا إياها، زاعماً أنّها من الحقائق الثابتة، ليضلّ بها العباد، ولو حكّم عقله القاصر، أو رجع إلى بعض أهل العلم، أو استمع لنصائحهم لما زلّ وضلّ وأضلّ، وكذب على الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله، ثم أتى الحزبيّون والسفهاء من هذه الأمة وتلقّوا سخافات وأباطيله الموثقة في كتابه تلقي المسلمات، وأخذوها أخذ الضروريّات، بتقليد أعمى لا ترتضيه أبسط العقول، ولا يقربها ذوو الألباب، وأدهى من ذلك أن خرج كبيرهم الذي علّمهم السحر على منصّة صلاة الجمعة يلقي هذه الطامات على مسامع الناس في خطبتها، وكأنّه جاء بالفتح المبين وفتح الفتوح، يتبجّح بسخافات كتبها جاهل بالحقائق قبل ما يربو على عشرين عاماً بقليل أو كثير، ومن سوء حظّه وجهالته أنّه لم ينسبها إلى صاحبها بل عدّها من رشحات فكره وتأمّلات ذهنه و تحقيق و تفحصه بين الأدلّة، والأدلّة من هذه الخزعبلات براء، بل الأدلّة والبراهين بأجمعها على خلاف هذه المزاعم، فأقول وبالله التوفيق:

ص: 188

أولاً: أن نظرة فاحصة دقيقة، وحتى عابرة صادقة، في أحاديث أهل البيت عليهم السلام تكفي لتدلّ دلالة جزمٍ و يقين على بطلان هذه امقولات والمزاعم، وهاك جملة من هذه الأخبار والأحاديث:

1- عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: « إذا قام القائم عليه السلام من عرض الإيمان على كلّ ناصبٍ، فإن دخل فيه بحقيقته، وإلا ضرب عنقه، أو يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة... »(1).

وعلق عليه المرحوم المازندراني قائلاً: «إلا أنه ضعيف»، فهو رَحْمَةُ اللَّهِ أولاً ضَعْفُ الحديث، وثانياً: قال بعد ذلك: « وعلى تقدير العمل به فلعلّ الجمع بينه وبين ما روي من أنه يضع الجزية عند ظهوره، أنه يضعها عن أهل الكتاب، فإنهم حينئذٍ بمنزلة الحربي لا يرفع عنهم السيف حتى يؤمنوا، أو يقتلوا، والله أعلم»(2).

فهو رَحْمَةُ اللَّهِ الخبير بالأحاديث والأخبار روايةً ودرايةً، وخرّيت هذا الفنّ، أولاً: ضَعْفُ الحديث من حيث السند، وكذا الدلالة، لمعارضتها الأخبار والأحاديث الصحيحة أو المعتمدة.

ثانياً: والظاهر أنه رَحْمَةُ اللَّهِ لكي يجمع بين الطائفتين من الأخبار

ص: 189

1- الكافي : 227/8

2- شرح أصول الكافي : 303/12.

ذهب إلى رفع الجزية عن أهل الكتاب ، ووضعها على النواصب.

ونحن وإن وافقناه على تضعيف الرواية، وعلى تقديم روايات رفع الجزية عن أهل الكتاب وتخييرهم بين القتل بالسيف والدخول في الإسلام بحقيقة الإيمان، من غير نفاق باطن، و تظاهر كاذب بالإيمان، غير أننا من غير الممكن أن نوافقه على وجه الجمع بوضع الجزية على النواصب، وهم كل المسلمين من أتباع المذاهب الباطلة وغير المسلمين من الناس عند ظهوره عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد إتمام الحجة عليهم وعنادهم في قبول الحق، عدا شيعته، ومن تاب ورجع عن غيئه، وعاد إلى رشده فصار من شيعته، إذن لا تقبل أنه صلوات الله عليه سيخير أتباع هذه المذاهب الإسلامية بين دفع الجزية مع البقاء على عقائدهم وأعمالهم الباطلة، وبين القتل بالسيف؛ لأسباب عديدة أهمها:

أ- بطلان حكم الجزية وانتفاؤه موضوعاً عند ظهوره عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ب- لا خيار لأحد سوى التشيع واعتناق المذهب الحق، أو القتل بالسيف .

ج- النواصب أشد من أهل الكتاب، وأخطر منهم على الدين، وكيف يمكن إبقاؤهم والاكتفاء بأخذ الجزية منهم إن اختاروا دفع الجزية، بينما ترفع الجزية عن أهل الكتاب.

د- الإسلام لا يتعدد، ودين الحق في كل زمان واحد ليس إلا،

ص: 190

ولا معنى حينئذٍ لإبقاء مذاهب باطلة إلى جنب الحقّ الأبلج باسم الدين الإسلامي.

ه- حكم الجزية كان من الاستثناءات التي منّ الله تعالى بها على أتباع شريعتي موسى وعيسى على نبينا وآله وعليها السلام، وعلى أهل التوراة والإنجيل حتى تتمّ عليهم كلّ الحجج إلى ظهور صاحب الأمر صلوات الله عليه، ولا يجوز أخذ الجزية من أهل الشهادتين، ولو كانوا مسلمين في ظاهر الحال، وبظاهر المقال.

و- ولو جاز أخذ الجزية من النواصب لعنهم الله، از من كلّ ذي نحلة ودين، بل من الكفار والمشركين؛ لأنهم أهون حالاً من النواصب المخالفين له عليه السّلام عند ظهوره، أو هم والنواصب المنافقين على حدّ سواء، كما قال تعالى في محكم آياته:

(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا)(1).

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ)(2).

ص: 191

---

1- سورة النساء: الآية 145.

2- سورة التوبة: الآية 73.



وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا)(1).

فلا يقبل الجزية من أهل الكتاب، ولا يضعها على النواصب والمخالفين مطلقاً.

2- قال أبو جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ: « أول ما يبدأ القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنطاكية فيستخرج منها التوراة من غار فيه عصى موسى وخاتم سليمان... »(2).

3- وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضاً في تفسير قوله تعالى: (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ)(3)، قال: « إذا قام القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ ذهب دولة الباطل... »(4).

4- وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ في حديث طويل: « إذا قام القائم... ولا يترك بدعة إلا أزالها، ولا شئة إلا أقامها... »(5).

ليت شعري كيف يمكن إزالة البدع والقضاء عليها مع ترك أهلها يمرحون ويسرحون؟! وهل إزالة شيء من الأفكار والعقائد الباطلة والبدع إلا بإزالة أهلها والمرّوجين لها؟! أليس معنى قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ هذا،

ص: 192

1- سورة النساء: الآية 14.

2- بحار الأنوار: 390/52.

3- سورة الإسراء: الآية 81.

4- الكافي: 287/8.

5- روضة الواعظين: 264.

أنه يخيّر أهل جميع الملل والمذاهب والتحل والأديان بين القتل بالسيف وبين الإيمان بحقيقة الإيمان؟!!

5- عن رفاعة بن موسى ، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا)(1)، قال: إذا قام القائم لا يبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله)(2).

6- وروى علي بن عقبة، عن أبيه، قال: « إذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل ... ولم يبق أهل دين حتى يظهر الإسلام، ويعرفوا بالإيمان »(3).

وعن مولانا أبي الحسن الكاظم عليه السلام، أنه قال في تفسير قوله تعالى: «(وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا) نزلت في القائم عليه السلام إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الأرض وغربها، فعرض عليهم الإسلام، فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب الله عليه،

ص: 193

1- سورة آل عمران : الآية 83.

2- بحار الانوار: 340/52

3- الإرشاد : 364. روضة الواعظين: 265/2. إعلام الوري : 432. إثبات الهداة : 528/3. كشف الغمة : 255/3.

ومن لم يُسلم ضرب عنقه حتّى لا يبقى في المشارق والمغارب أحدٌ إلّا وحدّ الله، قلت : جعلت فداك، إنّ الخلق أكثر من ذلك، فقال : إنّ الله إذا أراد أمره قتل الكثير، وكثر القليل»(1).

8- وأيضاً عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ في تفسير قوله تعالى : (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)(2)... قلت : ( لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ)(3)، قال : يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم»(4).

9- وفي تفسير القمي رَحْمَةَ اللَّهِ: (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ) قال : بالقائم من آل محمد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حتّى إذا خرج يظهره الله على الدين كلّهُ، حتّى لا يعبد غير الله، وهو قوله : يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»(5).

ثانياً: أنه لما اختلق من هوى نفسه قواعد يستند إليها في رفضه للاستدلال بهذه الأحاديث، وعدّ كلّ خبر وحديث مخالف لتلك

ص: 194

---

1- العياشي: 1/ 183. إثبات الهداة: 3/ 549. المحججة: 50.

2- سورة الصف: الآية 8.

3- سورة الصف: الآية 9.

4- الكافي: 1/ 432.

5- تفسير القمي: 2/ 365. بحار الأنوار: 51/ 49.

القواعد خبراً مخالفاً للكتاب والسنة، فضرب بهذه الأخبار جميعاً عرض الجدار، ليحقق أهدافه وأهداف من كتب من أجلهم والتي أخفاها وراء تلك السطور والصفحات المسودة، لما عمد إلى هذا التصرف والسلوك لزمنا الاستناد إلى حكم العقل والأدلة القطعية التي تدحض مزاعمه و تقطع الحجة عليه وتردّ عليه الصاع صاعين، فأقول مستعيناً بالله تعالى:

زعم الرجل تارة: أنّ هذه الأحاديث تخالف الكتاب والسنة، فالسنة والكتاب نصّاً على الجزية وإبقاء أهل الكتاب وعدم إكراههم على اعتناق الإسلام، وأجمع المسلمون على ذلك وجرت عليه سيرتهم حتّى عدّ من ضروريات الدين عندهم.

لكنّه لم يلتفت إلى هذه الحقيقة وغفل عنها، وهي أنّ حكم الجزية لم يكن حكماً أولياً مطلوباً بذاته، بل كان حكماً ثانوياً مؤقتاً، وقد تمّ توقيته بظهور صاحب الأمر صلوات الله عليه، أي أمهلهم كما أمهل إبليس، حيث دعاقائ: (قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ\* قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ\* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) (1)، فهل يعني هذا أنّ المهدي صلوات الله عليه سينظر إبليس ويمهله أيضاً؛

ص: 195

لأنّ الله أمهله، وأمهلته جميع الأنبياء والرسل!؟

فحكم الجزية ينتهي بظهور بقيّة الله عجلّ الله تعالى فرجه، ولا يمهل أهل الكتاب بعد ذلك، وإلا كان الحقّ أن يرميهم الله تعالى بصاعقة من السماء تحرقهم إلى يوم القيامة حين جنحوا إلى الكفر والعناد ورضوا بمباهلة رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولولا- أرسل رحمة للعالمين، ولولا- قضاء الله تعالى برفع العذاب عن أمته صلّى الله عليه وآله إكراماً وإعظماً له، لما وجدنا اليوم واحداً يدين بدين أهل الكتاب، أي لم يبق لهم أثراً على الأرض، ولا- ذكراً في الوجود، فليس حكم الجزية والإبقاء، حكماً أولياً سارياً إلى يوم القيامة، بل سينتهي بانتهاؤه، وهو ظهور الإمام صاحب الزمان أرواحنا له الفداء.

ثالثاً: لو كان الأمر كما زعم هذا العبقرى ومن تبعه من العميان، لم تكن حاجة إلى نزول عيسى بن مريم عليهما السّلام حاملاً لواء الحجة صلوات الله عليه.

بيان ذلك: أنّ الله تعالى قد الأدّخر عيسى عليه السّلام ورفعته إلى السماء ليكون شاهداً على النصارى وناصرًا لصاحب الزمان عليه السّلام، ولو كان قاضياً بإبقائهم وقبول الجزية منهم في دولته الكريمة، لكان عمله هذا -والعياذ بالله - عبثاً نقضاً للغرض وخلفاً وخلافاً للحكمة، والحكيم تبارك وتعالى أجلّ وأنزّه من أن يعبث بالجزاف.

ص: 196

رابعاً: لو أريد لأهل الكتاب البقاء بدفع الجزية، لم يكن حاجة القتال اليهود منهم في بيت المقدس حتى القضاء على آخر يهودي على وجه الأرض، إلا من جنح إلى الحق، ولم تكن حاجة لإقامة الحجّة عليهم بالكيفية الواردة في الأحاديث - كما أسردناها في محلّه - وهي الكيفيّة التي لا يمهل بعده المحجوج ولا ينظر أو يعدّر، لأنّه آخر ما يحتجّ به الأنبياء على أمهم وأقوامهم.

خامساً: ولو صحّ ما زعمه لم يكن بدّ ولا ضرورة لادّخار المهدي صلوات الله عليه وأصحابه المنتجبين الأخيار، وستره و حفظه خلف ستائر الغيب وتحتل شيعته كلّ هذا العناء، فهل يعقل أن يفعل الحكيم هذا كلّه ويغيّب وليه ويأمر شيعته بالصبر عشرات القرون، ثمّ يعيد المياه إلى مجاريها ويحكم على الشرائع المنسوخة والمحرّفة غاية التحريف بالحياة وديموميّة البقاء، فيحیی الشرك من جديد ويحكم على المشركين بمواصلة الحياة على شركهم، وهو الذي يقول: (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (1)، ويقول: (حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) (2)، ويقول: (فَقَاتِلُوا

ص: 197

---

1- سورة التوبة : الآية 33.

2- سورة البقرة: الآية 193. سورة الأنفال : الآية 39.

أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا(1)، ويقول على لسان نبيه نوح عليه السلام: (رَبِّ لَا تَذَرُ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا)(2)، وغيرها من الآيات التي دلت الأحاديث على تحقيقها في زمن المهدي عليه السلام، و تحققها بيديه المباركتين.

فهل يبقى معنى لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من وُلدي...»(3)، او هل يبقى معنى لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ : «فيملؤها عدة وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»(4)؟

هل يبقى لها معنى إذا قلنا إن النصرانية واليهودية باقيتان في دولة المهدي أرواحنا فداه، وأن أهل الديانتين باقون على ديانتهم بحكم الجزية؟! وما الجدوى من كل هذا الوعد والوعيد والإعداد والاستعداد والتمهيد والدعوة إلى الانتظار وتسليط الأضواء على ظهور الحجة المنتظر صلوات الله وسلامه عليه، إذا كان لا يغيّر شيئاً، بل يقرّ للشرك الصريح بالبقاء والحياة، هذا ما لا تقرّه الشريعة الغراء،

ص: 198

---

1- سورة النساء : الآية 76.

2- سورة نوح: الآية 26.

3- كمال الدين: 318

4- كمال الدين: 318

ولا تتحني له جباه العقول السليمة.

كيف يجوز ذلك وقد نصّت الأحاديث على خصوصيّات امتاز بها المهدي أرواحنا فداه، وميّزت حركته ودولته عن رسالات جميع الأنبياء والمرسلين، وذكرت له خصائص ما منحت لأحد من قبل حتّى سلمان على نبينا وآله وعليه السلام، وإن كان هذا الأخير أشبه في حكمه بالمهدي صلوات الله عليه، ومن هذه الخصائص أنّه يحكم بعلمه لا بالشهود والأمان والبيّنات، وعلمه من علم الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيحكم بالواقع ولا يلتفت إلى ظاهر الحال، ولهذا لا مجال للنفاق في دولته، وحدودها السماوات والأرضون، ولا حياة للمنافق على وجه الأرض، هذا حال المنافق الذي غصّ الله تعالى الطرف عنه في عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فماذا يكون حال المشركين؟! أليس من الغريب أن ندعو إلى هذه السخافات؟! أم أنّ هذا ومن على شاكلته بناءً على قواعده الزائفة يزعمون أن لانهاية للنفاق والمنافقين في دولة المهدي عجل الله تعالى فرجه، وأنّه يأويهم ويغصّ الطرف عنهم كما صنع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ

ص: 199





## الدرس الرابع عشر: تطهير الأرض - 2

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وماذا يقول هذا وإخوته في الغي ، عن كثير من الأمور والأحكام الظاهرية التي نصّت الأحاديث على تغييرها على يدي مولانا القائم المنتظر عجل الله تعالى فرجه، لاسيما في القضاء حيث يقضي كما كان يقضي جدّه أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسليمان النبي على نبينا وآله وعليه السلام، وهكذا تغييره لجملة من الموضوعات والتي تعرّضنا لها في محلّها.

فهل يريد هؤلاء إنكار هذه الحقائق المسلّمة كلّها!؟

وهل يسعون إلى إنكار كل ما ورد في الأحاديث الصحيحة من إحداث التغيير في الأحكام والموضوعات حتّى يقول الناس والسفهاء

ص: 201

عنه: «إنه جاء بدين جديد» (1)، أو يقال عنه: «إنه يأتي بدين جديد» (2)؟! وأنى لهم ذلك، ولهذا ظهر التهافت في كلامه حين أنكر البعض دون بعض، وداس برجليه على قواعد، وبرزت منه حقيقة أنه إنما ذهب إلى هذه الأباطيل، وبني تلك الأسس والقواعد ليستخلص منها ويستنتج عنها ما يرضي بعض الطوائف وتجنّي له مكاسب آنية.

فلو سلّمنا لهذا الفرض المحال، لنقضنا الغرض من وجود صاحب الأمر أرواحنا فداه، كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، وكان الأحرى أن تعتقد كأكثر العامة من أهل السنة بأن المهدي المنتظر سيولد وسيخرج وما هو سوى مصلح يصلح الله به أمة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ويعيدها إلى رشدها وصابها.

سادساً: إبقاء هذه الأديان والمذاهب الباطلة إقرار بها في دولة ينبغي أن لا تدعن إلا للحق، ولا يستقرّ بين جناتها ولا يسير على ثراها سوى أهل الحق، وإلا لم تختلف عن سائر الدول والأنظمة.

سابعاً: وأمّا قياس المذاهب الإسلامية الباطلة باليهودية والنصرانية فهو قياس مع الفارق وقياس باطل، وليس من قياس

ص: 202

---

1- مصباح الأصول / البهسودي : 271/2.

2- مصباح الأصول / البهسودي : 271/2.

بيان ذلك: أن هذا ومن على شاكلته زعموا طبقاً لقواعدهم المزعومة أن النصرانية واليهودية تبق ويحكم على أهلها بالجزية، وإذا تم ذلك - وهو الصحيح على حدّ زعمهم - فإن إبقاء المذاهب الإسلامية الأخرى، سواء الكلامية منها أو الفقهية، أمر مفروغ عنه بالأولوية القطعية؛ إذ لا يعقل - عند هؤلاء - أن يسمح للأديان المنافية للإسلام بالبقاء، ويحكم على المذاهب الإسلامية - وإن كانت باطلة ضالّة - بالفناء.

ليت شعري كم يحطّ الجاهل من شأن صاحبه، ولو سكت الجاهل لكان خيراً له، وأحفظ لدينه ودين الناس، ولكن هو الجاهل الذي لا يأتي على شيء إلا شأنه و حطّ من قدره وأهلك صاحبه، وليته تعلمّ الفقه وأصوله حتّى لا يتحفنا بعواهن الكلام، أليس في الفقه أحكام النصارى أخفّ من أحكام المسلمين؟! أليس من اهتدى من غير المسلمين عفا الله تعالى عمّا فاته من تكاليف وواجبات والعقوبات المترتبة على اقترافه للمحرّمات، سوى القصاص والديات وحقوق النَّاس؟ بينما لم يعف عن المسلم إذا تاب، بل كلفه بالقضاء، أليس كذلك؟ وهلمّ جرّاً، قس عليه ما شئت... فبالله دلّني أين الملازمة بين هذا وذاك؟ وما وجه الملازمة بينها؟! أليس بناءً على قواعده

المزعومة يجب سقوط هذه الأحكام عن المسلمين بالأولوية المزعومة؟!

وعليه، فإنّ أولاً: لانسلم بالملزوم، وهو إبقاء أهل الكتاب بأخذ الجزية منهم، حتى نسلّم باللازم، وهو إبقاء المذاهب الإسلاميّة الباطلة. ولو سلّمنا بفرضالمحال، فإنّ لانسلم بالملازمة بينهما، فلا ملازمة ولا أولوية بين هذا وذاك، ودعوى الملازمة والأولوية خالية من الدليل، ونحن أبناء الدليل أينما ما نميل.

وثانياً: لو صحّ ما زعموه لم يستقرّ حجر على حجر، وكان ذلك إقراراً بجميع هذه المذاهب وعوناً لاستشراء الباطل ونفوذ واستفحاله في جسد الأمة، وكان عذراً لمن يدين بها إن تمسك بمذهبه.

ثالثاً: وجب حينئذٍ على الحاكم -وهو المهدي صلوات الله عليه في مفروض الكلام- أن يداهن ويراعي كافة هذه المذاهب وينصب لهم الأولوية والصلوات والمساجد ومجالس القضاء ويحكم بينهم بأباطيلهم المناوئة لحقيقة الإسلام الحنيف، وهذا الإشكال لا يرد على فرض القبول بالأديان السماوية الأخرى -أعني اليهودية والنصرانية- إذ أنه عليه السلام لو أباهم لحكم بينهم بالتوراة والإنجيل اللذين أنزلها الله تبارك وتعالى، وهي بالنتيجة أحكام الله جلّ وعلا حتّى المنسوخ منها، بخلاف ما في المذاهب الإسلاميّة الباطلة من أحكام مخالفة

ص: 204

لمذهب الحقّ، فإنّها لا ترتبط بصلّة بعيدة أو قريبة بشريعة السماء.

رابعاً: هذه الدعوى مخالفة لصريح النصوص وظواهر جملة منها، هاك على سبيل المثال لا الحصر:

في رواية طويلة عن أبي جعفر الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «... فلا يبقى يهودي، ولا نصراني، ولا أحد ممّن يعبد غير الله إلا آمن به وصدّقه، وتكون الملة واحدة، ملة الإسلام، وكلّما كان في الأرض من معبود سوى الله فينزل عليه ناراً، فيحرقه»(1).

وفي حديث طويل عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ثمّ ينطلق فيدعو النّاس إلى كتاب الله وسنة نبيّه عليه وآله السلام، والولاية لعليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، والبراءة من عدوّه...»(2).

عن الإمامين زين العابدين والباقر عليهما السَّلَامُ: «إنّ الإسلام قد يظهره لله على جميع الأديان عند قيام القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ»(3).

10- وفي الحديث: « يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن قد ضرب قدّامه بالسيف، وهو قضاء آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيقدّمهم فيضرب

ص: 205

1- الفصول المهمة : 302.

2- تفسير العياشي: 56/2، 40. تفسير القمي: 205/2. الكافي: 313/8. الغيبة / النعماني: 181.

3- ينابيع المودة : 423، عن المحجّة.

أعناقهم، ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء داود عليه السلام، فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف. وهو قضاء إبراهيم عليه السلام، فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد صلى الله عليه وآله فلا ينكرها أحد عليه»(1).

في الرواية: «... وإنما سمي المهدي مهدياً لأنه يهدي إلى أمرٍ خفي، ويستخرج التوراة وسائر كتب الله عز وجل من غار بأنطاكية. ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل القرآن بالقرآن...»(2).

خامساً: أن إيقانهم إنما نابع من ضعف الدليل والبرهان، والعجز عن إقناع الخصوم، وإما نابع عن عنادهم وعجز مولانا المهدي عليه السلام ردعهم بالقوة والسيف، أو نابع عن عمله بسنة جدّه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في الإغماض عنهم، والمقدم كلاً باطل، فالتالي باطل مثله.

أما بطلان المقدم الأول والثاني فهو أبين من قرص الشمس في

ص: 206

---

1- بحار الأنوار: 389/52.

2- الغيبة / النعماني : 237. علل الشرائع : 161.

وضع النهار.

وأما بطلان المقدم الثالث فهو أولاً: أن سيرة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام لم تكن هذه، ولكن قلة الأنصار وكثرة الأعداء منعتهم من محاربة هذه البدع والمذاهب الباطلة.

ثانياً: أن ضعف الدولة الإسلامية على عهده لكثرة المتمردين والخارجين والمعاندين والمنشقين والمائلين عن الحق إلى الباطل، وترى الكفار والمشركين للنيل من الإسلام والقضاء على بيضته، هو الذي حال دون مواجهة الإمام عليه السلام لتلك المذاهب الباطلة.

ثالثاً: انشغاله بحفظ الأمن الذي كانت تعيث به أيدي المخالفين، واشتغاله بتحسين حياة الناس واقتصادهم، وتوفير سبل معاشهم، ومحاربه للفساد الإداري والاقتصادي الذي خلفته الخلافات والأنظمة السابقة، حالت دون تفرغه لإزالة هذه المذاهب الباطلة.

رابعاً: ثلاث حروب ومعارك دامية قادتها أيدي الخونة والمنافقين المحاربين لله ورسوله، كانت طعنًا من الظهر في جسد الأمة، حالت دون توجه الإمام عليه السلام للتصدي لتلك المذاهب ودحض أباطيلها.

خامساً: يرد عليه كل ما ورد على السماح للنصرانية واليهودية ولأهل الكتاب بالبقاء.

وبعبارة أخرى: كل ما أوردناه من رد وإشكال على مزعة

ص: 207



إبقاء الأديان السماويّة، يرد هنا على مزعمة إبقاء المذاهب الإسلاميّة الباطلة.

سادساً: لم يفتك بالإسلام شيء كما فتكت به هذه المذاهب الباطلة، وكلّ بلاء وفتنة وبدعة ومصيبة حلّت بالمسلمين كان السبب فيها هذه المذاهب الباطلة، التي لم تكن لتقوم وتبرز لولا مخترعوها من أقطاب المنافقين، فأئى مصيبة أعظم وأئى بلا أعمّ من إبقاء هذه المذاهب التي صنعتها واخترعتها أيدي النفاق وعقوله المتواطئة على الإسلام والمسلمين، وكانت سبباً وعلّة تامّة في انحطاط المسلمين، وسوء حظّهم، وذلّهم وخنوعهم؟!

فما لكم كيف تحكمون؟!

سابعاً: رغم ذلك كلّه فإنّ مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لم يأل جهداً في التصدّي لها بالحكمة والموعظة الحسنة تارة، وبالمواجهة الإعلامية والكلاميّة الصارمة تارة أخرى، ولا ترك فرصة إلا وشهر سيف الدليل والبرهان عليها وقطع عليها أنفاسها، وما يصنع إذا لم تُهيأ له القدرة ولم تسنح له الفرصة في قتالها وتطهير الأمة من دنسها وخلصها من شرورها، لقلّة الأنصار وكثرة أهل العناد والضلال، فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

ثامناً: عتل الإمام عليّ السّلام ذلك بصريح العبارة حين قال: «لأن عليّاً

سار بالناس سيرة وهو يعلم أنّ عدوّه سيظهر على وليه من بعده، وإنّ القائم اذا قام ليس إلا السيف...»

وأخيراً كيف نجمع بين القائم المنتقم أرواحنا له الفداء، الطالب بدماء الأنبياء وأبناء الأنبياء، والطالب بدم المقتول بكر بلاء، وبين أولئك القتلة المجرمين وأبنائهم ومن يدينون بدينهم ويتباهون باتباع نهجهم؟!

وكيف الجمع بين الثائر المنتقم لأمة الصديقة الطاهرة ممّن ظلمها وغصب حقّها وتمادى في إيذائها وأسقط جنينها وأحرق باب دارها ولم يتوان في إيلاها لحظة عين، كيف يمكن الجمع بين هذا المنتقم للمحسن الشهيد وعبدالله الرضيع وشهداء بني هاشم ومظلوميهم ومطاردتهم ومسجونهم، وبين أولئك الأوغاد وأبنائهم، ممّن ظلموها واغتصبوا حقّها وقتلوا أبنائها وسبوا بناتها، أو من رضي بفعلتهم هذه، وسار على نهجهم؟!

أم كيف يرضى بممارسة طائفة من المعاندين شعائر وطقوس باطلة، وبدع ضالّة مضلّة، وتتخذ الشرك بالله ديناً في دولته الكريمة؟ بل كيف تكون دولة كريمة وفيها يصول ويجول المعاند والمشرك؟! أليس مأموراً بتطهير الأرض من دنسهم ودنس بدعهم وعقائدهم؟! وهل عناد أئيين ومكابرة أعظم من التدنّين بالأباطيل في دولة الحقّ

ص: 209

تحت لواء التوحيد؟!

لا أدري كيف تجاسروا على الإمام روجي فداه وعلى لواء الحمد والتوحيد حتى جعلوه جنباً إلى جنب مع رايات الباطل وألوية الضلال وأعدائه في صفّ واحد مع الأباطيل والبدع؟ ونسوا أو تناسوا أنّ السكوت عن الحقّ مع القدرة المطلقة والممكنة التامة شيطنة، وأنّ الساكت عنه في مثل ظروفه صلوات الله عليه شيطان أخرس، وحاشاه ألف مرّة ومرّة عن أن ينعت بمثل هذه الكفريات والأوهام، نعوذ بالله تعالى من ذلك ونستغفره ألف مرّة.

ثمّ إنّ هؤلاء السفهاء المتسكّعين تمادوا أكثر في غيِّهم حتى زعموا أنّ رسالة المهدي صلوات الله وسلامه عليه ترتكز على التأليف بين قلوب الجماعات الإسلاميّة، وديدنها التوحيد بين صفوفها، وإيجاد الوحدة و سبيل التعايش السلمي بين هذه الطوائف على اختلاف عقائدها وأحكامها، أصولها وفروعها، كُليّتها و جزئيتها بعدم المساس بشيء منها، عقائد كانت أو أحكاماً، جاهلين أو متجاهلين، ناسين أو متناسين أنّ المهدي عليه السّلام هو الفاروق الذي ادّخره الله تعالى للتفريق بين الحقّ والباطل، وهو الفرقان وبيده لواء الفرقان، وفي رايته فصل الخطاب، وعنه قال تعالى:

ص: 210

(وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) (1).

فهل يعقل أن يصفح الباطل ويحتضنه ويتحد به أو يتعايش معه؟! وهل يمكن الجمع بين الحق والباطل؟ وأين وجه الشبه ونقطة الاشتراك بينهما حتى يجد صيغة مشتركة للتعايش والتسالم بينها؟! إلا أن تتم المداهنة بينها فيتنازل هذا عن شيء من حقه ويتنازل ذلك عن شيء من باطله، على حد قوله تعالى: (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ) (2)، وهذا هو المستحيل بعينه.

والأحاديث تكذب مثل هذه المزاعم والأساطير، بل صريحة تنص على عكسها، وتخالفها جملة وتفصيلاً، فهي تنص على أن صاحب الأمر صلوات الله عليه لا يخرج إلا لقتالهم والقضاء عليهم، وتنكس رايتهم، ودحض مذهبهم ومعتقداتهم، بل تزيد حتى يخرج لهم أسيادهم وأصنامهم التي يدعون من دون الله تعالى من قبورهم -أي يردّ عليهم ثوب الحياة ويدمدم فيهم الروح- ويصلبهم ويحرقهم ويذروهم ذرو الرياح وما شابه ذلك، فأين هذه الأحاديث من هذه الوحدة المزعومة، ودعوى التعايش السلمي

ص: 211

1- سورة الإسراء: الآية 81.

2- سورة القلم: الآية 9.

الذي لا أساس له من الصّحة، ولا صلة له بالواقع وشرعية السماء؟!!

إذن دولة صاحب الأمر أرواحنا له الفداء دولة الحقّ المطلق، لا يحيا فيها عدا ما كان حقّاً وصدقاً؛ لأنّها دولة التوحيد لا دولة الوحدة الإسلامية، كلاً، هذه الوحدة المزعومة ثوب لا يليق إلا بأهله من الأعيان والوجوه المحترفين للألعاب السياسيّة والممارسين المنافساتها و مسابقاتها، أمّا المهدي المنتظر عليه الصلاة والسلام فلا تليق به مثل هذه الأباطيل وهو منزّه عنها.

ص: 212

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكرنا في مقدّمة الحلقة الأولى من هذا الكتاب أنّ انتظار المصلح الأعظم، والاعتقاد بالمنقذ الأكبر على الإطلاق في آخر الزمان، أمر مسلّم لدى كافة الأديان السماوية، وأطبقت الأديان على ضرورة خروجه، رغم ما هي عليه من اختلافات فاحشة في الأمور العقائدية والأحكام الفرعية، وهكذا اختلافها في شخص المنقذ بعينه، وفي خصائصه وأوصافه الذاتية، وسائر ما تحوم حوله من الخصائص الاجتماعية والسياسية، والحوادث والعوارض والأحداث والمعالم، فإنّ عموم هذه الحقيقة وكلية هذا المعتقد في هذه المذاهب والأديان غدت أوضح ممّا يفتقر إثباتها إلى دليل وبرهان، ويجد الباحث التصريح بهذا المعتقد في العهد العتيق والعهد الجديد.

ص: 213

فليس الاعتقاد بالمنقذ الأعظم والمصلح الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً من خصائص الإسلام، وإن كان للإسلام نصيب الأسد والحظ الأوفر، والرأي السديد الأقوم في حقيقة المهديّة، وله القول الفصل في تبين معالمه، وتحديد أوصافه وعلاماته ونعوته، بل تشخيصه بعينه، وهذا ما صنعه أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم، درءاً منهم لكلّ نزاع محتمل حوله، ودفعاً لكلّ لجاجة وعناد، فلا تشكيك ولا جدال في حقيقة الغائب عن الأنظار، وضرورة الاعتقاد بظهوره في آخر الزمان.

وإذا كان المنقذ الأعظم حقيقة كلبية قابلة للانطباق على كثيرين من غير تحديد - كما هو الحال في الديانات الأخرى - ثم تقلصت هذه العموميّة، وضيق ذلك الإطلاق لدى معظم الفرق الإسلاميّة، ليكون هو المهدي المنتظر من ذرّيّة الصديقة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، فلم يخرج عن كونه حقيقة كلبية أيضاً، وإن ضاقت دائرة انطباقه، فإنّ العترة الهاديّة أعرضت عن الكلّيات والعموميّات والاطلاقات، ولم تبال بها، وإنّما أشارت إلى الحقيقة العينية بالبنان، وصرّحت بشخصه المتشخص المتعيّن في كلّ زمان، وأفصحت عنه بكلّ ما يتصف به من خصائص ونعوت تفصيليّة، وما تحيط به من ظروف وأحداث وعلامات قريبة أو بعيدة، ليقطعوا بذلك دابر

ما قد يثار حوله من جدال، ويفوّتوا الفرصة على من أصيب بداء التخرّص والتشكيك.

وبذلك قد وضعوا حدّاً للفوضى العارمة التي قد تتيح مجال الزور والتزوير أمام دعاة المهدويّة، واختلاق الشخصيات المقدّسة، وتقمّص أدوارها زوراً وبهتاناً، ومنعاً لعامة الناس عن الافتتان بالشعارات الإصلاحية الواهية، والرايات الباطلة الصالّية المنسوبة إلى من يزعمون الإصلاح، حتّى يكون عامة الناس وهكذا خيارهم من طالبي الحقّ على بيّنة من أمرهم، لا يتيهون عن جادة الحقّ والصواب، ولا يقعون فريسة لمآرب هذا وذاك، ولئلا يزول الحق عن مقرّه، ويغلب الباطل على أهله، ولا يكون للناس على الله حجة، بل لتكون الحجة البالغة لله سبحانه وتعالى، لهذا بلغ اهتمامهم بشأن المهدي صاحب الأمر أرواحنا فداه ذرّته، وما تركوا صغيرة ولا كبيرة تهدي إليه، وتقصح عن جمال وجهه الكروي، وتزيح حجاب الجهل ممّا عن أنوار وجوده المكلّوتية، إلّا أحصوها، وأحاطونا بها علماً، ليكون أمر صاحب الزمان أرواحنا له الفداء أبين من شمس الظهيرة، وأوضح منها في كبد السماء.

فما هي علائم الظهور التي يمكن الاعتماد عليها؟ ووضعها نصب أعيننا؟ وأخذها بعين الاعتبار؟ لكي نبني قناعاتنا و تأملاتنا عليها؟

ص: 215



وكيف نَميِّز المهدي الموعود صلوات الله عليه عن دعاة المهدويّة المزيّفين؟ حتّى لا تلبس علينا الأمور، ولا يلبس الحقّ بالباطل، ولا تقع فريسة أهوائنا فنكون ممّن باع آخرته بدنياه، ولا أهواء الشخصيات المزوّرة الدخيلة على الدين، المتلبّسة برداء التقوى والصّلاح من أهل الدنيا، وطالبي الرئاسة والزعامة تحت لواء الدين، فنكون ممّن باع آخرته بدنياه غيره.

ثمّ ما هو المحتوم المؤكّد المقطوع به من تلك العلائم؟ وما هو محتمل الوقوع وعدمه منها، الذي يخضع لقانون البداء في قوله تعالى: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) (1)؟ وما هي العلامات الصحيحة وغير الصحيحة؟ وما هي العلامات القريبة والبعيدة؟ وعلى كلّ حال، كيف يعرف المنتظر المتأهّب المشتاق إلى ظهوره عليه السّلام وعجل الله تعالى فرجه الشريف، أنّ وقت الظهور قد حان؟ بم يستدلّ العاشق الولهان على قرب ظهوره عجل الله تعالى فرجه؟ وأخيراً، ما هي الشروط التي يجب توفّرها حتّى يحين ظهوره عليه السّلام، وما الفرق بينها وبين تلك العلامات الدالّة على ظهوره صلوات الله وسلامه عليه؟

ص: 216

1- سورة الرعد : الآية 39.

ولنبداً في الإجابة من السؤال الأخير:

مقدمة:

إعلم أنّ أظهور مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه شروطاً لا يتمّ حلقات ظهوره عليه السّلام إلا باكتمال تلك الحلقات المفقودة، وهي الشرائط التي تكون بمثابة العلل المعدّة، لا يتحقّق المشروط إلا بعد تماميّة شروطه، ولا يتمّ المعلول إلا بعد تحقّق علله، لاسيّما الجزء الأخير من علته، ولا يختلف جريان وقانون العليّة والمعلوليّة هنا عن سائر مواردّه، ولا يقبل استثناءً قطّ، بحكم العقل القطعي الذي لا يقبل النقاش، فهو على إطلاقه لا يطرو عليه التقييد.

وكيف كان فإنّ الشرط عبارة عمّا لا يقع المشروط إلا به، كالمعلول الذي لا يقع إلا بوقوع علته، ولا يوجد إلا بوجودها، حتّى إذا تمت العلة وقع المعلول تلقائياً، من غير حالة انتظار، وليس الأمر هكذا على إطلاقه بالنسبة إلى الأمارات والعلامات؛ إذ الأمانة والعلامة ليس إلا دليلاً يرشد إلى قرب الوقوع أو بعده، فلا يتوقّف الظهور على تحقّق العلامة الدالّة عليه، وبينها بون شاسع، نعم ربّما خلط البعض بين ما هو شرط للظهور، وما هو علامة دالّة عليه، ولهذا السبب عمدت بإيجاز واختصار، وفي هذه العجالة، إلى التفريق بين ما هو شرط، وما هو علامة، حتّى يتبيّن لنا الخيط الأبيض من الخيط

ص: 217

الأسود من فجر الظهور، وإن كنا لا نمنع أن يكون الشرط علامة في الوقت ذاته، فإذا صحَّ أن تكون العلامة دليلاً دالاً على الشيء وعلى وقوعه، فالشرط دليل عليه بطريق أولى، ودلالته تثبت بالأولية القطعية، ولهذا لا مانع من كون الشرط علامة أيضاً، أو قل: لا مانع من التعبير عن الشرط بالأمرية والعلامة.

وبما أنّ تحديد هذه الشرائط والعلامات، والإخبار عنها يعدّ من الغيب الذي استأثر الله علمه بذاته المقدّسة، وأطلع صفوة عباده المعصومين من الأنبياء والأئمّة عليهم السلام أجمعين، على ما شاء منه، متى شاء، فلا- طريق للتخرّص والظنّ والتوهّم، بل علينا بالكتاب والسنة الصحيحة، والمتواترة والمستفيضة والمشهورة، لدى جمهور المحقّقين، وأعلام الطائفة الملحقة، رضي الله تعالى عنهم.

ونحن نتدرّج في سرد العلامات، بدءاً بالعلامات العامة، ثم الخاصة، ثم نقسّم الخاصة منها إلى قريبة وبعيدة، ثم نقسّم القريبة منها إلى الحتمية وغيرها، ثم نختم بحثنا إن شاء الله تعالى ببيان الشروط اللازمة والعلل المعدة والأسباب الممهّدة لظهوره عليه السّلام.

إذن يقع الكلام هنا عن:

أولاً: علامات الظهور وأقسامه.

1- الحتمية وغير الحتمية.

ص: 218

2- القريبة والبعيدة.

3- المحتومة القريبة ، والمحتومة البعيدة.

4- غير المحتومة القريبة ، وغير المحتومة البعيدة.

ثانياً: ثم يجري الكلام في شرائط الظهور .

ثالثاً: الفرق بين شرط الظهور وعلامته.

رابعاً: أن بعض العلامات شرائط ، وكل ما هو شرط فهو علامة، فليس كل علامة شرطاً، أي بينها نسبة العموم والخصوص مطلقاً.

خامساً: البحث في معنى المحتوم والبداء.

ولهذا كان الاهتمام من قادة الإسلام ببيان علامات الظهور في كل مناسبة من المناسبات ، وكان الاهتمام من قبل أصحابهم بالسؤال والاستفسار عن هذه العلامات، أمراً طبيعياً، لما في حقيقة الظهور من آيات وبيّنات و آثار وبركات، لا يرقى إلى مستوى إدراكها سوى من ذاق حلاوة الإيمان، وطابت نفسه به، ونزل به اللأواء، وتحمل في سبيل إيمانه كل أنواع المشقة والعناء، هذا الذي يدرك أهميّة الظهور، وعظمة الانتظار، ويقضي ليله ونهاره بحثاً وتفحصاً عن علامته ظهوره عَلَيْهِ السَّلَام.

من هنا وقع جلّ اهتمام أعلامنا الأخيار طيّب الله ثراهم وقدّس أسرارهم في التحقيق والتأليف والتصنيف في هذا المجال، وبدلوا أفضل

ص: 219

ساعات حياتهم، وفاء منهم بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم، وكرّسوا من أجله حياتهم وسعادتهم، أن يظهروا الحقّ ويفصحوا عنه، ولا يكتموا منه شيئاً.

فالعلامات المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السّلام، وقد رواها أصحابنا رضوان الله عليهم بأسانيدهم المتّصلة، كالنعماني والشيخ الطوسي في كتابي: الغيبة(1)، والمفيد في الإرشاد(2)، وغيرهم(3).

منها: بعيد، مثل اختلاف بني العباس وزوال ملكهم، وغير ذلك.

ص: 220

---

1- الغيبة / الطوسي: 441 - 448. الغيبة / النعماني: 278، 278، 289، 250، 252.

2- الإرشاد: 368/2، 372، 375.

3- روضة الواعظين: 262 و 263. قرب الإسناد: 370. الإمامة والتبصرة: 129. الكافي: 310/8. الخصال: 303. كمال الدين: 146، 328، 649. شرح أصول الكافي: 252/6، 254، 268 و: 321/11، 412، و: 82/12، 281، 291، 367، 434، 435. وسائل الشيعة: 498/6 و 52/15-56. رسائل في الغيبة: 4/3. تاج الموالي: 70. الخرائج والجرائح: 1153/3، 1156، 1169. المستجد من الإرشاد: 253، 259. الصراط المستقيم: 248/2، 250. مدينة المعاجز: 325/7. بحار الأنوار: 119/52، 181، 183، 184، 193، 202، 204، 211، 212، 219، 222، 237، 268، 269، 304.

ومنها: قريب، كخروج السفيناني، وطلوع الشمس من مغربها، وغير ذلك.

ومنها: محتوم، كما نصّ عليه في الروايات، كالسفياي، واليمني، والصيحة من السماء، وغير ذلك.

ومنها: غير محتوم.

قال المفيد -بعد سرده لعلامات الظهور كما سيأتي -: «ومن جملة هذه الأحداث محتومة، ومنها مشترطة» (1).

أقول: ولعلّ المراد بالمحتوم ما لا بدّ من وقوعه ولا يمكن أن يلحقه البداء الذي هو إظهار بعد إخفاء لا ظهور بعد خفاء، والذي هو نسخ في التكوين، كما أنّ النسخ المعروف نسخ في التشريع وبغير المحتوم أو المشترط ما يمكن أن يلحقه البداء والمحو والنسخ في التكوين يمحو الله ما يشاء فهو مشترط بعدم لحوق ذلك.

قال المازندراني قدّس سرّه: عن الفضيل، قال: «سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: من الأمور مور موقوفة عند الله»، الأمور قسمان:

ص: 221

---

1- الإرشاد: 370/2 . وهكذا قال النيسابوري في روضة الواعظين : 263، والطبرسي في تاج المواليد : 76، وغيرهم في كتبهم.

القسم الأول: أمور محتومة حتمها الله تعالى قبل أوان وجودها، وهو يوجد في أوقاتها لا محالة، ولا يمحوها، ومن هذا القبيل ما مرّ من أنّ ما علّمه ملائكته ورسله فإنّه سيكون، وما رواه الصدوق عن أبي الحسن الرضا عليه السّلام حين قال له سلمان المروزي: ألا تخبرني عن (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) في أي شيء أنزلت؟

قال: « يا سليمان، ليلة القدر يقدر الله تعالى فيها ما يكون من السنة الى السنة، من حياه أو موت، أو خير أو شرّ، أو رزق، فما قدره الله في تلك الليلة فهو من المحتوم».

والقسم الثاني: أمور غير محتومة حتمها موقوف على مشيئة وإرادة حادثة في أوقاتها « يقدم منها ما يشاء ويؤخر منها ما يشاء»، فعلم من ذلك تجدد إرادته تعالى في القسم الثاني، وهو معنى البداء.

وقيل: المراد بالأمور المحتومة: الأمور الماضية، وبالأمور الموقوفة: الأمور الآتية، ولا بداء في الأولى؛ إذ الماضي لا قدرة عليه بخلاف الآتي، وفيه أن الأمور الآتية قد تكون محتومة كما ذكرنا سابقاً، ودلّ عليه أيضاً حديث مولانا الرضا عليه السّلام<sup>(1)</sup>.

أقول: إنّ الأشياء كلّها في علم الله تعالى الأزلي محتومة مقطوعة،

ص: 222

لا- ترديد في علمه تعالى، وما من شيء في علمه تعالى إلا مقطوع محتوم، إما محتوم الوقوع ومقطوعه، وإما مقطوع الانتفاء ومحتوم عدم وقوعه، ولا ثالث لهما.

نعم، شاءت المشيئة الإلهية بقضائه وقدره المحتومين، أن يترك بعض الأمور معلقة على إرادة البشر وأفعالهم، ويشترط وقوعها وعدم وقوعها بحسن اختيارهم وتدبيرهم وأفعالهم، أو بسونها؛ لكونها في الحقيقة أموراً ترتبط بهم ارتباطاً مباشراً وصريحاً، لا ينفك تأثير إرادتهم عن وقوعها وعدم وقوعها، وإن كان وقوعها وعدم وقوعها بيد بارئها جلّت قدرته (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)(1)، (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ)(2) (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)(3).

وإن كان كل ذلك في علم الله عز وجل معلوماً محتوماً مقطوعاً، يعلم هل يوفق خيرها فيقع المشروط بوقوع شرطه؟ أو لا يقع لعدم وقوع شرطه؟ وهكذا في جانب الشرّ، هل سيصدر منه ما يحقّق

ص: 223

1- سورة الإنسان : الآية 3.

2- سورة الكهف : الآية 29.

3- سورة الرعد : الآية 39.



شرط وقوع الشرع عليه؟ فيقع المشروط بتبع وقوع شرطه؟ أم لا يصدر منه ذلك، فينتفي المشروط لانتفاء شرطه؟

مثلاً: قد يكون المقدر لزيد أن يعيش أربعين عاماً، ويترك بيده الاختيار تبعاً لإرادته، أن يصل رحمه ويتصدق ويبرّ بالديه، فيكتب له ثمانين عاماً، ويقدر له ذلك، فإن لم يصل ولا تصدّق ولا برّ بالديه بقيت له الأربعون، وقد يقطع رحمه، ويؤذي الفقير والمسكين، ويعقّ والديه فيدنو أجله، ويقصر عمره، حتّى لا يعيش أكثر من ثلاثين سنة، مثلاً.

هذا هو التقدير القابل للتغيير تبعاً لأفعال المكلفين والعباد، وأمّا بالنسبة إلى قضاء الله تعالى فهو محتوم مقطوع لا ترديد فيه؛ لأنّه يعلم أنّ هذا سيكون أم لا؟ وأنّ أي الاختبارات ستقع عليه إرادة العبد.

وهذا هو الفارق بين القضاء والقدر على نحو الإجمال الشديد، وقد تعرّضنا لها بشيء من التفصيل في الحلقة الثانية من كتابنا (كيف نفهم الرسالة العمليّة).

وروى الكليني رَحْمَةَ اللَّهِ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي بصير، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: «إِنَّ لِلَّهِ عِلْمَيْنِ؛ عِلْمَ مَكْنُونٍ مَخْزُونٍ، لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ، مِنْ ذَلِكَ يَكُونُ

البداء، وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبياءه، فنحن نعلمه» (1).

وفي معناه روايات أخرى مروية في البحار وغيره وهو حديث مستفيض مؤيد بالعقل، وبه يضعف صحة ما روي في بعض الأخبار، من أن بعض الأنبياء أو الأئمة عليهم السلام أخبروا بأشياء على البت والقطع والحتم، فلم يقع ما أخبروا به، أو لم يقع على الوجه الذي أخبروا به بسبب البداء ومن أجله.

وإنما لا نقبل بهذا الكلام وإن نسب إليهم عليهم السلام؛ لأن الثقة تنزل وتزعزع، والاعتماد يرتفع ويسقط عن أخبار حجج الله تعالى عليهم السلام، بل تسقط الحجية عن أقوالهم وأحاديثهم وأخبارهم.

لكن العلامة المجلسي طاب ثراه ومن قبله صدر المتألهين التزما بصحة تلك الأخبار والأحاديث، وأن الأئمة عليهم السلام ربما لم يطلعوا على لوح المحو والإثبات، وأخبروا بشيء لم يقع على ما أخبروا.

قال العلامة المجلسي: «أنه يظهر من كثير من الأخبار المتقدمة أن البداء لا يقع فيها يصل علمه إلى الأنبياء والأئمة عليهم السلام، ويظهر من كثير منها وقوع البداء فيما وصل إليهم أيضاً، ويمكن الجمع بينها بوجه... الثاني: أن يكون المراد بالأولة الوحي، ويكون ما يخبرون به من جهة

ص: 225

---

1- بصائر الدرجات: 129. الكافي: 147/1.

الإلهام، وإطلاع نفوسهم على الصحف السماوية» (1)، يعني يكون ما يخبرون به ويقع فيه البداء ممّا ألهموا به، لا- من الله من اللوح المحفوظ، بل بإطلاع نفوسهم على الصحف السماوية، فيكون إخبارهم بها من قبل أنفسهم، لا على وجه التبليغ، وأمّا ما أمروا بتبليغه فلا يقع فيه البداء.

والصحف السماوية التي ذكرها صدر المتألهين - كما سيأتي بعد هذا إن شاء الله تعالى -.

والاشكال الذي يرد هنا هو الفرق بين الوحي والإلهام، وجواز الخطأ والتغيير في الثاني دون الأول، وهو غير سليم، إذ لو صحّ هذا لكان إخبارهم بخلاف الواقع قادحاً في عصمتهم فلا فرق بينهما.

ثمّ نقول: هل الأئمة عليهم السلام يميزون بين ما ألهموا به، وبين ما أوحى إليهم ممّا لا يقبل التغيير؟ - هذا على فرض التسليم بأنهم يوحى إليهم بهذا المعنى - أو لا يميزون بين هذا وذاك؟ وبعد التمييز، هل يعلمون أنّ ما أطلعوا عليه في الصحف السماوية ربّما لا يكون موافقاً للواقع؟ أو لا- يعلمون بذلك؟ وإن علموا، هل يخبرون بما رأوا على سبيل البتّ والقطع؟ أو لا- يخبرون إلّا على وجه الاحتمال، ولا بدّ للعلامة

ص: 226

1- بحار الأنوار: 133/4.

المجلسي رَحْمَةَ اللَّهِ أَنْ يجيب بأنهم يميّزون ، وأنهم لا- يخبرون في ما رأوا إلا على وجه الاحتمال ، فيرجع جوابه رَحْمَةَ اللَّهِ إِلَى الوجه الرابع الذي نقله الشيخ الطوسي أعلى الله مقامه ، وهو : « أَنَّ الْحَجَجَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَمْ يَخْبَرُوا قَطُّ بِشَيْءٍ يَقَعُ فِيهِ الْبَدَاءُ عَلَى الْبَتِّ » ، وهو الكلام القاطع لمادّة الإشكال.

وإن توهم متوهم أنّ نبياً أو وصياً التي في روعه شيء ولم يميّز بين كونه محتوماً أو غير محتوم، تطرّق -نعوذ بالله- إلى جميع أحكام الشرائع والمبدأ والمعاد احتمال الخطأ برفع العصمة.

ثم قال العلامة المجلسي قدس الله روحه: « الثالث - أن تكون الأئمة -يعني عدم البداء- محمولة على الغالب فلا ينافي ما وقع على سبيل الندرة»<sup>(1)</sup>، وهو ضعيف جداً، إذ تطرّق الخطأ إلى الوحي والإلهام ولو مرة واحدة يرفع الاعتاد ويضع الثقة عن أقوال الأنبياء والأئمة، ولا يجوز الغلو في تصحيح الروايات بحيث يلزم منه إبطال أصل الشريعة.

فنحن نعتقد اعتقاداً جازماً أنّ الحجج والأئمة عليهم السّلام معصومون من كلّ عيب ظاهري وباطني، و من كلّ منقصة أدركتها عقولنا أو لم تدركها، ومعصومون ممّا لا تدركه عقولنا القاصرة ولا فطرتنا

ص: 227

الناقصة، وممّا لا يقبل الوصف فضلاً عن إدراك غير أهل العصمة لها، فعصمتهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فوق حدود تعقلاتنا غير المعصومة، وفوق حدود إدراكاتنا القاصرة، ونفوسنا الضعيفة، وفوق تصوّر الخلائق ولهذا قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لعلّي أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «يا عليّ، ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا»<sup>(1)</sup>، وحكم الصديقة الطاهرة في هذا الموضع وهذه المعرفة المطلقة -وحقّ المعرفة- هو عين حكم أبيها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كما أنّ حكم معرفة أئمتنا الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين عين معرفة مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

فإذن هم معصومون جميعاً عن الاتّصال بالنفوس الجاهلة، وعن أن يغلطوا فيا يوحى إليهم، ولا يمكن أن يظنّوا ما ليس بحقّ أنّه من عند الله تعالى وأنّه وحي مطابق للواقع.

وقال صدر المتألّهين رَحْمَةًِ اللهِ: «إنّ القوى المنطبعة الفلكيّة لمّا حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا، في ليلة كذا، لأسباب تقتضي ذلك، لم يحصل لها العلم بتصدّقه الذي سيأتي به قبل ذلك الوقت لعدم اطلاعها على أسباب التصدّق بعد، ثمّ علمت به وكان موته بتلك

ص: 228

---

1- مختصر البصائر: 125. المحتضر: 38. مدينة المعاجز: 439/2.

الأسباب مشروطاً بأن لا يتصدّق فتحكم أولاً: بالموت ، وثانياً: بالبرء ، وإذا كانت الأسباب لوقوع أمرٍ ولا وقوعه متكافئة، ولم يحصل لها العلم برجحان أحدهما بعد، لعدم مجيء أوان سبب ذلكالرجحان بعد، كان لها التردّد في وقوع ذلك الأمر.. فإذا اتّصلت بتلك القوى نفس النبيّ أو الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقرأ فيها بعض تلك الأمور فله أن يخبر بما رآه بعين قلبه، أو شاهده بنور بصيرته، أو سمع بأذن قلبه «(1)، انتهى كلامه.

ولعله أراد أنّ الحجة عَلَيْهِ السَّلَامُ يخبر بما رآه وسمعه لاعلى سبيل البتّ والقطع، بل على سبيل الاحتمال والترديد، ثمّ نقول: اطلاع بعض والنفوس والقوى على الغائبات أمر ممكن صحيح، سواء قلنا بالفلك والنفوس المنطبعة، أو لم نقل بها؛ إذ لا ريب في وجود موجودات مجردة غيبية لهم علم بما سيأتي كما يظهر لنا في الرؤيا الصادقة، ونسميهم ملائكة، وإن سماهم نفوساً فلكية، ولا يبعد عدم علم بعضهم بجميع الشرائط كما ذكره رَحْمَةُ اللَّهِ، وأما اطلاع الأئمة عَلَيْهِم السَّلَامُ واتصال نفوسهم بتلك النفوس فهو ممكن أيضاً، لكن لا يشتبه عليهم الأمر بأن يظنّوا ما ليس بمحتوم محتوماً، وما ليس بمقطوع مقطوعاً، ويخبروا به

ص: 229

1- شرح أصول الكافي: 245/4

على البتّ والقطع؛ إذ هذا محال.

ثم إنّ كلامه هذا مبني على خيالات العرفاء وأوهامهم، ليس في الأحاديث والأخبار ما يعضده ويؤيّده، بل على العكس من ذلك يعدّ هذا تنقيصاً لشأن الحجج الإلهية عليهم السّلام؛ ذلك أنّ الأدلّة تشير إلى أنّ علومهم حضوريةً لِدنيّة، والعلم الحضورى لا يقبل احتمال الخطأ، وإلاّ لم يكن علماً حضورياً؛ إذ من ضروريات العلم الحضورى إصابته الواقع بعينه وعدم تخلفه، وإلاّ استلزم الخلف، ولزم منه التناقض المحال، وحصول العلم بشيء دون شيء كما في مثاله رَحْمَة اللّهِ يناسب أصحاب النفوس غير القدسيّة، ولا يناسب شأنهم، إذ تلك النفوس القدسيّة لها قابليّة الاتّصال بطلق المعلوم، ولا تخبر عمّا لم يمضه قلم المحتم الإلهي، إلاّ ما شاء الله، وهو على كلّ شيء قدير، وحينئذٍ فلا بدّ أن يؤكّد عدم حتميّتها بقريّة متّصلة أو منفصلة حتّى لا يضرب بحجّة إخباره وحديثه، والله تعالى هو العالم.

وعن أبي عبد الله عليه السّلام، قال: «إنّ الله لم يبد له من جهل»<sup>(1)</sup>، أي لم ينشأ منه حكم بمحو الثابت من أجل الجهل برعاية جهات حسنه ومصالحه، واعتبار ما ينبغي له، ثمّ علم اشتماله على الخلل والفساد،

ص: 230

1- الكافي : 148/1.

فمحاها، كما هو شأن النافعين في العلم، وكذا لم ينشأ منه حكم بإيجاد المعلوم في الوقت المعلوم لا قبله، من أجل الجهل به قبله، لتعالیه عن الجهل، بل كلّ ذلك لأجل مصالح وشرائط لا يعلمها إلا هو، وفي هذين الحديثين -السابقين- إشارة إلى أن بداءه تعالى ليس بداء ندامة ولا بداء جهل.

وعن مالك الجهني، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: «لو علم النَّاس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه» (1)؛ لأنّ السعي في الشيء على قدر عظمته وزيادة أجره، وفي هذا الإبهام دلالة على عظمة الأجر في هذا القول. كيف لا وفيه اعتراف بتقديره تعالى وتدييره وقدرته على إيجاد الحوادث، واختياره في إفاضة الوجود على ما تقتضيه الحكمة والمصالح، واقتداره على ما أراد عدمه، وإبقاء ما أراد بقاءه، وفيه أيضاً خروج عن قول اليهود القائلين بأنّه تعالى قد فرغ من الأمر فراغاً لا يريد، ولا يقدر ولا يدبّر بعده شيئاً، وعن قول الحكماء القائلين بأنّه واحد لا يصدر عنه إلا الواحد، وينسبون ما زاد إلى العقل، وعن قول بعض المعتزلة القائلين بأنّه خلق الأشياء كلّها دفعة واحدة، ثمّ يظهر وجوداتها متعاقبة بحسب

ص: 231

1- الكافي: 148/1. التوحيد : 334.



تعاقب الأزمنة، وعن قول الدهرية القائلين بأنّ الجالب للحوادث هو الدهر، وعن قول الملاحدة القائلين بأنّ المؤثر هو الطباع.

والعلامة المجلسي قدس سره وبعد ما ذكر التوجيهات التي نقلها عن سائر العلماء قدس الله أسرارهم - وزيفها جميعاً، قال: « ولنذكر ما ظهر لنا من الآيات والأخبار بحيث تدلّ عليه النصوص الصريحة ولا يأتي عنه العقول الصحيحة، فنقول وبالله التوفيق - أي الأئمة الهداة صلوات الله عليهم - إنهم إنّما بالغوا في البداء ردّاً على اليهود الذين يقولون: إنّ الله قد فرغ من الأمر وعلى النظام، وبعض المعتزلة الذين يقولون: إنّ لله خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن معادن ونباتاً وحيواناً وإنساناً، ولم يتقدم خلق آدم على خلق أولاده، والتقدم إنّما يقع في ظهورها لا في حدوثها ووجودها، وإنّما أخذوا هذه المقالة من أصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة، وعلى بعض الفلاسفة القائلين بالعقول والنفوس الفلكية، وبأنّ الله تعالى لم يؤثر حقيقة إلا في العقل الأوّل، فهم يعزلونه تعالى عن ملكه، وينسبون الحوادث إلى هؤلاء، فنفوا عليهم السّلام ذلك وأثبتوا أنّه تعالى كلّ يوم في شأن من إعدام شيء وإحداث آخر، وإماتة شخص، وإحياء آخر، إلى غير ذلك » (1).

ص: 232

1- بحار الأنوار: 4/130.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم اعلم أنّ بعض العلامات البعيدة تكون من المحتومات التي لا بدّ من وقوعها، كما أن بعض العلامات القريبة عدّت من المحتومات، وهي خمسة كما سيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى، ولهذا فقد وقع الخلاف بين جملة من الأخبار في ذكر المحتومات وعددها؛ إذ في بعضها زوال ملك بني العباس واختلافهم وغير ذلك، وملاحظتها نعلم أنّ هذه الأحاديث إنّما كانت ناظرة إلى المحتومات أعمّ من كونها قريبة من عهد الظهور أو كانت بعيدة منه، وأنّ تلك الأخبار الناصّة على الخمسة، والمعاصرة لها كذلك، إنّما هي ناظرة إلى العلامات المحتومة القريبة على وجه الخصوص، فلا تهافت ولا تداخل بين هذه الروايات.

وسياتي إن شاء الله تعالى أن من هذه العلامات قسماً آخر هو العهد المعهود الذي لا يقبل نسخاً ولا بدءاً، فلعلّ الذي لا يقبل التغيير هو هذا كما ورد في بعض الأحاديث، وأما البواقي فتقبل التغيير ويمكن ورود البدء عليها، ولحوق التغيير بها، حتّى المحتومة منها، وعلى ما يبدو ليس له إلا فرد واحد، ومصداق واحد هو صاحب الأمر مولانا المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليه، فهو الذي لا يخلف فيه الميعاد، وأما غيره عَلَيْهِ السَّلَامُ فهو قابل للتغيير محتوماً كان أو غير محتوم، قريباً كان أو بعيداً.

فأمّا المحتوم، فقد اختلفت الروايات في تعداده وزيادة وتقيصة، ففي بعضها: خمس علامات محتومات قبل قيام القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ: السفيفاني، واليماني، والمنادي من السماء باسم المهدي، وخسف في البيداء، وقتل النفس الزكية<sup>(1)</sup>.

وفي بعضها: قال من المحتوم وعدّ المذكورات أيضاً، إلا أنّه ذكر طلوع الشمس من مغربها، واختلاف بني العباس في الدولة بدل

ص: 234

---

1- الكافي: 310/8 . كمال الدين : 650. الغيبة / النعماني: 252، 289. بحار الأنوار: 204/52، 304. الإرشاد: 2/360، 289. الغيبة / الطوسي: 271، 267. الخصال: 303. دلائل الإمامة: 261.

اليمني والخسف، وعدّ معها قيام القائم من آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (1).

قال النعماني رَحْمَةَ اللهِ فِي غَيْبَتِهِ: « هذه العلامات التي ذكرها الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من مع كثرتها، واتّصال الروايات بها، وتواترها، واتّفاقها موجبة أن لا- يظهر القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا بعد مجيئها وكونها؛ إذ كانوا قد أخبروا أَنَّهُ لا بدّ منها وهم الصادقون حتّى إِنَّه قيل لهم نرجو أن يكون ما نؤمّل من أمر القائم ولا- يكون قبله السفيني، فقالوا: «بلى والله! إِنَّه لمن المحتوم الذي لا بدّ منه»، ثمّ حقّقوا كون العلامات الخمس (أي: اليمني، والسفيني والنداء من السماء، وخسف البيداء، وقتل النفس الزكيّة) التي هي أعظم الدلائل على ظهور الحقّ بعدها كما أبطلوا أمر التوقيت وقالوا: «من روى لكم عمّا توقّيتاً فلا تهابوا أن تكذبوه كائناً ما كان، فإنّنا لا نوَقِّت»، وهذا من أعدل الشواهد على بطلان أمر كلّ من ادّعى أو ادّعى له مرتبة القائم ومنزلته، وظهر قبل مجيء هذه العلامات (2)، انتهى.

وقال المفيد رَحْمَةَ اللهِ فِي الْإِرْشَادِ: «قد جاءت الآثار بذكر علامات

ص: 235

---

1- شرح أصول الكافي: 254/6 و : 434/12. دلائل الإمامة: 487. الغيبة النعماني: 290. بحار الأنوار: 119/52. الغيبة / الطوسي: 271.

2- الغيبة / النعماني: 282 و 383.

الزمان قيام القائم المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وحوادث تكون أمام قيامه، وآيات ودلالات، منها: خروج السفيناني، وقتل الحسنبي، واختلاف بني العباس في الملك الدنياوي، وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات، وخسف بالبيداء، وخسف بالمشرق (1)، وخسف بالمغرب (2)، وركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر، وطلوعها من المغرب، وقتل نفس زكية يظهر [يظهر الكوفة في سبعين من الصالحين وذبح رجلها شمي بين الركن والمقام، وهدم حائط مسجد -سور - الكوفة، وإقبال رايات سود من قبل خراسان، وخروج اليماني، وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، و طلوع نجم بالمشرق يضئ كما يضئ القمر، ثم يعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها ونار تظهر بالمشرق طولاً، وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام، وخلع العرب أعتتها (3)، وتملكها البلاد، وخروجها

ص: 236

1- وهو الخسف ببغداد والبصرة، كما سيأتي

2- هو الخسف بالشام، كما سيأتي

3- خلع العرب أعتتها كناية عن خروجها عن الطاعة لغيرها تشبيهاً بالفرس الذي خلع عنانه فلا يكون له عنان يقاد به، ويمسك منه، ومنه قولهم: خلع فلان عذاره، أي أصبح كالفرس المرسل الذي لا عذار في رأسه، يفعل ما يشاء ويذهب أين شاء، ومقابله قولهم ملك فلان زمام الأمر أو مقاليد، وغير ذلك.

عن سلطان العجم، وقتل أهل مصير أميرهم وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه، ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر، ورايات كندة إلى خراسان، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة، وإقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها، وبثق في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة، وخروج ستين كذاباً كلهم يدعي النبوة، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدعي الإمامة لنفسه، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين، وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد -السلام-، وارتقاع ريح سوداء بها في أول النهار، والزلزلة حتى ينخسف كثير منها، وخوف يشمل أهل العراق وبغداد، وموت ذريع ونقص من الأنفس والأموال والثمرات وجراد يظهر في أوانه، وفي غير أوانه حتى أتى على الزرع والغلات، وقلة ريع لما يزرعه الناس، واختلاف صنفين من العجم، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم، وخروج العبيد عن

طاعة ساداتهم، وقتلهم مواليهم، ومسح لقوم من أهل البدع حتّى يصيروا قردة وخنزير، وغلبة العبيد على بلاد السادات، ونداء من السماء حتّى يسمعه أهل الأرض كلّ أهل لغة بلغتهم، ووجه وصدر يظهران من السماء للناس في عين الشمس، وأموات ينشرون من القبور حتّى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون، ثمّ يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل فتحيي بها الأرض بعد موتها، وتعرف بركاتها، وتزول بعد ذلك كلّ عاهة عن معتقدي الحقّ من شيعة المهدي عليه السّلام فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكّة، فيتوجّهون نحوه لنصرته، كما جاءت بذلك الأخبار»(1).

قال: « ذكرناها على حسب ما ثبت في الأصول و تضمنتها الآثار المنقولة الأثر المنقول - بالله نستعين وإياه نسأل التوفيق »(2)، ثمّ أورد الشيخ المفيد رحمة الله عدة أحاديث مسندة في علامات الظهور نقلها في تضاعيف ما يأتي إن شاء الله.

وعن كتاب العدد القويّة: «قد ظهر من العلامات عدّة كثيرة، مثل: خراب حائط مسجد الكوفة، وقتل أهل مصر أميرهم،

ص: 238

---

1- الإشاد : 368/2 - 371.

2- الإرشاد : 371/2.

وزوال ملك بني العباس على يد رجل خرج عليهم من حيث بدأ ملكهم ، وموت عبدالله آخر ملوك بني العباس ، وخراب الشامات، ومدّ جسر ممّا يلي الكرخ ببغداد ، كلّ ذلك في مدة يسيرة، وانشقاق الفرات ، وسيصل الماء إن شاء الله إلى أزقة الكوفة»(1).

أقول: يمكن أن تكون هذه علامات بعيدة ، ويمكن كون العلامة غير ما حصل ، بل شيء يحصل فيما بعد ولنشرع في تفصيل تلك العلامات المستفادة من الروايات فنقول .

## الأول

### اختلاف بني العباس وذهاب ملكهم، واختلاف بني أمية وذهاب ملكهم

أمّا الأول : فقد جاء في كثير من الروايات جعله من علامات الظهور ، بل في بعضها أنّ اختلافهم من المحتوم ، وفي جملة منها التعبير ببني فلان تقيّة :

1- قال الباقر عليه السّلام: « لا بد - لبني فلان من أن يملكوا - أن يملك

ص: 239

---

1- الغدد القوية : 77.



بنو العباس، فإذا ملكوا و -ثم- اختلفوا تفرّق ملكهم وتشتّت أمرهم خرج عليهما الخراساني والسفياي. هذا من المشرق، وهذا من المغرب يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان. هذا من هاهنا وهذا من هاهنا، حتّى يكون هلاكهم على أيديهما، أما أنّهما لا يتقون منهم أحدا» (1).

سيأتي في محلّه إن شاء الله تعالى أنّ ملك بني العباس وبني أميّة ما زال باقيا وسيبقى إلى ظهور الحجة عليه السّلام، لأنّ أفكارهم وعقائدهم باقية، بل سائدة بقاء شيعتهم وأتباعهم.

2- ويأتي في بعض الروايات: « فعند ذلك زال ملك القوم وعند زواله خروج القائم، وأنّ آخر ملك بني فلان قتل النفس الزكيّة، وأنّه ما لهم ملك بعده غير خمس عشرة ليلة، وأنّ قدام القائم بلوى من الله أو علامات من الله »، فقيل: ما هي فقرا: ( وَكَبَبُوتُكُمْ... ) (2)، ثمّ قال: « الخوف من ملوك بني فلان ».

كان أئمة الهدى عليهم السّلام كعادتهم يراعون مواضع التقنيّة، فإذا كانوا في

ص: 240

---

1- الغيبة / النعماني: 255، 259. بحار الأنوار: 231/52، 235. الغيبة / الطوسي: 274.

2- سورة البقرة: الآية 155

عهد بني أمية عبّروا عنهم ببني فلان، وإذا كان في العصر العباسي عبّروا عنهم ببني فلان.

3- عن محمد بن مسلم، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قدام القائم علامات تكون من الله عز وجل للمؤمنين، قلت: وما هي؟ جعلني الله فداك، قال: ذلك قول الله عز وجل ( وَكُنْتُمْ أَشْجَاتٍ لَّابِئْسَ الْأَوَّلِينَ وَاللَّذَابِ الْأَسْوَدِ وَالْجُوعِ وَالْقَمْرِ وَالنَّارِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ )، قال: يبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم... (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام...»(1).

4- وعن صالح مولى بني العذراء، قال: «سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة»(2).

ه- وقال الباقر عليه السلام: «إذا اختلف بنو العباس - بنو فلان . فيما

ص: 241

1- الإمامة والتبصرة: 129. كمال الدين: 649. دلائل الإمامة: 483. الغيبة / النعماني: 251. الإرشاد: 361.

2- كمال الدين: 649. الإرشاد: 360. الغيبة / الطوسي: 271، ونظيره مع اختلاف: الغيبة / الطوسي: 266 و 267. الإرشاد: 358، و مصادر اخرى.

بينهم فانتظروا الفرج، وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان، فإذا اختلفوا فتوقّعوا الصيحة في شهر رمضان، وخروج القائم، إن الله يفعل ما يشاء، ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبّون حتّى يختلف بنو فلان فيما بينهم»<sup>(1)</sup>.

لعلّ ما ورد في بعض الروايات من التصريح ببني العباس، يكون من تفسير بعض علمائنا رَحْمَةَ اللَّهِ، ولا يكون مراد الإمام من قوله: « بني فلان أو بنو فلان» إلا جماعة أخرى يحكمون في آخر الزمان.

6- وقال عليه السّلام: «إنّ ذهاب ملك بني فلان كقصع الفخار، وكرجل كانت في يده فخارة وهو يمشي إذ سقطت من يده وهو ساهٍ فانكسرت، فقال حين سقطت: هاه -شبه الفزع- فذهاب ملكهم هكذا أغفل ما كانوا عن ذهابه»<sup>(2)</sup>.

## الثاني

### خروج ستين كذاباً كلهم يقول أنا نبي:

ص: 242

---

1- الغيبة / النعماني: 255. بحار الأنوار: 231/52. الغيبة / الطوسي: 274.

2- الغيبة / النعماني: 256. بحار الأنوار: 232/52.

7- المفيد: بسنده عن عبدالله بن عمر، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لا تقوم الساعة حتّى يخرج المهدي من ولدي، ولا يخرج المهدي حتّى يخرج ستون كذاباً كلهم يقول: أنا تبي» (1).

كثرت دعاة النبوة حتى الآن، ولم يتمّ إحصاؤهم لصعوبة الاستقراء.

### الثالث

#### خروج اثني عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى نفسه

8- المفيد: بسنده عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا يخرج القائم حتّى يخرج قبله اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى نفسه» (2).

إنّنا مأمورون باحترام بني هاشم لقربانهم من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لا سيما ذرّيّة مولانا أمير المؤمنين والصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، لكن ليس على حساب الدين.

### الرابع

#### قول اثني عشر رجلاً أنّهم رأوه

ص: 243

---

1- الإرشاد: 371/2. كشف الغمة: 257/3. إعلام الوري: 279/2.

2- الإرشاد: 358/2. الغيبة / الطوسي: 267. إلزام الناصب: 146/2.

9- النعماني: بسنده عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا يقوم القائم حتّى يقوم اثنا عشر رجلاً كلهم يجمع على قول أنهم قد رأوه فيكذبونهم»(1).

أقول: لعلمهم صادقون في ادّعائهم، ويكون الذين يكذبونهم من غير الشيعة، ولعلّ الشيعة يكذبونهم، ولعلمهم يدعون المشاهدة والشيعة مأمورون بتكذيبهم، وحينئذٍ يصعب القول بأنهم صادقون في ادّعائهم؛ لأنّه خلاف التوقيع الشريف - وقد بحثناه في محلّه من الحلقة الثانية مفضلاً- وقد يكونون صادقين بناءً على كونهم من الأخبار والصالحين الذين ذاع صيتهم واشتهر صدقهم وأمانتهم، وحينئذٍ كان يجب تصديقهم؛ لأنّ التوقيع الشريف والأحاديث المانعة من الرؤية مقيدة حتماً بالأدلة العامة الآمرة بتصديق الثقات والصالحين، وسيرة العقلاء هنا كافية للتخصيص والتقييد. والله تعالى هو العالم.

## الخامس

### خروج كاسر عينه بصنعاء

10- النعماني: بسنده عن عبيد بن زرارة، ذكر عند الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: 244

---

1- الغيبة / النعماني : 277. إثبات الهداة : 738/3 . بحار الأنوار: 244/52.

السفياني، فقال: «أني يخرج ذلك-ولمّا- يخرج كاسر عينه-عينيه- بصنعاء»(1).

ويحتمل أن يكون هو اليماني، والله أعلم.

## السادس

### خروج السفياني والخراساني واليماني وخسف بالبيداء

وقد استفاضت الروايات في أنّ السفياني من المحتوم الذي لا بدّ منه، وأنه لا يكون قائم إلا بسفياني، ونحو ذلك:

11- وقال عبد الملك بن أعين: كنت عند أبي جعفر عليه السّلام فجرى ذكر القائم عليه السّلام، فقلت له: أرجو أن يكون عاجلاً ولا يكون سفياني، فقال: « لا والله! إنه لمن المحتوم الذي لا بدّ منه »(2).

ومرّ في بعض الروايات أنّ اليماني أيضاً من المحتوم.

12- وعن الباقر عليه السّلام: «السفياني والقائم في سنة واحدة»(3).

13- وفي عدّة روايات: «أنّ خروج السفياني واليماني

ص: 245

---

1- الغيبة / النعماني: 277. بحار الأنوار: 245/52.

2- الغيبة / النعماني: 282، 201. بحار الأنوار: 249/52.

3- الغيبة / النعماني: 267. عقد الدرر: 78. بحار الأنوار: 239/52.

والخراساني يكون في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد»(1).

14- وفي رواية: «نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناوهم، وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم»(2).

15- وتدلّ بعض الروايات على أنّ خروج اليماني قبل خروج السفيناني(3).

16- وفي رواية: «خروج الخراساني والسفيناني واليماني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد فليس فيها راية بأهدى من راية اليماني، تهدي إلى الحق»(4).

17- وفي الحديث: «اليماني والسفيناني كفرسي رهان»(5).

18- أمّا اليماني فيكون خروجه من اليمن، والمرووي: أنه ليس في الرايات الثلاث راية أهدى من راية اليماني لأنه يدعو إلى الحق،

ص: 246

---

1- الغيبة / النعماني: 253، الغيبة / الطوسي: 274. بحار الأنوار: 230/52. إثبات الهداة: 540/3.

2- الغيبة / النعماني: 253، الغيبة / الطوسي: 274. بحار الأنوار: 230/52. إثبات الهداة: 540/3.

3- الغيبة / الطوسي: 447.

4- الإرشاد: 360/2. الغيبة / الطوسي: 271. الصراط المستقيم: 250/2. بحار الأنوار: 210/52.

5- الغيبة / النعماني: 305.

أو لأنه يدعو إلى صاحبكم فإذا خرجكم بيع السلاح، وإذا خرج فانفض إليه، فإن رأيته راية هدى ولا يحلّ لمسلم أن يلتوي عليه.

19- ولما خرج طالب الحق باليمن، وهو من رؤساء الخوارج، قيل للصادق عليه السلام: نرجو أن يكون هذا اليماني، فقال: «لا، اليماني يتوالى علياً، وهذا يبرأ منه» (1).

فلينتبه بعض إخواننا المغفلين الذين سارعوا كعادتهم إلى تطبيق اليماني على زعيم النواصب في عصرنا هذا، وهو أسامة بن لادن.

20- وفي الخبر: أنّ اليماني يخرج من قرية يقال لها كركة أو كريمة من اليمن (2).

21- وفي الحديث: «وإذا خرج -أي اليماني- فانفض إليه، فإن رأيته راية هدى، ولا يحلّ لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم» (3).

22- وفي الحديث أيضاً: «ثم يرجع في قيس حتى ينزل الجزيرة

ص: 247

---

1- بحار الأنوار: 297/47 و: 275/52.

2- الصراط المستقيم: 154/2. الفصول المهمة: 295. معجم أحاديث المهدي: 296/1.

3- الغيبة / النعماني: 253. مختصر بصائر الدرجات: 212 و 213. إعلام الوری: 428.



23- وفي الحديث: «إن من علامات خروجه: خروج السفياني من الشام، وخروج اليماني...»(2).

فاليمني على الظاهر من صنعاء اليمن، ربّما يكون من بني هاشم أو علويّاً، وربّما كان هو الحسن بن الحسين أو الحسيني، وبالإجمال فالحسني والحسيني الواردان في بعض الأخبار قابلة للتطبيق في بعضها على اليماني، وبعضها على النفس الزكية، وثالثة على الخراساني، فانتبه ولا تختلط حتّى لا يلتبس عليك الأمر.

وأما الخراساني فيخرج من خراسان، وفي بعض الروايات من المشرق، وعن أمير المؤمنين عليه السّلام في ذكر العلامات:

24- «إذا قام القائم بخراسان، وغلب على أرض كرمان والملتان (3)، وحاز جزيرة بني كاوان»(4).

ص: 248

1- الغيبة / الطوسي: 278. ملاحم ابن طاووس عن ابن حماد، ومثله في الغيبة / الطوسي: 269.

2- كمال الدين: 327. إعلام الوري: 403. كشف الغمة: 3/313.

3- مدينة من الهند قرب غزنة، قال في المراصد: أهلها مسلمون منذ قديم.

4- كاوان: جزيرة في بحر البصرة. قال صاحب المراصد: جزيرة عظيمة يقال لها: جزيرة لافيت في بحر فارس بين عمان والبحرين، كان بها قرى ومزارع، وهي الآن خراب. وقال في معجم البلدان: 139/2 و: 7/5: «جزيرة كاوان، ويقال: جزيرة بني كاوان، وهي جزيرة عظيمة، وهي جزيرة لافيت، وهي من بحر فارس بين عمان وبحرين، افتتحها عثمان بن أبي العاص الثقفي في أيام عمر بن الخطاب لما أراد غزو فارس في البحرين، مر بها في طريقه، وكانت من أجل الجزائر عامرة أهلة، وفيها قرى ومزارع، وهي الآن خراب. ذكر المسعودي أنها كانت سنة 333هـ عامرة أهلة.

توهم البعض أنّ القائم عليه السّلام يقوم من خراسان، أو أنّ له قياماً آخر من خراسان عملاً بهذه الرواية، وهو باطل قطعاً لأنّ القائم هنا يراد به الخراساني، لاستعماله وصفاً عاماً، لا خصوص مسمّى الحجّة عليه السّلام أو صفته.

25- وفي رواية طويلة عن مولانا أبي جعفر الباقر عليه السّلام أنه قال: «لا بدّ لبني فلان أن يملكوا، فإذا ملكوا ثمّ اختلفوا تفرّق كلّهم -أي جمعهم، أو كلمتهم- وتشتّت أمرهم، حتّى يخرج عليهم الخراساني والسفنياني، هذا -أي الخراساني- من المشرق، وهذا -أي السفنياني- من المغرب، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان...»(1).

ص: 249

---

1- بحار الأنوار : 232/52، 234.

ولم يرد أكثر من هذا عن الخراساني في جوامعنا الحديثية، وأما تخرّص البعض ونسبة أشياء إليه ما أنزل الله بها من سلطان، أو نسبته إلى بعض البلاد والأوطان، ونعته بجملة من النعوت والأوصاف الواهية، فما هي إلا من نسيج خيالاتهم وأوهامهم. والعلم عند الله عزّ وجلّ.

نعم، جرى ذكره ملقّباً بالحسني كما هو ظاهر بعض الأحاديث وهي:

26- وفي رواية مفصلة طويلة عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السّلام، قال المفضل: ثمّ يكون ماذا يا سيّدي؟

فقال: ثمّ يخرج الفتى الحسني -أي بعد خراب الزوراء، ويبدو أنّها مدينة بغداد أو طهران- ليصيح من نحو الديلم، فيصيح بصوت عال له: يا آل محمّد، أجيئوا الملهوف، والمنادي من حول الضريح، فتجيبه كنوز الله بالطالقان، كنوز لا- من ذهب ولا- من فضّة، بل رجال كزبر الحديد، لكأنّي أنظر إليهم...».

وفيه كلام طويل حاصله أنّهم يأتون مسرعين لنصرته، وأميرهم فتى اسمه شعيب بن صالح من تميم، فيقبل الحسين عليه السّلام معهم حتّى يلتقي هو وجيشه بالمهدي عليه السّلام وأنصاره، والحسين هذا يعرف المهدي عليه السّلام لكنّه رغم ذلك يسأله عن علامات صدقه، ثمّ يبايعه، وينضمّ هو

ص: 250

وجماعته إلى أنصاره، ويقاثلون تحت لوائه ... الخ(1).

وهو يبدو خلط من الرواة أو تصحيف من الكتاب، والرواية القادمة توضّح وتبيّن الحقيقة، والتعويل عليها أصوب، ولعلّ هذا القائد هو الحسيني أو الحسيني فوق التصحيف من الكتاب، أو لعلّ اسمه « حسين »، فخلط الرواة والمحدثون بينه وبين سيّد الشهداء الحسين بن عليّ عليهما السّلام، والله العالم.

27- وفي رواية البحار فيه اختلاف كبير، وهي على ما يبدو أثبت ممّا في مختصر البصائر، وأضبط منها، إليك مقتطفات منها:

«ثمّ يخرج الفتى الصبيح الذي نحو الديلم، يصيح بصوت له فصيح: يا آل محمد، أجيئوا الملهوف، والمنادي من حول الضريح، فتجيبه كنوز الله بالطالقان، كنوز وأيّ كنوز، ليست من فضّة ولا ذهب، بل هي رجال كزبر الحديد، على البراذين الشهب ...، ثمّ يطلب علامات إمامته عليّ السّلام فيبيدها له، فيبايعه و يبايعه سائر العسكر الذي مع الحسين عليّ السّلام، إلّا أربعين ألفاً، فيقتلهم المهدي عليّ السّلام، ويذبح السفيناني، ثمّ يظهر الحسين عليّ السّلام في اثني عشر ألف صدّيق واثنين وسبعين رجلاً أصحابه يوم كربلاء... ثمّ يخرج الصدّيق الأكبر

ص: 251

---

1- مختصر بصائر الدرجات : 188 و 189.

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ... ثم يخرج السيد الأكبر محمد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أَنْصَارِهِ وَالْمُهَاجِرِينَ... وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَكُونَانِ مَعَهُ وَبِجَانِبِهِ يَنْصُرُونَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ حَتَّى يَقِيمَ الدِّينَ عَلَى كُلِّ بَقْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ... وَأَنَّ الْأَئِمَّةَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَالصَّدِيقَةَ فَاطِمَةَ السَّلَامُ عَلَيْهَا أَوَّلُ مَنْ تَشْتَكِي عِنْدَهُ مَا نَزَلَ بِهَا مِنَ الْقَوْمِ، ثُمَّ تَشْتَكِي الْأَئِمَّةَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ... الخ» (1).

28- وفيه عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرِّيَاطَ السُّودَ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ مِنْ أَطْرَافِ الْأَسْتَةِ إِلَى زَجِّ الْقَنَاةِ صُوفِ أَحْمَرَ، فَتَلِكُ رِيَاطَاتُ الْحَسَنِىِّ الَّتِي لَا تَكْذِبُ» (2).

تشير هذه الرواية إلى الرجعة بعد مولانا صاحب العصر والزمان عليه الصلاة والسلام، حيث يخرج الأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، يحييهم الله عزَّ وجلَّ هم وخيرة أصحابهم، كما يحيى أعدائهم، فيقتصَّ لهم من أعدائهم، ويحكمون الأرض ما شاء الله تعالى.

29- وفي رواية طويلة يذكر فيها أخذ المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ البيعة من أصحابه وأموراً أخرى... «وَيَلْحَقُهُ هُنَاكَ ابْنُ عَمِّهِ الْحَسَنِىِّ،

ص: 252

---

1- بحار الأنوار: 15/53-18.

2- الصراط المستقيم: 261/2.

في اثني عشر ألف فارس ، فيقول: يابن عمّ، أنا أحقّ بهذا الجيش منك، أنا الحسن وأنا المهدي، فيقول المهدي عليه السّلام: بل أنا المهدي، فيقول الحسن: هل لك من آية فنبايعك؟ فيظهر بعض آياته، فيقول الحسن: يابن عمّ، هي لك، ويسلم إليه جيشه، ويكون على مقدمتهم...»(1).

30 - وروى المحقق النوري رَحْمَةَ اللَّهِ فِي كَشْفِ الْأَسْتَارِ، عن عقد الدرر، وهكذا صاحب إلزام الناصب، رواية مفصلة جداً تشبه الرواية السابقة، وتسمّى بخطبة البيان ، وفيها: « فيقول الحسن: الأمر لك، فيسلم وتسلم جنوده»(2).

31- وفي ملاحم ابن طاووس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رواية طويلة:«... ويلحقه الحسن في اثني عشر ألفاً، فيقول له أنا أحق منك ... الخ»(3).

32- عن أبي جعفر عليه السّلام -في حديث طويل - قال:« وفيه يدخل

ص: 253

---

1- عقد الدرر: 90 - 99، رواها مرسلّة عن الأمير صلوات الله عليه، ونحن الانعتمدها قط لأنها رواية عامية أولاً، ولم نجد لها مثيلاً في أخبارنا فيكتب الخاصة ولا عن طرقهم ثانية، وأخيراً: لأنها مرسلّة. نعم، بعض مضامينها يوافق رواياتنا نكتفي بهذا القدر، ليس إلا.

2- كشف الأستار: 178 - 183. إلزام الناصب: 178/2 - 213.

3- ملاحم ابن طاووس: 145، عن فتن السليبي.

المهدي الكوفة... قد اضطرت بينها... فدخل... ويخطب، ولا يدري الناس... وهو قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: كَأَنِّي بِالْحَسَنِيِّ وَالْحُسَيْنِيِّ وَقَدْ قَادَاهَا، فَيَسَلِّمُهَا إِلَى الْحَسِينِيِّ فَيُبَايِعُونَهُ...»(1).

المراد بالحسيني في هذه الرواية هو الإمام المهدي صلوات الله عليه.

33- وفي رواية: «وهيات ما لكم إلا السيف يأتيكم الحسيني الثائر فيحصدكم حصداً، والسفياي المرغم، والقائم المهدي، وعند القائم المهدي تحقن دماؤكم إلا بحقها...»(2).

فالخراساني على هذا إما حسني أو حسيني، وإما حسني من جهة، وحسيني من جهة أخرى، كأن يكون حسني الأب وحسيني الأم، أو العكس، وقد يكون أحد اللقبين تصحيفاً، وكيف كان فكونه حسنياً أشهر بملاحظة الأحاديث.

وهو كما يبدو قائد له من القوات والعساكر والجيوش، ويأتي من خراسان ومن جهة ديلم على رأس جيش جرار، إثنا عشر ألفاً أو يزيدون، يقصد التصدي للسفياي الملعون وجدّه الذي بدا

ص: 254

---

1- الغيبة / الطوسي : 380. روضة الواعظين : 263/2.

2- غاية المرام : 119، عن نديم الفريد لابن مسكويه.

حينئذٍ يفتك بشيعة آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وبنبي هاشم قاطبة، يقتلهم قتلاً ويذبحهم ذبحاً في الشامات والعراق وما حولها من المدن والبلاد، وأنه يلتقي بالمهدي صلوات الله عليه فيبايعه ويسلم إليه الراية، والله العالم.

ص: 255





إشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأما السفيناني:

33ب- فيخرج من وادي اليباس مكان بفلسطين(1).

34- وعن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « أن خروجه في رجب»(2).

35- وعن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: « يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليباس، وهو رجل ربعة، وحش الوجه (3)، ضخم الهامة، بوجهه أثر الجدرى، إذا رأته حسبته أعور، اسمه عثمان، وأبوه عنبسة،

ص: 257

---

1- والوادي اليباس يقع في هذا العصر في الأردن.

2- الغيبة / النعماني : 299. كمال الدين : 651/2 - 652.

3- أي يستوحش من يراه لشدة قبحه وقساوة قلبه.

وهو من ولد أبي سفيان حتّى يأتي أرضاً ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها»(1).

والظاهر أنّها دمشق. كما تدلّ عليه رواية أخرى:

36- «أنّه يخرج من وادي اليابس حتّى يأتي دمشق فيستوي على منبرها»(2).

37- وعن الصادق عليه السّلام: «إنك لو رأيته رأيت أخبث الناس، أشقر أحمر أزرق، يقول: يا ربّ يا ربّ يا ربّ، أو يا ربّ ثاري ثاري، ثمّ للنار، أو يا ربّ ثاري والنار، ولقد بلغ من خبثه أنّه يدفن أم ولد له، وهي حيّة مخافة أن تدلّ عليه»(3).

38- وعن الباقر عليه السّلام: «السفياني أحمر، أشقر، أزرق، لم يعبد الله قطّ، ولم ير مكّة ولا المدينة قطّ»(4).

39- وعن زين العابدين عليه السّلام: «أنّه من ولد عتبة بن أبي سفيان،

ص: 258

---

1- كمال الدين : 651. الخرائج والجرائح : 1150/3.

2- كتاب الفتن / المروزي : 425 و 426. الكشاف: 467/3 و 468. عقد الدرر: 74. غرف السيوطي / الحاوي: 81/2. جامع البيان / الطبري : 17/15.

3- كمال الدين: 651. بحار الأنوار: 206/52. إثبات الهداة: 721/3.

4- الغيبة / النعماني : 306. بحار الأنوار: 253/52 و 254.

وأنه إذا ظهر اختفى المهدي، ثم يظهر ويخرج بعد ذلك» (1).

40- وعن جابر الجعفي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «إذا رأيتم أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن أبي سفيان فالحقوا بمكة (أي أن المهدي قد ظهر بها)، ويجتمع في الشام ثلاث رايات كلهم يطلب الملك: راية السفيناني وراية الأصهب وراية الأبقع، ثم إن السفيناني يقتل الأصهب والأبقع» (2).

41- وقال الصادق عليه السلام: «السفيناني يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة ثم قال أستغفر الله حمل جمل» (3).

قال العلامة المجلسي رحمه الله معلقاً على هذه الرواية: «يحتمل أن يكون بعض أخبار مدة السفيناني محمولاً على التقية لكونه مذكوراً في رواياتهم، أو على أنه ممّا يحتمل أن يقع فيه البداء، فيحتمل هذه المقادير، أو يكون المراد مدة استقرار دولته، وذلك ممّا يختلف بحسب الاعتبار.

42- ويومئ إليه خبر موسى بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

ص: 259

---

1- الغيبة / الطوسي: 270. الخرائج والجرائح: 115/3.

2- تفسير العياشي: 64/1، 244. الغيبة / النعماني: 279. الاختصاص: 255. الإرشاد: 359/2. الغيبة / الطوسي: 269.

3- الغيبة / الطوسي: 449.

«السفياني من المحتوم، وخروجه من أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر، ولم يزد عليها يوماً»(1).

43- وفي رواية : عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « يملك تسعة أشهر كحمل المرأة»(2).

44- وفي رواية عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إذا ملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج»، قلت : يملك تسعة أشهر؟ قال: «لا، ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً»(3).

45- وعن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « أنه من أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر، ولم يزد عليها يوماً»، وبهذا يجمع بين الخمسة عشر شهراً والتسعة أشهر، واحتمل المجلسي حمل بعض أخبار مدته على

ص: 260

---

1- الغيبة / الطوسي: 449. إثبات الهداة : 411/7. بحار الأنوار: 215/52 و 216.

2- الغيبة / النعماني: 30، 301، 299. الغيبة / الطوسي : 278.

3- الإمامة والتبصرة 130. كمال الدين: 651.

التقية لذكره في رواياتهم(1).

46- وروى هشام بن سالم، عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إذا استولى السفيناني على الكور الخمس فعَدّوا له تسعة أشهر-وزعم هشام أنّ الكور الخمس دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحلب-، ثمّ إنّ السفيناني بعد ما يقتل الأصهب والأبّقع لا يكون له همة إلاّ العراق»(2).

قوله: «وزعم هشام...الخ» ليس من كلام الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ، بل هو من كلام الراوي، والمراد هنا هشام بن سالم.

47- وفي رواية: «إلاّ آل محمّد وشيعتهم، فيبعث جيشين جيشاً إلى العراق، وآخر إلى المدينة، فأما جيش العراق، فروي أنّ عدّتهم سبعون ألفاً»(3).

48- وعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة (يعني بغداد) فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون أكثر من مائة امرأة، ويقتلون ثلاثمائة كبش من بني العباس، ثم ينحدرون

ص: 261

---

1- الغيبة / النعماني : 299 و 300. كمال الدين : 651 و 652.

2- الغيبة / النعماني : 304. بحار الأنوار: 222/52، 252. تفسير العياشي : 64/1. الغيبة / الطوي: 279.

3- الغيبة / النعماني: 279. بحار الأنوار: 222/52.

إلى الكوفة فيخربون ما حولها» الحديث(1).

49- « ويصيبون من أهل الكوفة ، وفي رواية: «من شيعة آل محمد بالكوفة قتلا وصلباً وسيباً، ويمر جيشه بقرقيسا (بلد على الفرات) فيقتلون بها»(2).

50- وعن الصادق عليه السلام: «إن لله مائدة أو مائدة بقرقيسا يطلع مطلع من السماء فينادي: يا طير السماء، ويا سباع الأرض، هلموا إلى الشعب من لحوم الجبارين، فبينما هم كذلك إذ أقبلت رايات من ناحية خراسان تطوي المنازل طياً حثيثاً، حتى تنزل ساحل الدجلة ومعهم نفر من أصحاب القائم، ويخرج رجل من موالي أهل الكوفة ضعيف في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفيناني بظهر الكوفة»(3).

ص: 262

1- بحار الأنوار : 186/52، عن القرطبي في تذكرته : 693/2. عقد الدرر : 74. تفسير الطبري : 72/22. تفسير الكشاف : 468/3. مجمع البيان : 398/4.

2- هكذا في الرواية ، وليس فيها تصريح بأن المقاتل الجيش السفيناني من هو ، فيحتمل أن يكون بعض من يدعو لآل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ويحتمل أن يكون أهل قرقيسا وما جاورها ، فيقتل بها من الجبارين مائة ألف.

3- الغيبة / النعماني : 278. إثبات الهداة : 739/3. بحار الأنوار : 222/52. تفسير العياشي : 64/1. إعلام الوری : 427.

أي رجل لا عشيرة له ولا أنصار أقوياء أشدّاء، لأنّه من الموالي والأعاجم، وليس من العرب، ومعه جماعة ضعفاء مثله.

51- وفي رواية: «بين الحيرة والكوفة» (1).

52- وقال الصادق عليه السّلام: «كأنني بالسفياني أو بصاحب السفياني (2) قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه من جاء برأس شيعة عليّ فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره، ويقول هذا منهم فيضرب عنقه، ويأخذ ألف درهم، أما أنّ إمارتكم يومئذ لا تكون إلّا لأولاد البغايا، وكأني أنظر إلى صاحب البرقع»، قلت: ومن صاحب البرقع؟ فقال: «رجل منكم يقول بقولكم، يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً أما إنّه لا يكون إلّا ابن بغي» (3).

ص: 263

1- الغيبة / النعماني : 280. الاختصاص : 255 و 256. الإرشاد: 359/2. الغيبة / الطوسي : 269-271.

2- الصحيح بالسفياني ، ولو قيل : بصاحب السفياني لكان المراد صاحب جيشه مجازة ؛ لأن المروي أن السفياني يظهر بالشام ويقتل بها ولا يدخل العراق.

3- الغيبة / الطوسي : 273. بشارة الإسلام: 20. إثبات الهداة : 729/3. بحار الأنوار : 215/52.



لهذا الحديث مصاديق كثيرة في التاريخ الإسلامي، ولكنّ أبرز مصاديقه حتّى الآن هو ما نسمع به ونراه عبر وسائل الإعلام كلّ يوم في زماننا هذا على الساحة العراقية، من جرائم دولية وإقليمية منّظمة ضد شيعة أهل البيت عليهم السّلام، لا شكّ أنّ ورائها فتاوى ناصبيّة محرّضة، وأيدي إجرامية محرّكة ومدبّرة، وعقول أمنيّة مخطّطة ومساندة، من تحالف النواصب الحاقدين مع القوميّين الشعويّين الملحدين.

53- وعن النبي صلّى الله عليه وآله: «ثمّ يخرجون (أي جيش السفيناني) متوجّهين إلى الشام، فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش، فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر، ويستتقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم، وأمّا الجيش الذي يبعثه السفيناني إلى المدينة فيقتل بها رجلاً ويؤخذ آل محمّد صغيرهم وكبيرهم فيحبسون وينهبون المدينة ثلاثة أيّام بلياليها، ويكون المهدي عليه السّلام بالمدينة فيخرج منها إلى مكّة على سنّة موسى بن عمران عليه السّلام خائفاً يترقّب» (1).

54- وفي رواية: «أنّه يهرب من بالمدينة منأولاد علي عليه السّلام

ص: 264

---

1- تفسير الطبري: 72/22. تفسير الثعلبي: 3 سورة سبأ، تفسير الآية 51. تفسير العياشي: 64/1. الغيبة / النعماني: 279. بحار الأنوار: 186/52. الاختصاص: 255. الإرشاد: 359/2. الغيبة / الطوسي: 269.

إلى مكة فيلحقون بصاحب الأمر عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيبلغ ذلك أمير جيش السفيناني، فيبعث جيشاً على أثره، فلا يدركه وينزل الجيش البيداء (وهي أرض بين مكة والمدينة لها ذكر كثير في الأخبار)، فينادي مناد من السماء: يا بيداء، بيدي بالقوم، فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلا مخبراً».

55- وفي رواية: «إلا ثلاثة نفر حتى إذا كانوا بالبيداء يحول الله وجوههم إلى أفقيتهم، وهم من كلب» (1).

56- وفي رواية: عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: « يبعث الله جبرئيل فيقول: يا جبرئيل، اذهب فأبدهم، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها، ولا يفلت منهم إلا رجلان من جهينة، فلذلك جاء القول عند جهينة الخبر اليقين، فذلك قوله تعالى: (وَلَوْ تَرَى إِذْ فُزِعُوا) (2)» أورده الثعلبي في تفسيره، والطبري: 72/22.

57- وروى صاحب الكشاف أيضاً: أنها نزلت في خسف البيداء (3).

ص: 265

1- الغيبة / النعماني : 280.

2- سورة سبأ: الآية 51.

3- تفسير الكشاف : 467/3.

58- وروى الطبرسي عن زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: «هو جيش البيداء يؤخذون من تحت أقدامهم» (1).

59- وروى علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله تعالى: (وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ) (2)، قال: «من تحت أقدامهم خسف بهم» (3)، وفي قوله تعالى: (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ) (4) قال: «هو الدجال والصيحة»، (أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) (5) «وهو الخسف» (6)، والقائم يومئذ بمكة، فيجمع الله عليه أصحابه، وهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً».

60- وفي رواية: «ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدد أهل بدر فيبايعونه بين الركن والمقام، ثم يخرج بهم من مكة فينادي المنادي باسمه وأمره من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلهم، ثم يأتي الكوفة فيطيل بها المكث ما شاء الله أن يمكث حتى يظهر عليها،

ص: 266

1- مجمع البيان: 397/4.

2- سورة سبأ: الآية 51.

3- تفسير القمي: 205/2 و 206.

4- سورة الأنعام: الآية 65.

5- سورة الأنعام: الآية 65.

6- تفسير القمي: 204/2.

ثم يسير إلى الشام».

61- وفي رواية: «ثم يسير حتى يأتي العذراء(1)، والسفياي يومنذ يواي الرملة، حتى إذا التقوا، وهو يوم الإبدال، يخرج أناس كانوا مع السفياي من شيعة آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ويخرج ناس كانوا مع آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إلى السفياي، ويقتل يومنذ السفياي ومن معه، والخائب يومنذ من خاب من غنيمة كلب، ثم يقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها»(2).

جاء في معجم أحاديث الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«ملاحظة: يظهر للمتتبع في تاريخ الثورات على العباسيين، والصراع بينهم وبين الخط الأموي الذي بقي له وجود ما بعد انهيار حكم بني أمية، وبقي له وجود سياسي في دولة الأندلس، يظهر له أن حديث السفياي الموعود كان معروفاً عند المسلمين، وأن عدة أشخاص ثاروا على العباسيين بهذا الاسم، ولعل الدافع الأساسي لدعواهم هذه أن السفياي الموعود على رغم مساوئه فهو يغلب بني العباس ويعيد مجد بني أمية.

ص: 267

1- لعلها القرية التي شرقي دمشق، وإليها ينسب مرج عذراء.

2- تفسير العياشي: 64/1 و: 261/2. الغيبة / النعماني: 279.

وقد ذكر صاحب كتاب خطط الشام عدّة ثورات باسم السفيناني، منها: (154/1) ثورة عليّ بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، الذي خرج في الشام سنة 195هـ في خلافة الأمين، وكان يعرف بأبي العبيط، ومنها: ثورة سعيد بن خالد الأموي بعد أبي العميّط، ومنها: ما ذكره (ص 164) من ثورة المبرقع بالشام أيضاً سنة 227هـ في خلافة المعتصم.

وذكر في (185/2): ثورة عثمان بن نقالة الذي ثار في عجلون بالأردن سنة 816هـ، وادّعى أنّه السفيناني الموعود، وذكر في (161/1) قول المأمون العباسي: وأما قضاة فسادتها تنتظر السفيناني وخروجه فتكون من أشياعه، إلى غير ذلك من أحداث ظاهرة ادّعاء السفينانيّة.

وقد أخطأ بعضهم كصاحب خطط الشام عندما فسّر ذلك بأنّ ملحمة السفيناني وظهوره من الوادي اليابس من موضوعات أنصار الأمويين، راجع (148/1)، فإنّ أحاديث السفيناني يرويها أعداء الأمويين قبل أصدقائهم، نعم لا يبعد أن تكون الروايات التي تمدح السفيناني الموعود، أو تقول بتعدّده من وضع أنصارهم، كما أنّ الروايات التي تنفي وجود السفيناني، كالرواية الأولى من هذه المجموعة يحتمل أن تكون من مقولات الأمويين للتبرؤ من السفيناني

ص: 268

المذموم، كما يحتمل أن تكون من مقولات العباسيين لنفي أصل رواية السفيناني، والتخلص من الثورات الأموية باسمه، ونظراً لهذه الظروف التي أحاطت بمسألة السفيناني من طرفي الصراع الأموي والعباسي تكون الروايات الواردة عنه من طرق الأئمة من أهل البيت عليه السلام الي أبعد عن الشك، وهي صريحة قاطعة في حتمية أمره، وأسانيدھا فيها الصحيح كما سيأتي إن شاء الله... الخ» (1).

## السابع

### خسف الجابية، وكثرة الاختلاف والحروب، وخروج الأصب والأبغ وخراب الشام

62- المفيد: بسنده عن الباقر عليه السلام، قال: «ألزم الأرض ولا تحرك بدأ ولا رجلا، حتى ترى علامات أذكرها لك، وما أراك تدرك ذلك، اختلاف بني العباس، ومناد ينادي من السماء، وخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية» (2). ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم

ص: 269

---

1- معجم أحاديث المهدي عليه السلام: 413/1.

2- هي قرية كانت قريبة من دمشق وخربت، وإليها ينسب باب الجابية، ولا يعرف الآن محلها، ويمكن أن يكون قد بني مكانها قرية تسمى بغير هذا الاسم.

الرملة، واختلاف كثير عند ذلك في كلّ أرض حتّى تخرب الشام، ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها راية الأصهب وراية الأبقع وراية السفيناني «(1)».

63- وفي رواية الشيخ في غيبته : « فتلك السنة فيها اختلاف كثير في كلّ أرض من ناحية المغرب(2)، أو في كلّ أرض من أرض العرب، فأول أرض تخرب الشام، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات... الخ »(3).

64- وفي رواية : « راية حسنيّة وراية أمويّة وراية قيسية »(4).

65- غيبة الشيخ : بسنده عن عمّار بن ياسر ، وذكر جملة من العلامات -إلى أن قال:- « وتكثر الحروب في الأرض » إلى أن قال :-« ويظهر ثلاثة نفر بالشام كلّهم يطلب الملك : رجل أبقع،

ص: 270

---

1- تفسير العياشي: 64/1 و: 261/2. الغيبة / النعماني: 279. الاختصاص : 255. الإرشاد : 359/2. الخرائج والجرائح : 1156/3.

2- هي الشام وما يليها ، فإنها مغرب بالنسبة إلى العراق، وتدل عليه الروايات التي سمّت الشام مغرباً، والعراق مشرقاً.

3- الغيبة / النعماني : 280. الاختصاص : 256. الغيبة / الطوسي: 442. الخرائج والجرائح: 1157/3.

4- بحار الانوار: 270/52.

ورجل أصهب، ورجل من أهل بيت أبي سفيان ، يخرج في كلب « - الحديث (1).

66- وفي رواية العياشي: «مع بني ذنب الحمار مضر، ومع السفيناني أخواله من كلب فيظهر السفيناني ومن معه على بني ذنب الحمار حتى يقتلوا قتلاً لم يقتله شيء قط، ويحضر رجل بدمشق فيقتل هو ومن معه قتلاً لم يقتله شيء قط، وهو من بني ذنب الحمار» (2).

67- وفي رواية النعماني: «فيلتقي السفيناني بالأبوع فيقتلون، فيقتله السفيناني ومن تبعه ثم يقتل الأصهب» (3).

ص: 271

---

1- الغيبة / الطوسي: 463. ملاحم ابن طاووس: 58.

2- تفسير العياشي: 64/1.

3- الغيبة / النعماني: 280.





إشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الثامن

اختلاف رمحين بالشام ، ورجفة بها، وخسف بحرستا، وإقبال قوم من المغرب إليها

68- غيبة الشيخ: بالإسناد عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إذا اختلف رمحان بالشام فهو آية من آيات الله تعالى . قيل : ثمّ مه ؟ قال : ثمّ رجفة تكون بالشام يهلك فيها مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين ، فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب(1) والرايات الصفر تقبل من المغرب حتّى تحلّ بالشام،

ص: 273

---

1- قال في مجمع البحرين: «البرذون هو من الخيل الذي أبواه أعجميان ، والأثنى برذونة ، والجمع : براذين ، والشهب كناية عن سرعتها كالشهاب.

فإذا كان ذلك فانتظروا خسفاً بقرية من قرى الشام يقال لها حرسنا(1)، فإذا كان ذلك فانتظروا ابن آكلة الأكباد بوادي اليباس» (2).

69- غيبة النعماني: مثله، إلا أنه قال: «لم تنجل إلا عن آية من آيات الله»، قيل: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: «رجفة تكونب بالشام يقتل فيها أكثر من مائة ألف، وقال: البراذين الشهب المحذوقة، وزاد بعد قوله: تحلّ بالشام وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر، وبعد قوله: حرسنا: فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليباس حتى يستوي على منبر دمشق، فإذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي»(3).

70- النعماني: بسنده عن أمير المؤمنين عليه السّلام: «انتظروا الفرج من ثلاث: اختلاف أهل الشام بينهم، والرايات السود من خراسان،

ص: 274

1- في نسخ الأصل: «خرشنا»، وهو بلد قرب مالطا من بلاد الروم، وأما حسرتا - بالسّين والحاء. فهي قرية كبيرة عامرة في وسط بساتين دمشق على طريق حمص، بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ (مرصد الاطلاع).

2- الغيبة / الطوسي: 461. الخرائج والجرائح: 1151/3.

3- الغيبة / النعماني: 305.

والفزعفة في شهر رمضان « (1) - الحديث.

71- وبسنده: عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا يظهر القائم حتّى يشمل الشام فتنة يطلبون المخرج منها فلا يجدونه» (2) - الحديث .

## الناسع

### سقوط طائفة من مسجد دمشق الأيمن

72- رواه جابر الجعفي، عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ في جملة العلامات، قال: «وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن» (3) هكذا وجدناه، ولعلّ الصواب من الجانب الأيمن، أو من جانب مسجد دمشق الأيمن.

73- غيبة الشيخ: بسنده عن عمّار بن ياسر، قال في حديث: «ويخسف بغربي مسجد دمشق، حتّى يخذّ حائطه».

74- وفي رواية: «ويخرب حائط مسجدها» (4).

ص: 275

1- الغيبة / النعماني : 251.

2- الغيبة / النعماني : 279.

3- الغيبة / النعماني : 280.

4- الغيبة / الطوسي : 268.

النداء على سور دمشق

75- غيبة الشيخ: بسنده عن عمّار بن ياسر -في حديث-: «وينادي منادٍ على سور دمشق ويل لأهل الأرض من شرّ قد اقترب»(1).

76- وفي رواية: «ويل لازم»(2).

77- وفي رواية أخرى عن الباقر عليه السّلام: «ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح»(3).

78- وفي رواية العياشي: «وترى منادياً ينادي بدمشق»(4).

79- النعماني: بسنده عن الباقر عليه السّلام: «توقّعوا الصوت يأتيكم بغتة من قبل دمشق، فيه لكم فرج عظيم»(5).

ص: 276

1- الغيبة/الطوسي: 463.

2- الغيبة/الطوسي: 441.

3- الغيبة / الطوسي: 269.

4- تفسير العياشي: 64/1.

5- الغيبة / النعماني: 279.

خروج المرواني وعوف السلمي وشعيب بن صالح

80- غيبة النعماني: بسنده عن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قبل هذا الأمر السفيناني واليماني والمرواني وشعيب بن صالح، فكيف يقول هذا هذا»(1).

81- وبسنده: عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أنّ لولد العباس والمرواني لوقعة بقرقيسياء يشيب فيها الغلام الحزور(2)، يرفع الله عنهم النصر، ويوحى إلى طير السماء وسباع الأرض: اشبعي من لحوم الجبارين، ثم يخرج السفيناني»(3).

أقول: ظاهر بعض الأخبار الواردة في السفيناني أنّ وقعة قرقيسا أو قرقيسياء مع جيشه والتعدد جائز، والله أعلم.

ص: 277

---

1- الغيبة / النعماني : 253، أي كيف يقول هذا -وهو محمد بن إبراهيم بن إسماعيل -المعروف بابن طباطبا ابن إبراهيم بن الحسن المثنى : إي القائم ، فكيف يقول هذا ، هذا الكلام، ويدعي المهدوية وأنه القائم؟!

2- الحزور -بالحاء المفتوحة والزاي، مخقفا ومشددا -بمعنى الغلام القوي. ومن الغريب ضبط المجلسي له بالخاء المعجمة ، و تكلفه في تفسيره.

3- الغيبة / النعماني : 304.

82 - غيبة الشيخ: بسنده عن عليّ بن الحسين عليهما السلام: « يكون قبل خروجه -المهدي- خروج رجل يقال له: عوف السلمى بأرض الجزيرة، ويكون مأواه تكريت(1)، وقتله بمسجد دمشق، ثمّ يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند، ثمّ يخرج السفيناني الملعون من الوادي اليابس، وهو من ولد عتبة بن أبي سفينان، فإذا ظهر السفيناني اختفى المهدي ثم يخرج بعد ذلك»(2) - الحديث .

83- وبسنده: عن عمّار بن ياسر -في حديث-: «ثمّ يخرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح»(3).

## الثاني عشر

### خروج الحسيني وقتله

وقد مرّ في الأمر الأول عن الصادق عليه السلام: «إذا اختلف ولد العباس، وهي سلطانتهم، وطمع فيهم من لم يكن يطمع، وخلعت

ص: 278

---

1- قال في مراصد الاطلاع: تكريت - بفتح التاء والعامّة تكسرهما -: بلد مشهور بين بغداد والموصل، وفي الأصل تكريت، وهو اسم لعدة مواضع.

2- الغيبة / الطوسي: 444. الخرائج والجرائح: 155/3.

3- الغيبة / الطوسي: 464. بحار الأنوار: 208/52.

العرب أعتتها، ورفع كلّ ذي صيصة صيصيته، وظهر السفيناني، وأقبل اليماني، وتحرك الحسني، خرج صاحب هذا الأمر»(1) - الحديث .

لعلّ المراد من الحسني هنا الخراساني، لأنّ خروجه و تحركه يقتربان مع خروج السفيناني و اليماني، بل هو الذي تطمئنّ إليه النفس .

84- وفي رواية: «أنّ المهدي عليه السّلام حينما يريد الخروج يطلع على ذلك بعض مواليه، فيأتي الحسني فيخبره الخبر فيبتدره الحسني إلى الخروج فيثب عليه أهل مكّة فيقتلونه وبعثون برأسه إلى الشامي (أي السفيناني) فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر»(2) - الحديث .

لعلّ المراد من الحسني هنا هو النفس الزكيّة، وهو الأقرب، بل لعلّه المتعيّن، لكثرة القرائن المحفوفة به في الحديث .

### الثالث عشر

#### خروج رايات من مصر إلى الشام وخروج المصري

85- المفيد: بسنده عن الرضا عليه السّلام: «كأنني برايات من مصر

ص: 279

---

1- بحار الأنوار: 242/52، عن النية / النعماني .

2- الغيبة / النعماني: 270 .



مقبلات خضر مصبغات، حتّى تأتي الشامات فتهدّي إلى ابن صاحب الوصيّات»(1).

86- وفي رواية عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال في جملة العلامات: «وقام أمير الأمراء بمصر»(2).

فهؤلاء أنصار الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ من بلاد النيل.

87- غيبة الشيخ : بسنده عن محمّد بن مسلم : « يخرج قبل السفيناني مصري ويماني»(3).

## الرابع عشر

### ركز رايات قيس بمصر ورايات كندة بخراسان

88- المفيد: بسنده سأل رجل الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ عن الفرج، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ:

« تريد الإكثار أم أجمل لك ؟ » ، فقال : بل تجمل لي، قال : « إذا ركزت رايات قيس بمصر ورايات كندة بخراسان »(4).

ص: 280

---

1- الإرشاد: 376/2. الصراط المستقيم: 250/2.

2- بحار الأنوار: 210/52.

3- الغيبة / الطوسي: 447. إثبات الهداة: 728/3.

4- الإرشاد: 376/2. الغيبة / الطوسي: 272.

89- النعماني: بسنده عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « قبل قيام القائم تحرّك حرب قيس »(1).

## الخامس عشر

### نزول الترك الجزيرة، والروم الرملة

90- وجاء ذلك في عدّة روايات مسندة عن جابر الجعفي عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: « ألزم الأرض ولا تحرّك بدأ ولا رجلاً حتّى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها، وما أراك تدرك ذلك، ولكن حدّث بهن بعدي عنّي، وذكر جملة منها (إلى أن قال): ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة»(2).

91- وفي رواية: « وتنزل الروم فلسطين »(3).

92- وفي رواية: «ومارقة تمرق من ناحية الترك حتّى تنزل

ص: 281

---

1- الغيبة/النعماني: 277. بحار الأنوار: 245/52.

2- بحار الأنوار: 219/52، عن الإرشاد. قال في المراصد: «الرملة واحدة الرمل، مدينة بفلسطين، كانت قصبته، وكانت رباطاً للمسلمين وبينها وبين بيت المقدس اثنا عشر ميلاً، وهي كورة منها».

3- الغيبة / الطوسي: 463.

الجزيرة وستقبل مارقة الروم حتّى ينزلوا الرملة»<sup>(1)</sup>.

والظاهر أنّ المراد بالجزيرة، جزيرة العرب، والرملة بلدة بفلسطين.

93- وفي رواية: «إذا خالف الترك الروم أو يتخالف الترك والروم»<sup>(2)</sup>، والظاهر أنّه بمعنى نزول الترك الجزيرة والروم الرملة.

قد تكون الرواية «خالف الترك الروم، أو يتخالف الترك والروم» كما نقلناه، ومعناه وقوع النزاع بينهما على غرار النزاع الذي وقع بينهما، والحرب التي وقعت بين الدولة العثمانية الذين هم الترك، وبين بريطانيا العظمى التي كانت تمثل الروم، وكان مآلها إلى سقوط الدولة العثمانية، ومن بعدها احتلال الأراضي الفلسطينية.

وقد تكون الرواية بلفظ «حالف الترك الروم، أو يتحالف...» بمعنى عقد تحالف واتفاقية بين تركيا والدول الأوروبية، على غرار ما تسعى إليه تركيا وأوروبا، وقد قطع الفريقان شوطاً كبيراً في هذا الطريق حتّى الآن، والرواية التالية تؤيد هذا المعنى.

94- وفي رواية: «فإذا استأثرت عليكم الروم والترك وجهزت

ص: 282

---

1- الغيبة / النعماني : 280. الاختصاص: 256. الغيبة الطوسي : 442.

2- الغيبة/الطوسي: 441.

الجيش»(1) - الحديث.

95- وفي رواية عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ظهرت لولدي رايات الترك متفرقات في الأقطار والجنبات، وكانوا بين هنا وهنات»(2).

## السادس عشر

### حصار الكوفة، ولعله من جهة السفيناني

## السابع عشر

### تخريق الروايا في سكك الكوفة

أي روايا الماء، والظاهر أنه بغلبة أحد الفريقين المتحاربين على الآخر(3). وفي بعضها: تخريق الزوايا(4).

## الثامن عشر

### تعطيل المساجد أربعين ليلة، والظاهر أنه بالكوفة، أو العراق

ص: 283

---

1- الغيبة / الطوسي : 463.

2- الغيبة/النعمانى : 275.

3- بحار الأنوار : 273/52.

4- مختصر بصائر الدرجات : 199.

كلّها، أو بعض مدنها(1)

## التاسع عشر

### كشف الهيكل، والمراد منه غير واضح

\*كشف الهيكل، والمراد منه غير واضح(2)، فقد يكون المراد منه هيكل سليمان المزعوم، وقد يكون هيكل آخر، والله العالم.

## العشرون

### خفوق رايات حول المسجد الأكبر بالكوفة

\*خفوق رايات حول المسجد الأكبر بالكوفة(3)

## الحادي والعشرون

### قتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين

\*قتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين(4)

والذي ذكره المفيد رَحْمَةُ اللَّهِ كَمَا مَرَّ قَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ فِي سَبْعِينَ مِنَ الصَّالِحِينَ.

هناك اهتمام كبير بنبا النفس الزكية في بجامعنا الروائيّة، وأحاديث العترة الهادية صلوات الله عليهم، لا سيّما بقتله واستشهاده، وأكّدت

ص: 284

---

1- بحار الأنوار : 273/52.

2- بحار الأنوار : 273/52.

3- بحار الأنوار : 273/52.

4- مختصر بصائر الدرجات : 199.

على أن قتله آخر علامة من علامات الظهور، وأقربها، لكنّها قالت تارة يقتل بظهر الكوفة، وتارة بمكّة، وللكشف عن هويّته وحقيقة أمره لا بدّ من التحقيق في هذه الأخبار:

96- ففي رواية طويلة عن عمّار بن ياسر رضي الله عنه: «وإذا رأي أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن سفيان فالحقوا بمكّة، فعند ذلك تقتل النفس الزكيّة وأخوه بمكّة ضيعة، فينادي منابر من السماء: أيها النّاس، إنّ أميركم فلان، وذلك هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً...»(1).

97- «إنّ المهدي لا يخرج حتّى قتل النفس الزكيّة، فإذا قتلت النفس الزكيّة غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض، فأتى النّاس المهدي فرّقوه كما ترفّ العروس...»(2).

98- «تستباح المدينة حينئير وتقتل النفس الزكيّة»(3).

99- «ويقتل أهل الحجاز النفس الزكيّة، وهو من أنصار المهدي عليه السّلام»(4).

ص: 285

---

1- الغيبة / الطوسي: 278. ملاحم ابن طاووس: 58.

2- ابن حماد: 93. ابن أبي شيبة: 199/15.

3- ابن حماد: 90. عقد الدرر: 66، عن ابن حماد.

4- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السّلام: 509/2.

100- وعن أبي جعفر عليه السلام أنه كان يقول: «... وقتل النفس الزكية من المحتوم...»(1).

101- « ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمسة عشر - خمس عشرة - ليلة»(2).

102- يقول القائم عليه السلام لأصحابه: « يا قوم، إن أهل مكة لا يريدونني، ولكني مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم، فيدعوا رجلا- من أصحابه فيقول له: امض إلى أهل مكة، فقل: يا أهل مكة، أنا رسول فلان إليكم، وهو يقول لكم: إنا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين، وإنا قد ظلمنا واضطهدنا، وقهرنا وابتزنا منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا.

فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية، فإذا بلغ ذلك الإمام، قال لأصحابه: ألا أخبرتكم أن أهل مكة لا يريدوننا، فلا يدعوننا حتى يخرج...»(3).

ص: 286

1- كمال الدين : 652. الإرشاد : 358/2.

2- كمال الدين: 649. الإرشاد: 360. الغيبة / الطوسي: 271.

3- بحار الأنوار : 307/52.

103- «نعم، وقتل النفس الزكية من المحتوم...»(1).

104- «من المحتوم الذي لا بد أن يكون من قبل قيام القائم خروج السفيناني، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكيّة...»(2).

105- «قال: بلى، قلت: وماهي؟ قال: هلاك العباسي، وخروج السفيناني، وقتل النفس الزكيّة...»(3).

106- وعن أبي حمزة الثمالي، قال: «قلت لأبي عبدالله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: إن أبا جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يقول: إنَّ خروج السفيناني من الأمر المحتوم، قال: نعم، واختلاف ولد العباس من المحتوم، وقتل النفس الزكيّة من المحتوم...»(4).

107- وفي حديث آخر: «... وقتل النفس الزكيّة من المحتوم...»(5).

108- وفي رواية: «يا أبا محمّد، إنّ أهل بيتي لانوّقت، وقد قال

ص: 287

1- الغيبة / النعماني : 257.

2- الغيبة / النعماني : 264.

3- الغيبة / النعماني : 262.

4- الغيبة / الطوسي : 266، ومثله في كمال الدين عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ

5- الغيبة / النعماني : 252.



محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: كذب الوقّاتون.

يا أبا محمّد، إن قدام هذا الأمر خمس علامات ...، وقتل النفس الزكيّة...»(1).

109- وفي رواية طويلة: «... وقتل غلام من آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بين الركن والمقام اسمه محمّد بن الحسن، ولقبه النفس الزكيّة...»(2).

110- «ليس بين قيام قائم آل محمّد وبين قتل النفس الزكيّة إلا خمس عشرة ليلة»(3).

111- «وقتل غلام من آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بين الركن والمقام، اسمه محمّد بن الحسن النفس الزكيّة...»(4).

112- وعن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في خطبة طويلة: «... وقتل النفس الزكيّة بظهر الكوفة في سبعين، والمذبوح بين

ص: 288

1- الغيبة / النعماني : 289.

2- إثبات الرجعة / الفضل بن شاذان على ما في إثبات الهداة. الغيبة / الفضل على ما في المستدرك.

3- كمال الدين: 649. الإرشاد: 360. الغيبة / الطوسي: 271. إعلام الوری : 427.

4- كمال الدين: 330. كشف الغمة: 324/3

113- وعن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «خمس علامات قبل قيام القائم... وقتل النفس الزكية، واليماني،...»(2).

114- عن يعقوب السراج -عن أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ- قال: «قلت: وطمع فيهم من لم يكن يطمع... وتحرك الحسني، وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة...»(3).

115- عن يعقوب السراج، عن أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ في تنمّة الحديث السابق: «... ويستأذن -أي المهدي- الله في ظهوره، فيطلع على ذلك بعض مواليه، فيأتي -أي ذلك المولى وهو من خدم الحجة عَلَيْهِ السَّلَامُ- الحسني، فيخبره الخبر -أي يخبره بخروج المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ- فيبتدره -أي يسبق الحسني المهدي في الخروج، ويخرج قبل المهدي -إلى الخروج، فيشب عليه أهل مكة، ويبعثون برأسه إلى الشامي -أي إلى السفيناني- فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر...»(4).

نستنتج من هذه المجموعة من الروايات أموراً:

ص: 289

- 
- 1- مختصر بصائر الدرجات : 199.
  - 2- الكافي: 310/8. الغيبة / النعماني: 252. كمال الدين: 649.
  - 3- الكافي: 310/8. الغيبة / النعماني: 252. كمال الدين: 649.
  - 4- الكافي: 225/8. الغيبة / النعماني : 270.

1- أن النفس الزكية وصف مدحٍ وتعظيم، وأنه قابل للانطباق على كل من كانت نفسه على هذا المستوى العالي من التزكية والترقية والتهذيب.

2- فيمكن ويصح إطلاقه على أكثر من شخص، لإمكان تطبيقه على مصاديق متعددة.

3- وعليه فلعل وجه الجمع بين خبري مقتله بمكة وبظهر الكوفة باحتمال أن يكون المقصود شخصين متّصفين بهذه الصفة يقتل أحدهما هنا، والآخر هناك، ويكون كلاهما من علامات قرب الظهور، واحتمال كون المقتول بمكة وهو الأهم والأقرب الذي بين مقتله والظهور خمس عشرة ليلة، يؤيد ذلك ما في رواية الأمير صلوات الله عليه: أن المقتول بظهر الكوفة يقتل في سبعين من أصحابه، وأن هناك آخر يقتل بين الركن والمقام، راجع الرقم 112، واحتمال كونه محمّد بن الحسن، وربما وقع خلط هنا، فليس المطلوب محمّد بن الحسن، ولا هو المراد من الموصوف بالنفس الزكية، وإنما وقع الخلط من الرواة، خلطاً منهم بين المهدي المنتظر صاحب الزمان صلوات الله عليه، وبين النفس الزكية، فأطلقوا اسم مولانا صاحب الأمر عليه، ولعلّ خبر قتله بظهر الكوفة خلط والتباس وقع من الرواة، لقوة واستفاضة أخبار المقتول بمكة، وبين الركن والمقام.

ص: 290

ولا عبرة بالرواية رقم (98) ولا غيرها ممّا لم نتجسّم عناء نقلها والتي تنسب قتله إلى المدينة المنورة؛ لأنّها روايات عاميّة بحتة، تعارض أحاديثنا أولاً، ونحن لا نبالي بالخبر الذي ليس له ما يؤيّده في مجامعنا الروائيّة، وليس له طريق من الخاصّة، ونردّها ردّاً قاطعاً، فضلاً عمّا إذا كان مخالفاً لنصوصنا، فإنّه يضرب به عرض الجدار، إذ الرشد في خلافهم.

4- أنّ للنفس الزكيّة أخاً يقتل معه بمكّة بين الركن والمقام.

ه- أنّ من عظيم شأنه وعلو مقامه عند الله تعالى وعند مولانا صاحب الأمر، أن لا يمهلهم الله، ويعجل عقوبة قاتليه وظالمي آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَغاصبي حقوقهم بالتعجيل في الإذن بخروجه عَلَيْهِ السَّلَامُ.

6- أنّه المبعوث من قبل صاحب الأمر صلوات الله عليه إلى أهل مكّة، والمرسل من جهته إليهم لدعوتهم إلى نصره المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأخذ البيعة منهم.

7- يغضب لقتله أهل السماء وهم الملائكة، وأهل الأرض من المؤمنين والمستضعفين.

8- أنّ قتله من العلامات المحتومة القريبة.

9- أنّ بين قتله وظهور الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ خمس عشرة ليلة، ممّا يوحي بأنّه إنّما يقتل في الليل.

ص: 291

10- أن قاتليه هم من أهل مكة.

11- أن الإمام عليه السلام كان يعلم بمقتله كما كان حال جدّه سيّد الشهداء عليه السلام وعمّه مسلم بن عقيل سلام الله عليه، يدلّ على ذلك قوله عليه السلام قبل إرساله: «لكنّي مرسل إليهم لأحتجّ عليهم...»، فتأمل جيّداً.

12- أنّه يقتل ذبحاً، كما هو عادة النواصب، وقد سقط القناع في عصرنا هذا عن وجوههم القبيحة في أفغانستان والعراق على وجه الخصوص، وهو من فعال الطغاة والقساة كالأمويين.

13- أن أهل مكة والحجاز هم أول المناوئين والمعادين لدعوة المهدي عليه السلام.

14- أنّه يقتل بعد خروج السفيناني.

15- أن تعيين العلامات ليس من التوقيت.

16- أنّه غلام يافع، أي شاب في مقتبل العمر، وعليه فلا يتجاوز السادسة أو السابعة عشر من عمره.

17- أنّه من بني هاشم.

18- أنّه كما في الرواية رقم (115)- يخرج قبل المهدي، ولا تدلّ الرواية على أنّ خروجه من غير إذن من الإمام عليه السلام، إذ ربّما كان قد أذن له الإمام عليه السلام، وهم بإرساله إلى مكة، لكنّه كان ينتظر

القرار الأخير، والوقت الموعود الذي حصل ذلك بعد أن جاء الإذن من الله تعالى بخروجه عَلَيْهِ السَّلَامُ، ووصل الخبر إلى الحسيني من قبل بعض موالي الإمام، فبادر إلى تنفيذ أمره عَلَيْهِ السَّلَامُ.

19- ومن الرواية رقم (102) يظهر أنه فتى وليس بغلام، وهو لعله أنسب لهذه المهمة، إذ يقتضى حينئذ كونه بين الثامنة عشرة وبين الثلاثين من العمر، وللجمع بينها يمكن أن نقول: عبّر عنه بالغلام بلحاظ سنّه قبل خروجه، وربما عبّر عنه بالغلام لأنه وإن كان في سنّ الفتیان، إلا أنّ شمائل وجهه أشبه بالغليان، ولعله خلط من الرواة، أو أحدهما خلط منهم، والاحتمال الثاني أقرب.

20- كما يطلق عليه النفس الزكية فكذلك ملقب أيضاً بالحسيني لانتسابه إلى الإمام الحسن المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

21- ولا مانع من كون الخراساني حسينيّاً أيضاً، ويدلّ عليه بعض الأخبار، كما أنّه لا مانع من كون النفس الزكية حسنياً أو حسينيّاً، طبقاً لجملة أخرى من الأخبار، والعلم عند الله تعالى.



إشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الثاني والعشرون

قتل الأشفع صبرة في بيعة الأصنام

\*قتل الأشفع صبرة في بيعة الأصنام(1)

والمراد بالأشفع غير ظاهر، ولعلّه مصحّف، ففي بعض المصادر: قتل الأسيف المظفّر صبراً... (2)، وفي بعضها الآخر: «الأشفع» (3)، وبيعة الأصنام أي الكنيسة أو نحوها ذات الأصنام.

ص: 295

---

1- بحار الأنوار : 82/53.

2- مختصر بصائر الدرجات : 199.

3- بحار الأنوار: 273/52.



## الثالث والعشرون

### سبي سبعين ألف بكر من الكوفة

\*سبي سبعين ألف بكر من الكوفة(1)

ويروى أن الكوفة تعظم كثيراً حتى تتصل بكر بلاء فلا يستبعد ذلك.

## الرابع والعشرون

### خروج مائة ألف من الكوفة إلى السفيناني

## الخامس والعشرون

خروج رامات من شرقي الأرض مع رجل من آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مختوم في رأس القناة بخاتم السيد الأكبر

\*خروج رامات من شرقي الأرض مع رجل من آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مختوم في رأس القناة بخاتم السيد الأكبر(2)

## السادس والعشرون

### خروج رجل من نجران يستجيب للإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: 296

---

1- من الثالث والعشرين إلى الثامن والعشرين بحار الأنوار : 274/52.

2- قد ذكرنا في رواية سابقة أن المراد بالسيد الأكبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فانتبه ولا تذهب بعيدة، وبدل على ذلك روايات أخرى ليس هنا محلها ويكفيك ما في دعاء الندبة فراجع

نداء من جهة المشرق يا أهل الهدى، اجتمعوا، ومن جهة المغرب: يا أهل الباطل، اجتمعوا

تلون الشمس

بعث أهل الكهف وخروجهم مع القائم عليه السلام

وهذه العلامات من السادس عشر إلى التاسع والعشرون مع غيرها منقولة عن كتاب سرور أهل الإيمان في جملة رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: ولذلك علامات أولهنّ: حصار الكوفة بالرصد والخندق، وتخريق الروايا في سكك الكوفة، وتعطيل المساجد أربعين ليلة، وكشف الهيكل، وخفق رايات حول المسجد الأَكبر تهتُّزًا، القاتل والمقتول في النار، وقتل سريع وموت ذريع، وقتل النفس الزكيّة بظهر الكوفة في سبعين، والمذبوح بين الركن والمقام (إشارة إلى النفس الزكيّة أو إلى الحسنِي)، وقتل الأسقع صبراً في بيعة الأصنام، وخروج السفيناني براية حمراء أميرها رجل

من بني كلب، واثنا عشر ألف عنان من خيل السفيناني تتوجّه إلى مكّة والمدينة أميرها رجل من بني أميّة يقال له خزيمة أطمس العين الشمال، على عينه ظفرة غليظه يمثّل بالرجال، لا تردّ له راية حتّى ينزل المدينة في دار يقال لها دار أبي الحسن الأموي، ويبعث خيلاً في طلب رجل من آل محمّد إلى مكّة أميرها رجل من غطفان -إلى أن قال : -ويبعث مائة وثلاثين ألفاً إلى الكوفة وينزلون الروحاء(1)، والفراروق(2)، والظاهر أنّه الفاروق قرية على شاطئ دجلة بين واسط والمدار، أمّا الفراروق فقرية من قرى اصطخر فارس وإرادتها لا تناسب المقام، فيسير منها ستون ألفاً حتّى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود عليه السّلام النخيلة فيهجمون عليهم يوم الزينة وأمير الناس جبّار عنيد يقال له الكاهن الساحر، فيخرج من مدينة الزوراء إليهم أمير في خمسة آلاف من الكهنة ويقتل على جسرها (أي الكوفة) سبعين ألفاً حتّى تحتمي الناس من الفرات ثلاثة أيّام من الدماء وتتن الأجساد ويسبي من الكوفة سبعون ألف بكر لا يكفّ عنها كفّ

ص: 298

- 
- 1- في بعض الروايات : ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها الروحاء قريباً من كوفتكم. وفي معجم البلدان : « الروحاء قرية من قرى بغداد ، وقرية بين مكة والمدينة.
  - 2- كذا في النسخة.

ولا قناع حتى يوضعن في المحامل ويذهب بهنّ إلى التوبة وهي الغري.

ثم يخرج من الكوفة مائة ألف ما بين مشرك ومنافق حتى يقدموا دمشق لا يصدهم عنها صاد وهي ارم ذات العياد، وتقبل رايات من شرقي الأرض غير معلّمة ليست بقطن ولا كتّان ولا حريها مختوم في رأس القنا بخاتم السيّد الأكبر يسوقها رجل من آل محمّد تظهر بالمشرق، وتوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر يسير الرعب أمامها شهراً حتى ينزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم فيناهم على ذلك إذ أقبلت خيل اليماني والخراساني يستبقان كأنّها فرسا رهان شعث غبر جرد ويخرج رجل من أهل نجران يستجيب للإمام فيكون أول النصارى إجابة فيهدم بيعته ويدقّ صليبه فيخرج بالموالي وضعفاء الناس فيسيرون إلى النخيلة بأعلام الهدى، فيكون مجمع الناس جميعاً في الأرض كلّها بالفاروق فيقتل يومئذٍ ما بين المشرق والمغرب ثلاثة آلاف ألف وينادي منادي منادي في شهر رمضان من ناحية المشرق عند الفجر: يا أهل الهدى، اجتمعوا، وينادي منادي من قبل المغرب بعد ما يغيب الشفق: يا أهل الباطل، اجتمعوا، ومن الغد عند الظهر تتلوّن الشمس تصفرّ فتصير سوداء مظلمة، ويوم الثالث يفرّق الله بين الحقّ والباطل، وتخرج دابة الأرض وتقبل الروم عند ساحل البحر عند كهف الفتية فيبعث الله الفتية من كهفهم مع كلبهم

ص: 299

معهم رجل يقال له مليخا، وآخر حملاها و هما الشاهدان المسلمان للقائم عَلَيْهِ السَّلَامُ (1).

## الثلاثون

### ظهور نار بالكوفة

116- النعماني: بسنده عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله تعالى: (سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) (2)، قال: «تأويلها فيما يأتي عذاب يقع في النوية يعني نار حتى ينتهي إلى الكناسة، كناسة بني أسد حتى تمرّ بثقيف لا تدع وتراً لآل محمد إلا أحرقتة وذلك قبل خروج القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ (النوية) موضع قرب الكوفة (والكناسة) محلة بالكوفة» (3).

## الحادي والثلاثون

### ظهور نار من المشرق

117- النعماني: بسنده عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إذا رأيتم نارا من

ص: 300

1- بحار الأنوار: 275-272/52

2- سورة المعارج: الآية 1.

3- الغيبة / النعماني : 272، ومثله باختلاف عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ. الغيبة / النعماني : 272. تفسير القمي: 385/2.

المشرق شبه الهردى (1) العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» (2).

118- وبسنده عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إذا رأيتم علامة في السماء ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليالي فعندما [ فعندها فرج الناس وهي قدام القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ بقليل » (3).

## الثاني والثلاثون

### النار والحمرة في السماء

119- المفيد : بسنده عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر في السماء وحمرة تجلج السماء» (4) -الحديث.

ص: 301

---

1- الهردى : الثوب المصبوغ بالهرد - بالضم - وهو الكركم الأصفر وطين أحمر يصبغ به ، واسم لصبغ أصفر يسمى العروق، والمناسب هنا إرادة الطين الأحمر؛ لأن المصبوغ به هو الذي تشبه النار، وما في البحار من جعله بالواو لا بالذال اشتباه و تصحيف.

2- الغيبة / النعماني: 253.

3- الغيبة / النعماني : 267.

4- الإرشاد: 361. إعلام الورى : 429.

### انبثاق الفرات

120- المفيد : بسنده عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « سنة الفتح ينبثق الفرات حتى يدخل في أزقة الكوفة »(1).

121- في الحديث : « إذا أراد الله أن يظهر آل محمّد ، بدأ الحرب من صَفَرٍ إلى صَفَرٍ ، وذلك أوان خروج المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قال ابن عباس: يا أمير المؤمنين ، وما أقرب الحوادث الدالّة على ظهوره ؟ فدمعت عيناه ، وقال : إذا فَتَقَ بَثِقَ في الفرات ، فبلغ أزقة الكوفة ، فليتهياً شيعتنا للقاء القائم »(2).

122- وفي الخطبة المروية عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه : « أولها تحريف الرايات في أزقة الكوفة ... »(3).

## الرابع والثلاثون

### كثرة القتل بين الحيرة والكوفة

ص: 302

1- الإرشاد : 361. الغيبة / الطوسي : 273 و 274.

2- الصراط المستقيم : 285/2

3- إثبات الهداة : 598/1. غاية المرام : 57. مدينة المعاجز : 154. بحار الانوار : 354/36.

123- المفيد: بسنده عن جابر ، قلت لأبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ متى يكون هذا الأمر؟ فقال: « أنى يكون ذلك يا جابر ولما يكثر القتل بين الحيرة والكوفة »(1).

124- النعماني: بسنده عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: « لا- يظهر القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أن قال: ويكون قتل بين الكوفة والحيرة قتلاهم على سواء »(2)- الحديث.

125- وفي البحار: « على سواء أي في وسط الطريق »(3). أقول: الظاهر أن المراد تساوي قتلاهم في العدد.

## الخامس والثلاثون

### قتل رجل من الموالي بين الحيرة والكوفة

126- النعماني: بأسانيده عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ- في حديث -: « ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفيناني بين الحيرة والكوفة »(4).

ص: 303

---

1- الإرشاد: 360. الغيبة / الطوسي: 271.

2- الغيبة / النعماني: 279.

3- بحار الأنوار: 271/52. وعن الغيبة / النعماني: 297/52 و 298.

4- الاختصاص: 255. الإرشاد: 359. الغيبة / الطوسي: 269.



### هدم حائط مسجد الكوفة

127- النعماني : بسنده عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إذا هدم حائط مسجد الكوفة من مؤخره ممّا يلي دار ابن مسعود ، فعند ذلك زال ملك بني فلان أما أنّ هادمه لا يبينه» (1).

128- المفيد : بسنده عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إذا هدم حائط مسجد الكوفة ممّا يلي دار عبدالله بن مسعود ، والقوم وبنو فلان عبارة عن بني العباس ، وقد مر في الأمر الأول أنّ زوال ملكهم من العلامات ومرّ الجواب عن قوله وعند زواله خروج القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ» (2).

## السابع والثلاثون

### خسف ببغداد ، والبصرة ، وقتل بالبصرة ، وخراب وفناء وخوف بالعراق

129- المفيد: بسنده عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، وذكر بعض علامات المهدي إلى أن قال : - « وخسف ببغداد وخسف ببلد البصرة ودماء

ص: 304

1- الغيبة / النعماني: 276 و 277. الإرشاد : 360. الغيبة الطوسي: 271.

2- الإرشاد : 375/2. الصراط المستقيم: 249/2.

تسفك بها وخراب دورها وفناء يقع في أهلها وشمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار» (1).

## الثامن والثلاثون

### خراب البصرة

وهو مروى عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد مرّ في الأمر السابق أنّ من العلامات خراب دورها.

## التاسع والثلاثون

### خراب الري

130- النعماني: بسنده عن كعب الأحبار، قال: « وخراب الزوراء، وهي الريّ، وخسف المزورة (2)، وهي بغداد» (3) الحديث.

ص: 305

---

1- الإرشاد: 361. كشف الغمة: 252/3.

2- المشهور أن بغداد تسمى الزوراء، وقد جعله في الخبر اسمة للري، وسمى بغداد المزورة».

3- الغيبة / النعماني: 361. إثبات الهداة: 532 و 533. بحار الأنوار: 225/52.

## خروج الرايات السود من خراسان

131- غيبة الشيخ : بسنده عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: « تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة ، فإذا ظهر المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ بمكّة بعث إليه بالبيعة»(1).

132- النعماني : بسنده عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «انتظروا الفرج من ثلاث ، وعدّ منها الرايات السود من خراسان»(2).

133- وبسنده: عن معروف بن خربوذ ما دخلنا على أبي جعفر الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ قَطُّ إِلَّا قال خراسان خراسان سجستان سجستان كأنه يبشّرنا بذلك (3).

134- وفي الحديث: « تجيء الرايات السود من قبل المشرق كأنّ قلوبهم زبر الحديد ، فمن سمع بهم فليأت فيبايعهم ، ولو حبواً على الثلج»(4).

ص: 306

1- الغيبة / الطوسي: 274. الخرائج والجرائح : 1158/3.

2- الغيبة / النعماني : 251.

3- الغيبة / النعماني: 273.

4- عقد الدرر: 129، ومصادره عامية.

تسفك بها وخراب دورها وفناء يقع في أهلها وشمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار» (1).

الثامن والثلاثون

خراب البصرة

وهو مروى عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد مرّ في الأمر السابق أنّ من العلامات خراب دورها.

التاسع والثلاثون

خراب الري

130- النعماني: بسنده عن كعب الأحبار، قال: « وخراب الزوراء، وهي الريّ، وخسف المزورة (2)، وهي بغداد» (3) الحديث.

ص: 307

---

1- الإرشاد: 361. كشف الغمة: 252/3.

2- المشهور أن بغداد تسمى الزوراء، وقد جعله في الخبر اسمة للري، وسمى بغداد المزورة».

3- الغيبة / النعماني: 361. إثبات الهداة: 532 و 533. بحار الأنوار: 225/52.

131- غيبة الشيخ : بسنده عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: « تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة ، فإذا ظهر المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ بمكة بعث إليه بالبيعة»(1).

132- النعماني : بسنده عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «انتظروا الفرج من ثلاث ، وعدّ منها الرايات السود من خراسان»(2).

133- ويسنده: عن معروف بن خربوذ ما دخلنا على أبي جعفر الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ قَطَّ إِلَّا قال خراسان خراسان سجستان سجستان كأنه يبشّرنا بذلك (3).

134- وفي الحديث: « تجيء الرايات السود من قبل المشرق كأنّ قلوبهم زبر الحديد ، فمن سمع بهم فليات فيبايعهم ، ولو حبواً على الثلج»(4).

ص: 308

---

1- الغيبة / الطوسي: 274. الخرائج والجرائح : 1158/3.

2- الغيبة / النعماني : 251.

3- الغيبة / النعماني: 273.

4- عقد الدرر: 129، ومصادره عامية.

135- وفي الحديث عن أبي عبدالله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: « إِذَا بَلَغَ الْوَقْتُ وَصَدَّقَ الْوَصْفَ فَهُوَ صَاحِبُ الرَّيَاةِ السُّودِ مِنْ خِرَاسَانَ... »(1).

لا شكَّ أنَّ المقصود بالرياءات السود في هذا الحديث هم أصحاب أبي مسلم الخراساني وجنده، ولا علاقة لها بالرياءات السود قبل ظهور القائم صلوات الله عليه، يتضح ذلك من تنمّة الحديث وهو صريح في ما قلنا، وهو أيضاً من إخبارات الأئمّة الأطهار صلوات الله عليهم بالأحداث المستقبلية والغيبات.

وحيث أنَّ أكثر أحاديث الرياءات السود موضوعة، أو مشوبة بالأكاذيب في زمن العباسيين، واستغلَّ العباسيون ما صحَّ من روايات الرياءات السود شرّاً استغلالاً في سبيل أهدافهم السياسيّة، كما يصنع السياسيون دائماً وأبداً، فتجد كتب العامة مليئة بهذه الأحاديث والأخبار، وتجد علمائهم لم يألوا جهداً في تثبيتها ونقلها وروايتها، وتلاحظ اهتماماً خاصاً منهم إزائها، ولهذا فإنّنا عرضنا عنها وعن روايتها، واكتفينا بهذا اليسير، إذ الأصل عندنا الاعتماد على مصادرنا الخاصّة، وما يروى عن طريق أصحابنا رضي الله عنهم،

ص: 309

---

1- دلائل الإمامة: 140. إثبات الوصية: 158.

والإعراض عمّا انفرد به القوم فضلاً عمّا كان مخالفاً لروايات أصحابنا ، ولما ورد في جوامعنا الروائية .

وعليه ، فالمعتبر من أحاديث الرايات السود ما أوردناه وملخصها: أنها تخرج من خراسان ، ومن ناحية المشرق - فيظهر أنّ روايات المشرق التي ستأتي إن شاء الله تعالى تنطبق عليها . والمراد مشرق العراق أو الجزيرة العربية ، أو مشرق مكّة أو المدينة المنورة على الأرجح .

وأنّ قائدها الأعلى هو السيّد الحسنّي أو الحسيني الذي مضى ذكره ، وهو المعروف بالخراساني ، كما أنّ أميرها - أي قائدها الميداني - هو شعيب بن صالح التميمي ، وأنها قد تكون من المحتومة ، وأنها توالي المهدي عليه السّلام ، و تخرج لنصرته ، ومواجهة جيش السفيناني في العراق .

وأنّ أصحابها شجعان ، وأبطال أشداء ، وهي من علامات قرب الظهور ، وأنها تباع المهدي صلوات الله عليه و تقاتل بين يديه ، فهم من أنصاره أرواحنا فداء .

والكلام فيها وفيها بعدها - أعني خروج رايات من المشرق - حذو النعل بالنعل ، والقذّة بالقذّة .

ص: 310

136- النعماني : بسنده عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه ، ثمّ يطلبونه فلا يعطونه ، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتّى يقوموا ، ولا يدفعونها إلّا إلى صاحبكم ، قتلاهم شهداء ، أما إنّي لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»(1).

هذا الحديث صريح في وقوع حدثٍ هامٍّ في إيران أو بعض المناطق المجاورة لها ، قرب ظهور الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وأنّ صاحب هذه الراية يعدّ من الصالحين الذين يدركون ظهوره عَلَيْهِ السَّلَامُ ويسلمون الراية إليه ، ويكون هو وجنده من أنصاره عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ولكنّ ما يلفت الانتباه ، وهو الأهم من ذلك ، بل الأهمّ على الإطلاق ما تحمله من رسالة في غاية الدقّة للشريعة عامّة ، وما تحويه من إشارات لطيفة وحقائق ظريفة ، يجب أخذها بعين الاعتبار ، وتسليط الأضواء عليها ، وهو ما حاول ولا يزال يحاول القوم إخفائه ، بل إنكاره طيلة العقدين الماضيين ، وتوقّع استمرار الأمر

ص: 311



على هذه الوتيرة إلى ما شاء الله تعالى.

وكيف كان ففي ذيل هذا الحديث ، وهو قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»، تكمن أسرار يمكن إزاحة الستار عنها بأدني تأمل و تدقيق مع مراعاة الإنصاف.

فبملاحظة هذه المقولة التي هي في ذيل الحديث وتدقيق النظر فيها نستنتج الحقائق التالية :

1- أن الحدث المشار إليه هنا سيكون قريب العهد من عصر الظهور ، وزمن خروج الحجّة صلوات الله عليه.

2- أنه حدث هام تترتب عليه آثار إيجابية عديدة في الجانب الديني والمعنوي لكافة الشيعة ولأهله على وجه الخصوص.

3- أن هذا الحدث رغم أهميته فليس أهمّ من انتظار الفرج ، بل انتظار الفرج واستبقاء النفس بترك المجازفة والمخاطرة ، رجاء إدراك الظهور ، هو أفضل بكثير من طلب الشهادة والقتل في سبيل الله تعالى في عصر الغيبة عموماً.

4- أن الأفضل الذي لا يقاس به شيء هو استبقاء النفس بالتماس الطرق الصحيحة انتظاراً للفرج و ظهور الصاحب عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأملاً في إدراك خروجه عَلَيْهِ السَّلَامُ، وليست الشهادة في هذا العصر بأهمّ وأفضل من

ص: 312

هـ- أنّ استبقاء النفس في إدراك الصاحب أرواحنا فداه أفضل من الجهاد والاستشهاد في سبيل الله في عصر الغيبة ، بل في كافة العصور على الإطلاق ، إلا أن يكون الخروج بأمر من أحد المعصومين صلوات لله عليهم ، وتحت لوائه.

6- لو كانت الشهادة حينذاك أفضل من الانتظار لما حثّ الإمام صلوات الله عليه على استبقاء النفس ، ولما استبقى الإمام نفسه - لو كان يدرك ذلك الزمان - لادراك ظهور الحجّة عليه السّلام بهذه الصراحة ، فكيف يجوز له عليه السّلام أن يحرض على استبقاء النفس إلا إذا كان الاستبقاء على مستوى عالٍ من الفضيلة لا تقاس به الشهادة في سبيل الله تعالى ، التي قال عنها الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله: « فوق كلّ ذي برٍّ حتى يقتل الرجل في سبيل الله ، فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه برٌّ » (1).

7- واللافت للنظر أنّ استبقاء النفس ، ومجرّد استبقاء النفس للمهدي يعدّ انتظاراً للفرج ، وقد أوردنا باباً خاصّاً مفصّلاً للانتظار

ص: 313

الفرج وأهميته في هذه الحلقة تؤيد ما ذهبنا إليه هنا ، وانتظار الفرج أفضل حتى من الشهادة.

8- ليس شهداء هذا العصر ، بل ليس شهداء عصر الغيبة على الإطلاق بأفضل من المنتظرين والمستقبين لأنفسهم.

9- لم يقل الإمام عليه السلام لانتظرت الفرج حتى يقبل التأويل والتصرف ، فيحمل على أن طلب الشهادة من انتظار الفرج ، وأن الشهيد في عصر الغيبة يعدّ أبرز مصاديق المنتظر الفرج ، والشهادة من أبرز مصاديق الانتظار للفرج ، بل قال عليه السلام: « لاستبقيت نفسي » ، فمجرد استبقاء النفس لصاحب هذا الأمر صلوات الله عليه أفضل من الشهادة على الإطلاق ، أعني وإن لم يقدر له أن يدرك عصر ظهوره عليه السلام ، ولا نال شرف الشهادة بين يديه.

10- أن من استبق نفسه في الفترة التي تقع فيها الحدث المشار إليه كان أكثر أملا في إدراك ظهور مولانا المهدي عليه السلام ، وازداد في ذلك رجاؤه ، بل كاد أن يدركه عليه السلام؛ لأنه حينئذٍ قاب قوسين أو أدنى من الظهور ، كما يستفاد من هذا الحديث ومن غيره.

11- فالأفضل في عصر الغيبة لاسيما في هذا العصر دعوة المؤمنين إلى التقية واستبقاء النفس لصاحب الأمر صلوات الله عليه ، وعدم

زجّهم في الحروب ، وعدم تشجيعهم على المخاطرة بأنفسهم والمجازفة بأرواحهم ، خلافاً لما دعى إليه رجال السياسة وتجار الحرب ، وما زالوا يدعون إليه المؤمنين لاسيما فئة الشباب المخلص الصادق.

12- يدلّ على حرص الإمام صلوات الله عليه وشدة اهتمامه بأمر الشيعة ، وحفظ أرواحهم وأنفسهم من الإبادة التي يتمناها ويسعى إليها الأعداء بكلّ ما أوتوا من قوّة ، وبما أنّ أحداث هذا العصر تهيبّ ظرفاً مناسباً ، وأرضاً خصبة لإبراز الشيعة المقهورين المضطّهدين طوال التاريخ ، هويّتهم ، وإبراز بطولاتهم ، وما كتموه طيلة قرون متمادية ، وبما أنّها فرصة لينال أختيارهم ومتحمّسوه ما تمّنوه طيلة حياتهم من أمر الجهاد والشهادة ، فإنّ مسؤولية المعصومين من العترة الهادية صلوات الله عليهم في حفظ دماء شيعتهم تجلّت في مثل هذه الظروف ، وجاءت أوامره وكلماتهم وأحاديثهم حكماً ، و الحكيم يضع الأمور في نصابها ، ويضع كلّ شيء موضعه الذي يناسبه ، لا يُفِرط ولا يفرط ، ولهذا كانت صفقة في وجوه رجال السياسة وتجار الحروب الذين يستبقون أنفسهم دائماً ويزجّون بالأبرياء إلى ساحة القتال ، فهم كرماء وأجواد في التضحية بأرواح الآخريمن أجل كراسيهم ومناصبهم ، وكم من شيعة أبرياء

ص: 315

ذهبوا أضاحي وقرابين لأهواء هؤلاء.

وأخيراً، فإن لنا شواهد أخرى عديدة من الأحاديث والأخبار الصريحة بالنصّ أو الدالة بالدلالة الالتزامية والأولية القطعية على كلّ ما ادّعيناه هنا، قد امتلئت بها كتب الرواية ومجاميع الحديث . والعلم عند الله تعالى .

ص: 316

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الثاني والأربعون

### رفع اثنتي عشرة راية مشتبهة

137- عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « لترفع (يعني عند خروج المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ) اثنتا عشر راية مشتبهة، ولا يدري أي من أي »، فبكى الراوي وقال: فكيف نصنع؟ فنظر عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى شمس داخله في الصَّفَّة، فقال: « والله لأمرنا أبين من هذه الشمس »(1).

ص: 317

---

1- بحار الأنوار: 281/52. الغيبة / الطوسي: 338. الغيبة / النعماني: 153. كمال الدين: 347. الكافي: 336/1، مثله باختلاف يسير. الكافي: 339/1. الغيبة / النعماني: 151 و 152. وأيضا: الغيبة / النعماني: 152. الكافي: 339/1. وأيضا: الهداية الكبرى: 361. الإمامة والتبصرة: 126.

قيام قائم من أهل البيت بجيلان

138- النعماني : بسنده عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ - في حديث - : « وقام قائم مئتا بجيلان وأجابته الإبر والديلم(1) »(2).

الرابع والأربعون

حدث بين المسجدين ، وقتل خمسة عشر كبشاً من العرب

139- المفيد : بسنده عن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إنَّ من علامات الفرج حدثا يكون بين المسجدين ، ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً من العرب »(3).

140- والمراد بالمسجدين [ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً من العرب، و امراد بالمسجدين]مسجدا مكة والمدينة بدليل

ص: 318

- 
- 1- الأبر: قرية قرب أسترآباد ، والديلم أو الديلمان من قرى اصفهان بناحية جرجان - كما في المراصد . والمشهور في عصرنا هذا أن الديلم مدينة في شمال ايران من توابع محافظة جرجان ، ولا علاقة لها باصفهان ، كما أنها ليست الديلم الشهيرة التي تقع في جنوبي ايران.
- 2- الغيبة / النعماني: 275.
- 3- الإرشاد : 360/2. الغيبة / الطوسي : 272.

قول الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ قَدَامَ هَذَا الْأَمْرِ عِلَامَاتٌ حُدُثَ يَكُونُ بَيْنَ الْحَرَمِيِّينَ» قيل: ما الحدث؟ قال: «عصبة تكون ويقتل فلان من آل فلان خمسة عشر رجلاً»(1).

والمراد بفلان وفلان رجل من ولد العباس؛ لأن المتعارف في ذلك الوقت التعبير عن بني العباس ببني فلان، كما في كثير من الروايات تقيّه.

## الخامس والأربعون

### الاختلاف الشديد في الدين

141- غيبة الشيخ: بسنده عن الحسن بن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرون حتّى يبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضاً، ويتفل بعضكم في وجه بعض، وحتّى يشهد بعضكم بالكفر على بعض»، قلت: ما في ذلك خير؟ قال: «الخير كلّهُ في ذلك، عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كلّهُ»(2).

ص: 319

1- قرب الإسناد: 154، 164. الإرشاد: 360. الغيبة / الطوسي: 272.

2- الغيبة / النعماني: 206، 109. إثبات الهداة: 537/3. الغيبة / الطوسي: 267.



142- علي بن إبراهيم في تفسيره: عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: (أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا) (1)، قال: « هو الاختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض بعد ما ذكر الدجال والصيحة والخسف » (2).

وقد ابتلينا في زماننا هذا بفئات عجيبة من عوام الشيعة وجهالهم الذين قلبوا موازين المذهب رأساً على عقب باتخاذ بعض العلماء أئمة وجعلهم في عداد المعصومين عليهم السلام بموالاته من يواليهم ومعاداة من يعاديهم ، فجعلوا الملاك في الإيمان والتدين موالاتهم لا ولاية أهل البيت عليهم السلام ، حتى لقد فتقوا كل من يخالفهم فضلاً عمّن يعاديهم ، وبصقوا في وجوه مخالفيهم ، وأباحوا غيبتهم ، وصنعوا ما صنعوا من أجلهم ، وأكثر هذه الفئات جهلاً وانحرافاً ، وأشدّهم حماقة وضلالة وغواية هم فئة التكفيريين الشيعة الذين تفتنوا وما زالوا يتفنون بتكفير الشيعة لأغراض وأهداف سياسية ثورية ، لأنّ ملاك التدين صار عندهم اتّباع طائفة من الساسة والقياديين ، واتّباع نهجهم الخاص لا غير ، ثمّ إنهم يقدّمون الناصبي على شيعة أهل البيت عليهم السلام ، وبينما يجاهدون بالنفس والنفيس في سبيل أن يكسبوا دهم بدعوى

ص: 320

1- سورة الأنعام: الآية 65.

2- تفسير القمي: 204/2.

الوحدة معهم ، فإنهم يشهرون سلاح البغي علانية في وجوه إخوانهم من شيعة أهل البيت عَلَيْهِم السَّلَامُ، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

## السادس والأربعون

### ظهور الفساد والمنكرات

143- إكمال الدين : بسنده عن محمد بن مسلم ، عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ -في حديث - : قلت له : يا بن رسول الله ، متى يخرج قائمكم ؟ قال : « إذا تشبّه الرجال بالنساء ، والنساء بالرجال ، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، وركب ذوات الفروج السروج ، وقبلت شهادات الزور ، وردت شهادات العدول ، واستخفّ النَّاسُ بالدماء ، وارتكاب الزنا ، وأكل الربا ، اتقى الأشرار مخافة ألسنتهم » إلى أن قال : - « وجاءت صيحة من السماء بأنّ الحق فيه (1) وفي شيعته فعند ذلك خروج قائمنا » (2) - الحديث .

144- وبسنده: أن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : «إنّ علامة خروج

ص: 321

- 
- 1- الظاهر رجوع الضمير إلى القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويحتمل رجوعه إلى علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما في بعض الروايات.
  - 2- كمال الدين : 330. مثله باختلاف : تفسير القمي: 302/2 - 307. كمال الدين: 528-525. إثبات الهداة: 570/3.

الدجال إذا أمت الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلّوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشأ، وشيّدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، وتّبّعوا الأهواء، واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكان الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقراء فسقة، وظهرت شهادات الزور، واستعلن الفجور وقول البهتان والإثم والطغيان، وحلّيت المصاحف وزخرفت المساجد، وطوّلت المنار، وأكرم الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت الأهواء، ونقضت العقود، واقترب الموعود، وشارك النساء أزواجهنّ في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفساق، واستمع منهم وكان زعيم القوم أرذلهم واتقي الفاجر مخافة شرّه، وصدق الكاذب، وأؤتمن الخائن، واتّخذت القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وركب ذوات الفروج السروج، وتشبّه النساء بالرجال والرجال بالنساء، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخ قضاء الذمام بغير حقّ، وتفقه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وقلوبهم أنتن من الجيف وأمرّ من الصبر، فعند ذلك الوحا الوحا العجل العجل خير المساكن يومئذٍ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمّي أحدكم

145- الكليني في روضة الكافي : بسنده عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ- في حديث - قال : «ألا تعلم أنّ من انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غداً في زمرتنا ، فإذا رأيت الحقّ قد مات وذهب أهله ، والجور قد شمل البلاد ، والقرآن قد خلق وأحدث فيه ما ليس فيه ، ووجه على الأهواء ، ورأيت الدين قد انكفأ كما ينكفي الإناء - الماء - ، ورأيت أهلاً لباطل قد استعملوا على أهل الحقّ ، ورأيت الشرّ ظاهراً لا ينهى عنه ، ويعذر أصحابه ، ورأيت الفسق قد ظهر ، واكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، ورأيت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله ، ورأيت الفاسق يكذب ولا يردّ عليه كذبه وفريته ، ورأيت الصغير يستحقر الكبير ، والأرحام قد تقطعت ، ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ، ولا يردّ عليه قوله ، والغلام يعطي ما تعطي المرأة ، ورأيت النساء يتزوجن النساء ، ورأيت الشناء قد كثر ، ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله ، فلا ينهى ولا يؤخذ على يديه ، ورأيت الناظر يتعوّذ بالله ممّا يرى المؤمن فيه من الاجتهاد ، والجار يؤذي جاره وليس له مانع ، ورأيت الكافر

ص: 323

فرحاً لما يرى في المؤمن مرحاً، لما يرى في الأرض من الفساد، ورأيت الخمر تشرب علانية، ويجتمع عليها من لا يخاف الله عز وجل، ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً، ورأيت الفاسق فيما لا يحب لله قوياً محموداً.

ورأيت أصحاب الآيات [الآثار خل] يحقرون - يحتقرون - ويحتقر من يحبهم، ورأيت سبيل الخير منقطعاً، وسبيل الشر مسلوكة، ورأيت بيت الله قد عطل، ويؤمر بتركه، ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال، ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر، وأظهروا الخضاب، وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها، وكان صاحب المال أعز من المؤمن، وكان الربا ظاهرة لا يغير، وكان الزنا يمتدح به النساء، ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن، ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً، ورأيت البدع والزنا قد ظهر، ورأيت الناس يعتدون بشاهد الزور، ورأيت الحرام يحلل، ورأيت الحلال يحرم، ورأيت الدين بالرأي، وعطل الكتاب وأحكامه، ورأيت الليل لا يستخفي به من الجرأة على الله، ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه، ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عز وجل، ورأيت الولاة يقربون أهل الكفر، ويباعدون

ص: 324

أهل الخير ، ورأيت الولاية يرتشون في الحكم، ورأيت الولاية قبالة لمن زاد، ورأيت المرأة تقهر زوجها، وتعمل ما لا يشتهي ، وتنفق على زوجها، ورأيت القمار قد ظهر ، ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس له مانع ، ورأيت الملاهي قد ظهرت يمرّ بها لا يمنعها أحد أحداً، ولا يجترئ أحد على منعها، ورأيت الشريف يستذلّه الذي يخاف سلطانه ، ورأيت الزور من القول يتنافس فيه ، ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه ، وخفّ على الناس استماع الباطل ، والجار يكرم الجارّ خوفاً من لسانه ، ورأيت الحدود قد عطّلت لعطلت، وعمل فيها بالأهواء ، ورأيت المساجد قد زخرفت ، ورأيت أصدق الناس عند الناس المفترى الكذب ، ورأيت الشرّ قد ظهر ، والسعي بالنميمة والبغي قد فشا، ورأيت الغيبة تستملح ويشرّ بها الناس بعضهم بعضاً، ورأيت طلب الحجّ والجهاد لغير الله ، ورأيت السلطان بذل للكافر المؤمن ، ورأيت الخراب قد أديل من العمران ، ورأيت الرجل معيشتة من بنس المكيال والميزان، ورأيت سفك الدماء يستخفّ بها ، ورأيت الرجل يطلب الرئاسة لعرض الدنيا ، ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى وتسند إليه الأمور ، ورأيت الصلاة قد استخفّ بها ، ورأيت الرجل عنده المال الكثير ثمّ لم يزكّه منذ ملكه ، ورأيت الهرج قد كثر ، ورأيت الرجل

يمسي نشوان ويصبح سكران ، لا يهتمّ بما التّاس فيه ، والبهائم تنكح ، ورأيت البهائم يفرس بعضها [بعضها بعضا، ورأيت الرجل يخرج إلى مصلاًه ويرجع ، وليس عليه شيء من ثيابه ، ورأيت قلوب التّاس قد قست ، وجمدت أعينهم ، وثقل الذكر عليهم ، ورأيت السحت قد ظهر يتنافس فيه ، ورأيت المصلّي إنّما يصلّي ليراه التّاس ، ورأيت الفقه يتفقه لغير الدين يطلب الدنيا والرئاسة ، ورأيت التّاس مع من غلب ، ورأيت طالب الحلال يذمّ ويعيّر ، وطالب الحرام يمدح ويعظّم.

ورأيت الحرمين يعمل فيهما بما لا- يحبّ الله ، لا يمنعهم مانع ، ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد ، ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين ، ورأيت الرجل يتكلّم بشيء من الحقّ ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فيقوم إليه من ينصحه في نفسه فيقول هذا عنك موضوع ، ورأيت التّاس ينظر بعضهم إلى بعض ، ويقتدون بأهل الشرّ - الشرور - ، ورأيت مسلك الخير ، وطريقه خالياً لا يسلكه أحد ، ورأيت الميت يهزأ به فلا يفزع له أحد ، ورأيت كلّ عام يحدث فيه من البدعة والشرّ أكثر ممّا كان ، ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون إلاّ الأغنياء ورأيت المحتاج يعطي على الضحك به ، ويرحم لغير وجه الله ورأيت الآيات في السماء لا يفزع لها أحد ، ورأيت التّاس

يتسافدون كما تتساند البهائم لا ينكر أحد منكراً تخوفاً من الناس ، ورأيت الرجل ينفق الكثير في غير طاعة الله ، ويمنع اليسير في طاعة لله ، ورأيت العقوق قد ظهر ، واستخفّ بالوالدين ، وكانا من أسوأ الناس حالاً عند الولد ، ويفرح بأن يفترى عليهما، ورأيت النساء قد لبن على الملك وغلبن على كل امر لا يؤتى إلا ما لهنّ فيه هو.

ورأيت ابن الرجل يفترى على أبيه ، ويدعو على والديه ، ويفرح بموتهما ، ورأيت الرجل إذا مرّ به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور أو بخس مكيال أو ميزان أو غشيان حرام أو شرب مسكر يرى كئيباً حزيناً يحسب أنّ ذلك اليوم عليه وضیعة من عمره ، ورأيت السلطان يحتكر الطعام ، ورأيت أموال ذوي القربى تقسم في الزور ويتقامر بها ، ويشرب الخمر ، والخمر يتداوى بها ، وتوصف للمريض ويستشفى بها، ورأيت الناس قد استوتوا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وترك التدبّر به، ورأيت رياح المنافقين وأهل النفاق قائمة ، ورياح أهل الحق لا تحرك ، ورأيت الأذان بالأجر والصلاة بالأجر ، ورأيت المساجد محتشية ممّن لا يخاف الله ، مجتمعون فيها للغيبة ، وأكل لحوم أهل الحق ويتواصفون فيها شراب المسكر والسكران يصلّي بالناس وهو لا يعقل ولا يشان بالسكر ، وإذا سكر أكرم وأتقى وخيف وترك



لا يعاقب ويعذر بسكره، ورأيت من أكل أموال اليتامى يحمد بصلاحه، ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله، ورأيت الولاة يأتمنون الخونة للطمع، ورأيت الميراث قد وضعت الولاة الأهل الفسوق والجرأة على الله، يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون، ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمر، ورأيت الصلاة قد استخفَّ بأوقاتها، ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله، وتعطى لطلب النَّاس، ورأيت النَّاس همَّهم بطونهم وفروجهم، لا يبالون بما أكلوا وما نكحوا، ورأيت الدنيا مقبلة عليهم، ورأيت أعلام الحقِّ قد درست فكن على حذر واطلب إلى الله عزَّ وجلَّ النجاة»(1)-الحديث.

## السابع والأربعون

### عصَّ الزمان، وجفاء الإخوان، وظلم السلطان، وخروج زنديق من قزوين

146- غيبة الشيخ: بسنده عن محمد بن الحنفية قيل له: قد طال هذا الأمر حتى متى؟ فحرك رأسه، ثم قال: أتى يكون ذلك

ص: 328

---

1- الكافي: 37/8. إثبات الهداة: 86/3.

ولم يعرض الزمان ، ولم يجفوا الإخوان ولم يظلم السلطان، ولم يقم الزنديق من قزوين فيهتك ستورها، ويكفر صدورها، ويغيّر سورها، ويذهب بهجتها؟ من فر منه أدركه ، ومن حاربه قتله ، ومن اعتزله افتقر ، ومن تابعه كفر ، حتّى يقوم باكيان باك بيسكي على دينه وباك بيبكي على دنياه(1).

147- وقال : روي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: « يخرج بقزوين رجل اسمه اسم نبي يسرع النَّاسُ إلى طاعته ، المشرك والمؤمن ، يملأ الجبال خوفاً»(2).

## الثامن والأربعون

### السنون الخداعة

148- النعماني : بسنده عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إنَّ بين يدي القائم سنين خداعة يكذب فيها الصادق ، ويصدق فيها الكاذب ، ويقرب فيها الماحل»(3).

ص: 329

---

1- الغيبة / الطوسي : 441.

2- الغيبة / الطوسي : 444. الخرائج والجرائح : 1148/3.

3- الغيبة / النعماني : 278. والماحل : هو المكار .

وعن النهاية: في حديث أشراط الساعة وأن ينطق الروبيضة في أمر العامة، قيل: وما الروبيضة يا رسول الله، فقال الرجل: التافه، هو تصغير الرابضة، أي العاجز الرابض عن معالي الأمور القاعد عن طلبها والتناء فيه للمبالغة، والتافه الخسيس الحقير، وفسد الصادق عليه السلام الماحل بالمكّار من قوله تعالى: (شَدِيدُ الْمُحَالِ) (2)، يريد المكر (3).

ص: 330

---

1- الغيبة / النعماني: 278.

2- سورة الرعد: الآية 13.

3- بحار الأنوار: 310/6 و: 245/52.

إشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التاسع والأربعون

الجوع، والخوف، والقحط، والقتل، والطاعون، والجراد، والزلازل، والفتن، ونقص الأموال والأنفس والثمرات

150- النعماني: بسنده عن الصادق عليه السلام: «لا بد أن يكون قدام القائم سنة تجوع فيها الناس، ويصيبهم خوف شديد من القتل، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، فإن ذلك في كتاب الله لبيّن».

ثم تلا هذه الآية: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) (1).

ص: 331

---

1- الغيبة / النعماني: 250 و 251. والآية 155 من سورة البقرة.

151- وبسنده : « أن جابر الجعفي سأل الباقر عليه السلام عن هذه الآية فقال : ذلك خاصّ وعمّ ، فأما الخاصّ من الجوع بالكوفة يخصّ الله به أعداء آل محمّد فيهلكهم ، وأما العامّ فبالشام يصيبهم خوف وجوع ما أصابهم به قطّ ، وأما الجوع فقبل قيام القائم عليه السلام ، وأما الخوف فبعد قيام القائم عليه السلام» (1).

152- قال المفيد : وفي حديث محمّد بن مسلم سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «إنّ قدام القائم بلوى من الله » ، قلت : وما هي جعلت فداك ؟ ، فقراً : ( وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ ) ولنبلونكم والآية ، ثمّ قال : « الخوف من ملوك بني فلان ، والجوع من غلاء الأسعار ، ونقص الأموال من كساد التجارات ، وقلة الفضل فيها ، ونقص الأنفس بالموت الذريع ، ونقص الثمرات بقلة ريع الزرع ، وقلة بركة الثمار » ، ثمّ قال : « وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام» (2).

153- المفيد : بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام : «أنّ قدام القائم السنة غيداقة (3) يفسد فيها الثمار والتمر في النخيل فلا تشكّوا

ص : 332

1- الغيبة / النعماني : 251.

2- كشف الغمة : 260/3. الإرشاد : 377/2.

3- الظاهر أن المراد بالغيداقة الكثيرة المطر الذي يسبب كثرته تفشد الثمار والتمر ؛ لأنه يوجب اجتماع المياه حول الأشجار وبقاءها مدة طويلة.

في ذلك»(1).

154- وقال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: « بين يدي القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ موت أحمر وموت أبيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه ، كألوان الدم، فأما الموت الأحمر فالسيف ، وأما الموت الأبيض فالطاعون»(2).

155- وروي : « حتى يذهب من كل سبعة خمسة»(3).

156- وروي : « حتى يذهب ثلثا الناس»(4)، ويمكن الجمع بوقوع ذلك كله على التدرج.

157- وعن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس»(5).

158- وقال الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا يقوم عَلَيْهِ السَّلَامُ القائم إلا على خوف شديد ، وزلازل ، وفتنة ، وبلاء يصيب الناس ، وطاعون قبل ذلك ، وسيف قاطع بين العرب ، واختلاف شديد بين الناس ، وتشتت في دينهم ، وتغير من حالهم حتى يتمنى المتمنى الموت صباحاً ومساءً من

ص: 333

1- الإرشاد : 361. الغيبة / الطوسي : 272.

2- الغيبة / النعماني : 277. الإرشاد : 2 / 372. الغيبة / الطوسي : 438.

3- كمال الدين : 655. الغدد القوية : 66-69.

4- الغيبة / الطوسي : 339. الغدد القوية : 66.

5- الغيبة / النعماني : 274. حلية الأبرار : 2 / 682 و 683.

عظم ما يرى من كلب الناس ، وأكل بعضهم بعضاً، وخروجه إذا خرج يكون عند اليأس والقنوط من أن يروا فرجاً»(1).

## الخمسون

### اشتداد الحاجة والفاقة ، وإنكار الناس بعضهم بعضاً

159- تفسير علي بن إبراهيم : عن أبي جعفر عليه السلام: « إذا اشتدت الحاجة والفاقة ، وأنكر الناس بعضهم بعضاً ، فعند ذلك توقّعوا هذا الأمر صباحاً ومساءً » ، فقيل : الحاجة والفاقة قد عرفناها ، فما إنكار الناس بعضهم بعضاً ؟ قال : « يأتي الرجل أخاه في حاجة فيلقاه بغير الوجه الذي كان يلقاه به ، ويكلّمه بغير الكلام الذي كان يكلّمه به »(2).

## الحادي والخمسون

### تمييز أهل الحق وتمحيصهم

160- المفيد : بسنده عن الرضا عليه السلام، قال : « لا يكون ما تمدّن إليه

ص: 334

---

1- الغيبة / النعماني: 235، 254.

2- بحار الأنوار : 185/52.

أعناقكم حتى تميزوا وتمحصوا ، فلا يبقى منكم إلا القليل .

ثم قرأ: (الم \*حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) (1)«(2).

والظاهر أنّ المراد بذلك ارتداد الكثير عن الدين حتى لا يبقى إلا القليل ، وهم الخالصو الإيمان .

## الثاني والخمسون

### تمييز أولياء الله وتطهير الأرض من المنافقين

161- مجالس المفيد : بسنده عن حذيفة بن اليمان ، سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ : « يَمِيزُ اللهُ أَوْلِيَاءَهُ وَأَصْفِيَاءَهُ حَتَّى يَطْهَرَ الْأَرْضَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالضَّالِّينَ وَأَبْنَاءِ الضَّالِّينَ ، وَحَتَّى تَلْتَقِيَ بِالرَّجُلِ يَوْمَئِذٍ خَمْسُونَ امْرَأَةً هَذِهِ تَقُولُ : يَا عَبْدَ اللهِ ، اشْتَرِنِي ، وَهَذِهِ تَقُولُ يَا عَبْدَ اللهِ ، آوِنِي » (3).

ص: 335

1- سورة العنكبوت : الآيتان 1 و 2.

2- الغيبة / الطوسي : 272. الخرائج والجرائح : 1170/3.

3- هذا الحديث وإن لم يصرح فيه بأن ذلك من علامات المهدي إلا أن العلماء ذكروه في عدادها ، وسياقه يدل على ذلك.



الفتن والمسح

162- المفيد : بسنده عن الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) (1)، قال : « الفتن في الآفاق ، والمسح في أعداء الحق » (2).

163- النعماني : بسنده سئل الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (3)، فقال : « أي خزي أخزى من أن يكون الرجل في بيته وسط عياله إذ شقَّ أهلُه الجيوب عليه ، وصرخوا فيقول النَّاسُ : ما هذا ؟ فيقال : مسخ فلان الساعة » ، قيل : قبل قيام القائم أو بعده ؟ قال : « بل قبله » (4).

الرابع والخمسون

خلع العرب أعتها

ص: 336

1- سورة فصلت : الآية 53.

2- الإرشاد : 373/2.

3- سورة يونس : الآية 98.

4- الغيبة / النعماني : 269.

164- وهو كناية عن خروجها عن طاعة ملوكها وفعلها ما تشاء ، ومرّ في الأمر الأول أنه قيل للصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: متى فرج شيعتكم ، فعَدَّ أشياء ثم قال : « وخلصت العرب أَعْتَتَهَا »(1).

## الخامس والخمسون

### بيعة الصبي ، ورفع كلّ ذي صيصية صيصيته

الصيصية ما يمتنع به من قرن ونحوه ، وهو كناية عن أن كلّ من له أدنى قوّة يطلب الملك والإمارة ، ويحتمل أن يراد رفع البناء وتعليته .

165- ومرّ في الأمر الأول أنه قيل للصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: متى فرج شيعتكم ، فعَدَّ أشياء إلى أن قال : - «ورفع كلّ ذي صيصية صيصيته»(2).

166- وروي : « إذا ظهرت بيعة الصبي قام كلّ ذي صيصية بصيصيته »(3).

ص: 337

1- الغيبة / النعماني: 270.

2- الكافي : 225/8. الغيبة / النعماني : 270.

3- الغيبة / النعماني : 274.

### كثرة التولية والعزل

167- النعماني : بسنده عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « ما يكون هذا حتّى لا يبقى صنف من الناس إلّا وقد ولّوا على النَّاس حتّى لا يقول قاتل : إنّنا لو ولّينا لعدلنا ، ثمّ يقوم القائم بالحقّ والعدل »(1).

## السابع والخمسون

### النداء من السماء باسم القائم

168- وقد جاءت به روايات كثيرة ، وعبر عنه بالنداء وبالصيحة وبالفرزة ، ورواه المنصور الدوانيقي عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ وقال: « لا بدّ من منادٍ ينادي من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب من ولد فاطمة عليهما السَّلَامُ، فإذا كان فنحن أول من يجيبه لأنّه إلى رجل من بني عمّنا ولولا أنّي سمعته من أبي جعفر محمّد بن عليّ وحدثني به أهل الأرض كلّهم ما قبلته منهم ، لكنّه محمّد بن عليّ »(2). والمستفاد من

ص: 338

1- الغيبة / النعماني : 274.

2- الكافي : 209/8 و 210. الإرشاد: 370/2، 358. الغيبة / الطوسي : 433، 265.

الأخبار أنّ هذا النداء يكون أربع مرّات:

169- المرّة الأولى : في رجب ، روى النعماني والطوسي في غيبتها بأسانيدهما عن الحميري وغيره ، عن الرضا عليه السّلام- في حديث - : « لا بدّ من فتنة صمّاء صيلم يسقط فيها كلّ بطانة ووليّجة ؛ وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض ، كأني بهم أسرّ ما يكونون وقد نودوا نداء أسمعهم من بعد كما يسمعه من قرب يكون رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين ينادون في رجب ، ثلاثة أصوات من السماء صوتاً منها : ألا لعنة الله على الظالمين ، والصوت الثاني أذفت الآزفة يا معشر المؤمنين ، والصوت الثالث : يرون بدنأ بارزاً نحو عين الشمس هذا أمير المؤمنين قد ذكر [كر] في هلاك الظالمين »(1).

170- وفي رواية الحميري : والصوت بدن يرى في قرن الشمس يقول : إنّ الله بعث فلاناً فاسمعوا له وأطيعوا ، فعند ذلك يأتي النّاس الفرج وتودّ النّاس لو كانوا أحياء ويشفي الله صدور قوم مؤمنين(2).

ص: 339

---

1- إثبات الوصية : 227. الغيبة / النعماني : 180. كمال الدين : 370. كفاية الأثر : 156.

2- الخرائج والجرائح : 1168/3. إثبات الهداة : 258/3.

171- المرّة الثانية : النداء بعد مبايعته بين الركن والمقام ، كما مرّ في الأمر السادس ، وهذا يكون في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين في ليلة جمعة ينادي جبرئيل من السماء باسم القائم واسم أبيه : أن فلان ابن فلان قائم آل محمّد ، فاسمعوا له وأطيعوه ، فلا يبق شيء خلق الله فيه الروح إلا يسمع الصيحة ، فتوقظ القائم ، ويخرج إلى صحن داره ... وهي صيحة جبرئيل عليه السّلام»(1).

172- وفي رواية : « أيّها النّاس ، إنّ أميركم فلان وذلك هو المهدي »(2).

173- وروي باسمه واسم أبيه وأمه بصوت يسمعه من بالمشرق والمغرب وأهل الأرض كلّهم ، كلّ قوم بلسانهم اسمه اسم نبيّ حتى تسمعه العذراء في خدرها ، فتحرض أباه وأخاها على الخروج ، ولا يبقى راقداً إلا استيقظ ، ولا قائم إلا قعد ، ولا قاعد إلا قام على رجله فزعاً من ذلك(3).

ص: 340

1- الغيبة / النعماني : 289.

2- ملاحم ابن طاووس : 58. الإيقاظ من الهجعة : 357. بحار الأنوار : 207/52. كشف الأستار : 174.

3- الغيبة / النعماني : 253 و 254 ، 233 ، 234 ، 247 ، 259. الغيبة / الطوسي : 274.

174- وروى : « الفرعة في شهر رمضان أنه تخرج الفتاة من خدرها ، وتوقظ النائم ، وتفزع اليقظان »(1).

175- وفي رواية : « صبيحة في شهر رمضان تفزع اليقظان ، وتوقظ النائم ، وتخرج الفتاة من خدرها »(2).

176- وقال الباقر عليه السلام: «الصبيحة لا تكون إلا في شهر رمضان ، وهي صبيحة جبرئيل عليه السلام»(3).

177- وروى : « ينادي أن الأمر لفلان ابن فلان ، فميم القتال ، أوفيم القتال ، أوفيم القتال ، أوفيم القتال ، صاحبكم فلان»، ولا يبعد أن يكون هذا نداء آخر كالذي يأتي بعده(4).

178- تفسير علي بن إبراهيم : بسنده عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : (وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا) (5)، قال : « من الصوت وذلك الصوت من السماء»(6)- الحديث .

ص : 341

1- الغيبة / النعماني : 251.

2- بحار الأنوار : 285/52.

3- الغيبة / النعماني : 253.

4- الغيبة / النعماني : 266 و 267.

5- سورة سبأ: الآية 51.

6- بحار الأنوار : 185/52.

179- المرّة الثالثة : النداء باسم القائم يا فلان ابن فلان . رواه النعماني بسنده عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ(1)، والظاهر أنّه غير الندائين السابقين .

180- المرّة الرابعة : نداء جبرئيل ونداء إبليس .

181- روي : « أنه ينادي جبرئيل من السماء أول النهار : ألا أن الحق مع علي وشيعته ، ثم ينادي إبليس من الأرض في آخر النهار : ألا أن الحق مع فلان عثمان وشيعته »(2).

182- روي : « ألا أن الحق في السفيناني وشيعته ، فعند ذلك يرتاب المبطلون كما نادي إبليس برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ليلة العقبة »(3).

183- وروي : « بعد الخسوف ينادي منابر من السماء : إن الحق في آل محمد ، في أول النهار ، ثم ينادي مناد في آخر النهار : إن الحق في ولد عيسى ، وذلك نخوة من الشيطان »(4).

184- وعن أبي عبدالله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، أنّه قال : « ... وينادي منادٍ من السماء أول النهار : ألا إن علياً وشيعته هم الفائزون » ، قال : « وينادي

ص: 342

---

1- الغيبة / النعماني : 279.

2- الإرشاد: 358/2، ومثله باختلاف : كمال الدين: 652. الغيبة / الطوسي: 266 و 267.

3- الخرائج والجرائح : 1160/3.

4- الصراط المستقيم: 259/2، عن أخبار المهدي / أبو العلاء الهمداني .

منادٍ في آخر النهار : ألا إنَّ عثمان وشيعته هم الفائزون»(1).

185- وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: « ينادي مناد : ألا إن فلان ابن فلان وشيعته هم الفائزون ، وأول التَّهَار ، وينادي آخر النهار : ألا إن فلان ابن فلان وشيعته هم الفائزون ، قال : وينادي أول النهار منادي آخر النهار .

فقال الرجل : فما يدرينا أيُّما الصادق من الكاذب ؟

فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: يصدِّقه عليها كلُّ من كان يؤمن بها قبل أن ينادي ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول : (أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى)(2)«(3).

186- وعن أبي جعفر الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إنَّ المنادي ينادي : إنَّ المهدي . من آل محمّد - فلان ابن فلان ، باسمه واسم أبيه ، فينادي الشيطان: إنَّ فلاناً وشيعته على الحقِّ ، يعني رجلاً من بني أمية»(4).

187- وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إنب أمرنا أبيث من هذه الشمس » ، ثمَّ قال : « ينادي منادٍ من السماء : فلان ابن فلان هو الإمام ، باسمه ، وينادي إبليس

ص: 343

1- الكافي : 310/8.

2- سورة يونس : الآية 35.

3- الكافي : 209/8. المحجّة : 100.

4- الغيبة / النعماني : 246. بحار الأنوار : 294/52.



لعنه الله من الأرض كما نادى برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ» (1).

188- وروي هما صيحتان : « صيحة في أول النهار ، وصيحة في آخر الليلة الثانية» (2)، ويمكن الجمع بوقوع الندائين نداء في الليل ونداء في النهار.

189- وقال الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: « لا بدّ من هذين الصوتين قبل خروج القائم صوت جبرئيل من السماء، وصوت إبليس من الأرض ، فاتَّبَعُوا الأوّل ، وإيّاكم أن تفتنوا به» (3).

190- وفي رواية - بعد ذكر العلامات - : «فإن أشكل عليكم هذا فلا يشكل عليكم الصوت من السماء باسمه وأمره» (4).

191- وعن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « أشهد أني قد سمعت أبي عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول : والله إنّ ذلك (يعني النداء باسم القائم) في كتاب الله عزّ وجلّ ليبيّن حيث يقول : إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين ، فلا يبقى يومئذٍ في الأرض أحد إلاّ خضع وذلّت رقبته

ص: 344

---

1- كمال الدين: 650. الخرائج والجرائح: 1160/3، باختلاف يسير . منتخب الأنوار المضيئة : 34. إثبات الهداة : 720. بحار الأنوار : 204/52.

2- الغيبة / النعماني: 265.

3- الغيبة / النعماني: 254. كمال الدين : 652.

4- تفسير العياشي: 64/1 و: 261. الغيبة / النعماني : 279.

لها « - إلى أن قال : - « فإذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء ثم ينادي » (1) - الحديث .

192- وفي رواية : « إذا سمعوا الصوت أصبحوا وكأثما على رؤوسهم الطير » (2)، وسأل زرارة الصادق عليه السلام فقال : النداء خاص أو عام ؟ قال : « عام يسمعه كل قوم بلسانهم » ، فقال : فمن يخالف القائم وقد نودي باسمه ؟ فقال : « لا يدعهم إبليس حتى ينادي - في آخر الليل - فيشكك الناس » (3)، وسأله أيضاً ، فقال : فمن يعرف الصادق من الكاذب ؟ فقال : « يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا، ويقولون : إنه يكون قبل أن تكون ويعلمون أنهم هم المحققون الصادقون » (4)، وسأله هشام بن سالم ، فقال : وكيف تعرف هذه من هذه - أي الصيحتان - ؟ فقال : « يعرفها من كان سمع بها قبل أن تكون » (5).

زعم بعض المعاصرين أنّ هذه الصيحة أو النداء تكون من خلال وسائل الإعلام الطبيعيّة عبر الأقمار الصناعيّة والقنوات الفضائيّة ،

ص: 345

1- الغيبة / النعماني: 260.

2- الغيبة / النعماني: 263.

3- كمال الدين : 650. ومثله باختلاف : الغيبة / النعماني: 274.

4- الغيبة / النعماني : 264. إثبات الهداة : 736/3 - 737.

5- الغيبة / النعماني : 265.

ومن خلال الأمواج الصوتية والترددات الهوائية، وهي جميعاً تأتي من الفضاء، والفضاء الذي فوقنا كله من السماء، وعللوا ظهور صورة من الرأس إلى الصدر، سواء كان لجبرئيل أو لمولانا الأمير عليهما السلام، فإنها تظهر على شاشات التلفاز، ومن خلال الأقمار ومراكز بث هذه الوسائل، فإن الحدث لشدته وعظمته يشد إلى نفسه، ويعطف الأنظار إليه بدهشة عظيمة حتى تقوم بيته جميع أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية، ولا يبقى أحد إلا رآه وسمع به، واحترار من هوله، فهو من مصاديق النبأ العظيم المدهش المحير. ولنا على هذه المقولة تحفظات عديدة قد نبينها في محل آخر إن شاء الله تعالى، ويكفيك لدحضها نوع تأمل في تلك الأحاديث والأخبار، فتأمل.

## الثامن والخمسون

### قتل النفس

193- عن الباقر عليه السلام: « أن المهدي حينما يخرج يبعث رجلاً من أصحابه إلى أهل مكة يدعوهم إلى نصرته فيذبحونه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية»<sup>(1)</sup>. هذا مضمون الحديث، وإلا فالنص

ص: 346

---

1- بحار الأنوار: 307/52. إثبات الهداة: 570/3، 582 و 583 كمال الدين: 330. مختصر البصائر: 199.

طويل ، بل عبارة عن نصوص عديدة.

194- إكمال الدين : بسنده عن محمد بن مسلم أنه قال للباقر عليه السلام: متى يظهر قائمكم؟ فذكر علامات إلى أن قال: «وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية»(1).

195- وبسنده عن إبراهيم الجريدي: «النفس الزكية غلام من آل محمد اسمه محمد بن الحسن يقتل بلا جرم ولا ذنب ، فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ، ولا- في الأرض ناصر ، فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد في عصابة لهم أدق في أعين الناس من الكحل ، فإذا خرجوا بكى لهم الناس لا يرون إلا أنهم يختطفون يفتح الله لهم مشارق الأرض ومغاربها ، ألا وهم المؤمنون حقاً ، ألا إن خير الجهاد في آخر الزمان»(2).

196- غيبة الشيخ : بسنده عن عمّار بن ياسر وذكر علامات خروج المهدي عليه السلام- إلى أن قال : - « فعند ذلك يقتل النفس الزكية وأخوه

ص: 347

---

1- مختصر إثبات الرجعة : 216 و 217. إثبات الهداة : 570/3. كمال الدين : 330. إعلام الوري : 433.

2- الغيبة / الطوسي : 464. بحار الأنوار : 217/52، عن الغيبة / الطوسي .

بمكّة ضيعة» (1) - الحديث .

197- المفيد : بسنده عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ليس بين قيام قائم آل مُحَمَّد عَلَيْهِ السَّلَامُ وبين قتل النفس الزكيّة إلا خمس عشرة ليلة»(2).

198 - غيبة النعماني : بسنده عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ - في حديث - : «ألا- أخبركم بأخر ملك بني فلان ؟ » ، قلنا: بلى يا أمير المؤمنين ، قال : « قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام ، عن قوم من قريش ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ما لهم ملك بعده غير خمس عشرة ليلة» ، قلنا: هل قبل هذا من شيء أو بعده من شيء ؟ فقال : « صيحة في شهر رمضان »(3) - الحديث .

## التاسع والخمسون

### كسوف الشمس والقمر في غير وقته

199- عن الإمام أبي جعفر الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ. أنه قال : « آيتان تكونان قبل قيام القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ، لم تكونا منذ هبط آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الأرض : تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان ، والقمر في آخره».

ص: 348

---

1- الغيبة / الطوسي: 464. بحار الأنوار : 208/52، عن كمال الدين.

2- كمال الدين : 649. الإرشاد: 360. الغيبة / الطوسي: 445.

3- الغيبة / النعماني : 258.

فقال رجل: يابن رسول الله ، تنكسف الشمس في آخر الشهر ، والقمر في النصف.

فقال أبو جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إني أعلم ما تقول ، ولكنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ»(1).

200- وفي رواية: « خسوف القمر لخمس». وفي أخرى: «انكساف القمر لخمس تبقى ، والشمس لخمس عشرة وذلك في شهر رمضان»(2).

201- وفي رواية: «كسوف الشمس في شهر رمضان في ثلاث عشرة وأربع عشرة منه»(3).

202- وفي رواية: «تنكسف الشمس لخمس مضين من شهر رمضان قبل قيام القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ»(4).

ص: 349

---

1- الكافي : 212/8. الغيبة / النعماني : 271. الإرشاد: 374. الغيبة / الطوسي: 444.

2- الغيبة / النعماني: 271. كمال الدين : 655.

3- الغيبة / النعماني : 272.

4- كمال الدين : 655. إثبات الهداة : 723/3. بحار الأنوار : 207/52.



إشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الستون

ركود الشمس ، وخروج صدر ، ووجه في عين الشمس

203- المفيد : بسنده عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى : (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) (1)، قال : « سيفعل الله ذلك بهم » ، قلت : ومن هم ؟ قال : « بنو أمية وشيعتهم » ، قلت : وما الآية ؟

قال : « ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر ، وخروج صدر رجل ووجه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه

ص: 351



وذلك في زمن السفيناني ، وعندها يكون بواره وبوار قومه «(1).

204- غيبة الطوسي : بسنده عن عليّ بن عبدالله بن عبّاس : « لا يخرج المهدي حتّى تطلع مع الشمس آية »(2)، مرّ في الأمر السابع والخمسين : « يرون بدنأً بارزاً نحو عين الشمس (3) أو يرون بدنأً بارزاً مع قرن الشمس »(4).

## الحادي والستون

### وجه يطلع في القمر ، كف من السماء

205- النعماني : بسنده عن الصادق عليه السّلام : « العام الذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب » ، قلت : وما هي ؟ قال : « وجه يطلع في القمر ، ويد بارزة »(5).

وبسنده عن الصادق عليه السّلام أنّه عدّ من المحتوم : النداء ، والسفّيناني ،

ص : 352

---

1- الإرشاد: 359. إعلام الوری : 428. كشف الغمة : 250 / 3.

2- الغيبة / الطوسي : 280.

3- مختصر البصائر : 38، 214. الغيبة / النعماني : 181. الغيبة / الطوسي : 440.

4- مختصر البصائر : 38. الغيبة النعماني : 180. كمال الدين : 370 و 371.

5- الغيبة / النعماني : 252.

وقتل النفس الزكية، وكفَّ يطلع من السماء، وفرزة في شهر رمضان(1)، ومرّ في الأمر الحادي عشر: « وكفَّ يقول هذا وهذا »(2).

وقد فسّر بعض المعاصرين هذه العلامة وما قبلها بعين ما فسّر النداء، وقد فصلناه هناك، فارجع إليه.

## الثاني والستون

### طلوع كوكب مذنب

206- رواه صاحب كفاية النصوص بسنده عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، و مرّ في العلامات التي ذكرها المفيد: « وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر، ثم ينعطف حتّى يكاد يلتقي طرفاه »، لكنّ الظاهر أنّه غيره(3).

## الثالث والستون

### اشتداد الحر

207- النعماني: بسنده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، سمعت

ص: 353

---

1- الغيبة / النعماني: 252. إثبات الهداة: 735/3.

2- الغيبة / النعماني: 253، وفي بعض النسخ: « فكيف يقول هذا هذا ».

3- روضة الواعظين: 262. الإرشاد: 368/2.

الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: « قبل هذا الأمر ييوح » ، فلم أدر ما اليبوح ، حتّى حججت ، فسمعت أعرابياً يقول : هذا يوم ييوح ، فقلت له : ما اليبوح ، فقال : الشديد الحرّ(1).

## الرابع والستون

### عدم بقاء صنف من الناس إلا قد ولوا

208- النعماني : بسنده عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « ما يكون هذا الأمر حتّى لا يبقى صنف من الناس ، إلا قد ولّوا حتّى لا يقول قائل إنّنا لو ولينا لعدلنا ، ثمّ يقوم القائم بالحقّ والعدل »(2).

209- وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إنّ دولتنا آخر الدول ، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء وهو قول الله عزّ وجلّ: (وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)(3) »(4).

ص: 354

---

1- الغيبة / النعماني : 271.

2- الغيبة / النعماني : 274.

3- سورة الأعراف : الآية 128.

4- الإرشاد: 364. روضة الواعظين : 265/2. الغيبة / الطوسي: 282. منتخب الأنوار المضيئة : 194.

## الخامس والستون

### موت خليفة

210- عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « بينا الناس وقوف بعرفات إذ أتاهم راكب على ناقة ذعلبة يخبرهم بموت خليفة يكون عند موته فرج آل محمّد وفرج الناس جميعاً »(1).

## السادس والستون

### قتل خليفة ، وخلع خليفة ، واستخلاف ابن السبية

211- النعماني : بسنده عن حذيفة بن اليمان : « يقتل خليفة ما له في السماء عاذر ، ولا في الأرض ناصر ، ويخلع خليفة حتّى يمشي على وجه الأرض ليس له من الأمر شيء ويستخلف ابن السبية » - الحديث (2).

## السابع والستون

### أربع وعشرون مطرة

ص: 355

---

1- الغيبة / النعماني : 267.

2- الغيبة / النعماني : 268.

212- المفيد : بسنده عن سعيد بن جبير ، قال : « إنَّ السنة التي يقوم فيها المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ تمطر الأرض أربعاً وعشرين مطرة ترى آثارها وبركاتهما »(1).

## الثامن والستون

### المطر في جمادى الآخرة ورجب

213- المفيد : بسنده عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إذا آن قيام القائم مطر النَّاسِ جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله ، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم ، فكأنِّي أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب »(2).

أقول: والظاهر أنَّ هؤلاء أنصار القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ الذين يعيشون من قبورهم عند قيامه ليكونوا من أنصاره.

## التاسع والستون

### خروج دابة الأرض ، والدجال ، والدخان

ص: 356

---

1- الإرشاد: 373/2. الغيبة / الطوسي : 443.

2- الإرشاد: 381/2. الغيبة / الطوسي: 283. روضة الواعظين: 364.

214- تفسير علي بن إبراهيم: عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: (إِنَّا لِلَّهِ قَادِرُونَ عَلَىٰ أَنْ نُنزِلَ آيَةً) (1): «وسير يكم في آخر الزمان آيات منها دابة الأرض، والدجال، ونزول عيسى بن مريم، وطلوع الشمس من مغربها» (2)، وفي قوله تعالى: (هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ)، قال: «هو الدجال والصيحة، (أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) وهو الخسف، (أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا) وهو اختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض (يُذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ)، وهو أن يقتل بعضكم بعضاً، وكل هذا في أهل القبلة» (3).

215- غيبة الشيخ: بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله: «عشر قبل الساعة لا بد منها: السفيناني، والدجال، والدخان، والدابة، وخروج القائم، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى عليه السلام، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج

ص: 357

1- سورة الأنعام: الآية 37.

2- تفسير القمي: 198/1 . بحار الأنوار: 204/17.

3- بحار الأنوار: 205/9 و: 182/52، عن تفسير القمي .

من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر»(1).

216- إكمال الدين : بسنده عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ- في حديث :- « وينزل روح الله عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ فيصلبي خلفه أي خلف القائم» - الحديث (2).

217- وبسنده: أن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : « احفظ فإن علامة ذلك : إذا أمات الناس الصلاة...»، وذكر عدة أمور منكرة ، فقام إليه الأصبغ بن نباتة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، من الدجال ؟ فقال : « ألا إن الدجال صائد بن الصيد ، فالشقي من صدقه ، والسعيد من كذبه ، يخرج من بلدة بإصفهان من قرية تعرف باليهودية ، عينه اليمينية ممسوحة ، والأخرى في جبهته تضياء كأنها كوكب الصبح فيها علقه كأنها ممزوجة بالدم ، بين عينيه مكتوب كافر ، يقرؤه كل كاتب وأمّي يخوض البحار وتسير معه الشمس ، بين يديه جبل من دخان ، وخلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام ، يخرج حين يخرج في قحط شديد ، تحته حمار أقر(3)، خطوة حماره ميل ، تطوى له الأرض

ص: 358

---

1- الغيبة / الطوسي: 436. الخرائج والجرائح : 1148/3، الخصال : 446/2 و 447.

2- كمال الدين : 331. مختصر إثبات الرجعة : 216 و 217.

3- القمرة - بالضم - : لون يميل إلى الخضرة أو بياض فيه كدرة.

منلاً منهاً، لا يمرّ بماء إلا غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجنّ والإنس والشياطين . يقول إليّ أوليائي ، أنا الذي خلق فسوّى ، وقدّر فهدى ، أنا ربكم الأعلى ، وكذب عدوّ الله ، إنّه لأعور يطعم الطعام ، ويمشي في الأسواق ، وإنّ ربكم عزّ وجلّ ليس بأعور ، ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، ألا وأنّ أكثر أشياعه يومئني أولاد الزنا ، وأصحاب الطيالسة الخضر ، يقتله الله عزّ وجلّ بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق (1) لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يد من يصليّ المسيح عيسى بن مريم عليهما السّلام خلفه «(2)» ، (يعني المهدي عليه السّلام) ، وسيأتي إن شاء الله تعالى أنّ المهدي يظفر بالدجال ويصلبه على كناسة الكوفة (3).

ويمكن الجمع بأنّه يقتله على عقبة أفيق ويصلب جثته على كناسة الكوفة ، والله أعلم ، ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السّلام: «ألا أن بعد ذلك الطامة الكبرى» ، قيل : وما ذلك يا أمير المؤمنين عليه السّلام قال : « خروج دابة من

ص: 359

- 
- 1- في القاموس : أفيق : قرية بين حوران والغور، ومنه عقبة أفيق .
  - 2- كمال الدين : 527.
  - 3- المهذب البارع: 194/1 و 195. الوسائل : 288/5 و 289.



الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان بن داوود ، وعصى موسى : يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً ، ويضعه على وجه كل كافر فينكتب هذا كافر حقاً ، حتى أن المؤمن لينادي : الويل لك يا كافر ، وإنا لكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن ، وددت أنني اليوم كنت مثلك عظيماً ، فأفوز فوزاً ، ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله جلّ جلاله ، وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها ، فعند ذلك ترفع التوبة ، فلا توبة تقبل ، ولا عمل يرفع ، ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» - الخبر (1).

تحصل مما تقدّم ، ومما استعرضناه وعدّدناه من الأمور السابقة ، أنّ النتيجة النهائية يمكن حصرها في الموارد التالية:

1- أنّ اكتمال عدد الأصحاب والأنصار ، وخروج السفيناني ، والنداء من السماء باسمه عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إذا امتلأت الأرض ظلماً وجوراً ، وظهرت المنكرات والمفاسد ، وعدم بقاء صنف من الناس إلا قد ولّوا وحكموا ، ونزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ص: 360

---

1- كمال الدين : 526 و 527. ومثله باختلاف يسير : الخرائج والجرائح: 1136/3.

تعدّ من شرائط الظهور والعلل المعدّة لظهوره عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد تقدّم أنّ كلّ شرطٍ علامةٌ، وليس كلّ علامةٍ شرطاً، ومن خصائص الشرط أنّه حتمي الوقوع؛ إذ يتوقّف وقوع المشروط على وقوع شرطه، ولهذا كانت محتومة مقطوعة الحدوث قبل ظهور الحجّة صلوات الله عليه.

2- أنّ ما ذكرناه آنفاً من الشرائط هي الأهمّ التي ينبغي أن ينصبّ عليها اهتمام المتابع والمنتظر، وأن يكرّس الباحث عليها جهوده، اليقف على أدقّ تفاصيلها، ويسعى جاهداً لمعرفة جزئياتها، بل الإحاطة بها علماً إن أمكنه ذلك.

3- أنّ عمليّة التطبيق وادّعاء وقوع بعض العلامات في الأزمنة الغابرة أو القريبة والمحاضرة غاية في الصعوبة، وضرب من المجازفة لا ينبغي الاستعجال والتسرّع في اتّخاذ القرار إزائها، بل لابدّ من التأمّني والتريث والتحقيق والتدقيق للبتّ فيها.

4- إنّ جملة من هذه العلامات قد وقعت قطعاً، لوجود قرائن وشواهد قطعيّة على وقوعها وهي كالآتي:

الأوّل: اختلاف بني العبّاس وذهاب ملكهم، واختلاف بني أميّة وذهاب ملكهم، إلّا إذا أريد به ملكهم المعنوي، وتراثهم الفكري والعقائدي والديني، فإنّه باقٍ، والقوم كلّهم أنصاره، وهو لا يزول

إلا بظهور الإمام الحجّة صلوات الله عليه ، بل لعلّه آخر ما يتمّ القضاء عليه قضاءً تاماً ، لأنّه حينئذٍ لا يمكن إزالته إلا بإزالة آخر نفسٍ من شيعة بني أميّة وبني العباس ، ولا أخطر من هذا الملك المعنوي ، والتراث العقائدي ، والأهميّة تكمن هنا وفي زوال ملكهم هذا ، لا ذلك الملك الظاهري .

بل صحّ ادّعاء بقاء ملكهم الظاهري المادّي أيضاً؛ إذ لاتزال البلاد الإسلاميّة يحكمها أنصار هذا الفكر حكماً ظاهرياً سياسياً، إلى جنب حكمهم المعنوي والفكري ، فلك بني أميّة وبني العباس ما زال موجوداً على حاله وإن تغيّرت الأسماء والأعيان ، ويقع القضاء على هذا الملك العضوض من أولويات أهداف المهدي صلوات الله عليه ، وعلى رأس جدول أعماله.

وبناءً على كونها من العلامات البعيدة التي تحققت حتماً فهي إذن من علامات الفرج من القسم الثاني ، وهو الفرج الآنيّ المحدود ، لا هذا الفرج النهائي الذي لا فرج فوقه ، أعني فرج مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه .

إلا إذا تمسكنا بالروايات الناصبة على أنّ الفرج كاد أن يقع في عصر الأمويين مرّة ، وفي عصر العباسيين مرّة أخرى بظهور أحد أئمّتنا

وخروجه صلوات الله عليهم ، غير أنه أجل ووقع فيه البداء لما حدث من الإفشاء ، لكنه رغم ذلك فلا يمكن عدّه فرجاً للمهدي المنتظر سلام الله عليه .

ويرد عليه: أن الفرج لو كان يتم لأحدهم عليهم السلام لكان فرجاً لهم جميعاً، وكان فرجاً مطلقاً أبدياً؛ لأن كلاً منهم مهديّ، وكلهم يهدي إلى الحقّ.

لكن الأدلة لا تفي بهذا المعنى ، بل تدلّ على اختصاص هذا الفرج المطلق الدائم حتّى قيام الساعة بالإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم جميعاً، وأنّ كلّ فرج كان يحصل لهم كان آتياً مقطوعاً محدوداً، كما أنّ في زوال دولة بني أمية وذهاب ملكهم كان فرج أنّي لهم ولشيعتهم ، وهكذا كان يحصل هذا القبيل من الفرج لأهل البيت وشيعتهم حتّى في العهد الأموي عند موت طاغية من بني أمية ، وقيام آخر أقلّ بطشاً وطغياناً، وهكذا كان في العهد العبّاسي ، والله العالم بحقيقة الأمور.

الثاني: ادّعاء النبوة ، فإنّ جملة من دعاة النبوة قد ظهوروا منذ الصدر الأوّل للإسلام إلى هذا اليوم ، وإن لم نعرف عددهم ولا أحصيناها ، فقد تحقّق ادّعاء بعض السّتين داعية قطعاً، وإن كنّا

لاندرى هل تمّ عددهم واكمل الستون أم لا؟

الثالث: وأيضاً حدّثنا التاريخ أنّ بعض بني هاشم نهضوا وقاموا زاعمين المهدويّة، وداعين النَّاس إلى بيعتهم، وإن كُنّا لم نُخصِّ عددهم جميعاً، إذن يكون بذلك قد تحقّق بعض الإثني عشر من بني هاشم قطعاً، هذا إن لم يكن قد ظهروا جميعاً، فالعلم عند الله تبارك و تعالَى .

الرابع: أنّ كثيرين قد ادّعوا الرّؤية والمشاهدة لكننا لم نسمع أحداً من النَّاس يكذّبهم، ولا بلغنا ذلك، ولا سمعنا أنّ صاحب الأمر عليه السّلام قد كذّبهم، بل قصص المشاهير من أعلام الطائفة معروفة يتداولها النَّاس في محافلهم، ويستند إليها كثير من أعلامنا في مؤلّفاتهم ومصنّفاتهم(1).

ثمّ إنّه إن كان المراد أنّ المؤمنين يكذّبونهم فهو راجع حتماً إلى تمسّكهم بالتوقيع الشريف وغيره من الأحاديث التي بحثناها بالتفصيل في مبحث الرّؤية والمشاهدة من الحلقة الثانية؛ لأنّها تنفي إمكان المشاهدة وتوصف مدّعيها بالكذّاب أو الكاذب .

وإن كان المراد تكذيب غير المؤمنين لهم من أهل المذاهب الباطلة

ص: 364

---

1- لاحظ : مبحث الرّؤية والمشاهدة - الحلقة الثانية من هذه الحلقات

والنحل الضالّة ، فإنه يعود إلى فساد عقيدتهم

وكيف كان فعلى الأوّل ذمُّ لهؤلاء الاثني عشر، وعلى الثاني فهو مدحٌ لهم، لكنّ الظاهر أنّه مدحٌ لهم على كلّ حال، وربّما كان ذمّاً لمكذّبيهم على كلّ حال أيضاً، والله تعالى هو العالم.

الخامس: قد يكون منها خسف المجابية، وكثرة الحروب والاختلاف على مرّ التاريخ لعدم اختصاصها بقبل الظهور مباشرة، وهكذا خراب الشام.

نعم، في بعض الأحاديث دلالة واضحة على كثرة الحروب بصورة ملفتة جداً قبل الظهور مباشرة.

السادس: واحتمال كون اختلاف رمحين بالشام، والرجفة بها، والخسف بحرستا، منها أيضاً.

السابع: ويبدو أنّ منها سقوط طائفة من مسجد دمشق الأيمن .

الثامن: ولعلّ النداء من سور دمشق منها أيضاً.

التاسع: وقد يكون منها نزول الترك الجزيرة العربيّة ، وذلك ما حدث في العهد العناني ، ونزول الروم الرملة ، وهو نزول القوّات البريطانيّة والأجنبيّة بأرض فلسطين واحتلالها .

ص: 365

العاشر: حصار الكوفة ، لاحتمال كونه منها ؛ إذ تم حصارها مراراً من قبل النواصب وأذئابهم، وأخيراً من جهة القوّات الأمريكية الكافرة.

الحادي عشر: وربما عدّ منها تخريق الروايا في سكك الكوفة ، أو تحريق الزوايا فيها.

الثاني عشر: واحتمال كون خفوق رايات حول المسجد الأكبر بالكوفة ، منها.

الثالث عشر: ولعلّ منها سبي سبعين ألف بكر من الكوفة ، حيث فعل الأمويّون والعباسيّون والعثمانيّون بها وبأهلها من الجرائم والمنكرات ، ما لا تحتمله أطنان من الأوراق ، ولا تكفيه محابر الدنيا وأقلامها.

الرابع عشر: ولعلّ منها خروج رايات من شرقي الأرض مع رجل من آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وقد فسّرت بالثورة الإسلامية في إيران ، والله العالم.

الخامس عشر: وقد يكون منها ظهور نار بالكوفة ، إشارة إلى حرب ودمار وخراب شديد ، وما أكثر النيران والحروب التي ظهرت بالكوفة حتّى الآن.

ص: 366

السادس عشر: وقد يكون انبثاق الفرات أيضاً منها.

السابع عشر: وربما تكون كثرة القتل بين الكوفة والحيرة منها، لكثرة المجازر التي وقعت حتّى الآن في هذه المنطقة.

الثامن عشر: وقد يكون هدم حائط مسجد الكوفة منها أيضاً، حيث تمّ تخريبه أكثر من مرّة.

التاسع عشر: ولعلّ منها الخسف ببغداد والبصرة، والقتل بالبصرة، والخراب والدمار والخوف بالعراق؛ ذلك أنّ العراق بلد الخسف والحروب والخراب والدمار والخوف منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا.

العشرون: ولعلّ منها خراب الري أيضاً، إذ وقع فيها التخريب من قبل، وإن كان احتمال إرادة تخريب أعظم سيأتي لاقدّر الله تعالى ، أقوى.

الحادي والعشرون: والاختلاف الشديد في الدين وقع مراراً، منذ عهد الأمويين إلى زماننا هذا، لكنّ القران تشير إلى احتمال وقوع فتنة طائفية مذهبية عظيمة لا مثيل لها تدبرها أصابع صهيوتية أجنبية كافرة خفية ، وتنقذها أيدي ناصبية مجرمة عميلة.

الثاني والعشرون: ومنها ظهور الفساد والمنكرات ، فقد ظهرت



ظهوراً فاحشاً، وظهورها في تزايد مستمر.

الثالث والعشرون: وهكذا عض الزمان وجفاء الإخوان ، فإنّها أخلاقيات هذا العصر.

الرابع والعشرون: ولعلّ خروج زنديق من قزوين يكون منها ، فيروى أنّ رضا شاه بهلوي حين تقلّد السلطان زعم أنّه زنديق قزوين ، وكان من مدينة قزوين.

الخامس والعشرون: ولعلّ منها السنون الخدّاعة التي أصبحت من لوازم هذا الزمان.

السادس والعشرون: ولعلّ منها الجوع والخوف والقحط والقتل والطاعون والجراد؛ لأنّها أمور وقعت مراراً، وإن كانت الشواهد تدلّ على احتمال وقوع أعظم منها في المستقبل.

السابع والعشرون: ومنها اشتداد الحاجة والفاقة ، وإنكار الناس بعضهم بعضاً.

الثامن والعشرون: ومنها تمحيص أهل الحق وتمييزهم .

التاسع والعشرون: ومنها بيع الصبي ، وقد أصبح من المعتاد المألوف الذي لا ينكره أحد.

الثلاثون: ومنها كثرة التولية والعزل في المناصب الوزارية

ص: 368

والإداريّة والقياديّة، وحتىّ الرئاسيّة، حيث الرئيس يأتي عبر صناديق الاقتراع، وسرعان ما يتغيّر من خلالها أيضاً، أو يتغيّرون بكثرة الانقلابات والثورات والحروب، وهلمّ جزءاً.

الحادي والثلاثون: طلوع كوكب مذنب أو نجم بالمشرق، لعلّه حصل، وقد لا يكون منها.

الثاني والثلاثون: ومنها اشتداد الحرّ، ونحن نلاحظ كيف تكون حرارة الأرض في ازدياد دائم ينذر بالخطر، ويخيف ذوي الاختصاص.

الثالث والثلاثون: ومنها موت خليفة، فكم من خليفة كان موته فرجاً وراحة لهم.

الرابع والثلاثون: ولعلّ منها خلع خليفة، وقتل خليفة، واستخلاف ابن سبيّة.

5- أن بعض ما جاء في الأحاديث وعبر عنه بعلامة الفرج، لا يدلّ بالضرورة أنّ المراد منه الفرج المطلق الأخير وهو ظهوره عَلَيْهِ السَّلَامُ، بل لعلّه أريد بها أنّها علامة الفرج بمعناه وقسميه الأوّلين، أعني الفرج المحدود الخاصّ، أو الفرج الأوسع الأطول، أي الأوسع دائرة شموله، والأطول فترة امتداده، ومدّة بقائه، ويمكن الاستشهاد بالأمر التالية:

ص: 369

أ- اختلاف بني العباس وبني أمية وزوال ملكهم على التفصيل الذي تقدّم في البند الأوّل من الرقم (4).

ب- ومثل: خسف المجابية وخراب الشام.

ج- ومثل: اختلاف الرمحين بالشام.

د- ومثل: نزول الترك الجزيرة، والروم الرملة.

هـ- ومثل: تخريق الروايا في سكك الكوفة.

و- ومثل: حصار الكوفة.

ز- ومثل: خفوق رايات حول المسجد الأكبر بالكوفة.

ح- ومثل: خروج الرايات من المشرق.

ط- ومثل: ظهور نار بالكوفة.

ي- ومثل: انبثاق الفرات.

ك- ومثل: كثرة القتل بين الحيرة والكوفة .

ل- ومثل: هدم حائط مسجد الكوفة .

م- ومثل: الخسف ببغداد والبصرة ، والقتل بالبصرة وخراب وفناء وخوف بالعراق.

ن- ومثل : موت خليفة ، وكم من خليفة كان في موته فرجٌ آنيٌّ لأهل البيت عليهم السّلامُ والشيعتهم.

ص: 370

6- أن العامة أوردوا كثيراً من العلامات لقرب الظهور، بل أحاديث عن المهدي عليه السلام في كتبهم الروائية، ونحن لا نعول على شيء مما انفردوا به من ذلك على الإطلاق، لا في هذا الباب ولا في غيره من الأبواب، وهي قاعدة أساسية لنا ننطلق منها في جميع ما كتبناه وكتبه، في هذا الموضوع وغيره، إلا إذا اقتضى الاحتجاج عليهم ذلك.

7- يبدو لي -والله العالم- أن جميع ما نطق به أهل البيت صلوات لله عليهم في أحاديثهم، وكافة ما جاء في مروياتهم من علامات الظهور، إنما يراد بها قرب الظهور، ولا معنى لأن يقصدوا بشيء منها ما يخالف هذا المعنى؛ لأنهم في صدد بيان علامات ودلائل تهدي الناس وترشدهم إلى قرب الظهور، وشدة الرحال، والتأهب والاستعداد، وهم في مقام البيان والإرشاد والتوعية والتنبيه، لا يمكن أن يحيروا الناس بما هو بعيد العهد عن الظهور. نعم، التأهب والاستعداد على الدوام مطلوب دائماً، لكنه لا يتوقف على هذا الأسلوب من البيان الذي يزيد في حيرة الناس في زمان ينبغي أن يتقنوا الناس من الجهالة وحيرة الضلالة.

فالظاهر أن كل علامة تدل بظاهرها أنها قد وقعت بزمن طويل كاختلاف بني أمية وبني العباس وهلاكهم يجب أن يحمل على معنى

يناسب زمان الظهور ، كما صنعناه في الفقرات الماضية ، وأنّ ما له وجوه مشتركة وحالات وقوعيّة متعدّدة فيجب حمله على إرادة غير ما قد وقع ، وأنّه سيقع مثله بل أشدّ منه عند قرب الظهور وزمن الحضور.

ص: 372

## الدّرس الثالث والعشرون: الظهور وما بعد الظهور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ذكر السنة التي يخرج فيها المهدي، واليوم الذي يخرج فيه، والمكان الذي يخرج فيه، وما يفعله بعد خروجه، وأين يقيم، وهيئته بحسب السنّ، ومدّة ملكه، وما تكون عليه الأرض ومن عليها من النّاس، وسيرته عند قيامه، وطريقة أحكامه، وما بيّنه الله تعالى من آياته .

فأمّا السنة التي يخرج فيها :

1- فروى المفيد بسنده عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا- يخرج القائم إلّا في وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع»(1).

ص: 373

---

1- روضة الواعظين : 263. الإرشاد: 378/2 و 379، وباختلاف ما يسير في : الغيبة / الطوسي: 453. الخرائج والجرائح : 1161/3.

2- وعن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: « يقوم القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ في وتر من السنين تسع، واحدة، ثلاث، خمس » (1).

وأما اليوم الذي يخرج فيه:

3- فروى المفيد بسنده عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « ينادي باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين (أي من شهر رمضان كما في الروايات الأخرى)، ويقوم في يوم عاشوراء، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، لكأنني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام، جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ على يده اليمنى ينادي البيعة لله فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يباعوه فيملا الله به الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً » (2).

4- الخصال: بسنده عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة » - الخبر (3).

ص: 374

1- الغيبة / النعماني: 262. بحار الأنوار: 235/52.

2- الإرشاد: 379/2، وباختلاف يسير في: تاج الموالي: 73. روضة الواعظين: 263. المستجار في الإرشاد: 263. الصراط المستقيم: 250/2.

3- الخصال: 394/2. روضة الواعظين: 392/2.

5- وفي رواية : « يوم السبت »(1).

6- ويمكن الجمع بأن ابتداء خروجه يوم الجمعة ، وظهوره بين الركن والمقام ، ومبايعته يوم السبت كما يؤمى إليه قول الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كأنّي بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام بين يديه جبرئيل بنادي البيعة لله» - الحديث(2).

7- مهذب ابن فهد وغيره : بأسانيدهم عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت ، وولاية الأمر ويظفره الله تعالى بالدجال فيصلبه على كنانة الكوفة»(3).

وأما المكان الذي يخرج فيه ، وما يفعله بعد خروجه ، ومحل إقامته ، وهيئته بحسب السن :

8- فالمروي كما مرّ في علامات الظهور : «أنّ السفيناني بعد ما يخرج من وادي اليباس بفلسطين ويملك دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحلب وقنسرين ويخرج بالشام الأصهب والأبقع يطلبان الملك

ص: 375

1- كمال الدين : 653 و 654. الغيبة / الطوسي: 274.

2- الغيبة / الطوسي: 274. التهذيب : 4 / 333. الإرشاد: 361/2. روضة الواعظين : 263.

3- المهذب البارع: 194/1. بحار الأنوار: 119/56.



فيقتلها السفيناني لا يكون له همّة إلا آل محمّد و شيعتهم فيبعث جيشين أحدهما إلى المدينة، والآخر إلى العراق(1).

أمّا جيش المدينة:

فيأتي إليها والمهدي بها وينهبها ثلاثاً، فيخرج المهدي إلى مكّة فيبعث أمير جيش السفيناني خلفه جيشاً إلى مكّة فيخسف بهم في البيداء(2).

وأمّا جيش العراق:

فيأتي الكوفة ويصيب من شيعة آل محمد قتلاً وصلباً و سبياً، ويخرج من الكوفة متوجّهاً إلى الشام فتلقه راية هدى من الكوفة فتقتله كلّه وتستنقذ ما معه من السبي والغنائم(3).

أمّا المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فبعد أن يصل إلى مكّة يجتمع عليه أصحابه وهم ثلثمائة وثلاثة

ص: 376

---

1- الغيبة / الطوسي: 270، 271، 278. دلائل الإمامة: 248 و 249 و 253 و 254. ملاحم ابن طاووس: 145، 124. إلزام الناصب: 178/2 - 213. الصراط المستقيم: 2/260. إثبات الهداة: 615/3. بحار الأنوار: 217/52. الغيبة / النعماني: 172 و 173، 302 - 304، للمزيد راجع مصادر علامات الظهور.

2- دعائم الإسلام: 301/1. الغيبة / النعماني: 280.

3- دعائم الإسلام: 301/1. الغيبة / النعماني: 280.

عشر رجلاً -عذبة أهل البدر فإذا اجتمعت له هذه العدة أظهر أمره فينتظر بهميومه بذى طوى ، ويبعث رجلاً من أصحابه إلى أهل مكة يدعوهم فيذبحونه بين الركن والمقام ، وهو النفس الزكية ، فيبلغ ذلك المهدي فيهبط بأصحابه من عقبة ذي طوى حتى يأتي المسجد الحرام ، فيصلّي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات ، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود ، ويخطب في الناس ، ويتكلّم بكلام لم يتكلّم به أحد(1).

9- وروي أنّ أول ما ينطق به هذه الآية (بَقِيَّتُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ)(2) ، ثمّ يقول: «أنا بقية الله في أرضه»(3).

10- وفي رواية: « يقوم بين الركن والمقام ، فيصلّي وينصرف ومعه وزيره ، وقد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً ، فينادي : يا أيها الناس ، إنّنا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس - أو وكلّ مسلم - على من ظلمنا ، وإنا أهل بيت نبيكم محمّد ، ونحن أولى الناس بالله

ص: 377

1- ملاحم ابن طاووس: 63، 145. إلزام الناصب: 178/2 - 213. الصراط المستقيم: 260/2. إثبات الهداة: 615/3. بحار الأنوار:

305/52. إثبات الوصية: 226، للمزيد راجع مصادر علامات الظهور.

2- سورة هود: الآية 86.

3- مختصر إثبات الرجعة: 216 و 217. بحار الأنوار: 385/52. كمال الدين: 330. إعلام الوري: 433.

وبمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فمن حاجني في آدم فأنا أولى النَّاسِ بآدم، ومن حاجني في نوح، فأنا أولى النَّاسِ بنوح، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى النَّاسِ بإبراهيم، ومن حاجني في محمد فأنا أولى النَّاسِ بمحمد، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى النَّاسِ بالنبيين. أليس الله يقول في محكم كتابه: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ \* ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (1)، ألا- ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى النَّاسِ بكتاب الله، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله فأنا أولى النَّاسِ بسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فيبايعه أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر بين الركن والمقام، فإذا كمل له العقد، وهو عشرة آلاف، خرج بهم من مكة» (2).

11- وروي: «أنه إذا خرج لا يبقى في الأرض معبود دون الله عزَّ وجلَّ من صنم وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق؛ وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب، ويؤمن به» (3).

12- وروي: «أنه يخرج من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ص: 378

1- سورة آل عمران: الآيتان 33 و 36.

2- تفسير العياشي: 64/1 و: 147/2. الغيبة / النعماني: 279، 282. الغيبة / الطوسي: 269 و 274. الإرشاد: 361/2 و 362، 359.

3- كمال الدين: 330. إعلام الوري: 33. كشف الغمة: 324/3.

و درعه وعمامته وبرده ورايته وقضيبه وفرسه ولا مته وسرجه فيتقلد سيفه ذا الفقار ويلبس درعه السابعة وينشر رايته السحاب ، ويلبس البردة ، ويعتم بالعمامة ، ويتناول القضيب بيده ، ويستأذن الله في ظهوره «(1)».

13- وروي أنه : « له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه ، وأنطقه الله عز وجل ، ونادي اخرج يا ولي الله فاقتل أعداء لله ، وله سيف مغمد ، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عز وجل ، فناداه اخرج يا ولي الله فلا يحل لك أن تقعد عن أعداء الله ، ثم يستعمل على مكة ويسير إلى المدينة ، فيبلغه أن عامله بمكة قُتل ، فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة ، ثم يرجع إلى المدينة فيقيم بها ما شاء «(2)».

14- وفي رواية : « أنه يبعث جيشاً إلى المدينة فيأمر أهلها فيرجعون إليها ، ثم يخرج حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود منها في الأمصار «(3)».

ص: 379

---

1- الكافي : 224/8 - 225. الغيبة / النعماني : 270 ، 271.

2- العيون: 65/2. كمال الدين : 155 ، 268. الخرائج والجرائح : 551/2 و: 1167/3.

3- الغيبة / النعماني : 270. الإرشاد : 379/2.

15- قال الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كأني بالقائم على نجف الكوفة وقد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة: جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، والمؤمنون بين يديه، وهو يفرّق الجنود في البلاد» (1).

16- وذكر عَلَيْهِ السَّلَامُ المهدي، فقال: «يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت، وفتصفوه له، ويدخل حتى يأتي المنبر، فيخطب فلا يدري الناس ما يقول من البكاء، فإذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس أن يصلّي بهم الجمعة، فيأمر أن يخطّ له مسجد على الغري ويصلّي بهم هناك» (2).

17- وعن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إذا قام القائم سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر ألف يدعون البتريّة عليهم السلاح، فيقولون له: ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم، ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كلّ منافق مرتاب، ويهدم قصورها ويقتل مقاتلتها حتى يرضى الله عز وعلا، ثم يسير من الكوفة إلى الشام والسفياياني يومئذ بوادي الرملة فيلتقون ويقتل

ص: 380

---

1- الإرشاد: 379/2. إعلام الوري: 287/2. الصراط المستقيم: 250/2.

2- الإرشاد: 380/2. الغيبة / الطوسي: 280.

السفياني ومن معه حتّى لا يدرك منهم مخبر»(1).

18- قال الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ولا يزال يقتل أعداء الله حتّى يرضي الله»، قيل: وكيف يعلم أنّ الله قد رضي؟ قال: «يلقي الله عزّ وجلّ في قلبه الرحمة ويخرج اللّات والعزّى فيحرقهما، ثمّ يرجع إلى الكوفة، فيكون منزله بها»(2).

19- قال الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ثمّ يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ نهرا يجري إلى الغريين حتّى ينزل الماء في النجف، ويعمل على فوهته القناطير والأرحاء، فكأنّي بالعجوز على رأسها مكمل فيه برّ تأتي تلك الأرحاء فتطحنه بلا كراء»(3).

20- وعن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أنّه ذكر مسجد السهلة، فقال: «أما أنّه منزل صاحبنا إذا قدم بأهله»(4).

21- وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إذا قام قائم آل محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ بني في ظهر الكوفة

ص: 381

---

1- الإرشاد: 384/2. روضة الواعظين: 265. تفسير العياشي: 64/1 و: 261/2. الغيبة / النعماني: 279.

2- كمال الدين: 329، 378. كفاية الأثر: 282.

3- الإرشاد: 380/2. الغيبة / الطوسي: 280.

4- الإرشاد: 380/2. الغيبة / الطوسي: 471. الكافي: 495/3.

مسجداً له ألف باب ، واتّصلت بيوت أهل الكوفة بنهري كربلاء»(1).

22- وعن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أنه إذا خرج يكون شيخ السنّ، شاب المنظر، يحسبه الناظر ابن أربعين سنة أو دونها، ولا يهرم بمرور الأيام والليالي عليه، حتى يأتي أجله، ويكون منزله بالكوفة، فلا يترك عبدة مسلماً إلا اشتراه وأعتقه ولا غارماً إلا قضى دينه ولا مظلمة لأحد من الناس إلا ردّها ولا يقتل منهم عبد إلا أدى ثمنه دية مسلّمة إلى أهله، ولا يقتل قتيل إلا قضى عنه دينه، والحق عياله في العطاء حتّى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وعدواناً، ويسكن هو وأهل بيته الرحبة، والرحبة إنّما كانت مسكن نوح، وهي أرض طيبة ولا يسكن الرجل من آل محمّد إلا بأرض طيبة زاكية فهم الأوصياء الطيبون»(2).

ولكن ماذا يكون بعد القائم صلوات الله وسلامه عليه؟ فإنّه أمر قد لا يعيننا كثيراً، واختلفت الأحاديث في بيان ذلك، وما يصير إليه

ص: 382

---

1- الإرشاد: 380/2. الغيبة / الطوسي: 468. الخرائج والجرائح: 1176/3. روضة الواعظين: 263/2.

2- كمال الدين: 652. الخرائج والجرائح: 117/3. تفسير العياشي: 261/1. الغيبة / النعماني: 279. الإرشاد: 359/2. الغيبة / الطوسي: 269.

أمر الخلائق بعد وفاة الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ إذ بينما نجد طائفة منها تتحدّث عن عودة آبائه الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ورجعتهم إلى هذه الدنيا، وقيامهم بإدارة شؤون البلاد، ورئاستهم على العباد، حيث أطلقت على تلك الحالة و تلك الفترة تسمية الرجعة، أو الرجعة الثانية، أو الرجعة الأخرى، نظراً إلى أنّ ظهور الإمام القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ هي الرجعة الأولى، حيث يرجع طائفة من الصالحين إلى الدنيا لينضمّوا إلى أصحابه أو أنصاره عَلَيْهِ السَّلَامُ، فإننا نجد طائفة أخرى مثل هذه الرواية تحدّثنا عن اثني عشر مهدياً يهدون إلى الحقّ بعد قيام القائم صلوات لله عليه، وهي الرواية الصريحة:

عن أبي بصير، قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: يا بن رسول الله، إنّي سمعت من أبيك عَلَيْهِ السَّلَامُ أنّه قال: «يكون بعد القائم اثنا عشر مهدياً»، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنّما قال: اثنا عشر مهدياً، ولم يقل: إثنا عشر إماماً، ولكنّهم قوم من شيعتنا يدعون النّاس إلى مولاتنا ومعرفة حقّنا»(1).

والجمع بينهما في غاية السهولة إذ ربّما يكون الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هم الحكّام على الأرض، ويكون هؤلاء الإثنا عشر المهديّين ولاةً في دولتهم

ص: 383



الكريمة ، ولعلّهم يحكمون الأرض بعد مولانا الإمام المهدي عليه السّلام، ثمّ يرجع الأئمّة الطاهرون ليحكموا، ولعلّ الأئمّة عليهم السّلام يرجعون ولكنّهم لا يحكمون ، وهذا الأخير في غاية البعد ، والأوّل أنسب للجمع ، والله العالم .

ص: 384

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأما العلم ، فقد صرّحت بعض رواياتنا بأنّ ما بين أيدينا ما هو إلا شيء يسير من العلم ، وأنه عليه السّلام سيفتق العلم فتقاً ، ويقره بقرأ عند ظهوره ، وينشره حتى لكأنّ عقل الرجل الواحد يساوي عقول أربعين رجلاً ، وأنّ الطفل يصير عقله كعقل رجل في الأربعين من عمره بل أكثر ، وأنّ العلم سيكون مذهباً في عصره وزمانه .

1- قال أبو جعفر -الباقر عليه السّلام- : « إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد ، فجمع بها عقولهم ، وكملت به أحلامهم »(1).

2- وقال أمير المؤمنين عليّ عليه الصلاة والسلام : « يا كميل ،

ص: 385

---

1- الكافي: 25/1.

ما من علم إلا وأنا أفتحه ، وما من شيء [سر] إلا والقائم يختمه «(1).

3- وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، قال : « العلم سبعة وعشرون حرفاً ، فجميع ما جاء به الرسل حرفان ، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين ، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً ، فبثها في الناس ، وضَمَّ إليها الحرفين حتى يبتها سبعة وعشرين حرفاً «(2).

4- وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال : « إنَّ العلم بكتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْيَنْبِتُ فِي قَلْبِ مَهْدِيْنَا كَمَا يَنْبِتُ الزَّرْعُ عَلَى أَحْسَنِ نَبَاتِهِ ، فَمَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ حَتَّى يَرَاهُ ، فَلْيَقْلُ حِينَ يَرَاهُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ الرَّحْمَةِ وَالنَّبُوَّةِ ، وَمَعْدِنِ الْعِلْمِ ، وَمَوْضِعِ الرَّسَالَةِ «(3).

5- وفي رواية طويلة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: « ... قال أبو جعفر عليه السلام: لكأنني أنظر إليهم -أي أصحاب المهدي عليه السلام - مصعدين من نجف الكوفة ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، كأن قلوبهم زبر

ص: 386

1- بحار الأنوار: 269/77.

2- مختصر البصائر: 117. الخرائج والجرائح: 841/2. بحار الأنوار: 336/52.

3- كمال الدين: 635. إثبات الهداة: 491/3. العدد القوية: 65. حلية الأبرار: 639/2.

الحديد...»، ثم يمضي في كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَقُولُ: «ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الْكَوْفَةِ فَيَبْعَثُ الثَّلَاثِمِائَةَ وَالْبَضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا إِلَى الْآفَاقِ كُلِّهَا، فَيَمْسَحُ بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ، وَعَلَى صُدُورِهِمْ، فَلَا يَتَعَايُونَ فِي قَضَاءٍ...»(1).

وهي رواية مفيدة جداً، فيها الكثير من الحقائق والأسرار، فينبغي مراجعتها والأخذ بها بعين الاعتبار.

6- وروى حمران بن أعين، عن أبي جعفر الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «كَأَنِّي بَدِينَكُمْ هَذَا لَا يَزَالُ مَتَخَضِّخُضَةً يَفْحَصُ بَدْمَهُ، ثُمَّ لَا يَرُدُّ عَلَيْكُمْ إِلَّا رَجُلًا مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَيُعْطِيكُمْ فِي السَّنَةِ عَطَائِينَ، وَيُرْزِقُكُمْ فِي الشَّهْرِ رِزْقِينَ، وَتَوْتُونَ الْحِكْمَةَ فِي زَمَانِهِ، حَتَّى أَنْ الْمَرْأَةَ لِتَقْضِي فِي بَيْتِهَا بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»(2).

7- وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا قَامَ قَائِمُنَا وَضَعَ اللَّهُ يَدَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْعِبَادِ، فَجَمَعَ بِهَا عُقُولَهُمْ، وَكَمَلَتْ بِهِ أَحْلَامَهُمْ»(3).

8- وقال الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا،

ص: 387

---

1- تفسير العياشي: 56/2، 140. تفسير القمي: 205/2. الكافي: 313/8. الغيبة / النعماني: 181.

2- الغيبة / النعماني: 238. حلية الأبرار: 642/2.

3- الكافي: 25/1. كمال الدين: 675. الخرائج والجرائح: 840/2. مختصر البصائر: 117. حلية الأبرار: 625/2.

ناصح لله سبحانه فناصحه، وسخر له السحاب، وطويت له الأرض، وبسط له في النور، فكان يبصر بالليل كما يبصر بالنهار، وإن أئمة الحق كلهم قد سخر الله تعالى لهم السحاب، وكان يحملهم إلى المشرق والمغرب لمصالح المسلمين، ولإصلاح ذات البين، وعلى هذا الحال المهدي عليه السلام، ولذلك يسمى صاحب المرئي والمسمع، فله نور يرى به الأشياء من بعيد كما يرى من قريب، ويسمع من بعيد كما يسمع من قريب، وإته يسبح في الدنيا كلها على السحاب مرة وعلى الريح أخرى، وتطوى له الأرض مرة، فيدفع البلايا عن العباد والبلاد شرقاً وغرباً»(1).

وهذا يدل على عظمة العلم الذي يحمله الإمام المهدي صلوات الله عليه، وإن كان يمكن تفسير كثير من الروايات المتقدمة بما توصل إليه العلم في عصرنا هذا، بل توصلت إليه البشرية منذ قرين أو أكثر من الزمان، كجهاز الهاتف والتلفاز والأقمار الصناعية - الاصطناعية - والطائرة والأجهزة الطبية والعقاقير والعلاجات الحديثة، وسائر موارد التكنولوجيا المتطورة التي بلغت قمة الهرم، ولا تزال تسير بخطى سريعة نحو التطور والصعود، حتى أصبح فهم مثل هذه الأسرار

ص: 388

---

1- الخرائج والجرائح: 930/2 و 931.

والحقائق سهل التناول ، وغدى الإيمان بها في غاية اليسر ، بعدما كانت ألغازاً وطلاسم لا يفهمها ولا يدركها الإنسان ، بل يعجز عن تصوّرها وهضمها إلا بالسبل الغيبية الإلهية ، والوسائل السماوية ، الإعجاز ، ليس إلا .

نعم ، قد تكون إشارة إلى حقائق أخرى من العلوم والتكنولوجيا التي لم ولن تخطر على قلب هذا البشر ، سيفجرها الإمام القائم عليه السلام بثورته الفكرية ، ونهضته العلمية التي تعجز العباقرة ، وتحير عقول الألمعي من رجال العلم والفكر ، فتطأطئ له وتنحني أمامه رؤوس المفكرين والجهابذة ، وتخزّ أمامه جباه العلماء والمخترعين والمكتشفين ، كما خزّ سحرة فرعون ساجدين عاجزين صاغرين مستسلمين أمام جبروت العصى الموسوية المعجزة ، حين لم يكن ذلك يخطر ببال أحد قط .

9- وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : « إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كلّ إقليم رجلاً يقول: عهدك في كفك ، فإذا ورد عليك أمر لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه ، فانظر إلى كفك ، واعمل بما فيها »

قال : « وبعث جنداً إلى القسطنطينية ، فإذا بلغوا الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء ، فإذا نظر إليهم الروم يمشون

على الماء قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء، فكيف هو؟ فعند ذلك يفتحون لهم أبواب المدينة، فيدخلونها، فيحكمون فيها ما يشاؤون» (1).

هذا هو العلم والتكنولوجيا الذي يحير العقول، فهل هو من العلوم الطبيعيّة، أو من وراء الطبيعيّات؟ هل هو من العلوم المألوفة، أم من العلوم الغريبة؟

كلاهما جائزان، وكلّ منهما ممكن، قد يكون من هذا، وقد يكون من ذاك، إنّه العلم الذي لا يظهر إلّا في عصر الظهور، عصر ظهور الخيرات والبركات كلّها، بظهور القائم المنتظر صلوات الله عليه، ولا يظهر إلّا بيده المباركة، وكما أنّ آبائنا في العصور القديمة لم تقدر عقولهم على إدراك كيفيّة طيران الإنسان في الهواء وفوق السحاب، ولم يدركوا كثيراً من رموز الأحاديث الرامية إلى بيان حال النَّاس قبل الظهور، وقرب الظهور، فإنّ جميعاً. حتّى أكابر العلماء الطبيعيّين وأعظم المخترعين وجهاذة الصناعة الحديثة في هذا العصر - لا ندرك معنى قوله عليه السّلام: « يكتبون على أقدامهم شيئاً ويمشون على الماء،

ص: 390

---

1- الغيبة / النعماني: 319 و 320. دلائل الإمامة: 249. إثبات الهداة: 573/2. بحار الأنوار: 365/52.

وينظرون إلى أكفهم فيرون تكاليفهم ووظائفهم، ويعملون بما ظهر في أكفهم» ، إنها تكنولوجيا دولة القائم صلوات الله عليه ، والعلم الذي توقّف على ظهوره، وعلماء هذا العصر صغار ، وجهال أمام عظمتها وشموخهما ، وهم حيارى أمام تلك العظمة، رغم أنّ هذا الذي ذكر في الأحاديث أمثلة وإشارات فقط ، وإلا فالظاهر أنّه في غاية التعقيد والتعظيم ، حتّى لا يطيق الصبر والمقاومة جهاذة الغرب وأعظم علمائها وصنّاعها ، ورجال سياساتها وقادة عساكرها ، فيستسلمون له في حينه ، كما استسلم آباؤهم وأجدادهم من قبل لحامل لوائه روح الله المسيح عليه السّلام، حين أحيّا لهم الموتى ، وأخذ يشافي الأبرص والأكمه ، ويقضي على الأمراض التي عجز طبّ الرومان رغم تطوّره المدهش ونبوغه المذهل من القضاء عليها.

10- ومن هذا القبيل قول مولانا الإمام الصادق عليه السّلام: « إذا قام القائم أتى رحبة الكوفة فقال برجله هكذا ، وأوماً بيده إلى موضع .

ثمّ قال : احفروا هاهنا، فيحفرون ، فيستخرجون اثني عشر ألف درع، واثني عشر ألف سيف ، واثني عشر بيضة ، لكلّ بيضة وجهان ، ثمّ يدعو اثني عشر ألف رجل من الموالي من العرب والعجم ، فيلبسهم ذلك ، ثمّ يقول : من لم يكن عليه مثل



ونظير هذا المعنى ممّا يدلّ على غرابة العلم في عصر ظهوره عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبلوغه القمّة التي لا يرقى إليها طير من طيور الفكر والعقل في زماننا هذا، وما جاء في الرواية التالية:

11- عن أبي عبدالله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إذا قام القائم استنزل المؤمن الطير من الهواء فيذبحه فيشويه ويأكل لحمه ولا يكسر عظمه ، ثمّ يقول له: إخي ياذن الله ، فيحبي ويطير ، وكذلك الطباء من الصحاري ويكون ضوء البلاد ونورها ، ولا يحتاجون إلى شمس ولا قمر ، ولا يكون على وجه الأرض مؤير ولا شر ، ولا سمّ ، ولا فساد أصلا ؛ لأنّ الدعوة سماويّة ليست بأرضيّة ، ولا يكون للشيطان فيها وسوسة ولا عمل ، ولا حسد ، ولا شيء من الفساد ، ولا تشوك الأرض والشجر ، وتبقى الأرض قائمة ، كلّما أخذ منها شيء نبت من وقته ، وعاد كحاله ، وإنّ الرجل ليكسو ابنه الثوب فيطول معه كلّما طال ، ويتلون عليه أيّ لونٍ أحبّ وشاء ، ولو أنّ الرجل الكافر دخل جحر ضبّ أو توارى خلف مدرّة ، أو حجر ، أو شجرٍ لأنطق الله ذلك الشيء الذي يتوارى فيه ، حتّى يقول : يا مؤمن خلفي كافر فخذ ، فيؤخذ

ص: 392

ويقتل ، ولا يكون لإبليس هيكل -أي بدن- يسكن فيه ، ويصافح المؤمنون الملائكة ، ويوحى إليهم - أي يلهمون - ويحيون ويجمعون الموتى بإذن الله ، قالوا : يأتي على الناس زمان لا يكون المؤمن إلا بالكوفة ، أو يحن إليها (1).

12- وعن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال : « إذا قام القائم يأمر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين ، والجلوس معهم في مجالسهم ، فإذا أراد واحد حاجة أرسل القائم من بعض الملائكة أن يحمله ، فيحمله الملك حتى يأتي القائم ، فيقضي حاجته ، ثم يرده ، ومن المؤمنين من يسير في السحاب ، ومنهم من يطير مع الملائكة ، ومنهم من يمشي مع الملائكة مشياً ، ومنهم من يسبق الملائكة ، ومنهم من يتحاكم الملائكة إليه ، والمؤمن أكرم على الله من الملائكة ، ومنهم من يصيره القائم قاضياً بين مائة ألف من الملائكة (2).

13- وفي حديث طويل عن الرجعة وأحوال ما بعد الظهور يقول

ص: 393

---

1- دلائل الإمامة: 246. إثبات الهداة: 573/3. حلية الأبرار: 635/2، 681 و 682.

2- دلائل الإمامة: 241. إثبات الهداة: 573/3.

فيها -في آخرها- الإمام عليه السلام: «... ثم إن الله ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الأرض ، وما كان فيها ، حتى أن الرجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته ، فيخبرهم بعلم ما يعلمون» (1).

14- وعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث ، إلى أن قال : « ... ويقذف في قلوب المؤمنين العلم ، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من العلم ، فيومئير تأويل هذه الآية : (يُغْنِي اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ) (2)» (3).

هكذا تتدفق عيون العلم والحكمة من معينها الزلال الصافي ، و تنفجر ينابيعها ، وتعم البشرية خيراتها وبركاتها التي حرموا منها طيلة قرون وقرون ، صدّهم عن ذلك ومنعهم من بلوغ تلك النعم الجسماء جشع الفئة الباغية التي تسلّقت عرش الخلافة الإلهية ، و تقمّصت ثوب الخلافة الحقّة ، ونزت على منبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جهرَةً، تلعب وتعبث بمقدّرات هذه الأمة.

وإذا عرف إنسان هذا العصر المغرور بما وصل إليه من العلم والصناعة - أنه لم يبلغ معشار ما خفي عليه، وما سيظهره الإمام

ص: 394

1- الخرائج والجرائح: 850/2. مختصر البصائر: 50.

2- سورة النساء: الآية 130.

3- مختصر البصائر: 519 و 520.

القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ إن شاء الله تعالى ، فإنه سيهبط عن صهوة جواد الغرور الذي يركبه ، ويمتطيه ، ويصبح إنساناً سويّاً كما ينبغي .

وباعتقادي أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ سيأتي بقواعد وأصول وأسس للعلوم ، سواء العقلية أو التجريبية والعملية منها ، تقلب الأمور وحسابات أهل الدنيا رأساً على عقب ، يملأ بها الدنيا بهجة وسعادة وسروراً ، علوم نافعة كاملة ، لا تخلف أثراً سلبية على حياة الإنسان ، بل لا تترك من ورائها إلا ما ينفع الناس ويفيدهم في شتى حقول الحياة ، وفي كافة جوانبها ، علوم يعلمها الناس ويكشف عنها الحجاب ، ويزيح عن أسرارها ستائر الجهل ، لم تكن خطرت على قلب إنسان ، ولا مرت بباله ، وحرمت عن بركاتها وثمراتها ومنافعها البشرية أيما حرمان ، بعد تلمّصها الخلافة من أهلها ، ومنع العلماء الربانيين الصادقين من ممارسة دورهم الرسالي ، وصرف أنظار الناس عنهم إلى غيرهم ، وسيأتي بالعلوم من نبعها الزلال الصافي من غير أن تشوبه شائبة وهم باطل ، أو كدورة خيال زائل ، منقحة نقيّة شافية وإفية .

بيان ذلك: أنّ شأن العلوم التي كان فتحها ورتقها بيد الإنسان الناقص ، من غير إشراف من الإنسان الكامل على مراحل نشأتها وتطورها وانبثاقها ، شأن التشريعات الأرضية وتسنين القوانين

ووضعها من قبل الإنسان للإنسان ذاته ، فكما أنّ وضع القوانين لم يكن ليرقى إليه عقل هذا الإنسان القاصر في الأزمنة الغابرة ، وبتبعتها الأزمنة اللاحقة حتّى المحاضرة ، إلا بتقليد من الشرائع السماوية ورساير الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم ، فكذلك نشأة العلوم وتطورها على كافة مستوياتها وأصعدتها ومجالاتها وتخصّصاتها ، فإنه لولا تعليم الأنبياء والرسل والأئمّة الهداة لهذا البشر القاصر الناقص ، ولولا تعاليمهم في هذا المجال لما التفتت إليها عقولهم ، ولا انفجر هذا البركان في وجودهم ووجدانهم ، لكنّهم أخذوا أصل الفكرة وبعض الأصول والقواعد المسلّمة لجميع العلوم ومنها علم التشريع والتسنين من أولياء الله جلّ وعلا ، ثمّ بنوا عليها بنياناً ، بل أبنية ، غير مستقيمة ، ظهر الخلل فيها كلّما تقدّموا في البناء ، ومهما طال المبني وكبر ، حتى غدى ما أسّس لأهداف سامية في نظرهم ، ولكي يحقّق السعادة للبشريّة والرفاه والرّخاء والصلاح لهم ولذريّتهم ، غدى يهدّد حياتهم ، ويكاد يقضي على وجودهم ؛ لأنّه يؤرّق ضميرهم ووجدانهم ، ويسلب الراحة من أعينهم ، ويزيدهم توتراً وقنوطاً من مستقبلهم ومستقبل ذراريهم وأجيالهم ، فلم يعد الإنسان ينام قرير العين كما كان ينبغي ؛ لأنّ سلاح العلم الذي أسّس بنيانه على شفا جفّ هار ، بدأ ينهار به في نار جهنّم ، صنعته يده

بعقله غير المعصوم القاصر، فأصبحت حياته جحيماً لا تطاق، ببركة علوم لم يشرف عليها الإمام المعصوم عليه السّلام وإن وضع قوانينها وأصولها، بل خاضها البشر بعقله القاصر، طائناً أنه سيبلغ شأوها وشاهقها، وأنه سيملاً بها الدنيا سعادة وبهجة ورفاهية، وسيملك بها السماوات والأرض.

غير أنه استخدم علم التشريع الذي امتدّ حبله من السماء، في وضع تشريعات و تسنين قوانين مخالفة لإرادة باريها والخالق الحكيم جلّ وعلا، فقطع الحبال الممدود من السماء، وخطّ بيديه الملوّثتين بشتى ضروب المعاصي والذنوب وبعقله المتكدر بأصناف القصور وأنواع التقصير، قوانين ليس مآلها إلا الخيبة والخسران، ولا تجني له سوى الشوكة والحنظل، فتحيل حياته جحيماً ينذر بكارثة أخلاقية لا يعلم مداها إلا الله عزّ وجلّ، هذا في مجال وضع القوانين وتشريعها.

ولعلّ الكارثة في سائر العلوم واتجاهاتها، والجوانب الأخرى من الحياة وأصقاعها باتت أكبر، وصارت تنذر بخطر أعظم، وأنت ترى وتسمع كلّ يوم وليلة، بل في كلّ ساعة من ساعات ليلك أو نهارك، تقارير وأخباراً عمّا خلّفته و تخلّفه هذه العلوم والتكنولوجيا والصناعات من آثار مدمّرة مهدّدة لسلامة الإنسان وحياته ووجوده، بل لسلامة الأحياء، الحيوان والنبات وغيرها قاطبة،

ومضرة بالكرة الأرضية ، وهذه المعمورة بأسرها ، تهدد ما فيها وما عليها من حيٍّ وجامدٍ ميّت على حدّ سواء. تجوّل سريع و نظرة عابرة على تلك الأخبار والوثائق والمستندات والتقارير تضع المرء أمام حقيقة مخيفة مدهشة ، فإنّنا لا نكاد نجد علاجاً أو عقاراً أو دواءً اكتشفه الأطباء وعلماء الطب ، ولا طريقة علاج اكتشفوها ، ولا أداة اخترعوها للعلاج إلّا وتأتينا الأنباء مسرعة على استحياء تارةً ، وعلى حين غرة تارةً أخرى ، أنّ كم من التّاس أصيبوا بداء عضال ، أو ماتوا وقضوا نحبهم ، بسبب هذا العقار أو الدواء أو طريقة العلاج أو أدواته ، بل نسمع أحياناً تقارير عنها متناقضة ، حتّى أنّ بعض هذه السلبيّات والنتائج السلبية المقيّنة يتمّ الكشف عنها أو الإفصاح عنها بعد عشرات منالسنين ، وما استطاع علم الطب ولن يستطيع - لو استمرّ على هذا المنوال - أن يكتشف أو يخترع أو يصنع شيئاً خالياً من العوارض ، بحيث يعالج فقط ، من غير أن يخلف آثاراً جانبيةً ، ولا يتسبّب في أمراض معضلة ، ولا يؤدي بحياة الإنسان ، ولا يهدّد سلامته وكيانه ، إذ شأن الطب التداوي والعلاج لا إصلاح جانب وإفساد جوانب أخرى.

وكذلك نظرة عابرة على الوثائق والمستندات تذهل العاقل حين يجد أنّ المصانع لم تصنع له وسيلة رفاهية قطّ ، وأداة سعادة وراحة

قَطّ ، إلا وهي تحمل معها وتخفي له في طياتها الخراب والدمار والشقاء له وللطبيعة من حوله ، فعلى سبيل المثال : هذه السيّارة التي لا يكاد يستغني عنها إنسان في عصرنا هذا، وكذلك الثلاجة والغسّالة والمكثّف ومبردة الماء والطائرة والباخرة والمكانن الحديثة وآلات الحرث والزرع التي يستخدمها في حقوله الزراعيّة وأدوات البناء ، وكلّ ما يحيط به من صنائع يخالها في خدمته ، تدلّ له عقبات الحياة ، وتسهّل عليه سبل العيش ، كلّ ذلك وكلّ تلك الآلات والأدوات والصنائع والمصانع ما زادت الإنسان إلا إرهاقاً فكريّاً، وقنوطاً من الحياة ، وعمّة وسوداويّة في نظرته إلى المستقبل وأمله في الحياة ، لم ترفع عنه عناءه لأنّها وإن ضمنت له راحة جسمانيّة آنيّة فإنّها حمّلته عناءً وأثقلت كاهله وزادته إرهابات وأمراضاً وعقداً نفسيّة ، وهدّدت حياته المعنويّة وروحانيّته الماورائيّة الميتافيزيقيّة إلى الخطر الجسيم ، بل هدّدت حياته الطبيعيّة أيضاً إلى الخطر ؛ لأنّها تترك من ورائها آثاراً، وإشعاعات ، وموادّ سامّة ، وغازات كيميائيّة ، وعشرات الأمور الأخرى المضرّة بالحياة على هذا الصعيد ، ولا- يخفى على أحدٍ ما تعانیه الطبيعة من حولنا التي هي وسادة راحتنا ، وفيها نبض حياتنا - من الأخطار المحدقة بسلامتها ومستقبلها ، فارتفاع الحرارة أمر غدى يقلق الساسة والحكّام والمحكومين ، وذوبان الجليد



في القطبين، ومأساة ثقب طبقة الأوزون، والفساد الذي خلفه العلم والتكنولوجيا الحديثة المتطورة بعيداً عن إشراف المعصوم عليه السلام الخارجة عن سلطانه، هذه المفاسد وتلك الآثار الهدامة المخربة المدمرة ملئت البر والبحر، وطغت طغياناً سافراً حتى تجاوزت حدود الأرض وبلغت عنان السماء، (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)(1).

ثم قس عليها ما شئت من العلوم التي خاضها البشر القاصر، واقتحم بحر لجيها، وجاب بين فجاجها، إنك لا تجد شيئاً منها إلا وكانت مساوئها ومضارها على المدى القريب أو البعيد أكثر من نفعها وخيراتها، أليس هذا ينذر بخطر عظيم، ويدعو إلى التأمل ويومئ إلى وجود خلل في سلوك الإنسان وطريقته في العيش والحياة عموماً، وفي منطلقاته وتأسيساته وأصوله العلمية والصناعية على وجه الخصوص؟ ألا يكفي هذا التعثر طيلة القرون المستادية في المكاسب والمكتسبات المرجوة من العلم والصناعة ليكون عبرة يحول دون تمادي البشر في غيّه ومسارعتة نحو مذبحه ويصدّه عن السباق نحو مدفنه؟ أما حان للإنسان أن يستقيظ من هذا السبات ويثور على

ص: 400

---

1- سورة آل عمران: الآية 182. سورة الأنفال: الآية 51.

هذا النهج السقيم المرير الذي يسوقه حتى أصبح قاب قوسين أو أدنى من هاوية السقوط؟ هل العيب في العلم أم في من يخوضه ويسبر أغواره ويستعمله ويكشف عن أسراره؟ وهل النقص في العلم أم في عقولنا القاصرة العاجزة عن الإحاطة بأسراره وحقائقه لكي نتجنب مضارّه وشروره؟

حاشا وكلاً، وهيئات أن يكون العيب والنقص في العلم ومنه، فالعلم نور يمتنع أن يردي بصاحبه، ويسوقه إلى منحره ويعتم عليه الحياة، والعلم هدىً واستقامة وهداية، يستحيل أن يغوي صاحبه أو يضلّه، فليس الخلل في العلم قطعاً، فأين العيب وأين الخلل يا أولي الأبواب؟

وكيف كان وعوداً على بدء، نقول: هذا الخلل الذي حيرّ عقول المبدعين والمفكرين والعلماء والمخترعين والمكتشفين، والصنّاعيين والخبراء والسياسيين والحكام وصنّاع القرار، بل والمحكومين من الناس كافة، نابع بلا أدنى شكّ عن تحلّل الإنسان عن ربة العبوديّة، والتمرد على وليّ نعمته وخالقه، والعصيان لأوامره، وعدم الطاعة الأنبيائه ورسله وأوليائه الأئمة الهادين المهديين، عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين، وعدم متابعتهم، وعدم الأخذ بتعاليمهم، وعدم العمل تحت إشرافهم الدائم، وعدم الأخذ من نبعمهم الصافي ومعينهم

الزلال ، واستبدادهم في القرار، وانفرادهم في دروب العلم والمعرفة ، وإعراضهم عن تعاليم الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم.

فإذا ظهر المهدي المنتظر صلوات الله عليه وعلى آبائه ، أظهر لهم حقائق العلوم جملة وتفصيلاً، وفتح لهم أبوابها شرعاً، وأخرج لهم دفائنهم وكنوزها ، وكشف لهم النقاب عن معينها ومنابعها ودقائقها ولطائفها ، وأماط اللثام عن أسرارها، وغاص بهم أعماق بحارها ، وجال بهم بين سهولها وجبالها ، وبرارها وصحارها ، وذلها وعثارها ، وجنانها ووديانها، وسقاهم من كأسها الأوفي ، وأطعمهم من أطيب ثمارها ، وحلّق بهم إلى ملكوتها وجبروتها ، وكساهم أجمل حليّتها وأفضل حريرها ودياجها واستبرقها ، وأرقى كسوتها، حيث يؤتي العلم ثماره ولا يظلم منها شيئاً ، فتصحبه الخيرات والبركات ، وتكون الصناعات نافعة لا تشوبها الأضرار، ويصبح الطب منزهاً صفوفاً من عوارض الأكدار ، ويغدو خلواً من ترتب الأعراض والآثار السلبية على حياة الإنسان.

هكذا سيكون العلم ، وينبغي أن يكون ، وهكذا سينعم الإنسان ، كما ينبغي أن يعيش وينعم ، وهكذا تكون الحياة ، وينبغي أن تكون ، فلا استغراب ولا تعجّب إذا كان المهدي صلوات الله عليه خليفة الله في أرضه ، وحبّته على عباده ، وهو خلاصة أنبيائه وأوصيائه

وأوليائه ، والمأمول الذي ادّخر ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً ، ويصلحها ويعمّرها ، وهو بشاره الله في كتابه الكريم ، وكتبه السابقة ، وبشارة أنبيائه ورسله ، وأمل المستضعفين والمحرومين ، وهو الجامع لأفضل صفات الأنبياء ، والمستجمع لكلماتهم ، والمدّخر لتحقيق رسالاتهم وأهدافهم ، التي حال دون تحقّقها غلبة أهل الباطل وأعوان الطغاة والفرعنة على أهل الحقّ والفئة القليلة المؤمنة المهتدية في العصور والأزمنة كلّها ، فإنّا ننتظر بفارغ الصبر ، وبعيون ساهرة ، ونترقّب بما أوتينا من قوّة الإدراك وأدوات الحواسّ هذا اليوم ، ونتأمّل ظهور المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليه.



## الدرس الخامس والعشرون: دولة الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَمَّا مَدَّةُ مَلِكِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

1- فالمروي من طريق أهل السنة كما مرّ في تضاعيف الأخبار التي نقلناها من طرقهم فيا تقدّم أنّه يملك -أو يمكث- يلبث سبعاً أو ثمانياً أو تسعاً أو خمساً(1).

2- وروي: « تسعاً أو عشراً ».

وروي: « يملك سبعاً أو عشراً ».

ص: 405

---

1- الحاكم: 465/4. عبدالرزاق: 371/11. إسعاف الراغبين: 145. تذكرة القرطبي: 700/2. عقد الدرر: 16 و 17، 238. تذكرة الحفاظ: 838/3. العطر الوردي: 44. الترمذي: 506/4.

وروي: « يلبث ستّاً أو سبعمائة أو ثمانين أو تسع سنين »(1).

3- أمّا المروي من طريق الشيعة، فعن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « أنّه يملك سبع سنين تطول له الأيام حتّى تكون السنة من سنين مقدار عشر سنين من سنّيتكم، فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنّيتكم هذه »(2).

4- ونحوه عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقيل له: جعلت فداك، فكيف تطول السنون؟ قال: « يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنون ». قيل له: إنهم يقولون: إنّ الفلك إنّ تغيّر فسد؟ قال: « ذلك قول الزنادقة، فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شقّ لله القمر لنبيّه صلّى الله عليه وآله، وردّ الشمس من قبله ليوشع بن نون عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأخبر بطول يوم القيامة، وأنه كآلف سنة مما تعدّون »(3).

5- وعن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: « أن القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ يملك ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم »(4).

6- وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: « والله ليملكن رجل منّا أهل البيت ثلاثمائة سنة »

ص: 406

1- المصادر المتقدمة

2- الإرشاد: 381/2، 385. الغيبة / الطوسي: 283، 474. روضة الواعظين: 264/2.

3- الفقيه: 234/1. الإرشاد: 385/2. الغيبة / الطوسي: 283.

4- بحار الأنوار: 390/52. إثبات الهداة: 584/3.

وثلاث عشر سنة، ويزداد تسعاً) قيل له: ومتى يكون ذلك؟ قال: «بعد موت القائم»، قيل: وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت؟ قال: «تسع عشرة سنة من يوم القيامة إلى يوم موته»(1).

7- وفي عدّة روايات: عن الصادق عليه السّلام: «ملك القائم مئتا تسع عشرة سنة وأشهر»(2).

8- وعن الحسن بن عليّ، عن أبيه عليه السّلام: «يبعث الله رجلاً في آخر الزمان» - إلى أن قال: - «يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه»(3).

9- قال المفيد عليه الرحمة - بعد ذكر رواية السبع سنين التي كلّ سنة مقدارها عشر سنين التي تقدّمت - ما لفظه: «وقد روي أنّ مدّة دولة القائم عليه السّلام تسع عشرة سنة تطول أيامها وشهورها، على ما قدّمناه، وهذا أمر مغيب عنّا، وإنما ألقى إلينا منه ما يفعله الله عزّ وجلّ بشرط يعلمه من المصالح المعلومة له جلّ اسمه، فلسنا

ص: 407

---

1- مختصر البصائر: 39، 49، 214. الغيبة النعماني: 332. الاختصاص: 257. الغيبة / الطوسي: 478.

2- الغيبة / الطوسي: 331. إثبات الهداة: 547/3.

3- بحار الأنوار: 280/52. إثبات الهداة: 547/3.



تقطع على أحد الأمرين وإن كانت الرواية بذكر سبع سنين أظهر وأكثر»(1).

10- وفي البحار: الأخبار المختلفة الواردة في أيام ملكه عَلَيْهِ السَّلَامُ، بعضها محمول على جميع مدّة ملكه ، وبعضها على زمان استقرار دولته ، وبعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور ، وبعضها على سنتيه وشهوره الطويلة ، والله يعلم(2).

وأما ما تكون عليه الأرض وأهلها مدّة ملكه :

11- فعن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إِنْ قَائِمْنَا إِذَا قَامَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِهَا [بِنُورِ رَبِّهَا خَل] وَاسْتَغْنَى الْعِبَادُ عَنِ ضَوْءِ الشَّمْسِ ، وَذَهَبَتِ الظُّلْمَةُ ، وَيَعْمُرُ الرَّجُلُ فِي مَلِكِهِ حَتَّى يُولَدَ لَهُ أَلْفٌ وَلَدٍ ذَكَرَ لَا يُولَدُ فِيهِمْ أَنْثَى ، وَتَظْهَرُ الْأَرْضُ مِنْ كُنُوزِهَا حَتَّى يَرَاهَا النَّاسُ عَلَى وَجْهِهَا ، وَيَطْلُبُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ مَنْ يَصِلُهُ بِمَالِهِ ، وَيَأْخُذُ مِنْهُ زَكَاتَهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُ مِنْهُ ذَلِكَ ، اسْتَغْنَى النَّاسُ بِمَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ »(3).

ص: 408

1- الإرشاد : 386/2.

2- بحار الأنوار: 280/52.

3- روضة الواعظين: 264. دلائل الإمامة : 454، 486. الغيبة / الطوسي: 468. إعلام الوري: 293/2.

12- وعن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليهما السّلام:

«... فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره - بنور ربّها - ووضع ميزان العدل بين النّاس ، فلا يظلم أحد أحداً ، وهو الذي تطوى له الأرض ، ولا يكون له ظلّ ، وهو الذي ينادي منادي من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه ، يقول : ألا إنّ حجّة الله قد ظهر عند بيت الله فاتّبعوه ، فإنّ الحقّ معه ، وفيه ، وهو قول الله عزّ وجلّ : (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَافُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) (1)» (2).

وأما سيرته عند قيامه:

13- فعن الصادق عليه السّلام: «إذا أذن الله له في الخروج صعد المنبر فدعا النّاس إلى نفسه ، وناشدهم بالله ودعاهم إلى حقّه ، وأن يسير فيهم بسنة رسول الله صامى الله عليه وآله ويعمل فيهم ، فيبعث الله جبرئيل حتّى يأتيه فينزل على الحطيم يقول : إلى أي شيء تدعو؟ فيخبره ، فيقول : أنا أوّل من يبايعك أبسط يدك فيمسح على يده » - الحديث (3).

ص: 409

1- سورة الشعرا: الآية 4.

2- كمال الدين : 371. كفاية الأثر: 275.

3- الإرشاد: 382/2 . روضة الواعظين : 265/2. إعلام الوري : 431. الصراط المستقيم: 253/2. بحار الأنوار: 337/52.

14- وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إذا قام القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعا النَّاسِ إلى الإسلام جديداً(1)، وهداهم إلى أمر قد دثر فضل عنه الجمهور ، وإنما سَمِّي المهدي مهدياً ؛ لأنه يهدي إلى أمر مضلول عنه ، وسمي القائم لقيامه بالحق(2)».

15- وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إذا قام القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ هدم المسجد الحرام حتى يردّه إلى أساسه وحوّل المقام إلى الموضع الذي كان فيه(3)، وقطع أيدي بني شيبه وعلقها بالكعبة ، وكتب عليها هؤلاء سراق الكعبة(4)».

16- وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إذا قام القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ جاء بأمر جديد(5)، كما دعا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، في بدو الإسلام إلى أمر جديد(6)».

ص: 410

1- أي إلى الإقرار والعمل بما در من شرائع الإسلام ، والله العالم.

2- روضة الواعظين : 264. الإرشاد: 383/2.

3- المقام هو الصخرة التي كان يقوم عليها إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ حين بناء الكعبة ، وعليها أثر قدمه ، وهي الآن بعيدة عن الكعبة مقابل الركن الذي فيه الحجر الأسود ، وعليها بناء من خشب ويصلي الناس خلفها ، والمروي أنها كانت تجنب الكعبة قريب الباب.

4- روضة الواعظين : 265. الإرشاد: 383/2 . كشف الغمة : 264/3.

5- وهو الإقرار والعمل بما در من شرائع الإسلام كما مر.

6- الإرشاد: 384/2. الغيبة/الطوسي: 282 و 283. إثبات الهداة : 448/3.

17- وعن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ نحوه ، وزادوا: «أَنَّ الإسلامَ بَدَىْ غَرباً وَسِيعودَ غَرباً كَمَا بَدَىْ ، فَطوبَى لِلغَرباءِ»(1).

18- وعن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا خَرَجَ يَقُومُ بِأَمْرٍ جَدِيدٍ ، وَكِتَابٍ جَدِيدٍ(2) ، وَسَنَةِ جَدِيدَةٍ ، وَقَضَاءٍ جَدِيدٍ عَلَى الْعَرَبِ شَدِيدٍ ، وَلَيْسَ شَأْنُهُ إِلَّا الْقَتْلَ لَا يَسْتَبْقِي أَحَدًا وَلَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَانِمٌ»(3).

قلنا: إِنَّ لَفْظَةَ الْعَرَبِ يَرَادُ بِهَا غَيْرُ الشَّيْعَةِ مِنْ سَائِرِ فِرْقِ الْمُسْلِمِينَ ، رَاجِعٌ مَبْحَثُ أَنْصَارِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ وَأَعْدَاؤُهُ فِي الدَّرْسِ الثَّامِنِ.

19- وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ : « لِكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ يَبِيعُ لَهُ النَّاسُ بِأَمْرٍ جَدِيدٍ وَكِتَابٍ جَدِيدٍ وَسُلْطَانٍ جَدِيدٍ مِنَ السَّمَاءِ أَمَا أَنَّهُ لَا تَرَدُّ لَهُ رَايَةٌ أَبَدًا حَتَّى يَمُوتَ »(4).

20- وعن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

ص: 411

---

1- كمال الدين: 201. عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: 281/1 و: 200/2. الإيقاظ من الهجعة: 107. تفسير فرات الكوفي: 44. شرح الأخبار: 371/3. الغيبة / النعماني: 321 و 322.

2- في تفسيره وبيان أحكامه.

3- مختصر البصائر: 231. الغيبة / النعماني: 233، 235، 255.

4- الغيبة / النعماني: 262.

يقول : ... وإنَّ الله تبارك وتعالى سيجري سُدَّتَه في القائم من ولدي فيبلغه شرق الأرض وغربها ، حتَّى لا يبقى منها ولا موضعاً من سهل ولا جبل وطئه ذو القرنين إلا وطئه ، ويظهر الله عزَّ وجلَّ له كنوز الأرض ومعادنها ، وينصره بالرعب ، ويملاً الأرض به عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»(1).

21- وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ-في حديث:- «يملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويفتح الله له شرق الأرض وغربها ، ويقتل الناس حتَّى لا يبقى إلا دين محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، يسير بسيرة سليمان بن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ»(2).

22- وفسّر في بعض الأخبار الآتية بأنّه لا يريد بيّنة ، وعن الحسن بن عليّ ، عن أبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ: « يبعث الله رجلاً في آخر الزمان وكلب من الدهر ، وجهل من النَّاس ، يؤيِّده الله بملائكته ، ويعصم أنصاره ، وينصره بآياته ، ويظهره على الأرض حتَّى يدينوا طوعاً أو كرهاً ، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهاناً ، يدين له عرض البلاد

ص: 412

---

1- كمال الدين : 394. إعلام الوري : 412 و 413. إثبات الهداة : 480/3.

2- دلائل الإمامة : 241. الغيبة / الطوسي : 283. بحار الأنوار: 390/52. الغيبة / النعماني : 320، مثله باختلاف : تفسير العياشي: 1/183.

وطولها لا يبقى كافر إلا آمن ولا طالح إلا صلح وتصطليح في ملكه السباع وتخرج الأرض نباتها ، وتنزل السماء بركاتها ، وتظهر له الكنوز «(1)».

23- وعن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إذا قام القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ حكم بالعدل ، وارتفع في أيامه الجور ، وأمنت به السبل ، وأخرجت الأرض بركاتها ، وردَّ كلَّ حقٍّ إلى أهله ، ولم يبق أهل دين حتّى يظهر الإسلام ، ويعترفوا بالإيمان ، أما سمعت الله سبحانه يقول: (وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا) (2) ، وحكم بين الناس بحكم داود عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وحكم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فحينئذ ظهر الأرض كنوزها ، وتبدي بركاتها ، ولا يجد الرجل منكم يومئذٍ موضعاً الصدقة ولا لبره ، لشمول الغني جميع المؤمنين » (3).

24- وعن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إذا قام القائم سار إلى الكوفة ، فيهدم بها أربعة مساجد ، ولم يبق على وجه الأرض مسجد له شرف إلا هدمها ، وجعلها جماء ، ووسع الطريق الأعظم ، وكسر كلَّ جناح

ص: 413

---

1- الاحتجاج: 290/2. إثبات الهداة: 524/3. بحار الأنوار: 20/44.

2- سورة آل عمران: الآية 83.

3- الإرشاد: 384/2 و 385. روضة الواعظين: 265.

خارج في الطريق ، وأبطل الكنف والميازيب إلى الطرقات ، ولا يترك بدعة إلا أزالها ، ولا سنة إلا أقامها ، ويفتح قسطنطينية والصين وجبال الديلم» - الحديث(1).

25- وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إِنَّ الْقَائِمَ مَنَّا مَنْصُورٌ بِالرَّعْبِ ، مُؤَيَّدٌ بِالنَّصْرِ ، تَطْوَى لَهُ الْأَرْضُ ، وَتَظْهَرُ لَهُ الْكُنُوزُ ، وَيَبْلُغُ سُلْطَانَهُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ ، وَيُظْهِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ دِينَهُ ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ خِرَابٌ إِلَّا غَمَّرَ » - الحديث(2).

26- وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إِذَا قَامَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَكَمَ بَيْنَ النَّاسِ بِحُكْمِ دَاوُدَ ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى بَيْتَةٍ يُلْهَمُهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَيُحْكِمُ بَعْلَمَهُ وَيُخْبِرُ كُلَّ قَوْمٍ بِمَا اسْتَبْطَنُوهُ ، وَيَعْرِفُ وَلِيَّهُ مِنْ عَدُوِّهِ بِالتَّوَسُّمِ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ\* وَإِنَّهَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ) (3) (4).

ص: 414

- 
- 1- الإرشاد: 384/2. الغيبة / الطوسي : 475. بحار الأنوار: 91/55. روضة الواعظين : 265. الفقيه : 283 و 284.
  - 2- مختصر إثبات الرجعة : 216 و 217. إثبات الهداه : 570/3. كشف الأستار: 222. كمال الدين : 331.
  - 3- سورة الحجر : الآيتان 75 و 76.
  - 4- روضة الواعظين : 266. الإرشاد: 386/2، ومثله باختلاف: الكافي : 397/1. الخرائج والجرائح : 861/2.

27- قال الشيخ المفيد: «وليس بعد دولة القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ لأحد دولة إلا ما جاءت به الرواية من قيام ولده إن شاء الله ذلك ، فلم يرد على القطع والثبات وأكثر الروايات أنه لن يضي مهدي أمة إلا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج والمرج وعلامات خروج الأموات وقيام الساعة للحساب والجزاء ، والله أعلم بما يكون»(1).

ص: 415

---

1- الإرشاد: 387/2.





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إذا كان الدعاء عبارة عن الطلب من الداني إلى العالي ، وسؤال الفقير المحتاج الضعيف من القويّ الغني على الإطلاق ، وكان عبارة عن الخشوع والخضوع والتضرّع والتوسّل والرجاء، وغذاء الروح الذي لا يقوم مقامه غيره من أغذية الروح ، ولا يسدّ مسدّه شيء من الأطعمة المعنويّة ، وما أحوج النفس الإنسانيّة وروحه المجرّدة إلى هذا الغذاء ، حتّى أمرنا بالدعاء والقنوت - في كلّ صلاة فريضة ونافلة ، وبعد كلّ صلاة ، وفي كلّ ساعة من الليل والنهار وفي جميع تقلّباتنا وأحوالنا ، إذا كان الأمر كما ذكرنا فما هي أهمّيّة الدعاء في الكتاب والسنة ؟ وما الآداب التي ذكرت فيها وينبغي مراعاتها قبل أو أثناء الدعاء ؟

ص: 417

وللإجابة تقتصر على إيراد جملة من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة في هذا الخصوص :

قال تعالى في محكم كتابه : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (1).

وقال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ) (2).

أما الأحاديث الشريفة في هذا الخصوص :

1- قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: « ما من شيء أكرم على الله من الدعاء» (3).

2- وفي رواية عن العالم - موسى بن جعفر عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - : «... والتي بيني وبينك : فعليك الدعاء وعلى الإجابة» (4).

3- وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: « أفضل عبادة أمتي بعد قراءة القرآن الدعاء» (5).

ص: 418

1- سورة البقرة: الآية 186.

2- سورة إبراهيم: الآية 39.

3- دعوات الراوندي

4- فقه الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: 354. الفقيه: 290/4. معاني الأخبار: 137. أمالي الصدوق: 487. الكافي: 118/2.

5- دعوات الراوندي: 19.

4- وفي دعاء كميل الشهير: « يَا سَرِيحَ الرِّضَا، إِغْفِرْ لِمَنْ لَا يَمْلِكُ إِلَّا الدُّعَاءُ... »(1).

ه- وعن العالم عَلَيْهِ السَّلَامُ: « الدعاء أفضل من قراءة القرآن ؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: (قُلْ مَا يَعْْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) (2) »(3).

6- وروى ابن بابويه رضي الله عنه: « وأفضل الدعاء الصلاة على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، والدعاء لإخوانك المؤمنين ، ثمَّ الدعاء لنفسك بما أحببت »(4).

7- وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: « ما من الذِّكْر شيء أفضل من قول لا إله إلا الله ، وما من الدعاء شيء أفضل من الاستغفار »، ثمَّ تلا: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) (5). (6)

8- وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: « الدعاء معَّ العبادة ، ولا يهلك مع الدعاء أحد »(7).

ص: 419

1- مصباح المتهجد: 850 ، وسائر كتب الأدعية.

2- سورة الفرقان: الآية 77.

3- فقه الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: 345.

4- فقه الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: 345.

5- سورة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الآية 19.

6- دعوات الراوندي: 20.

7- دعوات الراوندي: 18.

- 9- وقال النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: « يا عَلِيُّ ، الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر»(1).
- 10- وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «دعوة في السرّ تعدل سبعين دعوة في العلانية»(2).
- 11- وفي المأثور عنهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: «... وَاغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَرُدُّ الدُّعَاءَ...»(3).
- 12- وفي المأثور أيضاً: «... وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تَرُدُّ تَحْسِيسُ الدُّعَاءِ...»(4).
- 13- وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: « تدعون ربكم بالليل والنهار ، فإنّ سلاح المومن الدعاء»(5).
- 14- وعن الإمام الرضا صلوات الله عليه أنه قال : «عليكم بسلاح الأنبياء » ، فقليل له : وما سلاح الأنبياء يا بن رسول الله ؟ فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: « الدعاء»(6).

ص: 420

- 
- 1- دعوات الراوندي: 19.
- 2- دعوات الراوندي: 18.
- 3- المقنعة: 321. مصباح المتهجد: 605.
- 4- مصباح المتهجد: 572، 844.
- 5- دعوات الراوندي: 18.
- 6- دعوات الراوندي: 18.

15- وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إن الله تعالى يحبّ الملكين في الدعاء»(1).

16- روى شيخ الطائفة رَحْمَةً اللَّهِ فِي الدَّعَاءِ: «... يا من لا تزيده كثرة الدعاء إلا كرمًا وجودًا، يا من لا يزداد على كثرة الدعاء إلا كرمًا وجودًا...»(2).

17- قال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنّ الدعاء يردّ القضاء المبرم بعد ما أبرم إبرامًا، فأكثرُوا من الدعاء، فإنّه مفتاح كلّ رحمة، ونجاح كلّ حاجة، ولا ينال ما عند الله إلاّ بالدعاء، إنّه ليس من باب يكثر قرعه إلاّ ويوشك أن يفتح لصاحبه»(3).

18- وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لا تعجزوا عن الدعاء، فإنّه لم يهلك مع الدعاء أحد، وليسأل أحدكم ربّه حتّى يسأله شسع نعله إذا انقطع، واسألوا الله من فضله فإنّه يحبّ أن يُسأل»(4).

19 - قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إذا قلّ الدعاء نزل البلاء»(5).

ص: 421

1- دعوات الراوندي: 20.

2- مصباح المتهجد: 114.

3- دعوات الراوندي: 17. الكافي: 470/2.

4- دعوات الراوندي: 19.

5- دعوات الراوندي: 20.

20- وقال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: « ادفعوا أمواج البلاء بالدعاء »(1).

21- ويروي الصدوق - ابن بابويه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عن العالم عَلَيْهِ السَّلَامُ-أي الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ - أنه قال : « لكلِّ داء دواء»، سألته عن ذلك ، فقال : «لكلِّ داء دعاء ، فإذا أُلْهِمَ العليل الدعاء ، فقد أذن في شفاؤه»(2).

22- وروى أيضاً: «أن الدعاء يدفع من البلاء ما قُدِّر وما لم يقُدِّر»، قيل : وكيف يدفع ما لم يقُدِّر؟ قال : « حتّى لا يكون»(3).

23- وقيل : «لا يذهب بالأدواء إلا الدعاء ، والصدقة ، والماء البارد»(4).

24- وروى ابن بابويه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وطين قبر أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ شفاء من كلِّ داء ، وأمان من كلِّ خوف»(5).

25- وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: « من سرّه أن يستجيب الله سبحانه له في الشدائد

ص: 422

1- دعوات الراوندي: 21. نهج البلاغة: 528، الحديث 30.

2- فقه الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: 345.

3- فقه الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: 345. الكافي: 340/2، باختلاف يسير .

4- فقه الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: 347.

5- فقه الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: 345. طب الأئمة: 52. الكافي: 266/6 باختلاف يسير . التهذيب: 89/9 . أمالي الطوسي: 326/1.

والكرب فليكثر الدعاء عند الرخاء»(1).

26- وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «... وما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله تعالى بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يكف عنه من الشرّ مثلها»، قالوا: يا رسول الله، إذن نكثر، قال: «الله أكثر»(2).

27- وقال الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنّ الله تبارك وتعالى ليعلم ما يريد العبد إذا دعاه، ولكن يجب أن تبتّ إليه الحوائج، وإذا دعوت فَسَمِّ حاجتك، ما من شيء أحبّ إلى الله سبحانه من أن يُسأل»(3).

28- عن الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وإنّ الله يؤخّر إجابة المؤمن شوقاً إلى دعائه، ويقول: صوت أحبّ أن أسمع، ويعجل إجابة دعاء المنافق، ويقول: صوت أكره سماعه»(4).

29- كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يرفع يديه إذا ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين، وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يتضرع عند الدعاء يكاد يسقط رداؤه(5).

ص: 423

1- دعوات الراوندي: 19.

2- دعوات الراوندي: 19.

3- دعوات الراوندي: 17.

4- فقه الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: 345.

5- دعوات الراوندي: 21.



30- وقال أبو عبدالله -الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ-: «إِيَّاكُمْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ شَيْئًا مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ حَتَّى يَبْدَأَ بِالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْمَدْحَةِ لَهُ، وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ، ثُمَّ الْإِعْتِرَافِ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ الْمَسْأَلَةَ» (1).

31- قال أبو الحسن -الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ-: « مِنْ دَعَا لِإِخْوَانِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ عَنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ مَلَكًا يَدْعُو لَهُ... » (2).

32- قال الصدوق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « اعْلَمْ أَنَّ أَدْنِي مَا يَجْزِي مِنَ الدُّعَاءِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ . أَي بَعْدَ الْفَرَائِضِ الْيَوْمِيَّةِ - أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ » (3).

33- وقد يجزيك عن الدعاء في القنوت أن تقول : « اللهم اغفر لنا ، وارحمنا ، وعافنا ، واعف عنا في الدنيا والآخرة » ، ويجزيك ثلاث تسبيحات (4).

34- وقال الشيخ المفيد أعلى الله مقامه : « ومن كانت له إلى الله

ص: 424

1- دعوات الراوندي: 23.

2- دعوات الراوندي: 26.

3- المقنع: 98.

4- المقنع: 133، ومثله في النهاية / الطوسي: 72.

عزَّجَلَّ حاجة فليسأله إيَّاهَا في الأسحار بعد فراغه من صلاة الليل ، فإنَّها الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء، ووقت الزوال أيضاً يستحبُّ فيه الدعاء ، وإن كان لا يكره في شيء من الأوقات ، إلا أنَّ هذين الوقتين أفضلها للدعاء ، لا سيَّما في ليالي الجمع وأيامها ، على ما جاءت به عن الصادقين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الأَخْبَارُ(1).

35- وقال شيخ الطائفة أعلى الله مقامه : « ولا بأس أن يدعو الإنسان في الصلاة في حال القنوت وغيره بما يعرض له من الحوائج الدنياه وآخريته، ممَّا أباحه الله تعالى له رغبةً فيه ، وإن كان ممَّن لا يحسن الدعاء بالعربيَّة جاز له أن يدعو بلغته ، أيَّ لغةٍ كانت ، ولا بأس بالرجل أن يبكي أو يتباكى في الصلاة خوفاً من الله ، وخشيَّةً من عقابه ، ولا يجوز له أن يبكي لشيءٍ من مصائب الدنيا -أي في حال الصلاة-»(2).

36- وقال أيضاً قدس سرُّه: «الصلاة في اللغة هي الدعاء ، لقوله تعالى : (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)(3)»(4).

ص: 425

---

1- المقنعة: 145. الوسائل: 23 / 7، 25، 26، 30 من أبواب الدعاء.

2- النهاية / الطوسي: 74.

3- سورة التوبة: الآية 103.

4- المبسوط: 70/1.



## الدرس السابع والعشرون: لماذا ندعوا للإمام المهدي عليه السّلام؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وكان الأحرى بالعارف البصير أن يسأل: لماذا لا ندعوا لصاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه؟ لا أن يسأل: لماذا ندعوا له؟

فرعاية منّا لكافة المستويات المعرفية والأنماط الفكرية، والأدراكات العقلية، وجميع المراتب الثقافية والعقائدية نجيب عن السؤال حتى يبصر الكلّ طريقه، ويتمّ الإفصاح عن هذه الحقيقة الخافية عن كثير من الأذهان، فأقول مستعيناً بالله جلّ وعلا، إنّ الفائدة من هذه الزيارات والأدعية لصاحب الأمر عليه السّلام تكون على النحو التالي:

1- حقّ الحياة والوجود، إذ نحن مدينون له عليه السّلام، ندين له بحياتنا ووجودنا، وقد جاء في التوقيع الشريف: «نحن صنایع ربّنا،

ص: 427

والخلق بَعْدُ صنایعنا...»(1).

لأنهم عَلَيْهِم السَّلَامُ - كما في الخبر المروي عنهم - يسألون الله تعالى فيخلق ، ويسألونه فيرزق ، لا على نحو العليّة ، حاشا ، بل على نحو الطلب والسؤال والدعاء ، وهو في الواقع تعبير آخر عن ولايتهم التكوينية .

2- حقّ البقاء وديمومية الحياة ، ويظهر ذلك ويتجلّى في قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: لولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها»(2)، وأكثرها بلفظ: «لولا ذلك لساخت الأرض بأهلها»(3).

3- حقّ الوساطة والوسيليّة بيننا وبين الله تعالى إذا أعتنا السُّبُل ، وضاق بنا الوسائل لكثرة ذنوبنا ومعاصينا ، فإنّا عند ذلك نتوجّه إلى أنبيائه ورسوله كما فعل إخوة يوسف حين لجأوا إلى أبيهم قائلين: (يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ\* قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)(4)، وكما كان يصنع أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حين أمرهم الله تعالى قائلًا: ( وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ

ص: 428

1- الاحتجاج: 278/2 .

2- مستدرک سفینه البحار: 277/5 .

3- بحار الأنوار: 213/57 عن كتاب تاریخ قم، غنائم الأيام: 29/1 .

4- سورة يوسف: الآيتان 97 و 98 .

وقال تعالى في ذم المنافقين : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسِّرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوُوا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ.) (2)، فإننا مأمورون بالتوسل إليه عندما تضيق بنا السبل و تعييننا الأسباب ؛ إذ جاء في دعاء الندبة : «أَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ؟» (3).

4- حق القرابة والرحم من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ إذ قال تعالى : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (4).

5- حق المنعم على المتنعّم ، فهو وليّ نعمتنا كما في زيارة الجامعة : « وأولياء النعم» (5).

6- حق واسطة الفيض ؛ إذ كلّ فيض إلهي على البشر لا يتحقّق إلا بواسطة عَلَيْهِ السَّلَامُ.

7- حق الأب على الولد -حق الأبوة-، كما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

ص: 429

1- سورة النساء: الآية 64.

2- سورة المنافقون: الآية 5.

3- دعاء الندبة: مفاتيح الجنان وكتب الأدعية جميعها .

4- سورة الشورى: الآية 23.

5- مفاتيح الجنان: زيارة الجامعة الكبيرة.

«يا على، أنا وأنت أبوا هذه الأمة»(1).

والإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ أبونا جميعاً لرواية مولانا الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الإمام، الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق»(2).

8- حقّ المولى على عبده - حقّ المولويّة - فهم السادة ونحن العبيد، وفي زيارة الجامعة: «وَالسَّادَةَ الْوُلَاةَ»(3)، وقال تعالى: (التَّبِيِّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ)(4)؛ لأنّهم الموالي والسادة الحقيقيون في الدنيا وفي الآخرة، فالإمام الحجّة صلوات الله عليه له حقّ المولويّة والسيادة علينا، ومن حقّ المولى والسيد على عبده أن يدعو له العبد، وأن يزوره ويخدمه في كلّ آن، أو يكون على أهبة الاستعداد لأداء حقّ السيادة والولاية.

9- حق العالم على المتعلّم، والأسستاذ على التلميذ - حقّ التعليم - قال تعالى: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)(5)، وفي رواية: «نحن العلماء، وشيعتنا المتعلمون، وسائر الناس

ص: 430

1- بحار الأنوار: 11/36.

2- أصول الكافي: 200/1.

3- مفاتيح الجنان: زيارة الجامعة الكبيرة.

4- سورة الأحزاب: الآية 6.

5- سورة النحل: الآية 16. سورة الأنبياء: الآية 7.

غشاء»(1)، وفي الزيارة الجامعة: «بكم علّمنا الله معالم ديننا، وما فسد من ديننا»(2).

10- حقّ الهادي والمرشد على المهتدي حقّ الهداية - فالإمام عليه السّلام هو الحاي والمرشد إلى الحقّ، والدالّ عليه، ومن حقّه علينا الدعاء والزيارة له عليه السّلام.

11- حقّ الإمام على الرعيّة - حقّ الإمامة - وهو من أعظم الحقوق، بل هو الأعظم على الإطلاق بعد حقّ الله تبارك وتعالى.

بالإضافة إلى حقّ النصر، وهو حقّ الناصر على المنصور؛ لأنّه ناصرنا ومعينا في الشدائد بأمر الله عزّ وجلّ.

وحقّ الجيرة لأنّه يعيش بجوارنا، ونحن نعيش في كنفه وجيرته. وحقّ الصّحبة؛ لأنّه صاحب زماننا، وصاحب أمرنا، وصاحب عصرنا، فهو صاحبنا بالجنب، بل أقرب أصحابنا منّا، وأخصّهم لدينا.

وحقّ الأخوة في الدين، فهو عليه السّلام أفضل إخواننا وأصدقائنا في الدين، وأكثرهم حقّاً علينا؛ لأنّه يسهر على راحتنا، ينشغل بحفظ

ص: 431

---

1- بصائر الدرجات: 29. وسائل الشيعة: 7/ أبواب صفات القاضي.

2- مفاتيح الجنان.



مصالحنا ، ومشغول بدعائنا. قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إِنَّا غَيْرُ مَهْمَلِينَ لِمَرَاعَاتِكُمْ، وَلَا نَاسِينَ لَذِكْرِكُمْ »(1).

ونحن ندعوا له ونتشرف بزيارته عليه الصلاة والسلام لما تترتب على ذلك من منافع دنيوية وأخروية عظيمة علينا وعلى أهل السماوات والأرض ، منها:

- 1- أن بزيارته والدعاء له عَلَيْهِ السَّلَامُ بالا تتحقق فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- 2- أن بزيارته والدعاء له عَلَيْهِ السَّلَامُ إنّما ندعوا إلى أمّهات الفضائل والكمالات ، ونسعى إلى نشرها وبسطها في أرجاء المعمورة .
- 3- أنّ بذلك نمهد السبيل إلى إعمار الأرض وإصلاحها بالعدل والقسط.
- 4- إنّ ذلك يعيننا على الصبر وانتظار الفرج، ويساعدنا على تحمّل العناء والسير بخطى راسخة نحو الظهور إن شاء الله تعالى.
- 5- إنّ في ذلك استجابة دعائنا -أدعيتنا - والتعجيل في الاستجابة ببركة الدعاء والزيارة له عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- 6- وفي زيارته و الدعاء له عَلَيْهِ السَّلَامُ قبول أعالنا وعباداتنا ، واستحقاق

ص: 432

---

1- الاحتجاج : 323/2. الخرائج والجرائح : 903/2.

7- وفي ذلك نيل الزلفي لدى الله تعالى ، ولديه عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولدي آبائهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، واستحقاق نيل الشفاعة في الدنيا والآخرة.

8- وفي ذلك استحقاق الإحسان من الله جلّ وعلا ومنه عَلَيْهِ السَّلَامُ، فإثنا بزيارته عَلَيْهِ السَّلَامُ والدعاء له نكتسب هذه المنفعة.

9- بزيارته ودعائه عَلَيْهِ السَّلَامُ نستوجب عليه الرّدّ بالمثل ، فكما أنّ القطيعة والنسيان مآلها إلى القطيعة والنسيان ، كما قال تعالى: (نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ) (1)، فكذلك الصلة الدائمة مالها التواصل والتآخي ، كما قال تعالى في مدح ذاكريه: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ) (2)، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا\* وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصَىٰ-لَا)، (3) فالإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ قطعاً يدعو لداعيه ويزور زائريه ، ويذكر ذاكريه ، وحاشاه أن يخلف الوعد .

10- ندعوا له ونزوره لكي يغيشنا وينصرنا عند الشدّة ، وساعة

ص: 433

1- ورة الحشر: الآية 19.

2- سورة آل عمران: الآية 191.

3- سورة الأحزاب: الآيتان 41 و 42.

العسرة ، وإذا اشتد بنا البلاء.

11- وفي الدعاء له دعاء لكافة أولياء الله تعالى ، ولجميع خلقه؛ إذ لولاه لساخت الأرض بأهلها ، كما تقدم مراراً.

12- ندعوا له لأن في ظهوره عليه السلام يكون العدل والسلام ، والأمن والأمان ، وإحياء دين الله جلّ جلاله ، وإحياء الكتاب والسنة ، وإحياء الفضيلة والكمال.

13- ندعوا له ؛ لأن في الدعاء له ظهوره عليه السلام وطمس آثار الباطل والضلال ، وطمس البدع والضلالات ، ونهاية الظلم والطغيان ، والقضاء التام على الشرك والنفق.

14- ولأن في ظهوره تكمن الصولة الحيدرية ، وشجاعة علي عليه السلام وبطولاته ، لينتقم من أعداء الله تعالى ، وأعداء الإنسانية ، وأعداء الفضيلة ، ويثأر للمظلومين ، سيما سادة المظلومين أمير المؤمنين عليه السلام ، والصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء السّلام عليها ، وسيد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام ، «أَيْنَ الطَّالِبِ بِدُحُولِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَبْنَاءِ الْأَنْبِيَاءِ؟ أَيْنَ الطَّالِبِ بِدَمِ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلَاءِ؟» (1).

15- ندعوا له لأنه سيقم الحدود الإلهية المعطلة.

ص: 434

1- مفاتيح الجنان: دعاء الندبة.

16- ندعوا له لأنه المضطرّ الذي يجاب إذا دعا ، وقد ابتلي بأشدّ ما ابتلي به أحدٌ من الأنبياء والأوصياء والأولياء.

17- ندعوا له رغبةً في عطائه ونواله.

18- ندعوا له رغبةً في الفوز بشرف لقائه ، ونيل مرادنا برؤية جمال وجهه و منظره صلوات الله عليه.

19- وندعوا له لأنه جامع الكلمة على التقوى ، يجمع كلمتنا وشتاتنا وجمعنا على طاعة الله تعالى ، من بعد ما فرّق الأعداء شملنا.

20- ندعوا له ونزوره لكي نفوز برضاه ، ونستميل قلبه الشريف إلينا ، ونكسب وده.

21- ندعوا له ونزوره لكي يمنّ الله تعالى علينا بمعرفته - بحسن معرفته ، بل بحق معرفته - وأن ننال هذا الشرف ، ونفوز بهذه الكرامة ، التي ليس فوقها شرف ولا كرامة إلا معرفة الله تعالى وتوحيده وطاعته وعبادته.

22- نزوره وندعوا له لأنه الرحمة الرحمانية الإلهية .

23- ونزوره وندعوا له لأنه خاتم العلوم ، به تختتم كلّها ، فنأمل منه أن يمنّ علينا بنمير هذا العلم ، وأن يتمم علينا هذه النعمة الجليلة .

24- ندعوا له ونزوره طلباً في كسب العزة منه لأنه وليّ الله تبارك

وتعالى ، وقد قال تعالى : (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ)(1)، وقال تعالى : (إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا)(2)، وقال تعالى : (فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا)(3)، وقال أيضا، (فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا)(4).

وفي الدعاء: «أين تمر الأولياء والأعداء؟»(5).

25- ندعوا له لأن في ظهوره عَلَيْهِ السَّلَامُ النصر للمؤمنين ، وهزيمة الكافرين ، قال تعالى : (قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً)(6)، وقال تعالى : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ)(7)، وقال تعالى : (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)(8).

26- ندعوا له عَلَيْهِ السَّلَامُ لتعجيل فرجنا ، ففي التوقيع الشريف : «وأكثرُوا

ص: 436

1- سورة المنافقون: الآية 8.

2- سورة يونس: الآية 65.

3- سورة النساء: الآية 139.

4- سورة فاطر: الآية 10.

5- مفاتيح الجنان: دعاء الندبة

6- سورة التوبة: الآية 36.

7- سورة البقرة: الآية 193.

8- سورة التوبة: الآية 33. سورة الصف: الآية 9.

الدعاء بتعجيل الفرج ، فإن ذلك فرجكم»(1).

وفي الدعاء: «هَذَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَهُوَ يَوْمُكَ الْمُتَوَقَّعُ فِيهِ ظُهُورُكَ، وَالْفَرَجُ فِيهِ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى يَدَيْكَ، وَقَتْلُ الْكَافِرِينَ بِسَيْفِكَ»(2).

27- ندعوا له لأنه عليه السلام بظهوره ينحر جميع الخبائث والرذائل والمعاصي والأرجاس ، أعني الشيطان اللعين الرجيم.

28- ندعوا له رغبة في قضائه بالحق ، وهو قضاء جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام من جهة ، وقضاؤه بقضاء داود عليه السلام من جهة أخرى.

29- ندعوا له ونزوره لأنه المرابط في سبيل الله ، المحامي والذائد عن حرم المسلمين ، ونفوسهم ومصالحهم ، ففي التوقيع الشريف الذي كتبه إلى الشيخ المفيد أعلى الله مقامه : « من عبد الله ، المرابط في سبيله ، إلى ملهم الحقّ ودليله ...»(3).

30- وندعوا له عليه السلام لأنه منبع الخيرات ، ومعدن البركات ،

ص: 437

---

1- الاحتجاج: 284/2.

2- مفاتيح الجنان: أعمال يوم الجمعة.

3- بحار الأنوار: 176/53.

وتترتب على زيارته والدعاء له آلاف ، بل ملايين المنافع الماديّة والمعنويّة ، والدينيّة والأخرويّة ، لنا ولسائر الخلائق والكاننات ، وعلى رأسها جميعاً لتكون زيارتنا ودعائنا له عَلَيْهِ السَّلَامُ شكراً للواجب تبارك وتعالى على هذه النعمة العظيمة ، أعني نعمة وجود وليّه الأعظم مولانا صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وكيف كان فإننا ندعوا لصاحب زماننا ، وإمام عصرنا، ووليّ أمرنا صلوات الله وسلامه عليه ، ونقوم بزيارته لأننا نقرأ ونعتقد بما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة: « وَمَقَدِّمُكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي »(1).

وعليه فلا بدّ من الدعاء لصاحب الأمر صلوات الله عليه ، بل ينبغي للمؤمن أن يقدمه في الدعاء ، ويبدأ بالدعاء له عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل الدعاء لنفسه ، كما قال تعالى : (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ)(2)، الدالّة على وجوب تقديم أوصيائه أيضاً ، وكما وصى الفقيه العلامة الحقق السيّد ابن طاووس رضي الله عنه ، وقد أوردنا وصيّته في الحلقة الثانية من هذا الكتاب.

ص: 438

---

1- مفاتيح الجنان: الزيارة الجامعة الكبيرة.

2- سورة الأحزاب: الآية 6.

وقال المحدث القمّي رَحْمَةَ اللَّهِ: «وينبغي أن تكون نيتك في صوم حاجتك ، وصلاتك لنازلتك ، أنك تصوم صوم الحاجة، وتصلّي صلاة الحاجة للأهمّ فالأهمّ من حاجاتك الدينيّة ، وأهمّها حوائج من أنت في حفاوة هدايته وحمايته ، وهو إمام العصر صلوات الله وسلامه عليه ، فيكون صومك وصلاتك أولاً: لأجل قضاء حوائجه صلوات لله عليه ... وإنّما قلنا : تقدّم حوائج إمام عصرك لأنّ بقاء الدنيا وأهلها مسبّب عن وجوده ، فإذا كنت محفوظاً بواحدٍ فكيف تقدّم حوائجك على حوائجه ؟ بل يجب أن تقدّم حوائجه ومراده على حوائجك و مرادك ، واعلم أنّه صلوات الله عليه مستغن عن صومك وصلاتك لحاجاته ، وإنّما تكون أنت إذا عملت بما قلناه أدّيت الأمانة...»(1).

ص: 439

---

1- مفاتيح الجنان: كتاب الباقيات الصالحات / آداب صلاة الحاجة.





## الدرس الثامن والعشرون: الأدعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فكيف ندعو له؟ وبماذا ندعو له؟ وما هي أفضل الأوقات للدعاء له عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ هذا ما أجاب عنه هو وآباؤه صلوات الله عليهم أجمعين، وإليك ما ورد عنهم:

1- صلوات الجمعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْمُنتَجَبِ فِي الْمِيثَاقِ، الْمُصْطَفَى فِي الظَّلَالِ، الْمُطَهَّرِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ الْبَرِيءِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، الْمُؤَمَّلِ لِلنَّجَاةِ، الْمُرْتَجَى لِلشَّفَاعَةِ، الْمُفَوَّضِ إِلَيْهِ دِينُ اللَّهِ.

ص: 441

اللَّهُمَّ شَرِّفْ بُنْيَانَهُ، وَعَظِّمْ بُرْهَانَهُ، وَأَفْلِحْ حُجَّتَهُ، وَارْزُقْ دَرَجَتَهُ، وَأَضِيئِ نُورَهُ، وَبَيِّضْ وَجْهَهُ، وَأَعْطِهِ الْفَضْلَ وَالْفَضِيلَةَ وَالذَّرَجَةَ وَالْوَسِيلَةَ  
الرَّفِيعَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ.

وَصَلِّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، وَسَيِّدِ الْوَصِيِّينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى الْخَلْفِ الصَّالِحِ الْهَادِي الْمَهْدِيِّ، إِمَامِ الْهُدَى وَ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَنْبِيَاءِ الْهَادِينَ، الْعُلَمَاءِ الصَّادِقِينَ، الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ، دَعَائِمِ دِينِكَ وَأَرْكَانِ تَوْحِيدِكَ، وَتَرَاجِمَةِ وَحْيِكَ، وَحُجَجِكَ عَلَى خَلْقِكَ، وَخُلَفَائِكَ فِي أَرْضِكَ، الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِنَفْسِكَ، وَاصْطَفَيْتَهُمْ عَلَى عِبَادِكَ،

وَازْتَصَّ يَتَهُمْ لِدِينِكَ، وَخَصَّصَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ، وَجَلَّلْتَهُمْ بِكَرَامَتِكَ، وَغَشَّيْتَهُمْ بِرَحْمَتِكَ، وَرَبَّيْتَهُمْ بِنِعْمَتِكَ، وَغَذَّيْتَهُمْ بِحِكْمَتِكَ، وَالْبَسْتَهُمْ نُورَكَ، وَرَفَعْتَهُمْ فِي مَلَكُوتِكَ، وَحَفَفْتَهُمْ بِمَلَانِكَتِكَ، وَشَرَّفْتَهُمْ بِنَبِيِّكَ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ،

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِمْ صَلَاةً كَثِيرَةً دَائِمَةً طَيِّبَةً، لَا يُحِيطُ بِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَسَعُهَا إِلَّا عِلْمُكَ، وَلَا يُحْصِيهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ. (1)

2- دعاء الحكمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّىَ عَلَيَّ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّ رَحْمَتِكَ وَكَلِمَةِ نُورِكَ، وَأَنْ تَمْلَأَ قَلْبِي نُورَ الْيَقِينِ وَصَدْرِي نُورَ الْإِيمَانِ وَفِكْرِي نُورَ النَّيِّاتِ، وَعَزْمِي نُورَ الْعِلْمِ، وَقُوَّتِي نُورَ الْعَمَلِ، وَلِسَانِي نُورَ الصُّدْقِ، وَدِينِي نُورَ الْبَصَائِرِ مِنْ عِنْدِكَ، وَبَصَرِي نُورَ الضِّيَاءِ، وَسَمْعِي نُورَ الْحِكْمَةِ، وَمَوَدَّتِي نُورَ الْمُوَالَاةِ لِمُحَمَّدٍ

ص: 444

1- مفاتيح الجنان : أعمال يوم الجمعة.

وَالِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَتَّى أَلْفَاكَ وَقَدْ وَفَيْتُ بِعَهْدِكَ وَمِيثَاقِكَ فَتَعَسَّيْنِي رَحْمَتِكَ يَا وَلِيَّيَ يَا حَمِيدُ.

أَللَّ-هُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ حُجَّتِكَ فِي أَرْضِكَ، وَخَلِيفَتِكَ فِي بِلَادِكَ، وَالِدَاعِي إِلَى سَبِيلِكَ، وَالْقَائِمَ بِقِسْمِكَ، وَالثَّائِرَ بِأَمْرِكَ، وَوَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ وَبَوَارِ الْكَافِرِينَ، وَمُجَلِّي الظُّلْمَةِ، وَمُنِيرَ الْحَقِّ، وَالنَّاطِقَ بِالْحِكْمَةِ وَالصِّدْقِ، وَكَلِمَتِكَ التَّامَّةَ فِي أَرْضِكَ، الْمُرْتَقِبَ الْخَائِفِ وَالْوَلِيَّ النَّاصِحِ، سَفِينَةَ النَّجَاةِ وَعَلَمَ الْهُدَى وَنُورَ أَبْصَارِ الْوَرَى، وَخَيْرَ مَنْ تَمَّصَّ وَازْتَدَى، وَمُجَلِّي الْعَمَى الَّذِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْمًا كَمَا مَلَأْتَ ظُلْمًا وَجَوْرًا، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

أَللَّ-هُمَّ صَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ وَابْنِ أَوْلِيَانِكَ الَّذِينَ فَرَضْتَ طَاعَتَهُمْ، وَأَوْجَبْتَ حَقَّهُمْ، وَأَذْهَبْتَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيرًا،

أَللَّ-هُمَّ أَنْصِرْهُ وَأَنْتَصِرْ بِهِ لِدِينِكَ وَأَنْصِرْ بِهِ أَوْلِيَاءَكَ وَأَوْلِيَاءَهُ وَشِيعَتَهُ وَأَنْصَارَهُ وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ.

أَللَّ-هُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ كُلِّ بَاغٍ وَطَاغٍ وَمِنْ شَرِّ جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ،

وَاحْرُسُهُ وَأَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يُوصَلَ إِلَيْهِ بِسُوءٍ وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ، وَآلَ رَسُولِكَ وَأَظْهَرِ بِهِ الْعَدْلَ وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَأَنْصُرْ نَاصِرِيهِ، وَاحْذَلْ خَاذِلِيهِ، وَأَقْصِمِ قَاصِمِيهِ، وَأَقْصِمِ بِهِ جَبَابِرَةَ الْكُفْرِ، وَأَقْتُلْ بِهِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَجَمِيعَ الْمُلْحِدِينَ حَيْثُ كَانُوا مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا بَرًّا وَبَحْرًا، وَأَمْلَأْ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلًا وَأَظْهَرِ بِهِ دِينَ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَشِيعَتِهِ، وَأَرِنِي فِي آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَا يَأْمُلُونَ وَفِي عَدُوِّهِمْ مَا يَحْذَرُونَ، إله-ة الْحَقِّ آمِينَ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.» (1)

### 3- الصلاة على الحجة عليه السلام

«أَلِّ-هُمَّ وَصَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ الْمَحْبِيِّ سَدِّتِكَ الْقَائِمِ بِأَمْرِكَ الدَّاعِي إِلَيْكَ الدَّلِيلِ عَلَيْكَ، حُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ وَخَلِيفَتِكَ فِي أَرْضِكَ وَشَاهِدِكَ عَلَى عِبَادِكَ.»

أَلِّ-هُمَّ أَعِزِّ نَصْرَهُ وَمُدِّ فِي عُمْرِهِ وَزَيِّنِ الْأَرْضَ بِطَوْلِ بَقَائِهِ.»

ص: 446

1- الاحتجاج: 317/2 و 318.

أَللَّ-هُمَّ اكْفِهِ بَغْيَ الْحَاسِدِينَ وَأَعِذْهُ مِنْ شَرِّ الْكَائِدِينَ وَأَزْجُرْ أَنَّهُ إِرَادَةَ الظَّالِمِينَ وَخَلِّصْهُ مِنْ أَيْدِي الْجَبَّارِينَ.

أَللَّ-هُمَّ أَعْطِهِ فِي نَفْسِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَشَبِيعَتِهِ وَرَعِيَّتِهِ وَخَاصَّتِهِ وَعَامَّتِهِ وَعَدُوَّهُ وَجَمِيعِ أَهْلِ الدُّنْيَا مَا تُقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ وَتَسُرُّ بِهِ نَفْسُهُ وَبَلِّغْهُ أَفْضَلَ مَا أَمَّلَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

أَللَّ-هُمَّ جَدِّدْ بِهِ مَا أَمْتَحَى مِنْ دِينِكَ وَأَحْيِ بِهِ مَا بُدِّلَ مِنْ كِتَابِكَ وَأَظْهِرْ بِهِ مَا غُيِّرَ مِنْ حُكْمِكَ حَتَّى يَعُودَ دِينُكَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ غَضًّا جَدِيدًا خَالِصًا مُخْلِصًا لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا شُبُهَةَ مَعَهُ وَلَا بَاطِلَ عِنْدَهُ وَلَا بَدْعَةَ لَدَيْهِ.

أَللَّ-هُمَّ نَوِّرْ بِنُورِهِ كُلَّ ظُلْمَةٍ وَهَدِّ بِرُكْنِهِ كُلَّ بَدْعَةٍ وَأَهْدِمْ بِعِزِّهِ كُلَّ ضَلَالَةٍ وَأَقْصِمْ بِهِ كُلَّ جَبَّارٍ وَأَخْمِدْ بِسَيِّئِهِ كُلَّ نَارٍ وَأَهْلِكْ بِعَدْلِهِ جَوْرَ كُلِّ جَائِرٍ وَاجْرِ حُكْمَهُ عَلَى كُلِّ حُكْمٍ وَأَذِلَّ بِسُلْطَانِهِ كُلَّ سُلْطَانٍ.

أَللَّ-هُمَّ أَدِلَّ كُلَّ مَنْ نَاوَاهُ وَأَهْلِكْ كُلَّ مَنْ عَادَاهُ وَأَمْكُرْ بِمَنْ كَادَهُ وَأَسْتَأْصِلْ مَنْ جَحَدَهُ حَقُّهُ وَأَسْتَهَانَ بِأَمْرِهِ وَسَعَى فِي



إطفاء نوره وأراد إخماد ذكره.

اللّ-هُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصَدِّقِ وَعَلِيِّ الْمُزْتَضَى وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَالْحَسَنِ الرَّضَا وَالْحُسَيْنِ الْمُصَفَّى وَجَمِيعِ الْأَوْصِيَاءِ مَصَابِيحِ الدُّجَى وَأَعْلَامِ الْهُدَى وَمَنَارِ التَّقَى وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقِيَّةِ الْحَبْلِ الْمَتِينِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَصَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ وَوَلَاةِ عَهْدِكَ وَالْأَيْمَةِ مِنْ وُدِّهِ وَمُدِّ فِي أَعْمَارِهِمْ وَزِدْ فِي آجَالِهِمْ وَبَلِّغْهُمْ أَقْصَى آمَالِهِمْ دِيناً وَدُنْيَا وَآخِرَةً إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (1).

4- الدعاء الوعد

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَكْرِمِ أَوْلِيَاءَكَ بِإِنْجَازِ وَعْدِكَ وَبَلِّغْهُمْ دَرَكَ مَا يُأْمَلُونَ مِنْ نَصْرِكَ، وَاكْفُفْ عَنْهُمْ بَأْسَ مَنْ نَصَبَ الْخِلَافَ عَلَيْكَ وَتَمَرَّدَ بِمَنْعِكَ عَلَيَّ رُكُوبَ مُخَالَفَتِكَ وَاسْتَعَانَ بِرِفْدِكَ عَلَيَّ فَلَّ حِدِّكَ وَقَصَدَ لِكَيْدِكَ بِأَيْدِيكَ وَسَدَّ عَتَّةَ جِلْمًا لِتَأْخُذَهُ عَلَيَّ جَهْرَةً أَوْ تَسْتَأْصِلَهُ عَلَيَّ غَرَةً، فَإِنَّكَ اللَّهُمَّ

ص: 448

1- مصباح المتعجب: 409.

قُلْتَ وَقَوْلِكَ الْحَقُّ: (حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(1).

وَقُلْتَ: (فَلَمَّا آسَفُونَا إِنْتَمْنَا مِنْهُمْ)(2)، وَإِنَّ الْعَايَةَ عِنْدَنَا قَدْ تَنَاهَتْ وَإِنَّا لِعَصَبٌ بِكَ غَاضِبُونَ، وَإِنَّا عَلِيٌّ نَصْرُ الْحَقِّ مُتَعَاضِبُونَ، وَإِلَى وُرُودِ أَمْرِكَ مُسْتَأْفُونَ، وَإِلَاجَازِ وَعِدِكَ مُرْتَقِبُونَ، وَإِلِحْلُولِ وَعِيدِكَ بِأَعْدَائِكَ مُتَوَقِّعُونَ.

اللَّهُمَّ فَأَذِّنْ بِذَلِكَ وَافْتَحْ طُرُقَاتِهِ وَسَهِّلْ خُرُوجَهُ وَوَطِّئْ مَسَالِكَهُ وَاشْرَعْ شَرَائِعَهُ وَأَيِّدْ جُنُودَهُ وَأَعُوذُ بِكَ وَأَعُوذُ بِكَ بِأَسْكَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَإِنْسَ طِ سَيْفِ تَقَمَّتِكَ عَلِيٍّ أَعْدَائِكَ الْمُعَانِدِينَ، وَخُذْ بِالثَّارِ إِنَّكَ جَوَادٌ مَكَّارٌ(3).

ص: 449

1- سورة يونس: الآية 24.

2- سورة الزخرف: الآية 55.

3- مهج الدعوات: 67 و 68.

5- تسييح صاحب الزمان عَلَيْهِ السَّلَامُ في اليوم الثامن عشر إلى آخر الشهر:

«سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَرِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَزِينَةَ عَرْشِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ» (1).

6- دعاؤه عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَا نُورَ النُّورِ، يَا مُدَبِّرَ الْأُمُورِ، يَا بَاعِثَ مَنْ فِي الْقُبُورِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ اجْعَلْ لِي وَ لِشَيْعَتِي مِنَ الصِّدِّيقِ فَرَجًا، وَ مِنَ الْهَمِّ مَخْرَجًا. وَ أَوْسِعْ لَنَا الْمَنْهَجَ وَ أَطْلِقْ لَنَا مِنْ عِنْدِكَ مَا يُفْرِّجُ وَ افْعَلْ بِنَا مَا أَنْتَ أَهْلُهُ يَا كَرِيمٌ» (2).

7- حجابهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«اللَّهُمَّ احْجُبْنِي عَنْ عُيُونِ أَعْدَائِي وَ اجْمَعْ بَيْنِي وَ بَيْنَ أَوْلِيَائِي وَ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي وَ احْفَظْنِي فِي غَيْبَتِي إِلَى أَنْ تَأْذَنَ لِي فِي ظُهُورِي وَ أَحْيِي بِي مَا دَرَسَ مِنْ فُرُوضِكَ وَ سُنَنِكَ

ص: 450

1- دعوات الراوندي : 94.

2- الجنة الواقية : الفصل السادس والعشرون.

وَعَجَّلْ فَرَجِي وَسَهِّلْ مَخْرَجِي - وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا وَافْتَحْ لِي فَتْحًا مُبِينًا وَاهْدِنِي صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَقِنِي جَمِيعَ مَا أَحَازِرُهُ مِنَ الظَّالِمِينَ وَاحْجُبْنِي عَنْ أَعْيُنِ الْبَاغِضِينَ النَّاصِبِينَ الْعَدَاوَةَ لِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ وَلَا يَصِلْ إِلَيَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ بِسُوءٍ فَإِذَا أَذْنَتَ فِي ظُهُورِي فَأَيَّدْنِي بِجُنُودِكَ وَاجْعَلْ مَنْ يَتَّبِعُنِي لِنَصْرَةِ دِينِكَ مُؤَيَّدِينَ وَفِي سَبِيلِكَ مُجَاهِدِينَ وَعَلَى مَنْ أَرَادَنِي وَأَرَادَهُمْ بِسُوءٍ مُنْصُورِينَ وَوَفَّقْنِي لِإِقَامَةِ حُدُودِكَ، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ تَعَدَّى مَحْدُودَكَ وَأَنْصُرِ الْحَقَّ وَأَزْهِقِ الْبَاطِلَ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا وَأُورِدْ عَلَيَّ مِنْ شَيْعَتِي وَأَنْصَارِي مَنْ تَقَرَّرَ بِهِمُ الْعَيْنُ وَيَشُدُّ بِهِمُ الْأُزْرُ وَاجْعَلْهُمْ فِي حِرْزِكَ وَأَمْنِكَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ» (1).

8- استخاراته عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ لِعِلْمِكَ بِعَاقِبَةِ الْأُمُورِ وَأَسْتَشِيرُكَ لِحُسْنِ ظَنِّي بِكَ فِي الْمَأْمُولِ وَالْمَحْذُورِ

ص: 451

1- مهج الدعوات: 302.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرُ الْفَلَاحِيِّ مِمَّا قَدْ نِطَتْ بِالْبَرَكَةِ أَعْجَازُهُ وَبَوَادِيهِ وَحُفَّتْ بِالْكَرَامَةِ أَيَّامُهُ وَلِيَالِيهِ فَخِرْ لِي اللَّهُمَّ فِيهِ خَيْرَةٌ تَرُدُّ شَرَّ مُوسَى ذُلُولاً وَتَقْعُصُ أَيَّامَهُ سُوروراً، اللَّهُمَّ إِمَّا أَمْرٌ فَأَتْتَمِرُ وَإِمَّا نَهْيٌ فَأَنْتَهِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِرَحْمَتِكَ خَيْرَةً فِي عَافِيَةٍ. (1).

9- حرزه عَلَيْهِ السَّلَامُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا مَالِكَ الرَّقَابِ، وَيَا هَازِمَ الْأَحْزَابِ، يَا مُفْتَحَ الْأَبْوَابِ، يَا مُسَبِّبَ الْأَسْبَابِ، سَبَّبْ لَنَا سَبَباً لَا نَسْتَطِيعُ لَهُ طَلَباً، بِحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ (2).

10- حرز آخر له عَلَيْهِ السَّلَامُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغْنِي فَأَعْنِنِي وَلَا تَكِلْنِي إِلَى

ص: 452

1- الذكري / الشهيد الأول : 253. الرسائل العشر / ابن فهد الحلبي: 103. وسائل الشيعة : 82/8.

2- مهج الدعوات: 45.

نَفْسِي طَرْفَةً عَيْنٍ أَبَدًا وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ (1).

11- دعاء المعرفة:

اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ، لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ؛ اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي رَسُولَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ، لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ؛ اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي حُجَّتَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ، ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي.

اللَّهُمَّ لَا تُمِثَّنِي مِثَّةَ جَاهِلِيَّةٍ، وَلَا تُرْغِ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي.

اللَّهُمَّ فَكَمَا هَدَيْتَنِي لَوْلَايَةَ مَنْ فَرَضْتَ عَلَيَّ طَاعَتَهُ مِنْ وِلَايَةِ وُلَاةِ أَمْرِكَ بَعْدَ رَسُولِكَ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حَتَّى وَالَيْتُ وُلَاةَ أَمْرِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلِيًّا وَمُحَمَّدًا وَجَعْفَرًا وَمُوسَى وَعَلِيًّا وَمُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالْحُجَّةَ الْقَائِمَ الْمَهْدِيَّ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ فَتَبِّئْنِي عَلَى دِينِكَ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِطَاعَتِكَ، وَلِيَنَّ قَلْبِي لَوْلِيِّ أَمْرِكَ؛ وَعَافِنِي مِمَّا امْتَحَنْتَ بِهِ خَلْقَكَ، وَتَبِّئْنِي عَلَى طَاعَةِ

ص: 453

1- مهج الدعوات : 5.

وَلِيِّ أَمْرِكَ الَّذِي سَتَرْتَهُ عَن خَلْقِكَ، وَيَا ذِيكَ غَابَ عَن بَرِيَّتِكَ، وَأَمْرَكَ يَنْتَظِرُ، وَأَنْتَ الْعَالِمُ غَيْرُ الْمُعَلَّمِ بِالْوَقْتِ الَّذِي فِيهِ صَاحُ أَمْرٍ وَلِيِّكَ فِي  
الْإِذْنِ لَهُ بِإِظْهَارِ أَمْرِهِ، وَكَشْفِ سِتْرِهِ، فَصَبِّرْنِي عَلَى ذَلِكَ حَتَّى لَا أَحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ، وَلَا كَشْفَ مَا سَتَرْتَ، وَلَا  
الْبَحْثَ عَمَّا كَتَمْتَ، وَلَا أَنْزَعَكَ فِي تَدْبِيرِكَ، وَلَا أَقُولَ لِمَ وَكَيْفَ وَمَا بَالُ وَلِيِّ الْأَمْرِ لَا يَظْهَرُ وَقَدْ امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنَ الْجَوْرِ؟ وَأُقَوِّضُ أُمُورِي  
كُلَّهَا إِلَيْكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُرِيَنِي وَلِيَّ أَمْرِكَ ظَاهِرًا نَافِذَ الْأَمْرِ، مَعَ عِلْمِي بِأَنَّ لَكَ السُّلْطَانَ وَالْقُدْرَةَ وَالْبُرْهَانَ وَالْحُجَّةَ وَالْمَسْئِيَّةَ وَالْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ، فَافْعَلْ  
ذَلِكَ بِي وَبِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى وَلِيِّ أَمْرِكَ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ؛ ظَاهِرَ الْمَقَالَةِ، وَاضِحَ الدَّلَالَةِ، هَادِيًا مِنَ الضَّلَالَةِ، شَافِيًا مِنَ الْجَهَالَةِ، أَبْرُرُ  
يَا رَبِّ مُشَاهَدَتَهُ، وَثَبَّتْ قَوَاعِدَهُ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ تَقَرُّ عَيْنُهُ بِرُؤْيَيْهِ، وَأَقِمْنَا بِخِدْمَتِهِ، وَتَوَفَّنَا عَلَى مِلَّتِهِ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ.

اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ مَا خَلَقْتَ وَذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ،

وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ قُوَّةِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ بِحِفْظِكَ الَّذِي لَا يَضِيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ، وَوَصِيَّ رَسُولِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ.

اللَّهُمَّ وَمَدِّ فِي عُمُرِهِ، وَزِدْ فِي أَجَلِهِ، وَأَعِنُّهُ عَلَى مَا وَلَّيْتَهُ وَاسْتَرْعَيْتَهُ، وَزِدْ فِي كِرَامَتِكَ لَهُ فَإِنَّهُ الْهَادِي الْمَهْدِي، وَالْقَائِمُ الْمُهْتَدِي وَالطَّاهِرُ النَّقِيُّ، الرَّكِيُّ النَّقِيُّ، الرَّضِيُّ الْمَرْضِيُّ، الصَّابِرُ الشَّكُورُ الْمُجْتَهِدُ.

اللَّهُمَّ وَلَا تَسَّ لُبْنَا الْيَقِينِ لَطُولِ الْأَمَدِ فِي غَيْبَتِهِ وَانْقِطَاعِ خَبْرِهِ عَنَّا، وَلَا تُنْسِنَا ذِكْرَهُ وَانْتِظَارَهُ، وَالْإِيمَانَ بِهِ، وَقُوَّةَ الْيَقِينِ فِي ظُهُورِهِ، وَالِدُعَاءَ لَهُ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ، حَتَّى لَا يَمُنُّنَا طُولُ غَيْبَتِهِ مِنْ قِيَامِهِ، وَيَكُونَ يَقِينًا فِي ذَلِكَ كَيْقِينًا فِي قِيَامِ رَسُولِكَ صَلَّى لِمَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ وَحْيِكَ وَتَنْزِيلِكَ، فَفَوِّقُوا بِنَا عَلَى الْإِيمَانِ بِهِ، حَتَّى تَسْلُكَ بِنَا عَلَى يَدَيْهِ مِنْهَاجِ الْهُدَى، وَالْمَحَجَّةِ الْعُظْمَى، وَالطَّرِيقَةَ الْوَسْطَى، وَقَوِّنَا عَلَى طَاعَتِهِ، وَبَسِّنَا عَلَى مُتَابَعَتِهِ، وَاجْعَلْنَا فِي حَزْبِهِ وَأَعْوَانِهِ وَأَنْصَارِهِ وَالرَّاضِينَ بِفِعْلِهِ، وَلَا تَسْلُبْنَا ذَلِكَ فِي حَيَاتِنَا وَلَا عِنْدَ وِفَاتِنَا، حَتَّى تَتَوَفَّانَا وَنَحْنُ

ص: 455



عَلَىٰ ذٰلِكَ، لَا شَاكِيْنَ وَلَا نَاكِيْثِيْنَ وَلَا مُرْتَابِيْنَ وَلَا مُكَذَّبِيْنَ.

اللَّهُمَّ عَجَّلْ فَرَجَهُ وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَأَنْصُرْ نَاصِرِيْهِ، وَاخْذُلْ خَاذِلِيْهِ، وَدَمِّدْ عَلىٰ مَنْ نَصَبَ لَهُ وَكَذَّبَ بِهِ، وَأَظْهِرْ بِهِ الْحَقَّ، وَأَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ، وَاسْتَنْقِذْ بِهٖ عِبَادَكَ الْمُؤْمِنِيْنَ مِنَ الذُّلِّ، وَأَنْعَشْ بِهٖ الْبِلَادَ، وَأَقْتُلْ بِهٖ جَبَابِرَةَ الْكُفْرِ، وَأَقْصِمْ بِهٖ رُؤُوسَ الضَّلَالَةِ، وَذَلِّلْ بِهٖ الْجَبَّارِيْنَ وَالْكَافِرِيْنَ، وَأَيِّرْ بِهٖ الْمُنَافِقِيْنَ وَالنَّاكِيْثِيْنَ وَجَمِيْعَ الْمُخَالِفِيْنَ وَالْمُلْحِدِيْنَ فِيْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا، وَسَدِّهَا وَجَبَلِهَا، حَتَّىٰ لَا تَدَعَ مِنْهُمْ دِيَّارًا، وَلَا تُبْقِيَ لَهُمْ آثَارًا، طَهَّرْ مِنْهُمْ بِلَادَكَ، وَأَسْفِ مِنْهُمْ صُدُورَ عِبَادِكَ، وَجَدِّدْ بِهٖ مَا أَمْتَحَىٰ مِنْ دِيْنِكَ، وَأَصْلِحْ بِهٖ مَا بَدَّلَ مِنْ حُكْمِكَ وَغَيَّرَ مِنْ سُنَّتِكَ، حَتَّىٰ يَعُودَ دِيْنُكَ بِهٖ وَعَلىٰ يَدَيْهِ غَضًا جَدِيْدًا صَدِّحِيحًا لَا عَوْجَ فِيْهِ، وَلَا بِدْعَةَ مَعَهُ، حَتَّىٰ تُطْفِئَ بِعَدْلِهِ نِيرَانَ الْكَافِرِيْنَ، فَإِنَّهُ عَبْدُكَ الَّذِي اسْتَخْلَصَتْهُ لِنَفْسِكَ، وَارْتَضَىٰ بَيْتَهُ لِنَصْرِ دِيْنِكَ، وَأَصْدَقَ طَفِيْتَهُ بِعِلْمِكَ، وَعَصَمَتْهُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَبَرَّاتَهُ مِنَ الْعُيُوبِ، وَأَطْلَعَتْهُ عَلَى الْعُيُوبِ، وَأَنْعَمَتْ عَلَيْهِ، وَطَهَّرَتْهُ مِنَ الرَّجْسِ، وَنَقَّيْتَهُ مِنَ الدَّنَسِ.

ص: 456

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ الْأُئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ، وَعَلَى شَيْعَتِهِ الْمُتَتَجِبِينَ، وَبَلِّغْهُمْ مِنْ آمَالِهِمْ مَا يَأْمُلُونَ، وَاجْعَلْ ذَلِكَ مِنَّا خَالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبُهَةٍ وَرِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ، حَتَّى لَا تُرِيدَ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا نَطْلُبَ بِهِ إِلَّا وَجْهَكَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقَدْ نَبِينَا، وَعَيْبَةَ إِمَامِنَا، وَشِدَّةَ الزَّمَانِ عَلَيْنَا، وَوُقُوعَ الْفِتَنِ بِنَا، وَتَظَاهَرَ الْأَعْدَاءِ عَلَيْنَا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَقِلَّةَ عَدَدِنَا .

اللَّهُمَّ فَافْرُجْ ذَلِكَ عَنَّا بِفَتْحِ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ، وَنَصْرِ مِنْكَ تُعِزُّهُ، وَإِمَامِ عَدْلٍ تُظَهِّرُهُ، إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَأْذَنَ لَوْلِيِّكَ فِي إِظْهَارِ عَدْلِكَ فِي عِبَادِكَ، وَقَتْلِ أَعْدَائِكَ فِي بِلَادِكَ، حَتَّى لَا تَدَعَ لِلْجَوْرِ يَا رَبِّ دِعَامَةً إِلَّا قَصَصَ مَتَهَا، وَلَا بَقِيَّةً إِلَّا أَفْنَيْتَهَا، وَلَا قُوَّةً إِلَّا أَوْهَنْتَهَا، وَلَا رُكْنًا إِلَّا هَدَمْتَهُ، وَلَا حَدًّا إِلَّا فَلَطْتَهُ، وَلَا سِلَاحًا إِلَّا أَكَلْتَهُ، وَلَا رَايَةً إِلَّا نَكَّسْتَهَا، وَلَا شَجَاعًا إِلَّا قَتَلْتَهُ، وَلَا جَيْشًا إِلَّا خَدَلْتَهُ، وَازْمِهِمْ يَا رَبِّ بِحَجْرِكَ الدَّامِعِ، وَاصْرِ رِبْهِمْ بِسَيْفِكَ الْقَاطِعِ وَبِأَسْكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ، وَعَذِّبْ أَعْدَاءَكَ وَأَعْدَاءَ وَلِيِّكَ

وَأَعْدَاءَ رَسُولِكَ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِيَدِ وَلِيِّكَ وَأَيْدِي عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ.

اللَّهُمَّ اكْفِ وَلِيِّكَ وَحُجَّتَكَ فِي أَرْضِكَ هَوْلَ عَدُوِّهِ، وَكَيْدَ مَنْ ارَادَهُ، وَأَمْكُرْ بِمَنْ مَكَرَ بِهِ، وَاجْعَلْ دَائِرَةَ السُّوءِ عَلَيَّ مَنْ أَرَادَ بِهِ سُوءًا، وَأَقْطَعْ عَنْهُ مَادَّتَهُمْ، وَأَزْعِبْ لَهُ قُلُوبَهُمْ، وَزَلْزِلْ أَقْدَامَهُمْ، وَخُذْهُمْ جَهْرَةً وَبَغْتَةً، وَشَدِّدْ عَلَيْهِمْ عَذَابَكَ، وَأَخْزِهِمْ فِي عِبَادِكَ، وَالْعَنَّهُمْ فِي بِلَادِكَ، وَأَسَدِّ كِنْفَهُمْ أَسَدَّ قَلِّ نَارِكَ، وَأَحْطِ بِهِمْ أَسَدَّ عَذَابِكَ، وَأَصْدِّ لَهُمْ نَارًا، وَاحْشُ قُبُورَ مَوْتَاهُمْ نَارًا، وَأَصْدِّ لَهُمْ حَرَّ نَارِكَ، فَإِنَّهُمْ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ، وَأَضَلُّوا عِبَادَكَ، وَأَخْرَبُوا بِلَادَكَ.

اللَّهُمَّ وَأَخِي بَوْلِيِّكَ الْقُرْآنَ، وَآرِنَا نُورَهُ سَرْمَدًا لَا لَيْلَ فِيهِ، وَأَخِي بِهِ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ؛ وَاشْفِ بِهِ الصُّدُورَ الْوُغْرَةَ، وَاجْمَعْ بِهِ الْأَهْوَاءَ الْمُخْتَلِفَةَ عَلَى الْحَقِّ، وَأَقِمْ بِهِ الْحُدُودَ الْمُعْطَلَةَ وَالْأَحْكَامَ الْمُهْمَلَةَ، حَتَّى لَا يَبْقَى حَقٌّ إِلَّا ظَهَرَ، وَلَا عَدْلٌ إِلَّا زَهَرَ، وَاجْعَلْنَا يَا رَبِّ مِنْ أَعْوَانِهِ، وَمُقَوِّيَةِ سُلْطَانِهِ، وَالْمُؤْتَمِرِينَ لِأَمْرِهِ، وَالرَّاضِينَ بِفِعْلِهِ، وَالْمُسْلِمِينَ لِأَحْكَامِهِ،

ص: 458

وَمِمَّنْ لَّا حَاجَةَ بِهِ إِلَى التَّيَّةِ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَنْتَ يَا رَبِّ الَّذِي تَكْشِفُ الضَّرَّ، وَتُحِبُّ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاكَ، وَتُنَجِّي مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ، فَاكْشِفِ الضَّرَّ عَنِّي وَلِيَّتِكَ، وَاجْعَلْهُ خَلِيفَةً فِي أَرْضِكَ كَمَا ضَمَنْتَ لَهُ.

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِنْ خُصَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَلَا تَجْعَلْنِي مِنْ أَعْدَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَلَا تَجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ الْحَنْقِ وَالْغَيْظِ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ذَلِكَ فَأَعِدْنِي، وَأَسْتَجِيرُ بِكَ فَأَجِرْنِي .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي بِهِمْ فَائِزاً عِنْدَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ(1).

12- دعاء له عليه السلام بعد الزيارة:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَيْمَةِ الْهَادِينَ، الْعُلَمَاءِ الصَّادِقِينَ، الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ، دَعَائِمِ دِينِكَ، وَأَزْكَانِ تَوْحِيدِكَ، وَتَرَاجِمَةِ وَحْيِكَ، وَحُبِّجِكَ عَلَى خَلْقِكَ، وَخُلَفَائِكَ فِي

ص: 459

1- مصباح المتهجد: 411.

أَرْضِيكَ، الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِنَفْسِكَ، وَأَصْ طَفَيْتَهُمْ عَلَى عِبَادِكَ، وَأَرْتَضَ يَتَهُمْ لِدِينِكَ، وَخَصَصْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ، وَجَلَلْتَهُمْ بِكَرَامَتِكَ، وَعَشَيْتَهُمْ بِرَحْمَتِكَ، وَرَبَّيْتَهُمْ بِنِعْمَتِكَ، وَعَدَّيْتَهُمْ بِحِكْمَتِكَ، وَالْبَسْتَهُمْ نُورَكَ، وَرَفَعْتَهُمْ فِي مَلَكُوتِكَ، وَحَفَفْتَهُمْ بِمَلَانِكَتِكَ، وَسَدَّرْتَهُمْ بِنَبِيِّكَ، صَدِّ لِمَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِمْ، صَلَاةً زَاكِيَةً نَامِيَةً كَثِيرَةً دَائِمَةً طَيِّبَةً، لَا يُحِيطُ بِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَسَعُهَا إِلَّا عِلْمُكَ، وَلَا يُحْصِيهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ... الخ» (1)

13 - دعاء كل يوم بعد فريضة الصبح:

اللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلَايَ صَاحِبَ الزَّمَانِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا، وَسَدِّ هَلْهَا وَجَبَلِهَا، حَيْثُمْ وَمَيْتَهُمْ، وَعَنْ وَالِدَيْهِ وَوَالِدِي وَعَنِّي مِنَ الصَّلَوَاتِ وَالتَّحِيَّاتِ زِنَةَ عَرْشِ اللَّهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ،

ص: 460

1- مصباح المتعبد: 407. مزار المفيد: 208. الغيبة / الطوسي: 279. جمال الأسبوع: 305.

وَمُنْتَهَى رِضَا، وَعَدَدَ مَا أَحْصَاهُ كِتَابُهُ، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ عَهْدًا وَعَقْدًا وَيَبِيعَةً فِي رَقَبَتِي.

اللَّهُمَّ كَمَا شَرَّفْتَنِي بِهَذَا التَّشْرِيفِ، وَفَضَّلْتَنِي بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ، وَخَصَصْتَنِي بِهَذِهِ النِّعْمَةِ، فَصَلِّ عَلَى مَوْلَايَ وَسَيِّدِي صَاحِبِ الزَّمَانِ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَشْيَاعِهِ وَالذَّابِّينَ عَنْهُ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُسْتَسْتَهْدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ فِي الصَّفِّ الَّذِي نَعَتَ أَهْلَهُ فِي كِتَابِكَ فَقُلْتَ: (صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْضُوضٌ) (1) عَلَى طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ وَآلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . اللَّهُمَّ هَذِهِ بَيْعَةٌ لَهُ فِي عُنُقِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (2).

14- دعاء الإمام الرضا عليه السلام للحججه عليه السلام:

اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنِّي وَلِيَّكَ وَخَلِيفَتِكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ، وَلسَانِكَ الْمُعَبَّرِ عَنْكَ، النَّاطِقِ بِحِكْمَتِكَ، وَعَيْنِكَ النَّاطِقَةِ

ص: 461

1- سورة الصف: الآية 4.

2- مصباح الزائر: 234. مفاتيح الجنان: بعد دعاء الندبة.

بِإِذْنِكَ، وَشَاهِدِكَ عَلَى عِبَادِكَ، الْجَحْجَاحِ الْمُجَاهِدِ الْعَائِدِ بِكَ الْعَائِدِ عِنْدَكَ، وَأَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ مَا خَلَقْتَ وَبَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ،  
وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمِنْ فَوْقِهِ، وَمِنْ تَحْتِهِ بِحِفْظِكَ الَّذِي لَا يَضِيْعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ  
وَأَبَاءَهُ أَيْمَتَكَ وَدَعَائِمَ دِينِكَ، وَاجْعَلْهُ فِي وَدِيعَتِكَ الَّتِي لَا تَضِيْعُ، وَفِي جِوَارِكَ الَّذِي لَا يُخْفَرُ، وَفِي مَنَعِكَ وَعِزِّكَ الَّذِي لَا يُقْهَرُ، وَأَمْنَهُ بِأَمَانِكَ  
الْوَثِيقِ الَّذِي لَا يُخَذَلُ مَنْ أَمَّنْتَهُ بِهِ، وَاجْعَلْهُ فِي كَنَفِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ مَنْ كَانَ فِيهِ، وَأَنْصَرِّهُ بِنَصْرِكَ الْعَزِيزِ، وَأَيِّدْهُ بِجُنْدِكَ الْغَالِبِ، وَقَوِّهِ بِقُوَّتِكَ،  
وَأَزِدْهُ بِمَلَائِكَتِكَ، وَوَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَلْبِسْهُ دِرْعَكَ الْحَصِينَةَ، وَحَفِّهِ بِالْمَلَائِكَةِ حَفًّا.

اللَّهُمَّ اشْعَبْ بِهِ الصَّدْعَ، وَارْتُقْ بِهِ الْفَتْقَ، وَأَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ، وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ، وَزَيِّنْ بِطَوْلِ بَقَائِهِ الْأَرْضَ، وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَأَنْصَرِّهِ بِالرُّعْبِ، وَقَوِّ  
نَاصِرِيهِ، وَاخْذُلْ خَازِلِيهِ، وَدَمِّرْ مَنْ نَصَبَ لَهُ، وَدَمِّرْ مَنْ غَشَّاهُ، وَأَقْتُلْ بِهِ جَبَابِرَةَ الْكُفْرِ وَعُمَدَةَ وَدَعَائِمَهُ، وَأَقْصِمْ بِهِ رُؤُوسَ الضَّلَالَةِ، وَشَارِعَةَ  
الْبِدْعِ، وَمُؤْمِنَتَهُ

السُّنَّةِ، وَمُقَوِّيةَ الْبَاطِلِ، وَذَلَّلَ بِهِ الْجَبَّارِينَ، وَأَبْرَزَ بِهِ الْكَافِرِينَ وَجَمِيعَ الْمُلْحِدِينَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، وَبَرَّهَا وَبَحَرَهَا، وَسَدَّ هُلَّهَا وَجَبَلَهَا،  
حَتَّى لَا تَدَعَ مِنْهُمْ دِيَّارًا، وَلَا تُبْقِيَ لَهُمْ آثَارًا.

اللَّهُمَّ طَهَّرْ مِنْهُمْ بِلَادَكَ، وَاشْفِ مِنْهُمْ عِبَادَكَ، وَأَعِزِّ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَحْيِ بِهِ سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ، وَدَارِسَ حُكْمِ النَّبِيِّينَ، وَجَدِّدْ بِهِ مَا امْتَحَى مِنْ  
دِينِكَ، وَبَدِّلْ مِنْ حُكْمِكَ، حَتَّى تُعِيدَ دِينَكَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ جَدِيدًا غَضًّا مَحْضًا صَدِّحِيحًا لَا عِوَجَ فِيهِ وَلَا بِدْعَةَ مَعَهُ، وَحَتَّى تُبَيِّرَ بَعْدْلَهُ ظُلْمَ  
الْجَوْرِ؛ وَتُطْفِئَ بِهِ نِيرَانَ الْكُفْرِ، وَتُوضِحَ بِهِ مَعَاقِدَ الْحَقِّ وَمَجْهُولَ الْعَدْلِ، فَإِنَّهُ عَبْدُكَ الَّذِي اسْتَخْلَصَتْهُ لِنَفْسِكَ، وَاصْطَفَيْتَهُ عَلَى غَيْبِكَ، وَعَصَمْتَهُ  
مِنَ الذُّنُوبِ، وَبَرَّأْتَهُ مِنَ الْعُيُوبِ، وَطَهَّرْتَهُ مِنَ الرَّجْسِ، وَسَلَّمْتَهُ مِنَ الدَّنَسِ .

اللَّهُمَّ فَإِنَّا نَسُدُّ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَوْمَ حُلُولِ الطَّامَةِ أَنَّهُ لَمْ يُذْنِبْ ذَنْبًا، وَلَا أَتَى حُوبًا، وَلَمْ يَرْتَكِبْ مَعْصِيَةً، وَلَمْ يُضَيِّعْ لَكَ طَاعَةً، وَلَمْ يَهْتِكْ لَكَ  
حُرْمَةً، وَلَمْ يُبَدِّلْ لَكَ فَرِيضَةً، وَلَمْ يُعَيِّرْ لَكَ شَرِيعَةً، وَأَنَّهُ الْهَادِي الْمُهْتَدِي الطَّاهِرُ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الرَّضِيُّ الرَّكِيُّ.

ص: 463



اللَّهُمَّ أَعْطِهِ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَّتِهِ وَجَمِيعِ رَعِيَّتِهِ مَا تُقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ، وَتَسْرُّ بِهِ نَفْسُهُ، وَتَجْمَعُ لَهُ مُلْكَ الْمَمْلَكَاتِ كُلِّهَا، قَرِيبَهَا وَبَعِيدَهَا، وَعَزِيْزَهَا وَذَلِيلَهَا، حَتَّى تُجْرِيَ حُكْمَهُ عَلَى كُلِّ حُكْمٍ، وَتَغْلِبَ بِحَقِّهِ كُلَّ بَاطِلٍ.

اللَّهُمَّ اسْلُكْ بِنَا عَلَى يَدَيْهِ مِنْهَاجَ الْهُدَى، وَالْمَحَبَّةَ الْعُظْمَى، وَالطَّرِيقَةَ الْوَسْطَى الَّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهَا الْغَالِي، وَيَلْحَقُ بِهَا التَّالِي، وَقَوِّنَا عَلَى طَاعَتِهِ، وَتَبَيَّنَّا عَلَى مُشَايَعَتِهِ، وَآمَنَّا عَلَيْنَا بِمُتَابَعَتِهِ، وَاجْعَلْنَا فِي حَزْبِهِ الْقَوَّامِينَ بِأَمْرِهِ، الصَّابِرِينَ مَعَهُ، الطَّالِبِينَ رِضَاكَ بِمُنَاصَبَةِ حَتِّهِ، حَتَّى تَحْسُدَ رَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَمُقَوِّيَةِ سُلْطَانِهِ.

اللَّهُمَّ وَاجْعَلْ ذَلِكَ لَنَا خَالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبُهَةٍ وَرِيَاءٍ وَسَمْعَةٍ، حَتَّى لَا نَعْتَمِدَ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا نَطْلُبَ بِهِ إِلَّا وَجْهَكَ وَحَتَّى تُحِلَّنَا مَحَلَّهُ، وَتَجْعَلَنَا فِي الْجَنَّةِ مَعَهُ؛ وَأَعِدَّنَا مِنَ السَّامَةِ وَالْكَسَلِ وَالْفِتْرَةِ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِكَ، وَتُعَزُّ بِهِ نَصَرَ وَلِيِّكَ، وَلَا تَسَدِّ تَبَدُّلَ بِنَا غَيْرَنَا، فَإِنَّ اسْتِبْدَالَكَ بِنَا غَيْرَنَا عَلَيْكَ يَسِيرٌ، وَهُوَ عَلَيْنَا كَثِيرٌ.

اللَّهُمَّ نَوِّرْ نُورَهُ كُلَّ ظُلْمَةٍ، وَهُدِّ بِرُكْنِهِ كُلَّ بَدْعَةٍ، وَاهْدِمِ بِغُرَّتِهِ كُلَّ ضَلَالَةٍ، وَأفْصِمْ بِهِ كُلَّ جَبَّارٍ، وَأَحْمِدْ بِسَيِّفِهِ كُلَّ نَارٍ، وَأَهْلِكْ بِعَدْلِهِ كُلَّ جَبَّارٍ، وَأَجْرِ حُكْمَهُ عَلَى كُلِّ حُكْمٍ، وَأَذِلَّ بِسُلْطَانِهِ كُلَّ سُلْطَانٍ.

اللَّهُمَّ أَذِلَّ كُلَّ مَنْ نَاوَاهُ، وَأَهْلِكْ كُلَّ مَنْ عَادَاهُ، وَامْكُرْ بِمَنْ كَادَهُ، وَاسْتَأْصِلْ مَنْ جَحَدَ حَقَّهُ وَاسْتَهَانَ بِأَمْرِهِ وَسَعَى فِي إِطْفَاءِ نُورِهِ وَأَرَادَ إِخْمَادَ ذِكْرِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى وَعَلَى الْمُرْتَضَى وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَالْحَسَنِ الرِّضَا وَالْحُسَيْنِ الْمُصَفَّى، وَجَمِيعِ الْأَوْصِيَاءِ مَصَابِيحِ الدُّجَى وَأَعْلَامِ الْهُدَى، وَمَنَارِ التُّمَى وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَالْحَبْلِ الْمَتِينِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَصَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ، وَوَلَاةِ عَهْدِكَ، وَالْأَيْمَةِ مِنْ وُلْدِهِ، وَزِدْ فِي أَعْمَارِهِمْ، وَزِدْ فِي آجَالِهِمْ، وَبَلِّغْهُمْ أَفْضَلَ آمَالِهِمْ دِينًا وَدُنْيَا وَآخِرَةً، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (1)

ص: 465

الرابع: أن يدعو بهذا الدعاء الذي رواه الشيخ والسيد ، وهو بمثابة زيارة للإمام الغائب صلوات الله عليه:

أَللَّ-هُمَّ بِحَقِّ لَيْلَتِنَا وَمَوْلُودِهَا، وَحُجَّتِكَ وَمَوْعُودِهَا، الَّتِي قَرَنْتَ إِلَى فَضْلِهَا، فَضْلاً فَتَمَّتْ كَلِمَتُكَ صِدْقاً وَعَدَلاً لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِكَ، وَلَا مُعَقَّبَ لِيَاثِكَ، نُورِكَ الْمُتَأَلِّقُ، وَضِيَاؤُكَ الْمُسْتَرْقُ، وَالْعَلَمُ النَّوْرُ فِي طَخِيَاءِ الدِّيَجُورِ، الْغَائِبُ الْمَسْتُورُ، جَلَّ مَوْلِدُهُ وَكَرَّمَ مَحْتِدُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ شَهَدَةُ، وَاللَّهُ نَاصِرُهُ وَمُؤَيِّدُهُ، إِذَا آتَى مِيعَادَهُ، وَالْمَلَائِكَةُ أَمْدَادُهُ، سَيُفِئُ اللَّهُ الَّذِي لَا يَنْبُؤُ، وَنُورُهُ الَّذِي لَا يَخْبُؤُ، وَذُو الْجَلْمِ الَّذِي لَا يَصْبُؤُ، مَدَارُ الدَّهْرِ، وَنَوَامِيسُ الْعَصْرِ، وَوُلَاةُ الْأَمْرِ، وَالْمُنَزَّلُ عَلَيْهِمْ مَا يَنْتَزِلُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَأَصْحَابُ الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ، تَرَاجِمَةٌ وَحِيَّةٌ، وَوُلَاةُ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ.

أَللَّ-هُمَّ فَصَلِّ عَلَى خَاتِمِهِمْ وَقَائِمِهِمُ الْمَسْتُورِ عَوَالِمِهِمْ.

أَللَّ-هُمَّ وَادْرِكْ بِنَايَاكُمْ وَظُهُورَهُمْ وَقِيَامَهُمْ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَنْصَارِهِ. وَاقْرَأْ ثَارَنَا بِثَارِهِ، وَاكْتُبْنَا فِي أَعْوَانِهِ وَخُلَصَائِهِ، وَأَحِينَا فِي

دَوْلَتِهِ نَاعِمِينَ، وَبِصَّةِ حُبَّتِهِ غَانِمِينَ وَبِحَقِّهِ قَائِمِينَ، وَمِنْ الشُّوءِ سَالِمِينَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَدِّ لِمَوَاتِهِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الصِّدِّاقِينَ وَعِزَّتِهِ الدَّاطِقِينَ، وَالْعَنْ جَمِيعَ الظَّالِمِينَ، وَاحْكُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ يَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ (1).

16- دعاء الافتتاح:

الحادي عشر: أن يدعو في كل ليلة من رمضان بهذا الدعاء:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَفْتِيحُ الشَّنَاءَ بِحَمْدِكَ، وَأَنْتَ مُسَدِّدٌ لِلصَّوَابِ بِمَنْكَ، وَأَيَقِنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فِي مَوْضِعِ العَفْوِ وَالرَّحْمَةِ، وَأَشَدُّ المُعَاقِبِينَ فِي مَوْضِعِ النِّكَالِ وَالتَّقِيمَةِ، وَأَعْظَمُ الْمُتَجَبِّرِينَ فِي مَوْضِعِ الكِبْرِيَاءِ وَالْعِظْمَةِ.

اللَّهُمَّ أَذْنَتَ لِي فِي دُعَائِكَ وَمَسْأَلَتِكَ، فَاسْمَعْ يَا سَمِيعُ مِدْحَتِي، وَأَجِبْ يَا رَحِيمُ دَعْوَتِي وَأَقِلْ يَا غَفُورُ عَثْرَتِي، فَكَمْ يَا إِلَهِي مِنْ كُرْبَةٍ قَدْ فَرَجْتَهَا، وَهَمُومٍ قَدْ كَشَفْتَهَا، وَعَثْرَةٍ قَدْ أَقْلْتَهَا،

ص: 467

1- مفاتيح الجنان: أعمال النصف من شعبان.

وَرَحْمَةً قَدْ نَشَرْتَهَا، وَحَلَقَةً بَلَا قَدْ فَكَّكْتُهَا؟

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِيرًا تَكْبِيرًا.

الْحَمْدُ لِلَّهِ بِجَمِيعِ مَحَامِدِهِ كُلِّهَا عَلَى جَمِيعِ نِعَمِهِ كُلِّهَا.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا مُضَادَّ لَهُ فِي مُلْكِهِ وَلَا مُنَازِعَ لَهُ فِي أَمْرِهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ فِي خَلْقِهِ وَلَا شَبِيهَ لَهُ فِي عَظَمَتِهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي فِي الْخَلْقِ أَمْرُهُ وَحَمْدُهُ، الظاهر بالكرم مجده، الباسط بالجد يده، الذي لا تنقص خزائنه، ولا يزيد كثره العطاء إلا جوداً وكرماً، إنه هو العزيز الوهاب.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ قَلِيلاً مِنْ كَثِيرٍ، مَعَ حَاجَةٍ بِي إِلَيْهِ عَظِيمَةٍ وَغِنَاكَ عَنْهُ قَدِيمٍ، وَهُوَ عِنْدِي كَثِيرٌ وَهُوَ عَلَيْكَ سَهْلٌ يَسِيرٌ. اللَّهُمَّ إِنَّ عَفْوَكَ عَنْ ذَنْبِي، وَتَجَاوُزَكَ عَنْ خَطِيئَتِي، وَصَفْحَكَ عَنْ ظُلْمِي، وَسَتْرَكَ عَلَيَّ قَبِيحِ عَمَلِي، وَحِلْمَكَ عَنْ كَثِيرِ جُرْمِي عِنْدَ مَا كَانَ مِنْ خَطَايَا وَعَمَلِي، أَطْمَعَنِي فِي أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَا اسْتَوْجِبُهُ مِنْكَ الَّذِي رَزَقْتَنِي مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَرَبْتَنِي مِنْ قَدْرَتِكَ، وَعَرَفْتَنِي مِنْ إِجَابَتِكَ، فَصِدْرْتُ أَدْعُوكَ آمِنًا، وَأَسْأَلَكَ مُسْتَأْنَسًا، لَا خَافًا

ص: 468

وَلَا وَجَلًّا، مَدِيدًا عَلَيْكَ فِيمَا قَصَدْتُ فِيهِ إِلَيْكَ، فَإِنْ أَبْطَاءَ عَنِّي عَتَيْتُ بِجَهْلِي عَلَيْكَ، وَلَعَلَّ الَّذِي أَبْطَاءَ عَنِّي هُوَ خَيْرٌ لِي لِعِلْمِكَ بِعَاقِبَةِ الْأُمُورِ، فَلَمْ أَرِ مَوْلَى كَرِيمًا أَصْبَرَ عَلَى عِبْدٍ لَيْسَ مِنْكَ عَلَيَّ يَا رَبِّ، إِنَّكَ تَدْعُونِي فَأُولَى عَنكَ، وَتَتَحَبَّبُ إِلَيَّ فَأَتَبَغَّضُ إِلَيْكَ، وَتَتَوَدَّدُ إِلَيَّ فَلَا أَقْبَلُ مِنْكَ، كَأَنَّ لِي التَّطَوُّلَ عَلَيْكَ، فَلَمْ يَمْنَعَكَ ذَلِكَ مِنَ الرَّحْمَةِ لِي وَالْإِحْسَانِ إِلَيَّ، وَالتَّفَضُّلِ عَلَيَّ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، فَأَرْحَمُ عَبْدَكَ الْجَاهِلَ، وَجَدُّ عَلَيْهِ بِفَضْلِ إِحْسَانِكَ إِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ. الْحَمْدُ لِلَّهِ مَالِكِ الْمُلْكِ، مُجْرِي الْفُلْكِ، مُسْخِرِ الرِّيَّاحِ، فَالِقِ الْإِصْبَاحِ، دَيَّانِ الدِّينِ، رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى حِلْمِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَفْوِهِ بَعْدَ قُدْرَتِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى طَوْلِ أَنْاتِهِ فِي غَضَبِهِ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى مَا يُرِيدُ. الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْخَلْقِ بِاسِطِ الرِّزْقِ، فَالِقِ الْإِصْبَاحِ، ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَالْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ، الَّذِي بَعْدَ فَلَا يُرَى، وَقَرَّبَ فَشْهَدَ التَّجْوَى، تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ مُنَازِعٌ يُعَادِلُهُ، وَلَا شَيْءٌ يُشَاكِلُهُ، وَلَا ظَهِيرٌ يُعَاضِدُهُ، قَهَرَ بِعِزَّتِهِ الْأَعْرَاءَ، وَتَوَاضَعَ لِعَظَمَتِهِ

العُظْمَاءُ، فَبَلَغَ بِقُدْرَتِهِ مَا يَشَاءُ. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُجِيبُنِي حِينَ أُنَادِيهِ، وَيَسْتُرُ عَلَيَّ كُلَّ عَوْرَةٍ وَأَنَا أَعْصِيهِ، وَيُعْظِمُ النِّعْمَةَ عَلَيَّ فَلَا أُجَازِيهِ، فَكَمْ مِنْ مَوْهَبَةٍ هَنِيئَةٍ قَدْ أَعْطَانِي، وَعَظِيمَةٍ مَخُوفَةٍ قَدْ كَفَانِي، وَبَهْجَةٍ مَوْنَقَةٍ قَدْ أَرَانِي، فَأُثْنِي عَلَيْهِ حَامِدًا وَأَذْكُرُهُ مُسَبِّحًا. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُهْتَكُ حِجَابُهُ، وَلَا يُغْلَقُ بَابُهُ، وَلَا يُرَدُّ سَائِلُهُ، وَلَا يُخَيَّبُ أَمَلُهُ. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُؤْمِنُ الْخَائِفِينَ، وَيُنَجِّي الصَّالِحِينَ، وَيَرْفَعُ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَيَصَدِّعُ الْمُسْتَكْرِبِينَ، وَيُهْدِيكَ مُلُوكًا وَيَسُدُّ تَخْلُفَ آخِرِينَ. الْحَمْدُ لِلَّهِ قَاصِمِ الْجَبَّارِينَ، مُبِيرِ الظَّالِمِينَ، مُدْرِكِ الْهَارِبِينَ، نَكَالِ الظَّالِمِينَ، صَدْرِ رِيحِ الْمُسْتَصْرِحِينَ، مَوْضِعِ حَاجَاتِ الطَّالِبِينَ، مُعْتَمِدِ الْمُؤْمِنِينَ. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنْ خَشْيَتِهِ تَزَعَدُ السَّمَاءُ وَسُكَّانُهَا، وَتَرْجُفُ الْأَرْضُ وَعُمَارُهَا، وَتَمُوجُ الْبِحَارُ وَمَنْ يَسْبِخُ فِي عَمَرَاتِهَا.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا، وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَخْلُقُ وَلَمْ يَخْلُقْ، وَيَرْزُقْ وَلَا يُرْزَقْ، وَيُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ، وَيُمِيتُ الْأَحْيَاءَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَأَمِينِكَ وَصِدِّيقِكَ وَحَبِيبِكَ وَخَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَحَافِظِ سِرِّكَ وَمُبَلِّغِ رِسَالَاتِكَ أَفْضَلَ وَأَحْسَنَ وَأَجْمَلَ وَأَكْمَلَ وَأَزْكَى وَأَنَمَى وَأَطْيَبَ وَأَطْهَرَ وَأَسَدَنِي وَأَكْثَرَ مَا صَدَلَيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ وَتَحَنَّنْتَ وَسَدَلَمْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ عِبَادِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَصَدَفُوتِكَ وَأَهْلِ الْكِرَامَةِ عَلَيْكَ مِنْ خَلْقِكَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَصِيِّ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، عَبْدِكَ وَوَلِيِّكَ وَأَخِي رَسُولِكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ وَأَيَّتِكَ الْكُبْرَى وَالنَّبَأَ الْعَظِيمِ، وَصَلِّ عَلَى الصِّدِّيقَةِ الطَّاهِرَةِ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَصَلِّ عَلَى سَيِّدِي الرَّحْمَةِ وَإِمَامِي الْهُدَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَصَلِّ عَلَى أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَعَلِيِّ بْنِ مُوسَى وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَالْخَلْفِ الْهَادِي الْمَهْدِي، حُجَجِكَ عَلَى عِبَادِكَ وَأَمَنَاتِكَ فِي بِلَادِكَ، صَدْلَاةً كَثِيرَةً دَائِمَةً. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وَلِيِّ أَمْرِكَ الْقَائِمِ الْمُؤَمَّلِ، وَالْعَدْلِ الْمُنتَظَرِ، وَحُفَّهُ بِمَلَانِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَيِّدُهُ بِرُوحِ



اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ الدَّاعِيَ إِلَى كِتَابِكَ، وَالْقَائِمَ بِدِينِكَ، امسِّ تَخْلُفُهُ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفْتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِ، مَكِّنْ لَهُ دِينَهُ الَّذِي اِزْتَصَبْتَهُ لَهُ، أَبْدِلْهُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِ أَمْنًا، يَعْْبُدُكَ لَا يُشْرِكُ بِكَ شَيْئًا. اللَّهُمَّ أَعِزَّهُ وَأَعِزِّرْ بِهِ، وَأَنْصُرُهُ وَأَنْتَصِرْ بِهِ، وَأَنْصُرُهُ نَصْرًا عَزِيزًا، وَأَفْتَحْ لَهُ فَتْحًا يَسِيرًا، وَاجْعَلْ لَهُ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا. اللَّهُمَّ أَظْهِرْ بِهِ دِينَكَ وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ، حَتَّى لَا يَسْتَحْفِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ مَخَافَةَ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغِبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ، نُعِزُّ بِهَا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ، وَتُذِلُّ بِهَا النُّفَاقَ وَأَهْلَهُ، وَتَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى طَاعَتِكَ، وَالْقَادَةِ إِلَى سَبِيلِكَ، وَتَرْزُقُنَا بِهَا كَرَامَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. اللَّهُمَّ مَا عَرَفْتَنَا مِنَ الْحَقِّ فَحَمَلْنَا، وَمَا قَصَرْنَا عَنْهُ فَبَلَّغْنَا، اللَّهُمَّ أَلِّمْنَا بِهِ شِعْرَتَنَا، وَأَشْعِبْ بِهِ صَدْعَنَا، وَأَرْتِقْ بِهِ فَتَقْنَا، وَكَثِّرْ بِهِ قَلَّتْنَا، وَأَعِزِّرْ بِهِ ذَلَّتْنَا، وَأَغْنِ بِهِ عَائِلَنَا، وَأَقْضِ بِهِ عَنْ مُغْرَمِنَا، وَاجْبُرْ بِهِ فَقْرَنَا، وَسُدِّدْ بِهِ خَلَّتْنَا، وَيَسِّرْ بِهِ عُسْرَنَا، وَبَيِّضْ بِهِ وُجُوهَنَا، وَفُكِّ بِهِ أَسْرَنَا، وَأَنْجِحْ بِهِ طَلَبَتَنَا، وَأَنْجِرْ بِهِ مَوَاعِيدَنَا، وَاسْتَجِبْ بِهِ

دَعَوْتَنَا، وَاعْطِنَا بِهٖ سُؤْلَنَا، وَبَلِّغْنَا بِهٖ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ آمَالَنَا، وَاعْطِنَا بِهٖ فَوْقَ رَغْبَتِنَا، يَا خَيْرَ الْمَسْئُولِينَ وَأَوْسَعَ الْمُعْطِينَ، اشْفِ بِهٖ صَدْرَنَا، وَأَذْهِبْ بِهٖ غَيْظَ قُلُوبِنَا، وَاهْدِنَا بِهٖ لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَأَنْصُرْنَا بِهٖ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّنَا، إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ فَدِدَ نَبِينَا صَدِّقَ لِمَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَغَيْبَةَ وَلِيِّنَا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَقَلَّةَ عَدَدِنَا، وَشِدَّةَ الْفِتَنِ بِنَا، وَتَظَاهِرَ الزَّمَانِ عَلَيْنَا، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعِدْنَا عَلَى ذَلِكِ بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ، وَبِضَرْبٍ تَكْشِفُهُ، وَنَصْرٍ تُعِزُّهُ، وَسَدِّ لَطَانِ حَقِّ تَطْهَرُهُ، وَرَحْمَةٍ مِنْكَ تُجَلِّلُنَاهَا، وَعَافِيَةٍ مِنْكَ تُلْبِسُنَاهَا، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (1).

17- دعاء الفرج، يستحب بعد كل فريضة:

اللّٰل-هُمَّ كُنْ لَوْلِيكَ الْحُجَّةَ بْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَقَائِدًا

ص: 473

1- مفاتيح الجنان : القسم الثاني / ما يستحب إتيانه في ليالي شهر رمضان.

وَنَاصِرًا وَدَلِيلًا وَعَيْنًا حَتَّى تُسَكِّنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا وَتَمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا (1).

18- دعاء يوم دحو الأرض (25 ذي الحجة):

اللَّهُمَّ دَاحِي الكَعْبَةِ، وَفَالِقَ الحَبَةِ، وَصَارِفَ الذُّبَابِ، وَكَاشِفَ كُلِّ كُرْبَةٍ، أَسْأَلُكَ فِي هَذَا اليَوْمِ مِنْ أَيَّامِكَ الَّتِي أعْظَمْتَ حَقَّهَا، وَأَقْدَمْتَ سَبْقَهَا، وَجَعَلْتَهَا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ وَدِيعةً، وَإِلَيْكَ ذَرِيعَةً، وَبِرَحْمَتِكَ الوَسِيعَةِ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ الْمُنتَجَبِ فِي المِيثَاقِ القَرِيبِ يَوْمَ التَّلَاقِ، فَاتَّقِ كُدْلَ رَتَقٍ، وَدَاعِ إِلَى كُدْلِ حَقٍّ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الأَطْهَارِ الهُدَاةِ المَنَارِ دَعَائِمِ الجَبَّارِ، وَوَلَاةِ الجَنَّةِ وَالتَّارِ، وَأَعْطِنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا مِنْ عَطَائِكَ المَخزُونِ غَيْرِ مَقْطُوعٍ وَلَا مَمْنُوعٍ، تَجْمَعُ لَنَا بِهِ التَّوْبَةُ وَحُسْنُ الأُوبَةِ، يَا خَيْرَ مَدْعُوٍّ، وَأَكْرَمَ مَرْجُوٍّ، يَا كَفِيَّ يَا وَفِيَّ، يَا مَنْ لَطْفُهُ خَفِيَّ الطُّفِّ لِي بِلُطْفِكَ، وَأَسْعِدُنِي بِعَفْوِكَ، وَأَيِّدُنِي بِنَصْرِكَ، وَلَا تُنْسِنِي كَرِيمَ ذِكْرِكَ بِوَلَاةِ أَمْرِكَ، وَحَفْظَةَ سِرِّكَ، وَاحْفَظْنِي مِنْ شَوَائِبِ الدَّهْرِ

ص: 474

1- مفاتيح الجنان : من أعمال ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان.

إِلَى يَوْمِ الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ، وَأَشْهَدُنِي أَوْلِيَاءَكَ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِي، وَحُلُولِ رَمْسِي، وَأَنْقِطَاعِ عَمَلِي، وَأَنْقِضَاءِ أَجَلِي.

اللَّهُمَّ وَادْكُرْنِي عَلَى طَوْلِ الْبِلَى إِذَا حَلَلْتَ بَيْنَ أَطْبَاقِ الشَّرَى، وَنَسَبِي النَّاسُونَ مِنَ الْآوَرَى، وَاحْلِلْنِي دَارَ الْمُقَامَةِ، وَبَوْنِي مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ، وَاجْعَلْنِي مِنْ مُرَافِقِي أَوْلِيَاءِكَ وَأَهْلِ اجْتِنَابِكَ وَاصْطِفَائِكَ، وَبَارِكْ لِي فِي لِقَائِكَ، وَارْزُقْنِي حُسْنَ الْعَمَلِ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجْلِ، بَرِيئاً مِنَ الزَّلَلِ وَسَوْءِ الْخَطَلِ.

اللَّهُمَّ وَأُورِدْنِي حَوْضَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَسْقِنِي مِنْهُ مَشْرَباً رَوِيّاً سَانِعاً هَنِيئاً لَا أَظْمَأُ بَعْدَهُ وَلَا أَحَلَّا وَزْدَهُ وَلَا عَنْهُ أَذَادُ، وَاجْعَلْهُ لِي خَيْرَ زَادٍ، وَأَوْفِي مِيعَادِ يَوْمِ يَوْمِ الْأَشْهَادِ.

اللَّهُمَّ وَالْعَنْ جَبَابِرَةَ الْأُولِينَ وَالْآخِرِينَ، وَبِحُقُوقِ أَوْلِيَاءِكَ الْمُسْتَأْثِرِينَ.

اللَّهُمَّ وَأَقْصِمْ دَعَائِمَهُمْ وَأَهْلِكَ أَسْيَاعَهُمْ وَعَامِلَهُمْ، وَعَجِّلْ مَهَالِكَهُمْ، وَأَسْلُبْهُمْ مَمَالِكَهُمْ، وَصَيِّقْ عَلَيْهِمْ مَسَالِكَهُمْ، وَالْعَنْ

مُسَاهِمَهُمْ وَمُشَارِكَهُمْ.

اللَّهُمَّ وَعَجِّلْ فَرَجَ أَوْلِيَانِكَ، وَازْدُدْ عَلَيْهِمْ مَظَالِمَهُمْ، وَأَظْهِرْ بِالْحَقِّ قَائِمَهُمْ، وَاجْعَلْهُ لِدِينِكَ مُتَّصِرًا، وَبِأَمْرِكَ فِي أَعْدَائِكَ مُؤْتَمِرًا.

اللَّهُمَّ اخْفُفْهُ بِمَلَائِكَةِ التَّصَدُّقِ وَبِمَا أَلْقَيْتَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، مُنْتَقِمًا لَكَ حَتَّى تَرْضَى وَيَعُودَ دِينُكَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ جَدِيدًا غَضًّا، وَيَمْحَضَ الْحَقَّ مَحْضًا، وَيَرْفُضَ الْبَاطِلَ رَفْضًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ آبَائِهِ، وَاجْعَلْنَا مِنْ صَحْبِهِ وَأَسْرَتِهِ، وَابْعَثْنَا فِي كَرَّتِهِ حَتَّى نَكُونَ فِي زَمَانِهِ مِنْ أَعْوَانِهِ.

اللَّهُمَّ أَدْرِكَ بِنَا قِيَامَهُ، وَأَشْهَدْنَا أَيَّامَهُ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَازْدُدْ إِلَيْنَا سَلَامَهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ (1).

19- دعاء العهد:

يستحب كل يوم بعد صلاة الصبح:

ص: 476

1- مفاتيح الجنان : في أعمال شهر ذي القعدة / يوم دحو الأرض.

اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفِيعِ وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ وَ مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَرَبَّ الظَّلِّ وَالْحُرُورِ وَ مُنْزِلَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَرَبَّ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِكَ بِاسْمِكَ الْكَرِيمِ وَبُنُورِ وَجْهِكَ الْمُنِيرِ وَ مُلْكِكَ الْقَدِيمِ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ وَبِاسْمِكَ الَّذِي يَصْلُحُ بِهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ يَا حَيًّا قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ وَيَا حَيًّا بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ وَيَا حَيًّا حِينَ لَا حَيٍّ يَا مُحْيِي الْمَوْتَى وَمُمِيتَ الْأَحْيَاءِ يَا حَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. اللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلَانَا الْإِمَامَ الْهَادِيَ الْمَهْدِيَّ الْقَائِمَ بِأَمْرِكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ عَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِي مَسَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا سَهْلِهَا وَجَبَلِهَا وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا وَعَنِّي وَعَنْ وَالِدَيَّْ مِنَ الصَّلَوَاتِ زِنَةَ عَرْشِ اللَّهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ وَمَا أَحْصَاهُ عِلْمُهُ كِتَابُهُ وَأَحَاطَ بِهِ كِتَابُهُ. اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِي هَذَا وَمَا عَشْتُ مِنْ أَيَّامِي عَهْدًا وَعَقْدًا وَبَيْعَةً لَهُ فِي عُنْفِي لَا أَحُولُ عَنْهَا وَلَا أَرْوُلُ أَبَدًا اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَالذَّابِّينَ عَنْهُ وَالْمُسَارِعِينَ

إِلَيْهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ [وَالْمُمْتَلِينَ لِأَمْرِهِ] وَالْمُحَامِينَ عَنْهُ وَالسَّابِقِينَ إِلَى إِرَادَتِهِ وَالْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ اللَّهُمَّ إِنَّ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ  
الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَرًّا كَفَنِي شَاهِرًا سَدِّفِي مُجَرَّدًا فَنَاتِي مُلَبِّيًا دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي  
اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ وَالْعُرَّةَ الْحَمِيدَةَ وَالْحُلَّ نَاطِرِي بِنُظْرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ وَعَجَلْ فَرَجَهُ وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ وَأَوْسِعْ مِنْهَجَهُ وَأَسْلُكْ بِي مَحَجَّتَهُ  
وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ وَاشْدُدْ أَرْزَهُ وَاعْمُرِ اللَّهُمَّ بِهِ بِلَادَكَ وَأَحْيِي بِهِ عِبَادَكَ فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلِكَ الْحَقُّ: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي  
النَّاسِ)، فَأَظْهِرِ اللَّهُمَّ لَنَا وَلِيَّتِكَ وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ الْمُسَمَّى بِاسْمِ رَسُولِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى لَا يُظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَاطِلِ إِلَّا مَرْقَهُ وَيُحَقَّقَ  
الْحَقُّ وَيُحَقِّقَهُ وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مَفْرَعًا لِمَظْلُومِ عِبَادِكَ وَنَاصِرًا لِمَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِرًا غَيْرَكَ وَمُجَدِّدًا لِمَا عَطَلَ مِنْ أَحْكَامِ كِتَابِكَ وَمُشِيدًا لِمَا وَرَدَ  
مِنْ أَعْلَامِ دِينِكَ وَسَدِّنِ نَبِيَّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مِمَّنْ حَصَّنْتَهُ مِنْ بَأْسِ الْمُعْتَدِينَ اللَّهُمَّ وَسِّرْ نَبِيَّكَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ  
آلِهِ

يُرْوَيْتِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ عَلَى دَعْوَتِهِ وَارْحَمِ اسْمَ تِكَاثُنَا بَعْدَهُ اللَّهُمَّ اكْشِفْ هَذِهِ الْغُمَّةَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِحُضُورِهِ وَعَجِّلْ لَنَا ظُهُورَهُ إِنَّهُمْ يَرُونَهُ بَعِيدًا وَ تَرَاهُ قَرِيبًا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

ثم تضرب على فخذك الأيمن بيدك ثلاث مرات و تقول كل مرة:

الْعَجَلِ الْعَجَلِ يَا مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ(1).

20- دعاء الاستغاثة بالحجة عليه السلام:

سَلَامُ اللَّهِ الْكَامِلُ التَّامُّ الشَّامِلُ الْعَامُّ، وَصَلَوَاتُهُ الدَّائِمَةُ، وَبَرَكَاتُهُ الْقَائِمَةُ التَّامَّةُ عَلَى حُجَّةِ اللَّهِ وَوَلِيِّهِ فِي أَرْضِهِ وَبِلَادِهِ، وَخَلِيفَتِهِ عَلَى خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ، وَسُلَالَةُ النَّبُوَّةِ وَبَيْتِ الْعِتْرَةِ وَالصَّفْوَةِ، صَاحِبِ الزَّمَانِ، وَمُظْهِرِ الْإِيمَانِ، وَمُلَقِّنِ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ، وَمُطَهِّرِ الْأَرْضِ، وَنَاشِرِ الْعَدْلِ فِي الطُّولِ وَالْعُرْضِ، وَالْحُجَّةِ الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ، الْإِمَامِ الْمُنتَظَرِ الْمَرْضِيِّ، وَابْنِ الْأَيْمَةِ الطَّاهِرِينَ، الْوَصِيِّ ابْنِ الْأَوْصِيَاءِ الْمَرْضِيِّينَ، الْهَادِي الْمَعْصُومِ ابْنِ الْأَيْمَةِ الْهَادِي الْمَعْصُومِينَ.

ص: 479

1- مفاتيح الجنان : بعد دعاء الندبة وقبل زيارة الجامعة الكبيرة.



السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُعَزَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَضَى عَيْنِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَذِلَّ الْكَافِرِينَ الْمُتَكَبِّرِينَ الظَّالِمِينَ؛ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ،

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ الْأَيْمَةِ الْحُجَّجِ الْمَعْصُومِينَ وَالْإِمَامِ عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ سَلَامٌ مُخْلِصٌ لَكَ فِي الْوَلَايَةِ، أَنَّهُ هَدَىٰ أُنَّاكَ الْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ قَوْلًا وَفِعْلًا، وَأَنْتَ الَّذِي تَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا بَعْدَ مَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، فَعَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَكَ، وَسَدَّ هَلَّ مَخْرَجِكَ؛ وَقَرَّبَ زَمَانَكَ، وَكَثَّرَ أَنْصَارَكَ وَأَعْوَانَكَ، وَأَنْجَزَ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ وَ (نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ).

يَا مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ، يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، حَاجَتِي كَذَا وَكَذَا فَاشْفَعْ لِي فِي نَجَاحِهَا، فَقَدْ تَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَتِي لِعِلْمِي أَنَّ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ شَفَاعَةً مَقْبُولَةً وَمَقَامًا مَحْمُودًا، فَحَقِّقْ مِنِّي

اِخْتَصَّكُمْ بِأَمْرِهِ، وَأَزْتَضَاكُمْ لِسِرِّهِ، وَبِالسَّانِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ، سَلِّ اللَّهُ تَعَالَى فِي نُجْحِ طَلِبَتِي وَإِجَابَةِ دَعْوَتِي وَكَشْفِ كُرْبَتِي (1).

ومنها دعاء الندبة الشهير الذي يستحب أيام الجمعة والأعياد والمناسبات الدينية ، وهو مروى في جميع كتب الأدعية لجزيل مشبوته ، وعظمة شأنه ، تركناه لطوله.

21- وقال المحدث القمي رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ: «الثالث: روي أن قال بعد فريضة الظهر وفريضة الفجر في يوم الجمعة وغيره من الأيام: اللهم صل على محملي والي محم؛ وعجل فرجهم لم يميت حتى يدرك القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإن قاله مائة مرة قضى الله له ستين حاجة من حاجات الدنيا والآخرة(2)».

22- الصلاة على ولي الأمر عَلَيْهِ السَّلَامُ: « أَلِّهِمْ صَلَّ عَلَى وِلِيِّكَ وَابْنِ أَوْلِيَانِكَ الَّذِينَ فَرَضْتَ طَاعَتَهُمْ وَأَوْجَبْتَ حَقَّهُمْ وَأَذْهَبْتَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً.

ص: 481

1- مفاتيح الجنان : دعاء الاستغاثة بالحجة عَلَيْهِ السَّلَامُ.

2- مفاتيح الجنان: أعمال يوم الجمعة.

اللّٰهُمَّ أَنْصِرْهُ وَأَنْتَصِرْ بِهِ لِدِينِكَ وَأَنْصِرْ بِهِ أَوْلِيَاءَكَ وَأَوْلِيَاءَهُ وَشِيعَتَهُ وَأَنْصَارَهُ، وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ، أَللّٰهُمَّ أَعِزَّهُ مِنْ شَرِّ كُلِّ بَاغٍ وَطَاغٍ وَمِنْ شَرِّ جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَاحْرُسْهُ وَأَمْنَعُهُ أَنْ يُوْصَلَ إِلَيْهِ بِسُوءٍ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ، وَآلَ رَسُولِكَ وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَأَنْصِرْ نَاصِرِيهِ وَاحْذِلْ خَاذِلِيهِ، وَأَقْصِمْ بِهِ جَبَابِرَةَ الْكُفْرِ وَأَقْتُلْ بِهِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَجَمِيعَ الْمُلْحِدِينَ حَيْثُ كَانُوا مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا وَأَمْلَأْ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلًا وَأَظْهِرْ بِهِ دِينَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ، وَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَاتَّبَاعِهِ وَشِيعَتِهِ وَارِنِي فِي آلِ مُحَمَّدٍ مَا يَأْمَلُونَ وَفِي عَدُوِّهِمْ مَا يَحْذَرُونَ إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ»(1).

23- وَأَنْ يَدْعُو لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ فَرِيضَةِ الظُّهْرِ بِدَعَاءِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَيُّ سَامِعٍ كُلِّ صَوْتٍ يَا جَامِعِ كُلِّ قُوْتٍ يَا بَارِيَّ كُلِّ نَفْسٍ بَعْدَ الْمَوْتِ يَا بَاعِثُ يَا وَارِثُ يَا سَيِّدَ السَّادَةِ يَا إِلَهَ الْأَلْمِيَّةِ

ص: 482

1- مفاتيح الجنان: المقام الثالث في ذكر الصلوات على الحجاج الطاهرين عليهم السَّلَامُ.

أَيُّ جَبَّارِ الْجَبَابِرَةِ يَا مَلِكَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَا رَبَّ الْأُزْبَابِ أَيُّ مَلِكِ الْمُلُوكِ يَا بَطَّاشُ يَا ذَا الْبَطْشِ الشَّدِيدِ يَا فَعَّالًا لِمَا يُرِيدُ أَيُّ مُحْصِي عَدَدِ  
الْأَنْفَاسِ وَنَقْلِ الْأَقْدَامِ يَا مَنْ السُّرُّ عَدَدَهُ عَلَانِيَةً أَيُّ مُبَدِّئٍ يَا مُعِيدُ أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ عَلَى خَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أُوجِبْتَ لَهُمْ عَلَى  
نَفْسِكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآهْلِ بَيْتِهِ، أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ السَّاعَةَ السَّاعَةَ بِفَكَائِكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ وَأَنْجِزْ لَوْلِيكَ وَابْنِ نَبِيِّكَ الدَّاعِي إِلَيْكَ بِإِذْنِكَ وَ  
أَمِينِكَ فِي خَلْقِكَ وَعَيْنِكَ فِي عِبَادِكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ عَلَيْهِ صَلَوَاتُكَ وَبَرَكَاتُكَ وَعُدَّةُ.

اللَّهُمَّ أَيَّدْهُ بِنَصْرِكَ وَانصُرْ عَبْدَكَ وَقَوِّصْ حَابَهُ وَصَبِّرْهُمْ وَاجْعَلْ لَهُمْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا وَعَجِّلْ فَرَجَهُ وَأَمْكِنُهُ مِنْ أَعْدَائِكَ وَأَعْدَاءِ  
رَسُولِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ» (1).

24- وأن يدعو له عليه السلام بعد فريضة العصر بدعاء الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: « أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ

ص: 483

1- بحار الأنوار: 62/86. فلاح السائل: 170.

وَ الظَّاهِرُ وَ البَاطِنُ، وَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ إِيَّاكَ زِيَادَةُ الْأَشْيَاءِ وَ نُقْصَانُهَا، وَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَ الْخَلْقَ بِغَيْرِ مَعُونَةٍ مِنْ غَيْرِكَ وَ لَا حَاجَةَ إِلَيْهِمْ، وَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ مِنْكَ الْمَشِيئَةُ وَ إِلَيْكَ الْبَدْءُ، وَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ قَبْلَ الْقَبْلِ وَ خَالِقَ الْقَبْلِ، وَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ بَعْدَ الْبَعْدِ وَ خَالِقَ الْبَعْدِ، وَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَ تُثَبِّتُ وَ عِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ، وَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ غَايَةُ كُلِّ شَيْءٍ وَ وَارِثُهُ، وَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ لَا يَعْزُبُ عَنكَ الدَّقِيقُ وَ لَا الْجَلِيلُ، وَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ لَا تُخْفِي عَلَيْكَ اللَّغَاثُ وَ لَا تَشَابَهُ عَلَيْكَ الْأَصْوَاتُ، كُلَّ يَوْمٍ أَنْتَ فِي شَأْنٍ لَا يَسُدُّ غُلُوكَ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الْخَفِيِّ، دَيَّانُ الدِّينِ، مُدَبِّرُ الْأُمُورِ، بَاعِثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، مُحْيِي الْعِظَامِ وَ هِيَ رَمِيمٌ. أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْنُونِ الْمَخْرُوجِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ الَّذِي لَا يُخَيَّبُ مَنْ سَأَلَكَ بِهِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ أَنْ تُعَجِّلَ فَرَجَ الْمُنتَقِمِ لَكَ مِنْ أَعْدَائِكَ وَ أَنْجِزْ لَهُ مَا وَعَدْتَهُ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ»... الخ(1)

ص: 484

1- فلاح السائل: 199.

25- وأن يدعو له عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد صلاة الصبح بدعاء العهد ، ويقول : « يا رب صل على محمد وآل محمد ، وعجل فرج آل محمد ، وأعتق رقبتي من النار»(1).

26- وإن يدعو له عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد كل ركعتين من صلاة الليل بهذا الدعاء:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَلَمْ يُسَأَلْ مِثْلَكَ، أَنْتَ مُوَضِّعُ مَسَائِلِ السَّائِلِينَ وَمُنْتَهَى رَغْبَةِ الرَّاعِبِينَ، أَدْعُوكَ وَلَمْ يُدْعَ مِثْلَكَ، وَأَرْغَبُ إِلَيْكَ وَلَمْ يُرْغَبْ إِلَى مِثْلِكَ، أَنْتَ مُجِيبُ دَعْوَةِ الْمُضْطَّرِّينَ وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، أَسْأَلُكَ بِأَفْضَلِ الْمَسَائِلِ وَأَنْجَحِهَا وَأَعْظَمِهَا، يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمُ وَبِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى، وَأَمْثَالِكَ الْعُلْيَا، وَنِعْمِكَ الَّتِي لَا تُحْصَى. وَبِأَكْرَمِ أَسْمَائِكَ عَلَيْكَ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكَ، وَأَقْرَبِهَا مِنْكَ وَسَيْلَةً، وَأَشْرَفِهَا عِنْدَكَ مَنْزِلَةً، وَأَجْزَلِهَا لَدَيْكَ ثَوَابًا، وَأَسَدَّرَعَهَا فِي الْأُمُورِ إِجَابَةً، وَبِأَسَدِّ مَكَاتِلِ الْمَكْنُونِ الْأَكْبَرِ الْأَعَزِّ الْأَجَلِّ الْأَعْظَمِ الْأَكْرَمِ، الَّذِي تُحِبُّهُ وَتَهْوَاهُ، وَتَرْضَى بِهِ عَمَّنْ دَعَاكَ، فَاسْتَجِبْتَ لَهُ دُعَاءَهُ،

ص: 485

1- المقباس / المجلسي: تعقيبات صلاة الصبح .

وَحَقُّ عَلَيكَ أَنْ لَا تَحْرِمَ سَائِلَكَ وَلَا تَرُدَّهُ. وَبِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَبِكُلِّ اسْمٍ دَعَاكَ بِهِ حَمَلَةٌ عَرْشِيكَ وَمَلَانِيكَتِكَ، وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ، وَأَهْلُ طَاعَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُعَجِّلَ فَرَجَ وَلِيِّكَ وَأَبْنِ وَلِيِّكَ، وَتُعَجِّلَ خِزْيَ أَعْدَائِهِ»(1).

27- وهناك دعاء القنوت لمولانا أبي جعفر عليه السلام المروي في منهج الدعوات(2).

28- وهكذا دعاء القنوت الوارد عن الإمام الجواد عليه السلام(3).

29- ودعاء القنوت المروي عن الإمام الجواد عليه السلام أيضا(4).

30- ودعاء القنوت المروي عن الإمام الهادي عليه السلام(5).

31- ودعاء القنوت للإمام الحجة صلوات الله عليه(6).

ص: 486

1- جمال الصالحين . مهج الدعوات: 49.

2- مهج الدعوات: 51.

3- مهج الدعوات: 59.

4- بحار الأنوار: 225/58 - 226.

5- مهج الدعوات: 61-62.

6- مهج الدعوات: 67.

32- ودعاء القنوت لمولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: « اللهم إليك شخصين الأبصار ، وثقلت الأقدام .. إلخ »(1).

33- والدعاء المروي عن الإمام الباقر عليه السلام في قنوت صلاة يوم الجمعة(2).

34- والدعاء المروي عن الإمام الرضا عليه السلام في قنوت صلاة الجمعة(3).

35- والدعاء المروي عن الإمام الصادق عليه السلام، ويستحب قرائته كل صباح ومساء: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أَسْتَغْفِرُكَ فِي هَذَا الصَّبَاحِ وَ فِي هَذَا الْيَوْمِ...»(4).

36- وما يستحب أن يقرأ في آخر ساعة من النهار(5).

وهناك أدعية أخرى كثيرة مروية في كتب الأصحاب يستحب أن يدعو بها المؤمن لامام زمانه عليه السلام، بعضها يخص الأيام، وبعضها

ص: 487

1- مستدرك الوسائل: 319/1.

2- من لا يحضره الفقيه: 487/1. جمال الأسبوع: 415.

3- جمال الأسبوع: 413.

4- الكافي: 529/2. مصباح المتعبد: 213.

5- بحار الأنوار: 340/86.



يخصّ الليالي ، وبعضها يختص بالأزمنة الخاصة المباركة ، وبعضها خاصّ بأماكن مشرّفة ، لا سيّما أنّ هناك أدعية خاصّة كثيرة للدعاء له عَلَيْهِ السَّلَامُ بالفرج و تعجيل فرجه جمعها العلامة التحرير آية الله السيد محمّد تقي الموسوي الإصفهاني في كتابه « مكيال المكارم » الذي يعدّ حقاً من كنوز آل محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فجزاه الله عن مولانا صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وعن شيعته خير جزاء الصالحين ، وجعله ذخراً لآخرته ، ليوم فقره وفاقته.

وأما الأدعية والصلوات المروية عنه، فهي:

1- صلاة الحجة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف ودعاؤه(1).

2- دعاء: « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ... الخ »(2).

3- دعاء زمن الغيبة: اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ رَسُوكَ...»(3).

4- دعاء السمات(4).

ص: 488

1- مفاتيح الجنان: بعد دعاء كميل.

2- مفاتيح الجنان: بعد دعاء كميل.

3- مفاتيح الجنان: أعمال يوم الجمعة.

4- مفاتيح الجنان: بعد دعاء العشرات.

- ه- دعاء الفرج: «اللَّهُمَّ عَظَمَ الْبَلَاءُ، وَبَرِحَ الْخَفَاءُ... الخ» (1).
- 6- دعاء الفرج: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا تَوْفِيقَ الطَّاعَةِ، وَبُعْدَ الْمَعْصِيَةِ... الخ» (2).
- 7- دعاء الحجة عجل الله تعالى فرجه: «إِلَهِي بِحَقِّ مَنْ نَجَاكَ، وَبِحَقِّ مَنْ دَعَاكَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...» (3).
- 8- دعاء الاستغاثة بالحجة عَلَيْهِ السَّلَامُ: «سَلَامُ اللَّهِ الْكَامِلُ التَّامُّ الشَّامِلُ الْعَامُّ، وَصَلَوَاتُهُ... الخ» (4).
- 9- دعاء التوحيد: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وُلاةٌ أَمْرِكَ، أَلْمَأْمُونُونَ عَلَى سِرِّكَ... الخ» (5).
- 10- دعاء المولودين: «اللَّهُمَّ اني اني أسألك بالمولودين في رجب محمد بن علي الثاني وابنه علي بن محمد المنتجب... الخ» (6).
- 11- صلاة يوم المبعث ودعاؤها (7).

ص: 489

- 
- 1- مفاتيح الجنان: دعاء الحجة.
- 2- مفاتيح الجنان: أعمال شهر رجب.
- 3- مفاتيح الجنان: دعاء الحجة عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- 4- مفاتيح الجنان: دعاء الاستغاثة بالحجة عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- 5- مفاتيح الجنان: أعمال شهر رجب.
- 6- مفاتيح الجنان: أعمال شهر رجب.
- 7- مفاتيح الجنان: أعمال شهر رجب / يوم المبعث.

12- دعاء المولود: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ اسْتِهْلَالِهِ وَوِلَادَتِهِ...إِلخ»(1).

13- صلاة الحجة عَلَيْهِ السَّلَامُ في جامع جمكران(2).

14- حرز مولانا القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ(3).

15- الاستخارة بالعدد(4).

16- دعاء العلوي المصري(5).

17- لقضاء الحوائج: «اللَّهُمَّ إِنْ أَطَعْتُكَ فَأَلْمَحِمِدَةَ لَكَ وَإِنْ عَصَيْتُكَ فَأَلْحُجَّةُ لَكَ ... إلخ»(6).

18- «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي. اللَّهُمَّ انْتَقِمْ لِي مِنْ أَعْدَائِي»(7).

ص: 490

---

1- مفاتيح الجنان: أعمال شعبان الخاصة / اليوم الثالث.

2- مفاتيح الجنان: كتاب الباقيات الصالحات / صلاة الحجة عَلَيْهِ السَّلَامُ

3- مفاتيح الجنان: كتاب الباقيات الصالحات: أحراز ودعوات موجزة .

4- مفاتيح الجنان: كتاب الباقيات الصالحات / الاستخارة بالعدد .

5- مهج الدعوات: 280 - 293.

6- مهج الدعوات: 294 - 295.

7- أمالي الصدوق.

- 19- دعاء المنن السابعة : «اللّٰهُمَّ يَا ذَا الْمَنَنِ السَّابِغَةِ، وَالْأَلَاءِ الْوَارِعَةِ، وَالرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ...إلخ» (1).
- 20- دعاء يا من أظهر الجميل: «يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ الْقَبِيحَ يَا مَنْ لَمْ يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ...إلخ» (2).
- 21- دعاء القنوت : «اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ... إلخ» (3).
- 22- دعاء القائم: «لا إله إلا الله حقا حقا لا إله إلا الله إيمانا وتصديقا...إلخ» (4).
- 23- دعاء المعرفة والصابوني: «أَنْتَكَ عَرَفْتَنِي نَفْسِكَ وَعَرَفْتَنِي رَسُولَكَ... إلخ» (5).
- 24- دعاء المدد الروحاني: «رب أسألك مدداً روحانياً تقوي به قواي الكلية والجزئية... إلخ» (6).

ص: 491

- 
- 1- مفاتيح الجنان: أعمال شهر رجب و مسجد صعصعة.
- 2- بحار الأنوار: 304/51 و 305.
- 3- مهج الدعوات.
- 4- بحار الأنوار: 391/52.
- 5- مهج الدعوات.
- 6- الكلم الطيب /السيد علي خان الشيرازي.

25- دعاء المبدأ والمعيد : «لَأَنْتَ اللَّهُ إِلَهَ إِلَّا، مُبْدِئُ الْخَلْقِ وَمُعِيدُهُمْ... إلخ» (1).

26- دعاء الشفاء : «بِسْمِ اللَّهِ دَوَاءٌ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ شِفَاءٌ... إلخ» (2).

27- دعاء الزيارة : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَهُ مِنْ كُلِّكَ، فَاسْتَقْرَّ فِيكَ... إلخ» (3).

28- دعاء القنوت المروي عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ (4).

ص: 492

---

1- الكلم الطيب / السيد علي خان الشيرازي.

2- البلد الأمين / الكفعمي.

3- بحار الأنوار: 39/94.

4- مهج الدعوات: 68.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الزيارة صلة بين المرء ومن يحب، وتعبير عن حبّ الإنسان و موّدته لمن يزوره ، كما أنّ الدعاء للغير تواصل و توادد، و تعبیر عن محبّة الفرد و موّدته لمن يدعو له بظهر الغيب ، وكلّما ازدادت المحبّة ، و تضاعفت المودّة، و تناهى الشوق ، كلّما زاد الدعاء و تضاعف الإصرار عليه للغير، وهكذا زادت و تضاعفت و تناهت الزيارة للغير ، و من هذا المنطلق أمرنا بزيارة الوالدين والأرحام والأقربين والمؤمنين ، ونبادر إلى عيادة المرضى ، و نعود الأيتام والمحتاجين ، الأتّامأمورون بمحبّة هؤلاء، وزيارتهم والدعاء لهم تعبیر صادق عن محبتهم وإظهار لمودّتهم.

لكنّ الزيارة والدعاء قد يأخذان مسالك أدقّ، و يدخلان فضاءً

أوسع ، ويردان بمعانٍ أشمل وأعظم ، وذلك عندما ينطلق المرء في زيارته وأدعيته علاوة على مفهوم المحبّة والمودّة والتراحم والتواصل وحقائقها ، من مفاهيم أعظم ، ومبادئ أسمى ، وحقائق أجلى ، كالزيارة والدعاء من أجل مرضاة الله تبارك وتعالى ، وخالصةً الوجهه الكريم ، أضف إليها المودّة والمحبة ، والإحساس الصادق بالتكليف ، وأداء الواجب والوظيفة الإلهيّة ، وتقوية عرى الإيمان ، واكتساب الفضائل والمكارم ، وشفاء غليل النفس والروح بالعلوم والمعارف ، وتقوية القوى الرحمانيّة من الورع والتقوى ، والتخلّص من أقدار المعاصي ، وأرجاس الذنوب ، وسيئات الأخلاق والأفعال ، وطلب التهذيب والتزكية والتكامل والتسامي ، وهي أمور تكسب وترجي من زيارة المرء لأولياء الله تعالى وأصفيائه من الأنبياء والرسل والأئمّة والصالحين ؛ لأنّها تعبير صادق عن مدى حبّه وإخلاصه لهم ، ورغبته في طاعتهم والافتداء والتأسّي بهم ، والإيثار والتضحية في سبيلهم وسبيل رسالاتهم ومبادئهم ومعالمهم التي يدعون إليها ، ولأنّها تعبير عن تمسّكه بتلك المعارف والمبادئ والشريعة والأحكام ، و تعبير عن العمل بها وتطبيقها في كلّ مفاصل الحياة ومجالاتها.

لهذا نجد هذه الزيارات والأدعية المأثورة مليئة بالمعارف والعلوم

الربانيّة، وطرق التعليم والتربية والتهذيب، فيها ما نحن بأمرس الحاجة إليه، والبشريّة لا تستغني عنه، فيها علاج ما تعاني منه البشريّة في عصرنا هذا، وفي كلّ العصور، فيها دواء النفوس السقيمة والأرواح المريضة، فيها دواء الأمراض والعلل النفسانيّة التي يعاني منها الإنسان، لا سيّما في هذا العصر، ففيها علاج أمراض الكآبة والعزلة، وفيها علاج أمراض الكبر والتكبر والتجبر والطغيان والاستبداد، وفيها علاج حبّ الدنيا وحبّ الرئاسة الذي هو رأس كلّ خطيئة، والسبب في كلّ هذه الجرائم، وفيها علاج أمراض الغرور وحبّ الذات و تحقير الغير، وفيها علاج الجهل، وفيها علاج الجبن والخنوع، وفيها علاج حبّ الظلم والاعتداء، وفيها علاج حبّ المعصية والذنوب، وفيها علاج الغفلة والسهو والنسيان، وفيها علاج كافّة الأمراض والعلل النفسية والروحية التي باتت معضلة تؤرّق ضمير الإنسانيّة وتسلب الراحة من عينيه.

وإنّما كانت كذلك لأنّها صلة بين العبد وبين مولاه وسيّده وربّه أولاً، وبين أنبيائه ورسله وأئمّة الهدى ثانياً، كما أنّها تشدّه إلى الله تعالى عن طريق اتّصاله بأوليائه، وتعلّمه مقاماتهم ومنازلهم، وكيف كانوا، وكيف ينبغي أن يكون هو، وما هي آداب الدعاء والزيارة، كيف يزور أنبياء الله تعالى ورسله، وكيف يزور الأئمّة الراشدين



الهادين المهديين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وماذا تدّرّ عليه هذه الزيارات ، وما تعود عليه من مفاتيح دنيوية وأخروية. فعلينا توثيق عرى الارتباط والاتصال بأولياء الله تعالى الدالّين عليه والدعاة إليه ، بزيارتهم في حياتهم ، وبعد مماتهم ؛ إذ لم ينقطع هذا الارتباط بيننا وبينهم بعد وفاتهم ، وكان من عظيم مننه تعالى علينا وجزيل فضله وإحسانه إلينا أن ترك باب الاتّصال والارتباط بأوليائه مفتوحاً علينا ولنا بمصراعيه ، وأمكنا من زيارتهم ، ولم يحرمنا من هذه النعمة ، بل علّمنا بواسطتهم كيف نأخذ بحجزتهم بعد وفاتهم ، وكيف نستفيد ونتفع من فيض وجودهم في عالم الآخرة والبرزخ.

وإليك جملة من الزيارات التي وردت لمولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه ، مليئة بالمعارف الحجة ، والتعاليم العظيمة ، تدلّك على معرفة مقاماته ومنازله ، وتعلّمك كيف تخاطبه ، وترشدك إلى سبل فضله ، وطرق كسب وده ورضاه ، والتقرب منه ، وتأخذ بك إلى حيث التضحية والإيثار، والولاء الصادق بالعمل الدؤوب من أجل الانتظار في كلّ ساعات الليل والنهار ، وتهديك إلى طرق التهذيب والترقية والتربية ، ومكارم الأخلاق ، إنّها مدرسة خالدة تحوي كنوز العلم والأدب والمعرفة ، ورثناها من أبواب مدينة العلم ، الذين هم

ورثة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وأمناء الله تعالى على أسرارهِ وحِكْمِهِ، وقادة هذا الدين الحنيف، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فانظر إلى مضامينها، ودقق النظر وأمعن الفكر فيها، و تأمل في معانيها وكلماتها.

فأمَّا الزيارات المأثورة عَلَيْهِ السَّلَامُ، والتي نزوره بها من قريب أو بعيد فهي:

1- زيارة الإمام المهدي صلوات الله عليه(1).

بسم الله الرحمن الرحيم

لأمره تعقلون، ولا من أوليائه تقبلون، حكمة بالغة فما تغني النذر عن قوم لا يؤمنون، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، إذا أردتم التوجه بنا إلى الله تعالى وإلينا فقولوا كما قال الله تعالى: (سَلَامٌ عَلَيَّ إِيَّاكَ يَا سَيِّدِي) (2)

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَرَبَّانِيَّ آيَاتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ وَدِيَانَ دِينِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ وَنَاصِرَ حَقِّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَدَلِيلَ إِرَادَتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِي كِتَابِ اللَّهِ

ص: 497

1- الاحتجاج: 315/2-317.

2- سورة الصافات 130:37.

وَ تَرَجُّمَانَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي آنَاءِ لَيْلِكَ وَ أَطْرَافِ نَهَارِكَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مِيثَاقَ اللَّهِ الَّذِي أَخَذَهُ وَ وَكَّدَهُ  
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَعْدَ اللَّهِ الَّذِي صَدَّ مِنْهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمَنْصُوبُ وَ الْعِلْمُ الْمَصْبُوبُ وَ الْعُوثُ وَ الرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ وَ عِدَاً غَيْرَ مَكْذُوبِ  
السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْعُدُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَ تُبَيِّنُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّيُ وَ تَقْنُتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ  
تَرْكَعُ وَ تَسْجُدُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُهَلِّلُ وَ تُكَبِّرُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَحْمَدُ وَ تَسْتَغْفِرُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَبِّحُ وَ تُمَسِّي السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي  
اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَ النَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ الْمَأْمُونُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُقَدَّمُ الْمَأْمُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ بِجَوَامِعِ السَّلَامِ.

أَشْهَدُكَ يَا مَوْلَايَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ لَا حَبِيبَ إِلَّا هُوَ وَ أَهْلَهُ وَ أَشْهَدُكَ يَا مَوْلَايَ  
أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حُجَّتُهُ وَ الْحَسَنَ حُجَّتَهُ وَ الْحُسَيْنَ حُجَّتَهُ وَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ حُجَّتَهُ وَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ

حُجَّتُهُ وَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ، وَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ حُجَّتُهُ، وَ عَلِيَّ بْنِ مُوسَى حُجَّتُهُ، وَ عَلِيَّ بْنِ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ،  
وَ الْحَسَّ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ، وَ أَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ، أَنْتُمْ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ، وَ أَنَّ رَجَعْتَكُمْ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهَا يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ  
آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا، وَ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ، وَ أَنَّ نَاكِرًا وَ نَكِيرًا حَقٌّ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ النَّشْرَ حَقٌّ، وَ الْبَعْثَ حَقٌّ، وَ أَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ،  
وَ الْمِرْصَادَ حَقٌّ، وَ الْمِيزَانَ حَقٌّ، وَ الْحَسْرَةَ حَقٌّ، وَ الْحِسَابَ حَقٌّ، وَ الْجَنَّةَ وَ النَّارَ حَقٌّ، وَ الْوَعْدَ وَ الْوَعْدَ بِهُمَا حَقٌّ.

يَا مَوْلَايَ، شَقِيٌّ مَنْ خَالَفَكَ، وَ سَعِدَ مَنْ أَطَاعَكَ، فَأَشْهَدُ مَا أَشْهَدْتُكَ عَلَيْهِ، وَ أَنَا وَلِيُّ لَكَ، بَرِيءٌ مِنْ عَدُوِّكَ، فَالْحَقُّ مَا رَضِيْتُمُوهُ، وَ الْبَاطِلُ  
مَا أَسْخَطْتُمُوهُ، وَ الْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ، وَ الْمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ، فَنَفْسِي مُؤْمِنَةٌ بِاللَّهِ وَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ بِرَسُولِهِ وَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ بِكُمْ يَا  
مَوْلَايَ، أَوْلَكُمْ وَ آخِرِكُمْ، وَ نُصْرَتِي مَعْدَةٌ لَكُمْ وَ مَوَدَّتِي خَالِصَةٌ لَكُمْ، آمِينَ آمِينَ.

2- زيارة صاحب الأمر عَلَيْهِ السَّلَامُ(1):

3- زيارة الندبة(2).

4- زيارة صاحب الأمر عَلَيْهِ السَّلَامُ(3).

هـ- زيارة لصاحب الأمر(4).

سَلَامُ اللَّهِ الْكَامِلُ التَّامُّ السَّامِلُ الْعَامُّ، وَصَلَمَوَاتُهُ الدَّائِمَةُ وَبَرَكَاتُهُ الْقَائِمَةُ التَّامَّةُ عَلَى حُجَّةِ اللَّهِ وَوَلِيِّهِ فِي أَرْضِهِ وَبِلَادِهِ، وَخَلِيفَتِهِ عَلَى خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ، وَسُلَالَةِ النَّبُوَّةِ وَبَقِيَّةِ الْعُرَّةِ وَالصَّفْوَةِ، صَاحِبِ الزَّمَانِ، وَمُظْهِرِ الْإِيمَانِ، وَمُلَقِّنِ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ، وَمُطَهِّرِ الْأَرْضِ، وَنَاشِرِ الْعَدْلِ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ، وَالْحُجَّةِ الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ، الْإِمَامِ الْمُنتَظَرِ الْمَرْضِيِّ، وَابْنِ الْأَيْمَةِ الطَّاهِرِينَ، الْوَصِيِّ ابْنِ الْأَوْصِيَاءِ الْمَرْضِيِّينَ، الْهَادِي الْمَعْصُومِ ابْنِ الْأَيْمَةِ الْهُدَاةِ الْمَعْصُومِينَ .

ص: 500

1- بحار الأنوار: 36/94.

2- مصباح الزائر / ابن طاووس: 223 - 225.

3- المصدر المتقدم: 216.

4- المصدر المتقدم: 225.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُعِزَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَضْعَفِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُذِلَّ الْكَافِرِينَ الْمُتَكَبِّرِينَ الظَّالِمِينَ؛ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ  
الرِّمَانِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ الْأَيْمَةِ الْحُجَّجِ الْمَعْصُومِينَ وَالْإِمَامِ عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ،  
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ سَلَامَ مُخْلِصٍ لَكَ فِي الْوَلَايَةِ، أَشْهُدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ قَوْلًا وَفِعْلًا، وَأَنْتَ الَّذِي تَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا بَعْدَ مَا  
مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، فَعَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَكَ، وَسَهَّلَ مَخْرَجَكَ، وَقَرَّبَ زَمَانَكَ، وَكَثَّرَ أَنْصَارَكَ وَأَعْوَانَكَ، وَأَنْجَزَ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ وَ  
(نُرِيدُ أَنْ نَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ).

يا مولاي يا صاحب الرمان ، يابن رشول الله ، حاجتى كذا وكذا فاشفع لي في تجاجها

6- زيارة صاحب الأمر عَلَيْهِ السَّلَامُ (1).

7- زيارة صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه (2).

8- زيارة صاحب الأمر صلوات الله عليه (3).

9- استئذان السرداب المقدس (4).

10- زيارة الإمام صاحب الزمان عَلَيْهِ السَّلَامُ (5).

11- زيارته عَلَيْهِ السَّلَامُ يوم الجمعة (6).

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نُورَ اللَّهِ الَّذِي يَهْتَدِي بِهِ الْمُهْتَدُونَ وَيُفَرِّجُ بِهِ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُهْتَدُّبُ الْخَائِفُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْوَلِيُّ النَّاصِحُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَفِينَةَ النَّجَاةِ،

ص: 502

1- مصباح الزائر: 226.

2- المصدر المتقدم: 228.

3- المصدر المتقدم: 229.

4- بحار الأنوار: 115/102.

5- المزار / ابن المشهدي: 194، وفي كثير من كتب الأدعية والزيارات كمزار الشهيد الأول: 2.

6- مفاتيح الجنان: الفصل الخامس .

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ الْحَيَاةِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ عَجَّلَ اللَّهُ لَكَ مَا وَعَدَكَ مِنَ النَّصْرِ وَظُهُورِ الْأَمْرِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ، أَنَا مَوْلَاكَ عَارِفٌ بِأَوْلَاكَ وَأُخْرَاكَ أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِكَ وَيَا آلَ بَيْتِكَ، وَأَنْتَظِرُ ظُهُورَكَ وَظُهُورَ الْحَقِّ عَلَى يَدَيْكَ وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ يَجْعَلَ مِنِّي مِنَ الْمُتَنْظِرِينَ لَكَ وَالرَّابِعِينَ وَالنَّاصِرِينَ لَكَ عَلَى أَعْدَائِكَ وَالْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْكَ فِي جُمْلَةِ أَوْلِيَائِكَ.

يَا مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ بَيْتِكَ هَذَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَهُوَ يَوْمُكَ الْمُتَوَقَّعُ فِيهِ ظُهُورُكَ وَالْفَرَجُ فِيهِ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى يَدَيْكَ وَقَتْلُ الْكَافِرِينَ بِسَيْفِكَ وَأَنَا يَا مَوْلَايَ فِيهِ صَدَيْفُكَ وَجَارُكَ وَأَنْتَ يَا مَوْلَايَ كَرِيمٌ مِنْ أَوْلَادِ الْكِرَامِ وَمَأْمُورٌ بِالضِّيَافَةِ وَالْإِجَارَةِ فَاصْبِرْ فَنِي وَأَجْرُنِي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّاهِرِينَ.



12- آداب السرداب الطاهر(1).

13- زيارة آل يس (2).

14- الصلاة على الإمام المهدي عليه السلام(3).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَصَلِّ عَلَيَّ وَلِيِّ الْحَسَنِ وَوَصِيِّهِ وَوَارِثِهِ الْقَائِمِ بِأَمْرِكَ وَالْغَائِبِ فِي خَلْقِكَ وَالْمُنْتَظَرِ لِإِذْنِكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ وَقَرِّبْ بُعْدَهُ وَأَنْجِزْ وَعْدَهُ وَأَوْفِ عَهْدَهُ وَاكْشِفْ عَنْ بَاسِهِ حِجَابَ الْعَيْبَةِ وَأَظْهِرْ بِظُهُورِهِ صَحَائِفَ الْمَحَنَةِ وَقَدِّمِ أَمَامَهُ الرَّعْبَ وَتَبِّتْ بِهِ الْقَلْبَ وَأَقِمْ بِهِ الْحَرْبَ وَأَيِّدْهُ بِجُنْدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ وَسَلِّطْهُ عَلَيَّ أَعْدَاءَ دِينِكَ أَجْمَعِينَ، وَالْأَهْمُهُ أَنْ لَا يَدَعَ مِنْهُمْ رُكْنًا إِلَّا هَدَّهٗ وَلَا هَامًا إِلَّا قَدَّهٗ وَلَا كَيْبِدًا إِلَّا زَدَّهٗ وَلَا فَاسِدًا إِلَّا حَدَّهٗ وَلَا فِرْعَوْنَ إِلَّا حَدَّهٗ وَلَا فِرْعَوْنَ إِلَّا أَهْلَكَهٗ وَلَا سِرًّا إِلَّا هَتَكَهٗ وَلَا عَلَمًا إِلَّا نَكَسَهٗ وَلَا سُلْطَانًا إِلَّا كَبَّتْهُ وَلَا شَيْطَانًا إِلَّا كَسَبَهُ

ص: 504

1- مفاتيح الجنان: المقام الثاني / في آداب السرداب الطاهر.

2- مفاتيح الجنان: بعد آداب السرداب الطاهر.

3- مفاتيح الجنان: قبل دعاء الندبة.

وَلَا زُمْحًا إِلَّا قَصْفَهُ وَلَا مَطْرَدًا إِلَّا خَرْقَهُ، وَلَا جُنْدًا إِلَّا فَرْقَهُ وَلَا مَنِيرًا إِلَّا أَحْرَقَهُ، وَلَا سَيْفًا إِلَّا كَسَرَهُ وَلَا صَنْمًا إِلَّا رَضَّهُ، وَلَا دَمًا إِلَّا أَرَأَقَهُ، وَلَا  
جَوْرًا إِلَّا أَبَادَهُ وَلَا حِصْنًا إِلَّا هَدَمَهُ، وَلَا بَابًا إِلَّا رَدَمَهُ، وَلَا قَصْرًا إِلَّا أَخْرَبَهُ، وَلَا مَسَدًا إِلَّا فَتَشَّهُ، وَلَا سَهْلًا إِلَّا أَوْطَأَهُ، وَلَا جَبَلًا إِلَّا  
صَعَدَهُ، وَلَا كَنْزًا إِلَّا أَخْرَجَهُ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

15- الأمر الثاني: ما يزار به مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه كل يوم بعد صلاة الفجر وهي:

اللَّهُمَّ بَلِّغْ مُؤَلَّيْ صَاحِبِ الزَّمَانِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، عَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا وَسَهْلِهَا  
وَجَبَلِهَا، حَيْثُ هُمْ وَمَيْتُهُمْ، وَعَنْ وَالِدَيْيَ وَوَالِدَيْ وَعَنِّي، مِنَ الصَّلَوَاتِ وَالتَّحِيَّاتِ، زِنَةَ عَرْشِ اللَّهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ وَمُنْتَهَى رِضَا، وَعَدَدَ مَا  
أَحْصَاهُ كِتَابُهُ، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ عَهْدًا وَعَقْدًا وَبَيْعَةً لَهُ فِي رَقَبَتِي.

اللَّهُمَّ كَمَا شَرَّفْتَنِي بِهَذَا التَّشْرِيفِ وَفَضَّلْتَنِي بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ

ص: 505

وَخَصَّصَ تَنِي بِهِذِهِ النُّعْمَةَ، فَصَلِّ عَلَى مَوْلَايَ وَسَيِّدِي صَاحِبِ الزَّمَانِ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَاشْيَاعِهِ وَالدَّائِبِينَ عَنْهُ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ، طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ، فِي الصَّفِّ الَّذِي نَعَتَّ أَهْلَهُ فِي كِتَابِكَ، فَقُلْتُ: (صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانُ مَرْصُوصٍ) (1) عَلَى طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ وَآلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، اللَّهُمَّ هَذِهِ بَيْعَةٌ لَهُ فِي عُنُقِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (2).

16- وأفضل ما يزار به الأئمة جميعا، والإمام الحجة المنتظر صلوات الله عليه على وجه الخصوص ، هو زيارة الجامعة الكبيرة (3).

أما الزيارات التي رويت عنه وخرجت من ناحيته المقدسة ، ونزور بها الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم ، فهي:

1- زيارة الإمام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ يوم الأحد: «السَّلَامُ عَلَى الشَّجَرَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَالذُّوْحَةِ الْهَاشِمِيَّةِ... إِنْخ» (4).

ص: 506

1- سورة الصف: الآية 4.

2- مفاتيح الجنان: بعد دعاء الندبة.

3- مفاتيح الجنان ، وأكثر كتب الأدعية والزيارات.

4- مفاتيح الجنان: الفصل الخامس في تعيين أسماء النبي والأئمة المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بأيام الأسبوع، والزيارات لهم في كل يوم.

2- زيارة الشهداء - أعني شهداء كربلاء - : «إذا أردت زيارة الشهداء رضوان الله عليهم ، فقف عند رجلي الحسين عليه السّلام، وهو قبر علي بن الحسين صلوات الله عليها ... إلخ» (1).

3- زيارة المعصومين عليهم السّلام: «الحمد لله الذي أشهدنا مشهد أوليائه في رجب... إلخ» (2).

4- زيارة الناحية المقدسة: السّلام على آدم صفة الله من خلقته، السّلام على شيث ولي الله وخيرته... إلخ» (3).

5- السابع:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَشْهَدَنَا مَشْهَدَ أَوْلِيَائِهِ فِي رَجَبٍ، وَأَوْجَبَ عَلَيْنَا مِنْ حَقِّهِمْ مَا قَدْ وَجَبَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُتَّجِبِ، وَعَلَى أَوْصِيَائِهِ الْحُجُبِ.

اللَّهُمَّ فَكَمَا أَشْهَدُتْنَا مَشْهَدَهُمْ فَأَنْجِزْ لَنَا مَوْعِدَهُمْ وَأُورِدْنَا مَوْرِدَهُمْ، غَيْرَ مُحَلِّينَ عَنَّا وَرْدِي فِي دَارِ الْمُقَامَةِ وَالْخُلْدِ وَالسَّلَامِ

ص: 507

1- إقبال الأعمال / ابن طاووس .

2- مصباح المتهجد: 572.

3- بحار الأنوار: 317/101 - 328.

عَلَيْكُمْ إِنِّي قَدْ قَصَصْتُكُمْ وَاعْتَمَدْتُكُمْ بِمَسْأَلَتِي وَحَاجَتِي وَهِيَ فَكَأَنَّكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ وَالْمَقَرُّ مَعَكُمْ فِي دَارِ الْقَرَارِ، مَعَ شَيْعَتِكُمْ الْأَبْرَارِ، وَ  
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ، أَدَا سَأَلْتُكُمْ وَأَمَلْتُكُمْ فِيمَا إِلَيْكُمْ التَّوْبِيضُ وَعَلَيْكُمْ التَّوْبِيضُ، فَبِكُمْ يُجَبَّرُ الْمَهْيُضُ وَيُسْفَى  
الْمَرِيضُ، وَعِنْدَكُمْ مَا تَزْدَادُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَغِيضُ، إِنِّي بِسِرِّكُمْ مُؤْمِنٌ مُوقِنٌ وَلِقَوْلِكُمْ مُسَلِّمٌ، وَعَلَى اللَّهِ بِكُمْ مُقْسِمٌ فِي رَجْعَتِي بِحَوَائِجِي وَ  
قَضَائِيهَا وَإِمْضَائِيهَا وَإِنْجَاحِيهَا وَإِبْرَاحِيهَا وَبِشُؤْنِي لَدَيْكُمْ وَصَلَاحِيهَا.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ سَلَامٌ مُوَدَّعٌ وَلَكُمْ حَوَائِجُهُ مُوَدَّعٌ يَسْأَلُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ الْمَرْجِعَ وَسَعِيَهُ إِلَيْكُمْ غَيْرُ مُنْقَطِعٍ، وَأَنْ يُرْجِعَنِي مِنْ حَضْرَتِكُمْ خَيْرَ  
مَرْجِعٍ إِلَى جَنَابِ مُمَرِّعٍ وَخَفِضِ مُوسَعٍ وَدَعَاةٍ وَمَهْلٍ إِلَى حِينِ الْأَجَلِ وَخَيْرِ مَصِيدٍ وَمَحَلٍّ فِي النَّعِيمِ الْأَزَلِ، وَالْعَيْشِ الْمُقْتَبَلِ وَدَوَامِ  
الْأَكْلِ وَشُرْبِ الرَّحِيقِ وَالسَّلْسَلِ، وَعَلٌّ وَنَهْلٌ لَا سَأَمَ مِنْهُ وَلَا مَلَلٌ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَتَحِيَّاتُهُ عَلَيْكُمْ حَتَّى الْعُودِ إِلَى حَضْرَتِكُمْ وَالْفُؤُزِ  
فِي كَرَّتِكُمْ وَالْحَشْرِ فِي زُمْرَتِكُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَصَلَوَاتُهُ وَتَحِيَّاتُهُ وَهُوَ

حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (1).

6- زيارة النواب الأربعة (2).

7- زيارة أم القائم عليها السلام.

السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّادِقِ الْأَمِينِ، السَّلَامُ عَلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ عَلَى الْأَيْمَةِ الطَّاهِرِينَ الْحُجَجِ  
الْمِيَامِينَ، السَّلَامُ عَلَى الْوَالِدَةِ الْإِمَامِ وَالْمُودَعَةِ أَسْرَارِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ، وَالْحَامِلَةِ لِأَشْرَفِ الْأَنْبَاءِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الصَّادِقَةُ الْمَرْضِيَّةُ، السَّلَامُ  
عَلَيْكَ يَا شَبِيهَةَ أُمِّ مُوسَى وَابْنَةَ حَوَارِيِّ عَيْسَى، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا النَّقِيَّةُ النَّقِيَّةُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الرَّضِيَّةُ الْمَرْضِيَّةُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا  
الْمَنْعُودَةُ فِي الْإِنْجِيلِ الْمَخْطُوبَةُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ الْأَمِينِ، وَمَنْ رَغِبَ فِي وَصَلَتِهَا مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، وَالْمَسَّةُ تَوَدَّعَةَ أَسْرَارِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،  
السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى آبَائِكَ الْحَوَارِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى بَعْلِكَ وَوَلَدِكَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى زَوْجِكَ وَبَدَنِكَ الطَّاهِرِ.

ص: 509

1- مفاتيح الجنان: أعمال شهر رجب.

2- مفاتيح الجنان: المطلب الثالث / في زيارة النواب الأربعة.

أَشْهَدُ أَنَّكَ أَحْسَنُ نَسَبِ الْكَفَالَةِ، وَأَذْيَبُ الْأَمَانَةَ، وَاجْتَهَدْتُ فِي مَرْضَاتِ اللَّهِ، وَصَدَّ بَرَّتْ فِي ذَاتِ اللَّهِ، وَحَفِظْتُ سِرَّ اللَّهِ، وَحَمَلْتُ وِلْيَةَ اللَّهِ،  
وَبَالِغَتِ فِي حِفْظِ حُجَّةِ اللَّهِ، وَرَغِبْتُ فِي وَصَلَةِ أَبْنَاءِ رَسُولِ اللَّهِ، عَارِفَةً بِحَقِّهِمْ، مُؤْمِنَةً بِصِدْقِهِمْ، مُعْتَرِفَةً بِمَنْزِلَتِهِمْ، مُسْتَبْصِرَةً بِأَمْرِهِمْ، مُسْتَفِقَّةً  
عَلَيْهِمْ، مُؤَثَّرَةً هَوَاهُمْ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مَضَيْتِ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِكِ، مُقْتَدِيَةً بِالصَّالِحِينَ، رَاضِيَةً مَرْضِيَةً تَقِيَّةً تَقِيَّةً زَكِيَّةً، فَرَضِي اللَّهُ عَنْكَ وَأَرْضَاكَ،  
وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَنْزِلَكَ وَمَأْوَاكَ فَلَقَدْ أَوْلَاكَ مِنَ الْخَيْرَاتِ مَا أَوْلَاكَ، وَأَعْطَاكَ مِنَ الشَّرَفِ مَا بِهِ أَغْنَاكَ، فَهَتَاكَ اللَّهُ بِمَا مَنَحَكَ مِنَ الْكِرَامَةِ وَأَمْرَاكَ.

أَللَّ-هُمَّ إِنَّاكَ اعْتَمَدْتُ، وَلِرِضَاكَ طَلَبْتُ، وَبِأَوْلِيَانِكَ إِلَيْكَ تَوَسَّلْتُ، وَعَلَى غُفْرَانِكَ وَحِلْمِكَ اتَّكَلْتُ، وَبِكَ اعْتَصَمْتُ، وَبِقَبْرِ أُمَّ وَلِيِّكَ لُذْتُ،  
فَصَدَّلْتُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْفَعَنِي بِزِيَارَتِهَا، وَتَبَسَّنِي عَلَى مَحَبَّتِهَا، وَلَا تَحْرِمْنِي شَفَاعَتِهَا، وَشَفَاعَةَ وَاوَدِهَا، وَأَرْزُقْنِي مُرَافَقَتِهَا، وَاحْشُرْنِي  
مَعَهَا وَمَعَ وَاوَدِهَا كَمَا وَفَّقْتَنِي لِرِيزَارَةِ وَاوَدِهَا وَزِيَارَتِهَا.

أَللَّ-هُمَّ إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِالْأَيْمَةِ الطَّاهِرِينَ، وَأَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ

بِالْحُجَجِ الْمِيَامِينَ مِنْ آلِ طِهٍ وَيَسَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِينَ، وَأَنْ تَجْعَلَنِي مِنَ الْمُطْمَئِنِّينَ الْفَائِزِينَ الْفَرِحِينَ الْمُسْتَبْشِرِينَ،  
الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ قَبِلْتَ سَعْيَهُ، وَيَسَّرْتَ أَمْرَهُ، وَكَشَفْتَ ضُرَّهُ، وَأَمَنْتَ خَوْفَهُ.

اللَّ-هُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَلَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِي لِإِيَّاهَا، وَأُرْزُقْنِي الْعُودَ إِلَيْهَا أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي،  
وَإِذَا تَوَفَّيْتَنِي فَأَحْسُدْ رُحْمَتِي فِي زُمْرَتِهَا، وَأَدْخِلْنِي فِي شَفَاعَةِ وَلَدِهَا وَشَفَاعَتِهَا، وَاعْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي  
الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ النَّارِ.

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا سَادَاتِي وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

ص: 511





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من أقواله صلوات الله عليه التي لم نقلها في شيء من هذه الحلقات ، وهي أقوال وكلمات ذات عبر ومفاهيم جليلة ، ومعانٍ سامية ، وفيها معارف وعلوم جمّة ، تستحقّ التأمل والتدبّر كسائر ما ورد عنه وعن آبائه الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين :

1- مع ابن مهزيار :

«إنّ أبي صلّى الله عليه عهد إلي أن لا أوطن من الأرض إلا أخفاها وأقصاها ، إسرارة لأمرى ، وتحصين المحلى من مكائد أهل الضلال والمردة من أحداث الأمم الضوال ، فنبذني إلى عالية الرمال ، وجبت صرائم الأرض ، تنظرني الغاية التي عندها يحل الأمر ، وينجلي الهلع .

وكان صلوات الله عليه أنبط لي من خزائن الحكم، وكوامن العلوم

ص: 513

ما إن أشعت إليك منه جزاءً أغناك عن الجملة.

اعلم يا أبا إسحاق ، أنه قال صلوات الله عليه : يا بني ، إن الله جل ثناؤه لم يكن ليخلي أطباق أرضه ، وأهل الجدد في طاعته وعبادته ، بلا حجة يستعلي بها ، وإمام يؤتم به ، ويقتدي بسبل سننه ، ومنهج قصده ، وأرجو يا بني أن تكون أحد من أعدده الله لنشر الحق ، وطي الباطل ، وإعلاء الدين ، وإطفاء الضلال ، فعليك يا بني بلزوم خوافي الأرض ، وتتبع أقاصيها ، فإن لكل ولي من أولياء الله عز وجل عدو مقارعة ، وضداً منازعاً ، افتراضاً لمجاهدة أهل نفاقه وخلافه ، أولي الإلحاد والعناد ، فلا يوحشك ذلك .

واعلم أن قلوب أهل الطاعة والإخلاص .ع إليك مثل الطير إذا أمت أوكارها ، وهم معشر يطلعون بمخائل الذلة والاستكانة ، وهم عند الله بيرة أعزاء ، يبرزون بأنفس مختلفة محتاجة وهم أهل القناعة والاعتصام ، استتبطوا الدين فوزروه على مجاهدة الأضداد ، حقهم الله باحتمال الضيم في الدنيا ، ليشملهم باتساع العز في دار القرار ، وجبلهم على خلائق الصبر لتكون لهم العاقبة الحسنى ، وكرامة حسن العقبي .

فاقتبس يا بني نور الصبر على موارد امورك ، تفز بدرك الصنع في مصادرها ، واستشعر العزة فيما ينوبك تحظ بما تحمد عليه إن شاء الله .

فكأنك يا بني بتأييد نصر الله قد آن ، وتيسير الفلج وعلو الكعب قد حان ، وكأنك بالرايات الصفر والأعلام البيض تنخفق على أثناء أعطافك

ص: 514

ما بين الحطيم وزمزم ، وكأنتك بترادف البيعة وتصافي الولاء يتناظم عليك تناظم الدرّ في مثنائي العقود ، وتصافق الأُكف على جنبات الحجر الأسود ، تلوذ بفنانك من ملأ برأهم الله من طهارة الولاء ، ونفاسة التربة ، مقدّسة قلوبهم من دنس النفاق ، مهذّية أفئدتهم من رجس الشقاق ، ليّنة عرائكهم للدين ، خشنة ضرائبهم عن العدوان ، واضحة بالقبول أوجههم ، نضرة بالفضل عيدانهم ، يدينون بدين الحق وأهله .

فإذا اشتدّت أركانهم ، وتقومت أعمادهم ، فذت بمكائفتهم طبقات الأمم ، إذتبعتك في ضلال شجرة دوحه بسقت أفنان غصونها على حاقيات بحيرة الطبرية . فعندها يتألأ-صبح الحقّ ، وينجلي ظلام الباطل ، ويقصم الله بك الطغيان ، ويعيد معالم الأمان ، ويظهر بك أسقام الآفاق ، وسلام الرفاق ، يودّ الطفل في المهدي لو استطاع إليك نهوضاً ، ونواشط الوحش لو تجد نحوك مجازاً . تهتر به أطراف الدنيا بهجة ، وتهزّ بك أغصان العزّ نضرة ، وتستقر بواني العزّ في قرارها ، وتؤوب شوارد الدين إلى أوكارها ، يتهاطل عليك سحائب الظفر فتخنق كلّ عدو ، وتتصر كلّ وليّ ، فلا يبقى على وجه الأرض جبار قاسط ، ولا جاحد غامط ، ولا شائئ مبغض ، ولا معاند كاشح و( مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ) (١).

ص: 515

ثم قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا أبا إسحاق ، ليكن مجلسي هذا عندك مكتوماً، إلا عن أهل الصدق والاخوة الصادقة في الدين ، إذا بدت لك أمارات الظهور والتمكين فلا تبطئ بإخوانك عنا ، وبأهل المسارعة إلى منار اليقين ، وضيء مصابيح الدين تلق رشداً إن شاء الله.

قال إبراهيم بن مهزيار : ... فلما أرف ارتحالي ، وتهياً اعتزام نفسي ، غدوت عليه مودعاً ومجدداً للعهد ، وعرضت عليه مالاً كان معي يزيد على خمسين ألف درهم ، وسألته أن يتفضل بالأمر بقبوله مني ، فابتسم عَلَيْهِ السَّلَامُ وقال :

يا أبا إسحاق ، استعن به على منصرفك ، فإنَّ الشُّقَّةَ قذفة ، وفلوات الأرض أمامك جمعة ، ولا تحزن لإعراضنا عنه ، فإنَّا قد أحدثنا لك شكره ونشره ، وأرضناه عندنا بالتذكرة وقبول المنة ، فبارك الله لك فيما خولك ، وأدام لك ما نولك ، وكتب لك أحسن ثواب المحسنين ، وأكرم آثار الطائعين ، فإنَّ الفضل له ومنه.

وأسأل الله أن يردك إلى أصحابك بأوفر الحظ من سلامة الأوبة، وأكناف الغبطة ، بلين المنصرف ، ولا أوعث الله لك سبيلاً ، ولا حيرك دليلاً ، واستودعه نفسك وديعة لا تضيع ولا تزول بتمته ولطفه إن شاء الله.

يا أبا إسحاق ، إنَّ الله قتعنا بعوائد إحسانه ، وفوائد إمتنانه ، وصان

أنفسنا عن معاونة أوليائه ، إلا عن الإخلاص في النية ، وإمحاظ النصيحة ، والمحافظة على ما هو أتقى وأبقى وأرفع ذكرا».

قال إبراهيم بن مهزيار: فأقفلت عنه حامداً لله عزّ وجلّ على ما هداني وأرشدني(1).

2- مع أحمد بن إسحاق

فأخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طيّ كسائه ، فوضعه بين يديه ، فنظر العسكري إلى الغلام وقال له :

يا بنيّ ، فصّ الخاتم عن هدايا شيعتك.

فقال عبّال الله فرجه : يا مولاي ، أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة؟

فقال مولاي عليه السّلام: يابن إسحاق ، استخرج ما في الجراب ليميز بين الحلال والحرام منها .

فأول صرّة بدأ أحمد بإخراجها .

قال الغلام عبّال الله فرجه : هذه لفلان بن فلان من محلّة (كذا) بقم تشتمل على اثنين وسبعين دينار ، فيها من ثمن حجرة باعها صاحبها ،

ص: 517

---

1- كمال الدين: 121/2 .

وكانت إرثاً له من أخيه خمسة وأربعون ديناراً، ومن عثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً، وفيها من أجرة حوانيت ثلاثة عشر ديناراً.

فقال مولانا عَلَيْهِ السَّلَامُ: صدقت يا بني، دلّ الرجل على الحرام منها.

فقال عَجَلُ الله فرجه: فُتِّشَ على دينار رازي السكة تاريخه سنة كذا، قد انطمس من نصف إحدى صفحتيه نقشة، وقراضه آملية وزنها ربع دينار، والعلة في تحريمها أنّ صاحب هذه الجملة وزن في شهر كذا من سنة كذا على حائك من جيرانه من الغزل منّا، وربيع منّ فأتت على ذلك مدّة فسرق الغزل سارق، فأخبر به الحائك صاحبه، فكذّبه واستردّ منه بدل ذلك منّا ونصف منّ غزل أدقّ مما كان دفعه إليه واتّخذ من ذلك ثوباً كان هذا الدينار مع القراضة ثمنه.

فلما فتح أحمد رأس الصرّة صادفته رقعة في وسط الدنانير باسم من أخبر عنه ومقداره على حسب ما قال عَجَلُ الله فرجه، واستخرج الدينار والقراضة بتلك العلامة، ثمّ أخرج صرّة أخرى.

فقال الغلام عَجَلُ الله فرجه: هذه لفلان بن فلان، من محلة كذا بقم، تشتمل على خمسين ديناراً لا يحلّ لنا مسّها.

قال: وكيف ذلك؟

قال عَجَلُ الله فرجه: لأنّها ثمن حنطة خان صاحبها على أكاره في المقاسمة، وذلك أنّه قبض حصّته منها بكييل وافي وكال ما خص الأكار

ص: 518

بكيل بخس .

فقال مولانا عَلَيْهِ السَّلَامُ: صدقت يا بني .

ثم قال عجل الله فرجه : يابن إسحاق ، احملها بأجمعها لتردها أو توصي بردها على أربابها ، فلا حاجة لنا في شيء منها ، وأتنا بثوب العجوز.

قال أحمد: وكان ذلك الثوب في حقيبة لي نسيتهما ، فلما انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب نظر إلى مولاي أبو محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال :

ما جاء بك يا سعد؟

فقلت : شوقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا .

قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: فالمسائل التي أردت أن تسأل عنها؟

قلت : على حالها يا مولاي.

قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: فسل قرة عيني وأوما إلى الغلام - عما بدا لك منها .

قلت : فأخبرني عن الفاحشة المبينة التي إذا أتت المرأة بها في أيام عدتها حلّ للزوج أن يخرجها من بيته.

قال عجل الله فرجه : الفاحشة المبينة هي السحق وليست بالزنا ، فإن المرأة إذا زنت وأقيم عليها الحد ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلك من التزوج بها لأجل الحدّ، وإذا سحقت وجب عليها الرجم ، والرجم خزي ، ومن قد أمر الله عزّ وجلّ برجمه فقد أخزاه ، ومن أخزاه فقد

ص: 519



أبعده ، فليس لأحد أن يقربه .

قلت : فأخبرني يابن رسول الله عن أمر الله تبارك وتعالى لنبيه موسى : (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) (1)، فإنّ فقهاء الفريقين يزعمون: إنها كانت من إيهاب الميئة.

فقال عجل الله فرجه: من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوته؛ لأنه ما خلا الأمر فيها من خطيئتين ، إمّا أن تكون صلاة موسى فيهما جائزة أو غيره جائزة ، فإن كانت صلاة تهجئة جائزة جاز له لبسهما في تلك البقعة.

وإن كانت مقدّسة مطهرة ، فليست بأقدس وطهر من الصلاة ، وإن كانت صلاته غير جائزة فيهما فقد أوجب على موسى أنّهم يعرف الحلال من الحرام ، ولم يعلم ما تجوز فيه الصلاة وما لم تجز ، وهذا كفر.

قلت : فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيها.

قال عجل الله فرجه: إنّ موسى ناجي ربه بالوادي المقدّس ، فقال: يا ربّ ، إني قد أخلعت لك المحبة منّي ، وغسلت قلبي عمّن سواك ، وكان شديد الحبّ لأهله ، فقال الله تعالى: اخلع نعليك ، أي انزع حبّ

ص: 520

أهلك عن قلبك إن كانت محبتك لي خالصة ، وقلبك من الميل من سواي مغسولاً.

قلت : فأخبرني يا بن رسول الله عن تأويل (كهيعص)؟

قال عجل الله فرجه: هذه الحروف من أنباء الغيب ، أطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصّها لها على محمد صّلى الله عليه وآله ، وذلك أن زكريا سأل ربّه إذا ذكر محمّداً وعليشباً وفاطمة والحسن سرى عنه همّه ، وانجلى كربه ، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السّلام خنقتها العبرة ، ووقعت عليه البهرة ، فقال ذات يوم: إلهي ، ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين عليه السّلام تدمع عيني و تتور زفرتي؟

فأنباء الله تعالى عن قصته وقال: (كهيعص) ، فالكاف اسم كربلاء ، والهاء هلاك العترة ، والياء يزيد وهو ظالم الحسين عليه السّلام ، والعين عطشه ، والصاد صبره ، فلما سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام، ومنع فيها للنّاس من الدخول عليه ، وأقبل على البكاء والنحيب وكانت نديته: إلهي ، أتفجّ خير خلقك بولده؟ إلهي ، أتنزّل بلوى هذه الرزية بفنائهم؟ إلهي ، أتلبس عليا وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ إلهي ، أتحلّ كربة هذه الفجيعة بساحتهم؟

ثمّ كان يقول: إلهي ، ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر ، واجعله لي وارثاً ووصياً ، واجعل محلّه منّي محلّ الحسين ، فإذا رزقتنيه فافتني

بحبّه ، ثم افجعني به كما تفجع محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حبيك بولده.

فرزقه الله يبيحي وفجعه به ، وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين كذلك.

قلت: فأخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار إمام

قال عجّل الله فرجه : مصلح أو مفسد .

قلت : مصلح.

قال عجّل الله فرجه : فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد بما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد.

قلت: بلى.

قال: فهي العلة ، أوردتها لك ببرهان يثق به عقلك .

قلت: نعم

قال: أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله ، وأنزل الكتب عليهم ، وأيدهم بالوحي والعصمة ، وهم أعلى الأمم ، وأهدى إلى الاختيار منهم ، مثل موسى وعيسى ، وهل يجوز مع وفور عقلهما ، وكال علمهما إذا هما بالاختيار أن تقع خيرتها على المنافق وهما يظنان أنه مؤمن ؟

قال: فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله ، وكمال علمه ، ونزول

ص: 522

الوحي عليه اختار من أعيان قومه ، ووجهه عسكره لميقات ربه سبعين رجلاً ممن لا يشك في إيمانهم وإخلاصهم ، فوعدت خيرته على المنافقين.

قال الله عز وجل: (وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا) (1) إلى قوله: (لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) (2)، فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختيار إلا لمن يعلم ما تخفي الصدور وتكن الضمائر، ويتصرف عليه السرائر، وأن لا خطر لا اختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح» (3).

3- مع ابن مازيار أيضاً :

وسألني عن أهل العراق ، فقلت : سيدي قد ألبسوا جلباب الذلة، وهم بين القوم أدلاء.

ص: 523

1- سورة الأعراف: الآية 155.

2- سورة البقرة: الآية 55.

3- الاحتجاج: 267/2-274.

فقال لي : يابن المازيار لتملكونهم كما ملكوكم وهم يومئذٍ أذلاء.

فقلت: سيّدي ، لقد بعد الوطن ، وطال المطلب .

فقال: يا بن المازيار ، أبي - أبو محمد - عهد إليّ أن لا أجاور قوماً غضب الله عليهم ، ولعنهم ولهم الخزي في الدنيا والآخرة ولهم عذاب أليم ، وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلّا وعرها ، ومن البلاد إلّا قفرها ، والله - مولاكم - أظهر التقنية فوكّلها بي ، فأنا في التقنية لى يوم يؤذن لي فأخرج.

فقلت: يا سيّدي ، متى يكون هذا الأمر؟

فقال: إذا حيل بينكم وبين الكعبة ، واجتمع الشمس والقمر ، واستدار بهما الكواكب والنجوم .

فقلت: متى يابن رسول الله ؟

فقال لي: في سنة كذا وكذا تخرج دابة الأرض من بين الصفا والمروة ، ومعه عصا موسى ، وخاتم سليمان ، تسوق الناس إلى المحشر»(1).

4- أنا المهدي ، وأنا قائم الزمان ، وأنا الذي أملؤها عدلاً كما ملئت

ص: 524

1- الغيبة / الطوسي: 266.

جوراً، إنّ الأرض لا تخلو من حجة، ولا يبقى الناس من فترة، وهذه أمانة لا تحدّث بها إلا إخوانك من أهل الحق(1).

هـ- إن الله تعالى هو الذي خلق الأجسام، وقسم الأرزاق، لأنّه ليس بجسم، ولا حالّ في جسم، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير.

وأما الأئمة عليهم السّلام فإتّهم يسألون الله تعالى فيخلق، ويسألونه فيرزق، إيجاباً لمسألّتهم، وإعظماً لحقّهم.

6- أنا صاحب الحقّ، ليس هذا أوان ظهوري، وقد بقي مدّة من الزمان.

ثمّ قلت له: يا سيّدي، متى يظهر أمرك؟

قال: علامة ظهور أمري كثرة الهرج والمرج والفتن، واتي مكّة فأكون في المسجد الحرام.

فيقال: انصبوا لنا إماماً.

ويكثر الكلام حتّى يقدم رجل من النّاس فينظر في وجهي ثم يقول: يا معشر النّاس، هذا المهدي انظروا إليه(2).

ص: 525

---

1- كمال الدين : 445. الغيبة / الطوسي : 254.

2- بحار الأنوار: 230/51

والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا خاتم الأنبياء والمرسلين، محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، واللعن الدائم الأبدي على أعدائهم أجمعين، من الآن إلى قيام يوم الدين

آمين

انتهينا من كتابة الحلقة الثالثة من هذه المجموعة المباركة في ليلة الخامس والعشرين من رجب المرجّب من عام 1426هـ. ق، وهي ليلة استشهاد سيّدنا ومولانا الإمام موسى بن جعفر الكاظم باب الحوائج صلوات الله وسلامه عليه، ونحن بجوار ابنته كريمة أهل البيت عليّهم السّلام سيّدتنا ومولاتنا فاطمة المعصومة عليها وعلى آبائها الطاهرين، وعلى أخيها وأبناء أخيها الأبرار آلاف التحيّة والثناء، والصلاة والسلام، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

قم المقدّسة

ص: 526

- الدرس 1: أهداف اللقاء...7
- الدرس 2: حياته الزوجية - 1...25
- الدرس 3: حياته الزوجية - 2...39
- الدرس 4: انتظار الفرج - 1...47
- الدرس 5: انتظار الفرج - 2...65
- الدرس 6: المنتظرون...85
- الدرس 7: أنصار الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحابه وأعداؤه . 1...107
- الدرس 8: أنصار الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحابه وأعداؤه . 2...119
- الدرس 9: أنصار الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحابه وأعداؤه - 3...133
- الدرس 10: الخروج بالسيف . 1...145
- الدرس 11: الخروج بالسيف . 2...159
- الدرس 12: الخروج بالسيف . 3...175
- الدرس 13: تطهير الأرض - 1...187
- الدرس 14: تطهير الأرض - 2...201
- الدرس 15: علامات الظهور - 1...213
- الدرس 16 : علامات الظهور - 2...233



الدرس 17: علامات الظهر - 257...3

الدرس 18: علامات الظهر - 273...4

الدرس 19: علامات الظهر - 295...5

الدرس 20: علامات الظهر - 315...6

الدرس 21: علامات الظهر-329...7

الدرس 22: علامات الظهر-349...8

الدرس 23: الظهر وما بعد الظهر...371

الدرس 24: العلم بعد الظهر...383

الدرس 25: دولة الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ...403

الدرس 26: الدعاء لصاحب الزمان عَلَيْهِ السَّلَامُ وعنه...415

الدرس 27: لماذا ندعوا للإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ؟...425

الدرس 28: الأدعية...439

الدرس 29: ما روي له وعنه من الزيارات...491

الدرس 30: أقواله عَلَيْهِ السَّلَامُ...511

ص: 528

«اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ الْحُجَّةَ بْنَ الْحَسَنِ صَ لَمَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَقَائِدًا وَنَاصِرًا وَدَلِيلًا وَعَيْنًا  
حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا، وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا»

ص: 529

## بعض إصدارات مؤسسة المعارف الإسلامية باللغة العربية

- 1- معجم أحاديث الإمام المهدي
- 2- الأحاديث الغيبية 1-3
- 3- مدينة المعاجز 1-7
- 4- حلية الأبرار 1-10
- 5- كتاب الغيبة للشيخ الطوسي - مسالك الأفهام 1-19
- 7- الأنوار القدسية
- 8- زبدة التفاسير 1-7
- 9- ترتيب الأمالي 1-10
- 10- ينابيع المعاجز
- 11- تفسير الصراط المستقيم 1-5
- 12- تسلية المجالس 1-2
- 13- اقناع اللائم
- 14- أضواء على الصحيحين
- 15- الإمام علي في أراء الخلفاء
- 16- زبدة الأفكار (خلاصة المؤلفات الدكتور التيجاني)
- 17- رحلتي من الظلمات إلى النور
- 18- المزار
- 19- المستجاد من الإرشاد
- 20- شرح نهاية الحكمة 1-2
- 21- شرائع الإسلام 1-4

22- مذكرات المدرسة

23- عدة الداعي

24- رجال الشيعة في أسانيد السنة

25- المنطق - للمظفر

26- فوائد فوائد الفكر

27- حقيقة الشيعة الإثني عشرية

28- زاد المؤمنين

29- استجلاب ارتقاء الغرف

30- الصحيفة السجادية الثانية

31- أصول الصلاة

32- دروس في المنطق

33- فتاوى العلماء في تحريم تكفير المسلمين

34- الحقيقة الضائعة

35- مواعظ - فضائل - وصفات الشيعة

36- نصيحة لإخواننا علماء نجد

37- تفسير فاتحة الكتاب

38- أصالة المهدوية

39- الزواج بين السنن والتكوين

40- كشف الرمس عن حديث رد الشمس

41- مناظرة علمية

42- خاتم الأوصياء 3-1

43- المجلس الفاخرة

44- خلاصة المواجهة

45- الخلافة المغتصبة

ص: 530

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي  
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الالكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

